

T.C.
ISTANBUL
Süleymaniye Kütüphanesi
Fatih
SAYI
906
K. 993

بسم الله الرحمن الرحيم ٥ وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

كتاب الاستيذان باب السلام

الاستيذان طلب الاذن في الدخول لمحل لا يملكه المستاذن وبدء بفتح اوله والمد بمعنى الابتداء اي اول ما وقع السلام وانما ترجم للسلام مع الاستيذان للاشارة الى انه لا يوذن لمن لم يسلم وقد اخرج ابو داود وابن ابي شيبة بسند جيد عن ربعي بن خراش حدثني رجل انه استاذن على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في بيته فقال ااج فقال لخادمه اخرج الى هذا فعلمه فقال قل السلام عليكم ااادخل الحديث وصحى الدارقطني واخرج ابن ابي شيبة من طريق زيد بن اسلم بعثني ابي الى ابن عمر فقلت الج فقال لا تقل كذا ولكن قل السلام عليكم فاقارئ عليك فادخل ومن طريق ابي بريدة استاذن رجل على رجل من الصحابة ثلاث مرات يقول ااادخل وهو ينظر اليه لا ياذن له فقال السلام عليكم ااادخل قال نعم ثم قال لواقمت الى الليل وسياتي مزيد لذلك في الباب الذي يليه **قوله** حدثنا كحي بن جعفر هو البيكندي **قوله** خلق الله ادم على صورته تقدم بيانه في بدء الخلق واختلف الى ماذا يعود الضمير فقيل الى آدم اي خلقه على الصورة التي استمر عليها الى ان مات دفعا لتوهم من يظن انه لما كان في الجنة كان على صفة اخرى او ابتدا خلقه كما وجد لم ينتقل في النشاة كما ينتقل ولده من حاله الى حاله وقيل للرد على الدهرية انه لم يكن انسان الا من نطفة ولا يكون نطفة انسان الا من انسان ولا اول لذلك فبين انه خلق من اول الامر على هذه الصورة وقيل للرد على الطبايعيين الزاعمين ان الانسان قد يكون من فعل الطبع وتاثيره وقيل للرد على القدرية الزاعمين ان الانسان يخلق فعل نفسه وقيل ان لهذا الحديث سببا حذف من هذه الرواية وان اوله قصة الذي ضرب عبده فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال له ان الله خلق ادم على صورته وقد تقدم بيان ذلك في كتاب العتق وقيل الضمير لله وتمسك قايل ذلك بما ورد في بعض طرقه على صورة الرحمن والمراد بالصورة الصفة والمعنى ان الله خلقه على صفته من العلم والحياة والسمع والبصر وغير ذلك وان كانت صفات الله تعالى لا يشبهها شيء **قوله** قال اذهب فسلم على اولئك فيه اشعار بانهم كانوا على بعد واستدل به على ايجاب ابتدا السلام لورود الامر به وهو وجيه بل ضعيف لانها واقعة حال لا عموم لها وقد نقل ابن عبد البر الاجماع على ان الابتدا بالسلام سنة ولكن في كلام المازري ما يقتضي اثبات خلاف في ذلك كذا زعم بعض من ادركناه وقد راجعت كلام المازري وليس فيه ذلك فانه قال ابتدا السلام سنة ورده واجب هذا هو المشهور عند اصحابنا وهو من عبادات الكفاية فاشار بقوله المشهور الى الخلاف في وجوب الرد هل هو فرض عين او كفاية وقد صرح بعد ذلك بخلاف ابي يوسف كما ساذكره بعد نعم وقع في كلام القاضي عبد الوهاب فيما نقله عنه عياض

قال

في كثير من النسخ من الجنة ٤ ٢٩ ٨



قال لا خلاف ان ابتدا السلام سنة او فرض على الكفاية فان سلم واحد من الجماعة اجزا عنهم قال عياض معنى قوله فرض على الكفاية مع نقل الاجماع على انه سنة ان اقامة السنن واحيا هما فرض على الكفاية **قوله** نفر من الملايكة بالخفض في الرواية وجوز الرفع والنصب ولم اقف على تعيينهم **قوله** فاستمع في رواية الكشميهني فاسمع **قوله** ما يحيونك كذا للاكثر بالهملة من التحية وكذا تقدم في خلق ادم عن عبد الله بن محمد عن عبد الرزاق وكذا عند احمد ومسلم عن محمد بن رافع كلاهما عن عبد الرزاق وفي رواية ابي درهنا بكسر الكيم وسكون التحتانية بعدها موحدة من الجواب وكذا هو في الادب المفرد للمصنف عن عبد الله بن محمد بالسند المذكور **قوله** فانها اي الكلمات التي يحيون او يجيبون بها **قوله** تحيتك وتحية ذريتك اي من جملة النوع او المراد بالذرية بعضهم وهم المسلمون وقد اخرج البخاري في الادب المفرد وابن ماجة وصححه ابن خزيمة من طريق سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن عايشة مرفوعا ما حسدكم اليهود على شيء ما حسدوكم على السلام والتامين وهو يدل على انه شرع لهذه الامة دونهم وفي حديث ابي ذر الطويل في قصة اسلامه قال وجا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث وفيه فكنت اول من حياه بتحية الاسلام فقال وعليك ورحمة الله اخرجه مسلم واخرج الطبراني والبيهقي في الشعب من حديث ابي امامة رفعه جعل الله السلام تحية لامتنا واما لاهل ذمتنا وعند ابي داود من حديث عمران بن حصين كنا نقول في الجاهلية انعم الله بك عينا وانعم صباحا فلما جا الاسلام نهينا عن ذلك ورجاله ثقات لكنه منقطع واخرج ابن ابي حاتم عن معاذ بن حيان قال كانوا في الجاهلية يقولون حييت مساحيت صباحا فجا الله وذكر بالسلام **قوله** فقال السلام عليكم قال ابن بطال يحتمل ان يكون الله علمه كيفية ذلك فصيصا ويحتمل ان يكون فهم ذلك من قوله فسلم قلت ويحتمل ان يكون الهمه ذلك ويويده ما تقدم في باب حمد العاطس في الحديث الذي اخرجه ابن حبان من وجه آخر عن ابي هريرة رفعه ان آدم لما خلقه الله عطس فالهمه ربه ان قال الحمد لله الحديث فلعله الهمه ايضا صيغة السلام واستدل به على ان هذه الصيغة هي المشروعة لابتدا السلام لقوله في تحيتك وتحية ذريتك وهذا فيما لو سلم على جماعة فلو سلم على واحد فسياتي حكمه بعد ابواب ولو حذف اللام فقال سلام عليكم اجزا قال الله تعالى والملايكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وقال تعالى فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة وقال تعالى سلام على نوح في العالمين الى غير ذلك لكن باللام اولى لانها للتفخيم والتنكير وقع في حديث التشهد السلام عليك ايها النبي قال عياض ويكره ان يقول في الابتدا عليك السلام وقال النووي في الاذكار اذا قال المبتدي السلام عليكم لا يكون سلاما ولا يستحق جوابا لان هذه الصيغة لا تصلح للابتدا قاله المتولي فلو قاله بغير واو فهو سلام قطع به الواحدي وهو ظاهر قال النووي ويحتمل ان لا يجزي

ارجو

كما قيل به في التحلل من الصلاة ويحتمل ان لا يعد سلاما ولا يستحق جوابا لما رويناه في سنن ابي داود
والترمذي وصححه وغيرهما بالاسانيد الصحيحة عن ابي جري بايم والراء مصغر الهجيمي بايم مصغر قال
اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت عليك السلام يا رسول الله قال لا تقل عليك السلام
فان عليك السلام تحية الموتى قال ويحتمل ان يكون ورد لبيان الاكمل وقد قال الغزالي في الاحيا
يكره للمبتدي ان يقول عليكم السلام قال النووي والمختار لا يكره وكتب الجواب لانه سلام قلت
وقوله بالاسانيد الصحيحة يوهم ان له طرقا الى الصحابي المذكور وليس كذلك فانه لم يروه عن
النبي صلى الله عليه وسلم غير ابي جري ومع ذلك فمداره عند جميع من اخرجه على ابي تميمة الهجيمي
راويه عن ابي جري وقد اخرجه ايضا احمد والنسائي وصححه الحاكم وقد اعترض هو على ما دل عليه
الحديث بما اخرجه مسلم من حديث عايشة في خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى البقيع الحديث
وفيه قلت كيف اقول قال قولي السلام على اهل الديار من المومنين قلت وكذا اخرج
مسلم من حديث ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما اتى للبقيع السلام على اهل الديار
من المومنين الحديث قال الخطابي فيه ان السلام على الاموات والاحيا سوا بخلاف ما كانت
عليه الجاهلية من قولهم عليك سلام الله قيس بن عاصم قلت وهذا البس من شعر اهل
الجاهلية فان قيس بن عاصم صحابي مشهور عاش بعد النبي صلى الله عليه وسلم والمرثية المذكورة
لمسلم معروف قال لما مات قيس ومثله ما اخرج ابن سعد وغيره ان الجن رثت عمر بن الخطاب
بابيات منها عليك السلام من امير وبارك يد الله في ذاك الاديم الممزق وقال ابن العربي
في السلام على اهل البقيع لا يعارض النهي في حديث ابي جري لاحتمال ان يكون الله تعالى
احيا لنبيه فسلم عليهم سلام الاحيا كذا قال ويرده حديث عايشة المذكور قال ويحتمل
ان يكون النهي مخصوصا بمن يرى انها تحية الموتى وبمن يتطير منه من الاحيا فانها كانت عادة
اهل الجاهلية وجا الاسلام بخلاف ذلك وقال عياض وتبعه ابن القيم في الهدى فتفي كلام
فقال كان من هدى النبي صلى الله عليه وسلم ان يقول في الابتدا السلام عليكم ويكره ان يقول عليكم
السلام فذكر حديث ابي جري وصححه قال اشكل هذا على طايفة وظنوه معارضا لحديث
عايشة وابي هريرة وليس كذلك وانما معنى قوله عليك السلام تحية الموتى اخبار عن الواقع
لا عن الشرع اي ان الشعرا وغيرهم يحيون الموتى به واستشهد بالبيت المتقدم وفيه ما فيه عادة م
قال فكره النبي صلى الله عليه وسلم ان يحي بتحيتهم الاموات وقال عياض ايضا كانت العرب
في تحية الموتى تاخير الاسم وكقولهم عليه لعنة الله وغضبه عند الذم ولقوله تعالى
وان عليك اللعنة الى يوم الدين وتعقب بان النص في الملاعنة ورد بتقدم اللعنة والغضب
على الاسم وقال القرطبي يحتمل ان يكون حديث عايشة لمن زار المقبرة فسلم على جميع من فيها
وحديث ابي جري اثباتا ونفيا في السلام على الشخص الواحد ونقل ابن دقيق العيد عن بعض

الشافعية ان المبتدي لو قال عليكم السلام لم يجز لانها صيغة جواب قال والاولى الاجزا
كصول مسمى السلام ولانهم قالوا ان المصلي ينوي باحد التسليمتين الرد على من حضر وهي بصيغة
الابتدا ثم حكى عن ابي الوليد ابن رشد انه يجوز الابتدا بلفظ الرد وعكسه وسياتي مزيد لذلك في
باب من يرد فقال عليه السلام ان شا الله تعالى قوله فقالوا السلام عليك ورحمة الله كذا
للاكثر في البخاري هنا وكذا للجميع في بدا الخلق ولاحمد ومسلم من هذا الوجه من رواية عبد الرزاق
ووقع هنا للكشميهني فقالوا وعليك السلام ورحمه الله وعليه شرح الخطابي واستدل
برواية الاكثر لمن يقول يجزي في الرد ان يقع باللفظ الذي يبتدى به كما تقدم قبل وكفى
ايضا الرد بلفظ الافراد وسياتي البحث في ذلك في باب من رد فقال عليك السلام قوله
فزادوه ورحمة الله فيه مشروعية الزيادة في الرد على الابتدا وهو مستحب بالاتفاق
لوقوع التحية في ذلك في قوله تعالى فحيوا باحسن منها اورد وها فلو زاد المبتدي
رحمة الله استحب ان يزاد وبركاته فلو زاد وبركاته فهل تشرع الزيادة وكذا لو زاد
المبتدي على وبركاته هل تشرع له ذلك اخرج مالك في الموطا عن ابن عباس قال انتهى
السلام الى البركة واخرج البيهقي في الشعب من طريق عبد الله بن مابيه قال جا رجل
الى ابن عمر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبخفرته فقال حسبك الى وبركاة
انتهت الى وبركاته ومن طريق زهرة بن معبد قال قال عمر انتهى السلام الى وبركاته ورجاله
ثقات وجا عن ابن عمر الجواز فاخرج مالك ايضا في الموطا عنه انه زاد في الجواب
والغاديات والرايحات واخرج البخاري في الادب المفرد من طريق عمرو بن شعيب عن سالم
مولى ابن عمر قال كان ابن عمر يزيد اذا رد السلام فاتيته مرة فقلت السلام عليكم فقال
السلام عليكم ورحمة الله ثم اتيته فزدت وبركاته فرد وزادني وطيب صلواته ومن
طريق زيد بن ثابت انه كتب الى معوية السلام عليك يا امير المومنين ورحمة الله وبركاته
وبخفرته وطيب صلواته ونقل ابن دقيق العيد عن ابي الوليد بن رشد انه يوخذ من
قوله تعالى فحيوا باحسن منها الجواز في الزيادة على البركة اذا انتهى اليها المبتدي واخرج
ابو داود والترمذي والنسائي بسند قوي عن عمران بن حصين قال جا رجل الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال السلام عليكم فرد عليه وقال عشر ثم جا اخر فقال السلام عليكم ورحمة
الله فرد عليه وقال عشرون ثم جا آخر فزاد وبركاته فرد وقال ثلاثون واخرجه البخاري
في الادب المفرد من حديث ابي هريرة وصححه ابن حبان وقال ثلاثون حسنة وكذا في ما قبله
صرح بالمعدود وعند ابي نعيم في عمل يوم وليلة من حديث علي انه هو الذي وقع له مع
النبي صلى الله عليه وسلم ذلك واخرج الطبراني من حديث سهل بن حنيف بسند ضعيف رفعه
من قال السلام عليكم كتب له عشر حسنات ومن زاد ورحمة الله كتبت له عشرون حسنة

قال ح

ومن زاد وبركاته كتبت له ثلاثون حسنة واخرج ابو داود من حديث سهل بن معاذ بن انس الجهني عن ابيه بسند ضعيف نحو حديث عمران من زاد في آخره شيأ اخر فزاد ومغفرته فقال اربعون وهكذا تكون الفضايل واخرج ابن السني في كتابه بسند واهٍ من حديث انس قال كان رجل يمر فيقول السلام عليك يا رسول الله فيقول له وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه واخرج البيهقي في الشعب بسند ضعيف ايضا من حديث زيد بن ارقم كنا اذا سلم علينا النبي صلى الله عليه وسلم قلنا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته وهذه الاحاديث الضعيفة اذا انضمت قوى ما اجتمعت عليه من مشروعية الزيادة على وبركاته واتفق العلما على ان الرد واجب على الكفاية وجا عن ابي يوسف انه قال يجب الرد على كل فرد واحتج له بحديث الباب لان فيه فقالوا السلام عليك وتعقب بجواز ان يكون نسب اليهم والمتكلم بعضهم واحتج له ايضا بالاتفاق على ان من سلم على جماعة فرد عليه واحد من غيرهم لم يجزئ عنهم وتعقب بظهور الفرق واحتج للجمهور بحديث علي رفعه يجزئ عن الجماعة اذا مروا ان يسلم احدهم ويجزئ عن الجلوس ان يرد احدهم اخرجه ابو داود والبزار وفي سنده ضعف لكن له شاهد من حديث الحسن بن علي عند الطبراني وفي سنده مقال واخرج مرسل في الموطا عن زيد بن اسلم واحتج ابن بطال بالاتفاق على ان المبتدي لا يشترط في حقه تكرير السلام بعدد من يسلم عليهم كما في حديث الباب من سلام آدم وفي غيره من الاحاديث قال فكذلك لا يجب الرد على كل فرد فرد اذا سلم الواحد عليهم واحتج المازري بصحة الصلاة الواحدة على العدد من الجنايز وقال الحليمي انما كان الرد واجبا لان السلام معناه الامان فاذا ابتدا به المسلم اخاه فلم يجبه فانه يتوهم منه الشر فيجب عليه دفع ذلك التوهم عنه انتهى كلامه وسياتي بيان معاني لفظ السلام في باب السلام اسم من اسما الله تعالى ويوخذ من كلامه موافقة القاضي حسين حيث قال لا يجب رد السلام على من سلم عند قيامه من المجلس اذا كان سلم حين دخل وافقه المتولي وخالفه المستظهري فقال السلام سنة عند الانصراف فيكون الجواب واجبا قال النووي هذا هو الصواب كذا قال

قوله فكل من يدخل الجنة كذا للاكثر هنا وللجميع في بدء الخلق ووقع هنا لابي ذر فكل من يدخل يعني الجنة وكان لفظ الجنة سقط من راوية فزاد فيه يعني قوله على صورة ادم تقدم شرح ذلك في بدء الخلق قال المهلب في هذا الحديث ان الملايكة يتكلمون بالعربية ويحبون بتحية الاسلام قلت وفي الاول نظر لاحتمال ان يكون في الاول بفهم اللسان العربي ثم لما حكى للعرب ترجم بلسانهم ومن المعلوم ان من ذكرت قصصهم في القران من غير العرب نقل كلامهم بالعربي فلم يتبين انهم تكلموا بما نقل عنهم بالعربي

في الورقة من الكراس من الجزء ٩ ٢٩ ٣

بل

بل الظاهر ان كلامهم ترجم بالعربي وفيه الامر بتعلم العلم من اهله والاخذ بنزول مع امكان العلو والاكتفا في الخبر مع امكان القطع بما دونه وفيه ان المدة التي بين ادم والبعثة المحمدية فوق ما نقل عن الاخبارين من اهل الكتاب وغيرهم بكثير وقد تقدم بيان ذلك ووجه الاحتجاج به في بدء الخلق

قوله باب قول الله تعالى في رواية الى في قوله تعالى لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم الى قوله وما تكتمون وساق في رواية كريمة والاصيلي الايات الثلاث والمراد بالاستيناس في قوله تعالى حتى تستانسوا الاستيذان بتنحنح ونحوه عند الجمهور واخرج الطبري من طريق مجاهد حتى تستانسوا تتنحنحوا او تنحموا ومن طريق ابي عبيدة عن عبد الله بن مسعود كان عبد الله اذا دخل الدار استانس بتكلم ورفع صوته واخرج ابن ابي حاتم بسند ضعيف من حديث ابي ايوب قال قلت يا رسول الله هذا السلام فما الاستيناس قال يتكلم الرجل بتسبيحه او تكبيره ويتنحنح فيوذن اهل البيت واخرج الطبري من طريق قتادة قال الاستيناس هو الاستيذان ثلاثا فالاولى ليسمع والثانية ليتاهبوا له والثالثة ان شاؤا اذنوا له وان شاؤا ردوا والاستيناس في اللغة طلب الانس وهو من الانس بالضم ضد الوحشة وقد تقدم في اواخر النكاح في حديث عمر الطويل في قصة اعتزال النبي صلى الله عليه وسلم نساءه وفيه فقلت استانست يا رسول الله قال نعم قال الجلسي وقال البيهقي معنى تستانسوا تستبصروا لئلا يكره الدخول على بصيرة فلا يصادف حالة يكره صاحب المنزل ان يطلعوا عليها واخرج من طريق الفراء قال الاستيناس في كلام العرب معناه انظروا مني في الدار وعن الجلسي معناه حتى تستانسوا بان تسلموا وحكى الطحاوي ان الاستيناس في لغة اليمن الاستيذان وجا عن ابن عباس انكار ذلك فاخرج سعيد بن منصور والطبراني والبيهقي في الشعب بسند صحيح ان ابن عباس كان يقرا حتى تستاذنوا ويقول اخطا الكاتب وكان يقرا على قراءة ابي بن كعب ومن طريق مغيرة بن مقسم عن ابرهيم النخعي قال في مصحف ابن مسعود حتى تستاذنوا واخرج سعيد بن منصور من طريق مغيرة عن ابرهيم قال في مصحف عبد الله حتى تسلموا على اهلها وتستاذنوا واخرجه اسماعيل بن اسحق في احكام القران عن ابن عباس واستشكل وكذا طعن في صحته جماعة ممن بعده واجيب بان ابن عباس بناه على قراءة التي تلقاها عن ابي بن كعب واما اتفاق الناس على قراءتها بالسين فلموافقة خط المصحف الذي وقع الاتفاق على عدم الخروج عما وافقه وكان قراءة ابي من الاحرف التي تركت القراءة بها كما تقدم تقرير في فضايل القران وقال البيهقي يحتمل ان يكون ذلك كان في القراءة الاولى ثم نسخته تلاوته يعني ولم يطلع ابن عباس على ذلك قوله وقال سعيد بن ابي الحسن هو البصري اخو

الكشي قوله للحسن اي لاخيه قوله ان نساء الحي يكشفن صدورهن ورؤسهن قال اصرف بصرك بقول الله تعالى قل للمومنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم قال قتادة عما لا يحل لهم كذا وقع في رواية الكشميهني ووقع في رواية غيره بعد قوله اصرف بصرك وقول الله عز وجل قل للمومنين يغضوا من ابصارهم الى اخره فعلى رواية الكشميهني يكون الحسن استدل بالاية واورد المصنف اثر قتادة تفسيرا لها وعلى رواية الاكثر يكون ترجمة مستانفة والنكتة في ذكرها في هذا الباب على الحالين للاشارة الى ان اصل مشروعية الاستيذان للاحتراز من وقوع النظر الى ما لا يريد صاحب المنزل النظر اليه لو دخل بغير اذن واعظم ذلك النظر الى النساء الاجنبيات واثر قتادة وصله ابن ابي حاتم وصله من طريق يزيد بن زريع عن سعيد بن ابي عروبة عنه في قوله تعالى ويحفظوا فروجهم قال عما لا يحل لهم قوله وقل للمومنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن كذا للاكثر تخلل اثر قتادة بين الايتين وسقط جميع ذلك من رواية النسفي فقال بعد قوله حتى تستانسوا الاية وقول الله عز وجل قل للمومنين يغضوا من ابصارهم الاية وقل للمومنات يغضضن قوله خائنة الاعين من النظر الى ما نهي عنه كذا للاكثر بضم النون بني على البناء للمجهول وفي رواية كريمة الى ما نهى الله عنه وسقط لفظ نهى من رواية ابي ذر وعند ابن ابي حاتم من طريق ابن عباس في قوله تعالى يعلم خائنة الاعين قال هو الرجل ينظر الى المراة اكسنا تمر به او يدخل بيتا هي فيه فاذا فطن له غض بصره وقد علم الله تعالى انه يود ان لو اطلع على فرجها واذا قدر عليها لزنا به ومن طريق مجاهد وقتادة نحوه وكانهم ارادوا ان هذا من جملة خائنة الاعين وقال الكرماني معنى يعلم خائنة الاعين ان الله يعلم النظرة المسترقة الى ما لا يحل قال واما خائنة الاعين التي ذكرت في الخصايص النبوية في الاشارة بالعين الى امر مباح لكن على خلاف ما يظهر منه بالقول قلت وكذا السكوت المشعر بالتقرير فانه يقوم مقام القول وبيان ذلك في حديث مصعب بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال لما كان يوم فتح مكة اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الا اربعة نفر وامراتين فذكر منهم عبد الله ابن سعد بن ابي سرح الى ان قال فاما عبد الله فاختبا عند عثمان فجاء به حتى اوقفه فقال يا رسول الله بايعه فاعرض ثم بايعه بعد ثلاث مرات ثم اقبل على اصحابه فقال اما كان فيكم رجل يقوم الى هذا حيث رائى كففت يدي عنه فيقتله فقالوا هلا اومات قال انه لا ينبغي لنبي ان تكون له خائنة الاعين اخرجه الحاكم من هذا الوجه واخرجه ابن سعد في الطبقات من مرسل سعيد بن المسيب اخصر منه وزاد

فيه وكان رجل من الانصار نذر ان دام ابن ابي سرح ان يقتله فذكر بقية الحديث نحو حديث ابن عباس واخرجه الدارقطني من طريق سعيد بن مربوع وله طرق اخرى يشد بعضها بعضا قوله وقال الزهري في النظر الى اللاتي لم يحضن من النساء لا بصلح النظر الى شيء منهن ممن يشتهى النظر اليهن وسقط هذا الاثر والذي بعده من رواية النسفي قوله وكره عطا النظر الى الجواري التي بعن بمكة الا ان يريد ان يشتري وصله ابن ابي شيبة من طريق الاوزاعي قال سئل عطا بن ابي رباح عن الجواري اللاتي بعن بمكة فكره النظر اليهن الا لمن يريد ان يشتري ووصله الفاكهي في كتاب مكة من وجهين عن الاوزاعي وزاد اللاتي يطفن بهن حول البيت قال الفاكهي زعموا انهم كانوا يبيعون الجارية ويطوفون بها دسفرة حول البيت ليشهروا امرها ويرغبوا الناس في شرائها ثم ذكر فيه حديثين مرفوعين الاول حديث ابن عباس قوله اردف النبي صلى الله عليه وسلم الفضل هو ابن عباس وقد تقدم شرحه في كتاب الحج قال ابن بطال في الحديث الامر بغض البصر خشية الفتنة ومقتضاه انه اذا امنت الفتنة لم يمتنع قال ويويده انه صلى الله عليه وسلم لم يحول وجه الفضل حتى ادمن النظر الى الاعجابه بها فخشي عليه الفتنة قال وفيه مغالبة طباع البشر لابن آدم وضعفه عما ركب فيه من الميل الى النساء والاعجاب بهن وفيه دليل على ان نساء المومنين ليس على من لا يجاب ما يلزم ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم اذا لو لزم ذلك جميع النساء امر النبي صلى الله عليه وسلم الخثعمية بالاستتار والصرف وجه الفضل قال وفيه دليل على ان ستر المراة وجهها ليس فرضا لاجماعهم على ان للمراة ان تبدي وجهها في الصلاة ولو راها الغرباء وان قوله قل للمومنين يغضوا من ابصارهم على الوجوب في غير الوجه قلت وفي استدلاله بقصة الخثعمية لمدعاه نظر لانها كانت محرمة وهي تحج راحلته بفتح العين وضم الجيم بعدها زاي اي موخرها وقوله وضيا اي حسن وجهه ونظافة صورته وقوله فاخلف يده اي ادارها من خلفه وقوله بذ فتى الفضل بفتح الذال المعجمة والقاف بعدها نون قال ابن التين اخذ منهم بعضهم ان الفضل كان حينئذ امرد وليس بصحيح لان في الرواية الاخرى وكان الفضل رجلا وضيا فان قيل سماه رجلا باعتبار ما آل اليه امره قلنا بل الظاهر انه وصف حالته حينئذ ويقويه ان ذلك كان في حجة الوداع والفضل كان اكبر من اخيه عبد الله وقد كان عبد الله حينئذ راهق الاحتلام قلت وثبت في صحيح مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم امر محميه ان يزوج الفضل لما سأله ان يستعمله على الصدقة ليصيب ما يتزوج به فهذا يدل على بلوغه قبل ذلك الوقت ولكن لا يلزم منه

اليه وان كانت صغيرة كذا للاكثر وفي رواية الكشميهني في النظر الى ما لا يحل الى اخره وقال النسفي من النساء لا يحل الى اخره

منه ان يكون نعت كنيته كما لا يلزم من كونه لا كنية له ان يكون صبيا الحديث الثاني حدثنا ابو سعيد قوله حدثنا عبد الله بن محمد هو الجعفي وابو عامر هو العقدي وزهير هو ابن محمد التيمي وزيد بن اسلم هو مولى ابن عمر وهكذا اخرجه اسحق بن راهويه في مسنده عن ابي عامر وكذا اخرجه الاسماعيلي من طريق اخرى عن ابي عامر كذلك واخرجه احمد وعبد بن حميد جميعا عن ابي عامر العقدي عن هشام بن سعد عن زيد بن اسلم فكان لابي عامر فيه شيخين وهو عند احمد عن عبد الرحمن بن مهدي عن زهير به واخرجه الاسماعيلي من وجه آخر عن زهير وقد مضى في المظالم من طريق حفص بن ميسرة عن زيد بن اسلم قوله ايا كم هي للتحذير وقوله والجلوس بالنصب وقوله بالطرقات في رواية الكشميهني في الطرقات وفي رواية حفص بن ميسرة على الطرقات وهي جمع طرف بضمتين وطرق جمع طريق وفي حديث ابي طلحة عند مسلم كنا قعودا بالافنية جمع فنا بكسر الفا ونون ومد وهو الحان المتسع امام الدار فجا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما لكم ولمجالس الصعدات بضم الصاد والعين المهملتين جمع صعيد وهو المكان الواسع وتقدم بيانه في كتاب المظالم ومثله لابن حبان من حديث ابي هريرة وادا سعيد بن منصور من مرسل كعب ابن علقمة سبيل من سبل الشيطان او النار قوله فقالوا يا رسول الله ما لنا من مجالسنا بد نتحدث فيها قال عياض فيه دليل على ان امره لهم لم يكن للوجوب وانما كان على طريق الترغيب والاولى اذ لو فهموا الوجوب لم يراجعوه هذه المراجعة وقد كنج به من لا يرى الاوامر على الوجوب قلت وكمثل ان يكونوا رجوا وقوع النسخ تحقيقا لما شكوا من الحاجة الى ذلك ويويده ان في مرسل كعب بن علقمة فظن القوم انها عزمة ووقع في حديث ابي طلحة فقالوا انما قعدنا لغير ما باس قعدنا نتحدث ونتذاكر قوله فاذا ابيتم في رواية الكشميهني اذا ابيتم بحذف الفا قوله الا المجلس كذا للجميع هنا بلفظ الا بالتشديد وتقدم في اواخر المظالم بلفظ فاذا ابيتم الى المجالس بالمثناة بدل الموحدة في ابيتم وبتخفيف اللام من الى وذكر عياض انه للجميع هنا هكذا وقد بينته هناك انه للكشميهني هناك كالذي هنا ووقع في حديث ابي طلحة اما لا بكسر الهمزة اما ولا نافية فيه وهي مماله في الرواية ويجوز تركها لا مالة ومعناه ان لا تتركوا ذلك فافعلوا كذا وقال ابن الاباري افعل كذا ان كنت لا تفعل كذا ودخلت ما صلة وفي حديث عايشة عند الطبراني في الاوسط فان ابيتم الا ان تفعلوا ففي مرسل كعب بن علقمة فان كنتم لابد فاعلين قوله فاعطوا الطريق حقه في رواية حفص ابن ميسرة حقها والطريق يذكر ويوئنث وفي حديث ابي شريح عند احمد في جلس منكم على الصعيد فليعطه حقه قوله قالوا وما حق الطريق في حديث ابي شريح قلنا يا رسول

يا رسول الله وما حقه قوله غض البصر وكف الاذى ورد السلام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر في حديث ابي طلحة الاولى والثالثة وزاد وحسن الكلام وفي حديث ابي هريرة الاولى والثالثة وزاد وارشاد ابن السبيل وتشميت العاطس اذا حمد وفي حديث عمر عند ابي داود وكذا في مرسل كعب بن علقمة من الزيادة وتغيثوا الملهوف وتهدوا الضال وهو عند البزار بلفظ وارشاد الضال وفي حديث البراء عند احمد والترمذي اهدوا السبيل واعينوا المظلوم وافشوا السلام وفي حديث ابن عباس عند البزار من الزيادة واعينوا على الحمولة وفي حديث سهل بن حنيف عند الطبراني من الزيادة ذكر الله كثيرا وفي حديث وحشي بن حرب عند الطبراني من الزيادة واهدوا الاعيا واعينوا المظلوم ومجموع ما في هذه الاحاديث اربعة عشر ادبا وقد نظمتها في ثلاثة ابيات وهي

جمعة اداب من رام الجلوس على الطريق من قول خير الخلق انسانا
افشى السلام واحسن في الكلام وشمت عاطسا وسلاما ورد احسانا
في اكمل عاون ومظلوما اعن واغث ٥ لهفان اهد سبيلا واهد حيرانا
بالعرف مر وانه عن منكر وكف اذى ٥ وغض طرفا واكثر ذكر مولانا

وقد اشتملت على معنى علة النهي عن الجلوس في الطرق من التعرض للفتن بخطور النساء الشواب وخوف ما يلحق من النظر المحرم من ذلك اذ لم يمنع النساء المرور في الشوارع كواجبهن ومن التعرض كحقوق الله وللمسلمين مما لا يلزم الانسان اذا كان في بيته وحيث لا ينفرد او يشتغل بما يلزمه ومن رؤية المناكير وتعطل المعارف فيجب على المسلم الامر والنهي عند ذلك فان ترك ذلك فقد تعرض للمعصية وكذا من تعرض لمن يمر عليه وسلم عليه فانه ربما كثر ذلك فيعجز عن الرد على كل مار وربه فرض فيأثم والمرء مأمور بان لا يتعرض للفتن والوام نفسه ما لعله لا يقوى عليه فندبهم الشارع الى ترك الجلوس حسما للمادة فلما ذكروا له ضرورتهم الى ذلك لما فيه من المصالح من تعاهد بعضهم بعضا ومذاكرتهم في امور الدين ومصالح الدنيا وترويح النفوس بالمحادثة في المباح دلهم على ما يزيل المفسدة من الامور المذكورة ولكل من الاداب المذكورة شواهد في احاديث اخر فاما افشا السلام فسياتي في باب مفرد واما احسان الكلام فقال عياض فيه ندب الى حسن معاملة المسلمين بعضهم لبعض فان الجالس على الطريق يجتمع به العدد الكثير من الناس فربما سالوه عن بعض شانهم ووجه طرقهم فيجب ان يتلقاهم بالجميل من الكلام ولا يتلقاهم بالضجر وخشونة اللفظ وهو من جملة كف الاذى قلت وله شواهد من حديث ابي شريح رفعه موجبات الجنة اطعام الطعام وافشا السلام وحسن الكلام ومن حديث ابي مالك الاشعري رفعه في الجنة غرف لمن اطاب الكلام الحديث وفي الصحيحين من حديث علي بن حاتم رفعه اتقوا

النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة واما تشميت العاطس فمضى مبسوطا في آخر كتاب
الادب واما رد السلام فسياتي ايضا قريبا واما المعاونة على الحمل فله شاهد في الصحيحين
من حديث ابي هريرة رفعه كل سلامى من الناس عليه صدقة الحديث وفيه ويعين الرجل على دابته
فيحمله عليها او يرفع له عليها متاعه صدقة واما اعانة المظلوم فتقدم في حديث البراء
قريبا وله شاهد آخر تقدم في كتاب المظالم واما اغاثة الملهوف فله شاهد في الصحيحين
من حديث ابي موسى فيه ويعين ذا الحاجة الملهوف وفي حديث ابي در عند ابن حبان وتسعى بشدة
ساقيك مع اللهفان المستغيث واخرج المرهبي في العلم من حديث انس رفعه في حديث والله
في حاجة اغاثة اللهفان وسنده ضعيف جدا لكن له شاهد من حديث ابن عباس اصلح منه والله
في حاجة اغاثة اللهفان واما ارشاد السبيل فروى الترمذي وصحح ابن حبان من حديث ابي در
مرفوعا وارشادك الرجل في ارض الضلال صدقة وللبخاري في الادب المفرد والترمذي وصححه
من حديث البراء رفعه من منح منيحة او هدى زقاقا كان له عدل عتق نسمة وهدى بفتح الهاء
وتشديد المهملة والزقاق بضم الزاي وتخفيف القاف واخره قاف معروف والمراد من دل
الذي لا يعرفه عليه اذا احتاج الى دخوله وفي حديث ابي در عند ابن حبان ويسمع الاصم
ويهدي الاعمى ويدل المستدل على حاجته واما هداية الحيران فله شاهد في الذي قبله
واما الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ففيهما احاديث كثيرة منها في حديث ابي در المذكور
قريبا وامر بالمعروف ونهي عن المنكر صدقة واما كف الاذى فالمراد به كف الاذى عن المارة
بان لا يجلس حيث يضيق عليهم الطريق او على باب منزل من تاذى بجلوسه عليه وحيث يكشف
عياله او ما يريد التستر به من حاله قاله عياض قال وكمل ان يكون المراد كف اذى الناس
بعضهم عن بعض انتهى وقد وقع في الصحيح من حديث ابي در رفعه فكف عن الشر فانها
لك صدقة وهو يويد الاول واما غض البصر فهو المقصود من حديث الباب واما كثرة
ذكر الله ففيه عدة احاديث ياتي بعضها في الدعوات **قوله باب**
السلام اسم من اسماء الله تعالى هذه الترجمة لفظ بعض حديث مرفوع له طرق ليس منها
شيء على شرط المصنف في الصحيح فاستعمله في الترجمة واورد ما يودي معناه على شرطه
وهو حديث التشهد لقوله فيه فان الله هو السلام وكذا ثبت في القرآن في اسم الله
السلام المومن المهيمن ومعنى السلام السالم من النقايص وقيل المسلم لعباده وقيل المسلم على
اوليائه واما لفظ الترجمة فاخرجه في الادب المفرد من حديث انس بسند حسن وزاد وضعه
الله بالارض فافشوه بينكم واخرجه البزار والطبراني من حديث ابن مسعود موقوفا ومرفوعا
وطريق الموقوف اقوى واخرجه البيهقي في الشعب من حديث ابي هريرة مرفوعا بسند
ضعيف والفاظهم سواء واخرج البيهقي في الشعب عن ابن عباس موقوفا السلام اسم الله

وهو

وهو تحية اهل الجنة وشاهده حديث المهاجر بن قنفذ انه سلم على النبي صلى الله عليه وسلم
فلم يرد عليه حتى توضا وقال اني كرهت ان اذكر الله الا على طهر اخرجه ابو داود والنسائي
وصححه ابن خزيمة وغيره ويحتمل ان يكون اراد ما في رد السلام من ذكر اسم الله صريحا في قوله
ورحمة الله وقد اختلف في معنى السلام فنقل عياض ان معناه اسم الله اي كلاه الله عليك
وحفظه كما يقال الله معك ومصاحبك وقيل معناه ان الله مطلع عليك فما تفعل وقيل
معناه ان اسم الله يذكر على الاعمال توقعا لاجتماع معاني الخيرات فيه وانتفاء عوارض الفساد
عنه وقيل معناه السلامة كما قال تعالى فسلام لك من اصحاب اليمين وكما قال الشاعر
تحيي بالسلامة ام عمرو ... وهل لي بعدكم في سلام ... فكان المسلم اعلم من سلم عليه انه سالم
منه وان لا خوف عليه منه وقال ابن دقيق العيد في شرح الالمام السلام يطلق بازاء
معان منها السلامة ومنها انه اسم من اسماء الله قال وياتي بمعنى التحية محضا وقد ياتي
بمعنى السلامة محضا وقد ياتي مترددا بين المعنيين كقوله تعالى ولا تقولوا لمن القى اليكم
السلام لست مومنا فانه كمل التحية والسلامة وقوله تعالى ولم ما يدعون سلام قولا
من رب رحيم **قوله** واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها لم يقع في رواية
ابي در او ردوها ومناسبة ذكر هذه الاية في هذه الترجمة للاشارة الى ان عموم
الامر بالتحية مخصوص بلفظ السلام كما دلت عليه الاحاديث المشار اليها في الباب
الاول واتفق العلماء على ذلك الا ما حكاه ابن التين عن ابن خويز منداد عن مالك ان المراد
بالتحية في الاية الهدية لكن حكى القرطبي عن ابن خويز منداد انه ذكر احتمالا وادعى
انه قول الحنفية وانهم احتجوا لذلك بان السلام لا يمكن رده بعينه بخلاف الهدية
فان الذي يهدى له ان امكنه ان يهدي احسن منها فعل والا رد هابعينها وتعقبه
بان المراد بالرد المثل لا رد العين وذلك سايغ كثير ونقل القرطبي ايضا عن ابن القاسم
وابن وهب عن مالك ان المراد بالتحية في الاية تشميت العاطس والرد على المشمت قال
وليس في السياق دلالة على ذلك ولكن حكم التشميت والرد ماخوذ من حكم السلام والرد
عند الجمهور ولعل هذا هو الذي حدا اليه مالك ثم ذكر حديث ابن مسعود في التشهد وقد
تقدم شرحه مستوفى في كتاب الصلاة والغرض منه قوله فيه ان الله هو السلام
وهو مطابق لما ترجم له واتفقوا على ان من سلم اجزى في جوابه الا السلام ولا يجزى في جواب
صحت بالخير او بالسعادة ونحو ذلك واختلفا فيمن اتى بالتحية بغير لفظ السلام هل يجب
جوابه ام لا واقل ما يحصل به وجوب الرد ان يسمع المبتدئ وحينئذ يستحق الجواب ولا يكفي
الرد بالاشارة بل ورد الزجر عنه وذلك فيما اخرجه الترمذي من طريق عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده رفعه لا تشبهوا باليهود والنصارى فان تسليم اليهود الاشارة بالاصبع

ويا ابي الكرام ان دعوني اكرمني

وتسليم النصارى بالاكف قال الترمذي غريب قلت وفي سنده ضعف لكن اخرج النسائي
بسند جيد عن جابر رفعه لا تسلموا تسليم اليهود فان تسليمهم بالرؤس والاكف والاشارة
قال النووي ولا يرد على هذا حديث اسما بنت يزيد مرّ النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد وعصبة
من النساء قعود فالوى بيده بالتسليم فانه محمول على انه جمع بين اللفظ والاشارة وقد
اخرجه ابوداود في حديثها بلفظ فسلم علينا انتهى والنهي عن السلام بالاشارة مخصوص بمن
قدر على اللفظ حسا وشرعا والا فهي مشروعة لمن يكون في شغل يمنعه من التلفظ كجواب
السلام للمصلي والبعيد والاخرس وكذا السلام على الاصم ولواتى بالسلام بغير اللفظ العربي
هل يستحق الجواب فيه نظر ثم قال للعلماء ثالثة يجب لمن يحسن بالعربية وقال ابن دقيق
العيد الذي يظهر ان التحية بغير لفظ السلام من باب ترك المستحب وليس بمكروه الا
ان قصد به العدول عن السلام الى ما هو اظهر في التعظيم من اجل الاكابر اهل الدنيا يجب
الرد على الفور فلو اخره استرك في رد لم يجد جوابا قاله القاضي الحسين وجماعة وكان
محله اذا لم يكن عذر ويجب رد جواب السلام في الكتاب ومع الرسول ولو سلم الصبي على بالغ
وجب عليه الرد ولو سلم على جماعة فيهم صبي فاجاب اجزأ عنهم في وجه **قوله باب**
تسليم القليل على الكثير هو امر نسبي يشمل الواحد بالنسبة للاثنين فصاعدا والاثنين
بالنسبة للثلاثة فصاعدا وما فوق ذلك **قوله** عبد الله هو ابن المبارك **قوله** يسلم كذا للجميع
بصيغة الخبر وهو بمعنى الامر وقد ورد صريحا في رواية عبد الرزاق عن معمر عند احمد
بلفظ ليسلم وياتي شرحه فيما بعده قال الماوردي لو دخل شخص مجلسا فان كان الجمع قليلا
يعمهم سلام واحد فسلم كفاه فان زاد فخصص بعضهم فلا باس ويكفي ان يرد منهم واحد
فان زاد فلا باس وان كانوا كثيرا بحيث لا ينتشر فيهم فيبتدي اول دخوله اذا شاء ثم
وتتادى سنة السلام في حق جميع من سمعه ويجب على من سمعه الرد على الكفاية واذا جلس
سقطت عنه سنة السلام فيمن لم يسمعه من الباقين وهل يستحب ان يسلم على من جلس
عندهم ممن لم يسمعه وجهان اصحهما ان اعاد فلا باس به والا فقد سقطت سنة السلام
لانهم جمع واحد وعلى هذا يسقط فرض الرد بفعل بعضهم والثاني ان سنة السلام باقية
في حق من لم يسلم عليهم سلامه المتقدم ولا يسقط فرض الرد عن الاواخر من الاوائل **قوله**
باب يسلم الراكب على الماشي في رواية الكشميهني نسلم على وفق الترجمة التي قبلها
قوله مخلد هو ابن يزيد **قوله** زياد هو ابن سعد الخراساني نزيل مكة وقد وقع في رواية
الاسماعيلي هنا زياد بن سعد **قوله** انه سمع ثابتا مولى بن يزيد في رواية غير ابي ذر عبد الرحمن
ابن زيد ووقع في رواية روح التي بعدها ان ثابتا وهو مولى عبد الرحمن بن زيد اخره وزيد
المذكور هو ابن الخطاب اخو عمر بن الخطاب ولذلك نسبوا ثابتا عدويا وهي ابو علي الجياني

ان

ان في رواية الاصيلي عن الجرجاني عبد الرحمن بزيادة يا في اوله وهو وهم وثابت هو ابن الاحنف
وقيل ابن عياض وقيل ابن حياض بن الاحنف وقيل ان الاحنف لقب عياض وليس لثابت في
البخاري سوى هذا الحديث واخر تقدم في المصراة من كتاب البيوع **قوله** يسلم الراكب على الماشي
كذا ثبت في هذه الرواية ولم يذكر ذلك في رواية همام كما ذكر في رواية همام الصغير على الكبير
ولم يذكر هذه فكان كلا منهما حفظ ما لم يحفظ الاخر وقد وافق همام عطاء بن يسار كما سياتي
بعده واجتمع من ذلك اربعة اشياء وقد اجتمعت في رواية الحسن عن ابي هريرة عند الترمذي
وقال روي من غير وجه عن ابي هريرة ثم حكى قول ايوب وغيره ان الحسن لم يسمع من ابي هريرة
قوله باب يسلم الماشي على القاعد ذكر فيه الحديث الذي قبله من وجه اخر
عن ابن جريج وله شاهد اخر من حديث عبد الرحمن بن شبل بكسر المعجمة وسكون الموحدة
بعدها لام بزيادة اخرجه عبد الرزاق واحمد بسند صحيح بلفظ يسلم الراكب على الراجل
والراجل على الجالس والاقل على الاكثر فمن اجاب كان له ومن لم يجب فلا شيء له **قوله باب**
يسلم الصغير على الكبير وقال ابرهيم هو ابن طهمان وثبت كذلك في رواية ابي ذر وقد
وصله البخاري في الادب المفرد قال حدثنا احمد بن ابي عمرو حدثني ابي حدثني ابرهيم بن
طهمان به سوا وابو عمرو هو حفص بن عبد الله بن راشد السلمي قاضي نيسابور
ووصله ايضا ابو نعيم من طريق عبد الله بن العباس والبيهقي من طريق ابي حامد
ابن الشرقي كلاهما عن احمد بن حفص به واما قول الكرماني عمر البخاري بقوله وقال
ابرهيم لانه سمع منه في مقام المذاكرة فغلط عجيب فان البخاري لم يدرك ابرهيم بن طهمان
فضلا عن ان يسمع منه فانه مات قبل مولد البخاري بست وعشرين سنة وقد ظهر
برواية في الادب ان بينهما في هذا الحديث رجلين **قوله** والماشي على القاعد هو كذا
في رواية همام وهو اشمل من رواية ثابت التي قبلها بلفظ الماشي لانه اعم من ان يكون الماشي
ماشيا او راكبا وقد اجتمعا في حديث فضالة بن عبيد عند البخاري في الادب المفرد
والترمذي وصححه والنسائي وصحيح ابن حبان بلفظ يسلم الفارس على الماشي والماشي على
القاعد واذا حمل القاعد على المستقر كان اعم من ان يكون جالسا او متكيا او مضطجعا
واذا اضيفت هذه الصور الى الراكب تعددت الصور وتبقى صورة لم تقع منصوصة
وهي ما اذا تلاقا ماشيان او راكبان او ماشيان وقد تكلم عليها المازري فقال عبد الادنى
منهما الاعلى قدرا في الدين اجلالا لفضله لان فضيلة الدين هي مرغب فيها في الشرع
وعلى هذا لو التقى راكبان ومركوب احدهما اعلى في الحس من مركوب الاخر كالجمل والفرس
فيبتدي راكب الفرس ويكتفي بالنظر الى اعلاهما قدرا في الدين فيبدأ وه الذي دونه
هذا الثاني اظهر كما لا نظر الى من يكون اعلاهما قدرا من جهة الدنيا الا ان يكون سلطانا

يختص منه واذا تساوى المتلاقيان من كل جهة فكل منهما مامور بالابتداء وخبرهما الذى يبدأ
بالسلام كما تقدم فى حديث المهاجرين فى ابواب الادب واخرج البخارى فى الادب المفرد بسند صحيح
من حديث جابر قال الماشيان اذا اجتمعا فايهما بدا بالسلام فهو افضل ذكره عقب رواية ابن
جريج عن زياد بن سعد عن ثابت عن ابى هريرة بسنده المذكور عن ابن جريج عن ابى الزبير عن جابر
وصرح فيه بالسماع واخرج ابو عوانة وابن حبان فى صحيحهما والبزار من وجه اخر عن ابن جريج
الحديث بتمامه مرفوعا بالزيادة واخرج الطبرانى بسند صحيح عن الاغر المزنى قال لى ابو بكر لا يسبقك
احد الى السلام وللترمذى من حديث ابى امامة رفعه ان اولى الناس بالله من بدأ بالسلام وقال
حسن واخرج الطبرانى من حديث ابى الدرداء قلنا يا رسول الله انا نلتقى فايّنا يبدأ بالسلام
قال اطوعكم لله قوله والقليل على الكثير تقدم تقرير لكن لو عكس الامر فمرّ جمع كثير على
جمع قليل وكذا لو مرّ الصغير على الكبير لم ار فيهما نصا واعتبر النووى المرور فقال
الوارد مبدأ سواء كان صغيرا ام كبيرا قليلا ام كثيرا ووافقه قول المهلب ان المار فى حكم
الداخل وذكر الماوردى ان من مشى فى الشوارع المطروقة كالسوق انه لا يسلم الا على البعض
لانه لو سلم على كل من لقى لتشاغل به عن المهم الذى خرج لاجله وخرج به عن العرف قلت
ولا محذور على هذا ما اخرجه البخارى فى الادب عن الطفيل بن ابى بن كعب قال كنت اغدو مع
ابن عمر الى السوق فلا يمرّ على بياع ولا احد الا سلم عليه فقلت له ما نصنع بالسوق وانت
لا تقف للبيع ولا تسأل عن السلع قال انما نغدو من اجل السلام على من لقينا لان مراد الماوردى
من خرج فى حاجة له فتشاغل عنه بما ذكر والاثر المذكور ظاهر فى انه خرج لقصد تحصيل ثواب
السلام وقد تكلم العلماء على الحكمة فى من شرع لهم الابتداء فقال ابن بطال عن المهلب تسليم
الصغير لاجل حق الكبير لانه امر بتوقيره والتواضع له وتسليم القليل لاجل حق الكثير
لان حقهم اعظم وتسليم المار لشبهه بالداخل على اهل المنزل وتسليم الراكب ليلا تكبر
بركوبه فيرجع الى التواضع وقال ابن العربى حاصل ما فى الحديث ان المفضول يتنوع مما
يبدأ الفاضل وقال المازرى اما امر الراكب فلان له مزية على الماشى فعوض الماشى
بان يبدأه الراكب بالسلام احتياطا من الزهو ان لوحاز الفضيلتين واما الماشى فلما يتوقع
القاعد منه من الشق ولا سيما اذا كان راكبا فاذا ابتدأ بالسلام امن منه ذلك وانس اليه
اولان فى التصرف فى الحاجات امتهن فصار للقاعد مزية فامر بالابتداء اولان القاعد
يشق عليه مراعاة المارين مع كثرتهم فسقطت البداءة عنه للمشقة بخلاف المار
فلا مشقة عليه واما القليل فللفضيلة الجماعة اولان الجماعة لو ابتدأوا لكيف
على الواحد الزهو فاحتيط له ولم يقع تسليم الصغير على الكبير فى صحيح قط وكانه
لمراعاة السن فانه معتبر فى امور كثيرة فى الشرع فلو تعارض الصغر المعنوى والحسى

كان

كان يكون الاصغر اعلم مثلا فيه نظر لم ار فيه نقلا والذى يظهر اعتبار السن لان
الظاهر كما تقدم فى حديث المتهاجرين على المجاز ونقل ابن دقيق العيد عن ابن رشد ان محل الامر فى
تسليم الصغير على الكبير اذا التقيا فان كان احدهما راكبا والاخر ماشيا بدأ الراكب
وان كانا راكبين او ماشيين بدأ الصغير وقال المازرى وغيره هذه المناسبات
لا نعترض على الشرع بجزيات تخالفها لانها لم تنصب نصب العلل الواجبة الاعتبار حتى
لا يجوز ان يعدل عنها حتى لو ابتدأ الماشى فسلم على الراكب لم يمتنع لانه ممتثل للامر
باظهار السلام وافشائه غير ان مراعاة ما ثبت فى الحديث اولى وهو محمول على الامر
على سبيل الاستحباب ولا يلزم من ترك المستحب الكراهة بل يكون خلاف الاولى فلو
ترك المامور بالابتداء فبدأه الاخر كان المامور تاركا للمستحب والاخر فاعلا للسنة
الا ان بادر فيكون تاركا للمستحب ايضا وقال المتولى لو خالف الراكب او الماشى
ما دل عليه الخبر كره قال والوارد يبدأ بكل حال وقال الكرمانى لو جاء ان الكبير يبدأ
الصغير والكثير يبدأ القليل لكان مناسبا لان الغالب ان الصغير يخاف من الكبير
والقليل من الكثير فاذا بدأ الكبير والكثير امن منه الصغير والقليل لكن لما كان
من شان المسلمين ان ما من بعضهم بعضا اعتبر جانب التواضع كما تقدم وحيث لا يظهر
رجحان احد الطرفين باستحقاق التواضع له اعتبر الاعلام بالسلامة والدعاء
له رجوعا الى ما هو الاصل فلو كان المشاة كثيرا والقعود قليلا تعارضا ويكون
الحكم حكم اثنين تلاقيا معا فايهما بدأ فهو افضل ويكمل ترجيح جانب الماشى كما تقدم
والله اعلم قوله بافشاء السلام كذا للنسفى وابى الوقت وسقط
لفظ باء للباقين والافشاء الاظهار والمراد نشر السلام بين الناس ليحيوا سنته
واخرج البخارى فى الادب المفرد بسند صحيح عن ابن عمر اذا سلمت فاسمع فانها تحية
من عند الله قال النووى اقله ان يرفع صوته بحيث يسمع المسلم عليه فان لم يسمعه
لكن اتى بالسنة ويستحب ان يرفع صوته بقدر ما يتحقق انه سمعه فان شك
استظهر ويستثنى من رفع الصوت بالسلام ما اذا دخل على مكان فيه ايقاظ ونيام
فالسنة فيه ما ثبت فى صحيح مسلم عن المقداد قال كان النبى صلى الله عليه وسلم
يجىء من الليل فيسلم تسليما لا توقظ نائما ويسمع اليقظان ونقل النووى عن المتولى انه
قال يكره اذا لقى جماعة ان يخص بعضهم بالسلام لان القصد مشروعية السلام
تحصيل الالفة وفى التخصيص ايحاش لغير من خص بالسلام قوله جرير هو ابن عبد الحميد
والشيبانى هو ابو اسحق واسمه سليم بن اسود قوله عن محوية بن قرة كذا للاكثر وخالفهم جعفر بن عون

فقال عن الشيبانى عن اشعث عن سويد بن غفلة عن البرا وهى رواية شاذة اخرجها
الاسماعيلى **قوله** امرنا النبى صلى الله عليه وسلم بسبع بعيادة المريض الحديث تقدم فى
اللباس انه ذكر فى عدة مواضع لم يسقه بتمامه فى اكثرها وهذا الموضع مما ذكر فيه
سبعا ماموورات وسبعا منهيات والمراد منه هنا افشا السلام وتقدم شرح عيادة
المريض فى الطب واتباع الجنايز فيه وعون المظلوم فى كتاب المظالم وتشميت العاطس
فى واخر الادب وسيانى ابرار القسم فى كتاب الايمان والنذور وسبق شرح المناهى فى
الاشربة وفى اللباس واما نصر الضعيف المذكور هنا فسبق حكمه فى كتاب المظالم
ولم يقع فى اكثر الروايات فى حديث البرا هذا وانما وقع بدله اجابة الداعى وقد
تقدم شرحه فى كتاب الوليمة من كتاب النكاح قال الكرمانى نصر الضعيف من جملة
اجابة الداعى لانه قد يكون ضعيفا واجابته نصح او ان لا مفهوم للعدد المذكور
وهو السبع فتكون الماموورات ثمانية كذا قال والذى يظهر لى ان اجابة الداعى سقطت
من هذه الرواية وان نصر الضعيف المراد به عون المظلوم الذى ذكر فى غير هذه
الطريق ويويد هذا الاحتمال ان البخارى حذف بعض الماموورات من غالب المواضع
التى اورد الحديث فيها اختصارا **قوله** وافشا السلام تقدم فى الجنايز بلفظ ورد
السلام ولا مغايرة فى المعنى لان ابتدا السلام ورده متلازمان وافشا السلام
ابتدا يستلزم افشاه جوابا وقد جا افشا السلام من حديث البرا بلفظ اخر
وهو عند المصنف فى الادب المفرد وصححه ابن حبان من طريق عبد الرحمن بن عوسجة
عنه رفعه افشوا السلام تسلموا وله شاهد من حديث ابى الدرداء مثله عند
الطبرانى ولمسلم من حديث ابى هريرة مرفوعا الا ادلكم على ما تحابون به افشوا السلام
بينكم قال ابن العربى فيه ان من فوايد افشا السلام حصول المحبة بين المتسلمين وكان
ذلك لما فيه من ايتلاف الكلمة فتتم المصلحة بوقوع المعاونة على اقامة شرايع الدين
واخزا الكافرين وهى كلمة اذا سمعت اخلصت القلب الواعى عن النفور الى الاقبال
على قايله وعن عبد الله بن سلام رفعه اطعموا الطعام وافشوا السلام الحديث وفيه
تدخلوا الجنة بسلام اخرجه البخارى فى الادب المفرد وصححه الترمذى والحاكم وللاوس
وصححه ابن حبان من حديث عبد الله بن عمرو رفعه اعبدوا الرحمن وافشوا السلام
الحديث وفيه تدخلوا الجنان والاحاديث فى افشا السلام كثيرة منها عند البزار
من حديث الزبير وعند احمد من حديث عبد الله بن الزبير وعند الطبرانى من حديث
ابن مسعود وابى موسى وغيرهم ومن الاحاديث فى افشا السلام ما اخرجه النسائى عن ابى
هريرة رفعه اذا قعد احدكم فليسلم واذا قام فليسلم فليست الاولى احق من الاخرة واخرج

ابن ابى شيبة

ابن ابى شيبة من طريق مجاهد عن ابن عمر قال ان كنت لاخرج الى السوق وما لى حاجة الا
ان اسلم ويسلم على واخرج البخارى فى الادب المفرد من طريق الطفيل بن ابى كعب عن ابن عمر نحوه
لكن ليس فيها شئ على شرط البخارى فاكتفى بما ذكر من حديث البرا واستدل بالامر بافشا
السلام على انه لا يكفى السلام سرا بل يشترط الجهر واقله ان يسمع فى الابتدا وفى الجواب
ولا تكفى الاشارة باليد ونحوها وقد اخرج النسائى بسند جيد عن جابر رفعه لا تسلموا
تسليم اليهود فان تسليمهم بالروس والاكف ويستثنى من ذلك حالة الصلاة فقد وردت
احاديث جيدة انه صلى الله عليه وسلم رد السلام وهو يصلى اشارة منها حديث ابى سعيد
ان رجلا سلم على النبى صلى الله عليه وسلم وهو يصلى فرد عليه اشارة ومن حديث ابن مسعود نحوه
وكذا من كان بعيدا بحيث لا يسمع التسليم يجوز السلام عليه اشارة وتلفظ مع ذلك
بالسلام واخرج ابن ابى شيبة عن عطا قال يكره السلام باليد ولا يكره بالراس وقال ابن
دقيق العيد استدل بالامر بافشا السلام من قال بوجوب الابتدا بالسلام وفيه نظر
اذ لا سبيل الى القول بانه فرض عين على التعيين من الجانبين وهو ان يجب على كل احد ان
يسلم على كل من لقيه لما فى ذلك من الحرج والمشقة فاذا سقط من جانبى العمومين سقط
من جانب الخصوصين اذ لا قايل بوجوب على واحد دون الباقين ولا يجب السلام على واحد
دون الباقين قال واذا سقط على هذه الصورة لم يسقط الاستحباب لان العموم بالنسبة
الى كلا الفريقين ممكن انتهى وهذا البحث ظاهر فى حق من قال ان ابتدا السلام فرض
عين واما من قال فرض كفاية فلا يرد عليه اذا قلنا ان فرض الكفاية ليس واجبا على
احد بعينه قال ويستثنى من الاستحباب من ورد الامر بترك ابتدايه بالسلام كالكافر
قلت ويدل عليه قوله فى الحديث المذكور قبل اذا لقيتموهم فى طريق فاضطروهم الى
بعادات الكافر فلا يشرع له فعل ما يستدعى محبته ومواددته وسيانى البحث فى
ذلك فى باب التسليم على مجلس فيه اخلاط من المسلمين والمشركين وقد اختلف ايضا فى مشروعية
السلام على الفاسق وعلى الصبى وفى سلام الرجل على المراة وعكسه واذا جمع المجلس كافرا
ومسلما هل يشرع السلام مراعاة لكثرة المسلم او يسقط من اجل الكافر وقد ترجم المصنف
لذلك كله وقال النووى يستثنى من العموم ابتدا السلام من كان مشتغلا باكل او شرب
او جماع او كان فى الخلا او الحمام او نايما او ناعسا او مصليا او موذنا ما دام متلبسا
بشئ مما ذكر فلو لم تكن اللقمة فى فم الاكل مثلا شرع السلام عليه ويشرع فى حق المبتلى
وسايرا لمحادثات واحتج له ابن دقيق العيد بان الناس غالبا يكونون فى اشغالهم
فلو روعى ذلك لحصل امتثال الافشاء قال ابن دقيق العيد احتج من منع السلام
على من فى الحمام بانه بيت الشيطان وليس موضع التحية لاشتغال من فيه بالتنظيف

قال وليس هذا المعنى بالقوى في الكراهة بل يدل على عدم الاستحباب قلت وقد تقدم في كتاب الطهارة من البخاري ان كان عليهم ازار فسلم والا فلا وتقدم البحث فيه هناك وقد ثبت في صحيح مسلم عن ام هانى اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يغتسل وفاطمة تستره فسلمت عليه الحديث قال النووي واما السلام حال الخطبة في الجمعة فيكره للامر بالانصات فلو سلم لم يجب الرد عند من قال الانصات واجب وجب عند من قال انه سنة وعلى الوجهين لا ينبغي ان يرد اكثر من واحد واما المشتغل بقراءة القرآن فقال الواحدي الاولى ترك السلام عليه فان سلم عليه كفاه الرد بالاشارة وان رد بلفظه استأنف الاستعاذة وقرأ قال النووي وفيه نظر والظاهر انه يشرع السلام عليه ويجب عليه الرد ثم قال واما من كان مشتغلا بالدعاء مستغرقا فيه مستجمع القلب فيحتمل ان يقال هو كالقاري والاظهر عندي انه يكره السلام عليه لانه يتنكد به ويشق عليه اكثر من مشقة الاكل واما المصلي في الاحرام فيكره ان يسلم عليه لان قطعه التلبية مكروه ويجب عليه الرد مع ذلك لفظا ان لو سلم عليه قال ولو شرع واحد من هو لا يرد السلام ان كان مشتغلا بالبول ونحوه فيكره وان كان اكلا ونحوه فيستحب في الموضع الذي لا يجب وان كان مصليا لم يجز ان يقول بلفظ المخاطبة كعليك السلام او عليك فقط فلو فعل بطلت ان علم التحريم لا ان جهل في الاصح فلو اتى بضمير الغيبة لم تبطل ويستحب ان يرد بالاشارة وان رد بعد فراغ الصلاة لفظا فهو احب وان كان موذنا او ملبيا لم يكره له الرد لفظا لانه قد يسير لا يبطل الموالاة وقد تعقبه والدي رحمه الله في نكته على الاذكار بما قاله الشيخ في القاري للقرآن يأتي في حقه نظير ما ابداه هو في الداعي لان القاري قد يستغرق فكره في تدبر معاني ما يقرأه ثم اعتذر عنه بان الداعي يكون مهتما بطلب حاجته فيغلب عليه التوجه طبعا والقاري انما يطلب منه التوجه شرعا فالوساوس مسلطة عليه ولو فرض انه موفق للحالة العلية فهو على ندورها ولا يخفى ان التعليل الذي ذكره الشيخ من تنكد الداعي يأتي نظيره في القاري وما ذكره الشيخ في بطلان الصلاة اذا رد السلام بالخطاب ليس متفقا عليه فعن الشافعي نص في انه لا يبطل لانه لا يراد حقيقة الخطاب بل الدعاء واذا عذرنا الداعي والقاري بعدم الرد فرد بعد الفراغ كان مستحبا وذكر بعض الحنفية ان من جلس في المسجد للقراءة او التسبيح او لانتظار الصلاة لا يشرع السلام عليهم وان سلم عليهم لم يجب الجواب قال وكذلك الخصم اذا سلم على القاضي لا يجب عليه الرد وكذلك الاستاذ اذا سلم عليه تلميذه لا يجب عليه الرد كذا قال وهذا الاخير لا يوافق عليه ويدخل في عموم افشوا السلام على النفس لمن دخل مكانا ليس فيه احد لقوله

تعالى

تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم الاية واخرج البخاري في الادب المفرد وابن ابي شيبة بسند حسن عن ابن عمر فيستحب اذا لم يكن في البيت احد ان يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين واخرج الطبري عن ابن عباس ومن طريق كرمة عن علقمة وعطا ومجاهد نحوه ويدخل فيه من مر على من يظن انه اذا سلم عليه لا يرد عليه فانه يشرع له السلام ولا يتركه لهذا الظن لانه قد يخطئ قال النووي واما قول من لا تحقق عنده ان ذلك يكونه سببا لتأثيم الاخر فهو عناد وقد فان المأمورات الشرعية لا تترك بمثل هذا ولو اعملنا هذا البطل انكار كثير من المنكرات قال وينبغي لمن وقع له ذلك ان يقول له بعبارة لطيفة رد السلام واجب فينبغي ان ترد ليسقط عنك الفرض وينبغي اذا تمادى على الترك ان يعلله من ذلك لانه حق آدمي ورجح ابن دقيق العيد في شرح الالمام المقالة التي زيفها النووي بان مفسدة توريط المسلم في المعصية اشد من ترك مصلحة السلام عليه ولا سيما وامتثال الافشاء قد حصل مع غيره **قوله باب** السلام للمعرفة وغير المعرفة اي من يعرفه المسلم ومن لا يعرفه اي لا تخص بالسلام من يعرفه دون من لم يعرفه وصدر الترجمة لفظ حديث اخرجه البخاري في الادب المفرد بسند صحيح عن ابن مسعود انه مر برجل فقال السلام عليك يا ابا عبد الرحمن فرد عليه ثم قال انه سيأتي على الناس زمان يكون السلام فيه للمعرفة واخرجه الطحاوي والطبراني والبيهقي في الشعب من وجه اخر عن ابن مسعود مرفوعا ولفظه ان من اشراط الساعة ان يمر الرجل بالمسجد لا يصلي فيه وان لا يسلم الا على من يعرف ولفظ الطحاوي ان من اشراط الساعة السلام للمعرفة ثم ذكر فيه حديثين احدهما حديث عبد الله بن عمرو **قوله** حدثني يزيد هو ابن ابي حبيب كما ذكر في رواية قتيبة عن الليث في كتاب الايمان **قوله** عن ابي الخير هو مرثد بفتح الميم والمثلثة بينهما راء ساكنة وآخره دال مهملة والاسناد كله مصريون وقد تقدم شرح الحديث في اوائل كتاب الايمان قال النووي معنى قوله على من عرفت وعلى من لم تعرف نسلم على من لقيته ولا نخص ذلك بمن نعرف وفي ذلك اخلاص العمل لله واستعمال التواضع وافشاء السلام الذي هو شعار هذه الامة قلت وفيه من الفوائد انه لو ترك السلام على من لم يعرف احتمل ان يظهر انه من معارفه فقد يوقعه في الاستحياء منه قال وهذا العموم مخصوص بالمسلم فلا يبتدئ السلام على كافر قلت قد تمسك به من اجاز ابتداء الكافر بالسلام ولا حجة فيه لان الاصل في مشروعية السلام للمسلم فيحمل قوله من عرفت عليه واما من لم تعرف فلا دلالة فيه بل ان عرف انه مسلم فذاك والا فلو سلم احتياطا لم يمتنع حتى يعرف انه كافر وقال ابن بطال في مشروعية السلام على غير المؤمن استفتاح للمخاطبة للتأنيس ليكون المؤمنون كلهم اخوة فلا يستوحش احد من احد

وفي التخصيص ما قد يوقع في الاستيحاش ويشبه صدود المهاجرين المنهي عنه وورد الطحا
في المشكل حديث ابي در في قصة اسلامه وفيه فاتيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد
صلى هو وصاحبه فكنت اول من حياه بتحية الاسلام قال الطحاوي وهذا الاتيا في حديث
ابن مسعود في ذم السلام للمعرفة لاحتمال ان يكون ابو ذر يسلم على ابي بكر قبل ذلك اولان
حاجته كانت عند النبي صلى الله عليه وسلم دون ابي بكر قلت ـــ والاحتمال الثاني لا يكفي
في تخصيص السلام واقرب منه ان يكون ذلك قبل تقرر الشرع بتعهم السلام وقد ساق
مسلم قصة اسلام ابي در مطولة ولفظه وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استلم الحجر
وطاف بالبيت هو وصاحبه ثم صلى فلما قضى صلاته قال ابو در فكنت اول من حياه بتحية
الاسلام فقال وعليك ورحمة الله الحديث وفي لفظ قال وصلى ركعتين خلف المقام
فاتيته فاني لاول الناس حياه بتحية الاسلام فقال وعليك السلام من انت وعلى هذا
فيحتمل ان يكون ابو بكر توجه بعد الطواف الى منزله ودخل النبي صلى الله عليه وسلم
منزله فدخل عليه ابو در وهو وحده ويويده ما اخرجه مسلم وقد تقدم للبخاري
ايضا في المبعث من وجه اخر عن ابي در في قصة اسلامه انه قام ملتمس النبي صلى الله عليه وسلم
حتى دخل به ولا يعرفه ويكره ان يسال عنه فراه علي فعرف انه غريب فاستتبعه فلما دخل على النبي صلى الله عليه وسلم
فاسلم الحديث الثاني حديث ابي ايوب لا كل لمسلم ان يهجر اخاه الحديث تقدم شرحه
في كتاب الادب مستوفى وهو متعلق بالركن الاول من الترجمة **قوله باب** قد
اية الحجاب اي الاية التي نزلت في امر نساء النبي صلى الله عليه وسلم بالاحتجاب من الرجال وذكر
فيه حديث انس من وجهين عنه وتقدم شرحه مستوفى في سورة الاحزاب وقوله
في اخره فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الاية كذا اتفق عليه
الرواة عن معتمر بن سليمان وخالفهم عمرو بن علي الفلاس عن معتمر فقال فانزلت لا تدخلوا
بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا اخرجه الاسماعيلي واشار الى شذوذه فقال جا باية
غير الاية التي ذكرها الجماعة **قوله** في اول الطريق الاول عن ابن شهاب اخبرني انس بن مالك
انه كان قال الكرماني فيه التفات او تجريد وقوله خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عشر احياته اي بقية حياته الى ان مات وقوله وكنت اعلم الناس بشان الحجاب اي بسبب
نزوله واطلاق مثل ذلك جايز للاعلام لا الاحجاب وقوله وقد كان ابي بن كعب يسالني عنه
فيه اشارة الى اختصاصه بمعرفته لان ابي بن كعب اكبر منه علما وسنا وقدرا وقوله في الطريق
الاخرى معتمر هو ابن سليمان التيمي وقوله ابي بفتح الهمزة وكسر الموحدة مخففا والقابل
هو معتمر ووقع في الرواية المتقدمة في سورة الاحزاب سمعته ابي **قوله** حدثنا ابو طلحة
عن انس قد تقدم في باب الحمد للعاطس لسليمان التيمي حديث عن انس بلا واسطة وقد سمع

من

وفي انس عدة احاديث وروى عن اصحابه عنه عدة احاديث وفيه دلالة على انه لم يدلس
قوله قال ابو عبد الله هو البخاري **قوله** فيه اي في حديث انس هذا **قوله** من الفقه
انه لم يبتدئ بهن حين قام وخرج وانه تهيأ للقيام وهو يريد ان يقعد ليثبت هذا كله للمتملي
وحده هنا وسقط للباقين وهو اولى فانه افرد لذلك ترجمة كما سياتي بعد اثنين وعشرين بابا
قوله حدثني اسحق هو ابن راهويه كما جزم به ابو نعيم في المستخرج **قوله** ابا يعقوب بن ابرهيم ابن
سعد الزهري **قوله** عن صالح هو ابن كيسان وقد سمع ابرهيم بن سعد الكثير من ابن شهاب وربما
ادخل بينه وبينه واسطة كهذا **قوله** كان عمر بن الخطاب يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم احجب
نساءك تقدم شرحه مستوفى في كتاب الطهارة وقوله في اخره فدعرفنا كي يا سودة حرصا
على ان نزل الحجاب فانزل الله عز وجل الحجاب يجمع بينه وبين حديث انس في نزول الحجاب بسبب
قصة زينب ان عمر حرص على ذلك حتى قال لسودة ما قال فاتفقت القصة للذين قعدوا في البيت
في زواج زينب فنزلت الاية فكان كل من الامرين سببا لنزولها وقد تقدم تقرير ذلك بزيادة
فيه في سورة الاحزاب وقد سبق الى الجمع بذلك القرطبي فقال يحمل على ان عمر تكرر منه
هذا القول قبل الحجاب وبعده ويحتمل ان بعض الرواة ضم قصة الى اخرى قال والاول اولى
فان عمر قامت عنده البينة من ان يطلع احد على حرم النبي صلى الله عليه وسلم فساله ان
يحجبهن فلما نزل الحجاب كان قصده ان لا يخرجن اصلا فكان في ذلك مشقة فاذن لهن ان
يخرجن لحاجتهن التي لا بد منها قال عياض خص ازواج النبي صلى الله عليه وسلم بستر الوجه
والكفين واختلف في ندبه في حق غيرهن قالوا فلا يجوز لهن كشف ذلك لشهادة
ولا غيرها قال ولا يجوز ابراز اشخاصهن وان كن مستترات الا فيما دعت الضرورة
اليه من الخروج الى البراز وقد كن اذا حدثن جلس للناس من وراء حجاب واذا خرجن
لحاجة حجبن وسترن انتهى وفي دعوى وجوب حجب اشخاصهن مطلقا الا في حاجة البراز
نظر فقد كن يسافرن للحج وغيره ومن ضرورة ذلك الطواف والسعي وفيه مرور اشخاصهن
بل وفي حالة الركوب والنزول لا بد من ذلك وكذا في خروجهن الى المسجد النبوي وغيره
تنبيه حكى ابن التين عن الداودي ان قصة سودة هذه لا تدخل في باب الحجاب
وانما هي في لباس الجلابيب وتعقب بان ارخاء الجلابيب هو الستر عن نظر الغير لهن
وهو من جملة الحجاب **قوله باب** ـــ الاستيذان من اجل البصر اي شرع من اجله
لان المستاذن لو دخل بغير اذن لراى بعض ما يكره من يدخل اليه ان يطلع عليه وقد ورد
التصريح بذلك فيما اخرجه البخاري في الادب المفرد وابو داود والترمذي وحسنه من حديث
ثوبان رفعه لا كل لامرئ مسلم ان ينظر الى جوف بيت حتى يستاذن فان فعل فقد دخل اي صار
في حكم الداخل والاول من حديث ابي هريرة باسناد حسن رفعه اذا دخل البصر فلا اذن وخرج

البخاري ايضا عن عمر من قوله من ملأ عينيه من قاع بيت قبل ان يوذن له فقد فسق
قوله سفيان قال الزهري كانت عادة سفيان كثيرا حذف الصيغة فيقول فلان
عن فلان لا يقول حدثنا ولا اخبرنا ولا عن وقوله حفظته كما انك هاهنا هو قول سفيان
وليس في ذلك تصريح بانه سمعه من الزهري لكن قد اخرج مسلم والترمذي الحديث المذكور
من طرق عن سفيان فقالوا عن الزهري ورواه الحميدي وابن ابي عمر في مسنديهما عن
سفيان فقالا حدثنا الزهري اخرجه ابو نعيم من طريق الحميدي والاسماعيلي من طريق
ابن ابي عمر وقوله كما انك هاهنا اي حفظته حفظا كالمحسوس لا شك فيه قوله
عن سهل في رواية الحميدي سمعت سهل بن سعد وباقي في الديات من رواية الليث
عن الزهري ان سهلا اخبره وقد تقدم بعض هذا في كتاب اللباس ووعدت بشرحه
في الديات وقوله في هذه الرواية من حجر في حجر الاول بضم الجيم وسكون المهملة
وهو كل ثقب مستدير في ارض او حايط واصلها مكان الوحش والثاني بضم المهملة
وفتح الجيم جمع حجرة وهي ناحية من البيت ووقع في رواية الكشميهني حجر بالافراد
وقوله كحك به رواية الكشميهني بها والمدري بذكر ونون وقوله لو اعلم انك تنتظر
كذا للاكثر بوزن تفتعل وللكشميهني سطر وقوله من اجل البصر وقع فيه عند
ابي داود سبب آخر من حديث سعد كذا عنده مبهم وهو عند الطبراني عن سعد
ابن عبادة جاء رجل فقام على باب النبي صلى الله عليه وسلم يستاذن مستقبل الباب
فقال له هكذا عنك فانما الاستيذان من اجل النظر واخرج بسند قوي من حديث
ابن عباس كان الناس ليس لبيوتهم ستور فاراهم الله بالاستيذان ثم جاء الله بالخير
فلم ار احدا يعمل بذلك قال ابن عبد البر اظنهم اكتفوا بفرع الباب وله من حديث عبد الله
ابن بسر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء
وجهه ولكن من ركنه الايمن او الايسر وذلك ان الدور لم يكن عليها ستور وقوله
في حديث انس يمشقص او مشاقص بشين معجمة وقاف وصاد مهملة وهو شك
من الراوي هل قاله شيخه بالافراد او بالجمع والمشقص بكسر اوله وسكون ثانيه
وفتح ثالثه نصل السهم اذا كان طويلا غير عريض وقوله تختله بفتح اوله
وسكون المعجمة وكسر المثناة اي يطعنه وهو غافل وسيأتي صلم من اصيبت عينه
او غيرها بسببه ذلك في كتاب الديات وهو مخصوص بمن تعمد النظر واما من وقع ذلك منه
عن غير قصد فلا حرج عليه ففي صحيح مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن نظر الفجاة
فقال اصرف بصرك وقال لعلي لا تتبع النظرة النظرة فان لك الاولى وليست لك الثانية
واستدل بقوله من اجل البصر على مشروعية القياس والعلل فانه دل على ان التحريم والتحليل

يتعلق باستيذان متى وجدت في شيء وجب الحكم عليه فمن اوجه الاستيذان بهذا الحديث
واعرض عن المعنى الذي لاجله شرع لم يعمل بمقتضى الحديث واستدل به على ان المرء لا يحتاج في
دخول منزله الى استيذان لفقد العلة التي لاجلها شرع الاستيذان نعم لو احتمل ان
توجد فيه ما يحتاج معه اليه شرع له ويؤخذ منه انه يشرع الاستيذان على كل احد
حتى المحارم لعلا تكون منكشفة العورة وقد اخرج البخاري في الادب المفرد عن نافع
كان ابن عمر اذا بلغ بعض ولده الحلم لم يدخل عليه الا باذن ومن طريق علقمة جاء رجل
الى ابن مسعود فقال استاذن على امي فقال ما على كل احيانها تريد ان تراها ومن طريق
مسلم بن نذير بالنون مصغرا سأل رجل حذيفة استاذن على امي قال ان لم تستاذن لها
عليها رأيته ما تكره ومن طريق موسى بن طلحة دخلت مع امي على امي فدخل واتبعته فدفع
في صدري وقال تدخل بغير اذن ومن طريق عطاء سألت ابن عباس استاذن على اختي
قال نعم قلت انها في حجري قال اتحب ان تراها عريانة واسانيد هذه الآثار كلها صحيحة
وذكر الاصوليون هذا الحديث مثالا للتنصيص على العلة التي هي احد اركان القياس
قوله باب زنا الجوارح دون الفرج اي ان الزنا لا يختص اطلاقه بالفرج ج
بل يطلق على ما دون الفرج من نظر وغيره وفيه اشارة الى ان حكمة النهي عن رؤية
ما في البيت بغير استيذان لتظهر مناسبته للذي قبله قوله عن ابن طاوس هو
عبد الله وفي مسند الحميدي عن سفيان ما عبد الله بن طاوس واخرجه ابو نعيم من
طريقه قوله لم ار شيئا اشبه باللمم من قول ابي هريرة هكذا اقتصر البخاري على القدر
من طريق سفيان وعطف عليه رواية معمر عن ابن طاوس فساقه مرفوعا تاما وكذا
صنع الاسماعيلي فاخرجه من طريق ابن ابي عمر عن سفيان ثم عطف عليه رواية معمر
وهذا يوهم ان سياقهما سواء وليس كذلك فقد اخرجه ابو نعيم من رواية بشر بن موسى
عن الحميدي ولفظه سئل ابن عباس عن اللمم فقال لم ار شيئا اشبه به مما قال ابو هريرة كتب
على ابن ادم حظه من الزنا وساق الحديث موقوفا فعرف من هذا ان رواية سفيان موقوفة
ورواية معمر مرفوعة ومحمود شيخه فيه هو ابن غيلان وقد افرده عنه في كتاب القدر
وعلقه فيه لورقا عن ابن طاوس فلم يذكر فيه ابن عباس بين طاوس وابي هريرة فكان طاوس
سمعه من ابي هريرة بعد ان ذكر ابن عباس له ذلك وسيأتي شرحه مستوفى في كتاب القدر
ان شاء الله تعالى قال ابن بطال سمى النظر والنطق زنا لانه يدعو الى الزنا الحقيقي والله
قال والفرج يصدق ذلك ويكذبه قال ابن بطال استدل اشهب بقوله والفرج يصدق ذلك
ويكذبه على ان القاذف اذا قال زنا يدك لا حد وخالفه ابن القاسم فقال يحد وهو قول
للشافعي وخالفه بعض اصحابه واصح للشافعي فيما ذكر الخطابي بان الافعال تضاف للايدي

لقوله تعالى فبما كسبت ايديكم وقوله بما قدمت يداك وليس المراد في الايتين جناية
الايدي فقط بل جميع الجنايات اتفاقا فكانه اذا قال زنت يدك وصف ذاته بالزنا
لان الزنا لا يتبعض انتهى وفي التعليل الاخير نظر والمشهور عند الشافعية انه
ليس صريحا **قوله باب** التسليم والاستيذان ثلاثا اي سواء اجتمعا او انفردا
وحديث انس شاهد للاول وحديث ابي موسى شاهد للثاني وورد في بعض طرقه الجمع
بينهما واختلف هل السلام شرط في الاستيذان اولا فقال المازري صورة الاستيذان
ان يقول السلام عليكم ادخل ثم هو بالخيار بين ان يسمي نفسه او يقتصر على التسليم كذا
قال وسيأتي ما يعكر عليه في باب اذا قال من ذا فقال انا **قوله** حدثنا اسحق هو ابن
منصور وعبد الصمد هو ابن عبد الوارث وعبد الله بن المثنى لي ابن عبد الله بن انس
تقدم القول فيه في باب من اعاد الحديث ثلاثا في كتاب العلم وقدم هنا السلام على
الكلام وهناك بالعكس وتقدم شرحه وقول الاسماعيلي ان السلام انما يشرع
تكراره اذا اقترن بالاستيذان والتعقيب عليه وان السلام وحده قد يشرع تكراره
اذا كان الجمع كثيرا ولم يسمع بعضهم وقصد الاستيعاب وبهذا جزم النووي في معنى
حديث انس وكذا لو سلم وظن انه لم يسمع فنسي الاعادة فيعيد مرة ثانية وثالثة
ولا يزيد على الثالثة وقال ابن بطال هذه الصيغة تقتضي العموم ولكن المراد الخصوص
وهو غالب احواله كذا قال وقد تقدم من كلام الكرماني مثله وفيه نظر وكان مجردها
لا يقتضي مداومة ولا تكثيرا لكن ذكر الفعل المضارع بعدها يشعر بالتكرار
واختلف فيمن سلم ثلاثا فظن انه لم يسمع فعن مالك له ان يزيد حتى يتحقق وذهب
الجمهور وبعض المالكية انه لا يزيد اتباعا لظاهر الخبر وقال المازري اختلفوا
فيما اذا ظن انه لم يسمع هل يزيد على الثلاث فقيل لا وقيل نعم وقيل ان كان الاستيذان
بلفظ السلام لم يزد وان كان بغير لفظ السلام زاد الحديث الثاني **قوله** سائر بن
خصيفة بخاء معجمة وصاد مهملة وفاء مصغر ووقع لمسلم عن عمرو الناقد ما سفيان
حدثني والله يزيد بن خصيفة وشيخه بشر بضم الموحدة وسكون المهملة وقد صرح
بسماعه من ابي سعيد في الرواية الثانية المعلقة **قوله** كنت في مجلس من مجالس الانصار
في رواية مسلم عن عمرو الناقد عن سفيان بسنده هذا الى ابي سعيد قال كنت جالسا بالمدينة
وفي رواية الحميدي عن سفيان انه لقي حلقة فيها ابي بن كعب اخرجه الاسماعيلي **قوله** اوجأ
ابو موسى كانه مذعور في رواية عمرو الناقد فاتانا ابو موسى فزعا او مذعورا وزاد قلنا له
ما شانك فقال ان عمر ارسل الي ان ائته فاتيته بابه **قوله** فقال استاذنت على عمر ثلاثا فلم يؤذن
فرجعت في رواية مسلم فسلمت على بابه ثلاثا فلم يرد علي فرجعت وتقدم في البيوع من طريق

عبيد

عبيد بن عمير ان ابا موسى الاشعري استاذن على عمر بن الخطاب فلم يؤذن له وكانه كان مشغولا
فرجع ابو موسى ففرغ عمر فقال الم اسمع صوت عبد الله بن قيس ايذنوا له قيل انه رجع
وفي رواية بكير بن الاشج عن بسر عند مسلم استاذنت على عمر امس ثلاث مرات فلم يؤذن لي فرجعت ثم جئت اليوم فدخلت عليه فاخبرته اني جئت امس فسلمت ثلاثا ثم انصرفت
قال قد سمعناك ولكن حبيبت على شغل فلو ما استاذنت حتى يؤذن لك قال استاذنت كما
سمعت وله من طريق ابي نضرة عن ابي سعيد ان ابا موسى اتى باب عمر فاستاذن فقال عمر
واحدة ثم استاذن فقال عمر ثنتان ثم استاذن فقال عمر ثلاث ثم انصرف فاتبعه فرده
وله في طريق طلحة بن يحيى عن ابي بردة جاء ابو موسى الى عمر فقال السلام عليكم هذا
عبد الله بن قيس فلم يأذن له فقال السلام عليكم هذا ابو موسى السلام عليكم هذا
الاشعري ثم انصرف فقال ردوه على وظاهر هذين السياقين المغايرة فان الاول
يقتضي انه لم يرجع الى عمر الا في اليوم الثاني وفي الثاني انه ارسل اليه في الحال وقد وقع
في رواية لمالك في الموطا فارسل في اثره وجمع بينهما ان عمر لما فرغ من الشغل الذي كان
فيه تذكر فسأل عنه فاخبر برجوعه فارسل اليه فلم يجده الرسول وفي ذلك الوقت
جاء هو الى عمر في اليوم الثاني **قوله** فقال ما منعك قلت استاذنت ثلاثا فلم يؤذن لي
في رواية عبيد بن حنين عن ابي موسى عند البخاري في الادب المفرد فقال يا عبد الله
اشتد عليك ان تحتبس على بابي اعلم ان الناس كذلك يشتد عليهم ان يحتبسوا على بابك فقلت
بل استاذنت الى اضرع وفي هذه الزيادة دلالة على ان عمر اراد تاديبه لما بلغه انه قد
يحتبس على الناس في حال امرته وقد كان عمر استخلفه على الكوفة مع ما كان عرفه من
الشغل اذا استاذن احدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع وقع في رواية عبيد بن عمير
كنا نؤمر بذلك وفي رواية عبيد بن حنين عن ابي موسى فقال عمر ممن سمعت هذا قلت
سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابي نضرة ان هذا شيء حفظته من
رسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله** فقال والله لتقيمن عليه بينة زاد مسلم والا
اوجعتك وفي رواية بكير بن الاشج فوالله لاوجعن ظهرك وبطنك او لتاتيني بمن يشهد لك
على هذا وفي رواية عبيد بن عمير لتاتيني على ذلك بالبينة وفي رواية ابي نضرة والا فعلت بك
عقوبة **قوله** امنكم احد سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم في رواية عبيد بن عمير
فانطلق الى مجلس الانصار فسالهم وفي رواية ابي نضرة فقال لم تعلموا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الاستيذان ثلاث قال فجعلوا يضحكون قلت اتاكم اخوكم وقد
افزع فتضحكون **قوله** فقال ابي هو ابن كعب وهو في رواية مسلم كذلك **قوله** لا يقوم
معك الا اصغر القوم في رواية بكير بن الاشج فوالله لا يقوم معك الا احدثنا سنا قم يا ابا سعيد

هت

قوله فاخبرت عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك في رواية مسلم فقمت معه فذ
الى عمر فشهدت وفي رواية ابي نضرة فقال ابو سعيد انطلق وانا شريكك في هذه العقوبة
وفي رواية بكير بن الاشج فقمت حتى اتيت عمر فقلت قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول هذا واتفق الرواة على ان الذي شهد لابي موسى عند عمر ابو سعيد الا ما عند البخاري
في الادب المفرد من طريق عبيد بن حنين فان فيه فقام معي ابو سعيد الخدري او ابو مسعود
الى عمر هكذا بالشك وفي رواية لمسلم من طريق طلحة بن يحيى عن ابي بردة في هذه القصة
فقال عمر ان وجد بينة يجدوه عند المنبر عشية وان لم يجد بينة فلن يجدوه فلما
ان جاء بالعشي قال يا ابا موسى ما يقول اقد وجدت قال نعم ابي بن كعب قال عدل قال يا ايها الطفيل
وفي لفظ له يا ابا المنذر ما يقول هذا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ذلك يا ابن الخطاب فلا تكونن عذابا على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سبحان
الله انما سمعت شيئا فاحببت ان اتثبت هكذا وقع في هذه الطريق وطلحة بن يحيى
فيه ضعف ورواية الاكثر اولى ان يكون محفوظة ويمكن الجمع بان ابي بن كعب
جاء يجد ان شهد ابو سعيد وفي رواية عبيد بن حنين التي اشرت اليها من الادب المفرد
زيادة مفيدة وهي ان ابا سعيد او ابا مسعود قال لعمر خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ونحن
وهو يريد سعد بن عبادة حتى اتاه فسلم فلم يؤذن له ثم سلم الثانية فلم يؤذن له ثم سلم
الثالثة فلم يؤذن له فقال قضينا ما علينا ثم رجع فاذن له سعد الحديث فقلت فذكر في
قوله صلى الله عليه وسلم وفي فعله وقصة سعد بن عبادة هذه اخرجها ابو داود
من حديث قيس بن سعد ابن عبادة مطولة بمعناه واحمد من طريق ثابت عن انس او غيره
كذا فيه واخرجه البزار عن انس بغير تردد واخرجه الطبراني من حديث ام طارق مولاة
سعد واتفق الرواة على ان ابا سعيد حدث بهذا عن النبي صلى الله عليه وسلم وحكى قصة
ابي موسى عنه الا ما اخرج مالك في الموطا عن الثقة عن بكير بن الاشج عن بسر عن ابي
سعيد عن ابي موسى بالحديث مختصرا دون القصة وقد اخرجه مسلم من طريق عمرو بن الحارث
عن بكير بطوله وصرح في روايته بسماع ابي سعيد له من النبي صلى الله عليه وسلم وكذا وقع
في رواية اخرى عنده فقال ابو موسى ان كان سمع ذلك منكم احد فليقم معي فقالوا لابي سعيد
قم معه واعرب الداودي فقال روى ابو سعيد حديث الاستيذان عن ابي موسى وهو
يشهد له عند عمر فادى الى عمر ما قال اهل المجلس وكانه نسي اسماءهم بعد ذلك فحدث به
عن ابي موسى وحده لكونه صاحب القصة وتعقبه ابن التين بانه مخالف لما في رواية
الصحيح لانه قال فاخبرت عمر بان النبي صلى الله عليه وسلم قاله قلت وليس ذلك صريحا
في رد ما قال الداودي وانما المعتمد في التصريح بذلك رواية عمرو بن الحارث وهي من الوجه

الذي

الذي اخرجه منه مالك والتحقيق ان ابا سعيد حكى قصة ابي موسى عنه بعد وقوعها
بدهر طويل لان الذين رووها عنه لم يدركوها ومن جملة قصة ابي موسى الحديث المذكور
فكان الراوي لما اختصرها واقتصر على المرفوع خرج منه ان ابا سعيد ذكر الحديث المذكور
عن ابي موسى وغفل عما في اخرها من رواية ابي سعيد المرفوع عن النبي صلى الله عليه وسلم
بغير واسطة وهذا من آفات الاختصار فينبغي لمن اقتصر على بعض الحديث ان يتفقد
مثل هذا والا وقع في الخطا وهو كحذف ما تعلق به تعلق وكاختلاف الدلالة بحذفه
وقد اشتد انكار ابن عبد البر على من زعم ان هذا الحديث انما رواه ابو سعيد عن ابي
موسى وقال ان الذي وقع في الموطا لما تكلم النقلة لاختلاط الحديث عليهم وقال في موضع
آخر ليس المراد ان ابا سعيد روى هذا الحديث عن ابي موسى وانما المراد عن ابي سعيد
عن قصة ابي موسى والله اعلم وممن وافق ابا موسى على رواية الحديث المرفوع جندب بن عبد الله
اخرجه الطبراني عنه بلفظ اذا استاذن احدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع قوله قال ابن المبارك
هو عبد الله وابن عيينة هو سفيان المذكور في الاسناد الاول واراد بهذا التعليق
بيان سماع بسر له من ابي سعيد وقد وصله ابو نعيم في المستخرج من طريق الحسن بن سفيان
ساجيان بن موسى ما عبد الله بن المبارك وكذا وقع التصريح به عند مسلم عن عمرو الناقد
واخرجه الحميدي عن سفيان ما يزيد بن خصيفة سمعت بسر بن سعيد يقول حدثني ابو سعيد
وقد استشكل ابن العربي انكار عمر على ابي موسى حديثه المذكور مع كونه وقع له مثل ذلك
مع النبي صلى الله عليه وسلم وذلك في حديث ابن عباس الطويل في هجرة النبي صلى الله عليه وسلم نساءه
في المشربة فان فيه ان عمر استاذن مرة بعد مرة فلما لم يؤذن في الثالثة رجع حتى جاءه
الاذن وذلك بين في سياق البخاري قال والجواب عن ذلك انه لم يقض فيه بعلمه او لعله نسي
ما كان وقع له ويؤيده قوله شغلني الصفق بالاسواق قلت والصورة التي وقعت
لعمر ليست مطابقة لما رواه ابو موسى بل استاذن في كل مرة فلم يؤذن له فرجع فلما جاء
في الثالثة استدعى فاذن له ولفظ البخاري الذي احال عليه ظاهر فيما قلته وقد
استوفيت طرقه عند شرح الحديث في اواخر النكاح وليس فيه ما ادعاه وتعلق
بقصة عمر من زعم انه كان لا يقبل خبر الواحد ولا حجة فيه لانه قبل خبر ابي سعيد
المطابق لحديث ابي موسى ولا يخرج بذلك عن كونه خبر واحد واستدل به من ادعى
ان خبر العدل لمفرده لا يقبل حتى ينضم اليه غيره كما في الشهادة قال ابن بطال
وهو خطا من قائله وجهل بمذهب عمر فقد جاء في بعض طرقه ان عمر قال لابي موسى
اما اني لم اتهمك ولكني اردت ان لا يتجرأ الناس على الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قلت وهذه الزيادة في الموطا عن ربيعة عن غير واحد من علمائهم ان ابا موسى

هوه

ذكر القصة وفي آخره فقال عمر لابي موسى اما اني لم اتهمك ولكني خشيت ان يتقول الناس على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي رواية عبيد بن حنين التي اشرت اليها انفا فقال عمر لابي موسى والله ان كنت لامينا
على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن احببت ان استثبت وكوه في رواية ابي بردة حين قال اني كنت
لعمر لانكي عدا يا على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سبحان الله انما سمعت شيئا
فاحببت ان استثبت قال ابن بطال فيؤخذ منه التثبت في خبر الواحد لما يجوز عليه من
السهو وغيره وقد قبل عمر خبر العدل الواحد بمفرده في توريث المراة من دية زوجها
واخذ الجزية من المجوس الى غير ذلك لكنه كان يستثبت اذا وقع ما يقتضي له ذلك وقال
ابن عبد البر يحتمل ان يكون خفي عنده من قرب عهده بالاسلام مخشي ان احدهم يختلق
الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الرغبة والرهبة طلبا للمخرج مما دخل فيه
فاراد ان يعلمهم ان من فعل شيا من ذلك ينكر عليه حتى ياتي بالمخرج وادعى بعضهم ان عمر لم يعرف
ابا موسى قال ابن عبد البر وهو قول خارج بغير رويته من قائله ولا تدبر فان منزلة ابي موسى
عند عمر مشهورة وقال ابن العربي اختلف في طلب عمر من ابي موسى البينة على عشرة اقوال
فذكرها وغالبها متداخل ولا نزيد على ما قدمته واستدل بها كبر المرفوع على انه لا يجوز
الزيادة في الاستيذان على الثلاث قال ابن عبد البر وقد ذهب اكثر اهل العلم الى ذلك وقال
بعضهم اذا لم يسمع فلا باس ان يزيد وروى يحيى عن ابن وهب عن مالك لا احب ان يزيد
على الثلاث الا من علم انه يسمع قلت وهذا هو الاصح عند الشافعية قال ابن
عبد البر وقيل تجوز الزيادة مطلقا بناء على ان الامر بالرجوع بعد الثلاث للاباحة
والتخفيف عن المستاذن فمن استاذن اكثر فلا حرج عليه قال والاستيذان ان يقول
السلام عليكم ادخل كذا قال ولا يتعين هذا اللفظ وحكى ابن العربي ان كان بلفظ الاستيذان
لا يعيد وان كان بلفظ اخر اعاد قال والاصح لا يعيد وقد تقدم ما حكاه المازري في ذلك واخرج
البخاري في الادب المفرد عن ابي العلائية قال اتيت ابا سعيد فسلمت فلم يوذن لي ثم سلمت فلم يوذن
لي ثم سلمت فلم يوذن لي فتنحيت ناحية فخرج علي غلام فقال ادخل فدخلت فقال لي ابو سعيد
اما انك لو زدت يعني على الثلاث لم يوذن لك واختلف في حكمة الثلاث فروى ابن ابي شيبة من
قول علي بن ابي طالب الاولى اعلام والثانية موامرة والثالثة عزمة اما ان يوذن له واما ان
يرد قلت وياخذ من صنيع ابي موسى ذكر اسمه اولا وكنيته ثانيا ونسبته ثالثا
ان الاولى هي الاصل والثانية اذا جوز ان يكون التبس على من استاذن عليه والثالثة اذا
غلب على ظنه انه عرفه قال ابن عبد البر وذهب بعضهم الى ان اصل الثلاث في الاستيذان
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم
ثلاث مرات قال وهذا غير معروف في تفسيرها وانما اطبق الجمهور على ان المراد بالمرات الثلاث

الاوقات قلت واخرج ابن ابي حاتم من طريق مقاتل بن حيان قال بلغنا ان رجلا من
الانصار وامراته اسما بنت مرشد صنعا طعاما فجعل الناس يدخلون بغير اذن فقالت
اسما يا رسول الله ما اقبح هذا انه ليدخل على المراة وزوجها غلامها وما في ثوب واحد
بغير اذن فنزلت واخرج ابو داود وابن ابي حاتم بسند قوي من حديث ابن عباس انه سيل
عن الاستيذان في العورات الثلاث فقال ان الله ستير يحب الستر وكان الناس ليس لهم ستور
على ابوابهم فربما فاجا الرجل خادمه وولده وهو على اهله فامروا ان يستاذنوا في
العورات الثلاث ثم بسط الله الرزق لعباده فاتخذوا الستور واتجال فراى الناس
ان ذلك قد كفاهم مما امروا به ومن وجه اخر صحيح عن ابن عباس لم يعمل بها اكثر الناس وانى
لامر جاريتي ان تستاذن علي وفي الحديث ايضا ان لصاحب المنزل اذا سمع الاستيذان
ان لا ياذن سواء سلم مرة ام مرتين ام ثلاثا اذا كان في شغل له ديني او دنيوي يعذر بتركه
الاذن معه للمستاذن وفيه ان العالم المتبحر قد يخفى عليه من العلم ما يعلمه من هو دونه
ولا يقدح ذلك في وصفه بالعلم والتبحر فيه قال ابن بطال واذا جاز ان ذلك على عمر فاظنك
بمن هو دونه وفيه ان لمن تحقق براءة الشخص مما خشي منه وانه لا ينال له بسبب ذلك
مكروه ان يمازحه ولو كان قبل اعلامه بما يطمئن به خاطره مما هو لكن بشرط ان لا يطول
الفصل كثيرا يكون سببا في ادامة تادي المسلم بالهم الذي وقع له كما وقع للانصار مع ابي
موسى واما انكار ابي سعيد عليهم فانه اختار الاولى وهو المبادرة الى ازالة ما وقع فيه
قبل التشاغل بالمازحة قوله باب اذا دعي الرجل فجا هل يستاذن
يعني او يكتفي بقرينة الطلب قوله وقال سعيد عن قتادة عن ابي رافع عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم هو اذنه كذا للاكثر ووقع للكشميهني وقال شعبة والاول
هو المحفوظ وقد اخرجه المصنف في الادب المفرد وابو داود من طريق عبد الاعلى بن عبد
الاعلى عن سعيد بن ابي عروبة واخرجه البيهقي من طريق عبد الوهاب ابن عطا عن ابن ابي عروبة
ولفظ البخاري اذا دعي احدكم فجا مع الرسول فهو اذنه ولفظ ابي داود مثله وزاد الى
طعام قال ابو داود لم يسمع قتادة من ابي رافع كذا في رواية اللولوي عن ابي داود
ولفظه في رواية ابي الحسن بن العبد يقال لم يسمع قتادة من ابي رافع شيا كذا قال
وقد ثبت سماعه منه في الحديث الذي سياتي في البخاري في كتاب التوحيد من رواية
سليمان التيمي عن قتادة انما رافع حدثه والحديث مع ذلك متابع اخرجه البخاري
في الادب المفرد من طريق محمد بن سيرين عن ابي هريرة بلفظ رسول الرجل الى الرجل اذنه واخرج
له شاهدا موقوفا عن ابن مسعود قال اذا دعي الرجل فهو اذنه واخرجه ابن ابي شيبة
مرفوعا واعتمد المنذري على كلام ابي داود فقال اخرجه البخاري تعليقا لاجل الانقطاع كذا قال

ولو كان عنده منقطعا لعلقه بصيغة التمريض كما هو الاغلب من صنيعه وهو غالبا يجزم
اذا صح السند الى من علق عنه كما قال في الزكاة وقال طاوس قال معاذ فذكر اثرا وطاوس
لم يدرك معاذا وكذا اذا كان فوق من علق عنه من ليس على شرطه كما قال في الطهارة وقال
بهز بن حكيم عن ابيه عن جده وحيث وقع فيما طواه من ليس على شرطه مرضه كما قال في
النكاح وتذكر عن معوية بن حيدة فذكر حديثا ومعوية هو جد بهز بن حكيم وقد اوضحت
ذلك في المقدمة ثم اورد المصنف طرفا من حديث مجاهد عن ابي هريرة قال دخلت مع النبي
صلى الله عليه وسلم فقال ابا هر الحق باهل الصفة فادعهم فاقبلوا فاستاذنوا فاذن
لهم اقتصر منه على هذا القدر لانه الذي احتاج اليه هنا وساقه في الرقاق بتمامه
كما سياتي وظاهره يعارض الحديث الاول ومن ثم لم يجزم بالحكم وجمع المهلب وغيره
بنحو يدل على اختلاف حالين ان طال العهد بين الطلب والمجي احتاج الى استيناف
الاستيذان وكذا ان لم يطل لكن كان المستدعي في مكان يحتاج معه الى الاذن في العادة
والا لم يحتج الى استيناف اذن وقال ابن التين لعل الاول فيمن انه لبس عنده من يستاذن
لاجله والثاني بخلافه قال والاستيذان على كل حال احوط وقال غيره ان حضر صحبة
الرسول اغناه استيذان الرسول ويكفيه سلام الملاقاة وان تاخر عن الرسول احتاج
الى الاستيذان وبهذا جمع الطحاوي واحتج بقوله في الحديث الثاني فاقبلوا فاستاذنوا
فدل على ان ابا هريرة لم يكن معهم والا لقال فاقبلنا كذا قال قوله باب
التسليم على الصبيان سقط لفظ باب لابي ذر وكانه ترجم بذلك للرد على من قال لا يشرع
لان الرد فرض وليس الصبي من اهل الفرض واخرج ابن ابي شيبة من طريق اشعث قال
كان الحسن لا يرى التسليم على الصبيان وعن ابن سيرين انه كان يسلم على الصبيان ولا
يسمعهم قوله عن سيار بفتح المهملة وتشديد التحتانية هو ابو الحكم مشهور باسمه
وكنيته معا فيجيء غالبا هكذا عن سيار ابي الحكم وهو عنزي بفتح المهملة والنون بعدها
زاي واسطي من طبقة الاعمش وتقدمت وفاته على وفاة شيخه ثابت البناني بسنة
وقيل اكثر وليس له في الصحيحين عن ثابت الا هذا الحديث وقال البزار لم يسند سيار
عن ثابت غيره قلت ورواية شعبة عنه من رواية الاقران وقد حدث شعبة
عن ثابت نفسه بعدة احاديث وكانه لم يسمع هذا منه فادخل بينهما واسطة وقد
روى شعبة ايضا عن اخر اسمه سيار وهو ابن سلامة ابو المنهال وليس هو المراد هنا
ولم نقف له على رواية عن ثابت واخرج النسائي حديث الباب من طريق جعفر بن سليمان
عن ثابت بتمامه من سياقه ولفظه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزور الانصار
فيسلم على صبيانهم ويمسح رؤوسهم ويدعو لهم وهو مشعر بوقوع ذلك منه غير مرة

بخلاف

حال
بخلاف سياق الباب حيث قال مر على صبيان فسلم عليهم فانها تدل على انه واقعة عين
ولم اقف على اسما الصبيان المذكورين واخرجه مسلم والنسائي وابو داود من طريق سليمان
ابن المغيرة عن ثابت بلفظ غلمان بدل صبيان ووقع لابن السني وابي نعيم في عمل يوم وليلة
من طريق عثمان بن مطر عن ثابت بلفظ فقال السلام عليكم يا صبيان وعثمان واهي ولابي
داود من طريق حميد عن انس انتهى الينا النبي صلى الله عليه وسلم وانا غلام في الغلمان
فسلم علينا فارسلني برسالة الحديث وسياتي في باب حفظ السر وللبخاري في الادب
المفرد نحوه من هذا الوجه ولفظه ونحن صبيان فسلم علينا وارسلني في حاجة
وجلس في الطريق ينتظرني حتى رجعت قال ابن بطال في السلام على الصبيان تدريبهم
على اداب الشريعة وفيه طرح الاكابر رداء الكبر وسلوك التواضع ولين الجانب قال
ابو سعد المتولي في التتمة من سلم على صبي لم يجب عليه الرد لان الصبي ليس من اهل الفرض
وينبغي لوليه ان يامره بالرد ليتمرن على ذلك ولو سلم على جمع فيهم صبي فرد الصبي وحده
لم يسقط عنهم الفرض وكذا قال شيخه القاضي الحسين وزده المستظهري وقال
النووي الاصح لا يجزي ولو ابتدا الصبي بالسلام وجب على البالغ الرد على الصحيح
قلت ويستثنى من السلام على الصبي ما لو كان وضيا وخشي من السلام عليه
الافتتان فلا يشرع ولا سيما ان كان مراهقا منفردا قوله باب
تسليم الرجال على النساء والنساء على الرجال اشار بهذه الترجمة الى رد ما اخرجه عبد الرزاق
عن معمر عن يحيى بن ابي كثير بلغني انه يكره ان يسلم الرجال على النساء والنساء على الرجال وهو
مقطوع او معضل والمراد بجوازه ان يكون عند امن الفتنة وذكر في الباب حديثين
يوخذ الجواز منهما وورد فيه حديث ليس على شرطه وهو حديث اسما بنت يزيد مر علينا
النبي صلى الله عليه وسلم في نسوة فسلم علينا حسنه الترمذي وليس على شرط البخاري
فاكتفى بما هو على شرطه وله شاهد من حديث جابر عند احمد وقال الحليمي كان النبي صلى
الله عليه وسلم للعصمة مامونا من الفتنة فمن وثق من نفسه بالسلامة فليسلم
والا فالصمت اسلم واخرج ابو نعيم في عمل يوم وليلة من حديث وائلة مرفوعا يسلم الرجال
على النساء ولا يسلم النساء على الرجال وسنده واه ومن حديث عمرو بن حريث مثله موقوفا
عليه وسنده جيد وثبت في مسلم حديث ام هانئ اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو
يغتسل فسلمت عليه الحديث الحديث الاول قوله ابن ابي حازم هو عبد العزيز واسم ابي
حازم سلمة بن دينار قوله كنا نفرح يوم الجمعة في رواية الكشميهني بيوم بزيادة
موحدة في اوله وتقدم في الجمعة من وجه اخر عن ابي حازم بلفظ كنا نتمنى يوم الجمعة
وذكر سبب الحديث ثم قال في اخره كنا نفرح بذلك قوله قلت وكم بكسر اللام للاستفهام

والقايل هو ابو حازم راوى الحديث والمجيب هو سهل قوله كانت لنا عجوز فى الجمعة امراة ولم اقف على اسمها قوله ترسل الى بضاعة بضم الموحدة على المشهور وحكى كسرها وتخفيف المعجمة وبالعين المهملة وذكره بعضهم بالصاد المهملة قوله قال ابن مسلمة نخل بالمدينة القايل هو عبد الله بن مسلمة شيخ البخارى فيه وهو القعنبى وفسر بضاعة بانها نخل بالمدينة والمراد بالنخل البستان ولذلك كان سوقى منها بالسلق وقد تقدم فى كتاب الجمعة انها كانت مزرعة للمراة المذكورة وفسرها غيره بانها دور بنى ساعدة وبها بير مشهورة وبها مال من اموال المدينة كذا قال عياض ومراده بالمال البستان وقال الاسماعيلى فى هذا الحديث بيان ان بير بضاعة بير بستان فيدل على ان قول ابى سعيد فى حديثه يعنى الذى اخرجه اصحاب السنن انها كانت تطرح فيها حرق الحيض وغيرها انها كانت تطرح فى البستان فيجرى بها المطر ونحوه الى البير قلت وذكر ابو داود فى السنن انه راى بير بضاعة ودرعها ورأى ماءها وبسط ذلك فى كتاب الطهارة من سننه وادعى الطحاوى انها كانت سبخا وروى ذلك عن الواقدى وليس هذا موضع استيعاب ذلك قوله فى قدر فى رواية الكشميهنى فى القدر قوله ويكركر اى يطحن كما تقدم فى الجمعة قال الخطابى الكركرة الطحن والجش واصله الكر فضوعف لتكرار عود الرحا فى الطحن مرة بعد اخرى وقد تكون الكركرة بمعنى الصوت كالجرجرة والكركرة ايضا شدة الصوت للضحك حتى يفحش وهو فوق القرقرة قوله حبات من شعير بين فى الرواية التى فى الجمعة انها قبضة وقد تقدمت بقيته شرحه هناك الحديث الثانى ابن مقاتل هو محمد وعبد الله هو ابن المبارك قوله يا عاين هذا جبريل يقرا عليك السلام تقدم شرحه فى المناقب وحكى ابن التين ان الداودى اعترض فقال لا يقال للملايكة رجال ولكن الله ذكرهم بالتذكير والجواب ان جبريل كان ياتى النبى صلى الله عليه وسلم على صورة الرجل كما تقدم فى بدء الوحى قال ابن بطال عن المهلب سلام الرجال على النساء والنساء على الرجال جايز اذا امنت الفتنة وفرق المالكية بين الشابة والعجوز سدا للذريعة ومنع منه ربيعه مطلقا وقال الكوفيون لا يشرع للنساء ابتداء السلام على الرجال لانهن ممنوعات من الاذان والاقامة والجهر بالقراءة قالوا ويستثنى المحرم فيجوز لها السلام على محرمها قال المهلب وحجة مالك حديث سهل فى الباب فان الرجال الذين كانوا يزورونها وتطعمهم لم يكونوا من محارمها انتهى وقال المتولى ان كان للرجل زوجة او محرم او امة فكالرجل مع الرجل وان كانت اجنبية نظر ان كانت جميلة يخاف الافتتان بها لم يشرع السلام لا ابتداء ولا جوابا فلو ابتدا اجابها كره للاجنبى الرد وان كانت عجوزا لا يفتتن بها جاز وحاصل الفرق بين هذا وبين المالكية التفصيل بين الجمال وعدمه فان الجمال مظنة الافتتان بخلاف مطلق الشباب فلو اجتمع فى المجلس رجال ونساء جاز السلام من الجانبين عند امن الفتنة قوله تابعه شعيب وقال يونس

والنعمان عن الزهرى وبركاته اما متابعة شعيب فوصلها المولف فى الرقاق واما زيادة يونس وهو ابن يزيد فتقدم فى الحديث بتمامه موصولا فى كتاب المناقب واما متابعة النعمان وهو ابن راشد فوصلها الطبرانى فى الكبير ووقعت لنا بعلو فى جزء هلال الحفار قال الاسماعيلى فذاخرجنا فيه من حديث ابن المبارك وبركاته وكان ساقه من طريق ابى ابرهيم البسانى ومن طريق حبان بن موسى كلاهما عن ابن ابن المبارك وكذا قال عقيل وعبد الله بن ابى زياد عن الزهرى قوله باب اذا قال من ذا فقال انا سقط لفظ باب من رواية ابى ذر وكانه لم يجزم بالحكم لان الخبر لبس صريحا فى الكراهة عن محمد بن المنكدر فى رواية الاسماعيلى عن احمد بن محمد بن منصور وغيره عن على بن الجعد شيخ البخارى فيه عن شعبة اخبرنى محمد بن المنكدر عن جابر قوله اتيت النبى صلى الله عليه وسلم فى دين كان على ابى تقدم بيانه فى كتاب البيوع من وجه آخر مطولا قوله فدققت بقافين للاكثر وللمستملى والسرخسى فدققت بفا وعين مهملة وفى رواية الاسماعيلى فضربت الباب وهى تويد رواية فدققته بالقافين وله من وجه آخر وهى عند مسلم استاذنت على النبى صلى الله عليه وسلم وللمسلم فى اخرى دعوت النبى صلى الله عليه وسلم قوله فقلت انا فقال انا انا كانه كرهها وفى رواية لمسلم فخرج وهو يقول انا انا وفى اخرى كانه كره ذلك ولابى داود الطيالسى فى مسنده عن شعبة كره ذلك بالجزم قال المهلب انما كره قول انا لانه ليس فيه بيان لا ان كان المستاذن ممن يعرف المستاذن عليه صوته ولا يلتبس بغيره والغالب الالتباس وقيل انما كره ذلك لان جابرا لم يستاذن بلفظ السلام وفيه نظر لانه ليس فى سياق حديث جابر انه طلب الدخول وانما جاء فى حاجة فدق الباب ليعلم النبى صلى الله عليه وسلم بمجيئه فلذلك خرج له وقال الداودى انما كرهه لانه اجابه بغير ما سئل عنه لانه لما ضرب الباب عرف ان ثم ضاربا فلما قال انا كانه اعلمه ان ثم ضاربا فلم يزده على ما عرف من ضرب الباب قال وكان هذا قبل نزول اية الاستيذان قلت وفيه نظر لانه لا تنافى بين القصة وبين ما دلت عليه الاية ولعله راى ان الاستيذان ينوب عن ضرب الباب وفيه نظر لان الداخل قد يكون لا يسمع الصوت بمجرده فيحتاج الى ضرب الباب ليبلغه صوت الضرب فيخرج او يقرب فيستاذن عليه حينيذ وكلامه الاول سبقه اليه الخطابى فقال قوله انا لا يتضمن الجواب ولا يفيد العلم بما استعلمه وكان حق الجواب ان يقول انا جابر ليقع تعريف الاسم الذى وقعت المسالة عنه وقد اخرج المصنف فى الادب المفرد وصححه الحاكم من حديث بريدة ان النبى صلى الله عليه وسلم اتى المسجد وابو موسى يقرا قال فجيت فقال من هذا قلت انا بريدة وتقدم حديث ام هانى جيت الى النبى صلى الله عليه وسلم فقلت انا ام هانى الحديث فى صلاة الضحى قال النووى اذا لم يقع التعريف الا بان يكنى المرء نفسه لم يكره ذلك وكذا لا باس ان يقول انا الشيخ فلان او القارى فلان او القاضى فلان اذا لم يحصل التمييز الا بذلك

فى الشابة ه

الدق

وذكر ابن الجوزي ان السبب في كراهة قول من قال ان فيه نوعا من الكبر كان قائلا يقول انا الذي لا اجتا
ان اذكر اسمي ولا نسبي وتعقبه مغلطاي بان هذا لا يتاتى في حق جابر في مثل هذا المقام واجب
بانه ولو كان ذلك فلا يمنع من تعليمه ذلك ليلا يستمر عليه ويعتاده والله اعلم قال ابن العربي
في حديث جابر هذا فوائد عليه مدار الباب ولم يقع في الحديث بيان هل كان بالة او بغير الة وقد
وقد اخرج البخاري في الادب المفرد من حديث انس ان ابواب رسول الله صلى الله عليه وسلم
كانت تقرع بالاظافير فاخرجه الحاكم في علوم الحديث من حديث المغيرة بن شعبة وهذا
محمول منهم على المبالغة في الادب وهو حسن لمن قرب محله من بابه اما من بعد عن الباب
بحيث لا يسمع صوت القرع بالظفر فينبغي ان يقرع بما فوق ذلك بحسبه وذكر السهيلي
ان السبب في قرعهم بابه بالاظافير ان بابه لم يكن فيه حلق فلاجل ذلك فعلوه والذي يظهر
انهم انما كانوا يفعلون ذلك توقيرا واجلالا وادبا **قوله باب** من رد فقال عليك
السلام يحتمل ان يكون اشارة الى من قال لا يقدم على لفظ السلام شيء بل يقول في الابتداء والرد
السلام عليك او من قال لا يقتصر على الافراد بل ياتي بصيغة الجمع او من قال لا يحذف الواو بل
يجيء بواو العطف فيقول وعليك او من قال يكفي في الجواب ان يقتصر على عليك بغير لفظ السلام
او من قال لا يقتصر على عليك السلام بل يزيد ورحمة الله وهذه خمسة مواضع جاءت فيها آثار
تدل عليها فاما الاول فيؤخذ من الحديث الماضي ان السلام اسم الله فينبغي ان لا يقدم على اسم الله شيء
نبه عليه ابن دقيق العيد ونقل عن بعض الشافعية ان المبتدئ لو قال عليك السلام لم يجزئ
وذكر النووي عن المتولي ان من قال في الابتداء وعليكم السلام لا يكون سلاما ولا يستحق جوابا
وتعقبه بالرد فانه يشرع بتقديم لفظ عليكم قال النووي فلو اسقط الواو فقال عليكم
السلام قال الواحدي فهو سلام ويستحق الجواب وان كان قلب اللفظ المعتاد هكذا اجعل
النووي الخلاف في اسقاط الواو واثباتها والمتبادر ان الخلاف في تقديم عليكم على السلام
كما يشعر به كلام الواحدي قال النووي ويحتمل وجهين كالوجهين في التحلل بلفظ عليكم السلام
والاصح الحصول ثم ذكر حديث ابي جري وقد قدمت الكلام عليه في الباب الاول واما الثاني
فاخرج البخاري في الادب المفرد من طريق معوية بن قرة قال قال لي ابي هو قرة بن اياس المزني
الصحابي اذا مر بك الرجل فقال السلام عليكم فلا تقل وعليك السلام فيخصه وحده فانه
ليس وحده وسنده صحيح ومن فروع هذه المسئلة لو وقع الابتداء بصيغة الجمع فانه لا يكفي
الرد بصيغة الافراد لان صيغة الجمع تقتضي التعظيم فلا يكون امتثال الرد بالمثل فضلا عن
الاحسن نبه عليه ابن دقيق العيد واما الثالث فقال النووي اتفق اصحابنا ان المجيب
لو قال بغير واو لم يجزه وان قاله بالواو فوجهان واما الرابع فاخرج البخاري في الادب
المفرد بسند صحيح عن ابن عباس انه كان اذا سلم عليه يقول وعليك ورحمة الله وقد ورد

مثل ذلك في احاديث مرفوعة سأذكرها في باب كيف الرد على اهل الذمة والخامس
فتقدم الكلام عليه في الباب الاول **قوله** وقالت عائشة عليه السلام ورحمة الله وبركاته
هذا طرف من حديث تقدم ذكره قريبا في باب تسليم الرجال والنساء وفيه بيان من زاد فيه
وبركاته **قوله** وقال النبي صلى الله عليه وسلم رد الملائكة على آدم السلام عليك ورحمة الله
هذا طرف من الحديث الاخر الذي تقدم في اول كتاب الاستيذان وجزم المصنف بهذا اللفظ
مما يقوي رواية الاكثر بخلاف رواية الكشميهني **قوله** عبيد الله هو ابن عمر بن حفص
العمري **قوله** عن ابي هريرة قد قال بعض الرواة فيه عن ابيه عن ابي هريرة وهي رواية يحيى
القطان المذكورة في اخر الباب وبينت في كتاب الصلاة اي الروايتين ارجح **قوله** ان رجلا
دخل المسجد الحديث في قصة المسيء صلاته والغرض منه قوله فيه ثم جاء فسلم على النبي
صلى الله عليه وسلم فقال له وعليك السلام ارجع فتقدم في الصلاة بلفظ فرد عليه النبي
صلى الله عليه وسلم وفي رواية اخرى فقال وعليك وسقط ذلك اصلا من الرواية الاتية
في الايمان والنذور وقد تقدم ما فيه مع بقية شرحه مستوفى في باب امر الذي لا يتم ركوعه
بالاعادة من كتاب الصلاة **قوله** وقال ابو اسامة في الاخير حتى تستوي قائما وصل
المصنف في رواية ابي اسامة هذه في كتاب الايمان والنذور كما سيأتي قريبا وقد بينت
في صفة الصلاة النكتة في اقتصار البخاري على هذه اللفظة من هذا الحديث وحاصله
انه وقع هنا في الاخير ارفع حتى تطمئن جالسا فاراد البخاري ان يبين ان راويه
خولف فذكر رواية ابي اسامة مشيرا الى ترجيحها واجاب الداودي عن اصل الاشكال
بان الجالس قد يسمى قائما لقوله تعالى ما دمت عليه قائما وتعقبه ابن التين بان المعلم
انما وقع لبيان ركعة واحدة والذي يليها هو القيام يعني فيكون قوله حتى يستوي قائما
هو المعتمد وفيه نظر لان الداودي عرف ذلك وجعل القيام محمولا على الجلوس واستدل
بالاية والاشكال انما وقع في قوله في الرواية الاخرى حتى تطمئن جالسا وجلسة
الاستراحة على تقدير ان يكون مراده لا تشرع الطمانينة فيها فلذلك احتاج الداودي
الى تاويله لكن الشاهد الذي اتى به عكس المراد والمحتاج اليه هنا ان ياتي بشاهد
يدل على ان القيام قد يسمى جلوسا وفي الجملة المعتمد الترجيح كما اشار اليه البخاري
وصرح به البيهقي وجوز بعضهم ان يكون المراد به التشهد والله اعلم **قوله** في
الطريق الاخيرة قال النبي صلى الله عليه وسلم ارفع حتى تطمئن جالسا هكذا
اقتصر على هذا القدر من الحديث وساقه في كتاب الصلاة بتمامه **قوله باب**
اذا قال فلان يقرئك السلام في رواية الكشميهني يقرأ عليك السلام وهو لفظ حديث
الباب وقد تقدم شرحه في مناقب عائشة وتقدم شرح هذه اللفظة وهي اقرا

السلام في كتاب الايمان قال النووي في هذا الحديث مشروعية ارسال السلام وجيب على الرسول تبليغه فانه امانة وتعقب بانه بالوديعة اشبه والتحقيق ان الرسول ان التزمه اشبه الامانة والا فالوديعة والودايع اذا لم يقبل لم يلزم شئ قال وفيه اذا اتاه شخص بسلام من شخص او في ورقة وجب الرد على الفور ويستحب ان يرد على المبلغ كما اخرج النسائي عن رجل من بني تميم انه بلغ النبي صلى الله عليه وسلم سلام ابيه فقال له وعليك وعلى ابيك السلام وتقدم في المناقب ان خديجة لما بلغها النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل سلام الله عليها قالت ان الله هو السلام ومنه السلام وعليك وعلى جبريل السلام ولم ار في شئ من طرق حديث عايشة انها ردت على النبي صلى الله عليه وسلم فدل على انه غير واجب وقد ورد بلفظ الترجمة حديث من قول النبي صلى الله عليه وسلم اخرجه مسلم من حديث انس ان فتى من اسلم قال يا رسول الله اني اريد الحج فقال ايت فلانا فقل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرئك السلام ويقول ادفع الي ما تجهزت به. **قوله باب** السلام في مجلس فيه اخلاط من المسلمين والمشركين اورد فيه حديث اسامة بن زيد في قصة عبد الله بن ابي قال ابن التين قوله ابن سلول هي قبيلة من هوازن وهو اسم امه يعني عبد الله فعلى هذا لا ينصرف قلت ومراده ان اسم ام عبد الله بن ابي وافق اسم جد القبيلة المذكورة لانهما لمسمى واحد وفيه حتى مر في مجلس فيه اخلاط من المسلمين والمشركين وفيه فسلم عليهم النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدمت الاشارة اليه قريبا في باب كنية المشرك من كتاب الادب قال النووي السنة اذا مر بمجلس فيه مسلم وكافر ان يسلم بلفظ التعميم ويقصد به المسلم قال ابن العربي ومثله اذا مر بمجلس فيه اهل السنة والبدعة او مجلس فيه عدول وظلمة ومجلس فيه محب ومبغض واستدل النووي على ذلك بحديث الباب وهو متفق على منع ابتدا الكافر بالسلام وقد ورد النهي عنه صريحا فيما اخرجه مسلم والبخاري في الادب المفرد من طريق سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة رفعه لا تبدؤا اليهود والنصارى بالسلام واضطروهم الى اضيق الطريق وللبخاري في الادب المفرد والنسائي من حديث ابي بصرة وهو بفتح الموحدة وسكون المهملة الغفاري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اني راكب غدا الى يهود فلا تبدؤهم بالسلام وقالت طايفة يجوز ابتداؤهم بالسلام فاخرج الطبري من طريق ابن عيينة قال يجوز ابتدا الكافر بالسلام لقوله تعالى لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين وقال ابرهم لابيه سلام عليك واخرج ابن ابي شيبة من طريق عون ابن عبد الله عن محمد بن كعب انه سال عمر بن عبد العزيز عن ابتدا اهل الذمة بالسلام فقال نرد عليهم ولا نبدايهم قال عون فقلت له فكيف تقول انت قال ما ارى باسا ان نبدايهم قلت لم قال لقوله تعالى فاصفح عنهم وقال سلام وقال البيهقي بعد ان ساق حديث ابي

اضطروهم الى اضيق الطريق

امامة



امامة انه كان يسلم على الرجال فسئل عن ذلك فقال ان الله جعل السلام تحية لامتنا وامانا لاهل ذمتنا هذا راي ابي امامة وحديث ابي هريرة في النهي عن ابتدايهم اولى واجاب عياض عن الاية وكذا عن قول ابرهم عليه السلام لابيه بان القصد بذلك المتاركة والمبالغة وليس القصد فيهما التحية وقد صرح بعض السلف بان قوله تعالى وقل سلام فسوف يعلمون نسخت بآية القتال وقال الطبري لا مخالفة بين حديث اسامة في سلام النبي صلى الله عليه وسلم على الكفار حيث كانوا مع المسلمين وبين حديث ابي هريرة في النهي عن السلام على الكفار لان حديث ابي هريرة عام وحديث اسامة خاص فيخص من حديث ابي هريرة ما اذا كان الابتدا لغير سبب ولا حاجة من حق صحبة او مجاورة او مكافاة او نحو ذلك والمراد منع ابتدايهم بالسلام المشروع فاما لو سلم عليهم بلفظ يقتضي خروجهم عنه كان يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فهو جايز كما كتب النبي صلى الله عليه وسلم الى هرقل وغيره سلام على من اتبع الهدى واخرج عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال السلام على اهل الكتاب اذا دخلت عليهم بيوتهم السلام على من اتبع الهدى واخرج ابن ابي شيبة عن محمد بن سيرين مثله ومن طريق ابي مالك اذا سلمت على المشركين فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فيحسبون انك سلمت عليهم وقد صرفت السلام عنهم قال القرطبي في قوله واذا لقيتموهم في طريق فاضطروهم الى اضيقه معناه لا تتخولوا لهم في الطريق الضيق اكراما لهم واحتراما وعلى هذا فتكون هذه الجملة مناسبة للجملة الاولى في المعنى وليس المعنى اذا لقيتموهم في طريق واسع فالجئوهم الى حرفه حتى يضيق عليهم لان ذلك اذى لهم وقد نهينا عن اذايهم بغير سبب **قوله باب** من لم يسلم على من اقترف ذنبا ولم يرد سلامه حتى تتبين توبته والى متى يتبين توبة العاصي اما الحكم الاول فاشار الى الخلاف فيه وقد ذهب الجمهور الى انه لا يسلم على الفاسق ولا المبتدع قال النووي فان اضطر الى السلام بان خاف ترتب مفسدة في دين او دنيا ان لم يسلم سلم وكما قال ابن العربي وارد وينوي ان السلام اسم من اسماء الله فكانه قال الله رقيب عليكم وقال المهلب ترك السلام على اهل المعاصي سنة ماضية وبه قال كثير من اهل العلم في اهل البدع وخالف في ذلك جماعة كما تقدم في الباب قبله وقال ابن وهب يجوز ابتدا السلام على كل احد ولو كان كافرا واحتج بقوله تعالى وقولوا للناس حسنا وتعقب بان الدليل اعم من الدعوى والحق بعض الحنفية باهل المعاصي من يتعاطى خوارم المروة ككثرة المزاح واللهو وفحش القول والجلوس في الاسواق لرؤية من يمر من النسا ونحو ذلك وحكى ابن رشد قال مالك لا يسلم على اهل الاهوا قال ابن دقيق العيد ويكون ذلك على سبيل التاديب لهم والتبري منهم واما الحكم الثاني فاختلف فيه ايضا فقيل يستبرا حاله سنة وقيل ستة اشهر

وقيل خمسين يوما كما في قصة كعب وقيل ليس لذلك حد محدود بل المراد على وجود القرائن
الدالة على صدق مدعاه في توبته ولكن لا يكفي ذلك في ساعة ولا يوم ويختلف ذلك باختلاف
الجناية واكاذبي وقد اعترض الداودي على من حده بخمسين ليلة اخذا من قصة كعب
فقال لم كره النبي صلى الله عليه وسلم بخمسين وانما اخر كلامهم الى ان اذن الله فيه يعني فتكون
واقعة حال لا عموم فيها وقال النووي واما المبتدع ومن اقترف ذنبا عظيما ولم يتب منه
فلا يسلم عليهم ولا يرد عليهم السلام كما قاله جماعة من اهل العلم واحتج البخاري لذلك
بقصة كعب بن مالك انتهى والتقييد بمن لم يتب جيد لكن في الاستدلال لذلك بقصة كعب نظر
فانه ندم على ما صدر منه وتاب ولكن اخر الكلام معه حتى قبل الله توبته وقضيته ان لا
يكلم حتى تقبل توبته ويمكن الجواب بان الاطلاع على القبول في قصة كعب كان ممكنا واما
بعده فيكفي ظهور علامة الندم والاقلاع واما رة صدق ذلك قوله اقترف اي اكتسب
هو تفسير لا كثر وقال ابو عبيدة الاقتراف التهمة قوله وقال عبد الله بن عمرو
لا تسلموا على شاربة الخمر بفتح الشين المعجمة والراء بعدها موحدة جمع شارب قال ابن
التين لم يجمعه اللغويون كذلك وانما قالوا شارب وشرب مثل صاحب وصحب انتهى وقد
قالوا فسقه وكذبة في جمع فاسق وكاذب وهذا الاثر وصله البخاري في الادب المفرد
من طريق حسان بن ابي جبلة بفتح الجيم والموحدة عن عبد الله بن عمرو بن العاص بلفظ
لا تسلموا على شراب الخمر وبه اليه قال لا تعودوا شراب الخمر اذا مرضوا واخرج الطبري
عن علي موقوفا نحوه وفي بعض النسخ من الصحيح وقال عبد الله بن عمر بضم العين وكذا ذكره
الاسماعيلي واخرج سعيد بن منصور بسند ضعيف عن ابن عمر لا تسلموا على من يشرب الخمر
ولا تعودوهم اذا مرضوا ولا تصلوا عليهم اذا ماتوا واخرجه ابن عدي بسند اضعف منه
عن ابن عمر مرفوعا قوله حدثنا ابن بكير هو يحيى بن عبد الله بن بكير وذكر قطعا يسيرة
من حديث كعب بن مالك في قصة توبته في غزوة تبوك وقد ساقه في المغازي بطوله
عن يحيى بن بكير بهذا الاسناد وقوله وآتي هو بمد الهمزة فعل مضارع من الايتان ومن
قوله عن كلامنا وبين هذه الجملة كلام كثير اخره فكنت اخرج فاشهد الصلاة مع
المسلمين واطوف في الاسواق ولا يكلمني احد وفي الحديث ايضا قصته مع ابي قتادة وتشوره
عليه الحايط وامتناع ابي قتادة من رد السلام عليه ومن جوابه له عما ساله عنه
واقتصر البخاري على القدر الذي ذكره كاجتزائه هنا وفيه ما ترجم به من ترك السلام
تاديبا وترك الرد ايضا وهو مما خص به عموم الامر بافشاء السلام عند الجمهور وعكس
ذلك ابو امامة فاخرج الطبري بسند جيد عنه انه كان لا يبدي بمسلم ولا نصراني ولا صغير
ولا كبير الا سلم عليه فقيل له فقال انا امرنا بافشاء السلام وكانه لم يطلع على دليل الخصوص

واستثنى

واستثنى ابن مسعود ما اذا احتاج لذلك لضرورة دينية او دنيوية كقضاء حق المرافق
فاخرج الطبري بسند صحيح عن علقمة قال كنت رديفا لابن مسعود فصحبنا دهقان فلما
انشعبت له الطريق اخذ فيه فاتبعه عبد الله بن بصره فقال السلام عليكم فقلت الست
تكره ان تبدؤا بالسلام قال نعم ولكن حق الصحبة وبه قال الطبري وحمل عليه سلام النبي
صلى الله عليه وسلم على اهل مجلس فيه اخلاط من المسلمين والكفار وقد تقدم الجواب عنه
في الباب الذي قبله قوله باب كيف الرد على اهل الذمة بالسلام في هذه
الترجمة اشارة الى انه لا يمنع من رد السلام على اهل الذمة فلذلك ترجم بالكيفية وبوبه
قوله تعالى فحيوا باحسن منها او ردوها فانه يدل على ان الرد يكون وفق الابتداء ان لم يكن
احسن منه كما تقدم تقريره ودل الحديث على التفرقة في الرد على المسلم والكافر قال
ابن بطال قال قوم رد السلام على اهل الذمة فرض لعموم الاية وثبت عن ابن عباس
انه قال من سلم عليك فرد عليه ولو كان مجوسيا وبه قال الشعبي وقتادة ومنع من ذلك
مالك والجمهور وقال عطا الاية مخصوصة بالمسلمين فلا يرد السلام على الكافر فان اراد
منع الرد بالسلام والا فاحاديث الباب ترد عليه الحديث الاول قوله ان عايشة قالت
كذا قال صالح بن كيسان مثله كما تقدم في الادب وقال سفيان عن الزهري عن عروة
عن عايشة قالت وسياتي في استتابة المرتدين قوله ودخل رهط من اليهود لم اعرف
اسماءهم لكن اخرج الطبراني بسند ضعيف عن زيد بن ارقم قال بينا انا عند النبي صلى الله
عليه وسلم اذ اقبل رجل من اليهود يقال له ثعلبة بن الحرث فقال السلام عليك يا محمد
فقال وعليكم فان كان محفوظا احتمل ان يكون احد الرهط المذكورين وكان هو الذي باشر
الكلام عنهم كما جرت العادة من نسبة القول الى جماعة والمباشر له واحد منهم لان
اجتماعهم ورضاهم به في قوة من باشره في النطق قوله فقالوا السام عليك كذا في
الاصول بالف ساكنة وسياتي في الكلام على الحديث الثاني انه جاء بالحذف وتقدم تفسير
السام بالموت في كتاب الطب وقيل هو الموت العاجل قوله ففهمتها فقلت عليكم السام
واللعنة في رواية ابن ابي مليكة عن عايشة كما تقدم في اوايل الادب فقالت عليكم
ولعنكم الله وغضب عليكم ولسلم من طريق اخرى عنها بل عليكم السام والذام بالذال المعجمة
وهو لغة في الذم ضد المدح يقال ذم بالتشديد وذام بالتخفيف وذيم بتحتانية
ساكنة وقال عياض لم تختلف الرواة ان الذام في هذا الحديث بالمعجمة ولو روي
بالمهملة من الدوام لكان له وجه ولكن كان تحتاج حذف الواو لتصير صفة للسام
وقد حكى ابن الاعرابي الدام لغة في الدايم قال ابن بطال فسر ابو عبيد السام بالموت
وذكر الخطابي ان قتادة تاوله على خلاف ذلك ففي رواية عبد الوارث بن سعيد عن سعيد

ابن ابي عروبة قال كان قتادة يقول تفسير السام عليكم تسامون دينكم وهو يعني السام
مصدر من سئمه سأمه وسأما مثل رضعته رضاعة ورضاعا قال ابن بطال وحديث
هذا الذي فسره قتادة مرويا عن النبي صلى الله عليه وسلم اخرجه بقي بن مخلد في تفسيره
من طريق قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس مع اصحابه اذ اتى يهودي فسلم
عليه فرد عليه فقال هل تدرون ما قال قالوا سلم يا رسول الله قال قال سام عليكم اي تسامون
دينكم قلت يحتمل ان يكون قوله اي تسامون دينكم تفسير قتادة كما بينته رواية
عبد الوارث الذي ذكرها الخطابي وقد اخرج البزار وابن حبان في صحيحه من طريق سعيد
ابن ابي عروبة عن قتادة عن انس مر يهودي بالنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فسلم عليهم
فرد عليه اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل تدرون ما قال قالوا نعم سلم علينا
قال فانه قال السام عليكم اي تسامون دينكم ردوه علي فردوه فقال كيف قلته قال
قلت السام عليكم فقال اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا عليكم ما قلتم لفظ البزار
وفي رواية ابن حبان ان يهوديا سلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتدرون ما قال الباقي نحوه
ولم يذكر قوله ردوه الى اخره وقال في آخره فاذا سلم عليكم رجل من اهل الكتاب فقولوا
وعليك قوله واللعنة يحتمل ان تكون عائشة فهمت كلامهم بفطنتها فانكرت عليهم
وظنت ان النبي صلى الله عليه وسلم ظن انهم تلفظوا بلفظ السلام فبالغت في الانكار عليهم
ويحتمل ان يكون سبق لها سماع ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم كما في حديث ابن عمر وانس في
الباب وانما اطلقت عليهم اللعنة اما لانها كانت ترى جواز لعن الكافر المعين باعتبار
الحالة الراهنة لاسيما اذا صدر منهم ما يقتضي التاديب واما لانها تقدم لها علم بان
المذكورين يموتون على الكفر فاطلقت اللعن ولم تقيده بالموت والذي يظهر ان النبي صلى الله
عليه وسلم اراد ان لا يتعود لسانها الفحش او انكر عليها الافراط في السب وقد تقدم في اوائل
الادب في باب الرفق ما يتعلق بذلك وسياتي الكلام على جواز لعن المشرك المعين الحي في
باب الدعاء على المشركين من كتاب الدعوات ان شاء الله تعالى قوله مهلا يا عائشة تقدم
شرحه في باب الرفق من كتاب الادب قوله فقد قلت عليكم وكذا في رواية معمر وشعيب
عن الزهري عند مسلم بحذف الواو وعنده في رواية سفيان وعند النسائي من رواية
اخرى عن الزهري باثبات الواو فقال المهلب في هذا الحديث جواز الخداع الكبير
للكافر بدومعارضته من حيث لا يشعر اذا رجا رجوعه قلت في تقييده بذلك نظر
لان اليهود حينئذ كانوا اهل عهد فالذي يظهر ان ذلك كان لمصلحة التالف الحديث الثاني
قوله عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر يأتي في استتابة المرتدين من وجه اخر بلفظ حدثني
عبد الله بن دينار سمعت ابن عمر قوله اذا سلم عليكم اليهود فانما يقول احدهم السام عليك فقل

وعليك

وعليك هكذا هو في جميع نسخ البخاري وكذا اخرجه في الادب المفرد عن اسماعيل بن ابي اويس
عن مالك والذي عند جميع رواة الموطا بلفظ فقل عليك ليس فيه الواو واخرجه ابو نعيم في
المستخرج من طريق يحيى بن بكير ومن طريق عبد الله بن نافع كلاهما عن مالك باثبات الواو
وفيه نظر فانه في الموطا عن يحيى بن بكير بغير واو ومقتضى كلام ابن عبد البر ان رواية
عبد الله بن نافع بغير واو لانه قال لم تدخل احد في رواة الموطا عن مالك الواو قلت
لكن وقع عند الدارقطني في الموطآت من طريق روح بن عبادة عن مالك بلفظ فقل وعليكم
بالواو وبصيغة الجمع قال الدارقطني القول الاول اصح يعني عن مالك قلت اخرجه
الاسماعيلي من طريق روح ومن وقتيبة ثلاثتهم عن مالك بغير واو بالافراد كرواية
الجماعة واخرجه البخاري في استتابة المرتدين من طريق يحيى القطان عن مالك والثوري
جميعا عن عبد الله بن دينار بلفظ قل عليك بغير واو ولكن وقع في رواية السرخسي وحده
فقل عليكم بصيغة الجمع بغير واو ايضا واخرجه مسلم والنسائي من طريق عبد الرحمن بن مهدي
عن الثوري وحده بلفظ فقولوا وعليكم باثبات الواو وبصيغة الجمع واخرجه مسلم والنسائي
من طريق اسماعيل بن جعفر عن عبد الله بن دينار بغير واو وفي نسخة صحيحة من مسلم
باثبات الواو واخرجه النسائي من طريق ابن عيينة عن ابن دينار بلفظ اذا سلم عليكم
اليهودي والنصراني فانما يقول السام عليكم فقل عليكم بغير واو وبصيغة الجمع واخرجه
ابو داود من رواية عبد العزيز بن مسلم عن عبد الله بن دينار مثل ابن مهدي عن الثوري
وقال بعده وكذا رواه مالك والثوري عن عبد الله بن دينار قال فيه وعليكم قال
المنذري في الحاشية حديث مالك اخرجه البخاري وحديث الثوري اخرجه البخاري ومسلم
وهذا يدل على ان رواية مالك عندهما بالواو واما ابو داود فلعله جعل رواية مالك على رواية
الثوري او اعتمد رواية روح بن عبادة عن مالك واما المنذري فيجوز في عزوه للبخاري
لانه عنده بصيغة الافراد وحديث ابن عمر هذا سببه اذكره في الذي بعده الحديث الثالث ورد
من طريق عبيد الله بن ابي بكر بن انس ما انس بن مالك يعني جده بلفظ اذا سلم عليكم اهل الكتاب
فقولوا وعليكم كذا رواه مختصرا ورواه قتادة عن انس بأتم منه اخرجه مسلم وابو داود
والنسائي من طريق شعبة عنه بلفظ ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا ان اهل الكتاب
يسلمون علينا فكيف نرد عليهم قال قولوا وعليكم واخرجه البخاري في الادب المفرد من طريق همام
عن قتادة بلفظ مر يهودي فقال السلام عليكم فرد اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عليه السلام
فقال قال السام عليكم فاخذ اليهودي فاعترف فقال ردوا عليه واخرجه ابو عوانة في
صحيحه من طريق شيبان كرواية همام وقال في اخره فردوه فقال اقلت السام عليكم قال
نعم فقال عند ذلك اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم وتقدم في الكلام على حديث

عايشة من وجه اخر عن قتادة بزيادة فيه وسماني في استتابة المرتدين من طريق
هشام بن زيد بن انس سمعت انس بن مالك يقول مر يهودي بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال
السام عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليك ثم قال اتدرون ما اذا يقول قال
السام عليك قالوا يا رسول الله الا نقتله قال اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم
وفي رواية الطيالسي ان القايل الا نقتله عمر والجمع بين هذه الروايات ان بعض الرواة
حفظ ما لم يحفظ الاخر وانما سيا قارواية هشام بن زيد هذه وكان بعض الصحابة لما
اخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان اليهود تقول ذلك سالوا حينيذ عن كيفية الرد عليهم
كما رواه شعبة عن قتادة ولم يقع هذا السوال في رواية هشام ابن زيد ولم يختلف
الرواة عن انس في لفظ الجواب وهو وعليكم بالواو وبصيغة الجمع قال ابو داود في
السنن وكذا رواية عايشة وابي عبد الرحمن الجهني وابي بصرة قال المنذري اما حديث
عايشة فمتفق عليه قلت وهو اول احاديث الباب قال واما حديث ابي عبد الرحمن
فاخرجه ابن ماجة واما حديث ابي بصرة فاخرجه النساي قلت هما حديث واحد
اختلف فيه على يزيد بن ابي حبيب عن ابي الخير فقال عبد الحميد بن جعفر عن ابي بصرة
اخرجه النساي والطحاوي وقال ابن اسحق عن ابي عبد الرحمن اخرجه احمد وابن ماجة
والطحاوي ايضا وقد قال بعض اصحاب ابن اسحق عنه مثل ما قال عبد الحميد اخرجه
الطحاوي والمحفوظ قول الجماعة ولفظ النساي فان سلموا عليكم فقولوا وعليكم وقد
اختلف العلما في اثبات الواو واسقاطها في الرد على اهل الكتاب لاختلافهم في اي
الروايتين ارجح فذكر ابن عبد البر عن ابي حبيب لا يقول بالواو الا ان فيها تشريكا وبسط
ذلك ان الواو في مثل هذا التركيب تقتضي تقرير الجملة الاولى وزيادة الثانية عليها كما
قال زيد كاتب فقلت وشاعر فانه يقتضي ثبوت الوصفين لزيد قال وخالفه جمهور العلما
وقال بعض شيوخهم يقول عليكم السلام بكسر السين يعني الحجارة ووهاه ابن عبد البر بانه
لم يشرع لنا سب اهل الذمة ويويده انكار النبي صلى الله عليه وسلم على عايشة لما استهم
وذكر ابن عبد البر عن طاوس قال يقول عليكم السلام يا لاف اي ارتفع وتعقبه وذهب
جماعة من السلف الى انه يجوز ان نقول في الرد عليهم عليكم السلام كما يرد على المسلم واحتج
بعضهم بقوله تعالى فاصفح عنهم وقل سلام وحكاه الماوردي وجها عن بعض الشافعيه
لكن لا يقول ورحمة الله وقيل يجوز مطلقا وعن ابن عباس وعلقمة يجوز ذلك عند
الضرورة وعن الاوزاعي ان سلمت فقد سلم الصالحون وان تركت فقد تركوا وعن طايفة
من العلما لا يرد عليهم السلام اصلا وعن بعضهم التفرقة بين اهل الذمة واهل الحرب والرا
من هذه الاقوال كلها ما دل عليه الحديث ولكنه مختص باهل الكتاب وقد اخرج احمد

عن ص

بسند

ما قلموه

بسند جيد عن حميد بن زادويه وهو عن حميد الطويل في الاصح عن انس امرنا ان لا نزيد اهل
الكتاب على وعليكم ونقل ابن بطال عن الخطابي نحو ما قال ابن حبيب فقال رواية من روى عليكم
بغير واو احسن من الرواية بالواو لان معناه رددت عليكم وبالواو يصير المعنى على وعليكم
لان الواو حرف التشريك انتهى وكانه نقله من معالم السنن فانه قال فيه هكذا يرويه
عامة المحدثين وعليكم بالواو وكان ابن عيينة يرويه بحذف الواو وهو الصواب وذلك انه
بحذفها يصير قوله بعينه مردودا عليهم وبالواو يقع الاشتراك والدخول فيما قالوه
انتهى وقد جمع الخطابي عن قدر فقال في الاعلام من شرح البخاري لما تكلم على حديث عايشة
المذكور في كتاب الادب من طريق ابن ابي مليكة عنها نحو حديث الباب وزاد في اخره اولم تسمعي
ما قلت رددت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم في قال الخطابي ما ملخصه ان الداعي
اذا دعا بشي ظلما فان الله لا يستجيب له ولا يجدد عاوه محلا في المدعو عليه انتهى وله
شاهد من حديث جابر قال سلم ناس من اليهود على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا السام
عليكم قال وعليكم قالت عايشة وغضبت الم تسمع ما قالوا قال بلى قد رددت عليهم فيجاب
عليهم ولا يجابون فينا اخرجه مسلم والبخاري في الادب المفرد من طريق ابن جريج اخبرني
انه سمع جابرا وقد غفل عن هذه المراجعة من عايشة وجواب النبي صلى الله عليه وسلم لها
من انكر الرواية بالواو وقد تجاسر بعض من ادركناه فقال في الكلام على حديث انس في هذا
الباب الرواية الصحيحة عن مالك بغير واو وكذا رواه ابن عيينة وهي اصوب من التي
بالواو لانه يحذف برجع الكلام عليهم وباثباتها يقع الاشتراك انتهى وما افهمه من
تضعيف الرواية بالواو وتخطيئه من حيث المعنى مردود عليه بما تقدم وقال النووي
الصواب ان حذف الرواية واثباتها ثابتان جايزان وباثباتها اجود ولا مفسدة فيه وعليه
اكثر الروايات وفي معناها وجهان احدهما انهم قالوا عليكم الموت فقال وعليكم ايضا
اي نحن وانتم فيه سوا كلنا نموت والثاني ان الواو للاستيناف فلا للعطف والتشريك
والتقدير وعليكم ما تستحقونه من الذم وقال البيضاوي في العطف شي مقدر
والتقدير واقول عليكم ما تريدون بنا او ما تستحقون ولبس هو عطفا على عليكم في كلامهم
وقال القرطبي قيل الواو للاستيناف وقيل زايدة واولى الاجوبة انا نجاب عليهم
ولا يجابون علينا وحكى ابن دقيق العيد عن ابن رشيد تفصيلا بجمع الروايتين باثبات
الواو وحذفها فقال ان تحقق انه قال السام او السلام بكسر السين فليرد عليه
بحذف الواو ومن لم يتحقق منه فليرد باثبات الواو فيجتمع من مجموع كلام العلما في ذلك
ستة اقوال وقال النووي تبعا لعياض من فسر السام بالموت فلا يعد ثبوت الواو
ومن فسرها بالسامة فاسقاطها هو الوجه قلت بل الرواية باثبات الواو ثابتا

وهي ترجح التفسير بالموت وهو اولى من تغليط الثقة واستدل بقوله اذا سلم عليكم
اهل الكتاب بانه لا يشرع للمسلم ابتداء الكافر بالسلام حكاه الباجي عن عبد الوهاب
قال الباجي لانه بين حكم الرد ولم يذكر حكم الابتداء كذا قال ونقل ابن العربي عن مالك لو ابتدأ
شخصا بالسلام وهو يظنه مسلما فبان كافرا كان ابن عمر يسترد منه سلامه وقال مالك لا
قال ابن العربي لان الاسترداد حينئذ لا فايدة له لانه لم يحصل منه شئ للكونه قصد السلام
على المسلم وقال غيره له فايدة وهو اعلام الكافر بانه ليس اهلا للابتداء بالسلام قلت
ويتاكد اذا كان هناك من يخشى انكاره لذلك او اقتداوه به اذا كان الذي سلم ممن يعتدي
به واستدل به على ان هذا الرد خاص بالكفار فلا يجزي في الرد على المسلم وقيل ان اجاب
بالواو اجزا والا فلا وقال ابن دقيق العيد التحقيق انه كاف في حصول معنى السلام
لا في امتثال الامر في قوله تعالى فحيوا باحسن منها او ردوها وكانه اراد الذي
يجيب بالواو وامام الذي بالواو فقد وقع في عدة احاديث منها في الطبراني عن ابن عباس
جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال سلام عليكم فقال وعليك ورحمة الله وله في
الاوسط عن سلمان اتى رجل فقال السلام عليك يا رسول الله فقال وعليك قلت
لكن لما اشتهرت هذه الصيغة للرد على غير المسلم ينبغي ترك جواب المسلم بها وان كانت
مجزية في اصل الرد والله اعلم **قوله باب** من نظر في كتاب من يحذر على المسلمين
ليستبين امره كانه يشير الى ان الاثر الوارد في النهي عن النظر في كتاب الغير كفى منه
ما سيعين طريقا الى دفع مفسدة هي اكبر من مفسدة النظر والاثر المذكور اخرجه ابو
داود من حديث ابن عباس بلفظ من نظر في كتاب اخيه بغير اذنه فكانما ينظر في النار
وسنده ضعيف ثم ذكر فيه حديث علي في قصة حاطب بن ابي بلتعة وقد تقدم شرحه
في تفسير سورة الممتحنة ويوسف بن يعلول شيخه فيه بضم الموحدة وسكون المهملة
شيخ كوفي اصله من الانبار ولم يرو عنه من الستة الا البخاري وماله في الصحيح
الا هذا الحديث وقد اورده من طرق اخرى في المغازي والتفسير منها في المغازي
عن اسحق بن ابرهيم عن عبد الله بن ادريس بالسند المذكور هنا وبقية رجال الاسناد
كلهم كوفيون ايضا قال ابن التين معنى يعلول الضحاك وسمي به ولا دفتح اوله لانه
ليس في الكلام فعلول بالفتح وقال المهلب في حديث علي هتك ستر المذنب وكشف
المراة العاصية وما روي انه لا يجوز النظر في كتاب احد الا باذنه انما هو في خشي
ان يكن منهما على المسلمين واما من كان منهما فلا حرمة له وفيه انه يجوز النظر الى عورة المراة
للضرورة التي لا بد منها من النظر اليها وقال ابن التين قول عمر دعني اضرب عنقه مع
قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تقولوا له الا خيرا يحمل على انه لم يسمع ذلك او كان قوله

قبل قول النبي صلى الله عليه وسلم انه منافق ويحتمل ان يكون عمر لشدته في امر الله حمل النبي على
ظاهر من منع القول السيئ له ولم يره ذكر ما نعا من اقامة ما وجب عليه من العقوبة
للذنب الذي ارتكبه فبين النبي صلى الله عليه وسلم انه صادق في اعتذاره وان الله عفا عنه
قوله باب كيف يكتب الى اهل الكتاب ذكر فيه طرفا من حديث ابي سفيان في قصة
هرقل وهو واضح فيما ترجم له قال ابن بطال فيه جواز كتابة بسم الله الرحمن الرحيم الى اهل
الكتاب بالسلام عند الحاجة قلت في جواز السلام على الاطلاق نظر والذي يدل
عليه الحديث السلام المقيد مثل ما مضى في خبر السلام على من اتبع الهدى والسلام على
من تمسك بالحق او نحو ذلك وقد تقدم نقل الخلاف في ذلك في اوايل كتاب الاستيذان **قوله**
باب بمن يبدا في الكتاب اي بنفسه او بالمكتوب اليه ذكر فيه طرفا من
حديث الرجل من بني اسرايل الذي اقترض الف دينار وكانه لما لم يجد فيه حديثا على شرطه
مرفوعا اقتصر على هذا وهو على قاعدته في الاحتجاج بشرع من قبلنا اذا ورد تقريره
في شرعنا ولم ينكر ولا سيما اذا سيق مساق المدح لفاعله والحجة فيه كون الذي عليه
الدين كتبه في الصحيفة من فلان الى فلان وكان يمكنه ان يكتب بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم
الى هرقل المشار اليه قريبا لكن قد تكون تركه لان بداءة الكبير بنفسه الى الصغير
والعظيم الى الحقير هو الاصل وانما يقع التردد فيما هو بالعكس او المساوي وقد ورد
في الادب المفرد من طريق خارجة بن زيد بن ثابت عن كبير آل زيد بن ثابت هذه
الرسالة لعبد الله معوية امير المومنين من زيد بن ثابت سلام عليك واورد عن ابن
عمر نحو ذلك وعند ابي داود من طريق ابن سيرين عن ابي العلا بن الحضرمي عن العلا انه
كتب الى النبي صلى الله عليه وسلم فبدا بنفسه واخرج عبد الرزاق عن معمر عن ايوب قرات
كتابا من العلا بن الحضرمي الى محمد رسول الله وعن نافع كان ابن عمر يامر غلمانه اذا كتبوا
اليه ان يبدوا بانفسهم وعن نافع كان عمال عمر اذا كتبوا اليه بدوا بانفسهم قال المهلب
السنة ان يبدا الكاتب بنفسه وعن معمر عن ايوب انه كان ربما بدا باسم الرجل قبله اذا
كتب اليه وسئل مالك عنه فقال لا باس به وقال هو كما لو اوسع له في المجلس فقيل
له ان اهل العراق يقولون لا يبدا باحد قبلك ولو كان اباك وامك او اكبر منك فعاب ذلك
عليهم قلت والمنقول عن ابن عمر كان في اغلب احواله والا فقد اخرج البخاري
في الادب المفرد بسند صحيح عن نافع كانت لابن عمر حاجة الى معوية فاراد ان يبدا بنفسه
فلم يزالوا به حتى كتب بسم الله الرحمن الرحيم الى معوية وفي رواية زيادة اما بعد للبسملة
واخرج فيه ايضا من رواية عبد الله بن دينار ان عبد الله بن عمر كتب الى عبد الملك يبايعه
بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الملك امير المومنين من عبد الله بن عمر سلام عليك الى اخره وذكر

ولقد ارسل الى الكتاب على الكتوب اليه وقد هم من اجاب مكاتبة اهل الكتاب

في كتاب الاعتصام طرفا منه وبقي التنبيه عليه هناك ان شاء الله تعالى **قوله** وقال الليث تقدم في الكفالة بيان من وصله **قوله** انه ذكر رجلا من بني اسرائيل اخذ خشبة كذا اورده مختصرا واورده في الكفالة وغيرها مطولة **قوله** وقال عمر بن ابي سلمة اي ابن عبد الرحمن بن عوف وعمر هذا مدني قديم واسط وهو صدوق فيه ضعف وليس له عند البخاري سوى هذا الموضع المعلق وقد وصله البخاري في الادب المفرد قال حدثنا موسى بن اسماعيل ابو غوانة ثنا عمر فذكر مثل اللفظ المعلق هنا وقد رويناه في الجزء الثالث من حديث ابي طاهر المخلص مطولا فقال حدثنا البغوي ثنا احمد بن منصور ثنا موسى وقد ذكرت فوايده عند شرحه من كتاب الكفالة **قوله** عن ابي هريرة في رواية الكشميهني سمع ابا هريرة وكذا للنسفي والاصيلي وكريمة **قوله** بحر كذا للاكثر بالجيم وللكشميهني بالقاف قال ابن التين قيل في قصة صاحب الخشبة اثبات كرامات الاولياء وجمهور الاشعرية على اثباتها وانكرها الامام ابو اسحق الشيرازي من الشافعية والشيخاني ابو محمد بن ابي زيد وابو الحسن القابسي من المالكية قلت اما الشيرازي فلا يحفظ عنه ذلك وانما نقلوا ذلك عن ابي اسحق الاسفرايني واما الاخران فانما انكرا ما وقع معجزة مستقلة لنبي من الانبياء كانجاد ولد عجز والد والاسرا الى السموات السبع بالجسد في اليقظة وقد صرح امام الصوفية ابو القاسم القشيري في رسالته بذلك وبسط هذا يليق بموضع اخر وعسى ان تيسر ذلك في كتاب الاتفاق ان شاء الله تعالى **قوله** باب قول النبي صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم هذه الترجمة معقودة لحكم قيام القاعد للداخل ولم يجزم فيها بحكم للاختلاف بل اقتصر على لفظ الخبر كعادته **قوله** عن سعد بن ابرهيم عن ابي امامة بن سهل تقدم بيان الاختلاف في ذلك في غزوة بني قريظة من كتاب المغازي مع شرح الحديث وتمام يذكر هناك ان الدارقطني حكى في العلل ان ابا معوية رواه عن عياض بن عبد الرحمن عن سعد بن ابرهيم عن ابيه عن جده والمحفوظ عن سعد عن ابي امامة عن ابي سعيد **قوله** على حكم سعد هو ابن معاذ كما وقع التصريح به فيما تقدم **قوله** في اخرى قال ابو عبد الله هو البخاري انا يحيى بن بعض اصحابنا عن ابي الوليد يعني شيخه في هذا الحديث بسنده هذا من قول ابي سعيد الى حكمك يعني من اول الحديث الى قوله فقد على حكمك وصاحب البخاري في هذا الحديث كعادته ان يكون محمد بن سعد كاتب الواقدي فانه اخرجه في الطبقات عن ابي الوليد بهذا السند وابن الضريس فقد اخرجه البيهقي في الشعب من طريق محمد ابن ايوب الرازي عن ابي الوليد وشرحه الكرماني على وجه اخر فقال قوله الى حكمك اي قال البخاري سمعت انا من ابي الوليد بلفظ على حكمك وبعض اصحابنا نقلوا الى عنه بلفظ الى بصيغة الانتهاء بدل حرف الاستعلاء كذا قال قال ابن بطال في هذا الحديث امر

وفي نصف الكراس الثاني والعشرين في الحواشي رس ٢

هنا ٢

الامام الاعظم باكرام الكبير من المسلمين ومشي وعبة اكرام اهل الفضل في مجلس الامام الاعظم والقيام فيه لغيره من اصحابه والزام الناس كافة بالقيام الى الكبير منهم وقد منع من ذلك قوم واحتجوا بحديث ابي امامة قال خرج علينا النبي صلى الله عليه وسلم متوكيا على عصى فقمنا له فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم بعضهم لبعض واجاب عنه الطبري بانه حديث ضعيف مضطرب السند فيه من لا يعرف واحتجوا ايضا بحديث عبد الله بن بريدة ان اباه دخل على معوية فاخبره ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من احب ان يتمثل له الرجال قياما وجبت له النار واجاب عنه الطبري بان هذا الكلام انما فيه نهي من يقام له عن السرور بذلك لانه من يقوم له اكراما له واجاب عنه ابن قتيبة بان معناه من اراد ان يقوم الرجال على رأسه كما يقام بين يدي ملوك الاعاجم وليس المراد به نهي الرجل عن القيام لاخيه اذا سلم عليه واحتج ابن بطال بالجواز بما اخرجه النسائي من طريق عايشة بنت طلحة عن عايشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا راى فاطمة ابنته قد اقبلت رحب بها ثم قام اليها فقبلها ثم اخذ بيدها حتى يجلسها في مكانه قلت وحديث عايشة هذا اخرجه ايضا ابو داود والترمذي وحسنه وصححه ابن حبان والحاكم واصله في الصحيح كما مضى في المناقب وفي الوفاة النبوية لكن ليس فيه ذكر القيام وترجم له ابو داود باب القيام واورد فيه حديث ابي سعيد وكذا صنع البخاري في الادب المفرد وزاد معهما حديث كعب بن مالك في قصة توبته وفيه فقام الي طلحة بن عبيد الله يهرول وقد اشار اليه في الباب الذي يليه وحديث ابي امامة المتقدم اخرجه ابو داود وابن ماجة وحديث ابن بريدة اخرجه الحاكم من رواية حسين المعلم عن عبد الله بن بريدة عن معوية فذكره وفيه ما من رجل يكون على الناس فيقوم على راسه الرجال كما ان يكثر عنده الخصوم فيدخل الجنة وله طريق اخرى عن معوية اخرجه ابو داود والترمذي وحسنه والمصنف في الادب من طريق ابي مجلز قال خرج معاوية على ابن الزبير وابن عامر فقام ابن عامر وجلس ابن الزبير فقال معوية لابن عامر اجلس فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من احب ان يتمثل له الرجال قياما فليتبوا مقعده من النار هذا لفظ ابي داود ومن رواية حماد بن سلمة عن حبيب بن الشهيد عن ابي مجلز واحمد عن اسماعيل بن علية عن حبيب مثله وقال العباد بدل الرجال ومن رواية شعبة عن حبيب مثله وزاد فيه ولم يقم ابن الزبير وكانا اخوين قال فقال مه فذكر الحديث وقال فيه من احب ان يتمثل له عباد الله قياما واخرجه ايضا عن مروان ابن معوية عن حبيب بلفظ خرج معاوية فقاموا له وباقيه كلفظ حماد واما الترمذي فانه اخرجه من رواية سفيان الثوري عن حبيب ولفظه خرج معوية فقام عبد الله

ابن الزبير وابن صفوان حين رأوه فقال اجلسا فذكر مثل لفظ حماد وسفيان وان كان
من جبال الحفظ الا ان العدد الكثير وفهم مثل شعبة اولى بان يكون روايتهم محفوظة
من الواحد وقد اتفقوا على ان ابن الزبير لم يقم واما ابدال ابن عامر بابن صفوان فسهل لاحتمال
الجمع بان يكونا معا وقع لهما ذلك ويؤيده الاتيان فيه بصيغة الجمع في رواية مروان
ابن معوية المذكورة وقد اشار البخاري في الادب المفرد الى الجمع المنقول عن ابن قتيبة
فترجم اولا باب قيام الرجل لاخيه واورد الاحاديث الثلاثة التي اشرت اليها ثم ترجم
باب قيام الرجل للرجل القاعد وباب من كره ان يقعد ويقوم له الناس واورد فيهما حديث
جابر اشتكى النبي صلى الله عليه وسلم فصلينا وراءه وهو قاعد فالتفت الينا فرانا
قياما فاشار الينا فقعدنا فلما سلم قال ان كدتم لتفعلوا فعل فارس والروم يقومون
على ملوكهم وهم قعود فلا تفعلوا وهو حديث صحيح اخرجه مسلم وترجم البخاري ايضا
قيام الرجل للرجل تعظيما واورد فيه حديثا معوية من طريق ابي مجلز ومحصل المنقول
عن مالك انكار القيام ما دام الذي يقام لاجله لم يجلس ولو كان في شغل نفسه
فانه سئل عن المرأة تبالغ في اكرام زوجها فتتلقاه وتنزع ثيابه وتقف حتى يجلس
فقال اما التلقي فلا بأس به واما القيام حتى يجلس فلا فان هذا فعل الجبابرة وقد
انكر عمر بن عبد العزيز وقال الخطابي في حديث الباب جواز اطلاق السيد على الخير
الفاضل وفيه ان قيام المرؤوس للرئيس الفاضل والامام العادل والمتعلم للعالم مستحب
وانما يكره لمن كان بغير هذه الصفات ومعنى حديث من احب ان يقام له اي بان يلزمهم القيام
له صفوفا على طريق الكبر والنخوة ورجح المنذري ما تقدم عن الجمع عن ابن قتيبة
والبخاري وان القيام المنهي عنه ان يقام عليه وهو جالس وقد رد ابن القيم في حاشية
السنن على هذا القول بان سياق حديث معوية يدل على خلاف ذلك وانما يدل على انه كره
القيام له لما خرج تعظيما ولان هذا لا يقال له القيام للرجل وانما هو القيام على راس
الرجل او عند الرجل قال والقيام ينقسم الى ثلاث مراتب قيام على راس الرجل وهو
فعل الجبابرة وقيام اليه عند قدومه ولا بأس به وقيام له عند رويته وهو المنازع
فيه قلت ـــــ وورد في خصوص القيام على راس الكبير الجالس ما اخرجه الطبراني
في الاوسط عن انس قال انما هلك من كان قبلكم بانهم عظموا ملوكهم بان قاموا وهم قعود
ثم حكى المنذري قول الطبري وانه قصر النهي على من سره القيام له لما في ذلك من محبة
التعاظم ورؤية منزلة نفسه وسياتي ترجيح النووي لهذا القول ثم نقل المنذري
عن بعض من منع ذلك مطلقا انه رد الحجة بقصة سعد بانه صلى الله عليه وسلم انما
امرهم بالقيام لسعد ليعينوه على الحمار لكونه كان مريضا قال وفي ذلك نظر قلت

كانه

كانه لم يقف على مستند هذا القايل وقد وقع في مسند عايشة عند احمد من طريق علقمة
ابن ابي وقاص عنها في قصة عنزة بني قريظة وقصة سعد بن معاذ ومجيئه محمولا
وفيه قال ابو سعيد فلما طلع قال النبي صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم فانزلوه
وسنده حسن وهذه الزيادة تخدش في الاستدلال بقصة سعد على مشروعية القيام
المتنازع فيه وقد احتج به النووي في كتاب القيام ونقل عن البخاري ومسلم وابي داود
انهم احتجوا به ولفظ مسلم لا اعلم في قيام الرجل للرجل حديثا اصح من هذا وقد اعترض
عليه الشيخ ابو عبد الله بن الحاج فقال ما ملخصه لو كان القيام المامور به لسعد هو
المتنازع فيه لما خص به الانصار فان الاصل في افعال القرب التعميم ولو كان القيام
لسعد على سبيل البر والاكرام لكان هو صلى الله عليه وسلم اول من فعله وامر به من حضر
من اكابر الصحابة فلما لم يامر به ولا فعله ولا فعلوه دل ذلك على ان الامر بالقيام لغير ما وقع
فيه النزاع وانما هو ليعينوه على دابته لما كان فيه من المرض كما جاء في بعض الروايات ولان
عادة العرب ان القبيلة تخدم كبيرها فلذلك خص الانصار بذلك دون المهاجرين
مع ان المراد بعض الانصار لا كلهم وهم الاوس لان سعد بن معاذ كان سيدهم دون الخزرج
وعلى تقدير تسليم ان القيام المامور به حينيذ لم يكن للاعانة فليس هو المتنازع فيه
بل لانه غايب قدم والقيام للغايب اذا قدم مشروع قال وكمل ان يكون القيام المذكور
انما هو لتهنيته بما حصل له من تلك المنزلة الرفيعة من تحكيمه والرضى بما حكم به والقيام
لاجل التهنية مشروع ايضا ثم نقل عن ابي الوليد ابن رشد ان القيام يقع على اربعة
اوجه الاول محظور وهو ان يقع لمن يريد ان يقام اليه تكبرا وتعاظما على القايمين اليه
والثاني مكروه وهو ان يقع لمن لا يتكبر ولا يتعاظم على القايمين ولكن يخشى ان يدخل
نفسه بسبب ذلك ما يحذر ولما فيه من التشبه بالجبابرة والثالث جايز وهو ان
يقع على سبيل البر والاكرام لمن لا يريد ذلك ويومن معه التشبه بالجبابرة والرابع مندوب
وهو ان يقوم لمن قدم من سفر فرحا بقدومه ليسلم عليه او الى من تجددت له نعمة
فيهنيه بحصولها او مصيبة فيعزيه بسببها وقال النووي بشتى في شرح المصابيح معنى
قوله قوموا الى سيدكم اي الى اعانته وانزاله من دابته ولو كان المراد التعظيم لقال
قوموا لسيدكم وتعقبه الطيبي بانه لا يلزم من كونه ليس للتعظيم ان لا يكون للاكرام
وما اعتل به من الفرق بين الى واللام ضعيف لان الى في هذا المقام افخم من اللام
كانه قيل قوموا وامشوا اليه تلقيا واكراما وهذا ماخوذ من ترتب الحكم على الوصف
المناسب المشعر بالعلية فان قوله سيدكم علة للقيام له وذلك لكونه سببا في
القدر وقال البيهقي القيام على وجه البر والاكرام جايز كقيام الانصار لسعد

انظر القيام على الدابة ٢٥

وطلحة لكعب ولا ينبغي لمن يقام له ان يعتقد استحقاقه لذلك حتى ان ترك القيام له
حنق عليه او عاتبه او شكاه قال ابو عبد الله وضابط ذلك ان كل امر ندب الشرع المكلف
بالمشي اليه فتأخر حتى قدم المأمور لاجله فالقيام اليه يكون عوضا عن المشي الذي فاته
واحتج النووي ايضا بقيام طلحة لكعب بن مالك واجاب ابن الحاج بان طلحة انما قام
لتهنيته وبمصافحته ولذلك لم يحتج به البخاري للقيام وانما اورده في المصافحة ولو
كان قيامه محل النزاع لما انفرد به فلم ينقل ان النبي صلى الله عليه وسلم قام له ولا
امر به ولا فعله احد ممن حضر وانما انفرد طلحة لقوة المودة بينهما على ما جرت به
العادة ان التهنية والبشارة ونحو ذلك تكون على قدر المودة والخلطة بخلاف السلام
فانه مشروع على من عرفت ومن لم تعرف والتفاوت في المودة يقع بسبب التفاوت
في الحقوق وهو امر معهود قلت ـــ ويحتمل ان يكون من كان لكعب عنده من المودة
مثل ما عند طلحة لم يطلع على وقوع الرض عن كعب واطلع عليه طلحة لان ذلك عقبه
منع الناس من كلامه مطلقا وفي قول كعب لم يقم الي من المهاجرين غيره اشارة الى
انه قام اليه غيره من الانصار ثم قال ابن الحاج واذا حمل فعل طلحة على محل النزاع
لزم ان يكون من حضر من المهاجرين قد ترك المندوب ولا يظن بهم ذلك واحتج النووي
بحديث عائشة المتقدم في حق فاطمة واجاب عنه ابن الحاج باحتمال ان يكون القيام لها
لاجل اجلاسها في مكانه اكراما له لا على وجه القيام المنازع فيه ولا سيما ما عرف
من ضيق بيوتهم وقلة الفرش فيها فكانت ارادة اجلاسه لها في موضعه مستلزمة
لقيامه وامعن في بسط ذلك واحتج النووي ايضا بما اخرجه ابو داود ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان جالسا يوما فاقبل ابوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فجلس عليه ثم اقبلت
امه فوضع لها شق ثوبه من جانبه الاخر ثم اقبل اخوه من الرضاعة فقام فاجلسه
بين يديه واعترضه ابن الحاج بان هذا القيام لو كان محل النزاع لكان الوالدان اولى
من الاخ وانما قام للاخ اما لان يوسع له في الرداء او في المجلس واحتج النووي ايضا بما اخرجه
مالك في قصة عكرمة بن ابي جهل انه لما فر الى اليمن يوم الفتح ورحلت امرأته اليه
حتى اعادته الى مكة مسلما فلما راه النبي صلى الله عليه وسلم وثب اليه فرحا وثنا عليه ردا
وبقيام النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم جعفر من الحبشة فقال ما ادري انا بقدوم جعفر
اسر بقدوم جعفر او بفتح خيبر وبحديث عائشة قدم زيد بن حارثة المدينة والنبي صلى
الله عليه وسلم في بيتي فقرع الباب فقام اليه فاعتنقه وقبله واجاب ابن الحاج
بانه ليست من محل النزاع كما تقدم واحتج ايضا بما اخرجه ابو داود عن ابي هريرة
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يحدثنا فاذا قام قمنا قياما حتى نراه قد دخل واجاب

ابن

ابن الحاج بان قيامهم كان لضرورة الفراغ ليتوجهوا الى اشغالهم ولان بيته كان بابه
في المسجد والمسجد لم يكن واسعا اذ ذاك فلا يتأتى ان يستووا قياما الا وهو قد دخل
كذا قال والذي يظهر لي في الجواب ان يقال لعل سبب تأخيرهم حتى يدخل لما تحمل عندهم
من امر محدث له حتى لا يحتاج اذا انفرقوا ان يتكلف استدعاءهم ثم راجعت سنن ابي
داود فوجدت في اخر الحديث ما نصه بدا ما قلته وهو قصة الاعرابي الذي جبذ رداءه صلى
الله عليه وسلم فدعا رجلا فامره ان يحمل له على بعيريه تمرا وشعيرا وفي اخره ثم التفت
الينا فقال انصرفوا رحمكم الله تعالى ثم احتج النووي بعمومات تخيل الناس منا لهم
واكرام ذي الشيبة وتوقير الكبير واعترضه ابن الحاج بما حاصله ان القيام
على سبيل الاكرام داخل في العمومات المذكورة لكن محل النزاع قد ثبت النهي عنه
فيخص من العمومات واستدل النووي ايضا بقيام المغيرة بن شعبة على راس النبي
صلى الله عليه وسلم بالسيف واعترضه ابن الحاج بانه كان بسبب الدب عنه في تلك
الحالة من اذى من يقرب منه من المشركين فليس هو من محل النزاع ثم ذكر النووي حديث
معوية وحديث ابي امامة المتقدمين وقدم قبل ذلك ما اخرجه الترمذي عن انس
قال لم يكن شخص احب اليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا اذا راوه لم يقوموا
لما يعلمون من كراهيته لذلك قال الترمذي حسن صحيح غريب وترجم له باب كراهية
قيام الرجل للرجل وترجم لحديث معوية باب كراهية القيام للناس قال النووي
وحديث انس اقرب ما يحتج به والجواب عنه من وجهين احدهما انه خاف عليهم
الفتنة اذا افرطوا في تعظيمه فكره قيامهم له لهذا المعنى كما قال لا تطروني ولم يكره
قيام بعضهم لبعض فانه قد قام لبعضهم وقاموا لغيره بحضرته فلم ينكر عليهم
بل اقره وامر به ثانيهما انه كان بينه وبين اصحابه من الانس وكمال الود والصفا
ما لا يحتمل زيادة بالاكرام بالقيام فلم يكن في القيام مقصود وان فرض للانسان
صاحب هذه الحالة لم يحتج الى القيام واعترض ابن الحاج بانه لا يتم الجواب الاول الا
لو سلم ان الصحابة لم يكونوا يقومون لاحد اصلا فاذا خصوه بالقيام له دخل في الاطراء
لكنه قد رأيتهم كانوا يفعلون ذلك لغيره فكيف يسوغ لهم ان يفعلوا مع غيره ما لا
يؤمن معه الاطراء ويتركوه في حقه فان كان فعلهم ذلك للاكرام فهو اولى بالاكرام لان
المنصوص على الامر بتوقيرهم فوق غيره فالظاهر ان قيامهم لغيره انما كان لضرورة
قدوم او تهنية او نحو ذلك من الاسباب المتقدمة لا على صورة محل النزاع وان كراهتهم
لذلك انما هي في صورة محل النزاع او المعنى المذموم في حديث معوية والجواب عن الثاني
انه لو عكس فقال ان كان الصاحب لم تتأكد صحبته له ولا عرف قدره فهو معذور

قال

بترك القيام بخلاف من تاكدت صحبته له وعظمت منزلته منه وعرف مقداره لكان متجها فانه يتاكد في حقه مزيد البر والاكرام والتوقير اكثر من غيره قال ويلزم على قولهم ان من كان احق به واقرب منه منزلة كان اقل توقيرا له ممن بعد لاجل الانس وكان الواقع في صحيح الاخبار خلاف ذلك كما وقع في قصة السهو وفي القوم ابوبكر وعمر فهابا ان يكلماه وقد كلمه ذو اليدين مع بعد منزلته بالنسبة الى ابي بكر وعمر قال ويلزم على هذا ان خواص العالم والكبير والرئيس لا يعظمونه ولا يوقرونه لا بالقيام ولا بغيره بخلاف من بعد منه وفي هذا خلاف ما عليه عمل السلف والخلف انتهى كلامه وقال النووي في الجواب عن حديث معوية ان الاصح والاولى بل الذي لا حاجة الى ما سواه ان معناه زجر المكلف ان كره قيام الناس له قال وليس فيه تعرض للقيام بنهي ولا غيره وهذا متفق عليه قال والمنهي عنه محبة القيام فلو لم يحب له فقاموا له اولم يقوموا فلا لوم عليه فان احب ارتكب التحريم سواء قاموا اولم يقوموا قال فلا يصح الاحتجاج به لترك القيام فان قيل فالقيام سبب للوقوع في المنهي عنه قلنا هذا فاسد لانا قد منا ان الوقوع في المنهي عنه يتعلق بالمحبة خاصة انتهى ملخصا ولا يخفى ما فيه واعترضه ابن الحاج بان الصحابي الذي تلقى ذلك من صاحب الشرع قد فهم منه النهي عن القيام الموقع للذي يقام له في المحذور فصوب فعل من امتنع من القيام دون من قام واقروه على ذلك وكذا قال ابن القيم في حواشي السنن في سياق حديث معوية رد على من زعم ان النهي انما هو في حق من يقوم الرجال كعظمته لان معويه انما روى الحديث حين خرج فقاموا له ثم ذكر ابن الحاج من المفاسد التي ترتبت على استعمال القيام ان الشخص صار لا يتمكن فيه من التفصيل بين من يستحب اكرامه وبره كاهل الدين والخير والعلم او يجوز كالمستورين وبين من لا يجوز كالظالم المعلن بالظلم او يكره كمن لا يتصف بالعدالة وله جاه فلو لا اعتياد القيام ما احتاج احد ان يقوم لمن كره اكرامه او يكره بل جر ذلك الى ارتكاب النهي لما صار يترتب على الترك من الشر وفي الجملة متى صار ترك القيام يشعر بالاستهانة او يترتب عليه مفسدة امتنع والى ذلك اشار ابن عبد السلام وينقل ابن كثير في تفسيره عن بعض المحققين التفصيل فيه فقال المحذور ان نتخذ ديدنا كعادة الاعاجم كما دل عليه حديث انس واما ان كان لقادم من سفر او كالم في محل ولايته فلا باس به قلت ويلتحق بذلك ما تقدم في اجوبة ابن الحاج كالتهنية لمن حدثت له نعمة او لاعانة العاجز او لتوسع المجلس او غير ذلك والله اعلم وقد قال الغزالي القيام على سبيل الاعظام يكره وعلى سبيل الاكرام لا يكره وهذا تفصيل حسن قال ابن التين قوله في هذه الرواية حكمة فهم حكم المتد ضبطناه في رواية القابسي

بفتح

بفتح اللام اي جبريل فيما اخبر به عن الله تعالى وفي رواية الاصيلي بكسر اللام اي كلم الله اي صادفت حكم الله **قوله باب** المصافحة هي مفاعلة من الصفحة والمراد بها الافضاء بصفحة اليد الى صفحة اليد وقد اخرج الترمذي بسند ضعيف من حديث ابي امامة رفعه تمام تحيتكم بينكم المصافحة واخرج المصنف في الادب المفرد وابو داود بسند صحيح من طريق حميد عن انس رفعه قد اقبل اهل اليمن وهم اول من جا بالمصافحة وفي جامع ابن وهب من هذا الوجه فكانوا اول من اظهر المصافحة **قوله** وقال ابن مسعود علمني النبي صلى الله عليه وسلم التشهد كفي بين كفيه سقط هذا التعليق من رواية ابي ذر وحده وثبت للباقين وسياتي موصولا في الباب الذي بعده **قوله** وقال كعب بن مالك دخلت كعبا المسجد فاذا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقام الي طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهنا في هو طرف من قصة من حديث كعب الطويل في غزوة تبوك في قصة توبته وقد تقدمت الاشارة اليه في الباب الذي قبله وجا ذلك من فعل النبي صلى الله عليه وسلم كما اخرجه احمد وابو داود من حديث ابي ذر كما سياتي في انشا باب المعانقة **قوله** عن قتادة قلت لانس بن مالك اكانت المصافحة في اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم زاد الاسماعيلي في روايته عن همام قال قتادة وكان الحسن يعني البصري يصافح وجا من وجه اخر عن انس قيل يا رسول الله الرجل يلقى اخاه اينحني له قال لا قال فياخذ بيده ويصافحه قال نعم اخرجه الترمذي وقال حسن قال ابن بطال المصافحة حسنة عند عامة العلما وقد استحبها مالك بعد كراهة وقال النووي المصافحة سنة مجمع عليها عند التلاقي وقد اخرج احمد وابو داود والترمذي عن البرا رفعه ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان الا غفر لهما قبل ان يتفرقا وزاد فيه ابن السني وتكاشرا بود ونصيحة وفي رواية لابي داود وحمدا الله واستغفراه واخرجه ابوبكر الروياني في مسنده من وجه اخر عن البرا لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فصافحني فقلت يا رسول الله كنت احسب هذا من زي العجم فقال كلنا احق بالمصافحة فذكر كوسياتي الخبر الاول وفي مرسل عطا الخراساني في الموطا نصافحه ايذهب الغل ولم يقف عليه موصولا واقتصر ابن عبد البر على شواهده من حديث البرا وغيره قال النووي واما تخصيص المصافحة بما بعد صلاتي الصبح والعصر فقل ابن عبد السلام في القواعد البدعة المباحة بها قال النووي واصل المصافحة سنة وكونهم حافظوا عليها في بعض الاحوال لا يخرج ذلك عن اصل السنة قلت وللنظر فيه مجال فان اصل صلاة النافلة سنة مرغب فيها ومع ذلك فقد كرهه المحققون تخصيص وقت بها دون وقت ومنهم من اطلق تحريم مثل ذلك كصلاة الرغايب التي لا اصل لها ويستثنى من عموم الامر بالمصافحة المراة الاجنبية والامرد الحسن **قوله** اخبرني حيوة بفتح المهملة والواو بلفظهما ثحتانية ساكنة واخرها تا تانيث هو ابن شريح

فقد صح

المصري قوله سمع جده عبد الله بن هشام اي ابن زهرة بن عثمان من بني تيم بن مرة قوله
كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اخذ بيد عمر بن الخطاب كذا اختصره وكذا اورده
في مناقب عمر بن الخطاب وساقه بتمامه في الايمان والنذور وسياتي البحث فيه هناك والمحل
المزي ذكر هنا ولم يقع في رواية النسفي ايضا وذكره الاسماعيلي هنا من رواية رشدين
ابن سعد وابن لهيعة جميعا عن زهرة بن معبد بتمامه واسقطه من كتاب الايمان والنذور
وابن لهيعة ورشدين ليسا من شرط الصحيح ولم يقع لابي نعيم ايضا من طريق ابن وهب عن
حيوة فاخرجه في الايمان والنذور بتمامه من طريق البخاري واخرج القدر المختصر هنا
من رواية ابي زرعة وهب الله بن راشد عن زهرة بن معبد ووهب الله هذا مختلف فيه
وليس من رجال الصحيح ووجه ادخال هذا الحديث في المصافحة ان الاخذ باليد يستلزم
التقاء صفحة اليد بصفحة اليد غالبا ومن ثم افردها بترجمة تلي هذه بجواز وقوع
الاخذ باليد من غير حصول المصافحة قال ابن عبد البر روى ابن وهب عن مالك انه
كره المصافحة والمعانقة وذهب الى هذا سحنون وجماعة وقد جاء عن مالك جواز
المصافحة وهو الذي يدل عليه صنيعه في الموطا وعلى جوازه جماعة العلماء سلفا وخلفا
والله اعلم قوله باب الاخذ باليد كذا في رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي
وللباقين باليدين وفي نسخة باليمين وهو غلط وسقطت هذه الترجمة واثرها وحديثها
من رواية النسفي قوله وصافح حماد بن زيد ابن المبارك بيديه وصله عثمان الدارمي في تاريخ
بخارا من طريق اسحق بن احمد بن خلف قال سمعت محمد بن اسماعيل البخاري يقول سمع ابي من مالك
ورأى حماد بن زيد يصافح ابن المبارك بكلتي يديه وذكر البخاري في التاريخ في ترجمة ابيه نحوه
وقال في ترجمة عبد الله بن مسلمة القعنبي حدثني اصحابنا يحيى وغيره عن ابي اسماعيل بن ابرهيم
قال رايت حماد بن زيد وحياه ابن المبارك بمكة فصافحه بكلتي يديه ويحيى المذكور هو ابن جعفر
البيكندي وقد اخرج الترمذي من حديث ابن مسعود رفعه من تمام التحية الاخذ باليد وفي
سنده ضعف وحكى الترمذي عن البخاري انه رجح انه موقوف على عبد الرحمن بن يزيد
النخعي احد التابعين واخرج ابن المبارك في كتاب البر والصلة من حديث انس كان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا لقي الرجل لا ينزع يده حتى يكون هو الذي ينزع يده ولا يصرف وجهه
عن وجهه حتى يكون هو الذي يصرفه قوله علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفي بين كفيه
التشهد كذا عنده بتاخير المفعول عن الجملة الحالية وفي رواية ابي بكر بن ابي شيبة الاتي
التنبيه عليها بتقديم المفعول وهو لفظ التشهد قوله في اخره وهو بين ظهرانيينا بفتح
النون وسكون التحتانية ثم نون اصله ظهرنا والتثنية باعتبار المتقدم عنه والمتاخر
اي كائن بيننا والالف والنون زيادة للتاكيد ولا يجوز كسر النون الاولى قاله الجوهري وغيره

قوله فلما

قوله فلما قبض قلنا السلام يعني على النبي صلى الله عليه وسلم هكذا جاء في هذه الرواية
وقد تقدم الكلام على حديث التشهد هذا في اواخر صفة الصلاة قبيل كتاب الجمعة من
رواية شقيق بن سلمة عن ابن مسعود وليست فيه هذه الزيادة وتقدم شرحه
مستوفى واما هذه الزيادة فظاهرها انهم كانوا يقولون السلام عليك ايها النبي بكاف
الخطاب في حياة النبي صلى الله عليه وسلم فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم تركوا الخطاب
وذكروه بلفظ الغيبة فصاروا يقولون السلام على النبي واما قوله في اخره يعني على
النبي فالقايل يعني هو البخاري والا فقد اخرجه ابو بكر بن ابي شيبة في مسنده
ومصنفه عن ابي نعيم شيخ البخاري فيه فقال في اخره فلما قبض صلى الله عليه وسلم
قلنا السلام على النبي وهكذا اخرجه الاسماعيلي وابو نعيم من طريق ابي بكر وقد
اشبعت القول في هذا عند شرح الحديث المذكور قال ابن بطال الاخذ باليد هو مبالغة
المصافحة وذلك مستحب عند العلماء وانما اختلفوا في تقبيل اليد فانكره مالك وانكر
ما روي فيه واجازه اخرون واحتجوا بما روي عن ابن عمر انهم لما رجعوا من الفرو حيث
فروا قالوا نحن الفرارون فقال بل انتم العكارون انا فئة المؤمنين قال فقبلنا يده
قال وقبل ابو لبابة وكعب بن مالك وصاحباه يد النبي صلى الله عليه وسلم حين تاب الله
عليهم ذكره الابهري وقبل ابو عبيدة يد عمر حين قدم وقبل زيد بن ثابت يد ابن عباس
حين اخذ ابن عباس بركابه قال الابهري وانما كرهها مالك اذا كانت على وجه التكبر
والتعظيم واما اذا كان على وجه القربة الى الله لدينه او لعلمه او لشرفه فان ذلك جايز
قال ابن بطال وذكر الترمذي من حديث صفوان بن عسال ان يهوديين اتيا النبي صلى الله
عليه وسلم فسالاه عن تسع ايات الحديث وفي اخره فقبلا يده ورجله قال الترمذي
حسن صحيح قلت حديث ابن عمر اخرجه البخاري في الادب المفرد وابو داود
وحديث ابي امامة اخرجه البيهقي في الدلايل وابن المقري وحديث كعب وصاحبيه اخرجه
ابن المقري وحديث ابي عبيدة اخرجه سفيان في جامعه وحديث ابن عباس اخرجه
الطبري وابن المقري وحديث صفوان اخرجه ايضا النسائي وابن ماجه وصححه الحاكم
وقد جمع الحافظ ابو بكر بن المقري جزءا في تقبيل اليد سمعناه واورد فيه احاديث كثيرة
واثارا فمن جيدها حديث الزارع العبدي وكان في وفد عبد القيس قال فجعلنا
نتبادر من رواحلنا فنقبل يد النبي صلى الله عليه وسلم ورجله واخرجه ابو داود ومن
حديث مزيدة العصري مثله ومن حديث اسامة بن شريك قال قمنا الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقبلنا يده وسنده قوي ومن حديث جابر ان عمر قام الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقبل يده ومن حديث بريدة في قصة الاعرابي والشجرة فقال يا رسول الله ايذن لي ان اقبل راسك

اطراف تقبيل اليد

ورجليك فاذن له واخرج البخاري في الادب المفرد من رواية عبد الرحمن بن رزين قال اخرج لنا سلمة بن الاكوع كفا له ضخمة كانها كف بعير فقمنا اليها فقبلناها وعن ثابت انه قبل يد انس واخرج ايضا ان عليا قبل يد العباس ورجله واخرجه ابن المقري واخرج من طريق ابي مالك الاشجعي قال قلت لابن ابي اوفى ناولني يدك النبي بايعته بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فناولنيها فقبلتها قال النووي تقبيل يد الرجل لزهده وصلاحه او علمه او شرفه او صيانته او نحو ذلك من الامور الدينية لا يكره بل يستحب فان كان لغناه او شوكته او وجاهته عند اهل الدنيا فكروه شديد الكراهة وقال ابو سعد المتولي لا يجوز **قوله باب** المعانقة وقول الرجل كيف اصبحت كذا للاكثر وسقط لفظ المعانقة وواو العطف من رواية النسفي ومن رواية ابي ذر عن المستملي والسرخسي وضرب عليها الدمياطي في اصله **قوله** ما اسحق هو ابن راهويه كما بينته في الوفاة النبوية وقال الكرماني لعله ابن منصور لانه روى عن بشر بن شعيب في باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم قلت وهو استدلال على الشيء بنفسه لان الحديث المذكور هناك وهنا واحد والصيغة في الموضعين واحدة فكان حقه ان قام الدليل عنده على ان المراد باسحق هناك ابن منصور ان يقول هنا كما تقدم بيانه في الوفاة النبوية **قوله** وحدثنا احمد ابن صالح هو اسناد آخر الى الزهري يرد على من ظن انفراد شعيب به وقد بينت هناك ان الاسماعيلي اخرجه ايضا من رواية ابي صالح بن كيسان ولم استحضر حينئذ رواية يونس هذه فهم على هذا الملازمة من حفاظ اصحاب الزهري رووه عنه وساقه المصنف على لفظ احمد بن صالح هذا وساقه هناك على لفظ شعيب والمعنى متقارب وقد ذكرت شرحه هناك قال ابن بطال عن المهلب ترجم للمعانقة ولم يذكرها في الباب وانما اراد ان يدخل فيه معانقة النبي صلى الله عليه وسلم للحسن الحديث الذي تقدم ذكره في باب ما ذكر من الاسواق في كتاب البيوع فلم يجد له سندا غير السند الاول فمات قبل ان يكتب فيه شيأ فبقي الباب فارغا من ذكر المعانقة وكان بعده باب قول الرجل كيف اصبحت وفيه حديث على فلما وجد ناسخ الكتاب الترجمتين متواليتين ظنهما واحدة اذ لم يجد بينهما حديثا وفي الكتاب مواضع من الابواب فارغة لم يدرك ان يتمها بالاحاديث منها في كتاب الجهاد انتهى وفي جزمه بذلك نظر والذي يظهر انه اراد ما اخرجه في الادب المفرد فانه ترجم فيه باب المعانقة واورد فيه حديث جابر انه بلغه حديث عن رجل من الصحابة قال فابتعت بعيرا فشددت اليه رحلي شهرا حتى قدمت الشام فاذا عبد الله بن انيس فبعثت اليه فخرج فاعتنقني واعتنقته الحديث فهذا اولى بمراده وقد ذكر طرفا منه في كتاب العلم معلقا فقال ورحل جابر بن عبد الله مسيرة شهر في حديث واحد وتقدم الكلام على

سنده

سنده هناك واما جزمه بانه لم يجد لحديث ابي هريرة سندا آخر ففيه نظر لانه اورده في كتاب اللباس بسند آخر وعلقه في مناقب الحسن فقال وقال نافع بن جبير عن ابي هريرة فذكر طرفا منه فلو كان اراد ذكره لعلق منه موضع حاجته ايضا لحذف اكثر السند او بعضه كان يقول وقال ابو هريرة مثلا او قال عبد الله بن ابي يزيد عن نافع ابن جبير عن ابي هريرة واما قوله انهما ترجمتان خلت الاولى عن الحديث فضمها الناسخ فانه محتمل ولكن في الجزم به نظر وقد ذكرت في المقدمة عن ابي ذر راوي الكتاب ما يؤيد ما ذكره من ان بعض من سمع الكتاب كان يضم بعض التراجم الى بعض ويسد البياض وهي قاعدة يفزع اليها عند العجز عن تطبيق الحديث على الترجمة ونوديه استقاط لفظ المعانقة من رواية من ذكرنا وقد ترجم في الادب المفرد باب كيف اصبحت واورد فيه حديث ابن عباس المذكور وافرد باب المعانقة عن هذا الباب واورد فيه حديث جابر كما ذكرت وقوى ابن التين ما قال ابن بطال بانه وقع عنده في رواية باب المعانقة قول الرجل كيف اصبحت بغير واو فدل على انهما ترجمتان وقد اخذ ابن جماعة كلام ابن بطال جازما به واختصره وزاد عليه فقال ترجم بالمعانقة ولم يذكرها وانما ذكرها في كتاب البيوع او كانه ترجم ولم يتفق له حديث يوافقه في المعنى ولا طريق لاحد لسند معانقة الحسن ولم يرو به بذلك السند لانه ليس من عادته اعادة السند الواحد ولعله اخذ المعانقة من عادتهم عند قولهم كيف اصبحت فاكتفى بكيف اصبحت لاقتران المعانقة به عادة قلت وقد مضى الجواب عن الاحتمالين الاولين واما الاحتمال الاخير فدعوى العادة تحتاج الى دليل وقد اورد البخاري في الادب المفرد في باب كيف اصبحت حديث محمود بن لبيد ان سعد بن معاذ لما ان اصيب اكحله كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا مر به يقول كيف اصبحت الحديث وليس فيه للمعانقة ذكر وكذلك اخرج النسائي من طريق عمر بن ابي سلمة عن ابيه عن ابي هريرة قال دخل ابو بكر على النبي صلى الله عليه وسلم فقال كيف اصبحت فقال صالح من رجل لم يصبح صائما واخرج ابن ابي شيبة من طريق سالم بن ابي الجعد عن ابن ابي عمرة نحوه واخرج البخاري ايضا في الادب المفرد من حديث جابر قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم كيف اصبحت قال بخير الحديث ومن حديث مهاجر الصايغ كنت اجلس الى رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فكان اذا قيل له كيف اصبحت قال لا اشرك بالله ومن طريق ابي الطفيل قال قال رجل كيف كيفه كيف اصبحت او كيف امسيت يا عبد الله قال احمد الله ومن طريق انس انه سمع عمر سلم عليه رجل فرد ثم قال له كيف انت قال احمد الله قال هذا الذي اردت منك واخرج الطبراني في الاوسط نحو هذا من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا وهذا

يران ح

عدة اخبار لم تقترن فيها المعانقة بقول كيف اصبحت وكوها بل ولم يقع في حديث الباب
ان اثنين تلاقيا فقال احدهما للآخر كيف اصبحت حتى يستقيم الحمل على العادة في المعانقة
حينئذ وانما فيه ان من حضر باب النبي صلى الله عليه وسلم لما رأوا خرج علي من عند النبي صلى الله
عليه وسلم سألوه عن حاله في مرضه فاخبرهم فالراجح ان ترجمة المعانقة كانت خالية من
الحديث كما تقدم وقد ورد في المعانقة ايضا حديث ابي در اخرجه احمد وابو داود من طريق
رجل من عنزة لم يسم قال قلت لابي در هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصافحكم اذا
لقيتموه قال ما لقيته قط الا صافحني وبعث الي ذات يوم فلم اكن في اهلي فلما جئت اخبرت
انه ارسل الي فاتيته وهو على سرير فالتزمني فكانت اجود واجود ورجاله ثقات الا هذا
الرجل المبهم واخرج الطبراني في الاوسط من حديث انس كانوا اذا تلاقوا تصافحوا واذا قدموا
من سفر تعانقوا وله في الكبير كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا لقي اصحابه يصافحهم حتى يسلم
عليهم قال ابن بطال اختلف الناس في المعانقة فكرهها مالك واجازها ابن عيينة ثم ساق
قصتها في ذلك من طريق سعيد بن اسحق وهو مجهول عن علي بن يونس اللبثي المدني وهو كذلك واخرجها
ابن عساكر في ترجمة جعفر من تاريخه من وجه آخر عن علي بن يونس قال استاذن سفيان بن
عيينة على مالك فاذن له فقال السلام عليكم فردوا عليه ثم قال السلام خاص وعام السلام
عليك يا ابا عبد الله ورحمة الله وبركاته فقال وعليك يا ابا محمد ورحمة الله وبركاته ثم قال لولا
انها بدعة لعانقتك قال قد عانق من هو خير منك قال جعفر قال ذاك خالي قال ما عمك نعما
ثم ساق سفيان الحديث عن ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس قال لما قدم جعفر من الحبشة
اعتنقه النبي صلى الله عليه وسلم الحديث قال الذهبي في الميزان هذه الحكاية باطلة
واسنادها مظلم قلت والمحفوظ عن ابن عيينة دون هذا الاسناد فاخرج سفيان
ابن عيينة في جامعه عن الاجلح عن الشعبي ان جعفرا لما قدم تلقاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقبل جعفرا بين عينيه واخرج البغوي في معجم الصحابة من حديث عايشة لما قدم جعفر
استقبله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل ما بين عينيه وسنده موصول لكن في
سنده محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير وهو ضعيف واخرج الترمذي عن عايشة قالت قدم
زيد بن حارثة المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي فقرع الباب فقام اليه النبي
صلى الله عليه وسلم عريانا يجر ثوبه فاعتنقه وقبله قال الترمذي حديث حسن واخرج قاسم
ابن اصبغ عن ابي الهيثم بن التيهان ان النبي صلى الله عليه وسلم لقيه فاعتنقه وقبله وسنده
ضعيف قال المهلب في اخذ العباس بيد علي جواز المصافحة والسؤال عن حال العليل كيف اصبح
وفيه جواز اليمين على غلبة الظن وفيه ان الخلافة لم تذكر بعد النبي صلى الله عليه وسلم لعلي اصلا
لان العباس حلف انه يصير مامورا لا آمرا لما كان يعرف من توجيه النبي صلى الله عليه وسلم بها الى غيره

السلام عليك

وفي

وفي سكوته على دليل على علم على بما قال العباس قال واما قول علي لو صرح النبي صلى الله عليه وسلم
بصرفها عن بني عبد المطلب لم يحكمهم احد بعده منا فليس كما ظن لانه صلى الله عليه وسلم قال مروا
ابا بكر فليصل بالناس وقيل له لو امرت عمر فامتنع ثم لم يمنع ذلك عمر من ولايته بعد ذلك قلت
وهو كلام من لم يفهم مراد علي وقد قدمت في شرح الحديث في الوفاة النبوية بيان مراده وحاصله
انه انما خشي ان يكون منع النبي صلى الله عليه وسلم لهم من الخلافة حجة قاطعة لمنعهم منها على
الاستمرار متمسكا بالمنع الاول لورود منع الخلافة بعد واما منع الصلاة فليس فيه نص
على منع الخلافة وان كان في التنصيص على امامة ابي بكر في مرضه اشارة الى انه احق بالخلافة
فهو بطريق الاستنباط لا النص ولولا قرينة كونه في مرض الموت ما قوي والا فقد استناب
في الصلاة قبل ذلك غيره في اسفاره والله اعلم واما ما استنبطه اولا ففيه نظر لان سند
العباس في ذلك الفراسة وقرائن الاحوال ولم يتحصر ذلك في ان منعه من النبي صلى الله عليه وسلم
النص على منع علي من الخلافة وهذا بين من سياق القصة وقد قدمت هناك ان في بعض
طرق هذا الحديث ان العباس قال لعلي بعد ان مات النبي صلى الله عليه وسلم ابسط يدك ابايعك
فيبايعك الناس فلم يفعل فهذا دال على ان العباس لم يكن عنده في ذلك نص والله اعلم وقول
العباس في هذه الرواية لعلي الا ترى ما بقي بعد بلاثة الى اخره قال ابن التين الضمير
في ترى للنبي صلى الله عليه وسلم وتعقب بان الاظهر انه عائد على الشان ولست الرؤية هنا
الرؤية البصرية وقد وقع في سائر الروايات الا ترى بغير ضمير وقوله ان لم تكن الخلافة
فينا امرناه قال ابن التين هو بمد الهمزة اي شاورناه قال وقراناه بالقصر من الامر قلت
وهو المشهور والمراد سالناه لان صيغة الطلب كصيغة الامر ولعله اراد انه يؤكد عليه
في السؤال حتى يصير كانه امر له بذلك وقال الكرماني فيه دلالة على ان الامر لا يشترط فيه العلو
ولا الاستعلاء وحكى ابن التين عن الداودي ان اول ما استعمل الناس كيف اصبحت في زمن
طاعون عمواس وتعقبه بان العرب كانت تقوله قبل الاسلام وبان المسلمين قالوه في هذا
الحديث قلت والجواب حمل الاولية على ما وقع في الاسلام لان الاسلام جاء محسنا وعيبة
السلام للمتلاقيين ثم حدث السؤال عن الحال وقل من صار يجمع بينهما والسنة الداة
بالسلام وكان السبب فيه ما وقع من الطاعون فكانت الداعية متوفرة على سؤال الشخص
من صديقه عن حاله فيه ثم كثر ذلك حتى اكتفوا به عن السلام وكان الفرق بين سؤال الشخص
عن من عنده ممن عرف انه متوقع وبين سؤال من حاله كمثل الحدوث **قوله باب**
من اجاب بلبيك وسعديك ذكر فيه حديث انس عن معاذ قال انا رديف رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا معاذ قلت لبيك وسعديك وقد تقدم شرح هاتين الكلمتين في كتاب الحج وتقدم
شرح بعض حديث معاذ في كتاب العلم وفي الجهاد وباقي مستوفى في كتاب الرقاق وكذلك حديث ابي در

المذكور في الباب بعده وقوله فيه قلت لزيد اي ابن وهب والقايل هو الاعمش وهو موصول
بالاسناد المذكور وقد بينت في الرواية التي تليها ان الاعمش رواه عن ابي صالح عن ابي الدرداء وقوله
وقال ابو شهاب عن الاعمش يعني عن زيد بن وهب عن ابي درّ كما تقدم موصولا في كتاب الاستقراض
والمراد انه اتى بقوله يمكث عندي فوق ثلاث بدل قوله في رواية هذا الباب باتي علي ليلة
او ثلاث عندي منه دينار وبقية سياق الحديث سوا الا الكلام الاخير في سوال الاعمش زيد
ابن وهب الى آخره وقوله ارصده بضم اوله وفتح ثانيه اي اقمت في موضعي وهو كقوله تعالى
واذا اظلم عليهم قاموا وقد ورد ذلك من قول النبي صلى الله عليه وسلم فاخرج النسائي وصححه
ابن حبان من حديث محمد بن حاطب قال انطلقت بي امي الى رجل جالس فقالت له يا رسول الله
قال لبيك وسعديك قلت واتته هي ام جميل بالجيم بنت المحلل بمهملة ولامين الاولى
ثقيلة **قوله باب** لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه هكذا ترجم بلفظ الخبر
وهو بمعناه النهي وقد رواه ابن وهب بلفظ النهي لا يقيم وكذا رواه ابن الحسن ورواه
القاسم بن يزيد وطاهر بن حرّار بلفظ لا يقيمن وكذا وقع في رواية الليث عند مسلم
بلفظ النهي المؤكد وكذا عنده من رواية عبد الله بن عمر عن ابيه **قوله** حدثنا اسماعيل
ابن عبد الله هو ابن ابي اويس وهذا الحديث ليس في الموطا الا عند ابن وهب ومحمد بن الحسن
وقد اخرجه الدارقطني من رواية اسماعيل وابن وهب وابن الحسن والوليد بن مسلم والقاسم
ابن يزيد وطاهر بن حرّار كلهم عن مالك واخرجه الاسماعيلي من رواية القاسم بن يزيد الجرمي
وعبد الله بن وهب جميعا عن مالك وضاق على ابي نعيم فاخرجه من طريق البخاري نفسه
وقد تقدم في كتاب الجمعة من رواية ابن جريج عن نافع وياتي في الباب الذي يليه من
رواية عبيد الله ابن عمر العمري عن نافع وسياقه اتم ويأتي شرحه فيه **قوله**
باب اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا كذا لابي ذر وزاد غيره
واذا قيل انشزوا فانشزوا الآية اختلف في معنى الآية فقيل ان ذلك خاص بمجلس النبي
صلى الله عليه وسلم قال ابن بطال قال بعضهم مجلس النبي صلى الله عليه وسلم خاصة عن مجاهد وقتادة
قلت لفظ الطبري عن قتادة كانوا يتنافسون في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم اذا اقبل اليه
مقبلا ضيقوا مجلسهم فامرهم الله تعالى ان يوسع بعضهم لبعض قلت ولا يلزم من كون
الآية نزلت في ذلك الاختصاص واخرج ابن ابي حاتم عن مقاتل بن حيان بفتح المهملة وتخفيف
التحتانية قال نزلت يوم جمعة اقبل جماعة من المهاجرين والانصار من اهل بدر فلم يجدوا مكانا
فاقام النبي صلى الله عليه وسلم ناسا ممن تاخر اسلامهم واجلسهم في اماكنهم فشق ذلك عليهم
وتكلم المنافقون في ذلك فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس
فافسحوا وعن الحسن البصري المراد بذلك مجلس القتال قال ومعنى قوله انشزوا انهضوا

للقتال وذهب الجمهور الى انها عامة في كل مجلس من مجالس الخير وقوله افسحوا يفسح
الله اي وسعوا يوسع الله عليكم في الدنيا والاخرة **قوله** سفيان هو الثوري **قوله**
انه نهى ان يقام الرجل من مجلسه ويجلس فيه آخر كذا في رواية سفيان واخرجه مسلم
من وجه عن عبيد الله بن عمر بلفظ لا يقم الرجل الرجل من مقعده ثم يجلس فيه **قوله**
ولكن تفسحوا وتوسعوا هو عطف تفسيري ووقع في رواية قبيصة عن سفيان
عن ابن مرديه ولكن ليقل افسحوا وتوسعوا وقد اخرجه الاسماعيلي من رواية
قبيصة وليس عنده ليقل وهذه الزيادة اشار مسلم الى ان عبيد الله بن عمر تفرد بها
عن نافع وان مالكا والليث وايوب وابن جريج رووه عن نافع بدونها وان ابن جريج زاد
قلت لنافع في الجمعة قال وفي غيرها وقد تقدمت زيادة ابن جريج هذه في كتاب الجمعة
ووقع في حديث جابر عند مسلم لا يقيمن احدكم اخاه يوم الجمعة ثم يخالف الى مقعده
فيقعد فيه ولكن يقول افسحوا فجمع بين الزيادتين ورفعهما وكان ذلك سبب سوال
ابن جريج لنافع قال ابن ابي جمرة هذا اللفظ عام في المجالس ولكنه مخصوص بالمجالس
المباحة اما على العموم كالمساجد ومجالس الحكام والعلم واما على الخصوص كمن يدعو
قوما باعيانهم الى منزله لوليمة ونحوها واما المجالس التي ليس للشخص فيها ملك ولا اذن
له فيه فانه يقام ويخرج منها ثم هو في المجالس العامة ليس عاما في الناس بل هو خاص
بغير المجابين ومن حصل منه الاذى كاكل الثوم التي اذا دخل المسجد والسفيه اذا دخل
مجلس العلم او الحكم قال والحكمة في هذا النهي مع استنقاص حق المسلم المقتضي للضغائن
والحث على التواضع المقتضي للمودة وايضا فالناس في المباح كلهم سوا فمن سبق الى شي
استحقه ومن استحق شيا فاخذ منه بغير حق فهو غصب والغصب حرام فعلى هذا
قد يكون بعض ذلك على سبيل الكراهة وبعضه على سبيل التحريم قال فاما قوله تفسحوا
وتوسعوا فمعنى الاول ان يتوسعوا فيما بينهم ومعنى الثاني ان يتضم بعضهم الى بعض
حتى يفضل من الجميع مجلس للداخل انتهى ملخصا **قوله** وكان ابن عمر هو موصول بالسند
المذكور **قوله** يكره ان يقوم الرجل من مجلسه ثم يجلس هكذا اخرجه البخاري في الادب
المفرد عن قبيصة عن سفيان وهو الثوري بلفظ وكان ابن عمر اذا قام له رجل من
مجلسه لم يجلس فيه وكذا اخرجه مسلم من رواية سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه
وقوله يجلس في روايتنا بفتح اوله وضبطه ابو جعفر الغرناطي في نسخته بضم اوله
على وزان يقام وقد ورد ذلك عن ابن عمر مرفوعا اخرجه ابو داود من طريق ابي الخصيب
بفتح المعجمة وكسر المهملة اخره موحدة بوزن عظيم واسمه زياد بن عبد الرحمن عن ابن عمر
جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام له رجل من مجلسه فذهب ليجلس فيه

رسول الله صلى الله عليه وسلم وله ايضا من طريق سعيد بن ابي الحسن جانا ابو بكرة فقام له رجل من مجلسه فابى ان يجلس فيه وقال ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ذا واخرجه الحاكم وصححه من هذا الوجه لكن لفظه مثل لفظ ابن عمر الذي في الصحيح فكان ابا بكرة حمل النهي على المعنى الاعم وقد قال البزار انه لا يعرف له طريق الا هذه وفي سنده ابو عبد الله مولى ابي بردة بن ابي موسى وقيل مولى قريش وهو بصري لا يعرف قال ابن بطال اختلف في النهي فقيل للادب والا فالذي يجب للعالم ان يليه اهل الفهم والنهى وقيل هو على ظاهره ولا يجوز لمن سبق الى مجلس مباح ان يقام منه واحتجوا بالحديث يعني الذي اخرجه مسلم عن ابي هريرة رفعه اذا قام احدكم من مجلسه ثم رجع اليه فهو احق به قالوا فلما كان احق به بعد رجوعه ثبت انه حقه قبل ان يقوم ويتاييد ذلك بفعل ابن عمر المذكور فانه راوي الحديث وهو اعلم بالمراد منه واجاب من حمله على الادب ان الموضع في الاصل ليس ملكه قبل الجلوس ولا بعد المفارقة فدل على ان المراد بالحقية في حالة الجلوس الاولوية فيكون من قام تاركا له قد سقط حقه جملة ومن قام ليرجع يكون اولى وقد سيل مالك عن حديث ابي هريرة فقال ما سمعت به وانه كسن اذا كانت او بنته قريبة وان بعد فلا ارى ذلك له ولكنه من محاسن الاخلاق وقال القرطبي في المفهم هذا الحديث يدل على صحة القول بوجوب اختصاص الجالس بموضعه الى ان يقوم منه وما احتج به من حمله على الادب لكونه ليس ملكا له لا قبل ولا بعد ليس بحجة لانا نسلم انه غير ملك له لكنه مختص به الى ان يفرغ غرضه فصار كانه ملك منفعته فلا يزاحم غيره عليه قال النووي قال اصحابنا هذا في حق من جلس في موضع من المسجد او غيره لصلاة مثلا ثم فارقه ليعود اليه كارادة الوضوء مثلا او لشغل يسير ثم يعود لا يبطل اختصاصه به وله ان يقيم من خالفه وقعد فيه وعلى القاعد ان يطيعه واختلف هل يجب عليه على وجهين اصحهما الوجوب وقيل يستحب وهو مذهب مالك قال اصحابنا وانما يكون احق به في تلك الصلاة دون غيرها قال ولا فرق بين ان يقوم منه ويترك له فيه سجادة ونحوها ام لا والله اعلم وقال عياض اختلف العلماء فيمن اعتاد موضعا من المسجد للتدريس والفتوى فحكي عن مالك انه احق به اذا عرف به قال والذي عليه الجمهور ان هذا استحسان وليس بحق واجب ولعله مراد مالك وكذا قالوا في مقاعد الباعة من الاقنية والطرق التي هي غير مملكة قالوا من اعتاد الجلوس في شيء منها فهو احق به حتى يتم غرضه قال وحكاه الماوردي عن ملك قطعا للتنازع وقال القرطبي الذي عليه الجمهور انه ليس بواجب وقال النووي استثنى اصحابنا من عموم قوله لا يقيمن احدكم الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه من الف من المسجد موضعا يفتي فيه او يقرئ فيه قرانا او علما فله ان يقيم

من

من سبقه الى القعود فيه وفي معناه من سبق الى موضع من الشوارع ومقاعد الاسواق لمعاملة قال النووي واما ما نسب الى ابن عمر فمهجور منه وليس قعوده فيه حراما اذا كان ذلك برضى الذي قام ولكنه تورع منه لاحتمال ان يكون الذي قام لاجله استحيى منه فقام عن غير طيب قلبه فسد الباب ليسلم من هذا او راى ان الايثار بالقرب مكروه او خلاف الاولى فكان يمتنع لاجل ذلك ولئلا يرتكب ذلك احد بسببه قال علماؤنا وانما يجد الايثار محظوظ النفس وامور الدنيا

قوله باب من قام من مجلسه او بيته ثم رجع اليه او نهيا للقيام ليقوم الناس ذكر فيه حديث انس في قصة زوج زينب بنت جحش وفي رواية الحجاب وفيه فاخذ كانه تهيأ للقيام فلم يقوموا فلما راى ذلك قام فلما قام قام من قام منهم من الناس وبقي ثلاثة الحديث وقد تقدم شرحه مستوفى في تفسير سورة الاحزاب قال ابن بطال فيه انه لا ينبغي لاحد ان يدخل بيت غيره الا باذنه وان الماذون له لا يطيل الجلوس بعد تمام ما اذن له فيه ليلا يوذي اصحاب المنزل ويمنعهم من التصرف في حوائجهم وفيه ان من فعل ذلك حتى تضرر به صاحب المنزل ان لصاحب المنزل ان يظهر التثاقل به وان يقوم بغير اذن حتى يتفطن له وان صاحب المنزل اذا خرج من منزله لم يكن للماذون له في الدخول ان يقيم الا باذن جديد والله اعلم

باب الاحتبا باليد وهو في رواية الكشميهني وهي القرفصا بضم القاف والفا بينهما راء ساكنة ثم صاد مهملة ومد وقال الفراء ان ضممت القاف والفا مددت وان كسرتهما قصرت والذي فسره البخاري الاحتبا اخذه من كلام ابي عبيد فانه قال القرفصا جلسة المحتبي ويديه ذراعيه ويديه على ساقيه وقال عياض قيل هي الاحتبا وقيل جلسة المستوفز وقيل جلسة الرجل على اليتيه قال وحديث قيلة يدل عليه لان فيه ويده عسيبة نخلة فدل على انه لم يحتب بيديه قلت ولا دلالة فيه على نفي الاحتبا فانه تارة يكون باليدين وتارة بثوب فلعله في الوقت الذي راته قيلة كان محتبيا بثوبه وقد قال ابن فارس وغيره الاحتبا ان يجمع ثوبه ظهره وركبتيه قلت وحديث قيلة وهي بفتح القاف وسكون التحتانية بعدها لام اخرجه ابو داود والترمذي في الشمايل والطبراني وطوله بسند لا باس به انها قالت فذكر الحديث وفيه قالت فجا رجل فقال السلام عليك يا رسول الله فقال وعليك السلام ورحمة الله وعليه اسمال مليتين قد كانتا بزعفران فنفضتا وبيده عسيبة نخلة فمشى قاعدا القرفصا قالت فلما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم المتخشع في الجلسة ارعدت من الفرق فقال له جليسه يا رسول الله ارعدت المسكينة فقال ولم ينظر الي يا مسكينة عليك السكينة فذهب عني ما اجد من الرعب الحديث

وقوله فيه اسمال بمهملة جمع سمل بفتحتين وهو الثوب البالي ومُليتين بالتصغير
تثنية ملاءة وهي الرداء وقيل القرفصاء الاعتماد على عقبيه ومس البتيه بالارض والذي
يتحرر من هذا كله ان الاحتباء قد يكون بصورة القرفصاء لان كل احتبا قرفصاء والله
اعلم **قوله** حدثني محمد بن ابي غالب هو القومسي بضم القاف وسكون الواو وبالسين
المهملة نزل بغداد وهو من صغار شيوخ البخاري ومات قبله بستة سنين وليس له
سوى هذا الحديث وحديث آخر في كتاب التوحيد ولم يسم شيخ آخر يقال له محمد بن ابي غالب
الواسطي نزل بغداد قال ابو نصر الكلاباذي سمع من هشيم ومات قبل القومسي بست
وعشرين سنة **قوله** محمد بن فليح عن ابيه هو فليح ابن سليمان المدني وقد نزل البخاري
في حديثه هذا درجتين لانه سمع الكثير من اصحاب فليح مثل يحيى بن صالح ونزل في حديث
ابرهيم بن المنذر درجة لانه سمع منه الكثير واخرج عنه بغير واسطة **قوله** بفنا
الكعبة بكسر الفاء ثم نون ثم مد اي جانبها من قبل الباب **قوله** محتبيا بيده هكذا
كذا وقع عنده مختصرا ورويناه في الجزء السادس من فوايد ابي محمد بن صاعد عن محمود
ابن خالد عن ابي عزيزة وهو بفتح المعجمة وكسر الزاي وتشديد التحتانية وهو محمد بن موسى
الانصاري القاضي عن فليح نحوه وزاد فارانا فليح موضع يمينه على يساره موضع الرسغ
وقد اخرجه الاسماعيلي من رواية ابي موسى محمد بن المثنى عن ابي عزيزة بسند اخر قال
نا ابرهيم بن سعيد عن عمر بن محمد بن زيد عن نافع فذكر نحو حديث الباب دون كلام فليح
واخرجه ابو نعيم من وجه اخر عن ابي عزيزة عن فليح ولم يذكر كلام فليح ايضا والذي
يظهر ان لابي عزيزة فيه شيخين وابو عزيزة ضعفه ابن معين وغيره ووقع عند
ابي داود من حديث ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا جلس احتبى
بيديه زاد البزار ونصب ركبتيه واخرج البزار ايضا من حديث ابي هريرة بلفظ جلس
عند الكعبة فضم رجليه فاقامهما واحتبى بيديه ويستثنى من الاحتباء باليدين
ما اذا كان في المسجد ينتظر الصلاة فاحتبى بيديه فينبغي ان يمسك احدهما بالاخرى
كما وقعت الاشارة اليه في هذا الحديث من وضع احداهما على رسغ الاخرى ولا يشبك
بين اصابعه في هذه الحالة فقد ورد النهي عن ذلك عند احمد من حديث ابي سعيد بسند
لا باس به والله اعلم وتقدمت مباحث التشبيك في المسجد في ابواب المساجد من
كتاب الصلاة وقال ابن بطال لا يجوز للمحتبي ان يضع بيديه شيا ويتحرك لصلاة او غيرها
لان عورته تبدو الا اذا كان عليه ثوب يستر عورته فيجوز وهذا بناه على ان الاحتباء
قد يكون باليدين فقط وهو المعتمد وفرق الداودي فيما حكاه عنه ابن التين بين الاحتباء
والقرفصاء فقال الاحتباء ان يقيم رجليه ويفرج بين ركبتيه ويدير عليه ثوبا ويعقده

فان

فان كان عليه قميص او غيره فلا ينهى عنه وان لم يكن عليه شي فهو القرفصاء كذا قال
والمعتمد ما تقدم **قوله** باب من اتكا بين يدي اصحابه قيل الاتكاء الاضطجاع
وقد مضى في حديث عمر في كتاب الطلاق وهو متكئ على سرير اي مضطجع بدليل قوله قد
اثر السرير في جنبيه كذا قال عياض وفيه نظر لانه يصح مع عدم تمام الاضطجاع وقد
قال الخطابي كل معتمد على شي ممكن فهو متكئ واراد البخاري حديث باب المعلن يشير
به الى ان الاضطجاع اتكاء وزيادة واخرج الدارمي والترمذي وصححه هو وابو عوانة
وابن حبان عن جابر بن سمرة رايت النبي صلى الله عليه وسلم متكيا على وسادة ونقل
ابن العربي عن بعض الاطباء انه كره الاتكاء وتعقبه بان فيه راحة كالاستناد والاحتباء
قوله وقال خباب بفتح المعجمة وتشديد الموحدة موصولا ايضا هو ابن الارت الصحابي
وهذا القدر المعلق طرف من حديث له تقدم موصولا في علامات النبوة ثم ذكر حديث
ابي بكرة في اكبر الكبائر اورده من طريقين لقوله فيه وكان متكئا فجلس وقد تقدمت
الاشارة اليه في اوايل كتاب الادب وورد في مثل ذلك حديث انس في قصة ضمام بن ثعلبة
لما قال ايكم ابن عبد المطلب فقالوا ذلك الابيض المتكئ قال المهلب يجوز للعالم والمفتي
والامام الاتكاء في مجلسه بحضرة الناس لامن يجده في بعض اعضائه او لراحة يرتفق
بذلك ولا يكون ذلك في عامة جلوسه **قوله** باب من اسرع في مشيته لحاجة
اي لسبب من الاسباب وقوله او قصد اي لاجل قصد شي معروف والقصد هنا بمعنى
المقصود اي اسرع لامر مقصود ذكر فيه طرفا من حديث عقبة بن اكوع قال ابن بطال
فيه جواز اسراع الامام في حاجته وقد جاء ان اسراعه عليه الصلاة والسلام في
دخوله انما كان لاجل صدقة احب ان يفرقها في وقته قلت وهذا الذي
اشار اليه منفصل في حديث عقبة بن اكوع المذكور كما تقدم واضحا في كتاب الزكاة
اخرجه هناك بالاسناد الذي ذكره هنا تاما وتقدم ايضا في صلاة الجماعة وقال في
الترجمة لحاجة او قصد لان الظاهر من السياق انه كان لتلك الحاجة الخاصة فيشعر
بان مشيه لغير حاجة كان على هيئته ومن ثم تعجبوا من اسراعه فدل على انه وقع على
غير عادته فحاصل الترجمة ان الاسراع في المشي ان كان لحاجة لم يكن به باس وان كان
عمدا لغير حاجة فلا وقد اخرج ابن المبارك في كتاب الاستيذان بسند مرسل ان مشية
النبي صلى الله عليه وسلم كانت مشية السوقي لا العاجز ولا الكسلان واخرج ايضا كان
ابن عمر يسرع المشي ويقول هو ابعد من الزهو واسرع في الحاجة قال غيره وفيه
اشتغال عن النظر الى ما لا ينبغي التشاغل به وقال ابن العربي المشي على قدر الحاجة
هو السنة اسراعا وبطوا لا التصنع فيه ولا التهور **قوله** باب السرير

لعله
وبعد الالف
ي

ماس اكمل بس من اكبر
٢١ ٩١

بمهملات وزن عظيم معروف ذكر الراغب انه ماخوذ من السرور لانه في الغالب لاول النعمة
قال وسرر الميت لشبهه به في الصورة وللتفاول بالسرور وقد يعبر بالسرر عن الملك
وجمعه اسرة وسُرُر بضمتين ومنهم من يفتح الراء استثقالا للضمتين ذكر فيه حديث
عائشة وهو ظاهر فيما ترجم له قال ابن بطال فيه جواز اتخاذ السرر والنوم عليه
ونوم المراة بحضرة زوجها وقال ابن التين وقوله فيه وسط السرر قرأناه بسكون
السين والذي في اللغة المشهورة بفتحها وقال الراغب وسط الشيء يقال بالفتح للكمية
المتصلة كالجسم الواحد نحو وسطه صُلب ويقال بالسكون للكمية المنفصلة بين جسمين
نحو وسط القوم قلت وهذا مما يرجح الرواية بالتحريك ولا تمنع السكون ووجه
ايراد هذه الترجمة وما قبلها وما بعدها في كتاب الاستيذان ان الاستيذان يستدعى
دخول المنزل فذكر متعلقات المنزل استطرادا قوله باب منوّن في الثلاثة وقوله وسادة
الثانية بضم اوله على البناء للمجهول وذكره لان التانيث ليس حقيقيا ويقال وسادة ووساد
وهي بكسر الواو وتقولها هدبل بالهمز بدل الواو ما يوضع عليه الراس وقد يتكا عليه
وهو المراد هنا قوله حدثنا اسحق هو ابن شاهين الواسطي وخالد شيخه هو ابن
عبد الله الطحان وقوله وحدثني عبد الله ابن محمد هو الجعفي وعمرو بن عون من شيوخ
البخاري وقد اخرج عنه في الصلاة وغيرها بغير واسطة وشيخه هو الطحان المذكور
وشيخه خالد هو ابن مهران الحذا وقد نزل البخاري في هذا الاسناد الثاني درجة
وقد تقدم هذا الحديث عن اسحق بن شاهين بهذا الاسناد في كتاب الصلاة وتقدمت
مباحث المتن في الصيام وساقه المصنف هنا على لفظ عمرو بن عون وهذا هو السر
في ايراده له من هذا الوجه النازل حتى لا تتمحض اعادته بسند واحد على صفة واحدة
وقد اطرد له هذا الصنيع الا في مواضع يسيرة اما ذهولا واما لضيق المخرج
قوله اخبرني ابو المليح بوزن عظيم اسمه عامر وقيل زيد بن اسامة الهذلي قوله دخلت
مع ابيك زيد هذا الخطاب لابي قلابة واسمه عبد الله ابن زيد فلم ار لزيد ذكرا الا في هذا
الخبر وهو ابن عمرو وقيل ابن عامر ابن ناتل بنون ومثناة ابن مالك بن عبيد الجرمي
قوله فالقيت له وسادة قال المهلب فيه اكرام الكبير وجواز زيارة الكبير تلميذه
وتعليمه في منزله ما يحتاج اليه في دينه وايثار التواضع وحمل النفس عليه وجواز
رد الكرامة حيث لا يتاذى بذلك من يرد عليه قوله حدثنا كعب بن جعفر هو البيكندي
ويزيد هو ابن هرون وخبرة هو ابن مسلم وابرهيم هو النخعي وقد تقدم الحديث في مناقب
عمار مشروحا وقوله فيه ارزقني جليسا في رواية سليمان ابن حرب عن شعبة في مناقب
عمار جليسا صالحا وكذا في معظم الروايات وقوله اليس فيكم صاحب السواك والوساد

في

في رواية الكشميهني الوسادة يعني ان ابن مسعود كان يتولى امر سواك النبي صلى الله عليه وسلم
ووساده وشاهد حديثه في ذلك بالاصلاح وغيره وقد تقدم في المناقب بزيادة
والمطهرة وتقدم الرد على الداودي في زعمه ان المراد ان ابن مسعود لم يكن في صلته في عهد النبي صلى الله عليه وسلم سوى
هذه الاشياء الثلاثة وقد قال ابن التين هنا انه لم يكن له سواها جهارا وان النبي
صلى الله عليه وسلم اعطاه اياها وليس ذلك مرادا ولا يرد الدرداء بل السياق يرشد الى انه اراد
وصف كل واحد من الصحابة بما كان اختص به من الفضل دون غيره من الصحابة وقضية
ما قاله الداودي هناك وابن التين هنا ان يكون وصفه بالتقلل وتلك صفة كانت
لغالب من كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم من فضلاء الصحابة والله اعلم وقوله فيه
اليس فيكم او كان فيكم هو شك من شعبة وقد رواه اسرائيل عن مغيرة بلفظ وفيكم
وهي في مناقب عمار ورواه ابو عوانة عن مغيرة بلفظ او لم يكن فيكم وهي في مناقب
ابن مسعود قوله الذي اجاره الله على لسان رسوله من الشيطان يعني عمارا في رواية
اسرائيل الذي اجاره الله من الشيطان يعني على لسان رسوله وفي رواية ابي عوانة الم يكن
فيكم الذي اجير من الشيطان وقد تقدم بيان المراد بذلك في المناقب ويحتمل ان يكون
اشير بذلك الى ما جاء عن عمار ان كان ثابتا فان الطبراني اخرج من طريق الحسن البصري
قال كان عمار يقول قاتلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الكفر والانس ارسلني الى
بئر بدر فلقيت الشيطان في صورة انسي فصار عفريتا فصرعته الحديث وفي سنده
الحكم بن عطية مختلف فيه والحسن لم يسمع من عمار قوله باب
القايلة بعد الجمعة اي بعد صلاة الجمعة وهي النوم وسط النهار عند الزوال وما
قاربه من قبل او بعد قيل لها قايلة لانها تحصل فيها ذلك وهي فاعلة بمعنى مفعولة
مثل عيشة راضية ويقال لها ايضا القيلولة واخرج ابن ماجة وابن خزيمة من
حديث ابن عباس رفعه استعينوا على صيام النهار بالسحور وعلى قيام الليل بالقيلولة
وفي سنده زمعة ابن صالح وفيه ضعف وقد تقدم شرح حديث سهل المذكور في
الباب في اواخر كتاب الجمعة وفيه اشارة الى انهم كانت عادتهم ذلك في كل يوم
وورد الامر بها في الحديث الذي اخرجه الطبراني في الاوسط من حديث انس رفعه
قال قيلوا فان الشياطين لا تقيل وفي سنده كثير بن مروان وهو متروك واخرج
سفيان بن عيينة في جامعه من حديث خوات بن جبير رضي الله عنه موقوفا
قال نوم القايلة اول النهار خرق واوسطه خلق واخره حمق وسنده ضعيف
قوله باب القايلة في المسجد ذكر فيه حديث علي في سبب تكنيته ابا تراب
وقد تقدم في اواخر كتاب الادب والغرض منه قول فاطمة عليها السلام فغاضبني فخرج

ولم يقل عندي وهو بفتح اوله وكسر القاف قوله هو راقد في المسجد قال المهلب فيه جواز النوم في المسجد من غير ضرورة الى ذلك وعكسه غيره وهو الذي يظهر من سياق القصة قوله باب من ارقدوها فقال عندهم اي رقد وقت القيلولة والفعل الماضي منه ومن القول مشترك بخلاف المضارع فقال يقيل من القايلة وقال يقول من القول وقد تلطف البصير المناوي حيث قال في لغة قال قال النبي قولا صحيحا قلت قال النبي قولا صحيحا وفسره السراج الوراق في حواشيه حيث قال فاتى منه مضارعا يظهر الخافي وبعد والذي يستعمل له ثم ذكر فيه حديثين احدهما قصة ام سليم في العرق قوله حدثنا قتيبة هو ابن سعيد ابن المثنى بن عبد الله بن انس بن مالك قاضي البصرة وقد اكثر البخاري الرواية عنه بلا واسطة وربما ادخل الواسطة كالذي هنا وثمامة هو عم عبد الله ابن المثنى الراوي عنه قوله ان ام سليم هذا ظاهره ان الاسناد مرسل لان ثمامة لم يلحق جدة ابيه ام سليم والدة انس لكن دل قوله في اواخر فلما حضر انس بن مالك الوفاة اوصى الى ان ثمامة حمله عن انس فليس هو مرسلا ولا من مسند ام سليم بل هو من مسند انس وقد اخرجه الاسماعيلي من رواية محمد بن المثنى عن محمد بن عبد الله الانصاري فقال في روايته عن ثمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدخل على ام سليم وذكر الحديث وقد اخرج مسلم معنى الحديث من رواية ثابت ومن رواية اسحق بن ابي طلحة ومن رواية ابي قلابة كلهم عن انس ووقع عنده في رواية ابي قلابة عن انس عن ام سليم وهذا يشعر بان انسا انما حمله عن امه قوله فيقيل بفتح اوله وكسر القاف عندها في رواية اسحق بن ابي طلحة عن انس عند مسلم كان النبي صلى الله عليه وسلم يدخل بيت ام سليم فينام على فراشها وليست فيه فجاءت يوم فقيل لها ذلك وقد عرق فاستنقع عرقه وفي رواية ابي قلابة المذكورة كان يأتيها فيقيل عندها فتبسط له نطعا فيقيل عليه وكان كثير العرق قوله اخذت من عرقه وشعره فجعلته في قارورة في رواية مسلم في قوارير ولم يذكر الشعر وفي ذكر الشعر غرابة في هذه القصة وقد حمله بعضهم على ما ينتثر من شعر عند الترجل ثم رايت في رواية محمد بن سعد ما يزيل اللبس فانه اخرج بسند صحيح عن ثابت عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم لما حلق شعره بمنى اخذ ابو طلحة شعره فاتى به ام سليم فجعلته في سكها قالت ام سليم وكان بكي فيقيل عندي على نطع فجعلت اسلت العرق الحديث فيستفاد من هذه الرواية انها لما اخذت العرق وقت قيلولته اضافته الى الشعر الذي عندها لانها اخذت من شعره لما نام ويستفاد منها ايضا ان القصة المذكورة كانت بعد حجة الوداع لانه صلى الله عليه وسلم انما حلق راسه بمنى في سكها قوله في سكها بضم المهملة وتشديد الكاف هو طيب مركب وفي النهاية طيب معروف يضاف الى غيره ثم الكطيب ويستعمل وفي رواية الحسن بن سفيان المذكورة ثم تجعله

في سكها وفي رواية ثابت المذكورة عند مسلم دخل علينا النبي صلى الله عليه وسلم فقال عندنا فعرق وجاءت اتي بقارورة فجعلت تسلت العرق فيها فاستيقظ فقال يا ام سليم ما هذا الذي تصنعين قالت هذا عرقك نجعله في طيبنا وهو من اطيب الطيب وفي رواية اسحق ابن ابي طلحة المذكورة عرق فاستنقع عرقه على قطعة ادم ففتحت عتيدتها فجعلت تنشف ذلك العرق فتعصره في قواريرها فافاق فقال ما تصنعين قالت نرجو بركته لصبياننا فقال اصبت والعتيدة بمهملة ثم مثناة وزن عظيمة السلة او الخرز وهي ما خوذة من العتاد وهي الشيء المعد للامر المهم وفي رواية ابي قلابة المذكورة فكانت تجمع عرقه فتجعله في الطيب والقوارير فقال ما هذا قالت عرقك اذوف به طيبي واذوف بمعجمة مضمومة ثم فا اي اخلط ويستفاد من هذه الروايات اطلاع النبي صلى الله عليه وسلم على فعل ام سليم وتصويبه ولا معارضة بين قولها انها كانت تجمعه لاجل طيبها وبين قولها للبركة بل يحمل على انها كانت تفعل ذلك للامرين معا قال المهلب في هذا الحديث مشروعية القايلة للكبير في بيوت معارفه لما في ذلك من ثبوت المودة وتاكد المحبة قال وفيه طهارة شعر الادمي وعرقه وقال غيره لا دلالة فيه لانه من خصايص النبي صلى الله عليه وسلم ودليل ذلك متمكن في القوة ولا سيما ان ثبت الدليل على عدم طهارة كل منهما الحديث الثاني قصة ام حرام بنت ملحان اخت ام سليم قوله حدثنا اسماعيل هو ابن ابي اويس قوله اذا ذهب الى قبا لم يذكر احد من رواة الموطا هذه الزيادة الا ابن وهب قاله الدارقطني قال وتابع اسماعيل عليها عتيق بن يعقوب عن مالك قوله ام حرام بفتح المهملتين وهي خالة انس وكان يقال لها الرميصا ولام سليم الغميصا بالغين المعجمة واليا في مثلم قال عياض وقيل بالعكس وقال ابن عبد البر الغميصا والرميصا ام سليم وردها اخرج ابو داود بسند صحيح عن عطا بن يسار عن الرميصا اخت ام سليم فذكر نحو حديث الباب ولابي عوانة من طريق الدراوردي عن ابي طوالة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم وضع راسه في بيت بنت ملحان احدى خالات انس ومن الرمص والغمص متقارب وهو اجتماع القذى مؤخر العين وفي هدبها وقيل استرخاوها وانكسار الجفن وقد سبق حديث الباب في اول الجهاد وفي عدة مواضع منه واختلف فيه عن انس فمنهم من جعله من مسنده ومنهم من جعله من مسند ام حرام والتحقيق ان اوله من مسند انس وقصة المنام من مسند ام حرام فان انسا انما حمل قصة المنام عنها وقد وقع في اثنا هذه الرواية قالت فقلت يا رسول الله ما يضحكك وتقدم بيان من قال ذلك فيه عن انس عن ام حرام في باب الدعا بالجهاد لكنه حذف ما في اول الحديث وابتداه بقوله استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم من نومه الى اخره وتقدم في باب ركوب البحر من طريق محمد بن يحيى

ابن حبان بفتح المهملة وتشديد الموحدة عن انس حدثتني ام حرام بنت ملحان اخت ام سليم
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال نوما في بيتها فاستيقظ الحديث قوله وكانت تحت عبادة
ابن الصامت هذا ظاهر انها كانت حينئذ زوج عبادة وتقدم في باب غزو المراة في البحر
من رواية ابي طوالة عن انس قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم على ابنة ملحان فذكر الحديث
الى ان قال فتزوجت عبادة بن الصامت وتقدم ايضا في باب ركوب البحر من طريق محمد بن يحيى بن حبان
عن انس فتزوج بها عبادة فخرج بها الى الغزو وفي رواية مسلم من هذا الوجه فتزوج بها عبادة
بعد وقد تقدم بيان الجمع في باب غزو المراة في البحر وان المراد بقوله هنا وكانت تحت عبادة
الاخبار عما آل اليه الحال بعد ذلك وهو الذي اعتمده النووي وغيره تبعا للعياض لكن وقع
في ترجمة ام حرام من طبقات ابن سعد انها كانت تحت عبادة فولدت له محمدا ثم خلف عليها عمرو
ابن قيس ابن زيد الانصاري النجاري فولدت له قيسا وعبد الله وعمرو بن قيس هذا اتفق
اهل المغازي انه استشهد باحد وكذا ذكر ابن اسحق بن عمرو بن قيس استشهد باحد فلو كان
الامر كما وقع عند ابن سعد لكان محمد صحابيا لكونه ولد لعبادة قبل ان يفارق ام حرام
ثم اتصلت بمن ولدت له قيسا فاستشهد باحد فيكون محمد اكبر من قيس بن عمرو والان يقال
ان عبادة سمى ابنه محمدا في الجاهلية كما سمي بهذا الاسم غير واحد ومات محمد قبل اسلام
الانصار فلهذا لم يذكروه في الصحابة ويعكر عليه انهم لم يجدوا لمحمد بن عبادة فيمن يسمى بهذا
الاسم قبل الاسلام وممكن الجواب وعلى هذا فيكون عبادة تزوجها اولا ثم فارق فتزوجت
عمرو بن قيس ثم استشهد فرجعت الى عبادة والذي يظهر لي ان الامر بعكس ما وقع في الطبقات
وان عمرو بن قيس تزوجها اولا فولدت له ثم استشهد هو وولده قيس عنها فتزوجت بعبادة
وقد تقدم في باب ما قيل في قتال الروم بيان المكان الذي نزلت به ام حرام مع عبادة في الغزو ولفظه
من طريق عمير بن الاسود انه اتى عبادة بن الصامت وهو نازل بساحل حمص ومعه ام حرام قال عمير
فحدثتنا ام حرام فذكر المنام قوله فدخل يوما زاد القعنبي عن مالك عليها اخرجه ابو داود
قوله فاطعمته لم اقف على تعيين ما اطعمته تومئذ زاد في باب الدعا الى الجهاد وجعلت تفلي
راسه وتفلي بفتح المثناة وسكون الفا وكسر اللام اي تفتش ما فيه وتقدم بيانه في الادب
قوله فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد في رواية الليث عن يحيى بن سعيد في الجهاد
فنام قريبا مني وفي رواية ابي طوالة في الجهاد فانكا ولم يقع في روايته ولا في رواية مالك
بيان وقت النوم المذكور وزاد غيره انه كان وقت القايلة فني رواية حماد بن زيد
عن يحيى بن سعيد في الجهاد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما في بيتها ولمسلم من هذا الوجه اتانا
النبي صلى الله عليه وسلم فقال عندنا ولاحمد وابن سعد من طريق حماد بن سلمة عن يحيى بن سعيد رسول
الله صلى الله عليه وسلم قايلا في بيتي ولاحمد من رواية عبد الوارث بن سعيد عن يحيى فنام عندها

او قال بالشك وقد اشار البخاري في الترجمة الى رواية يحيى بن سعيد قوله ثم استيقظ يضحك
تقدم في الجهاد من هذا الوجه بلفظ وهو يضحك وكذا هو في معظم الروايات التي ذكرتها قوله
فقلت ما يضحكك في رواية حماد بن زيد عند مسلم بابي انت وامي وفي رواية الى طوالة فضحك
ولاحمد من طريقه هم تضحك وفي رواية عطا بن يسار عن الرميصا ثم استيقظ وهو يضحك وكانت
تغسل راسه فقالت يا رسول الله اتضحك من راسي قال لا اخرجه ابو داود ولم يسق المتن بل
احال به على رواية حماد بن زيد وقال يزيد ونقص وقد اخرجه عبد الرزاق من الوجه الذي
اخرجه منه ابو داود فقال عن عطا بن يسار ان امراة حدثته وساق المتن ولفظه يدل
على انه في قصة اخرى غير قصة ام حرام فالله اعلم قوله فقال ناس من امتي عرضوا علي
غزاة في رواية حماد بن زيد فقال عجبت من قوم من امتي ولمسلم من هذا الوجه اريت قوما
من امتي وهذا يشعر بان ضحكه كان اعجابا بهم وفرحا لما راى لهم من المنزلة الرفيعة قوله
يركبون ثبج هذا البحر في رواية الليث يركبون هذا البحر الاخضر وفي رواية حماد بن زيد
يركبون البحر الاخضر في سبيل الله والثبج بفتح المثلثة والموحدة ثم جيم ظهر الشي هكذا
فسره جماعة وقال الخطابي متن البحر وظهره وقال الاصمعي ثبج كل شي وسطه وقال ابو
علي ثبج اماليه قيل ظهره وقيل معظمه وقيل هو له وقال ابو زيد في نوادره ضرب ثبج الرجل
بالسيف اي وسطه وقيل ما بين كتفيه والراجح ان المراد هنا ظهره كما وقع التصريح به
في الطريق التي اشرت اليها والمراد انهم يركبون السفن التي تجري على ظهره ولما كان جري السفن
غالبا انما يكون في وسطه قيل المراد وسطه والا فلا اختصاص لوسطه بالركوب واما
قوله الاخضر فقال الكرماني هي صفة لازمة للبحر لا مخصصة انتهى ويحتمل ان تكون
مخصصة لان البحر يطلق على الملح والعذب فخص الاخضر لتخصيص الملح بالمراد
قال والماء في الاصل لا لون له وانما ينعكس الخضرة الى انعكاس الهوا وساير ما بلاقيه
اليه وقال غيره ان الذي يقابله السما وقد اطلقوا عليها الخضرا كحديث ما اظلت الخضرا
ولا اقلت الغبرا والعرب تطلق الاخضر على كل لون ليس بابيض ولا احمر قال الشاعر
وانا الاخضر من يعرفني ٭ احضر الجلدة من نسل العرب ٭ يعني انه ليس باحمر كالعجم والاحمر
يطلقونه ايضا على كل من ليس بعربي ومنه بعثت الى الاسود والاحمر قوله ملوكا على الاسرة
كذا للاكثر ولابي ذر ملوك بالرفع قوله او مثل الملوك على الاسرة يشك اسحق يعني ابن
عبد الله راوي الحديث عن انس ووقع في رواية الليث وحماد المشار اليهما قبل كالملوك على الاسرة من غير شك وفي
رواية ابي طوالة مثل الملوك على الاسرة بغير شك ايضا ولاحمد من طريقه مثلهم كمثل الملوك
على الاسرة وهذا الشك من اسحق وهو ابن عبد الله بن ابي طلحة يشعر بانه كان يحافظ
على تادية الحديث بلفظه ولا يتوسع في تاديته بالمعنى كما توسع غيره كما وقع لهم في هذا الحد

في عدة مواضع تظهر مما سقته واسوقه قال ابن عبد البر اراد والله اعلم انه راى الغزاة في البحر من امته ملوكا على الاسرة في الجنة ورؤياه وحي وقد قال الله تعالى في صفة اهل الجنة على سرر متقابلين وقال على الارايك متكئون والارايك السرر في الحجال وقال عياض هذا محتمل ويحتمل ايضا ان تكون خبرا عن حالهم في الغزو من سعة احوالهم وقوام امرهم وكثرة عددهم وجودة عُدَدهم فكانهم الملوك على الاسرة قلت وفي هذا الاحتمال بُعد والاول اظهر لكن الاتيان بالتمثيل في معظم طرقه يدل على انه اراى ما يؤول اليه امرهم لانهم نالوا ذلك في تلك الحالة او موقع التشبيه انهم فيما هم فيه من النعيم الذي انتبهوا به على جهادهم مثل ملوك الدنيا على اسرتهم والتشبيه بالمحسوسات ابلغ في نفس السامع **قوله** فقلت ادع الله ان يجعلني منهم فدعا لي تقدم في اول الجهاد بلفظ فدعا له ومثله في رواية الليث وفي رواية الليث وفي رواية ابي طوالة فقال اللهم اجعله منهم ووقع في رواية حماد بن زيد فقال انت منهم ولمسلم من هذا الوجه فانك منهم وفي رواية عمير بن الاسود فقلت يا رسول الله انا منهم قال انت منهم ويجمع بانه دعا له فاجيب فاخبرها جاز ما بذلك **قوله** ثم وضع رسه فنام في رواية الليث ثم قام ثانية ففعل مثله فقالت مثل قوله واجابها مثله وفي رواية حماد بن زيد فقال ذلك مرتين او ثلاثة وكذا في رواية ابي طوالة عند ابي عوانة من طريق الدراوردي عنه وله من طريق اسماعيل بن جعفر عنه ففعل مثل ذلك مرتين اخريين وكل ذلك شاذ والمحفوظ من طريق انس ما اتفقت عليه روايات الجمهور ان ذلك كان مرتين مع بعد مرقد وانه قال لها في الاولى انت منهم وفي الثانية لست منهم ويؤيده ما في رواية عمير بن الاسود حيث قال في الاولى يغزون هذا البحر وفي الثانية يغزون مدينة قيصر **قوله** انت من الاولين زاد في رواية الدراوردي عند ابي طوالة ولست من الآخرين وفي رواية عمير بن الاسود في الثانية فقلت يا رسول الله انا منهم قال لا قلت وظاهر قوله فقال مثله ان الفرقة الثانية ركبوا البحر ايضا ولكن رواية عمير بن الاسود تدل على ان الثانية انما غزت في البر لقوله يغزون مدينة قيصر وقد حكى ابن التين ان الثانية وردت في غزاة البر واقره وعلى هذا احتاج الى حمل المثلية في الخبر على بعض ما اشتركت فيه الطايفتان لا خصوص ركوب البحر ويحتمل ان يكون بعض العسكر الذي غزا مدينة قيصر ركبوا البحر اليها وعلى تقدير ان يكون المراد ما حكى ابن التين فتكون الاولية مع كونها في البر مقيدة بقصد مدينة قيصر والا فقد غزوا قبل ذلك في البحر مرارا وقال القرطبي الاولى في اول من غزى البحر من الصحابة والثانية في اول من غزى البحر من التابعين قلت بل كان في كل منهما من الفريقين لكن معظم الاولى من الصحابة والثانية بالعكس وقال عياض والقرطبي في السياق دليل على ان رويا الثانية غير رويا الاولى وان كان في قوله عرضت طايفة من

كل مح

الغزاة

من الغزاة واما قول ام حرام ادع الله ان يجعلني منهم في الثانية فلظنها ان الثانية تساوي الاولى في المرتبة فسالت ثانيا ليتضاعف لها الاجر لانها شكت في اجابة دعا النبي صلى الله عليه وسلم لها في المرة الاولى وفي جزمه بذلك قلت لا تنافي بين اجابة دعايه وجزمه بانها من الاولين وبين سوالها ان تكون من الاخرين لانه لم يقع التصريح لها انها تموت قبل زمان الغزوة الثانية فجوزت انها تدركها فتغزو معهم وتحصل لها اجر الغزوتين فاعلمها انها لا تدرك زمان الغزوة الثانية فكان كما قال صلى الله عليه وسلم **قوله** فركبت البحر في زمان معوية في رواية الليث فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت غازيا اول ما ركب المسلمون البحر مع معوية وفي رواية حماد فتزوج بها عبادة فخرج بها الى الغزو وفي رواية ابي طوالة فتزوجت عبادة فركبت البحر مع بنت قرظة وتقدم اسمها في باب غزوة المراة في البحر وتقدم في باب من يصرع في سبيل الله بيان الوقت الذي ركب فيه المسلمون البحر للغزو اولا وانه كان في سنة ثمان وعشرين وكان ذلك في خلافة عثمان ومعوية يومييذ امير الشام وظاهر سياق الخبر يوهم ان ذلك كان في خلافته وليس كذلك وقد اغتر بظاهره بعض الناس فوهم فان القصة انما وردت في حق اول من غزو في البحر وكان عمر نهى عن ركوب البحر فلما ولي عثمان استاذنه معوية في الغزو في البحر فاذن له ونقله ابو جعفر الطبري عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم ويكفي في الرد عليه التصريح في الصحيح بان ذلك كان اول ما غزا المسلمون في البحر ونقل ايضا من طريق خالد بن معدان قال اول من غزا البحر معوية في زمن عثمان وكان استاذن عمر فلم ياذن له فلم يزل يعثمان حتى اذن له وقال لا تنتخب احدا بل من اختار الغزو فيه طايعا فاعنه ففعل وقال خليفة بن خياط في تاريخه في حوادث سنة ثمان وعشرين وفيها غزا معوية البحر ومعه امراته فاخته بنت قرظة ومع عبادة بن الصامت امراته ام حرام واراخها في سنة ثمان وعشرين غير واحد وبه جزم ابن ابي حاتم واراخها بيعقوب بن سفيان في المحرم سنة سبع وعشرين قال كانت فيه غزاة قبرس الاولى واخرج الطبري من طريق الواقدي ان معوية غزا الروم في خلافة عثمان فصالح اهل قبرس وسمى امراته كبرة بفتح الكاف وسكون الموحدة وقيل فاختة بنت قرظة ومما اختلف كان معوية تزوجها واحدة بعد اخرى ومن طريق ابن وهب عن ابن لهيعة ان معوية غزا بامراته الى قبرس في خلافة عثمان فصالحهم ومن طريق ابي معشر المدني ان ذلك كان في سنة ثلاث وثلاثين فتحصلنا على ثلاثة اقوال والاول اصح وكان في خلافة عثمان ايضا لانه قتل في آخر سنة خمس وثلاثين **قوله** فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت في رواية الليث فلما انصرفوا من غزوهم قافلين الى الشام قربت اليها دابة لتركبها فصرعت عنها فماتت وفي رواية حماد بن زيد عند احمد فوقصتها بغلة شهبا فوقعت فماتت وفي رواية عنه مفت في باب ركوب البحر فوقعت فاندقت عنقها

وقد جمع بينهما في باب فضل من يجرح في سبيل الله والحاصل ان البغلة الشهباء توفيت الها التركيا
فشرعت لتركب فسقطت فاندقت عنقها فماتت وظاهر رواية الليث ان وقعتها كانت
بساحل الشام لما خرجت من البحر بعد رجوعهم من غزاة قبرس لكن اخرج ابن ابي عاصم في كتاب
الجهاد عن هشام بن عمار عن كثير بن حمزة بالسند الماضي لقصة ام حرام في باب ما قيل في قتال الروم
وفيه وعبادة نازل بساحل حمص قال هشام بن عمار رايت قبرها بساحل حمص وجزم جماعة
بان قبرها بجزيرة قبرس فقال ابن حبان بعد ان اخرج الحديث من طريق الليث بن سعد
بسنده قبر ام حرام بجزيرة في بحر الروم يقال لها قبرس ببلاد المسلمين وبينها ثلاثة ايام
وجزم ابن عبد البر بانها حين خرجت من البحر الى جزيرة قبرس قربت الها دابتها فصرعتها
واخرج الطبري من طريق الواقدي ان معوية صالحهم بعد فتحها على سبعة الاف دينار كل سنة
فلما ارادوا الخروج منها قربت لام حرام دابة لتركبها فسقطت فماتت فقبرها هناك يستسقون به
ويقولون قبر المراة الصالحة فعلى هذا لعل مراد هشام بن عمار بقوله رايت قبرها بالساحل
اي ساحل جزيرة قبرس فكانه توجه الى قبرس لما غزاها الرشيد في خلافته وجمع بانهم
لما وصلوا الى الجزيرة بادرت المقاتلة وتاخرت الضعفا كالنسا فلما غلب المسلمون وصالحوهم
طلعت ام حرام من السفينة قاصدة البلد لتراها وتعود راجعة للشام فوقعت حينيذ
وبحمل قول حماد بن زيد في روايته فلما رجعته وقول ابي طوالة فلما قفلت اي ارادت الرجوع وكذا قول
الليث في روايته فلما انصرفوا من غزوتهم قافلين اي ارادوا الانصراف ثم وقفت على شئ يزول به
الاشكال من اصله وهو ما اخرجه عبد الرزاق عن معمر عن زيد بن اسلم عن عطا بن يسار ان امراة
حدثته قالت نام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استيقظ وهو يضحك فقلت نضحك منى يا رسول الله
قال لا ولكن من قوم من امتي يخرجون غزاة في البحر مثلهم كمثل الملوك على الاسرة ثم نام ثم استيقظ
فقال مثل ذلك سوا لكن قال فيخرجون قليلة غنايمهم مغفورا لهم قالت فادع الله ان يجعلني
منهم فدعا لها قال عطا فرايتها في غزاة غزاها المنذر بن الزبير الى ارض الروم فماتت بارض الرو
وهذا اسناد على شرط الصحيح وقد اخرج ابو داود من طريق هشام بن يوسف عن معمر فقال في
روايته عن عطا بن يسار عن الرميصا اخت ام سليم واخرجه ابن وهب عن حفص بن ميسرة
عن زيد بن اسلم فقال في روايته عن ام حرام وكذا قال زهير بن عباد عن زيد بن اسلم والذي يظهر
لي ان قول من قال في حديث عطا بن يسار هذا عن ام حرام وهم وانما هي الرميصا وليست ام سليم
وان كانت يقال لها ايضا الرميصا كما تقدم في المناقب من حديث جابر لان ام سليم لم تمت
بارض الروم ولعلها اختها ام عبد الله بنت ملحان فقد ذكرها ابن سعد في الصحابيات وقال
انها اسلمت وبايعت ولم اقف على شئ من خبرها الا ما ذكر ابن سعد فيحتمل ان تكون هي صاحبة القصة التي
ذكرها عطا بن يسار ويكون تاخرت حتى ادركها عطا وقصتها مغايرة لقصة ام حرام من وجه الاول

ان

ان في حديث ام حرام انه صلى الله عليه وسلم لما نام كانت تفلي راسه وفي حديث الاخرى انها كانت
تغسل راسه كما قدمت ذكره من رواية ابي داود الثاني ظاهر رواية ام حرام ان الفرقة
الثانية تغزو في البر وظاهر رواية الاخري انها تغزو في البحر الثالث ان في رواية ام حرام
انها من اهل الفرقة الاولي وفي رواية الاخرى انها من اهل الفرقة الثانية الرابع ان في حديث ام حرام
ان امير الغزوة كان معوية وفي رواية الاخرى ان اميرها كان المنذر بن الزبير الخامس ان عطا بن يسار
ذكر انها حدثته وهو يصغر عن ادراك ام حرام وعن ان يغزو في سنة ثمان وعشرين بل وفي سنة
ثلاث وثلاثين لان مولده على ما جزم به عمرو بن علي وغيره كان في سنة تسع عشرة وعلى هذا
فقد تعددت القصة لام حرام واختها ام عبد الله فلعل احداهما دفنت بساحل قبرس
والاخرى بساحل حمص ولم ار من حرر ذلك ولله الحمد على جزيل نعمه وفي الحديث من
الفوايد غير ما تقدم الترغيب في الجهاد والحض عليه وبيان فضيلة المجاهد وفيه جواز
ركوب البحر الملح للغزو وقد تقدم بيان الاختلاف فيه وان عمر كان يمنع منه ثم اذن
فيه عثمان قال ابو بكر بن العربي ثم منع منه عمر بن عبد العزيز ثم اذن فيه من بعده
واستقر الامر عليه ونقل عن عمر انه انما منع ركوبه لغير الحج والعمرة ونحو ذلك ونقل
ابن عبد البر انه كره ركوبه عند ارتجاجه اتفاقا وكره مالك ركوب النسا مطلقا
البحر لما يخشى من اطلاع من على عورات الرجال فيه اذ يتعسر الاحتراز من ذلك وخص اصحابه
ذلك بالسفن الصغار واما الكبار التي يكنهن فيها الاستتار بما كن يخصهن فلا حرج
فيه وفي الحديث جواز تمني الشهادة وان من لمحون غازيا ملحق بمن يقتل في الغزو وكذا قال
ابن عبد البر وهو ظاهر القصة لكن لا يلزم من الاستوا في اصل الفضل الاستوا في الدرجات
وقد ذكرت في باب الشهدا من كتاب الجهاد كثيرا ممن يطلق عليه شهيد وان لم يقتل وفيه
مشروعية القايلة لما فيها من الاعانة على قيام الليل وجواز اخراج ما يوذي البدن من قمل
ونحوه عنه ومشروعية الجهاد مع كل امام لتضمنه الثنا على من غزي مدينة قيصر
وكان امير تلك الغزوة يزيد بن معوية ويزيد بن يزيد وثبوت فضل الغازي اذا صلحت
نيته وقال بعض الشراح فيه فضل المجاهدين الى يوم القيامة لقوله فيه ولست
من الاخرين ولانها بية للاخرين الى يوم القيامة والذي يظهر ان المراد بالاخرين في الحديث
الفرقة الثانية نعم يوخذ منه فضل المجاهدين في الجملة لا خصوص الفضل الوارد
في حق المذكورين وفيه ضرب من اخبار النبي صلى الله عليه وسلم بما سيقع فوقع كما قال
وذلك معدود من علامات نبوته منها اعلامه ببقا امته بعده وان فيهم اصحاب قوة
وشوكة ونكاية في العدو وانهم يتمكنون من البلاد حتى يغزوا البحر وان ام حرام تعيش
الى ذلك الزمان وانها تكون مع من يغزو البحر وانها لا تدرك زمان الغزوة الثانية وفيه

جواز الفرح بما حدث من النعم والضحك عند حصول السرور لضحكه صلى الله عليه وسلم اعجابا
بما رأى من امتثال امته امره لهم بجهاد العدو واثابهم الله تعالى على ذلك وما ورد في بعض طرقه
بلفظ التعجب محمول على ذلك وفيه جواز قايلة الصيف في غير بيته بشرطه كالاذن وامن الفتنة
وجواز خدمة المراة الاجنبية للضيف باطعامه والتمهيد له ونحو ذلك واباحة ما قدمته
المراة للضيف من مال زوجها لان الاغلب ان الذي في بيت المراة من مال الرجل كذا قال ابن بطال
قال وفيه ان الوكيل والمؤتمن اذا علم انه يسر صاحبه ما يفعله من ذلك جاز له فعله ولا شك
ان عبادة كان يسره اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم مما قدمته له امراته ولو كان بغير اذن خاص
منه وتعقبه القرطبي بان عبادة حينيذ لم يكن زوجها كما تقدم قلت لكن ليس في
الحديث ما ينفي انها كانت حينيذ ذات زوج الا ان في كلام ابن سعد ما يقتضي انها كانت حينيذ
عزبا وفيه خدمة المراة الضيف بتفلية راسه وقد اشكل هذا على جماعة فقال ابن عبد البر
اظن ان ام حرام ارضعت رسول الله صلى الله عليه وسلم او اخته ام سليم فصارت كل منهما
امه او خالته من الرضاعة فلذلك كان ينام عندها وهي تتال منه ما يجوز للمحرم ان ينالها
من محارمه ثم ساق بسنده الى يحيى بن ابرهيم بن مزين قال انما استجاز رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان تفلي ام حرام راسه لانها كانت منه ذات محرم من قبل خالاته لان ام عبد المطلب
جدته كانت من بني النجار ومن طريق يونس بن عبد الاعلى قال قال لنا ابن وهب ام حرام احدى
خالات النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة فلذلك كان يقيل عندها وينام في حجرها
وتفلي راسه قال ابن عبد البر وانهما كان فهي محرم له وجزم ابو القاسم بن الجوهري
والداودي والمهلب فيما حكاه ابن بطال عنه بما قال ابن وهب قال وقال غيره انما كانت خالة
لابيه او جده عبد المطلب وقال ابن الجوزي سمعت بعض الحفاظ يقول كانت ام سليم اخت
آمنة بنت وهب ام رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة وحكى ابن العربي ما قال ابن
وهب ثم قال وقال غيره بل كان النبي صلى الله عليه وسلم معصوما بملك اربه عن زوجته فكيف
عن غيرها مما هو المنزه عنه وهو المبرأ عن كل فعل قبيح وقول رفث فيكون ذلك من
خصايصه ثم قال ويحتمل ان يكون ذلك قبل الحجاب وردّ بان ذلك كان بعد الحجاب جزما
وقد قدمت في اول الكلام على شرحه ان ذلك كان بعد حجة الوداع وردّ عياض الاول
بان الخصايص لا تثبت بالاحتمال وثبوت العصمة مسلم لكن الاصل عدم الخصوصية
وجواز الاقتداء به في افعاله حتى يقوم على الخصوصية دليل وبالغ الدمياطي في الرد
على من ادعى المحرمية فقال وهل كل من زعم ان ام حرام احدى خالات النبي صلى الله عليه وسلم
من الرضاعة او من النسب وكل من اثبت لها حرمة تقتضي محرمية لان امهاته من النسب
واللاتي ارضعنه معلومات ليس فيهن احد من الانصار البتة سوى ام عبد المطلب وهي

سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار وام حرام هي بنت ملحان بن خالد
ابن زيد ابن حرام بن جندب بن عامر المذكور فلا تجتمع ام حرام وسلمى الا في عامر بن غنم جدها الاعلى
وهذه خؤولة لا تثبت بها محرمية لانها خؤولة مجازية وهي كقوله صلى الله عليه وسلم لسعد بن
ابي وقاص هذا خالي لكونه من بني زهرة ومع اقارب امه امنة وليس سعد اخا لامنة لا من
النسب ولا من الرضاعة ثم قال واذا تقرر هذا فقد ثبت في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم كان
لا يدخل على احد من النسا الا على ازواجه الا على ام سليم فقيل له فقال ارحمها قتل اخوها معي يعني
حرام بن ملحان وكان قد قتل يوم بئر معونة قلت وقد تقدمت قصته في الجهاد
في باب فضل من جهز غازيا او خلفه هناك وجه الجمع بين ما افهمه هذا الحصر وبين ما دل
عليه حديث الباب في ام حرام بما حاصله انهما اختان كانتا في دار واحدة كل واحدة منهما
في بيت من تلك الدار وحرام بن ملحان اخوهما فبهذا العلة مشتركة فيهما وان ثبتت قصة ام
عبد الله بنت ملحان التي اشرت اليها قريبا فالقول فيها كالقول في ام حرام وقد اضاف الى
العلة المذكورة كون انس خادم النبي صلى الله عليه وسلم وقد جرت العادة بمخالطة المخدوم
خادمه واهل خادمه ورفع الكشفة التي تقع بين الاجانب عنهم ثم قال الدمياطي
على انه ليس في الحديث ما يدل على الخلوة بام حرام ولعل ذلك مع ولد او خادم او تابع قلت
وهو احتمال قوي لكنه لا يدفع الاشكال من اصله لبقا الملامسة في تفلية الراس وكذا
النوم في الحر واحسن الاجوبة دعوى الخصوصية ولا يردها كونها لا تثبت الا بدليل
لان الدليل على ذلك واضح والله اعلم قوله باب الجلوس كيف ما تيسر بسقط
لفظ باب من رواية ابي ذر وفيه حديث ابي سعيد في النهي عن لبستين وبيعتين وقد تقدم
شرحه في ستر العورة من كتاب الصلاة وفي كتاب البيوع قال المهلب هذه الترجمة
قائمة من دليل الحديث وذلك انه نهي عن حالتين فهم منه اباحة غيرهما مما تيسر
من الهيأت والملابس اذا ستر العورة قلت والذي يظهر لي ان المناسبة توخذ
من جهة العدول عن النهي عن هيئة الجلوس الى النهي عن لبستين يستلزم كل منهما
انكشاف العورة فلو كانت الجلسة مكروهة لذاتها لم يتعرض لذكر اللبس فدل على ان
النهي عن جلسة تفضي لكشف العورة وما لا يفضي الى كشف العورة يباح في كل صورة
ثم ادعى المهلب ان النهي عن هاتين اللبستين خاص بحالة الصلاة لكونهما لا يستران
العورة في الخفض والرفع واما الجالس في غير صلاة فانه لا يصنع شيا ولا يتعرف بيديه فلا
تنكشف عورته فلا حرج عليه قال وقد سبق في باب الاحتبا انه صلى الله عليه وسلم
احتبى قلت وغفل رحمه الله عما وقع من التقييد في نفس الخبر فان فيه والاحتبا
في ثوب واحد ليس على فرجه منه شي وتقدم في باب اشتمال الصما من كتاب اللباس وفيه والصما



ان يجعل ثوبه على احد عاتقيه فيبدو احد شقيه وستر العورة مطلوب في كل حالة
وان تاكد في حالة الصلاة لكونها قد تبطل بتركه ونقل ابن بطال عن ابن طاوس انه كان
مكروه التربع ويقول هي جلسة مملكة وتعقب بما اخرجه مسلم والثلاثة من حديث جابر
ابن سمرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الفجر تربع في مجلسه حتى تطلع الشمس
ويمكن الجمع **قوله** تابعه معمر ومحمد بن ابي حفصة وعبد الله بن بديل عن الزهري اما متابعة
معمر فوصلها المولف في البيوع واما متابعة محمد بن ابي حفص فهي عند ابي احمد بن عدي
في نسخة احمد بن حفص النيسابوري عن ابيه عن ابرهيم بن طهمان عن محمد بن ابي حفصة
واما متابعة عبد الله بن بديل فاظنها في الزهريات جمع والله اعلم **قوله باب**
من ناجى بين الناس ولم يخبر بسرّ صاحبه فاذا مات اخبر به ذكر فيه حديث عايشة
في قصة فاطمة رضي الله عنها اذ بكت لما سارّها النبي صلى الله عليه وسلم ثم ضحكت لما
سارّها ثانيا فسالتها عن ذلك فقالت ما كنت لافشي وفيه انها اخبرت بذلك بعد
موته وقد تقدم شرحه في المناقب وفي الوفاة النبوية قال ابن بطال مسارة
الواحد مع الواحد بحضرة الجماعة جايز لان المعنى الذي يخاف من ترك الواحد لا يخاف
من ترك الجماعة قلت وسياتي ايضاح هذا بعد باب قال وفيه انه لا ينبغي افشاء
السر اذا كانت فيه مضرة على المسرّ لان فاطمة لو اخبرتهن كنّ لذلك حزنا شديدا
وكذا لو اخبرتهن انها سيدة نساء المومنين لعظم ذلك عليهن واشتد حزنهن فلما
امنت من ذلك بعد موتهن اخبرت به قلت اما الشق الاول فحق العبارة ان
يقول فيه جواز افشاء السرّ اذا زال ما يترتب على افشايه من المضرة لان الاصل في
السرّ الكتمان والا لما فايدته واما الشق الثاني فالعلة التي ذكرها مردودة لان
فاطمة رضي الله عنها ماتت قبلهن كلهن وما ادري كيف خفي عليه هذا ويجوز ان يكون
في النسخة سقط وان الصواب فلما امنت من ذلك بعد موته وهو ايضا مردود لان الحزن
الذي علل به لم يزل بموته صلى الله عليه وسلم بل لو كان كما زعم لاستمر حزنهن على
ما فاتهن من ذلك وقول ابن التين يستفاد من قول عايشة عزمت عليك بما لي عليك
من الحق جواز العزم بغير الله قال وفي المدونة عن مالك اذا قال اعزم عليك بالله
فلم تفعل لم يحنث وهو كقوله اسالك بالله وان قال اعزم بالله ان تفعل فلم يفعل
حنث لان هذا يمين انتهى والذي عند الشافعية ان ذلك في الصورتين يرجع الى قصد
الحالف فان قصد يمين نفسه فيمين وان قصد يمين المخاطب او الشفاعة او اطلق
فلا **قوله باب** الاستلقاء هو الاضطجاع على القفا سواء كان معه
نوم امر لا وقد تقدمت هذه الترجمة وحديثها في اخر كتاب اللباس قبيل كتاب الادب

وتقدم بيان الحكم في ابواب المساجد من كتاب الصلاة وذكرت هناك قول من زعم ان النهي
عن ذلك منسوخ وان الجمع اولى وان محل النهي حيث تبدو العورة والجواز حيث لا تبدو وهو
جواب الكطاني ومن تبعه ونقلت قول من ضعف الحديث الوارد في ذلك وزعم انه لم يخرج
في الصحيح وردد ت عليه بانه غفل عما في كتاب اللباس من الصحيح والمراد بذلك صحيح مسلم
وسيق الكلام هناك فكتبت صحيح البخاري وقد اصلحته في اصلي وحديث عبد الله بن زيد
في الباب شاهد من حديث ابي هريرة صححه ابن حبان **قوله باب** لا يتناجى اثنان
دون الثالث اي لا يتحدثان سرا وسقط لفظ باب من رواية الاصيلي **قوله** وقول الله
عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا الى قوله المومنون كذا لابي ذر
وساق في رواية الاصيلي وكريمة الايتين بتمامهما واشار بايرادهما بين الايتين
الى ان التناجي الجايز المامون من مفهوم الحديث مقيد بان لا يكون في الاثم والعدوان
قوله وقوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم
صدقة الى قوله بما تعملون كذا لابي ذر وساق في رواية الاصيلي وكريمة الايتين ايضا
وزعم ابن التين انه وقع عنده واذا تناجيتم قال والتلاوة يا ايها الذين امنوا اذا
تناجيتم قلت ولم اقف في شيء من نسخ الصحيح على ما ذكره ابن التين وقوله تعالى
فقدموا بين يدي نجواكم صدقة اخرج الترمذي عن علي انها منسوخة واخرج سفيان
ابن عيينة في جامعه عن عاصم الاحول قال لما نزلت كان لا يناجي النبي صلى الله عليه وسلم
احد الا تصدق فكان اول من ناجاه علي بن ابي طالب فتصدق بدينار ونزلت الرخصة
فاذلم تفعلوا وتاب الله عليكم الاية وهذا مرسل رجاله ثقات وجا مرفوعا على غير
هذا السياق عن علي اخرجه الترمذي وابن حبان وصححه وابن مردويه من طريق
ابن علقمة عنه قال لما نزلت هذه الاية قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقول
دينار قلت لا يطيقونه قال فكم قلت شعيرة قال انك لزهيد قال فنزلت اشفقتم
الاية قال علي فبي خفف عن هذه الامة واخرج ابن مردويه من حديث سعد بن ابي وقا ص
له شاهدا **قوله** عن نافع كذا اورده هنا عن مالك عن نافع ولمالك فيه شيخ اخر
عن ابن عمر وفيه قصة ساذكرها بعد باب ان شا الله تعالى **قوله** اذا كانوا ثلاثة
كذا للاكثر بنصب ثلاثة على انه الخبر ووقع في رواية لمسلم اذا كان ثلاثة بالرفع على ان
كان تامة **قوله** فلا يتناجى اثنان دون الثالث كذا للاكثر بالالف مقصورة ثانيه
في الخط صورة ياء ويسقط في اللفظ لالتقا الساكنين وهو بلفظ الخبر ومعناه النهي
وفي بعض النسخ بجيم فقط بلفظ النهي ومعناه زاد ايوب عن نافع كما سياتي بعد باب
فان ذلك يحزنه وبهذه الزيادة تظهر مناسبة الحديث للاية الاولى من قوله ليحزن

الذين امنوا وسياتى بسطه بعد بابه **قوله باب** حفظ السر اى ترك افشاءه
قوله معتمر بن سليمان هو التيمى **قوله** اسر الى النبى صلى الله عليه وسلم سرا فى رواية
ثابت عن انس عند مسلم فى اثناء حديث فبعثنى فى حاجة فابطات على امى فلما جيت
قالت ما حبسك ولاحمد وابن سعد من طريق حميد عن انس فارسلنى فى رسالة فقالت
ام سليم ما حبسك **قوله** فلما اخبرت به احدا بعده ولقد سالتنى عنه ام سليم فى رواية
ثابت فقالت ما حاجته قلت انها سر قال لا تخبر بسر رسول الله صلى الله عليه وسلم
احدا وفى رواية حميد عن انس فقالت احفظ سر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى
رواية ثابت والله لو حدثت به احدا لحدثتك يا ثابت قال بعض العلماء كان هذا السر
كان يختص بنسا النبى صلى الله عليه وسلم والا فلو كان من العلم ما وسع انساكتمانه وقال
ابن بطال الذى عليه اهل العلم ان السر لا يباح به اذا كان على صاحبه منه مضرة
واكثرهم يقول انه اذا مات لا يلزم من كتمانه ما كان يلزم فى حياته الا ان يكون
عليه فيه غضاضة قلت الذى يظهر انقسام ذلك بعد الموت الى ما يباح
وقد يستحب ذكره ولو كرهه صاحب السر كان يكون فيه تزكية له من كراهة او
منقبة او كفوذلك والى ما يكره مطلقا وقد يحرم وهو الذى اشار اليه ابن بطال
وقد يكون فيه ما يجب ذكره لحق عليه كان يعذر بترك القيام به فيرجى بعده
اذا ذكر لمن يقوم به عنه ان يفعل ذلك ومن الاحاديث الواردة فى حفظ السر حديث
انس احفظ سرى تكن مومنا اخرجه ابو يعلى والخرايطى وفيه على بن زيد وهو ضعيف فى
كثير الاوهام وقد اخرج اصله الترمذى وحسنه ولكن لم يسق هذا المتن بل
ذكر بعض الحديث ثم قال وفى الحديث طول وحديث انما بنجالسى المتجالسان بالامانة
فلا يحل لاحد ان يفشى سره على صاحبه ما اخرجه عبد الرزاق من مرسل ابى بكر بن
ابى حزم واخرج القضاعى فى مسند الشهاب من حديث على مرفوعا المجالس بالامانة
وسنده ضعيف ولابى داود من حديث جابر مثله وزاد الا ثلاثة مجالس سفك
فيه دم حرام او فرج حرام او اقتطع فيه مال بغير حق وحديث جابر رفعه اذا
حدث الرجل بالحديث ثم التفت فهى امانة اخرجه ابن ابى شيبة وابو داود والترمذى
وله شاهد من حديث انس عند ابى يعلى **قوله باب** اذا كانوا اكثر
من ثلاثة فلا باس بالمسارة والمناجاة اى مع بعض دون بعض وسقط باب لابى ذر
وعطف المناجاة على المسارة من عطف الشى على نفسه اذا كان بغير لفظه لانهما
بمعنى واحد وقيل بينهما مغايرة وهى ان المسارة وان اقتضت المفاعلة لكنها باعتبار
من تلقى السر دون من يلقى اليه والمناجاة تقتضى وقوع الكلام سرا من الجانبين فالمناجاة

اخص

اخص من المسارة فيكون من عطف الخاص على العام **قوله** عن عبد الله هو ابن مسعود
قوله فلا يتناجى فى رواية الكشميهنى كيم ليس بعدها يا وقد تقدم بيانه قبل بابين **باب ٩**
قوله حتى يختلطوا بالناس اى يختلط البلاثة بغيرهم والجميع بيان يكون واحدا
او اكثر فطابقت الترجمة ويوخذ منه انهم اذا كانوا اربعة لم يمتنع تناجى اثنين لامكان
ان يتناجى الاثنان الاخران وقد ورد ذلك صريحا فيما اخرجه المصنف فى الادب المفرد
وابو داود وصححه ابن حبان من طريق ابى صالح عن ابن عمر رفعه قلت فان كانوا اربعة قال
لا يضر وفى رواية مالك عن عبد الله بن دينار كان ابن عمر اذا اراد ان يسار رجلا وكانوا
ثلاثة دعى رابعا قال للاثنين استرجيا فانى سمعت فذكر الحديث وفى رواية
سفيان فى جامعه عن عبد الله بن دينار نحوه ولفظه فكان ابن عمر اذا اراد ان
يناجى رجلا دعى آخر ثم تناجى الذى اراد وله من طريق نافع اذا اراد ان يناجى منهم بلاثة
دعى رابعا ويوخذ من قوله حتى يختلطوا بالناس ان الزايد على الثلاثة يغنى سواء
جالسهم قائما او قاعدا عن طلب كما فعل ابن عمر **قوله** اجل ان ذلك يحزنه اى من اجل وكذا
هو فى الادب المفرد بالاسناد الذى فى الصحيح بزيادة منى قال الخطابى قد يغلطوا
بهذا اللفظ باسقاط منى وذكر لذلك شاهدا ويجوز كسر همزة ان ذلك والمشهور فتحها
قال وانما قال ذلك لانه قد يتوهم ان كونهما انما هى لسوء رايهما فيه ولدسيسة
غالبة له قلت ويوخذ من التعليل استثنا صورة ما تقدم عن ابن عمر من
اطلاق الجواز اذا كانوا اربعة وهى ما لو كان بين الواحد الباقى وبين الاثنى مقاطعة
بسبب يعذر به احدهما فانه يصير فى معنى المفرد وارشد هذا التعليل الى ان المناجى
اذا كان ممن اذا خص احدا منهما جانبه احزن الباقين امتناع ذلك الا ان يكون فى امر مهم
لا يقدح فى الدين وقد نقل ابن بطال عن المهلب عن مالك قال لا يتناجى ثلاثة دون واحد
ولا عشرة لانه قد يرى ان يترك واحدا قال وهذا مستنبط من حديث الباب لان المعنى
فى ترك الجماعة للواحد كترك الاثنين للواحد قال وهذا من حسن الادب ليلا يشاغبوا
ويقاطعوا وقال المهلب وغيره لا فرق فى المعنى بين الاثنين والجماعة لوجود
المعنى فى حق الواحد زاد القرطبى بل وجوده فى العدد الكثير اكمن واشد فليكن
المنع اولى وانما خص الثلاثة بالذكر لانه اول عدد يتصور فيه ذلك المعنى فيهما
وجد للمعنى فيه الحق به فى الكثير قال ابن بطال وكلما كثر الجماعة مع الذى لا يتناجى
كان ابعد لحصول الحزن ووجود التهمة فيكون اولى واختلف فيما اذا انفرد جماعة
بالتناجى دون جماعة قال ابن التين وحديث عايشة فى قصة فاطمة دال على الجواز ثم ذكر
المصنف حديث ابن مسعود فى قصة الذى قال هذه قسمة ما اريد بها وجه الله والمراد

منه قول ابن مسعود فاثبته وهو في ملا فسار دته فان ذلك دلالة على ان المنع يرتفع
اذا بقي جماعة لا يتاذون بالسرار ويستثنى مراصل الكلم ما اذا اذن من بقي سوا كان واحدا
ام اكثر للاثنين في التناجي دونه اوذونهم فان المنع يرتفع لكونه حق من بقي وما اذا
انتجى اثنان ابتدا او ثم ثالث كان بحيث لا يسمع كلامهما فلا يجوز كما لو لم يكن حاضرا معهما
اصلا وقد اخرج المصنف في الادب المفرد من رواية سعيد المقبري قال مررت على ابن عمر
ومعه رجل يتحدث فمضيت اليهما فلطم صدري وقال اذا وجدت اثنين يتحدثان فلا تقم
معهما حتى تستاذنهما زاد احمد في روايته من وجه اخر عن سعيد قال اما سمعت ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا تناجى اثنان فلا يدخل معهما غيرهما حتى يستاذنهما قال
ابن عبد البر لا يجوز لاحد ان يدخل على المتناجيين في حال تناجيهما قلت
ولا ينبغي للداخل القعود عندهما ولو بتاذنهما لانهما لما افتتحا سرا
وليس عندهما احد دل على ان مرادهما ان لا يطلع احد على كلامهما ويتاكد ذلك
اذا كان صوت احدهما جهوريا لا تتاتى له اخفا كلامه عمن حضر وقد يكون لفظه
لبعض الناس قوة فهم بحيث اذا سمع بعض الكلام استدل به على باقيه فالحامل
على ترك ما نوذي المومن مطلوبة وان تفاوتت المراتب وقد اخرج سفيان بن عيينة
في جامعه عن كبي بن سعيد عن القاسم بن محمد قال قال ابن عمر في زمن الفتنة
الا ترون القتل شيا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكر حديث الباب
وزاد في اخره تعظيما لحرمة المسلم واظن هذه الزيادة من كلام ابن عمر استنبطه
من الحديث فادرجه في الخبر والله اعلم قال النووي النهي في الحديث للتحريم اذا
كان بغير رضاه وقال في موضع اخر الاباذنه اي صريحا كان او غير صريح والاذن اخص
من الرضى لان الرضى قد يعلم بالقرينة فيكتفى به عن التصريح والرضى اخفى من الاذن من
وجه اخر لان الاذن قد يقع مع الاكراه ونحوه والرضى لا يطلع على حقيقته لكن الحكم
لا يناط الا بالاذن الدال على الرضى وظاهر الاطلاق انه لا فرق في ذلك بين الحضر والسفر
وهو قول الجمهور وحكى الخطابي عن ابي عبيد بن حربويه انه قال هو مختص بالسفر
في الموضع الذي لا يامن فيه الرجل على نفسه فاما في الحضر وفي العمارة فلا باس وحكى
عياض نحوه ولفظه قيل ان المراد بهذا الحديث السفر والمواضع التي لا يامن فيها الرجل
رفيقه او لا يعرفه او لا يثق به ويخشى منه قال وقد روي بيان ذلك
الى ما اخرجه احمد من طريق ابي سالم الجيشاني عن عبد الله بن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ولا يحل لثلاثة نفر يكونون بارض فلاة ان سارا دون صاحبهما الحديث وفي
سنده ابن لهيعة وعلى تقدير ثبوته فتقييده بارض الفلاة متعلق باحد على النهي قال الخطابي

انما قال يحزنه لانه اما ان يتوهم ان كراهتهما انما هي لسوء رايهما فيه او انهما يتفقان على غاية تحصل
له منها قلت حديث الباب متعلق بالمعنى الاول وحديث عبد الله بن عمرو يتعلق بالثاني
وعلى هذا المعنى عول ابن حربويه وكانه ما استحضر الحديث الاول وقال عياض قيل كان
هذا في اول الاسلام فلما فشى الاسلام وامن الناس سقط هذا الحكم وتعقبه القرطبي بان
هذا تحكم وتخصيص لا دليل عليه وقال ابن العربي الخبر عام اللفظ والمعنى والعلة اكرن وهو
موجود في السفر والحضر فوجب ان يعمهما النهي جميعا **قوله باب** طول النجوى
وقوله واذ هم نجوى مصدر من ناجيت فوصفهم بها والمعنى يتناجون هذا التفسير في رواية
المستملي وحده وقد تقدم بيانه في تفسير الاية في سورة سبحان وتقدم منه ايضا
في تفسير سورة يوسف في قوله تعالى خلصوا نجيا ثم ذكر حديث انس اقيمت الصلاة ورجل
يناجي النبي صلى الله عليه وسلم الحديث وعبد العزيز راويه عن انس هو ابن صهيب وقد تقدم م
شرح الحديث مستوفى في باب الامام تعرض له الحاجة وهو قبيل صلاة الجماعة
قوله حتى نام اصحابه تقدم هناك بلفظ حتى نام بعض القوم فيحمل الاطلاق في حد
الباب على ذلك **قوله باب** لا تترك النار في البيت عند النوم بضم اول يترك
ومشناة فوقانية على البنا للمجهول وبفتحه ومشناة تحتانية بصيغة النهي لمفرد
ذكر فيه ثلاثة احاديث الاول حديث ابن عمر في النهي عن ذلك الثاني حديث ابي موسى
وفيه بيان حكمة النهي وهي خشية الاحتراق الثالث حديث جابر وفيه بيان علة
الخشية المذكورة فاما حديث ابن عمر فقوله في السند ابن عيينة عن الزهري وقع
في رواية الحميدي عن سفيان سا الزهري وقوله حين ناموا قيده بالنوم كصورة
الغفلة به غالبا ويستنبط منه انه متى وجدت الغفلة حصل النهي واما حديث ابي
موسى فقوله احترق بيت بالمدينة على اهله لم اقف على تسميتهم قال ابن دقيق العيد
يوخذ من حديث ابي موسى بسبب الاس في حديث جابر باطفا المصابيح وهو في حسن غريب
ولو تتبع لحصل منه فوايد قلت اخرجه ابو حفص العكبري من شيوخ ابي يعلى
ابن الفرا بالتصغير وهو في الماية الخامسة ووقفت على مختصر منه وكان الشيخ
ما وقف عليه فلذلك تمنى ان لو تتبع وقوله ان هذه النار انما هي عدو لكم هكذا اورده
بصيغة الحصر مبالغة في تاكيد ذلك قال ابن العربي معنى كون النار عدوا لنا انها
تنا في ابداننا واموالنا منافاة العدو وان كانت لنا بها منفعة لكن لا تحصل لنا
منها الا بواسطة فاطلق انها عدو لنا لوجود معنى العداوة فيها والله اعلم واما حديث
جابر فقوله في السند كثير كذا للاكثر عن منسوب زاد ابو در في روايته هو ابن شنظير
وهو كذلك وشنظير بكسر الشين والظا المعجمتين بينهما نون ساكنة تقدم ضبطه والكلا م

عليه في كتاب بدء الخلق وشرح حديثه هذا وانه ليس له في الصحيح غير هذا الحديث ووقع في رجال الصحيح للكلاباذي ان البخاري اخرج له ايضا في باب استعانة اليد في الصلاة فراجعت الباب المذكور من الصحيح وهو قبيل كتاب الكنائس فما وجدت له هناك ذكرا ثم وجدت له بعد الباب المذكور باحد عشر بابا حديثا اخر بسنده هذا وقد نبهت عليه في باب ذكر الجن والشنظير في اللغة السيء الخلق وكنيته المذكور يكنى ابا قرة وهو بصري وقال القرطبي الامر والنهي في هذا الحديث للارشاد قال وقد يكون للندب وجزم النووي بانه للارشاد لكونه لمصلحة دنيوية وتعقب بانه قد يفضي الى مصلحة دينية وهي حفظ النفس المحرم قتلها والمال المحرم تبذيره وقال الطبري في هذه الاحاديث ان الواحد اذا بات ببيت ليس فيه غيره وفيه نار فعليه ان يطفئها قبل نومه او يفعل ما يامن معه الاحتراق وكذا ان كان في البيت جماعة فانه يتعين على بعضهم واحقهم بذلك اخرجهم نوما فمن فرط في ذلك كان للسنة مخالفا ولادبها تاركا ثم اخرج الحديث الذي اخرجه ابو داود وصحح ابن حبان والحاكم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال جاءت فارة فجرت الفتيلة فالقتها بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم على الخمرة التي كان قاعدا عليها فاحرقت منها مثل موضع الدرهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا نمتم فاطفئوا سرجكم فان الشيطان يدل مثل هذه على هذا فتحرقكم وفي الحديث بيان سبب الامر ايضا وبيان الحامل للفويسقة وهي الفارة على جر الفتيلة وهو الشيطان فيستعين وهو عدو الانسان عليه بعلاج آخر وهي النار اعاذنا الله بكرمه من كيد الاعداء انه رؤف رحيم وقال ابن دقيق العيد اذا كانت العلة في اطفاء السراج الحذر من جر الفويسقة الفتيلة لمقتضاه ان السراج اذا كان على هيئة لا تصل اليها الفارة لا يمنع ابقاؤه كما لو كان على منارة من نحاس املس لا يمكن الفارة الصعود اليه ويكون مكانه بعيدا عن موضع يمكنها ان تثب منه الى السراج قال واما ورود الامر باطفاء النار مطلقا كما في حديثي ابن عمر وابي موسى وهو اعم من نار السراج فقد تطرق منه مفسدة اخرى غير جر الفتيلة كسقوط شيء من السراج على بعض متاع البيت وكسقوط المنارة فينتشر السراج الى شيء من المتاع فيحرقه فيحتاج الى الاستيثاق من ذلك فاذا استوثق بحيث يومن معه الاحتراق فينزول الحكم بزوال علته قلت وقد صرح النووي بذلك في القنديل مثلا لانه لا يومن معه الضرر الذي لا يومن مثله في السراج وقال ابن دقيق العيد ايضا هذه الاوامر لم يحملها الاكثر على الوجوب ويلزم اهل الظاهر حملها عليه قال وهذا لا يختص بالظاهري بل الحمل على الظاهر الا لمعارض ظاهر يقول به اهل القياس وان كان اهل الظاهر اولى بالالتزام به لكونهم لا يلتفتون الى المفهومات والمناسبات

وهذه

اخرج الكرماني الباقين والعرس من الحواشي

وهذه الاوامر تتنوع بحسب مقاصدها فمنها ما يحمل على الندب وهو التسمية على كل حال ومنها ما يحمل على الندب والارشاد معا كاغلاق الابواب من اجل التعليل بان الشيطان لا يفتح بابا مغلقا لان الاحتراز من مخالطة الشياطين مندوب اليه وان كان تحته مصالح دنيوية كالحراسة وكذا ايكاء السقاء وخمر الاناء واطفاء السراج ونحوها وغلق الابواب بالليل في رواية الاصيلي والجرجاني وكذا لكريمة عن الكشميهني اغلاق وهو الفصيح وقال عياض هو الصواب ولمسلم للاول ثبت في لغة نادرة قوله همام هو ابن يحيى وعطا هو ابن ابي رباح قوله اطفئوا المصابيح بالليل تقدم شرحه في الذي قبله قوله واغلقوا الابواب في رواية المستملي والسرخسي وغلقوا بتشديد اللام وتقدم في الباب الذي قبله بلفظ اجيفوا بالجيم والفاء وهي بمعنى اغلقوا وتقدم شرحها في باب ذكر الجن وكذا بقية الحديث قال ابن دقيق العيد في الامر باغلاق الابواب من المصالح الدينية والدنيوية حراسة الانفس والاموال من اهل العبث والفساد ولا سيما الشياطين واما قوله فان الشيطان لا يفتح بابا مغلقا فاشارة الى ان الامر بالاغلاق لمصلحة ابعاد الشيطان عن الاختلاط بالانسان وخصه بالتعليل تنبيها على ما يخفى مما لا يطلع عليه الا من جانب النبوة قال واللام في الشيطان للجنس اذ ليس المراد فردا بعينه وقوله في هذه الاحاديث وخمروا الطعام والشراب قال همام واحسبه قال ولو بعود يعرضه هو بضم الراء بعدها ضاد معجمة وقد تقدم الجزم بذلك عن عطا في رواية ابن جريج في الباب المذكور ولفظه وخمروا اناءك ولو بعود تعرضه عليه وزاد في كل من الاوامر المذكورة واذكروا اسم الله تعالى وقد تقدم في باب شرب اللبن من كتاب الاشربة بيان الحكمة في ذلك وقد حمله ابن بطال على عمومه واشار الى استشكاله فقال اخبر صلى الله عليه وسلم ان الشيطان لم يعط قوة على شيء من ذلك وان كان اعطى ما هو اعظم منه وهو ولوجه في الاماكن التي لا يقدر الآدمي ان يلج فيها قلت والزيادة التي اشرت اليها قبل رفع الاشكال وهو ان ذكر اسم الله كحول بينه وبين فعل هذه الاشياء ومقتضاه انه يتمكن من كل ذلك اذا لم يذكر اسم الله ويويده ما اخرجه مسلم والاربعة عن جابر رفعه اذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشا واذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان ادركتم وقد تردد ابن دقيق العيد في ذلك فقال في شرح الالمام يحتمل ان يوخذ قوله فان الشيطان لا يفتح بابا مغلقا على عمومه ويحتمل ان يخص بما ذكر اسم الله عليه ويحتمل ان يكون المنع لامر يتعلق بجسمه ويحتمل ان يكون لمانع من الله بامر خارج عن جسمه قال

الرواية م

في باب وسمي الكراسي الرابع من ابواب الوضوء

واكه يدل على منع دخول الشيطان الخارج فاما الشيطان الذى كان داخلا فلا يدل
الخبر على خروجه قال فيكون ذلك لتخفيف المفسدة لا رفعها ويحتمل ان تكون التسمية
عند الاغلاق تقتضى طرد من في البيت من الشياطين وعلى هذا فينبغى ان يكون التسمية
منا بتدا الاغلاق الى تمامه واستنبط منه بعضهم مشروعية غلق الفم عند التثاوب
لدخوله فى عموم الابواب مجازا **قوله باب** الختان بعد الكبر بكسر
الكاف وفتح الموحدة قال الكرمانى وجه مناسبة هذه الترجمة بكتاب الاستيذان
ان الختان يستدعى الاجتماع فى المنازل غالبا **قوله** الفطرة خمس تقدم شرحه
فى اواخر كتاب اللباس وكذلك حكم الختان واستدل ابن بطال على عدم وجوبه بان سلمان لما
اسلم لم يومر بالاختتان وتعقب باحتمال ان يكون ترك لعذر اولان قصته كانت قبل
ايجاب الختان اولانه كان مختتنا ثم لا يلزم من عدم النقل عدم الوقوع وقد ثبت الامر
لغيره بذلك **قوله** فى الحديث الثانى اختتن ابرهيم عليه السلام بعد ثمانين سنة
تقدم بيان ذلك والاختلاف فى سنه حين اختتن وبيان قدر عمره فى شرح الحديث
المذكور فى ترجمة ابرهيم عليه السلام وذكرت هناك انه وقع فى الموطا من رواية
ابى الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة موقوفا على ابى هريرة ان ابرهيم اول من اختتن
وهو ابن عشرين ومائة واختتن بالقدوم وعاش بعد ذلك ثمانين سنة ورويناه
فى فوايد ابن السماك من طريق ابى اويس عن ابى الزناد بهذا السند مرفوعا وابو اويس
فيه لين واكثر الروايات على ما وقع فى حديث الباب انه عليه السلام اختتن وهو
ابن ثمانين سنة وقد حاول الكمال ابن طلحة فى جزء له فى الختان الجمع بين الروايتين
فقال نقل فى الحديث الصحيح انه اختتن لثمانين وفى رواية اخرى صحيحة انه اختتن
لمائة وعشرين والجمع بينهما ان ابرهيم عاش مائتى سنة منها ثمانون عيش مختون ومنها
مائة وعشرون وهو محقون فمعنى الحديث الاول اختتن لثمانين مضت من عمره والثانى
لمائة وعشرين بقيت من عمره وتعقبه الكمال ابن العديم فى جزء سماه الملحة فى الرد
على ابن طلحة بان فى كلامه وهما من اوجه احدها تصحيحه لرواية مائة وعشرين ولست
بصحيحة ثم اورد ها من رواية الوليد عن الاوزاعى عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب
عن ابى هريرة مرفوعة وتعقبه بتدليس الوليد ثم اورده من فوايد ابن المقرى من رواية
جعفر بن عون عن يحيى بن سعيد به موقوفا ومن رواية على بن مسهر وعكرمة ابن ابرهيم كلاهما
عن يحيى بن سعيد كذلك ثانيها قوله فى كل منهما لثمانين لمائة وعشرين ولم يرد فى طريق من الطرق
باللام وانما ورد بلفظ اختتن وهو ابن مائة وعشرين وورد الاول ايضا بلفظ على راس ثمانين
ونحو ذلك ثالثها انه صح فى اكثر الروايات انه عاش بعد ذلك ثمانين سنة فلا موافق الجمع المذكور

ان المائة وعشرين هى التى بقيت من عمره رابعها ان العرب لا تزال تقول خلون الى النصف فاذا
تجاوزت النصف قالوا بقين والذى جمع به ابن طلحة يقع بالعكس ويلزم ان يقول فى ما اذا
مضى من الشهر عشرة ايام لعشرين بقين وهذا لا يعرف فى استعمالهم ثم ذكر الاختلاف فى
سن ابرهيم وجزم بانه لا يثبت منها شى منها قول هشام بن الكلبى عن ابيه قال دعا ابرهيم الناس
الى الحج ثم رجع الى الشام فمات به وهو ابن مائتى سنة وذكر ابو حنيفة الدينورى احد الضعفا
فى المبتدا بسند له ضعيف ان ابرهيم عاش مائة وخمسا وسبعين سنة واخرج ابن ابى
الدنيا من مرسل عبيد بن عمير فى وفاة ابرهيم وقصته مع ملك الموت ودخوله عليه فى صورة
شيخ فاضافه فجعل يضع اللقمة فى فيه فتنتاثر ولا تثبت فيه فقال له كم اتى عليك قال
مائة واحدى وستون سنة فقال ابرهيم فى نفسه وهو يومئذ ابن سنتين ومائة ما بقى
ان اصير هكذا الا سنة واحدة فكره الحياة فقبض ملك الموت حينئذ روحه برضاه
فهذه ثلاثة اقوال مختلفة يتعسر الجمع بينها لكن ارجحها الرواية الثالثة وخطر لى
بعد انه يجوز الجمع بان يكون المراد بقوله وهو ابن ثمانين اى من وقت فارق قومه وهاجر
من العراق الى الشام وان الرواية الاخرى وهو ابن مائة وعشرين اى من مولده او ان
بعض الرواة راى مائة وعشرين فظنها الاعشرين او بالعكس والله اعلم قال المهلب ليس اختتان
ابرهيم عليه وسلم بعد ثمانين مما يوجب علينا مثل فعله اذ عامة من يموت من الناس لا يبلغ
ثمانين وانما اختتن وقت اوحى الله اليه بذلك وامره به قال والنظر يقتضى انه لا ينبغى
الاختتان الا قرب وقت الحاجة اليه لاستعمال العضو فى الجماع كما وقع لابن عباس
حيث قال كانوا لا يختتنون الرجل حتى يدرك ثم قال والاختتان فى الصغر لتسهيل
الامر على الصغير لضعف عضوه وقلة فهمه قلت يستدل بقصة ابرهيم على اللام
لمشروعية الختان حتى لو اخر لمانع حتى بلغ السن المذكور لم يسقط طلبه والى ذلك اشار
البخارى بالترجمة وليس المراد ان الختان يشرع تاخيره الى الكبر حتى يحتاج الى الاعتذار
عنه واما التعليل الذى ذكره من طريق النظر ففيه نظر فان حكمة الختان لم تنحصر فى
تكميل ما يتعلق بالجماع بل لما ختنى من الحياس بقية البول فى الغرلة ولا سيما للمستجمر
فلا بد من ان يسيل فيتنجس الثوب او البدن فكانت المبادرة لقطعه عند بلوغ السن
الذى يومر به الصبى بالصلاة اليق الاوقات وقد بينت الاختلاف فى الوقت الذى
يشرع فيه فيما مضى **قوله** واختتن بالقدوم مخففة ثم اشار اليه من طريق اخرى
مشددة وزاد وهو موضع وقد قدمت بيانه فى شرح الحديث المذكور فى ترجمة ابرهيم
عليه السلام من احاديث الانبيا واشرت اليه ايضا فى اثنا اللباس وقال المهلب القدوم
بالتخفيف الالة كقول الشاعر على خطوب مثل نحت القدوم وبالتشديد الموضع

قال وقد يتفق لابرهيم عليه السلام الامران يعني انه اختتن بالالة وفي الموضع ملت
وقد قدمت الراجح من ذلك هناك وفي المنتقى للجوزقي بسند صحيح عن عبد الرزاق قال القدوم
القرية واخرج ابو العباس السراج في تاريخه عن عبيد الله بن سعيد عن يحيى بن سعيد
عن ابن عجلان عن ابيه عن ابي هريرة رفعه اختتن ابرهيم بالقدوم قال فقلت ليحيى ما القدوم
قال الفاس قال الكمال ابن العديم في الكتاب المذكور لا كثر على ان القدوم الذي اختتن
به ابرهيم هو الالة ويقال بالتشديد والتخفيف والافصح التخفيف ووقع في روايتي
البخاري بالوجهين وجزم النضر بن شميل انه اختتن بالالة المذكورة فقيل له يقولون
قدوم قرية بالشام فلم يعرفه وثبت على الاول وفي صحاح الجوهري القدوم الالة
والموضع بالتخفيف معا وانكر ابن السكيت التشديد مطلقا ووقع في متفق البلدان
للحازمي قدوم قرية كانت عند حلب وقيل كانت مجلس ابرهيم **قوله** وقال ابن ادريس
هو عبد الله وابوه هو ابن يزيد الاودي وشيخه ابو اسحق السبيعي **قوله** قبض النبي
صلى الله عليه وسلم وانا اختتن اي مختون كقتيل ومقتول وهذا الطريق وصله الاسماعيلي
من طريق عبد الله بن ادريس **قوله** حدثنا محمد بن عبد الرحيم هو البغدادي المعروف بصاعقة
وشيخه عباد بن موسى الختلي بضم المعجمة وتشديد المثناة الفوقانية وفتحها بعدها
لام من الطبقة الوسطى من شيوخ البخاري وقد نزل البخاري في هذا الاسناد درجة
بالنسبة لاسماعيل ابن جعفر فانه اخرج الكثير عن اسماعيل بن جعفر بواسطة واحدة
كقتيبة وعلي بن حجر ونزل فيه درجتين بالنسبة لاسرايل فانه اخرج عنه بواسطة
واحدة كعبيد الله ابن موسى ومحمد بن سابق **قوله** ابا يوسف مختون اي وقع له الختان
يقال صبي مختون ومختتن وختين بمعنى **قوله** وكانوا لا يختنون الرجل حتى يدرك اي حتى
يبلغ الحلم قال الاسماعيلي لا ادري من القايل وكانوا لا يختنون اهو ابو اسحق او اسرايل
او من دونه وقد قال ابو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قبض النبي صلى الله عليه وسلم
وانا ابن عشر وقال الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس اتيت النبي صلى الله عليه
وسلم انا وانا قد ناهزت الاحتلام قال والاحاديث عن ابن عباس في هذا مضطربة
قلت وفي كلامه نظر اما اولا فلان الاصل ان الذي يثبت في الحديث معطوفا على ما قبله
فهو مضاف الى من نقل عنه الكلام السابق حتى يثبت انه من كلام غيره ولا يثبت الادراج
بالاحتمال واما ثانيا فدعوى الاضطراب مردودة مع امكان الجمع او الترجيح فان المحفوظ
الصحيح انه ولد بالشعب وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين فيكون له عند الوفاة النبوية ثلاث
عشرة سنة وبذلك قطع اهل السير وصححه ابن عبد البر وورد بسند صحيح عن ابن عباس انه
قال ولدت وبنو هاشم في الشعب وهذا لا ينافي قوله ناهزت الاحتمال اي قاربته ولا قوله

خلال ج

وكانوا

وكانوا لا يختنون حتى يدرك لاحتمال ان يكون ادرك فختن قبل الوفاة النبوية وبعد
حجة الوداع واما قوله وانا ابن عشر فمحمول على الغاء الكسر ورواه احمد من طريق اخرى
عن ابن عباس انه كان حينيذ ابن خمس عشرة ويمكن رده الى رواية ثلاث عشرة بان يكون
ابن ثلاث عشرة وشيء وولد في اثنا السنة فجبر الكسر بان يكون ولد مثلا في شوال
فله من السنة الاولى ثلاثة اشهر فاطلق عليها سنة وقبض النبي صلى الله عليه وسلم
في ربيع فله من السنة الاخيرة ثلاثة اخرى واكمل بينهما ثلاث عشرة فمن قال ثلاث
عشرة الغى الكسر ومن قال خمس عشرة جبرهما والله اعلم **قوله** باب
كل لهو باطل اذا شغله اي شغل اللاهي به عن طاعة الله تعالى او كل شيء من الاشيا
مطلقا سواء كان ماذونا في فعله او منهيا عنه كمن اشتغل بصلاة نافلة او بتلاوة
او ذكر او تفكر في معاني القرآن مثلا حتى خرج وقت الصلاة المفروضة عمدا فانه
يدخل تحت هذا الضابط واذا كان هذا في الاشيا المرغب فيها المطلوب فعلها فكيف
حال ما دونها واول هذه الترجمة لفظ حديث احمد والاربعة وصححه ابن خزيمة والحاكم
من حديث عقبة بن عامر رفعه كل ما يلهو به المرء المسلم باطل الا رميته بقوسه وتاديبه
فرسه وملاعبته اهله الحديث وكانه لما لم يكن على شرط المصنف استعمل لفظ ترجمة
واستنبط من المعنى ما قيد به الحكم المذكور وانما اطلق على الرمي انه لهو لاحالة الرغبات
الى تعلمه لما فيه من صورة اللهو لكن المقصود من تعلمه الاعانة على الجهاد وتاديب الفرس
اشارة الى المسابقة عليها وملاعبة الاهل للتانيس ونحوه وانما اطلق على ما عداها
البطلان من طريق المقابلة لان جميعه من الباطل المحرم **قوله** ومن قال لصاحبه تعال
اقامرك اي ما يكون حكمه **قوله** وقوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث الاية
كذا في رواية ابي ذر والاكثر وفي رواية الاصيلي وكريمة ليضل عن سبيل الله الاية وذكر
ابن بطال ان البخاري استنبط تقييد اللهو في الترجمة من مفهوم قوله تعالى ليضل بغير
علم فان مفهومه انه اذا اشتراه لا ليضل لا يكون مذموما وكذا مفهوم الترجمة انه
اذا لم يشغله اللهو عن طاعة الله لا يكون باطلا لكن عموم هذا المفهوم خص بالمنطوق
فكل شيء نص على تحريمه مما يلهى يكون باطلا سواء اشغل ام لم يشغل وكانه رمز الى ضعف
ما ورد في تفسير اللهو في هذه الاية بالغنا وقد اخرج الترمذي من حديث ابي امامة
رفعه لا يحل بيع المغنيات ولا شراؤهن الحديث وفيه وفهن فانزل الله ومن الناس
من يشتري لهو الحديث الاية وسنده ضعيف واخرج الطبري عن ابن مسعود موقوفا
انه فسر اللهو في هذه الاية بالغنا وفي سنده ضعف ايضا واورد حديث ابي هريرة
وفيه ومن قال لصاحبه تعال اقامرك الحديث واشار بذلك الى ان القمار من جملة اللهو ومن

اخرجه م

دعى اليه دعا الى المعصية فلذلك امر بالتصدق ليكفر عنه تلك المعصية لان من دعى الى معصية
وقع بدعايته اليها في معصية وقال الكرماني وجه تعلق هذا الحديث بالترجمة والترجمة
بالاستيذان ان الداعي الى القمار لا ينبغي ان يؤذن له في دخول المنزل لكونه يتضمن اجتماع
الناس وسماسرة بقيه حديث الباب للترجمة ان الحلف باللات لهو يشغل عن الحق بالخلق
فهو باطل انتهى ويحتمل ان يكون لما قدم ترجمة ترك السلام على من اقترف ذنبا اشار الى ترك
الاذن لمن يشتغل باللهو عن الطاعة وقد تقدم شرح حديث الباب في تفسير سورة
والنجم قال مسلم في صحيحه بعد ان اخرج هذا الحديث هذا الحرف تفرد اقام ك لا نروبه
احدا الا الزهري وللزهري نحو تسعين حرفا لا يشاركه فيها غيره عن النبي صلى الله عليه وسلم
باسانيد جياد قلت وانما قيد التفرد بقوله تعالى اقامرك لان لبقية الحديث
شاهدا من حديث سعد بن ابي وقاص يستفاد منه سبب حديث ابي هريرة اخرجه النسائي
بسند قوي قال كنا حديثي عهد بجاهلية فحلفت باللات والعزى فذكرت ذلك لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال قل لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو
على كل شيء قدير وانفث عن شمالك وتعوذ بالله ثم لا تعد فيمكن ان يكون المراد بقوله في
حديث ابي هريرة فليقل لا اله الا الله اي الى اخر الذكر المذكور الى قوله قدير ويحمل الاكتفا
بلا اله الا الله لانها كلمة التوحيد والزيادة المذكورة في حديث سعد تاكيد قوله

باب ما جا في البنا اي من منع واباحة والبنا اعم من ان يكون بطين
او مدر او خشب او من قصب او من شعر **قوله** قال ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
من اشراط الساعة اذا تطاول رعاة البهم في البنيان كذا للاكثر بضم الراء وبها ثانيا
في اخره وفي رواية الكشميهني رعاء بكسر الراء وبالمد جمع المد وقد تقدم هذا الحديث
موصولا مطولا مع شرحه في كتاب الايمان واشار بايراد هذه القطعة الى ذم التطاول
في البنيان وفي الاستدلال بذلك نظر وقد ورد في ذم تطويل البناء كما اخرج ابن
ابي الدنيا من رواية عمارة بن عامر اذا رفع الرجل بنا فوق سبعة ادرع نودي يا فاسق
الى اين وفي سنده ضعف مع كونه موقوفا وفي ذم البنا مطلقا حديث خباب رفعه
قال يوجر الرجل في نفقته كلها الا التراب او قال البنا اخرجه الترمذي وصححه واخرج
له شاهدا عن انس بلفظ الا البنا فلا خير فيه وللطبراني من حديث جابر رفعه اذا اراد
الله بعبد شرا خط له في اللبن والطين حتى يبني وفي خطط بمعجمتين حسن وزنا ومعنى
وله شاهد في الاوسط من حديث ابي بشر الانصاري بلفظ اذا اراد الله بعبد سوا انفق ماله
في البنيان واخرج ابو داود من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال مر بي النبي صلى الله عليه وسلم
وانا اطين حايطا فقال الامر اعجل من ذلك وصححه الترمذي وابن حبان وهذا كله محمول على ما لا

آخر الكراس الحادي عشر من الجزء الاول

تمس الحاجة اليه مما لا بد منه للمتوطن وما يكن من البرد والحر وقد اخرج ابو داود ايضا
من حديث انس رفعه اما ان كل بنا وبال على صاحبه الا ما لا الا ما لا اي الا ما لا بد منه ورواته
موثقون الا الراوي عن انس وهو ابو طلحة الاسدي فليس بمعروف وله شاهد عند واثلة
عند الطبراني حدثنا اسحق هو ابن سعيد كذا في الاصل وسعيد المذكور هو ابن عمرو
ابن سعيد بن العاص الاموي ونسب كذلك عند الاسماعيلي من وجه اخر عن ابي نعيم شيخ البخاري
فيه وعمرو بن سعيد هو المعروف بالاشدق واسحق بن سعيد يقال له السعيدي سكن
مكة وقد روى هذا الحديث عن والده وهو المراد بقوله عن سعيد **قوله** رايتني بضم المثناة
كانه استحضر الحالة المذكورة فصار لشدة علمه بها كانه يرى نفسه يفعل ما ذكر **قوله**
مع النبي صلى الله عليه وسلم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم **قوله** يكنني بضم اوله وكسر الكاف
وتشديد النون من اكن اذا وقى وجا بفتح اوله من كن قال ابو زيد الانصاري كننته
واكننته بمعنى اي سترته واسررته وقال الكسائي كننته صنته واكننته اسررته
قوله ما اعانني عليه احد من خلق الله هو تاكيد لقوله بنيته بيدي واشارة الى عفة
مؤنته ووقع في رواية يحيى بن عبد الحميد الحماني بكسر المهملة وتشديد الميم عن اسحق بن سعيد
السعيدي بهذا السند عند الاسماعيلي وابي نعيم في المستخرجين بيتا من شعر وعرض
الاسماعيلي على البخاري هذه الزيادة فقال ادخل هذا الحديث في البنا بالطين والمدر
والخبر انما هو في بيت الشعر واجيب بان راوي الزيادة ضعيف عندهم وعلى تقدير ثبوتها
فليس في الترجمة تقييد بالطين والمدر **قوله** قال عمرو هو ابن دينار **قوله** لبنة بفتح اللام
وكسر الموحدة مثل كلمة ويجوز كسر اوله وسكون الموحدة مثل كسر **قوله** ولا غرست
نخلة قال الداودي ليس الغرس كالبنا لان من غرس ونيته طلب الكفاف او لفضل ما ينال
منه ففي ذلك الفضل لا الاثم قلت لم تقدم للاثم في الخبر ذكر حتى يعترض به
وكلامه يوهم ان في البنا كله الاثم وليس كذلك بل فيه التفصيل وليس كل ما زاد منه على الكفاف
يستلزم الاثم ولا شك ان في الغرس من الاجر من اجل ما يوكل منه ما ليس في البنا ما يحصل
به من الاجر مثل الذي يحصل به النفع لغير الباني فانه يحصل للباني به الثواب والله
سبحانه وتعالى اعلم بالصواب **قوله** فذكرته لبعض اهله لم اقف على تسميته والقايل هو
سفيان **قوله** قال والله لقد بنى زاد الكشميهني في روايته بيتا **قوله** قال سفيان
قلت فلعله قال قبل اي قال ما وضعت لبنة الى اخرى قبل ان بنى الذي ذكرته وهذا
اعتذار حسن من سفيان راوي الحديث ويحتمل ان يكون ابن عمر نفى ان يكون بنى بيده
بعد النبي صلى الله عليه وسلم وكان في زمنه صلى الله عليه وسلم فعل ذلك والذي
اثبته بعض اهله كان بنى بامره فنسبه الى فعله مجازا ويحتمل ان يكون الذي بناه

ولسعد

بيتا من قصب او شعر وكتمل ان يكون الذي نفاه ابن عمر ما زاد على حاجته والذي اثبته بعض اهله بناء بيت لابد له منه او اصلاح ما وهي من بيته قال ابن بطال يوخذ من جواب سفيان ان العالم اذا جاء عنه قولان مختلفان انه ينبغي لسامعهما ان يتاولهما على وجه ينفي عنهما التناقض تنزيها له عن الكذب انتهى ولعل سفيان فهم من قول بعض اهل ابن عمر الانكار على ما رواه له عن عمرو بن دينار عن ابن عمر فبادر سفيان الى الانتصار لشيخه ولنفسه وسلك الادب مع الذي خاطبه بالجمع الذي ذكره والله سبحانه وتعالى اعلم **خاتمة** اشتمل كتاب الاستيذان من الاحاديث المرفوعة على خمسة وثمانين حديثا المعلق منها وما في معناه اثنى عشر حديثا والبقية موصولة المكرر منه فيما مضى خمسة وستون حديثا والخالص عشرون وافقه مسلم على تخريجها سوى حديث ابي هريرة رسول الرجل اذنه وحديث انس في المصافحة وحديث ابن عمر في الاحتباء وحديثه في البنا وحديث ابن عباس في ختانه وفيه من الاثار عن الصحابة فمن بعدهم سبعة اثار والله اعلم

قوله

كتاب الدعوات

بفتح المهملتين جمع دعوة بفتح اوله وهي المسلة الواحدة والدعا الطلب والدعا الى الشي الحث على فعله دعوت فلانا سالته ودعوته استعنته ويطلق ايضا على رفعة القدر لقوله تعالى ليس له دعوة في الدنيا ولا في الاخرة كذا قال الراغب ويمكن رده الى الذي قبله ويطلق الدعا ايضا على العبادة والدعوى بالقصر الدعا كقوله تعالى واخر دعوانم والادعا كقوله تعالى فما كان دعوانم اذ جانم باسنا ويطلق الدعا على التسمية كقوله تعالى لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعا بعضكم بعضا وقال الراغب الدعا والندا واحد لكن قد يتجرد النداء عن الاسم والدعا لا يكاد يتجرد وقال الشيخ ابو القاسم القشيري في شرح الاسما الحسنى ما ملخصه جا الدعا في القران على وجوه منها العبادة ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك ومنها الاستعانة وادعوا شهدانكم ومنها السوال ادعوني استجب لكم ومنها القول دعوانم فيها سبحانك اللهم والندا يوم يدعوكم والتسا قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن **قوله** وقول الله عز وجل ادعوني استجب لكم الاية كذا للاكثر وساق غيره الاية الى قوله داخرين وهذه الاية ظاهرة في ترجيح الدعا على التفويض وقالت طايفة الافضل ترك الدعا والاستسلام للقضا واجابوا عن الاية بان اخرها دال على ان المراد بالدعا العبادة لقوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي واستدلوا بحديث النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الدعا هو العبادة ثم قرا وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي الاية اخرجه الاربعة وصححه الترمذي والحاكم وشذت طايفة فقالوا المراد بالدعا في الاية ترك

الذنوب واجاب الجمهور ان الدعا من اعظم العبادة فهو كالحديث الاخر الحج عرفة اي معظم الحج وركنه الاكبر ويويده ما اخرجه الترمذي من حديث انس رفعه الدعا مخ العبادة وقد تواردت الاثار عن النبي صلى الله عليه وسلم بالترغيب في الدعا والحث عليه كحديث ابي هريرة رفعه ليس شي اكرم على الله من الدعا اخرجه الترمذي وابن ماجة وصححه ابن حبان والحاكم وحديثه رفعه من لم يسال الله يغضب عليه اخرجه احمد والبخاري في الادب المفرد والترمذي وابن ماجة والبزار والحاكم كلهم من رواية ابي صالح الخوزي بضم الخا المعجمة وسكون الواو وبزاي ثم نون وهذا الخوزي مختلف فيه ضعفه ابن معين وقواه ابو زرعة وظن الحافظ ابن كثير انه ابو صالح السمان فجزم بان احمد تفرد بتخريجه وليس كما قال فقد جزم شيخه المزي في الاطراف بما قلته ووقع في رواية البزار والحاكم عن ابي صالح الخوزي سمعت اباهريرة قال الطيبي معنى الحديث ان من لم يسال الله يغضب والمبغوض معضوب عليه والله كب ان يسال انتهى ويويده حديث ابن مسعود رفعه سلوا الله من فضله فان الله كب ان يسال اخرجه الترمذي وله من حديث ابن عمر رفعه ان الدعا ينفع مما نزل ومما لم ينزل فعليكم عباد الله بالدعا وفي سنده لين وقد صحح مع ذلك الحاكم واخرج الطبراني في الدعا باسناد رجاله ثقات الا ان فيه عنعنة بقية عن عايشة مرفوعا ان الله كب الملحين في الدعا وقال الشيخ تقي الدين السبكي الاولى حمل الدعا في الاية على ظاهره واما قوله بعد ذلك عن عبادتي فوجه الربط ان الدعا اخص من العباده فمن استكبر عن العبادة استكبر عن الدعا وعلى هذا فالوعيد انما هو في حق من ترك الدعا استكبارا ومن فعل ذلك كفر واما من تركه لمقصد من المقاصد فلا يتوجه اليه الوعيد المذكور وان كنا نرى ان ملازمة الدعا والاستكثار منه ارجح من الترك لكثرة الادلة الواردة في الحث عليه قلت وقد دلت الاية الاتية قريبا في السورة المذكورة ان الاجابة مشروطة بالاخلاص وهو قوله تعالى فادعوه مخلصين له الدين وقال الطيبي معنى حديث النعمان ان تحمل العبادة على المعنى اللغوي اذ الدعا هو اظهار غاية التذلل والافتقار الى الله والاستكانة له وما شرعت العبادات الا للخضوع للباري واظهار الافتقار اليه ولهذا ختم الاية بقوله تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي حيث عبر عن عدم التذلل والخضوع بالاستكبار ووضع عبادتي موضع دعاي وجعل جزاء ذلك الاستكبار الصغار والهوان وحكى القشيري في الرسالة الخلاف في المسالة فقال اختلف اي الامرين اولى الدعا او السكوت والرضى فقيل الدعا وهو الذي ينبغي ترجيحه لكثرة الادلة ولما فيه من اظهار الخضوع والافتقار وقيل السكوت والرضى اولى لما في التسليم من الفضل قلت وشبهتهم

ان الداعي لا يعرف ما قدر له فدعاوه ان كان على وفق المقدور فهو تحصيل الحاصل
وان كان على خلافه فهو معاندة والجواب عن الاول ان الدعا من جملة العبادة لما فيه
من الخضوع والافتقار وعن الثاني انه اذا اعتقد انه لا يقع الا ما قدر الله تعالى
كان ادعا لا معاندة وفايدة الدعا تحصيل الثواب بامتثال الامر ولاحتمال ان
يكون المدعو به موقوفا على الدعا لان الله خالق الاسباب ومسبباتها قال وقالت
طايفة ينبغي ان يكون داعيا بلسانه راضيا بقلبه قال والاولى ان يقال اذا وجد
في قلبه اشارة الى الدعا فالدعا افضل وبالعكس قلت القول الاول اعلا
المقامات ان يدعو بلسانه ويرضى بقلبه والثاني لا يتاتى من كل احد بل ينبغي ان يختص
به الكملة قال القشيري ويصح ان يقال ما كان لله او للمسلمين فيه نصيب فالدعا افضل
وما كان للنفس فيه حظ فالسكوت افضل وعبر ابن بطال عن هذا القول لما
حكاه بقوله يستحب ان يدعو لغيره ويترك لنفسه وعمدة من اول الدعا في الاية
بالعبادة او غيرها قوله تعالى فيكشف ما تدعون اليه ان شا وان كثيرا من الناس
يدعو فلا يستجاب له فلو كانت على ظاهرها لم يتخلف والجواب عن ذلك ان كل داع
يستجاب له لكن تتنوع الاجابة فتارة تقع بعين ما دعا به وتارة بعوضه
وقد ورد في ذلك حديث صحيح اخرجه الترمذي والحاكم من حديث عبادة بن الصامت
رفعه ما على الارض مسلم يدعو بدعوة الا اتاه الله اياها او صرف عنه من السوء
مثلها ولا حد من حديث ابي هريرة اما ان يعجل له واما ان يدخرها له وله من حديث
ابي سعيد رفعه ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها اثم ولا قطيعة رحم الا اعطاه
الله بها احدى ثلاث اما ان يعجل له دعوته واما ان يدخرها له في الاخرة واما ان يصرف
عنه من السوء مثلها وصححه الحاكم وهذا شرط ثان للاجابة ولها شروط اخرى منها
ان يكون طيب المطعم والملبس لحديث فاني يستجاب لذلك وسيأتي بعد عشرين بابا
من حديث ابي هريرة ومنها ان لا يستعجل لحديث يستجاب لاحدكم ما لم يقل دعوت فلم
يستجب لي اخرجه مالك قوله باب لكل نبي دعوة مستجابة كذا
لابي ذر وسقط لفظ باب لغيره فصار من جملة الترجمة الاولى ومناسبته للاية
الاشارة الى ان بعض الدعا لا يستجاب عينا قوله اسماعيل هو ابن ابي اويس
قوله مستجابة كذا لابي ذر ولم ارها عند الباقين ولا في شيء من نسخ الموطا
قوله يدعو بها زاد في رواية الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة فتعجل كل نبي دعوته
وفي حديث انس الاتي في حديث الباب فاستجيب له قوله واريد ان اختبيء دعوتي شفاعة
لامتي في الاخرة في رواية ابي سلمة عن ابي هريرة الاتية في التوحيد فاريد ان شا الله ان

اختبيء

اختبيء وزيادة ان شا الله في هذا للتبرك ولمسلم من رواية ابي صالح عن ابي هريرة
والي اختبات وفي حديث انس فجعلت دعوتي وزاد ابو صالح يوم القيامة وزاد ابو صالح
فهي نايلة ان شا الله من مات من امتي لا يشرك بالله شيا وقوله من مات في محل نصب
على المفعولية و لا يشرك بالله في محل نصب على الحال والمعنى يرشفاعتي نايلة من
مات غير مشرك وكانه صلى الله عليه وسلم اراد ان يوضحها ثم عزم فحصل رجا ووقع
ذلك فاعلمه الله به فجزم به وسياتي تتمة الكلام على الشفاعة وانواعها في اول كتاب
الرقاق ان شا الله تعالى وقد استشكل ظاهر الحديث بما وقع لكثير من الانبيا من
الدعوات المجابة ولا سيما نبينا صلى الله عليه وسلم وظاهر ان لكل نبي دعوة مجابة
فقط والجواب ان المراد بالاجابة في الدعوة المذكورة القطع بها وما عدا ذلك من دعواتهم
فهو على رجا الاجابة وقيل معنى قوله لكل نبي دعوة اي افضل دعواته ولهم دعوات
اخري وقيل لكل منهم دعوة عامة مستجابة في امته اما باهلاكهم واما بنجاتهم
واما الدعوات الخاصة فمنها ما يستجاب ومنها ما لا يستجاب وقيل لكل منهم دعوة
تخصه لدنياه او لنفسه كقول نوح رب لا تذر على الارض وقول زكريا فهب لي من لدنك
وليا يرثني وقول سليمان وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي حكاه ابن التين وقال
بعض شراح المصابيح ما لفظه اعلم ان جميع دعوات الانبيا مستجابة والمراد بهذا الحديث
ان كل نبي دعا على امته بالاهلاك الا انا فانا ادخرت دعوتي فاعطيت الشفاعة عوضا عن ذلك
للصبر على اذاهم والمراد بالامة امة الدعوة لا امة الاجابة وتعقبه الطيبي بانه
صلى الله عليه وسلم دعا على احيا من العرب ودعا على اناس من قريش باسمايهم ودعا
على رعل وذكوان ودعا على مضر قال والاولى ان نقال ان الله جعل لكل نبي دعوة
تستجاب في حق امته فنالها كل منهم في الدنيا واما نبينا فانه لما دعا على بعض امته
نزل عليه ليس لك من الامر شي او يتوب عليهم فبقي تلك الدعوة المستجابة مدخرة
للاخرة وغالب من دعا عليهم لم يرد اهلاكهم وانما اراد ردعهم ليتوبوا واما جزمه
او لا بان جميع ادعيتهم مستجابة ففيه غفلة عن الحديث الصحيح سالت الله ثلاثا
فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة الحديث قال ابن بطال في هذا الحديث بيان فضيلة
نبينا صلى الله عليه وسلم على ساير الانبيا حيث اثر امته على نفسه واهل بيته
بدعوته المجابة ولم يجعلها ايضا دعا عليهم بالهلاك كما وقع لغيره ممن تقدم وقال
ابن الجوزي هذا من حسن تصرفه صلى الله عليه وسلم لانه جعل الدعوة فيما ينبغي
ومن كرمه لانه اثر امته على نفسه ومن صحة نظره لانه جعلها للمذنبين من
امته لكونهم احوج اليها من الطايعين وقال النووي فيه كمال شفقته صلى الله عليه

وسلم على امته وراقبتهم واعتناوه بالنظر فى مصالحهم فجعل دعوته فى اهم اوقات حاجتهم واما قوله فهى نائله فغيه دليل لاهل السنة ان من مات غير مشرك لا يخلد فى النار ولو مات مصرا على الكبائر **قوله** وقال معتمر هو ابن سليمان التيمى كذا للاكثر وبه جزم الاسماعيلى والحميدى لكن عند الاصيلى وكريمة فى اوله قال لى خليفه سامعتمر فعلى هذا هو متصل وقد وصله ايضا مسلم عن محمد بن عبد الاعلى عن معتمر **قوله** كل نبى سال سوالا او قال لكل نبى دعوة هكذا وقع بالشك ولم يسق مسلم لفظه بل احال به على طريق قتادة عن انس وقد اخرجه ابن مندة فى كتاب الايمان من طريق محمد بن عبد الاعلى به ومن طريق الحسن بن الربيع ومسدد وغيرهما عن معتمر بالشك ولفظه كل نبى قد سال سوالا او قال لكل نبى دعوة قد دعا بها الحديث ولفظ قتادة عند مسلم لكل نبى دعوة دعاها لامته فذكره ولم يشك **قوله باب** افضل الاستغفار سقط لفظ باب لابى ذر ووقع فى شرح ابن بطال بلفظ فضل الاستغفار وكانه لما راى الايتين فى اول الترجمة وهما دالتان على الحث على الاستغفار ظن ان الترجمة لبيان فضيلة الاستغفار ولكن حديث الباب يؤيد ما وقع عند الاكثر وكان المصنف اراد اثبات مشروعية الحث على الاستغفار بذكر الايتين ثم بين بالحديث اولى ما يستعمل من الفاظه وترجم بالافضلية ووقع الحديث بلفظ السيادة وكانه اشار الى ان المراد بالسيادة الافضلية ومعناها الاكثر نفعا لمستعمله ومن اوضح ما وقع فى فضل الاستغفار ما اخرجه الترمذى وغيره من حديث يسار وغيره مرفوعا من قال استغفر الله الذى لا اله الا هو الحى القيوم واتوب اليه غفرت ذنوبه وان كان فر من الزحف قال ابو نعيم الاصبهانى هذا يدل على ان بعض الكبائر تغفر ببعض العمل الصالح وضابطه الذنوب التى لا توجب على مرتكبها حكما فى نفس ولا مال ووجه الدلالة منه انه مثل بالفرار من الزحف وهو من الكبائر فدل على ان ما كان مثله او دونه يغفر اذا كان مثل الفرار من الزحف فانه لا يوجب على مرتكبه حكما فى نفس ولا مال **قوله** وقوله تعالى واستغفروا ربكم انه كان غفارا الاية كذا رايت فى نسخة معتمدة من رواية ابى ذر وسقطت الواو من رواية غيره وهو الصواب فان التلاوة فقلت استغفروا ربكم وساق غير ابى ذر الاية الى قوله تعالى انهارا وكان المصنف لم يذكر هذه الاية الى اثر الحسن البصرى ان رجلا شكى اليه الكذب فقال استغفر الله وشكى اليه الفقر فقال استغفر الله وشكى اليه آخر جفاف بستانه فقال استغفر الله وشكى اليه آخر عدم الولد فقال استغفر الله ثم تلا عليهم هذه الاية وفى الاية حث على الاستغفار واشارة الى وقوع المغفرة لمن استغفر والى قد اشار الشاعر بقوله لو لم ترد مثل ما ارجوا واطلبه ٥ من جود كفيك ما علمتنى الطلبا

قول



قوله والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم الآية كذا لابى ذر وساق غيره الى قوله وهم يعلمون واختلف فى معنى قوله ذكروا الله فقيل ان قوله فاستغفروا لربكم تفسير للمراد بالذكر وقيل هو على حذف تقديره ذكروا عقاب الله او المعنى تفكروا فى انفسهم ان الله سبحانه فاستغفروا والذنوب هم اى لاجل ذنوبهم وقد ورد فى حديث حسن صفة الاستغفار المشار اليه فى الاية اخرجه احمد والاربعة وصححه ابن حبان من حديث على بن ابى طالب قال حدثنى ابو بكر الصديق رضى الله عنهما وصدق ابو بكر سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول ما من رجل يذنب ذنبا ثم يقوم فيتطهر فيحسن الطهور ثم يستغفر الله عز وجل الا غفر الله له ثم تلا والذين اذا فعلوا فاحشة الاية وقوله تعالى ولم يصروا على ما فعلوا فيه اشارة الى ان من شرط قبول الاستغفار ان يقلع المستغفر عن الذنب والا فالاستغفار باللسان مع التلبس بالذنب كالمستهزئ ووردت فى فضل الاستغفار والحث عليه ايات كثيرة واحاديث كثيرة منها حديث ابى سعيد رفعه قال ابليس يا رب لا ازال اغويهم ما دامت ارواحهم فى اجسادهم فقال الله تعالى وعزتى لا ازال اغفر لهم ما استغفرونى اخرجه احمد وحديث ابى بكر الصديق رفعه ما اصر من استغفر ولو عاد فى اليوم سبعين مرة اخرجه ابو داود والترمذى وذكر السبعين للمبالغة والا ففى حديث ابى هريرة الآتى فى التوحيد مرفوعا ان عبدا اذنب ذنبا فقال رب انى اذنبت ذنبا فاغفر لى فغفر له الحديث وفى آخره علم عبدى ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به اعمل ما شئت فقد غفرت لك **قوله** حدثنا الحسين هو ابن دكوان المعلم ووقع عند النسائى من رواية غندر يا الحسين المعلم وكذا عند الاسماعيلى من طريق يحيى القطان عن حسين المعلم **قوله** حدثنا عبد الله ابن بريدة اى ابن الحصيب الاسلمى **قوله** حدثنى بشير بالموحدة المصغر وقد تابع حسينا على ذلك ثابت البنانى وابو العوام عن عبد الله بن بريدة ولكنهما لم يذكرا بشير بن كعب بل رواه عن ابن بريدة عن شداد اخرجه النسائى وخالفهم الوليد بن ثعلبة فقال عن ابن بريدة عن ابيه اخرجه الاربعة الا الترمذى وصححه ابن حبان والحاكم لكن لم يقع فى رواية الوليد اول الحديث قال النسائى حسين المعلم اثبت من الوليد بن ثعلبة واعلم عبد الله بن بريدة وحديثه اولى بالصواب قلت كان الوليد سلك الجادة لان اكثر رواية عبد الله ابن بريدة عن ابيه وكان من صح جوز ان يكون عند عبد الله بن بريدة على الوجهين والله اعلم **قوله** حدثنى شداد بن اوس اى ابن ثابت ابن المنذر ابن حرام بن عمرو بن مالك بن النجار الانصارى ابن اخى حسان بن ثابت الشاعر وشداد صحابى جليل نزل الشام وكنيته ابو يعلى ٥ واختلف فى صحبة ابيه وليس لشداد فى البخارى الا هذا الحديث الواحد **قوله** سيد الاستغفار قال الطيبى لما كان هذا الدعاء جامعا لمعانى التوبة كلها استعير له اسم السيد وهو فى الاصل

الرئيس الذي يقصد في الحوائج ويرجع اليه في الامور **قوله** ان يقول اي العبد وثبت في رواية
احمد والنسائي ان سيد الاستغفار ان يقول العبد وللترمذي من رواية عثمان بن ربيعه
عن شداد الا ادلك على سيد الاستغفار وفي حديث جابر عند النسائي تعلموا سيد الاستغفا
قوله لا اله الا انت خلقتني كذا في نسخة معتمدة بتكرير انت وسقطت الثانية من معظم
الروايات ووقع عند الطبراني من حديث ابي اسامة من قال حين يصبح اللهم لك الحمد لا اله
الا انت والباقي نحو حديث شداد وزاد فيه امنت بك مخلصا لك ديني **قوله** وانا عبدك
قال الطيبي يجوز ان تكون موكدة ويجوز ان تكون مقدرة اي انا عابد لك ونويره عطف
قوله وانا على عهدك **قوله** وانا على عهدك سقطت الواو في رواية النسائي قال الخطابي يريد
انا على ما عاهدتك عليه وواعدتك من الايمان بك واخلاص الطاعة لك ما استطعت من
ذلك ويحتمل ان يريد اني مقيم على ما عهدت الى من امرك وممتسك به ومنتجز وعدك في المثوبة
والاجر واشتراط الاستطاعة في ذلك معناه الاعتراف بالعجز والقصور عن كنه الواجب
من حقه تعالى وقال ابن بطال قوله وانا على عهدك ووعدك يريد العهد الذي اخذه الله
على عباده حيث اخرجهم امثال الذر واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى
وادعموا له بالوحدانية وبالوعد ما قال على لسان نبيه ان من مات لا يشرك بالله شيا
وادى ما افترض الله عليه ان يدخله الجنة قلت وقوله وادي ما افترض عليه
زيادة ليست بشرط في هذا المقام لانه جعل المراد بالعهد الميثاق الماخوذ في عالم
الذر وهو التوحيد خاصة فالوعد هو ادخال من مات على ذلك الجنة قال وفي قوله
ما استطعت اعلام لامته ان احدا لا يقدر على الاتيان بجميع ما يجب عليه لله ولا الوفا
بكمال الطاعات والشكر على النعم فرفق الله بعباده فلم يكلفهم من ذلك الا وسعهم وقال
الطيبي يحتمل ان يراد بالعهد والوعد ما في الاية المذكورة كذا قال والتفريق بين العهد
والوعد اوضح **قوله** ابوء لك بنعمتك علي سقط لفظ لك من رواية النسائي وابوء بالمهملة
والهمز ممدود معناه اعترف ووقع في رواية عثمان بن ربيعه عن شداد واعترف
بذنوبي واصله البواء ومعناه اللزوم ومنه بوأه الله منزلا اذا اسكنه فكانه
الزمه به **قوله** وابوء لك بذنبي اي اعترف ايضا وقيل معناه احمله بزعمي لا استطيع
صرفه عني وقال الطيبي اعترف اولا بانه انع عليه ولم يعقبه ليشمل جميع انواع
الانعام ثم اعترف بالتقصير وانه لم يقم باداء شكرها ثم بالغ فعده ذنبا مبالغة
في التقصير وهضم النفس قلت ويحتمل ان يكون قوله ابوء لك بذنبي اعتراف
بوقوع الذنب مطلقا ليصح الاستغفار منه لانه عد ما قصر فيه من اداء النعم ذنبا
قوله فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت يوخذ منه ان من اعترف بذنبه غفر له وقد

انتهى

وقع صريحا في حديث الافك الطويل وفيه العبد اذا اعترف بذنبه وتاب تاب الله عليه
قوله من قالها موقنا بها اي مخلصا من قلبه مصدقا بثوابها وقال الداودي يحتمل ان
يكون هذا من قوله ان الحسنات يذهبن السيات ومثل قول النبي صلى الله عليه وسلم
في الوضوء وغيره لا ينه بشر يا لتوابهم بشر يا فضل منه فثبت الاول وما زيد عليه
وليس ببشر يا لتي لم يبشر يا قل منه مع ارتفاع الاول ويحتمل ان لا يكون ذلك ناسخا
وان يكون هذا فيمن قالها ومات قبل ان يفعل ما يغفر له بذنوبه او يكون ما فعله
من الوضوء وغيره لم ينقل منه بوجه ما والله سبحانه وتعالى يفعل ما يشا كذا حكاه
ابن التين عنه وبعضه يحتاج الى تامل **قوله** ومن قالها من النهار في رواية النسائي
فان قالها حين يصبح في رواية عثمان بن ربيعة لا يقولها احدكم حين يمسي فياتي عليه
قدر قبل ان يصبح او حين يصبح فياتي عليه قدر قبل ان يمسي **قوله** فهو من اهل الجنة
في رواية النسائي دخل الجنة وفي رواية عثمان بن ربيعة الا وجبت له الجنة قال
ابن ابي جمرة جمع صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث من بديع المعاني وحسن الالفاظ
ما حق له ان يسمى سيد الاستغفار وفيه الاقرار لله وحده بالالاهية والعبودية
والاعتراف بانه الخالق والاقرار بالعهد الذي اخذه عليه والرجا بما وعده به ٥
والاستعاذة من شر ما جنى العبد على نفسه واضافة النعم الى موجدها واضافة
الذنب الى نفسه ورغبته في المغفرة واعترافه بانه لا يقدر على ذلك الا هو وفي كل
ذلك الاشارة الى الجمع بين الشريعة والحقيقة فان تكاليف الشريعة لا تحصل الا
اذا كان في ذلك عون من الله تعالى وهذا القدر الذي يكفي عنه بالحقيقة فلو اتفق
ان العبد خالف حتى جرى عليه ما قدر عليه وقامت الحجة عليه ببيان المخالفة
لم يبق الا احد امرين اما العقوبة بمقتضى العدل او العفو بمقتضى الفضل انتهى
ملخصا وقال ايضا من شروط الاستغفار صحة النية والادب فلو ان احدا حصل
الشروط واستغفر بغير هذا اللفظ الوارد واستغفر اخر بهذا اللفظ الوارد
لكن اخل بالشروط هل يتساويان فالجواب ان الذي يظهر ان اللفظ المذكور انما يكون
سيد الاستغفار اذا جمع الشروط المذكورة والله اعلم **قوله** ما
استغفار النبي صلى الله عليه وسلم اي وقوع الاستغفار منه او التقدير بمقدار
استغفاره في كل يوم ولا يحمل على الكيفية لتقدم بيان الافضل وهو لا يترك الافضل
قوله قال قال ابو هريرة في رواية يونس بن يزيد عن الزهري اخبرني ابو سلمة
انه سمع ابا هريرة اخرجه النسائي **قوله** والله اني لاستغفر الله فيه القسم على الشي
تاكيدا له وان لم يكن عند السامع فيه شك **قوله** لاستغفر واتوب اليه ظاهره انه

اصح

والوجه

بطلب المغفرة ويعزم على التوبة ويحتمل ان يكون المراد انه يقول هذا اللفظ بعينه
ويرجح الثاني ما اخرجه النسائي بسند جيد من طريق مجاهد عن ابن عمر انه سمع النبي صلى الله
عليه وسلم يقول استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه في المجلس قبل ان
يقوم مائة مرة وله من رواية محمد بن سوقة عن نافع عن ابن عمر بلفظ ان كنا لنعد لرسول
الله صلى الله عليه وسلم في المجلس رب اغفر لي وتب علي انك انت التواب الغفور مائة مرة
قوله اكثر من سبعين مرة وقع في حديث انس اني لاستغفر الله في اليوم سبعين مرة
فيحتمل ان يريد المبالغة ويحتمل ان يريد العدد بعينه وقوله اكثر منهم فيحتمل ان يفسر
بحديث ابن عمر المذكور وانه بلغ المائة وقد وقع في طريق اخرى عن ابي هريرة من رواية
معمر عن الزهري بلفظ اني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة لكن خالف اصحاب الزهري
في ذلك ثم اخرج النسائي ايضا من رواية محمد بن عمرو عن ابي سلمة بلفظ اني لاستغفر الله
واتوب اليه كل يوم مائة مرة واخرج النسائي ايضا من طريق عطا عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم جمع الناس فقال يا ايها الناس توبوا الى الله فاني اتوب اليه في اليوم
مائة مرة وله في حديث الاغر المزني رفعه مثله وهو عند مسلم بلفظ انه ليغان
على قلبي واني لاستغفر الله كل يوم مائة مرة قال عياض المراد بالغين فترات عن الذكر
الذي شانه ان يدام عليه فاذا فتر عنه لامر ما عد ذلك ذنبا فاستغفر عنه وقيل هو
شيء يعتري القلب مما يقع في حديث النفس وقيل هو السكينة التي تغشى قلبه والاستغفار
لاظهار العبودية لله والشكر لما اولاه وقيل هي حالة خشية واعظام والاستغفار
شكرها ومن ثم قال المحاسبي خوف المقربين خوف اجلال واعظام وقال الشيخ شهاب الدين
السهروردي لا يعتقد ان الغين في حاله نقص بل هو كمال او تتمة كمال ثم مثل ذلك بكحل
العين حين يسيل ليدفع القذى عن العين مثلا فانه لمنع العين من الرؤية فهو من
هذه الحيثية نقص وفي الحقيقة هو كمال هذا محصل كلامه بعبارة طويلة قال
فهكذا بصيرة النبي صلى الله عليه وسلم متعرضة للاغبرة الثائرة من انفاس الانام
فدعت الحاجة الى الستر على حدقة بصيرته صيانة لها ووقاية عن ذلك انتهى
وقد استشكل وقوع الاستغفار من النبي صلى الله عليه وسلم وهو معصوم والاستغفار
يستدعي وقوع معصية واجيب بعدة اجوبة منها ما تقدم في تفسير الغين
ومنها قول ابن الجوزي هفوات الطباع البشري لا يسلم منها احد والانبياء وان عصموا
من الكبائر فلم يعصموا من الصغائر كذا قال وهو موزع على خلاف المختار والراجح
عصمتهم من الصغائر ايضا ومنها قول ابن بطال الانبياء اشد الناس اجتهادا في
العبادة لما اعطاهم الله تعالى من المعرفة فهم دائبون في شكره معترفون له بالتقصير

انتهى ومحصل جوابه ان الاستغفار من التقصير في ادا الحق الذي يجب لله تعالى ويحتمل
ان يكون لاشتغاله بالامور المباحة من اكل او شرب او جماع او نوم او راحة او مخاطبة
الناس والنظر في مصالحهم ومحاربة عدوهم تارة ومداراته اخرى وتاليف المولفة
وغير ذلك مما يحجبه عن الاشتغال بذكر الله والتضرع اليه ومشاهدته ومراقبته
فيرى ذلك ذنبا بالنسبة الى المقام العلي وهو الحضور في حضيرة القدس ومنها ان
استغفاره تشريع لامته او من ذنوب الامة فهو كالشفاعة لهم وقال الغزالي في
الاحياء كان صلى الله عليه وسلم دايم الترقي فاذا ارتقى الى حال راى ما قبلها دونه واستغفر
من الحال السابقة وهذا مفرع على ان العدد المذكور في استغفاره كان مفرقا كسب
تعدد الاحوال وظاهر الفاظ الحديث تخالف ذلك وقال الشيخ السهروردي لما كان
روح النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل في الترقي الى مقامات القرب يستتبع القلب والقلب
يستتبع النفس ولا ريب ان حركة الروح والقلب اسرع من نهضة النفس فكانت
خطى النفس تقصر عن مدانيها في العروج فاقتضته الحكمة ابطا حركة القلب لئلا
تنقطع علاقة النفس عنه فيبقى العباد محرومين فكان صلى الله عليه وسلم يفزع
الى الاستغفار لقصور النفس عن شاو ترقي القلب والله اعلم قوله باب
التوبة اشار المصنف بايراد هذين البابين وبما الاستغفار ثم التوبة في اوايل
كتاب الدعا الى ان الاجابة تشرع الى من لم يكن متلبسا بالمعصية فاذا قدم التوبة
والاستغفار قبل الدعا كان ممكنا لاجابته وما الطف قول ابن الجوزي اذ سئل
اسبح او استغفر فقال الثوب الوسخ احوج الى الصابون من البخور والاستغفار
استفعال من الغفران واصله الغفر وهو الباس الشيء ما يصونه عما يدنسه وتدنيب
كل شيء بحسبه والغفران من الله للعبد ان يصونه عن العذاب والتوبة ترك الذنب
على احد الاوجه وفي الشرع ترك الذنب لقبحه والندم على فعله والعزم على عدم العود
ورد المظلمة ان كانت او طلب البراة من صاحبها وهي ابلغ ضروب الاعتذار لان المعتذر
اما ان يقول لا افعل فلا يقع الموقع عند من اعتذر له لقيام احتمال انه فعل
لاسيما ان ثبت ذلك عنده او يقول فعلت لاجل كذا ويذكر شيئا يقبل عذره وهو
فوق الاول او يقول فعلت ولكن اساءت وقد قلعت وهذا اعلاه انتهى من كلام
الراغب ملخصا وقال القرطبي في المفهم اختلفت عبارات المشايخ فيها فقائل
يقول انها الندم واخر يقول انها العزم على ان لا يعود واخر يقول الاقلاع عن الذنب
ومنهم من يجمع بين الامور الثلاثة وهو اكملها غير انه مع ما فيه غير مانع ولا جامع
اما اولا فلانه قد يجمع الثلاثة ولا يكون تائبا شرعا اذ قد يفعل ذلك تحيلا على ماله

اوليا لا يعبره الناس به ولا تصح التوبة الشرعية الا بالاخلاص ومن ترك الذنب لغير الله
لا يكون تائبا اتفاقا واما ثانيا فلانه كما خرج منه من زنا مثلا يجب ذكره فانه
لا يتاتى منه غير الندم على ما مضى واما العزم على عدم العود فلا يتصور منه قال لهذا
اعتبر من قال ان الندم يكفي في حد التوبة وليس كما قال لانه لو ندم ولم يقلع وعزم
على العود لم يكن تائبا اتفاقا قال وقال بعض المحققين هي اختيار ترك ذنب سبق
حقيقة او تقديرا لاجل الله قال وهذا اسد العبارات واجمعها لان التائب لا يكون
تاركا للذنب الذي فرغ لانه غير متمكن من عينه لا تركا ولا فعلا وانما هو متمكن من
مثله حقيقة وكذا من لم يقع منه ذنب انما يصح منه اتقاء ما يمكن ان يقع لا تركا لما
وقع فيكون متقيا لا تائبا قال والباعث على هذا تنبيه الله تعالى لمن اراد سعادته
لقبح الذنب وضرره لانه سم مهلك يفوت على الانسان سعادة الدنيا والاخرة وحجبه
عن معرفة الله تعالى في الدنيا وعن تقربه في الاخرة قال ومن تفقد نفسه وجدها
مشحونة بهذا السم فاذا وفق انبعث منه خوف هجوم الهلاك عليه فيبادر بطلب
ما يدفع به عن نفسه ضرر ذلك فحينئذ ينبعث منه الندم على ما سبق والعزم على
ترك العود اليه قال ثم اعلم ان التوبة اما من الكفر واما من الذنب فتوبة الكافر
مقبولة قطعا وتوبة العاصي مقبولة بالوعد الصادق ومعنى القبول الخلاص من
ضرر الذنوب حتى يرجع كمن لم يعمل ثم توبة العاصي اما من حق الله واما من حق غيره
فحق الله تعالى يكفي في التوبة منه الترك على ما تقدم غير ان منه ما لم يكلف الشارع
فيه بالترك فقط بل اضاف اليه القضا او الكفارة وحق غير الله كمتاع الي له
اتصال بالمستحق والالم كحصل الخلاص من ضرر ذلك الذنب لكن من لم يقدر على الايصال
بعد بذله الوسع في ذلك فعفو الله مامول فانه يضمن التبعات ويبدل السيات حسنات
والله اعلم قلت حكى غيره عن عبد الله بن المبارك في شروط التوبة زيادة
فقال الندم والعزم على عدم العود ورد المظالم واداء ما ضيع من الفرايض وان
يعمد الى البدن الذي رباه بالسحت فيذيبه بالهم والحزن حتى ينشا له لحم طيب وان
يذيق نفسه الم الطاعة كما اذاقها لذة المعصية قلت وبعض هذه الاشيا
مكملات وقد تمسك من فسر التوبة بالندم بما اخرجه احمد وابن ماجة وغيرهما من
حديث ابن مسعود رفعه الندم توبة ولا حجة فيه لان المعنى الحض عليه وانه الركن
الاعظم في التوبة لا انه التوبة نفسها ومما يويد اشتراطه كونها لله تعالى وجود الندم
على الفعل ولا يستلزم الاقلاع عن اصل تلك المعصية كمن قتل ولده مثلا وندم لكونه
ولده ولكن بذل ماله في معصية ثم ندم على نقص ذلك المال مما عنده واحتج من شرط

في صحة التوبة من حقوق العباد ان يرد تلك المظلمة بان من غصب امة فزنا بها لا تصح توبته
الا برد ها الى مالكها وان من قتل نفسا عمدا لا تصح توبته الا بتمكين نفسه من ولي الدم ليقتص
او يعفو قلت وهذا من جملة التوبة من الغصب ومن حق المقتول واضح
ولكن يمكن ان تصح التوبة من العود الى الزنا وان استمرت الامة في يده ومن العود الى
القتل وان لم يمكن من نفسه وزاد بعض من ادركناه في شروط التوبة امورا اخر
منها ان يفارق موضع المعصية وان لا يصلي في اخر عمره الى الغرة وان لا تطلع الشمس
من مغربها وان لا يعود الى ذلك الذنب فان عاد اليه بان ان توبته باطلة قلت
والاول مستحب والثاني والثالث باطلان في صحة التكليف والاخير عزى للقاضي ابي بكر
الباقلاني في رده الحديث الاتي بعد عشرين بابا وقد اشرت اليه في باب فضل الاستغفار
وقد قال الحليمي في تفسير الثواب في الاسما الحسنى انه العايد على عبده بفضل
رحمته كلما رجع لطاعته وندم على معصيته فلا يحبط عنه ما قدمه من خير ولا
يحرمه ما وعد به المطيع من الاحسان وقال الخطابي الثواب الذي يعود الى القبول
كلما عاد العبد الى الذنب وتاب قوله وقال قتادة توبة نصوحا الصادقة الناصحة
وصله عبد بن حميد من طريق شيبان عن قتادة مثله وقيل سميت ناصحة لان
العبد ينصح نفسه فيها فذكرت بلفظ المبالغة وقرا عاصم نصوحا بضم النون
اي ذات نصح وقال الراغب النصح كسري قول او فعل فيه صلاح يقول نصحته
لك الود اي اخلصته ونصحت الجلد اي خطته والناصح الخياط والنصاح الخيط
فيحتمل ان يكون قوله توبة نصوحا ماخوذا من الاخلاص او من الاحكام وعلى القطن
المفسر انه اجتمع له من اقوال العلما في تفسير التوبة النصوح ثلاثة وعشرون
قولا الاول قول عمر ان يذنب الذنب ثم لا يرجع وفي لفظ ثم لا تعود فيه اخرجه
الطبري بسند صحيح وعن ابن مسعود مثله واخرجه احمد مرفوعا واخرج ابن ابي
حاتم من طريق زر بن حبيش عن ابي بن كعب انه سال النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان
يندم اذا اذنب فيستغفر ثم لا يعود اليه وسنده ضعيف جدا الثاني ان يبغض
الذنب ويستغفر الله منه كلما ذكره اخرجه ابن ابي حاتم عن الحسن البصري الثالث
قول قتادة المذكور قيل الرابع ان يخلص قلبه الخامس ان يصبر من عدم قبوله على
وصل السادس ان لا يحتاج معها الى توبة اخرى السابع ان يشتمل على خوف ورجا ويدوم
الطاعة الثامن مثله وزاد وان يهجر من اعانه عليه التاسع ان يكون دمعه بين
عينيه العاشر ان يكون وجهه بلا قناعا كان في المعصية قناعا بلا وجه ثم سرد بقية
الاقوال من كلام الصوفية بعبارات مختلفة ومعان مجتمعة ترجع الى ما تقدم

وجمع ذلك من المهلكات لان شرائط الصحة والله اعلم قوله احمد بن يونس هو ابن عبد
الله بن يونس نسب الى جده واشتهر بذلك وابو شهاب شيخه اسمه عبد ربه ابن نافع
الخاط بالمهملة والنون وهو ابو شهاب الخاط الصغير واما ابو شهاب الخاط
الكبير فهو في طبقة شيوخ هذا واسم موسى بن نافع وليسا اخوين وهما كوفيان
وكذا بقية رجال هذا السند قوله عن عمارة بن عمير قد ذكر المصنف تصريح
الاعمش بالتحديث وتصريح شيخه عمارة في رواية ابي اسامة المعلقة بعد
هذا وعمارة يجعل من بني تيم اللات بن ثعلبة كوفي من طبقة الاعمش وشيخه
الحارث بن سويد تيمي ايضا وفي السند ثلاثة من التابعين في نسق اولهم الاعمش
وهو من صغار التابعين وعمارة من اوساطهم والحارث من كبارهم قوله حدثنا
احدهما عن النبي صلى الله عليه وسلم والاخر عن نفسه قال ان المؤمن فذكره الى قوله
فوق انفه ثم قال لله افرح بتوبة عبده هكذا وقع في هذه الرواية عينين
مصرح برفع احد الحديثين الى النبي صلى الله عليه وسلم قال النووي قالوا المرفوع
لله افرح الى اخره والاول قول ابن مسعود وكذا جزم ابن بطال بان الاول هو
الموقوف والثاني هو المرفوع وهو كذلك ولم يقف ابن التين على تحقيق ذلك
فقال احد الحديثين عن ابن مسعود والاخر عن النبي صلى الله عليه وسلم فلم يزد
في الشرح على الاصل شيئا واغرب الشيخ ابو محمد بن ابي جمرة في مختصره فافرد
الحديثين من الاخر وعبر في كل منهما بقوله عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
وليس ذلك في شيء من نسخ البخاري ولا التصريح برفع الحديث الاول الى النبي صلى الله عليه
وسلم في شيء من كتب الحديث الا ما قرات في شرح المصابيح مخطوطا اني انه روي مرفوعا من
طريق وهاها ابو احمد الجرجاني يعني ابن عدي وقد وقع بيان ذلك في الرواية المعلقة
وكذا وقع البيان في رواية مسلم مع كونه لم يسق حديث ابن مسعود الموقوف
ولفظه من طريق جرير عن الاعمش عن عمارة عن الحارث قال دخلت على ابن مسعود
اعوده وهو مريض فحدثنا حديثين حدثنا عن نفسه وحدثنا عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لله اشد فرحا
الحديث قوله ان المؤمن يرى ذنوبه كانه قاعد تحت جبل يخاف ان يقع عليه
قال ابن ابي جمرة السبب في ذلك ان قلب المؤمن منور فاذا راى من نفسه ما يخالف
ما ينور به قلبه عظم الامر عليه قال والحكمة في التمثيل بالجبل ان غيره من المهلكات
قد تحصل النجاة منه بخلاف الجبل اذا سقط على الشخص لا يتخلص منه
عادة وحاصله ان المؤمن يغلب عليه الخوف لقوة ما عنده من الايمان فلا يامن

العقوبة بسببه وهذا شان المؤمن انه دائم الخوف والمراقبة يستصغر عمله الصالح
ويكثر من صغير عمله السيء قوله وان الفاجر يرى ذنوبه كذباب في رواية ابي الربيع
الزهراني عن ابي شهاب عند الاسماعيلي يرى ذنوبه كانها ذباب مر على انفه اي ذنب يحمل
عنده لا يعتقد انه يحصل له بسببه كبير ضرر كان مر الذباب عنده سهل وكذلك
دفعه عينه والذباب بضم المعجمة وموحدتين الاولى خفيفة بينهما الف جمع دابة
وهي الطير المعروف قوله فقال به هكذا اي كما به بيده او دفعه هو من اطلاق
القول على الفعل قالوا وهو ابلغ قوله قال ابو شهاب هو موصول بالسند المذكور
قوله بيده على انفه هو تفسير منه لقوله فقال به قال المحب الطبري انما كانت هذه
صفة المؤمن لشدة خوفه من ذنوبه ومن عقوبته لانه على يقين من الذنب وليس
على يقين من المغفرة والفاجر قليل المعرفة بالله فلذلك قل خوفه واستهان بالمعصية
وقال ابن ابي جمرة السبب في ذلك ان قلب الفاجر مظلم فوقوع الذنب خفيف عنده
ولهذا تجده متى وقع في المعصية اذا وعظ يقول هذا سهل قال ويستفاد من كونه
ان قلة خوف المرء من ذنوبه وخفتها عليه تدل على فجوره قال والحكمة في تشبيه
ذنوب الفاجر بالذباب كون الذباب اخف الطير واحقره وهو مما يهش ويدفع
بادنى الاشياء قال وفي ذكر الانف مبالغة في اعتقاد خفة الذنب عنده لان الذباب
قل ما ينزل على الانف وانما يقصد غالبا العين قال وفي اشارته بيده تاكيد للخفة
ايضا لانه بهذا القدر اليسير يدفع ضرره قال وفي الحديث ضرب المثل بما يمكن تواردنا
الى الحض على محاسبة النفس واعتبار العلامات الدالة على بقاء نعمة الايمان وفيه
ان الفجور امر قلبي كالايمان وفيه دليل لاهل السنة لانهم لا يكفرون بالذنوب
ورد على الخوارج وغيرهم ممن يكفر بالذنوب وقال ابن بطال يوخذ منه ان ينبغي ان
يكون المؤمن عظيم الخوف من الله تعالى من كل ذنب صغيرا كان او كبيرا لان الله تعالى
قد يعذب على القليل فانه لا يسال عما يفعل سبحانه وتعالى قوله ثم قال لله افرح
بتوبة العبد من رجل نزل منزلا في رواية ابي الربيع المذكورة بتوبة عبده المؤمن
وعند مسلم من رواية جرير ومن رواية ابي اسامة لله اشد فرحا بتوبة عبده المؤمن
وكذا عنده من حديث ابي هريرة واطلاق الفرح في حق الله مجاز عن لازمه قال الخطابي
معنى الحديث ان الله ارضى بالتوبة واقبل لها والفرح الذي للناس بعضهم غير جائز
على الله وهو كقوله تعالى كل حزب بما لديهم فرحون اي راضون وقال ابن فورك الفرح
في اللغة السرور ويطلق على البطر ومنه ان الله لا يحب الفرحين وعلى الرضى فان كل
من يسر بشيء ورضي به يقال فرح به وقال ابن العربي كل صفة تقتضي النعيم لا يجوز ان

بوصف الله كحقيقته فان ورد شئ من ذلك حمل على معنى يليق به وقد يعبر عن الشئ بسببه او ثمرته الحاصلة عنه فان من فرح بشئ جاد لفاعله بما سأل وبذل له ما طلب فعبر عن عطا الباري وواسع كرمه بالفرح وقال ابن ابي جمرة كني عن احسان الله للتائب وتجاوزه عنه بالفرح لان عادة الملك اذا فرح بفعل احد ان يبالغ في الاحسان اليه وقال القرطبي يجئ المفهم هذا المثل قصد به بيان سرعة قبول الله توبة عبده التائب وانه يقبل عليه بمغفرته ويعامله معاملة من يفرح بعمله ووجه هذا المثل ان العاصي حصل بسبب معصيته في قبضة الشيطان واسره وقد اشرف على الهلاك فاذا لطف الله به ووفقه للتوبة خرج من شؤم تلك المعصية وتخلص من اسر الشيطان ومن الهلكة التي اشرف عليها فاقبل الله عليه برحمته ومغفرته والا فالفرح الذي هو من صفات المخلوقين محال على الله تعالى لانه اهتزاز وطرب يجده الشخص من نفسه عند ظفره بغرض يستكمل به نقصانه ويسد به خلته او يدفع به عن نفسه ضررا او نقصانا وكل ذلك محال على الله تعالى فانه الكامل بذاته الغني بوجوده الذي لا يلحقه نقص ولا قصور لكن هذا الفرح له عندنا ثمرة وفايدة وهو الاقبال على الشئ المفروح به واحلاله المحل الاعلى وهذا هو الذي يصح في حقه تعالى فعبر عن ثمرة الفرح بالفرح على طريقة العرب في تسمية الشئ باسم ما جاوره او كان منه بسبب وهذا القانون جار في جميع ما اطلقه الله تعالى على صفة من الصفات التي لا تليق وكذا ما ثبت بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله** وبه مهلكة كذا في الروايات التي وقفت عليها من صحيح البخاري بواو مفتوحة ثم موحدة خفيفة مكسورة ثم ها ضمير ووقع عند الاسماعيلي في رواية ابي الربيع عن ابي شهاب بسند البخاري فيه بدّ وبّة بموحدة مكسورة ودال مفتوحة ثم واو ثقيلة مكسورة ثم تحتانية ثقيلة مفتوحة ثم ها تانيث وكذا في جميع الروايات خارج البخاري عند مسلم واصحاب السنن والمسانيد وغيرهم وفي رواية لمسلم في ارض دوية مهلكة وحكى الكرماني انه وقع في نسخة من البخاري وبيئة وزن فعيلة من الوبا ولم اقف انا على ذلك في كلام غيره ويلزم عليه ان يكون وصف المذكر وهو المنزل بصفة المؤنث في قوله وبيئة مهلكة وهو جايز على ارادة البقعة والدوية هي القفر والمفازة وهي الداويه باشباع الدال ووقع كذلك في رواية لمسلم وجمعها داوي قال الشاعر أو وَجْ خَرَّاجٍ من الداوي **قوله** مهلكة بفتح الميم واللام بينهما ها ساكنة اي تهلك من حصل بها وفي بعض النسخ بضم الميم وكسر اللام من الرباعي اي تهلك هي من حصل

بها **قوله** عليها طعامه وشرابه زاد ابو معوية عن الاعمش وما يصلحه اخرجه الترمذي وغيره **قوله** وقد ذهبت راحلته في رواية ابي معوية فاضلها فخرج في طلبها وفي رواية جرير عن الاعمش عند مسلم فطلبها **قوله** حتى اذا اشتد عليه الحر والعطش او ما شاء الله شك من ابي شهاب والاقتصر جرير على ذكر العطش ووقع في رواية ابي معوية حتى اذا ادركه الموت **قوله** قال ارجع بهمزة قطع بلفظ المتكلم **قوله** الى مكاني فرجع فنام في رواية جرير ارجع الى مكاني الذي كنت فيه فانام حتى اموت فوضع راسه على ساعده ليموت وفي رواية ابي معوية ارجع الى مكاني الذي اضللتها فيه فاموت فيه فرجع الى مكانه فغلبته عينه **قوله** فنام نومة ثم رفع راسه فاذا راحلته عنده في رواية جرير فاستيقظ وعنده راحلته عليها زاده طعامه وشرابه وزاد ابو معوية في روايته وما يصلحه **قوله** تابعه ابو عوانة هو الوضاح وجرير هو ابن عبد الحميد عن الاعمش فاما متابعة ابي عوانة فوصلها الاسماعيلي من طريق كثير بن حماد عنه واما متابعة جرير فوصلها مسلم وقد ذكرت اختلاف لفظه **قوله** وقال ابو اسامة هو حماد بن اسامة نا الاعمش نا عمارة نا الحرث يعني عن ابن مسعود باكثر هذين ومراده ان هؤلاء الثلاثة وافقوا اباشهاب في اسناد هذا الحديث الا ان الاولين عنعناه وصرح فيه ابو اسامة ورواية ابي اسامة وصلها مسلم ايضا وقال مثل حديث جرير **قوله** وقال شعبة وابو مسلم زاد المستملي في روايته عن العزيزي اسمه عبيد الله اي بالتصغير كوفي قايد الاعمش قلت واسم ابيه سعيد بن مسلم كوفي ضعفه جماعة لكن لما وافقه شعبة ترخص البخاري في ذكره وقد ذكره في تاريخه وقال في حديثه نظر وقال العقيلي يكتب حديثه وينظر فيه ومراده ان شعبة وابا مسلم خالفا ابا شهاب ومن تبعه في تسمية شيخ الاعمش فقال الاولون عمارة وقال هذان ابرهيم التيمي وقد ذكر الاسماعيلي ان محمد بن فضيل وسجاع بن الوليد وقطبة ابن عبد العزيز وافقوا اباشهاب على قوله عمارة عن الحرث ثم ساق رواياتهم وطريق قطبة عند مسلم ايضا **قوله** وقال ابو معوية نا الاعمش عن عمارة عن الاسود عن عبد الله وعن ابرهيم التيمي عن الحرث بن سويد عن عبد الله يعني ان ابا معوية خالف الجميع فجعل الحديث عند الاعمش عن عمارة بن عمير وابرهيم التيمي جميعا لكنه عند عمارة عن الاسود وهو ابن يزيد النخعي وعند ابرهيم التيمي عن الحرث بن سويد وابو شهاب ومن تبعه جعلوه عند عمارة عن الحرث بن سويد ورواية ابي معوية لم اقف عليها في شئ من السنن والمسانيد على هذين الوجهين فقد اخرجه الترمذي عن هناد بن السري

والنسائي عن محمد بن عبيد والاسماعيلي من طريق ابي همام ومن طريق ابي كريب ومن طريق محمد
ابن طريف كلهم عن ابي معوية كما قال ابو شهاب ومن تبعه واخرجه النسائي عن احمد بن حرب
الموصلي عن ابي معوية فجمع ابن الاسود والحرث بن سويد وكذا اخرجه الاسماعيلي من طريق
ابي كريب ولم اره من رواية ابي معوية عن الاعمش عن ابرهيم التيمي وانما وجدته عند النسائي
من رواية علي بن مسهر عن الاعمش كذلك وفي الجملة فقد اختلف فيه على عمارة في شيخه
هل هو الحرث بن سويد او الاسود وبين ما ذكرته انه عنده عنهما جميعا واختلف على
الاعمش في شيخه هل هو عمارة او ابرهيم التيمي وبين ايضا انه عنده عنهما جميعا
والراجح من الاختلاف كله ما قال ابو شهاب ومن تبعه ولذلك اقتصر عليه مسلم وصدر
به البخاري كلامه فاخرجه موصولا وذكر الاختلاف معلقا كعادته في الاشارة
الى ان مثل هذا الخلاف ليس بقادح والله اعلم **تنبيه** ذكر مسلم من حديث البرا هذا
الحديث المرفوع سببا واوله كيف يقولون في رجل انفلتت ناقة راحلته بارض قفر
ليس بها طعام ولا شراب وعليها له طعام وشرابه فطلبها حتى شق عليه فذكر معناه
واخرجه ابن حبان في صحيحه من حديث ابي هريرة مختصرا ذكروا الفرح عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم والرجل يجد ضالته فقال لله اشد فرحا الحديث **قوله**
حدثني اسحق قال ابو علي الجياني يحتمل ان يكون ابن منصور فان مسلما اخرج عن اسحق
ابن منصور عن حبان بن هلال حديثا غير هذا فلت وتقدم في البيوع في باب
البيعان بالخيار في رواية ابي علي بن سكوية حدثنا اسحق بن منصور حدثنا حبان بن هلال
فذكر حديثا غير هذا وهذا مما يقوي ظن ابي علي والله اعلم وحبان بفتح المهملة ثم الموحدة
الثقيلة وهمام هو ابن يحيى وقد تقدم البخاري في حديثه في السند الاول ثم علاه بدرجة
في السند الثاني والسبب في ذلك انه وقع في السند النازل تصريح قتادة بتحديث انس له
ووقع في السند العالي بالعنعنة **قوله** سقط على بعيره اي صادفه وعثر عليه من غير
قصد فظفر به ومنه قولهم على الخبير سقطت وحكى الكرماني انه في رواية سقط البعير
اي انتهى اليه والاول اولى **قوله** وقد اضله اي ذهب منه بغير قصده قال ابن السكيت
اضللت بعيري اي ذهب مني وضللت بعيري اذا لم اعرف موضعه **قوله** بفلاة اي
مفازة الى هنا انتهت رواية قتادة وزاد اسحق بن ابي طلحة عن انس فيه عند مسلم
فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فايس منها فاتى شجرة فاضطجع في ظلها فبينا
هو كذلك اذا هي قائمة عنده فاخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح اللهم انت عبدي
وانا ربك اخطا من شدة الفرح قال عياض فيه ان ما قاله الانسان من مثل هذا في
حال دهشته وذهوله لا مؤاخذة به وكذا حكايته عنه على طريق علمي وفائدة منقوعية لا

على الهزء والمحاكاة والعبث ويدل على ذلك حكاية النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ولو كان منكرا
ما حكاه والله اعلم قال ابن ابي جمرة وفي حديث ابن مسعود من الفوايد جواز سفر المرء
وحده لانه لا يضرب الشارع المثل الا بما يجوز ويحمل حديث النهي على الكراهة جمعا ويظهر
من هذا الحديث حكمة النهي قلت **قوله** والحصر الاول مردود وهذه القصة توكد النهي
قال وفيه تسمية المفازة التي ليس فيها ما يوكل ولا يشرب مهلكة وفيه ان من ترك
الى ما سوى الله يقطع به احوج ما يكون اليه لان الرجل ما نام في الفلاة وحده الا وكونا
الى ما معه من الزاد فلما اعتمد على ذلك خانه ولولا ان الله لطف به واعاد عليه ضالته
قال بعضهم من سره ان لا يرى ما يسوءه فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا قال وفيه
ان فرح البشر وغمهم انما هو على ما جرى به اثر الحكمة من العوايد بوضع ذلك من ان حزنه
المذكور انما كان على ذهاب راحلته كخوف الموت من اجل فقد زاده وفرحه بها انما كان
من اجل وجدانه ما فقد مما تنسب الحياة اليه في العادة وفيه بركة الاستسلام
لامر الله لان المذكور لما ايس من وجدان راحلته استسلم للموت فمن الله عليه برد
ضالته وفيه ضرب المثل بما يصل الى الافهام من الامور المحسوسة والارشاد الى
الحض على محاسبة النفس واعتبار العلامات الدالة على بقائه الايمان **قوله**
باب الضجع على الشق الايمن الضجع بفتح اوله وسكون الجيم مصدر
يقال ضجع الرجل يضجع ضجعا وضجوعا فهو ضاجع والمعنى وضع جنبه بالارض
وفي رواية باب الضجعة وهو بكسر اوله لان المراد الهيئة ويجوز الفتح اي المرة
وذكر فيه حديث عايشة في اضطجاعه صلى الله عليه وسلم بعد ركعتي الفجر وقد
مضى شرحه في كتاب الصلاة وترجم له باب الضجع على الشق الايمن بعد ركعتي الفجر
قال ابن التين اصل اضطجع اضتجع لمثناة فابدلوها طاء ومنهم من ابقاها وادغموا
الضاد فيها وحكى المازني الضجع بلام ساكنة قبل الضاد كراهة الجمع بين الضاد
والطاء في النطق لثقله فجعل بدلها اللام وذكر المصنف هذا الباب والذي بعده
توطية لما ذكر بعد مما من القول عند النوم **قوله باب** اذا بات طاهرا
زاد ابو در في روايته وفضله وقد ورد في هذا المعنى عدة احاديث ليست على شرطه
منها حديث معاذ رفعه ما من مسلم يبيت على ذكر وطهارة فيتعار من الليل فيسال
الله خيرا من الدنيا والاخرة الا اعطاه اياه اخرجه ابو داود والنسائي وابن ماجه
واخرجه الترمذي من حديث ابي امامة نحوه واخرج ابن حبان في صحيحه عن
ابن عمر رفعه من بات طاهرا بات في شعاره ملك فلا يستيقظ الا قال اللهم
اغفر لعبدك فلان واخرج الطبراني في الاوسط من حديث ابن عباس نحوه بسند حسن

قوله معمر هو ابن سليمان التيمي ومنصور هو ابن المعتمر قوله عن سعد بن عبيدة كذا
قال الاكثر وخالفهم ابرهيم بن طهمان فقال عن منصور عن الحكم عن سعد بن عبيدة زاد
في الاسناد الحكم اخرجه النسائي وقد سأل ابن ابي حاتم عنه اباه فقال هذا خطا ليس
فيه الحكم قلت وهو من المزيد في متصل الاسانيد قوله قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم كذا لابي ذر وابي زيد المروزي وسقط لفظ لي من رواية الباقين وفي رواية
ابي اسحق كما في الباب الذي يليه امر رجلا وفي اخرى له اوصى رجلا وفي رواية ابي الاحوص
عن ابي اسحق الاتية في كتاب التوحيد عن البراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا فلان اذا اويت الى فراشك الحديث واخرجه الترمذي من طريق سفيان بن عيينة
عن ابي اسحق عن البراء ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له الا اعلمك كلمات تقولهن اذا اويت
الى فراشك قوله اذا اتيت مضجعك اي اذا اردت ان تضطجع ووقع صريحا كذلك في رواية
ابي اسحق المذكورة ووقع في رواية فطر بن خليفة عن سعد بن عبيدة عند ابي داود
والنسائي اذا اويت الى فراشك وانت طاهر فتوسد يمينك الحديث نحو حديث الباب
وسنده صحيح ولكن بينت ذلك في اثناء حديث آخر سأشير اليه في شرح حديفة الاتي
في الباب بعده وللنسائي من طريق الربيع بن البراء بن عازب قال قال البراء فذكر الحديث
بلفظ من تكلم بهؤلاء الكلمات حين يأخذ جنبه من مضجعه بعد صلاة العشاء فذكر
نحو حديث الباب قوله فتوضأ وضوءك للصلاة الامر فيه للندب وله فوائد منها ان
يبيت على طهارة ليلا يبغته الموت فيكون على هيئة كاملة ويؤخذ منه الندب الى
الاستعداد للموت بطهارة القلب لانه اولى من طهارة البدن وقد اخرج عبد الرزاق
من طريق مجاهد قال قال لي ابن عباس لا يتيمن الا على وضوء فان الارواح تعتلي
ما قبضت عليه ورجاله ثقات الا ابا كدينة الثقات وهو صدوق فيه كلام ومن طريق
ابي مرآية العجلي قال من اوى الى فراشه طاهرا ونام ذاكرا كان فراشه مسجدا وكان
في صلاة وذكر حتى يستيقظ ومن طريق طاوس نحوه وتأكد ذلك في حق المحدث ولا
سيما الجنب وهو انشط للعود وقد يكون منشطا للغسل فيبيت على طهارة كاملة
ومنها ان يكون اصدق لرؤياه وابعد من تلعب الشيطان به قال الزيدي ليس في
الاحاديث ذكر الوضوء عند النوم الا في هذا الحديث قوله ثم اضطجع على شقك
بكسر الحجة وتشديد القاف اي الجانب وخص الايمن لفوائد منها انه اسرع الى الانتباه
ومنها ان القلب يتعلق الى جهة اليمين فلا يثقل بالنوم ومنها قال ابن الجوزي هذه
الهيئة نص الاطباء على انها اصلح للبدن قالوا سببا الاضطجاع على الجانب الايمن ساعة
ثم ينقلب الايسر لان الاول سبب لانحدار الطعام والنوم على اليسار يهضم لاشتمال

الكبد على المعدة تنبيه هكذا وقع في رواية سعيد بن عبيدة وابي اسحق عن
البراء ووقع في رواية العلاء بن المسيب عن ابيه عن البراء فعل النبي صلى الله عليه وسلم
ولفظه كما سياتي قريبا كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اوى الى فراشه نام على
شقه الايمن ثم قال الحديث فيستفاد منه وعينه هذا الذكر من قوله صلى الله
عليه وسلم ومن فعله ووقع عند النسائي من رواية حصين بن عبد الرحمن عن سعد
ابن عبيدة عن البراء وزاد في اوله ثم قال بسم الله اللهم اسلمت نفسي اليك ووقع
عند الخرائطي في مكارم الاخلاق من وجه اخر عن البراء بلفظ كان اذا اوى الى فراشه
قال اللهم انت ربي ومليكي والهي لا اله الا انت اليك وجهت وجهي الحديث قوله
وقل اللهم اسلمت وجهي اليك كذا لابي ذر وابي زيد وليعتبر بما اسلمت نفسي قيل
الوجه والنفس هنا بمعنى الذات والشخص اي اسلمت ذاتي وشخصي لك وفيه نظر
لانه جمع بينهما في رواية ابي اسحق عن البراء الاتية بجواب ولفظه اسلمت نفسي
اليك وفوضت امري اليك ووجهت وجهي اليك وجمع بينهما ايضا في رواية العلاء
ابن المسيب وزاد خصلة رابعة ولفظه اسلمت نفسي اليك ووجهت وجهي اليك
وفوضت امري اليك والجأت ظهري اليك فعلى هذا فالمراد بالنفس هنا الذات
وبالوجه القصد وابدى القرطبي هنا احتمالا لا بعد جزمه بالاول قوله اسلمت
اي استسلمت وانقدت والمعنى جعلت نفسي منقادة لك تابعة لحكمك لا قدرة
لي على تدبيرها ولا على جلب ما ينفعها اليها ولا دفع ما يضرها عنها وقوله وفوضت
امري اليك اي توكلت عليك في امري كله وقوله والجأت اي اعتمدت في اموري عليك
لتحيني لان من استند الى شئ تقوى به واستعان به وحصنه بالظهر لان العادة
جرت ان الانسان يعتمد بظهره الى ما يستند اليه وقوله رغبة ورهبة اليك
اي رغبة في قربك وثوابك ورهبة اي خوفا من عضبك ومن عقابك قال ابن
الجوزي اسقط من مع ذكر الرهبة واعمل الي مع ذكر الرغبة وهو على طريق الا كتفا
كقول الشاعر نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأي مختلف لكن لما جمعهما
في نظم حمل احدهما على الاخر في اللفظ وكذا قال الطيبي ومثل بقوله متقلدا
سيفا ورمحا قلت ولكن ورد في بعض طرقه باثبات من في لفظه رهبة
منك ورغبة اليك اخرجه النسائي واحمد من طريق حصين عن سعد الرحمن عن سعد
ابن عبيدة قوله لا ملجا ولا منجا منك الا اليك اصل ملجا بالهمز ومنجا بغير همز
ولكن لما جمعا جاز ان يهمز للازدواج وان يترك الهمز فيهما وان يهمز المهموز ويترك
الاخر فهذه ثلاثة اوجه وبجوز التنوين مع القصر فيصير خمسة قال الكرماني هذان

اللفظان ان كانا يصدران من يتنازعان في منك وان كانا ظرفين فلا اذ اسم المكان لا يعمل وتقديره لا ملجا منك الى احد الا اليك ولا منجا الا اليك وقال الطيبي في نظم هذا الذكر عجائب لا يعرفها الا المتقن من اهل البيان فاشار بقوله اسلمت نفسي الى ان جوارحه منقادة دينه تعالى في اوامره ونواهيه وبقوله وجهت وجهي الى ان ذاته ملخصة له برية من النفاق وبقوله فوضت امري الى ان امور الخارجة والداخلة معوضة اليه لا مدبر لها غيره وبقوله الجات ظهري الى انه بعد التفويض يلتجئ اليه مما يضره ويود به من الاسباب كلها قال وبقوله رغبة ورهبة منصوبان على المفعول له على طريق اللف والنشر اى فوضت امري اليك رغبة والجات ظهري اليك رهبة قوله امنت بكتابك الذي انزلت يحتمل ان يريد به القرآن ويحتمل ان يراد به اسم الجنس فيشمل كل كتاب انزل قوله وبنبيك الذي ارسلت وقع في رواية ابي زيد المروزي ارسلته وانزلته في الاول بزيادة الضمير فيهما قوله فان مت مت على الفطرة في رواية ابي الاحوص عن ابي اسحق الاتية في التوحيد من ليلتك وفي رواية المسيب بن رافع من قالهن ثم مات من ليلته قال الطيبي فيه اشارة الى وقوع ذلك قبل ان يستيقظ النهار من الليل وهو تخيله او المعنى بالتحت امنه تحت نازل ينزل عليك في ليلتك وكذا معنى من في الرواية الاخرى انه من اجل ما حدث في ليلتك وقوله على الفطرة اى على الدين القويم ملة ابرهيم فانه عليه السلام اسلم واستسلم قال الله تعالى عنه جاء ربه بقلب سليم وقال عنه اسلمت لرب العالمين وقال فلما اسلما وقال ابن بطال وجماعة المراد بالفطرة هنا دين الاسلام وهو معنى الحديث الاخر من كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة قال القرطبي في المفهم كذا قاله النصوح وفيه نظر لانه اذا كان قايل هذه الكلمات المقتضية للمعاني التي ذكرت من التوحيد والتسليم والرضى الى ان يموت كمن يقول لا اله الا الله ممن لم تخطر له شئ من هذه الامور فاين فايدة هذه الكلمات العظيمة وتقدم المقامات الشريفة ويمكن ان يكون الجواب ان الكلا منهما وان مات على الفطرة فبين الفطرتين ما بين الحالتين ففطرة الاول فطرة المقربين وفطرة الثاني فطرة اصحاب اليمين فلست وقع في رواية حصين ابن عبد الرحمن عن سعد بن عبيدة في اخره عند احمد بدل فلست فان مات على الفطرة بنى له بيت في الجنة وهو بوزن ما ذكر القرطبي ووقع في اخر الحديث في التوحيد من طريق ابي اسحق عن البراء ان اصبحت اصبت خيرا وكذا لمسلم وللترمذي من طريق ابن عيينة عن ابي اسحق فان اصبحت اصبت وقد اصبت خيرا وهو عند

مسلم من طريق حصين عن سعد بن عبيدة ولفظه وان اصبح اصاب خيرا اي صلاحا في المال وزيادة في الاعمال قوله فعلمت كذا الا بي دراني زيد المروزي ولغيرهما فجعلت استذكرهن اي استحفظهن ووقع في رواية الثوري عن منصور الماضية في اخر كتاب الوضوء فرددتهن اي رددت تلك الكلمات قوله لاستذكرهن ولمسلم من رواية جرير عن منصور فرددتهن لاستذكرهن قوله وبرسولك الذي ارسلت قال لا وبنبيك الذي ارسلت في رواية جرير عن منصور فقال قل وبنبيك قال القرطبي تبعا لغيره هذا حجة لمن لم يجز نقل الحديث بالمعنى وهو الصحيح من مذهب مالك فان لفظ النبوة والرسالة مختلفان في اصل الوضع فان النبوة من النبا وهو الخبر فالنبي في العرف هو النبا من جهة الله بامر يقتضي تكليفا فان امر بتبليغه الى غيره فهو رسول والا فهو نبي غير رسول وعلى هذا فكل رسول نبي بلا عكس لان النبي والرسول اشتركا في امر عام وهو النبا وافترقا في الرسالة فاذا قلت فلان رسول تضمن انه نبي رسول واذا قلت فلان نبي لم يستلزم انه رسول فاراد صلى الله عليه وسلم ان يجمع بينهما في اللفظ لاجتماعهما فيه من بعض من كل واحد منهما من حيث النطق ما وضع له ولتخرج عما يكون شبه التكرار في اللفظ من غير فايدة فانه اذا قال ورسولك فقد فهم منه انه ارسله فاذا قال الذي ارسلت صار كالحشو الذي لا فايدة فيه بخلاف قوله وبنبيك الذي ارسلت ولا تكرار فيه لا محققا ولا متوهما انتهى كلامه وقوله صار كالحشو متعقب لشهرته في افصح الكلام كقوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين غير هذا اللفظ يوم ينادي المنادي الى غير ذلك فالاولى حذف هذا الكلام الاخير والاقتصار على ان قوله وبنبيك الذي ارسلت في هذا المقام افيد من قوله ورسولك الذي ارسلت لما ذكر والذي ذكره في الفرق بين الرسول والنبي مقيد بالرسول البشري والاطلاق الرسول كما في اللفظ هنا يتناول الملك كجبريل مثلا فيظهر لذيك فايدة اخرى وهي تعيين البشري دون الملك فيخلص الكلام من اللبس واما الاستدلال به على منع الرواية بالمعنى ففيه نظر لان شرط الرواية بالمعنى ان تتفق اللفظان في المعنى المذكور وقد تقرر ان النبي والرسول متغايران لفظا ومعنى فلا يتم الاحتجاج بذلك بل وفي الاستدلال بهذا الحديث لمنع الرواية بالمعنى مطلقا نظر وخصوصا ابدال الرسول بالنبي وعكسه اذا وقع في الرواية لان الذات المحدث عنها واحدة فالمراد بهم باي صفة وصف بها الموصوف اذا ثبتت الصفة له وهذا بنا على ان السبب في

الرواية بالمعنى ان الذى يستجيز ذلك قد يظن ان اللفظ نو فى معنى اللفظ الاخر ولا يكون كذلك فى نفس الامر كما عهد فى كثير من الاحاديث فالاحتياط الاتيان باللفظ فعلى هذا اذا تحقق بالقطع ان المعنى فيهما متحد لم يضر بخلاف ما اذا اقتصر على الظن ولو كان غالبا واولى ما قيل فى الحكمة فى رده صلى الله عليه وسلم على من قال الرسول بدل النبى ان الفاظ الاذكار توقيفية ولها خصايص واسرار لا يدخلها القياس فتجب المحافظة على اللفظ الذى وردت به الاخبار وهذا اختيار المازري قال فيقتصر فيه على اللفظ الوارد بحروفه وقد يتعلق الجزا بتلك الحروف ولعله اوحى اليه بهذه الكلمات فيتعين اداوها بحروفها وقال النووى فى الحديث ثلاث سنن مهمة احداها الوضوء عند النوم وان كان متوضيا كفاه لان المقصود النوم على طهارة ثانيها النوم على اليمنى ثالثها الختم بذكر الله وقال الكرمانى هذا الحديث يشتمل على الايمان بكل ما يجب الايمان به اجمالا من الكتب والرسل من الالهيات والنبوات وعلى اسناد الكل الى الله من الذوات والصفات والافعال لذكر الوجه والنفس والامر واسناد الظهر مع ما فيه من التوكل والرضى بقضاء وهذا كله يحسب الخواص وعلى الاعتراف بالثواب والعقاب خيرا وشرا وهذا اكسب العباد **تنبيه** وقع عند النسائى فى رواية عمرو بن مرة عن سعد بن عبيدة فى اصل الحديث امنت بكتابك الذى انزلت وبرسولك الذى ارسلت وكانه لم يسمع من سعد بن عبيدة الزيادة التى فى آخره فرواه بالمعنى وقد وقع فى رواية اسحق عن البرا نظير ما فى رواية منصور عن سعد بن عبيدة اخرجه الترمذى من طريق سفيان بن عيينة عن ابى اسحق وفى اخره قال البرا فقلت وبرسولك الذى ارسلت فطعن ببيده فى صدرى ثم قال وبنبيك الذى ارسلت وكذا اخرج النسائى من طريق وطر بن خليفة عن ابى اسحق ولفظه فوضع يده فى صدرى ثم قال وبنبيك نعم اخرج الترمذى من حديث رافع بن خديج ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا اضطجع احدكم على يمينه ثم قال فذكر نحو الحديث وفى اخره امنت بكتابك الذى انزلت وبرسولك هكذا فيه بصيغة الجمع وقال حسن غريب فان كان محفوظا فالسر فيه حصول التعميم الذى دلت عليه صيغة الجمع صريحا فدخل فيه جميع الرسل من الملايكة والبشر ومنه قوله تعالى كل امن بالله وملايكته وكتبه ورسله والله اعلم **قوله باب** ما يقول اذا نام سقطت هذه الترجمة لغير كريمة وثبتت للاكثر **قوله** سفيان هو الثورى وعبد الملك هو ابن عمير وشعبة فى رواية ابى داود ابى زيد المروزى عن عبد الملك بن عمير **قوله** اذا اوى الى فراشه اى دخل فيه وفى الطريق الاتية اذا اخذ مضجعه واوى بالقصر واما قوله الحمد لله الذى اوانا فبالمد ويجوز فيه القصر والضابط فى هذه اللفظة انها مع اللزوم تمد فى الافصح ويجوز القصر وفى التعدى بالعكس **قوله** باسمك اموت واحيا

اى بذكر اسمك احيا ما حييت وعليه اموت وقال القرطبى قوله باسمك اموت يدل على ان الاسم هو المسمى وهو كقوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى اى سبح ربك هكذا قال جل الشارحين قال واستفدت من بعض المشايخ معنى اخر وهو ان الله تعالى سمى نفسه بالاسماء الحسنى ومعانيها ثابتة له فكلما ظهر فى الوجود فهو صادر عن تلك المقتضيات فكانه قال باسمك المحيى احيا وباسمك المميت اموت انتهى ملخصا والمعنى الذى صدرت به اليق وعليه فلا يدل ذلك على ان الاسم غير المسمى ولا عينه ويحتمل ان يكون لفظ الاسم هنا زايدا كما فى قول الشاعر الى الحول ثم اسم السلام عليكما **قوله** واذا قام قال الحمد لله الذى احيانا بعدما اماتنا قال ابو اسحق الزجاج النفس التى تفارق الانسان عند النوم هى التى للتمييز والتى تفارقه عند الموت هى التى للحياة وهى التى بزوالها تعدم النفس وسمى النوم موتا لانه يزول معه العقل والحركة لميلا وتشبيها قاله فى النهاية ويحتمل ان يكون المراد بالموت هنا السكون كما قالوا مات الريح اى سكنت فيحتمل ان يكون اطلق الموت على النايم بمعنى ارادة سكون حركته لقوله تعالى وهو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه قاله الطيبى قال ويستعار الموت للاحوال الشاقة كالفقر والذل والسوال والهرم والمعصية والجهل وقال القرطبى فى المفهم الموت والنوم بجمعهما انقطاع تعلق الروح بالبدن وقد يكون ظاهرا وهو النوم ولذا قيل النوم اخو الموت وباطنا وهو الموت فاطلاق الموت على النوم يكون مجازا لاشتراكهما فى انقطاع تعلق الروح بالبدن وقال الطيبى الحكمة فى اطلاق الموت على النوم ان انتفاع الانسان بالحياة انما هو بتحرى رضى الله عنه وقصد طاعته واجتناب سخطه وعقابه فمن نام زال عنه هذا الانتفاع فكان كالميت فحمد الله تعالى على هذه النعمة وزوال تلك المانع قال وهذا التاويل موافق للحديث الاخر الذى فيه وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين وينتظم معه قوله واليه النشور اى واليه المرجع فى نيل الثواب بما يكتسب فى الحياة قلت **والحديث** الذى اشار اليه سياتى مع شرحه قريبا **قوله** واليه النشور اى البعث يوم القيامة والاحياء بعد الاماتة يقال نشر الله الموتى فنشروا اى احياهم فحيوا **قوله** ينشرها اخرجه ثبت هذا من رواية السرخسى وحده وقد اخرجه الطبرى من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس وذكرها بالزاى من انشزه اذا رفعه بتدريج وهى قراة الكوفيين وابن عامر واخرج من طريق ابى ابى نجيح عن مجاهد قال ننشرها اى نحييها وذكرها بالراى من انشرها اى احياها ومنه ثم اذا شاء انشره وهى قراة اهل الحجاز وابى عمرو قال والقراتان متقاربتان



في المعنى وقرئ في الشاذ بفتح اوله بالراء وبالزاي ايضا وبضم التحتانية **قوله** عن ابي اسحق هو السبيعي سمعت البراء ان النبي صلى الله عليه وسلم امر رجلا ح وحدثنا ادم ثنا شعبة ثنا ابو اسحق الهمداني عن البراء بن عازب كذا للاكثر وفي رواية السرخسي عن ابي اسحق سمعت البراء الاول لصوبه والا لكان موافقا للرواية الاولى من كل جهة ولاحمد عن عفان عن شعبة امر رجلا من الانصار وقد تقدم شرح هذا الحديث مبسوطا في الباب قبله **تنبيهان** الاول لشعبة في هذا الحديث شيخ اخر اخرجه النسائي من طريق عثمان عن مهران عن ابي اسحق عن البراء وعثمان من اثبت الناس في شعبة ولكن لا يقدح ذلك في رواية الجماعة عن شعبة فكان لشعبة فيه شيخان ثم وقع في رواية شعبة عن ابي اسحق في هذا الحديث عن البراء لا ملجا ولا منجا منك الا اليك وهذا القدر من الحديث مدرج لم يسمعه ابو اسحق من البراء وان كان ثابتا في غير رواية ابي اسحق عن البراء وقد بين ذلك اسرائيل عن جده ابي اسحق وهو من اثبت الناس فيه اخرجه النسائي من طريقه فساق الحديث بتمامه ثم قال كان ابو اسحق يقول قوله لا ملجا ولا منجا منك الا اليك لم اسمع هذا من البراء سمعتهم يذكرونه عنه وقد اخرجه النسائي ايضا من وجه اخر عن ابي اسحق عن هلال بن يساف عن البراء **قوله باب** وضع اليد تحت الخد اليمنى كذا فيه بتأنيث الخد وهو لغة ذكر فيه حديث حذيفة المذكور في الباب الذي قبله وفيه وضع يده تحت خده قال الاسماعيلي ليس فيه ذكر اليمنى وانما وقع ذلك في رواية شريك ومحمد بن جابر عن عبد الملك بن عمير قلت **ح** جرى البخاري على عادته في الاشارة الى ما ورد في بعض طرق الحديث وطريق شريك هذه اخرجها احمد من طريقه وفي الباب عن البراء اخرجه النسائي من طريق ابي خيثمة والثوري عن ابي اسحق عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اوى الى فراشه وضع يده اليمنى تحت خده الايمن وقال اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك وسنده صحيح واخرجه ايضا بسند صحيح عن حفصة وزاد يقول ذلك ثلاثا **قوله باب** النوم على الشق الايمن تقدمت فوائد هذه الترجمة في باب بين النوم والضجع عموم وخصوص وجهي **قوله** العلاء بن المسيب عن ابيه هو ابن رافع الكاهلي ويقال العجلي بمثلثة ثم مهملة يكنى ابا العلاء وكان من ثقات الكوفيين ومات بعد ولده العلاء في البخاري الا هذا الحديث واخر تقدم في عمرة الحديبية وهو ثقة قال الحاكم له اوهام **تنبيه** وقع في مستخرج ابي نعيم في هذا الموضع ما نصه استرهبوهم من الرهبة ملكوت ملكة مثل وهبوت ورحموت تقول ترهبت خيرا من ان ترحم انتهى ولم اره لغيره هنا وقد تقدم قوله استرهبوهم من الرهبة في تفسير سورة الاعراف وباقيه تقدم في تفسير الانعام وتكلمت عليه هناك وبينت ما وقع في سياق ابي ذر فيه من تغيير وان

الصواب كالذي وقع هنا والله اعلم **قوله باب** الدعاء اذا انتبه من الليل في رواية الكشميهني بالليل ووقع عندهم في اول التهجد في اواخر كتاب الصلاة بالعكس ذكر فيه حديثين عن ابن عباس الاول **قوله** عن سفيان هو الثوري وسلمة هو كهيل **قوله** بت عند ميمونة تقدم شرحه مضموما الى ما في ثاني حديثي الباب في اول ابواب الوتر دون ما في اخر من الدعا فاحلت به على ما هنا وقوله فيه فعسل وجهه كذا للاكثر ولغيره غسل بغير فا وقوله شناقها بكسر المعجمة وتخفيف النون ثم قاف هو رباط القربة بشد عنقها فيشبه ما يشق به وقيل هو ما تعلق به ورجح ابو عبيد الاول **قوله** وضوء بين وضوءين قد فسر بقوله لم يكثر وقد ابلغ وهو محتمل ان يكون قلل من المامع التثليث او اقتصر على دون الثلاث ووقع في رواية شعبة عن سلمة عند مسلم وضوءا حسنا ووقع عند الطبراني من طريق منصور بن المعتمر عن علي بن عبد الله بن عباس عن ابيه في هذه القصة والى جانبه مخصب من برام مطبق عليه سواك فاستن به ثم توضا **قوله** اتقيه بمثناة ثقيلة وقاف مكسورة كذا للنسفي وطايفة قال الخطابي ارتقبه وفي رواية بتخفيف النون وتشديد القاف ثم موحدة من التنقيب وهو التفتيش وفي رواية القابسي ابغيه بسكون الموحدة بعدها معجمة مكسورة ثم تحتانية اي اطلبه وللاكثر ارقبه وهي اوجه **قوله** تمامت ستا ثم اي تكاملت وهي رواية شعبة عن سلمة عند مسلم **قوله** فنام حتى نفخ وكان اذا نام نفخ في رواية مسلم ثم نام حتى نفخ وكنا نعرفه اذا نام بنفخه **قوله** وكان في دعايه فيه اشارة الى ان دعاه حينيذ كان كثيرا وهذا من جملته وقد ذكر في ثاني حديثي الباب **قوله** اللهم انت نور السموات والارض الى اخره وقع في رواية شعبة عن سلمة فكان يقول في صلاته وسجوده وساذكر ان في رواية الترمذي زيادة في هذا الدعا طويلة ووقع عند مسلم ايضا في رواية علي بن عبد الله ابن عباس عن ابيه انه قال الذكر الاتي في الحديث الثاني اول ما قام قبل ان يدخل في الصلاة وقال هذا الدعا المذكور في الحديث الاول وهو ذاهب الى صلاة الصبح فافاد ان الحديثين في قصة واحدة وان تغريقهما من صنيع الرواة وفي رواية الترمذي التي سياتي التنبيه عليها انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك حين فرغ من صلاته ووقع عند البخاري في الادب المفرد من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل يصلي فقص صلاته يثني على الله بما هو اهله ثم يكون اخر كلامه اللهم اجعل في قلبي نورا الحديث وجمع بانه كان يقول ذلك عند القرب من فراغه **قوله** اللهم اجعل في قلبي نورا الى اخره قال الكرماني التنوين فيها للتعظيم اي نورا عظيما كذا قال وقد اقتصر في هذه على ذكر القلب والسمع والبصر واجهات الست وقال في اخره واجعل لي نورا ولمسلم عن عبد الله بن هاشم عن عبد الرحمن بن مهدي بسند حديث الباب

وعظم لي نورا بتشديد الظا المعجمة ولابي يعلى عن ابي خيثمة عن عبد الرحمن واعظم لي نورا اخرجه الاسماعيلي واخرجه ايضا من رواية بندار عن عبد الرحمن وكذا لابي عوانة من رواية ابي حذيفة عن سفيان ولمسلم في رواية شعبة عن سلمة واجعل لي نورا هذه رواية غندر عن شعبة وفي رواية النضر عن شعبة واجعلني ولم يشك وللطبراني في الدعا من طريق المنهال بن عمرو عن علي بن عبد الله بن عباس عن ابيه في آخره واجعل لي يوم القيامة نورا **قوله** قال كرب وسبع في التابوت قلت حاصل ما في هذه الرواية عشرة وقد اخرج مسلم من طريق عقيل عن سلمة بن كهيل فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتسع عشرة كلمة حدثنيها كرب فحفظت منها ثنتي عشرة ونسيت ما بقي فذكر ما في رواية الثوري الا هذه وزاد وفي لساني نورا بعد قوله في قلبي وقال في آخره واجعل لي في نفسي نورا واعظم لي نورا وهاتان ثنتان من السبع التي ذكر كرب انها في التابوت مما حدثه بعض ولد العباس وقد اختلف في مراده بقوله التابوت فجزم الدمياطي في حاشيته بان المراد به الصدر الذي هو وعا القلب وسبق ابن بطال والداودي الى ان المراد بالتابوت الصدر وزاد ابن بطال كما يقال لمن لم يحفظ العلم علمه في التابوت مستودع وقال النووي تبعا لغيره المراد بالتابوت الاضلاع وما حوته من القلب وغيره تشبيها بالتابوت الذي يحرز فيه المتاع يعني سبع كلمات في قلبي ولكن نسيتها قال وقيل المراد بسبعة انوار كانت مكتوبة في التابوت الذي كان لبني اسرايل فيه السكينة وقال ابن الجوزي يريد بالتابوت الصندوق اي سبع مكتوبة في صندوق عنده ولم يحفظها في ذلك الوقت قلت ويويده ما وقع عند ابي عوانة من طريق ابي حذيفة عن الثوري بسند حديث الباب وجزم القرطبي في المفهم وغير واحد بان المراد بالتابوت الجسد اي ان السبع المذكورة تتعلق بجسد الانسان بخلاف اكثر ما تقدم فانه يتعلق بالمعاني كالجهات الست وان كان السمع والبصر والقلب من الجسد وحكى ابن التين عن الداودي ان معنى قوله في التابوت اي في صحيفة في تابوت وعند بعض ولد العباس قال والخصلتان العظم والمخ وقال الكرماني لعلها الشحم والعظم كذا قالا وفيه نظر ساوضحه **قوله** فلقيت رجلا من ولد العباس قال ابن بطال ليس كرب هو القايل فلقيت رجلا من ولد العباس وانما قاله سلمة بن كهيل الراوي عن كرب قلت هو محتمل وظاهر رواية ابي حذيفة ان القايل هو كرب قال ابن بطال وقد وجدت الحديث من رواية علي بن عبد الله ابن عباس عن ابيه قال فذكر الحديث مطولا وظهرت منه معرفة الخصلتين اللتين نسيهما فان فيه اللهم اجعل في عظامي نورا وفي قبري نورا قلت بل الاظهر ان المراد بهما اللسان والنفس وبهما اللتان زادهما عقيل في روايته عند مسلم وبهما من جملة الجسد ويطبق

وقال الداودي نورا اي

عليه التاويل الاخير للتابوت وبذلك جزم القرطبي في المفهم ولا ينافيه ما عداه والحديث الذي اشار اليه اخرجه الترمذي من طريق داود بن علي بن عبد الله بن عباس عن ابيه عن جده سمعت نبي الله صلى الله عليه وسلم ليلة حين فرغ من صلاته يقول اللهم اني اسالك رحمة من عندك فساق الدعا بطوله وفيه اللهم اجعل لي نورا في قبري ثم ذكر القلب ثم الجهات الست والسمع والبصر ثم الشعر والبشر ثم اللحم والدم والعظام ثم قال في اخره اللهم اعظم لي نورا واعطني نورا واجعل لي نورا قال الترمذي غريب وقد روى شعبة وسفيان عن سلمة عن كرب بعض هذا الحديث ولم يذكره بطوله انتهى واخرج الطبري من وجه اخر عن علي بن عبد الله بن عباس عن ابيه في اخره وردني نورا قالها ثلاثا وعند ابي عاصم في كتاب الدعا من طريق عبد الحميد بن عبد الرحمن عن كرب في اخر الحديث وهب لي نورا على نور ويجتمع من اختلاف الروايات كما قال ابن العربي خمس وعشرون خصلة **قوله** فذكر عصبي بفتح المهملتين بعدهما موحدة قال ابن التين هي اطناب المفاصل وقوله وبشري بفتح الموحدة والمعجمة ظاهر الجسد **قوله** وذكر خصلتين اي تكملة السبعة قال القرطبي هذه الانوار التي دعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يمكن حملها على ظاهرها فيكون سال الله ان يجعل له في كل عضو من اعضايه نورا يستضي به يوم القيامة في تلك الظلم هو ومن يتبعه او من شا الله منهم قال والاولى ان يقال هي مستعارة للعلم والهداية كما قال تعالى فهو على نور من ربه وقوله تعالى وجعلنا له نورا نمشي به في الناس ثم قال والتحقيق في معناه ان النور مظهر ما ينسب اليه وهو كثير فنور السمع مظهر للمسموعات ونور البصر كاشف للمبصرات ونور القلب كاشف عن المعلومات ونور الجوارح ما يسدد عليها من اعمال الطاعات وقال الطيبي معنى طلب النور للاعضا عضوا عضوا ان يتحلى بانوار المعرفة والطاعة وتتعرى عما عداها فان الشياطين تحيط بالجهات الست بالوسايس فكان التخلص منها بالانوار السادة لتلك الجهات قال وكل هذه الامور راجعة الى الهداية والبيان وضيا الحق والى ذلك يرشد قوله تعالى الله نور السموات والارض الى قوله تعالى نور على نور يهدي الله لنوره من يشا انتهى ملخصا وكان في بعض الفاظه ما لا يليق بالمقام فحذفته وقال الطيبي ايضا خص السمع والبصر والقلب بلفظ النور لان القلب مقر الفكرة في الآلاء والسمع والبصر مسارح ايات الله المصونة قال وخص اليمين والشمال بعين ايذانا بتجاوز الانوار عن قلبه وسمعه وبصره الى من عن يمينه وشماله من اتباعه وعبر عن بقية الجهات بمن لتشمل استنارته وانارته من الله والخلق وقوله في آخر واجعل لي نورا هو فلذلك لذلك وتاكيد له **قوله** سفيان هو ابن عيينة **قوله** كان اذا قام من الليل يتهجد تقدم شرحه مستوفى في

اوايل ابواب التهجد وقوله في آخره لا اله الا انت اولا اله غيرك شك من الراوي ووقع
في رواية للطبراني في اخره ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم **قوله باب**
التسبيح والتكبير عند المنام اي والتحميد **قوله** عن الحكم هو ابن عتيبة بمثناة وموحدة
مصغر فقيه الكوفة وقوله عن ابن ابي ليلى هو عبد الرحمن وقوله عن علي قد وقع
في النفقات عن بدل بن المحبر عن شعبة اخبرني الحكم سمعت عبد الرحمن بن ابي ليلى
انا علي **قوله** ان فاطمة شكت ما تلقى من يدها من الرحا زاد بدل في روايته مما يطحن
وفي رواية القاسم مولى معوية عن علي عند الطبراني وأرته أثرا في يدها من الرحا
وفي رواية عبد الله بن احمد في مسند ابيه وصحيح ابن حبان من طريق محمد بن سيرين
عن عبيدة بن عمرو عن علي اشتكت فاطمة فجل يدها وهو بفتح الميم وسكون الجيم
مجدها لام معناه التقطيع وقال الطبري المراد به غلظ اليد وكل من عمل عملا بكفه
فغلظ جلدها قيل مجلت كفه وعند احمد من رواية هبيرة بن يريم عن علي قلت
لفاطمة لو اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فسالته خادما فقد اجهدك الطحن
والعمل وعنده وعند ابن سعد من رواية عطاء بن السايب عن علي ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما زوجه فاطمة فذكر الحديث وفيه فقال علي لفاطمة ذات يوم والله
لقد سنوت حتى قد اشتكيت صدري فقالت وانا والله لقد طحنت حتى مجلت يداي
وقوله سنوت بفتح المهملة والنون اي استقيت من البئر فكنت مكان السانية
وهي الناقة وعند ابي داود من طريق ابي الورد بن ثمامة عن علي بن أعبد عن علي
قال كانت عندي فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم فجرت بالرحا حتى اثرت بيدها
واستقت بالقربة حتى اثرت في نحرها وكنست البيت حتى اغبرت ثيابها وفي رواية
له وجعلت حتى تغير وجهها **قوله** فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فلم تجده تساله
خادما اي جارية تخدمها ويطلق ايضا على الذكر وفي رواية السايب وقد جاء الله
اباك بسبي فاذهبي اليه فاستخدميه اي اسالي خادما وزاد في رواية يحيى القطان
عن شعبة كما تقدم في النفقات وبلغها انه جاء رقيق وفي رواية بدل وبلغها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بسبي **قوله** فلم تجده في رواية القطان فلم
تصادفه وفي رواية بدل فما توافقه وهي بمعنى تصادفه وفي رواية ابي الورد فاتته
فوجدت عنده حداثا بضم المهملة وتشديد الدال وبعد الالف مثلثة اي جماعة
يتحدثون فاستحيت فرجعت فيحمل على ان المراد انها لم تجده في المنزل بل في مكان اخر
كالمسجد وعنده من يتحدث معه **قوله** فذكرت ذلك لعايشة فلما جاء اخبرته
في رواية القطان اخبرته عايشة زاد غندر عن شعبة في المناقب يعني فاطمة

حد

وفي رواية بدل فذكرت ذلك عايشة له وفي رواية مجاهد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى
عند جعفر الفريابي في الذكر والدارقطني في العلل واصله في مسلم حتى اتت منزل
النبي صلى الله عليه وسلم فلم توافقه فذكرت ذلك له ام سلمة بعد ان رجعت فاطمة
ويجمع بان فاطمة التمست في بيتي ام المومنين وقد وردت القصة من حديث ام سلمة
نفسها اخرجه الطبري في تهذيبه من طريق سهل بن حوشب عنها قالت جاءت فاطمة
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تشكو اليه الخدمة فذكرت الحديث مختصرا وفي
رواية السايب فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما جاء بك يا بنية قالت جئت
لاسلم عليك واستحيت ان تساله ورجعت فقلت ما فعلت قالت استحييت قلت
وهذا مخالف لما في الصحيح ويمكن الجمع بان يكون لم تذكر حاجتها اولا على ما في هذه
الرواية ثم ذكرتها ثانيا لعايشة لما لم تجده ثم جاءت هي وعلي على ما في رواية السايب
فذكر بعض الرواة ما لم يذكر بعض وقد اختصره بعضهم ففي رواية مجاهد الماضية
في النفقات ان فاطمة اتت النبي صلى الله عليه وسلم تساله خادما فقال الا اخبرك
ما هو خير لك منه وفي رواية هبيرة فقالت انطلق معي فانطلقت معها فسالناه
فقال الا ادلكما الحديث ووقع عند مسلم من حديث ابي هريرة ان فاطمة اتت النبي صلى
الله عليه وسلم تساله خادما وشكت العمل فقال ما الفيته عندنا وهو بالفاء
اي ما وجدته وحمل على ان المراد ما وجدته عندنا فاضلا عن حاجتنا اليه لما ذكر
من انفاق اثمان السبي على اهل الصفة **قوله** فجاءنا وقد اخذنا مضاجعنا زاد
في رواية السايب فاتيناه جميعا فقلت بابي يا رسول الله والله لقد سنوت
حتى اشتكيت صدري وقالت فاطمة قد طحنت حتى مجلت يداي وقد جاء الله بسبي
وسعة فاخدمنا فقال والله لا اعطيكما وادع اهل الصفة تطوى بطونهم
لا اجد ما انفق عليهم ولكني ابيعهم وانفق عليهم اثمانهم وقد اشار المصنف الى هذه
الزيادة في فرض الخمس وتكلمت على شرحها هناك ووقع في رواية عبيدة بن عمرو
عن علي عند ابن حبان من الزيادة فاتانا وعلينا قطيفة اذا لبسناها طولا خرجت
منها جنوبنا واذا لبسناها عرضا خرجت منها رؤسنا واقدامنا وفي رواية السايب
فرجعا فاتانا النبي صلى الله عليه وسلم وقد دخلا في قطيفة لنا اذا غطت رؤسنا
انكشفت اقدامنا واذا غطيا اقدامنا تكشفت رؤسنا **قوله** فذهبت اقوم
فاقره غندر وفي رواية القطان فذهبنا نقوم وفي رواية بدل لنقوم وفي
رواية السايب فقاما **قوله** فقال مكانكما وفي رواية غندر مكانكما وهو بالنصب
اي الزما مكانكما وفي رواية القطان وبدل فقال على مكانكما اي استمرا على ما انتما عليه

قوله فجلس بيننا في رواية غندر فقعد بدل جلس وفي رواية القطان فقعد بيني وبينه وفي رواية عمرو بن مرة عن ابن ابي ليلى عند النسائي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وضع قدمه بيني وبين فاطمة قوله حتى وجدت برد قدميه هكذا هنا بالتثنية وكذا في رواية غندر وعند مسلم ايضا وفي رواية القطان بالافراد وفي رواية بدل كذلك بالافراد للكشميهني وفي رواية للطبري فسخنتهما وفي رواية عطا عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عند جعفر في الذكر واصله في مسلم من الزيادة فخرج حتى اتى منزل فاطمة وقد دخلت هي وعلي في اللحاف فلما استاذن هما ان يلبسا فقال كما انتما اني اجرت انك جيتني تطلبني لما حاجتك فقالت بلغني انه قدم عليك رقيق فاحببت ان تعطيني خادما تكفيني الخبز والعجن فانه قد شق علي قال فما جيت تطلبين احب اليك او ما هو خير منه قال علي فغمزتها فقلت قولي ما هو خير منه احب الي قال فاذا كنتما على مثل حالكما الذي انتما عليه فذكر التسبيح وفي رواية علي بن اعبد فجلس عند راسها فادخلت راسها في اللفاع حياء من ابيها وحمل على انه فعل ذلك اولا فلما تانست به دخل معها في الفراش مبالغة منه في التانيس وزاد في رواية علي بن اعبد فقال ما كان حاجتك امس فسكتت مرتين فقلت انا والله احدثك يا رسول الله فذكرته له وجمع بين الروايتين بانها اولا استحيت فتكلم علي عنها فنشطت للكلام فاكملته القصة واتفق غالب الرواة على انه صلى الله عليه وسلم جا اليهما ووقع في رواية شبث وهو بفتح المعجمة والموحدة بعدها مثلثة ابن ربعي عن علي عند ابي داود وجعفر في الذكر والسياق له قدم علي النبي صلى الله عليه وسلم سبي فانطلق علي وفاطمة حتى اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما اتى بكما قال علي شق علينا العمل فقال الا ادلكما وفي لفظ جعفر فقال علي لفاطمة ائت اباك فسليه ان يخدمك فاتت ابا ها حيي استه فقال ما جا بك يا بنية قالت جيئت اسلم عليك واستحيت حتى اذا كانت القابلة قال ائت ابا ك فذكر مثله حتى اذا كان الليلة الثالثة قال لهما علي امشي فخرجا معا الحديث وفيه الا ادلكما على خير لكما من حمر النعم وفي مرسل علي بن الحسين عند جعفر ايضا ان فاطمة اتت النبي صلى الله عليه وسلم تساله خادما وبيدها اثر الطحن من قطب الرحا فقال اذا اويت الى فراشك الحديث فيحتمل ان تكون قصة اخرى فقد اخرج ابو داود من طريق ام الحكم او ضباعة بنت الزبير اي ابن عبد المطلب قالت اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيا فذهبت انا وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تشكوا اليه ما نحن فيه وسالناه ان يامر لنا بشيء من السبي فقال سبقكن

بيتا مي بدر فذكر قصة التسبيح اثر كل صلاة ولم يذكر قصة التسبيح عند النوم فلعله علم فاطمة في كل مرة احد الذكرين وقد وقع في تهذيب الطبري من طريق ابي امامة عن علي في قصة فاطمة من الزيادة قال اصبري يا فاطمة ان خير النسا التي تفقد اهلها قوله فقال الا ادلكما على ما هو خير لكما من خادم في رواية بدل خير مما سالتماه وفي رواية غندر مما سالتما وللقطان نحوه وفي رواية السايب الا اخبركما بخير مما سالتماني قالا بلى فقال كلمات علمنيهن جبريل قوله اذا اويتما الى فراشكما او اخذتما مضاجعكما هذا شك من سليمان بن حرب وكذا في رواية القطان وجزم بدل وغندر بقوله اذا اخذتما مضاجعكما ولمسلم من رواية معاذ عن شعبة اذا اخذتما مضاجعكما من الليل وجزم في رواية السايب بقوله اذا اويتما الى فراشكما وزاد في رواية تسبحان دبر كل صلاة عشرا وتحمدان عشرا وتكبران عشرا وهذه الزيادة ثابتة في رواية عطا عن السايب عن ابيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص عند اصحاب السنن الاربعة في حديث اوله خصلتان لا يحصيهما عبد الا دخل الجنة وصححه الترمذي وابن حبان وفيه ذكر ما يقال عند النوم ايضا ويحتمل ان يكون حديث السايب عن علي محفوظا ان يكون على ذكر الفصتين اللتين اشرت اليهما قريبا فعلم وجاء الحديث في تهذيب الاثار للطبري فساقه من رواية حماد بن سلمة عن عطا كما ذكرته ثم ساقه من طريق شعبة عن عطا عن ابيه عن عبد الله بن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم امر عليا وفاطمة اذا اخذا مضاجعهما بالتسبيح والتحميد والتكبير فساق الحديث فظهر ان الحديث في قصة علي وفاطمة وان من لم يذكرهما من الرواة اختصر الحديث وان رواية السايب انما هي عن عبد الله بن عمرو وان قول من قال فيه عن علي لم يرد الرواية عن علي وانما معناه عن قصة علي وفاطمة كما في نظايره قوله فكبرا اربعا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين كذا هنا بصيغة الامر والجزم باربع في التكبير وفي رواية بدل مثله ولفظه فكبرا الله ومثله للقطان لكن قدم التسبيح واخر التكبير ولم يذكر الجلالة وفي رواية عمرو بن مرة عن ابن ابي ليلى وفي رواية السايب كلاهما مثله وكذا في رواية هبيرة عن علي وزاد في اخره فتلك مايه باللسان والف في الميزان وهذه الزيادة ثبتت ايضا في رواية هبيرة وفي رواية عمارة بن عبيد معا عن علي عند الطبري وفي رواية السايب كما مضى وفي حديث ابي هريرة عند مسلم كالاول لكن قال تسبحن بصيغة المضارع وفي رواية عبيدة بن عمرو فامرنا عند منامنا ثلاثا وثلاثين وثلاث وثلاثين واربع وثلاثين من تسبيح وتحميد وتكبير وفي رواية غندر للكشميهني مثل الاول وفي غير الكشميهني يكبران بصيغة المضارعة

وسبحا ثلاثا وثلاثين

وبثبوت النون وصدقت في نسخة وهي اما على ان اذا تعمل عمل الشرط واما حذفت تخفيفا
وفي رواية مجاهد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى في النفقات بلفظ تسبحن الله عند منامكم
وقال في الجميع ثلاثا وثلاثين ثم قال في اخره قال سفيان راويه احداهن اربع وفي
رواية النسائي عن قتيبة عن سفيان لا ادري ايتهما اربع وثلاثين وفي رواية الطبري
من طريق ابي امامة الباهلي عن علي في الجميع ثلاثا وثلاثين واختمها بلا اله الا الله
وله من طريق محمد بن الحنفية عن علي وكبرناه وهللاه اربعا وثلاثين وله من طريق ابي
مريم عن علي احمدا اربعا وثلاثين وكذا له في حديث ام سلمة وله من طريق هبيرة ان
التهليل اربع وثلاثون ولم يذكر التحميد وقد اخرجه احمد من طريق هبيرة كالجماعة
وما عدا ذلك شاذ وفي رواية عطاء عن مجاهد عند جعفر واصله عند مسلم اشك
انها اربع وثلاثون غير انه اظنه التكبير وزاد في اخره قال علي فما تركتهن
فقالوا له ولا ليلة صفين فقال ولا ليلة صفين وفي رواية ابي القاسم مولى معوية
عن علي فقيل لي وفي رواية عمرو بن مرة فقال له رجل وكذا في رواية هبيرة ومسلم
في روايته من طريق مجاهد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قلت ولا ليلة صفين وفي
رواية جعفر الفريابي في الذكر من هذا الوجه قال عبد الرحمن قلت ولا ليلة
صفين قال ولا ليلة صفين ولذا اخرجه مطين في مسند علي من هذا الوجه
واخرجه ايضا من رواية زهير بن معوية عن ابي اسحق حدثني هبيرة وهانئ بن
هانئ وعمارة بن عبد انهم سمعوا عليا يقول فذكر الحديث وفي اخره فقال
له رجل قال زهير اراه الاشعث بن قيس ولا ليلة صفين قال ولا ليلة صفين
وفي رواية السايب فقال له ابن الكوا ولا ليلة صفين فقال قاتلكم الله يا اهل
العراق نعم ولا ليلة صفين وللبزار من طريق محمد بن فضيل عن عطاء بن السايب
فقال له عبد الله بن الكوا والكوا بفتح الكاف وتشديد الواو ومع المد وكان
من اصحاب علي لكنه كان كثير التعنت في السوال وقد وقع في رواية زيد بن ابي
انيسة عن الحكم بسند حديث الباب فقال ابن الكوا ولا ليلة صفين فقال
وكم اكثر ما تحدثني لقد ادركته من السحر وفي رواية علي بن اقمر ما تركتهن
منذ سمعتهن الا ليلة صفين فاني ذكرتها من اخر الليل فقلتها وفي رواية له
وهي عند جعفر ايضا في الذكر الا ليلة صفين فاني انسيتها حتى ذكرتها من اخر الليل
وفي رواية شبث بن ربعي مثله فزاد وقلتها ولا اختلف فانه نفى ان يكون
قالها اول الليل واثبت انه قالها في اخره واما الاختلاف في تسمية السايل
فلا يوثر لانه محمول على التعدد بدليل قوله في الرواية الاخرى فقالوا وفي هذا

تعقب

تعقب على الكرماني حيث فهم من قول علي ولا ليلة صفين انه قالها من الليل فقال
مراده انه لم يشتغل مع ما كان فيه من الشغل بالحرب عن قول الذكر المشار اليه
فان في قول علي فانسيتها التصريح بانه نسيها اول الليل وقالها في اخره والمراد
بليلة صفين الحرب التي كانت بين علي ومعاوية بصفين وهي بلد معروف بين العراق
والشام واقام الفريقان بها عدة اشهر وكانت بينهم وقعات كثيرة لكن لم يقاتلوا
في الليل الا مرة واحدة وهي ليلة الهرير بوزن عظيم سميت بذلك لكثرة ما كان
الفرسان يهرون فرسهم وقتل بين الفريقين تلك الليلة عدة الاف واصبحوا وقد اشرف
علي واصحابه على النصر فرفع معوية واصحابه المصاحف فكان ما كان من الاتفاق
على التحكيم وانصرف كل منهم الى بلاده واستفدنا من هذه الزيادة ان تحديد علي بذلك
كان بعد وقعة صفين بمدة وكانت صفين سنة سبع وثلاثين وخرج الخوارج
على علي عقب التحكيم في اوايل سنة ثمان وثلاثين وقتلهم بالنهروان وكل ذلك مشهور
مبسوط في تاريخ الطبري وغيره فايدة زاد ابو هريرة في هذه القصة مع الذكر
المانور دعاء اخر ولفظه عند الطبري في تهذيبه من طريق الاعمش عن ابي صالح
عنه جاءت فاطمة الى النبي صلى الله عليه وسلم تساله خادما فقال الا ادلك على ما هو
خير من خادم تسبحين فذكره وزاد وتقولين اللهم رب السموات السبع ورب
العرش العظيم ربنا ورب كل شي منزل التوراة والانجيل والزبور والفرقان
اعوذ بك من شر كل ذي شر ومن شر كل دابة انت اخذ بناصيتها انت الاول فليس قبلك
شي وانت الاخر فليس بعدك شي وانت الظاهر فليس فوقك شي وانت الباطن فليس
دونك شي اقض عني الدين واغنني من الفقر وقد اخرجه مسلم من طريق سهيل عن ابي
صالح عن ابيه لكن فرقه حديثين واخرجه الترمذي من طريق الاعمش لكن اقتصر
على الذكر الثاني ولم يذكر التسبيح وما معه وله وعن شعبة عن خالد هو الحذاء
عن ابن سيرين هو محمد قال التسبيح اربع وثلاثون هذا موقوف على ابن سيرين
وهو موصول بسند حديث الباب وظن بعضهم انه من رواية ابن سيرين بسنده الى علي
وانه ليس من كلامه وذكر ان الترمذي والنسائي وابن حبان اخرجوا الحديث المذكور
من طريق ابن عون عن ابن سيرين عن عبيدة بن عمرو عن علي لكن الذي ظهر لي انه من
قول ابن سيرين موقوف عليه اذ لم يتعرض المصنف لطريق ابن سيرين عن عبيدة
وايضا فانه ليس في روايته عن عبيدة تعيين عدد التسبيح وقد اخرجه يوسف
القاضي في كتاب الذكر عن سليمان بن حرب بشيخ البخاري فيه بسنده هذا الى ابن سيرين
من قوله فثبت ما قلته ولله الحمد ووقع في مرسل عروة عند جعفر ان التحميد اربع

واتفاق الرواة على ان الاربع للتكبير ارجح قال ابن بطال هذا نوع من الذكر عند
النوم ويمكن ان يكون صلى الله عليه وسلم كان يقول جميع ذلك عند النوم واشار لامته
بالاكتفاء ببعض اعلاما منه ان معناه الحض والندب لا الوجوب قال عياض جاءت
عن النبي صلى الله عليه وسلم اذكار عند النوم مختلفة بحسب الاحوال والاشخاص
والاوقات وفي كل فضل قال ابن بطال وفي هذا الحديث حجة لمن فضل الفقر على الغنى
لقوله الا ادلكما على ما هو خير لكما من خادم فعلمها الذكر فلو كان الغنى افضل من الفقر
لاعطاهما الخادم وعلمهما الذكر فلما منعهما الخادم وقصرهما على الذكر علم انه انما اختار
لهما الافضل عند الله قلت وهذا انما يتم ان لو كانت عنده صلى الله عليه وسلم من
الخدم فضلة وقد صرح في الخبر انه كان محتاجا الى بيع ذلك الرقيق لنفقته على اهل
الصفة ومن ثم قال عياض لا وجه لمن استدل به على ان الفقر افضل من الغنى وقد اختلف
في معنى الخيرية في الخبر فقال عياض ظاهره انه اراد ان يعلمهما ان عمل الاخرة افضل من امور
الدنيا على كل حال وانما اقتصر على ذلك لما لم يمكنه اعطاء الخادم ثم علمهما اذ فاتهما ما طلباه
ذكر اكمل لهما اجرا افضل مما سالاه وقال القرطبي انما احالهما على الذكر ليكون عوضا
عن الدعاء عند الحاجة او لكونه اجب لابنته مما احب لنفسه من ايثار الفقر وتحمل
شدته بالصبر عليه تعظيما لاجرها وقال المهلب علم صلى الله عليه وسلم ابنته من الذكر
ما هو اكثر نفعا لها في الاخرة وانزل اهل الصفة لانهم كانوا وقفوا انفسهم لسماع
العلم وضبط السنة على شبع بطونهم لا رغبة في كسب مال ولا في عيال ولكنهم
اشتروا انفسهم من الله بالقوت وتوخذ منه تقديم طلبة العلم على غيرهم في الخمس
وفيه ما كان عليه السلف الصالح من شظف العيش وقلة الشيء وشدة الحال
وان الله جامع الدنيا مع امكان ذلك صيانة لهم من تبعاتها وتلك سنة اكثر الانبياء
والاولياء وقال اسماعيل القاضي في هذا الحديث ان للامام ان يقسم الخمس حيث راى
لان النبي لا يكون الا من الخمس واما الاربعة اخماس فهو حق الغانمين انتهى وهو قول
مالك وجماعة وذهب الشافعي وجماعة الى ان لال البيت سهما من الخمس وتقدم بسط
ذلك في فرض الخمس في اواخر الجهاد ثم وجدت في تهذيب الطبري من وجه اخر ما يعكر
على ذلك فساق من طريق ابي امامة الباهلي عن علي قال اهدى لرسول الله صلى الله
وسلم رقيق اهداهم له بعض ملوك الاعاجم فقلت لفاطمة ايتي اباك فاستخدمه
فلو صح هذا لزال الاشكال من اصله لانه حينئذ لا يكون للغانمين فيه شيء وانما هو
من مال المصالح يصرفه الامام حيث يراه وقال المهلب فيه حمل الانسان اهله على ما يحمل
عليه نفسه من ايثار الاخرة على الدنيا اذا كانت له قدرة على ذلك قال وفيه جواز دخول

الرجل

الرجل على ابنته وزوجها بغير استيذان وجلوسه بينهما في فراشهما ومباشرة قدميه
بعض جسدهما قلت وفي قوله بغير استيذان نظر لانه بثبت في بعض طرقه انه
استاذن كما قدمته من رواية عطاء عن مجاهد في الذكر بجمع واصله عند مسلم
وهو في العلل للدارقطني ايضا بطوله واخرج الطبري في تهذيبه من طريق ابي مريم
سمعت عليا يقول ان فاطمة كانت تدق الرحى بنت حجر حتى مجلت يداها فذكر الحديث
وفيه فاتانا وقد دخلنا فراشنا فلما استاذن علينا تحششنا لنلبس علينا ثيابنا فلما سمع
ذلك قال كما انتما في كما فكما ودفع بعضهم الاستدلال المذكور بعصمته صلى الله عليه وسلم
فلا يلحق به غيره ممن ليس بمعصوم وفي الحديث منقبة ظاهرة لعلي وفاطمة عليهما
السلام وفيه بيان اظهار غاية التعطف والشفقة على البنت والصهر وهي غاية الاتحاد
برفع الحشمة والحجاب حيث لم يزعجها عن مكانها فتركها على حالة اضطجاعها وبالغ حتى
ادخل رجله بينهما ومكث بينهما حتى علمها ما هو الاولى بحالهما من الذكر عوضا عما طلباه
من الخادم فهو من باب بلقى المخاطب بغير ما يطلبه ايذانا بان الاهم من المطلوب هو التزود
للمعاد والصبر على مشاق الدنيا والتجافي عن دار الغرور وقال الطبري فيه دلالة على
مكانة ام المومنين من النبي صلى الله عليه وسلم حيث خصتها فاطمة بالسفارة بينها وبين
ابيها دون سائر الازواج قلت ويحتمل انها لم ترد التخصيص بل الظاهر
انها قصدت اباها في يوم عايشة في بيتها فلما لم تجده ذكرت حاجتها لعايشة ولو
اتفق انه كان يوم غيرها من الازواج لذكرت لها ذلك وقد تقدم ان في بعض طرقه
ان ام سلمة ذكرت للنبي صلى الله عليه وسلم ذلك ايضا فيحتمل ان فاطمة لما لم تجده في بيت
عايشة مرت على بيت ام سلمة فذكرت لها ذلك ويحتمل ان يكون تخصيص هاتين من الازواج
لكون باقيهن كن في حزب بين كل حزب منهن واحدة من هاتين كما تقدم صريحا في كتاب الهبة
وفيه ان من واظب على هذا الذكر عند النوم لم يصبه اعياء الا ان فاطمة شكت التعب
من العمل فاحالها صلى الله عليه وسلم على ذلك كذا افاده ابن تيمية وفيه نظر ولا يتعين
رفع التعب بل يحتمل ان يكون من واظب عليه لا يتضرر بكثرة العمل ولا يشق عليه
ولو حصل له التعب والله اعلم قوله باب النعوذ والقراءة عند النوم
ذكر فيه حديث عايشة في قراءة المعوذات وقد تقدم شرحه في كتاب الطب وبينت
اختلاف الرواة في انه كان يقول ذلك دائما او بقيد الشكوى وانه بثت عن عايشة
الامران معا لما في رواية عقيل عن الزهري بلفظ كان اذا اوى الى فراشه كل ليلة وبينت
فيه ان المراد بالمعوذات الاخلاص والفلق والناس وان ذلك وقع صريحا في رواية عقيل
المذكورة وانها تعين احد الاحتمالات الماضي ذكرها ثمة وفيه كيفية مسح جسده بيديه

وقد ورد في القراءة عند النوم عدة احاديث صحيحة منها حديث ابي هريرة في قراءة اية
الكرسي وقد تقدم في الوكالة وغيرها وحديث ابن مسعود الايتان من اخر سورة البقرة
وقد تقدم في فضايل القران وحديث فروة بن نوفل عن ابيه انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم
قال للنوفل اقرا ايها الكافرون في كل ليلة ونم على خاتمتها فانها براءة من الشرك اخرجه
اصحاب السنن الثلاثة وابن حبان والحاكم وحديث العرباض بن سارية كان النبي صلى الله
عليه وسلم يقرا المسبحات قبل ان يرقد ويقول فيهن اية خير من الف اية اخرجه الثلاثة
وحديث جابر رفعه كان لا ينام حتى يقرا الم تنزيل وتبارك اخرجه البخاري في الادب
المفرد وحديث شداد بن اوس رفعه ما من امرء مسلم ياخذ مضجعه فيقرا سورة من كتاب
الله الا بعث الله ملكا يحفظه من كل شئ يوذيه حتى يهب اخرجه احمد والترمذي وورد
في التعوذ ايضا عدة احاديث منها حديث ابي صالح عن رجل من اسلم رفعه لو قلت
حين امسيت اعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق لم يضرك شئ وفيه قصة ومنهم
من قال عن ابي صالح عن ابي هريرة اخرجه ابو داود وصححه الحاكم وحديث ابي هريرة كان
النبي صلى الله عليه وسلم يامرنا اذا اخذ احدنا مضجعه ان يقول اللهم رب السموات
ورب الارض الحديث وفي لفظ اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة
رب كل شئ ومليكه اشهد ان لا اله الا انت اعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان الرجيم
وشركه اخرجه ابو داود والترمذي وحديث علي رفعه كان يقول عند مضجعه اللهم
اني اعوذ بوجهك الكريم وكلماتك التامة من شر كل شئ انت اخذ بناصيته اخرجه
ابو داود والنسائي قال ابن بطال في حديث عايشة رد على من منع استعمال العوذ والرقى
الا بعد وقوع المرض انتهى وقد تقدم تقرير ذلك والبحث فيه في كتاب الطب قوله

باب كذا للاكثر بغير ترجمة وسقط لبعضهم وعليه شرح ابن بطال ومن
تبعه والراجح اثباته ومناسبته لما قبله عموم الذكر عند النوم وعلى اسقاطه فهو
كالفصل من الباب الذي قبله لان في الحديث معنى التعويذ وان لم يكن بلفظه **قوله**
زهير هو ابن معوية ابو خيثمة الجعفي وعبيد الله بن عمر هو العمري وهو تابعي
صغير وشيخه تابعي وسط وابوه تابعي كبير ففيه ثلاثة من التابعين في نسق
مدنيون **قوله** اذا اوى بالقصر وقد تقدم بيانه قريبا **قوله** فلينفض فراشه
بداخلة ازاره كذا للاكثر وفي رواية ابي زيد المروزي بداخل بلاها ووقع في رواية مالك
الاتية في التوحيد بصفة ثوبه وكذا للطبراني من وجه اخر وهي بفتح الصاد المهملة
وكسر النون بعدها فا هي الحاشية التي تلي الجلد والمراد بالداخلة طرف الازار الذي
يلي الجسد قال مالك داخلة الازار ما يلي داخل الجسد منه ووقع في رواية عبدة بن سليمان

عن عبيد الله بن عمر عند مسلم فليحل داخلة ازاره فلينفض بها فراشه وفي رواية يحيى
القطان كما سياتي فلينزع وقال عياض داخلة الازار في هذا الحديث طرفه وداخلة
الازار في حديث الذي اصيب بالعين ما يلي بها من الجسد وقيل كنى بها عن الذكر وقيل عن
الورك وحكى بعضهم انه على ظاهره وانه امر بغسل طرف ثوبه والاول هو الصواب
وقال القرطبي في المفهم حكمة هذا النفض قد ذكرت في الحديث واما اختصاص النفض
بداخلة الازار فلم يظهر لنا ويقع لي ان في ذلك خاصية طبية تمنع من بعض قرب الحيوانات
كما امر بقتل العاين ونحوه ما وضع في بعض طرقه فلينفض بها ثلاثا فيحذر
الرقي في التكرير انتهى وقد ابدى غيره حكمة ذلك واشار الداودي فيما نقله ابن
التين الى ان الحكمة في ذلك ان الازار يستتر بالثياب فيتواري بما ينال فيه من الوسخ
فلو نال ذلك بكمه صار عينا لون الثوب والله كبدا اذا عمل العبد عملا ان يحسنه
وقال صاحب التهذيب انما امر بداخلته دون خارجته لان الموتزر ياخذ طرفي
ازاره بيمينه وشماله فيلصق ما بشماله وهو الطرف الداخل على جسده ويضع
ما بيمينه فوق الاخر فمتى عاجله امر وخشي سقوط ازاره امسكه بشماله
ودفع عن نفسه بيمينه فاذا صار الى فراشه فحل ازاره فانه كل بيمينه خارج
الازار وبقي الداخلة معلقة وبها يقع النفض وقال البيضاوي انما امر بالنفض
بها لان الذي يريد النوم يحل بيمينه خارج الازار وبقي الداخلة معلقة فينفض
واشار الكرماني الى ان الحكمة فيه ان تكون يده حين النفض مستورة ليلا يكون
هناك شئ فيحصل في يده ما يكره انتهى وهي حكمة النفض بطرف الثوب دون اليد
لاحتمال الداخلة فانه لا يدري ما خلفه عليه بتخفيف اللام اي حدث بعده
فيه وهي رواية ابن عجلان عند الترمذي وفي رواية عبدة فانه لا يدري ما
خلفه في فراشه وزاد في روايته ثم ليضطجع على شقه الايمن وفي رواية يحيى القطان
ثم ليتوسد يمينه ووقع في رواية ابي ضمرة في الادب المفرد وليسم الله فانه لا يعلم
ما خلفه بعده على فراشه اي ما صار بعده خلفا وبدلا عنه اذا غاب قال الطيبي
معناه لا يدري ما وقع في فراشه بعد ما خرج منه من تراب او قذاة او هوام
قوله ثم يقول باسمك ربي وضعت جنبي وبك ارفعه في رواية عبيدة ثم ليقل
بصيغة الامر وفي رواية يحيى القطان اللهم باسمك وفي رواية ابي ضمرة ثم يقول
سبحانك ربي بك وضعت جنبي **قوله** ان امسكت في رواية يحيى القطان اللهم ان امسكت
وفي رواية ابن عجلان اللهم فان امسكت وفي رواية عبدة فان احتبست **قوله** فارحمها
في رواية مالك فاغفر لها وكذا في رواية ابن عجلان عند الترمذي قال الكرماني الامساك

كناية عن الموت فالرحمة او المغفرة تناسبه والارسال كناية عن استمرار البقاء والحفظ يناسبه قال الطيبي هذا الحديث موافق لقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها الاية قلت ووقع التصريح بالموت والحياة في رواية عبد الله بن اكرث عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم امر رجلا اذا اخذ مضجعه ان يقول اللهم انت خلقت نفسي وانت تتوفاها لك موتها ومحياها ان احييتها فاحفظها وان اميتها فاغفر لها اخرجه النسائي وصححه ابن حبان قوله بما تحفظ به عبادك الصالحين قال الطيبي هذه الباء هي مثل الباء في قولك كتبت بالقلم وما مبهمة وبيانها ما دلت عليه صلتها وزاد ابن عجلان عند الترمذي في اخره شيأ لم اره عند غيره وهو قوله واذا استيقظ فليقل الحمد لله الذي عافاني في جسدي ورد الي روحي وهو يشير الى ما ذكره الكرماني وقد نقلت قول الزجاج في ذلك في اواخر الكلام على حديث البراء فيما مضى قريبا وكذلك كلام الطيبي قال ابن بطال في هذا الحديث ادب عظيم وقد ذكر حكمته في الخبر وهو خشية ان يأوي الى فراشه بعض الهوام الضارة فتوذيه وقال القرطبي يوخذ من هذا الحديث انه ينبغي لمن اراد المنام ان يمسح فراشه لاحتمال ان يكون فيه شيء يخفى من رطوبة او غيرها وقال ابن العربي هذا من الحذر ومن النظر في اسباب دفع سوء القدر وهو من الحديث الاخر اعقلها وتوكل قلت وبما ورد مما يقال عند النوم حديث انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اوى الى فراشه قال الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا وكفانا واوانا فكم ممن لا كافي له ولا موي اخرجه مسلم والثلاثة ولابي داود من حديث ابن عمر نحوه وزاد والذي من علي فافضل والذي اعطاني فاجزل ولابي داود والنسائي من حديث علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند مضجعه اللهم اني اعوذ بوجهك الكريم وكلماتك التامة من شر ما انت اخذ بناصيته اللهم انت تكشف المأثم والمغرم اللهم لا يهزم جندك ولا يخلف وعدك ولا ينفع ذا الجد منك الجد سبحانك وبحمدك ولابي داود من حديث ابي الازهر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول اذا اخذ مضجعه من الليل باسم الله وضعت جنبي اللهم اغفر لي ذنبي واهنئ شيطاني وفك رهاني واجعلني في الندي الاعلى وصححه الحاكم والترمذي وحسنه من حديث ابي سعيد رفعه من قال حين يأوي الى فراشه استغفر الله الذي لا اله الا هو القيوم واتوب اليه ثلاث مرات غفرت ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر وان كانت عدد رمل عالج وان كانت عدد ايام الدنيا ولابي داود والنسائي من حديث حفصة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد ان يرقد وضع يده اليمنى تحت خده ثم يقول اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك ثلاثا واخرجه الترمذي من حديث

البراء وحسنه ومن حديث حذيفة وصححه قوله تابعه ابو ضمرة واسماعيل بن زكريا عن عبيد الله هو ابن عمر المذكور في الاسناد وابو ضمرة هو انس بن عياض ومراده انهما تابعا زهير بن معوية في ادخال الواسطة بين المقبري وابي هريرة فاما متابعة ابي ضمرة فوصلها مسلم والبخاري في الادب المفرد واما متابعة اسماعيل بن زكريا فوصلها اكرث ابن ابي اسامة عن يونس بن محمد عنه كذا رايته في شرح مغلطاي وكنت وقفت عليها في الاوسط للطبراني واوردتها منه في تغليقي ثم خفي علي مكانها الان ووقع عند ابي نعيم في المستخرج هنا وهو ابن سليمان ولم ارها لغيره فان كانت ثابتة فانها عند مسلم موصولة وقد ذكر الاسماعيلي ان الاكثر لم يقولوا في السند عن ابيه وان عبد الله بن رجاء رواه عن اسماعيل بن امية وعبيد الله بن عمر عن سعيد عن ابيه او عن اخيه عن ابي هريرة ثم ساقه بسنده اليه وهذا الشك لا تاثير له لاتفاق الجماعة على انه ليس لاخي سعيد فيه ذكر واسم اخي سعيد المذكور عباد وذكر الدارقطني ان ابا بدر شجاع بن الوليد والحسن بن صالح وهشيم وهو بالراء مصغر ابن سفيان وجعفر بن زياد وخالد بن حميد تابعوا زهير بن معوية في قوله عن ابيه قوله وقال يحيى بن سعيد هو القطان وبشر بن المفضل عن عبيد الله عن سعيد عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم اما رواية يحيى القطان فوصلها النسائي واما رواية بشر بن المفضل فاخرجها مسدد في مسنده الكبير عنه وذكر الدارقطني ان هشام بن حسان ومعتمر بن سليمان وعبد الله بن كثير رووه عن عبيد الله بن عمر كذلك وكذا ذكر الاسماعيلي ان عبد الله بن نمير والطبراني ان معتمر بن سليمان رواه ويحيى بن سعيد الاموي وابا اسامة رووه كلهم عن عبيد الله بن عمر كذلك واشار البخاري بقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم الى ان بعضهم رواه عن عبيد الله عن سعيد عن ابي هريرة موقوفا منهم هشام بن حسان والحمادان وابن المبارك وبشر بن المفضل ذكره الدارقطني قلت فلعله اختلف على بشر في وقفه ورفعه وكذا على هشام بن حسان ورواية ابن المبارك وصلها النسائي موقوفة قوله ورواه مالك وابن عجلان عن سعيد عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم اما رواية مالك فوصلها المصنف في كتاب التوحيد عن عبد العزيز بن عبد الله الاويسي عنه وقصر مغلطاي فعزاها كتخريج الدارقطني عن ابن مالك مع وجودها في الصحيح الذي يشرحه وتبعه شيخنا ابن الملقن وقد ذكرا المصنف في التوحيد اكثر هذه التعاليق المذكورة هنا ايضا عقب رواية مالك ولما ذكر الدارقطني حديث مالك المذكور قال هذا حديث غريب لا اعلم اسنده عن مالك الا الاويسي ورواه ابراهيم بن طهمان

عن مالك عن سعيد مرسلا واما رواية محمد بن عجلان فوصلها احمد عنه ووصلها ايضا
الترمذي والنسائي والطبراني في الدعا من طرق عنه وقد ذكرت الزيادة التي عند الترمذي
فيه قيل بضمه قال الكرماني عبر او لا بقوله تابعه ثم بقوله وقال لانها للتحمل
وعبر بقوله رواه لانها تستعمل عند المذاكرة قلت وهذا ليس بمطرد لما بينت
انه وصل رواية مالك في كتاب التوحيد بصيغة التحمل وهي حدثنا لا بصيغة المذاكرة
كقال وروى ان سلمنا ان مثل ذلك للمذاكرة والله اعلم **قوله باب**
الدعا نصف الليل اي بيان الدعا في ذلك الوقت على عبارة الى طلوع الفجر قال ابن بطال هو
وقت شريف خصه الله بالنزول فيه يتفضل على عباده باجابة دعايهم واعطاء سؤالهم
وغفران ذنوبهم وهو وقت غفلة وصلوة واستغراق في النوم واستلذاذ
له ومفارقة للذة والدعة صعب لاسيما اهل الرفاهية وفي زمن البرد وكذا اهل
التعب ولاسيما في قصر الليل فمن اثر القيام لمناجاة ربه والتضرع اليه مع ذلك
دل على خلوص نيته وصحة رغبته فيما عند ربه فلذلك نبه الله عباده على الدعا
في هذا الوقت الذي تخلو فيه النفس من خواطر الدنيا وعلقها ليستشعر العبد
الجد والاخلاص لربه **قوله** ينزل ربنا كذا للاكثر هنا بوزن يتفعل مشددا
وللمستملي والكشميهني ينزل بفتح اوله وسكون ثانيه وكسر الزاي **قوله** حين يبقى ثلث
الليل قال ابن بطال ترجم بنصف الليل وساق في الحديث ان النزول يقع ثلث الليل
لكن النصف معول على ما في الاية وهي قوله تعالى قم الليل الا قليلا نصفه او انقص
منه فاخذ الترجمة من دليل القران وذكر النصف فيه يدل على تاكيد المحافظة على
وقت النزول قبل دخوله ليات وقت الاجابة والعبد مرتقب له مستعد للقايه
وقال الكرماني لفظ الخبر حين يبقى ثلث الليل وذلك يقع في النصف الثاني انتهى
والذي يظهر لي ان البخاري جرى على عادته فاشار الى الرواية التي وردت بلفظ النصف
فقد اخرجه احمد عن يزيد بن هرون عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة بلفظ ينزل
الله الى السما الدنيا نصف الليل الاخر او ثلث الليل الاخر واخرجه الدارقطني في
كتاب الرويا من رواية عبيد الله العمري عن سعيد المقبري عن ابي هريرة نحوه ومن
طريق حبيب بن ابي ثابت عن الاغر عن ابي هريرة بلفظ شطر الليل من غير تردد وساسوق
الفاظه في التوحيد ان شا الله تعالى وقال ايضا النزول محال على الله لان
حقيقته الحركة من جهة العلو الى السفل وقد دلت البراهين القاطعة على تنزيهه
عن ذلك فليتاول ذلك بان المراد نزول ملك الرحمة ونحوه او نفوض مع اعتقاد
التنزيه وقد تقدم شرح الحديث في الصلاة في باب الدعا في الصلاة من اخر الليل من ابواب

التهجد



التهجد وبقي ما يتعلق منه في كتاب التوحيد ان شا الله تعالى **قوله باب**
الدعا عند الخلا اي عند ارادة الدخول ذكر فيه حديث انس وقد تقدم شرحه في
كتاب الطهارة وفيه ذكر من رواه بلفظ اذا اراد ان يدخل **قوله باب**
ما يقول اذا اصبح ذكر فيه ثلاثة احاديث احدها حديث شداد بن اوس وقد تقدم
شرحه قريبا في باب افضل الاستغفار ثانيها حديث حذيفة وقد تقدم شرحه بعد
في باب ما يقول اذا نام ثالثها حديث ابي درداء وهو بلفظ حديثه سوا ومخرجه فانه
من طريق ابي حمزة وهو السكري عن منصور وهو ابن المعتمر عن ربعي بن حراش عن
حرشة بفتح المعجمة والراي ثم شين معجمة والراي ثم ها تانيث ابن الحر بضم المهملة ضد
العبد عن ابي درداء حديث حذيفة وهو من طريق عبد الملك بن عمير عن ربعي عنه فكانه
وضح للبخاري ان لربعي فيه طريقين وكان مسلما اعرض عن حديث ابي درداء لهذا
الاختلاف وقد وافق ابا حمزة هذا الاسناد شيبان النحوي اخرجه الاسماعيلي
وابو نعيم في المستخرجين من طريقه وهذا الموضع مما كان الدارقطني ذكره في
التتبع وقد ورد في ما يقال عند الصباح عدة احاديث منها حديث انس رفعه
من قال حين يصبح اللهم اني اصبحت اشهدك واشهد حملة عرشك وملايكتك وجميع
خلقك انك انت الله لا اله الا انت وان محمدا عبدك ورسولك اعتق الله ربعه
من النار فمن قال مرتين اعتق الله نصفه من النار الحديث رواه الثلاثة
وحسنه الترمذي وحديث ابي سلام عن مخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
رفعه من قال اذا اصبح واذا امسى رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا
الا كان حقا على الله ان يرضيه اخرجه ابو داود وسنده قوي وهو عند الترمذي
بنحوه من حديث ثوبان بسند ضعيف وحديث عبد الله بن غنام البياضي رفعه
من قال حين يصبح اللهم ما اصبح بي من نعمة او باحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك
لك فلك الحمد ولك الشكر فقد ادى شكر يومه الحديث اخرجه ابو داود والنسائي
وصححه ابن حبان وحديث انس قال النبي صلى الله عليه وسلم لفاطمة ما منعك ان
تسمعي ما اوصيك به ان تقولي اذا اصبحت واذا امسيت يا حي يا قيوم برحمتك
استغيث اصلح شاني كله ولا تكلني الى نفسي طرفة عين اخرجه النسائي والبزار
قوله باب الدعا في الصلاة ذكر فيه ثلاثة احاديث وهي حديث عبد الله
ابن عمرو بن العاص عن ابي بكر الصديق انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم علمني دعاء ادعو
به في صلاتي وقد تقدم الكلام عليه في باب الدعا قبل السلام في اواخر صفة الصلاة
قبيل كتاب الجمعة بما فيه كفاية **قوله** وقال عمرو هو ابن الحرث عن يزيد هو ابن ابي حبيب

وهو المذكور في السند الاول وابو الخير هو مرثد بفتح الميم والمثلثة بينهما راء مهملة
قوله قال ابو بكر للنبي صلى الله عليه وسلم وصله في التوحيد من رواية عبد الله بن وهب
عن عمرو بن الحرث ولفظه ان ابا بكر قال يا رسول الله وقد بينت ذلك في شرحه قال الطيبي
في حديث ابي بكر دلالة على رد قول من زعم انه لا يستحق اسم الايمان الا من لا خطيئة له
ولا ذنب لان الصديق من اكبر اهل الايمان وقد علمه النبي صلى الله عليه وسلم يقول اني ظلمت
نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا انت وقال الكرماني هذا الدعا من الجوامع لان فيه
الاعتراف بغاية التقصير وطلب غاية الانعام فالمغفرة ستر الذنوب ونحوها
والرحمة اتصال الخيرات ففي الاول طلب الزحزحة عن النار وفي الثاني طلب ادخال
الجنة وهذا هو الفوز العظيم وقال ابن ابي جمرة ما ملخصه في الحديث مشروعية
الدعا في الصلاة وفضل الدعا المذكور على غيره وطلب التعليم من الاعلى وان كان
الطالب يعرف ذلك النوع وخص الدعا بالصلاة لقوله صلى الله عليه وسلم اقرب
ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وفيه ان المرء ينظر في عبادته الى الارفع فيتسبب
في تحصيله وفي تعليم النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر هذا الدعا اشارة الى ايثاره
امر الاخرة على امر الدنيا ولعله فهم ذلك من حال ابي بكر وايثاره الاخرة قال وفي قوله
ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا انت اي ليس لي حيلة في دفعه فهي حالة
افتقار فاشبه حال المضطر الموعود بالاجابة وفيه هضم النفس والاعتراف
بالتقصير وتقدمت بقية فوايده هناك وحديث عايشة في قوله ولا تجهر بصلاتك
ولا تخافت بها قال ابن بطال في الدعا وقد تقدم شرحه في تفسير سبحان وعلى شيخه
هو ابن سلمة كما اشرت اليه في تفسير المايدة وحديث عبد الله وهو ابن مسعود في
التشهد وقد تقدم شرحه في اواخر صفة الصلاة واخذ الترجمة من هذه الاحاديث
ان الاول نص في المطلوب والثاني مستفاد منه صفة من صفات الداعي وهي عدم
الجهر والمخافتة فيسمع نفسه ولا يسمع غيره وقيل للدعا للصلاة لانها لا تكون
الا بدعا فهو من تسمية بعض الشيء باسم كله والثالث فيه الامر بالدعا في التشهد
وهو من جملة الصلاة والمراد بالثنا الدعا فقد تقدم في باب التشهد بلفظ فليتخير
من الدعا ما شا وقد ورد الامر بالدعا في السجود في حديث ابي هريرة رفعه اقرب ما يكون

وصححه الحاكم وحديث سعد الاتى فى ابواب السجود فى النحل قريبا فانى بعض طرقه
المطلوب وحديث زيد بن ارقم ارقم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو فى دبر
الصلاة اللهم ربنا وربّ كل شئ الحديث اخرجه ابو داود والنسائى وحديث صهيب
رفعه كان يقول اذا انصرف من الصلاة اللهم اصلح لى دينى الحديث اخرجه النسائى وصححه
ابن حبان وغيرذلك فان قيل المراد بدبر الصلاة قرب اخرها وهو التشهد قلنا
قد ورد الامر بالذكر دبر كل صلاة والمراد به بعد السلام اجماعا فكذا هذا حتى يثبت
ما كما لغه وقد اخرج الترمذى من حديث ابى امامة قيل يارسول الله اى الدعا اسمع
قال جوف الليل الاخير ودبر الصلوات المكتوبات وقال حسن واخرج الطبرى من
رواية جعفر بن محمد الصادق قال الدعا بعد المكتوبة افضل من الدعا بعد النافلة
كفضل المكتوبة على النافلة وفهم كثير ممن لقيناه من الحنابلة ان مراد ابن القيم نفى
الدعا بعد الصلاة مطلقا وليس كذلك فان حاصل كلامه انه نفاه بقيد استمرار
استقبال المصلى القبلة وايراده عقب السلام واما اذا انفتل بوجهه او قدم
الاذكار المشروعة فلا يمتنع عنده الاتيان بالدعا حينئذ ثم ذكر المصنف حديث ابى
هريرة فى التسبيح بعد الصلاة وحديث المغيرة فى قول لا اله الا الله وحده لا شريك
له وقد تقدم شرحهما هناك مستوفى ومناسبة هذه الترجمة لما ان الذكر يحصل له ما
يحصل للداعى اذا شغله الذكر عن الطلب كما فى حديث ابن عمر رفعه يقول الله تعالى من
شغله ذكرى عن مسالتى اعطيته افضل ما اعطى السايلين اخرجه الطبرانى بسند لين
وحديث ابى سعيد بلفظ من شغله القران وذكرى عن مسالتى الحديث اخرجه الترمذى
وحسنه وقوله فى الحديث الاول حدثنا اسحق هو ابن راهويه او ابن منصور وزهير
هو ابن هرون وورقا هو ابن عمر اليشكرى ونسمى هو مولى ابى صالح **قوله** تابعه عبيد الله
ابن عمر هو العمرى عن سمى يعنى فى اسناده وفى اصل الحديث لا فى العدد المذكور وقد
بينته هناك عند شرحه ان ورقا خالف غيره فى قوله عشرا وان الكل قالوا ثلاثا
وثلاثين وان منهم من قال المجموع هذا القدر قلت قد ورد بذكر العشر فى حديث
عبد الله بن عمرو جماعة وحديث عبيد الله بن عمر تقدم موصولا هناك واغرب الكرمانى
فقال لما جاء هناك بلفظ الدرجات فقيدها بالعلا وفيه ايضا زيادة فى الاعمال
من الصوم والحج والعمرة زاد فى عدة الاذكار يعنى ولما خلت هذه الرواية من ذكر نقص
العدد ثم قال على ان مفهوم العدد لا اعتبار به انتهى وكلا الجوابين متعقب اما الاول
فخرج الحديثين واحد وهو من رواية سمى عن ابى صالح عن ابى هريرة وانما اختلف الرواة

فى رابع الكراس السابع عشر من ابى داود ٥

عنه فى العدد المذكور وفى الزيادة والنقص فان امكن الجمع والا فيؤخذ بالراجح
فان استووا فالذى حفظ الزيادة مقدم واظن سبب الوهم انه وقع فى رواية ابى عجلان
يسبحون ويكبرون ويحمدون فى دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين مرة فحمله بعضهم على ان العدد
المذكور مقسوم على الاذكار الثلاثة فروى الحديث بلفظ احد عشر والغى بعضهم
الكسر فقال عشر والله اعلم والثانى قريب على الاول وهو لايق بما اذا اختلف
مخارج الحديث اما اذا اتحد المخرج فهو من تصرف الرواة فان امكن الجمع والا فالترجيح
قوله ورواه ابن عجلان عن سمى ورجا ابن حيوة وصله مسلم قال حدثنا قتيبة
نا الليث عن ابن عجلان فذكره مقرونا برواية عبيد الله بن عمر كلاهما عن سمى عن ابى صالح به
وفى اخره قال ابن عجلان فحدثت به رجا ابن حيوة فحدثنى بمثله عن ابى صالح عن ابى هريرة
ووصله الطبرانى من طريق حيوة بن شريح عن محمد بن عجلان عن رجا بن حيوة وسمى كلاهما
عن ابى صالح به وفيه يسبحون الله دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين ويحمدونه ثلاثا وثلاثين
ويكبرونه اربعا وثلاثين وقال فى الاوسط لم يروه عن رجا الا ابن عجلان **قوله** ورواه
جرير يعنى ابن عبد الحميد عن عبد العزيز بن رفيع عن ابى صالح عن ابى الدرداء وصله ابو يعلى
فى مسنده والاسماعيلى عنه عن ابى خيثمة عن جرير وصله النسائى فى حديث جرير
بهذا وفيه مثل ما فى رواية ابن عجلان من تبيع التكبير وفى سماع ابى صالح من ابى
الدرداء نظر وقد بين النسائى الاختلاف فيه على عبد العزيز بن رفيع فاخرجه
من رواية الثورى عنه عن ابى عمر الضبى عن ابى الدرداء وكذا رواه شريك عن عبد العزيز
ابن رفيع عن ابى عمر لكن زاد ام الدرداء بين ابى الدرداء وبين ابى عمر اخرجه النسائى ايضا
ولم يوافق شريك على هذه الزيادة فقد اخرجه النسائى ايضا من رواية شعبة عن
الحكم عن ابى عمر عن ابى الدرداء من رواية زيد بن ابى انيسة عن الحكم لكن قال عن عمرو الضبى
فان كان اسم ابى عمر عمرا ارتفعت الروايتان لكن جزم الدارقطنى بانه لا يعرف اسمه
فكانه تحرف على الراوى والله اعلم **قوله** ورواه سهيل عن ابيه عن ابى هريرة ووصله
مسلم من رواية روح بن القاسم عن سهيل فساق الحديث بطوله لكن قال فيه يسبحون
ويكبرون ويحمدون دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين قال سهيل احدى عشرة واحدى عشرة
واحدى عشرة فذلك كله ثلاث وثلاثون واخرجه النسائى من رواية الليث عن ابن عجلان
عن سهيل بهذا السند بغير قصته ولفظ اخره قال فيه من قال خلف كل صلاة ثلاثا وثلاثين
تكبيرة وثلاثا وثلاثين تسبيحة وثلاثا وثلاثين تحميدة ويقول لا اله الا الله وحده
لا شريك له يعنى تمام المايه غفرت له خطاياه اخرجه النسائى واخرجه ايضا من وجه
آخر عن الليث عن ابن عجلان عن سهيل عن عطا بن يزيد عن بعض الصحابة ومن طريق زيد بن

ابى انيسة عن سهيل عن ابى عبيد عن عطا بن يزيد عن ابى هريرة وهذا اختلاف شديد
على سهيل والمعتمد فى ذلك رواية سمى عن ابى صالح عن ابى هريرة والله اعلم ورواية ابى عبيد
عن عطا بن زيد عن ابى هريرة اخرجها مالك فى الموطا لكنه لم يرفعه واورد ها مسلم من طريق
خالد بن عبد الله واسماعيل بن زكريا كلاهما عن سهيل عن ابى عبيد مولى سليمان بن عبد الملك
قوله فى حديث المغيرة جرير هو ابن عبد الحميد ومنصور هو ابن المعتمر **قوله** فى دبر كل
صلاة فى رواية الكشميهنى والمستملى فى دبر صلاته **قوله** وقال شعبة عن منصور سمعت
المسيب يعنى ابن رافع بالسند المذكور وصله احمد عن محمد بن جعفر نا شعبة به ولفظه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سلم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الحديث
قال ابن بطال فى هذه الاحاديث الحض على الذكر فى ادبار الصلوات وان ذلك موازى
انفاق المال فى طاعة الله لقوله تدركون به من سبقكم وسبق الا من يأتى بمثل
الذكر بعد الصلاة افضل ام تلاوة القران فقال ليس شئ يعدل القران ولكن كان
هدى السلف الذكر وفيه ان الذكر المذكور بلى الصلاة المكتوبة ولا يوخر الى ان
يصلى الراتبة لما تقدم والله اعلم **قوله باب** قول الله تبارك وتعالى
وصل عليهم كذا للجمهور ووقع فى بعض النسخ زيادة ان صلوتك سكن لهم واتفقوا
على ان المراد بالصلاة هنا الدعا وثالث احاديث الباب يفسر ذلك وتقدم فى
السورة قريبا من هذه الاية قوله تعالى ومن الاعراب من يومن بالله واليوم الاخر
ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول وفسرت الصلوات هنا ايضا
بالدعوات لانه صلى الله عليه وسلم كان يدعو لمن تصدق **قوله** ومن حض اهله
بالدعا دون نفسه فى هذه الترجمة اشارة الى رد ما جاء عن ابن عمر اخرج ابن ابى
شيبة والطبرى من طريق سعيد بن ميسار قال ذكرت رجلا عند ابن عمر فترحمت عليه
فلهز فى صدرى وقال لى ابدا بنفسك وعن ابرهيم النخعى كان يقال اذا دعوت الله
فابدا بنفسك فانك لا تدرى فى اى دعا يستجاب لك واحاديث الباب ترد على ذلك
ويويدها ما اخرجه مسلم وابو داود من طريق طلحة بن عبد الله بن كريز عن ام الدرداء
عن ابى الدرداء رفعه ما من مسلم يدعو لاخيه بظهر الغيب الا قال الملك ولك
مثل ذلك واخرج الطبرى من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رفعه خمس دعوات
مستجابات وذكر فيها دعوة الاخ لاخيه واخرجه ايضا هكذا استدل بها ابن بطال
وفيه نظر لان الدعا بظهر الغيب ودعا الاخ للاخ اعم من ان يكون بدا به او بدا بنفس
واما ما اخرجه الترمذى من حديث ابى بن كعب رفعه انا النبى صلى الله عليه وسلم كان
اذا ذكر احدا فدعا له بدا بنفسه وهو عند مسلم فى اول قصة موسى والخضر ولفظه

وكان

وكان اذا ذكر احدا بدا بنفسه ويويد هذا العبد انه صلى الله عليه وسلم دعا لغيرى فلم
يبدا بنفسه كقوله فى قصة هاجر الماضية فى المناقب يرحم الله ام اسماعيل لو تركت زمزم
لكانت عينا معينا وقد تقدم حديث ابى هريرة اللهم ايده بروح القدس ويد حسان
ابن ثابت وحديث ابن عباس اللهم فقهه فى الدين وغير ذلك من الامثلة مع ان الذى جا
فى حديث ابى هريرة يرحم الله لوطا لقد كان ياوى الى ركن شديد وقد اشار المصنف الى
الاول سادس احاديث الباب والى الثانى بالذى بعده وذكر المصنف فيه سبعة احاديث
الحديث الاول **قوله** وقال ابو موسى قال النبى صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر
لعبيد ابى عامر اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه هذا طرف من حديث لابى موسى تقدم
بطوله موصولا فى غزوة اوطاس من المغازى وفيه قصة قتل ابى عامر وهو عم ابى موسى
الاشعرى وفيه قول ابى موسى للنبى صلى الله عليه وسلم ان اباعامر قال له قل للنبى صلى الله
عليه وسلم استغفر لى قال فدعا بماء فتوضا ثم رفع يديه فقال اللهم اغفر لعبيد ابى عامر
وفيه فقلت ولى فاستغفر فقال اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه وادخله
يوم القيامة مدخلا كريما الحديث الثانى **قوله** يحيى هو ابن سعيد القطان **قوله**
خرجنا مع النبى صلى الله عليه وسلم الى خيبر فقال رجل من القوم هو عمر بن الخطاب
وعامر هو ابن الاكوع عم سلمة راوى الحديث وقد تقدم بيان ذلك كله فى غزوة
خيبر من كتاب المغازى وسبب قول عمر لو لا امتعتنا به وان ذلك ورد مصرحا به
فى صحيح مسلم واما ابن عبد البر فاورده موردا لاستقرا فقال كانوا عرفوا انه ما
استرجع لانسان قط فى غزاة بخصته الا استشهد فلذا قال عمر لو لا امتعتنا بعامر
قوله وذكر شعرا غير هذا ولكنى لم احفظه تقدم بيانه فى المكان المذكور من
طريق حاتم بن اسماعيل عن يزيد بن ابى عبيد ويعرف منه ان القايل وذكر شعرا هو
يحيى بن سعيد راويه وان الذاكر هو يزيد بن ابى عبيد وقوله من هناتك بفتح الهاء
والنون جمع هنة ويروى هنياتك وهنيهاتك والمراد الاراجيز المقصار وتقدم
شرح الحديث مستوفى هناك **قوله** فلما امسوا اوقدوا نيرانا كثيرة الحديث فى
قصة الحمر الاهلية فى رواية حاتم بن اسماعيل فلما امسى الناس مسا اليوم الذى
فتحت عليهم يعنى خيبر وذكر الحديث بطوله وقد تقدم شرحه الحديث الثالث
قوله حدثنا مسلم هو ابن ابرهيم وعمرو شيخ شعبة فيه هو ابن مرة وابن ابى اوفى
هو عبد الله **قوله** صل على آل ابى اوفى اى عليه نفسه وقيل عليه وعلى اتباعه وسياتى
الكلام فى الصلاة على غير الانبيا بعد ثلاثة عشر بابا الحديث الرابع **قوله** فى حديث جرير

انى لم ار رد ود
انه دعا للعص الانبيا
ولم يدا بنفسه كما فى
المناقب فرد ود

وهو ابن عبد الله البجلي وهو نصبه بضم النون وبصاد مهملة ثم موحدة هو الصنم وقد
تقدم بيان ذلك في تفسير سورة سال وقوله تنفي الكعبة اليمانية في رواية الكشميهني
كعبة اليمانية وهي لغة وقوله خرجت في خمسين من قومي في رواية الكشميهني فارسا
والقايل وربما قال سفيان هو علي بن عبد الله شيخ البخاري فيه وسفيان هو ابن عيينة
وقد تقدم شرح هذا الحديث في اواخر المغازي الحديث الخامس في دعا النبي صلى الله
عليه وسلم في دعا النبي صلى الله عليه وسلم لانس ان يكثر ماله وولده وسياتي شرحه قريبا بعد
ثمانية وعشرين بابا وقد بين مسلم في رواية سليمان بن المغيرة عن ثابت عن انس ان ذلك
كان في اخر دعايه لانس ولفظه فقالت امي يا رسول الله خويدمك ادع الله له
فدعالي بكل خير وكان في دعايه ان قال فذكره قال الداودي هذا يدل على بطلان الحديث
الذي ورد اللهم متعني بسمعي وصدق ما جيت به فاقلل له من المال والولد الحديث قال
وكيف يصح ذلك وهو صلى الله عليه وسلم يحض على النكاح والتماس الولد قلت
لا منافاة بينهما لاحتمال ان يكون ورد في حصول الامرين معا لكني يعكر عليه حديث
الباب فيقال كيف دعا لانس وهو خادمه بما كرهه لغيره ويحتمل ان يكون مع دعايه
له بذلك قرنه بان لا ينال له من قبل ذلك ضرر لان المعنى في كراهية اجتماع كثرة المال
والولد انما هو لما يخشى من ذلك من الفتنة بهما والفتنة لا تومن معها المهلكة الحديث
السادس قوله عبدة هو ابن سليمان قوله رجلا يقرا في المسجد هو عباد بن بشر
كما تقدم في الشهادات وتقدم شرح المتن في فضايل القران وقوله فيه لقد اذكرني
كذا وكذا اية قال الجمهور يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم ان ينسى شيا من القران
بعد التبليغ لكنه لا يقر عليه ولذا يجوز ان ينسى ما لا يتعلق بالبلاغ ويدل عليه
قوله تعالى سنقريك فلا تنسى الا ما شاء الله الحديث السابع قوله سليمان هو ابن
مهران الاعمش قوله عن ابي وايل هو شقيق بن سلمة وقد تقدم في الادب من
طريق حفص بن غياث عن الاعمش سمعت شقيقا قوله فقال رجل هو معتب بعين مهملة
ثم مثناة ثقيلة ثم موحدة او حرقوص كما تقدم بيانه في غزوة حنين هناك
والمراد منه هنا قوله هنا يرحم الله موسى فحضه بالدعا فهو مطابق لاحد شقي
الترجمة وقوله الله اي لاخلاصه له قوله باب ما يكره من السجع في الدعا
السجع بفتح المهملة وسكون الجيم بعدها عين مهملة هو موالاة الكلام على روي
واحد ومنه سجعت الحمامة اذا رددت صوتها قاله ابو زيد وقال الازهري
هو الكلام المقفى من غير مراعاة وزن قوله هرون المقرى هو ابن موسى النحوي قوله

سا الزبير

سا الزبير بن الخريت بكسر المعجمة وتشديد الراء المكسورة بعدها تحتانية ساكنة
ثم مثناة قوله حدث الناس كل جمعة مرة فان ابيت فمرتين هذا ارشاد وقد بين
حكمته قوله ولا يمل الناس هذا القران هو بضم اول يمل من الرباعي والملل والسامة بمعنى
وهذا القران منصوب على المفعولية وقد تقدم في كتاب العلم حديث ابن مسعود
كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة كراهة السامة علينا قوله ولا الفيك
بضم الهمزة وبالقاف اي لا احوجك والنون مثقلة للتاكيد وهذا النهي بحسب الظاهر
للمتكلم وهو في الحقيقة للمخاطب وهو كقولهم لا اريتك هاهنا وفيه كراهة التحدث
عند من لا يقبل عليه والنهي عن قطع حديث غيره وانه لا ينبغي نشر العلم عند من لا
حرص عليه وكذا من يشتهي سماعه لانه اجدر ان ينتفع به قوله فيملهم يجوز في محله
النصب والرفع قوله وانظر السجع من الدعا فاجتنبه اي لا تقصد اليه ولا تشغل
فكرك به لما فيه من التكلف المانع للخشوع المطلوب في الدعا وقال ابن التين المراد
بالنهي المستكره منه وقال الداودي الاستكثار منه قوله لا يفعلون الا ذلك
اي ترك السجع ووقع عند الاسماعيلي عن القاسم بن زكريا عن يحيى بن محمد شيخ البخاري
بسنده فيه لا يفعلون ذلك باسقاط الا وهو واضح وكذا اخرجه البزار في مسنده
عن يحيى والطبراني عن البزار ولا يرد على ذلك ما وقع في الاحاديث الصحيحة لان ذلك
كان يصدر من غير قصد اليه والاصل هذا جي في غاية الانسجام كقوله صلى الله عليه
وسلم الماضي في الجهاد اللهم منزل الكتاب سريع الحساب هازم الاحزاب وكقوله
صلى الله عليه وسلم صدق وعده واعز جنده الحديث وكقوله اعوذ بك من عين
لا تدمع ونفس لا تشبع وقلب لا يخشع وكلها صحيحة قال الغزالي المكروه من السجع
هو التكلف لانه لا يلايم الضراعة والذلة والاتي في الادعية المانورة كلمات
متوازية لكن غير متكلفة قال الازهري وانما كره صلى الله عليه وسلم مشاكلة
كلام الكهنة كما في قصة المراة من هذيل وقال ابو زيد وغيره اصل السجع القصد
المستوي سواء كان في الكلام او غيره قوله باب ليعزم المسالة
فانه لا مكره له المراد بالمسالة الدعا والمعنى ان لله تعالى او الاولى ضم الشان والمعنى
لله عز وجل حر ما شاء وكره بعضهم اولا وكسر تا لئلا قوله يا اسماعيل هو المعروف بابن
علية وعبد العزيز هو ابن صهيب وكنيته في رواية ابي زيد المروزي وغيره قوله
فليعزم المسالة في رواية احمد عن اسماعيل المذكور الدعا ومعنى الامر بالعزم الجد فيه
وان يجزم بوقوع مطلوبه ولا يعلق ذلك بمشيئة الله تعالى فان كان مامورا في جميع
ما يريد فعله ان يعلقه بمشيئة الله تعالى وقيل معنى العزم ان يحسن الظن بالله في الاجابة

واعطني وصدر ابو سعيد الخدري اللهم ارزقني الخ

قوله ولا يقول اللهم ان شئت وزاد في رواية همام عن ابي هريرة الاتية في التوحيد اللهم ارزقني ان شئت وهذه كلها امثلة ورواية العلا عن ابيه ابي هريرة عند مسلم تتناول جميع ما ندعي به ولمسلم من طريق عطاء بن ميناء عن ابي هريرة ليعزم في الدعاء وله من رواية العلا ليعزم المسئلة وليعظم الرغبة ومعنى قوله ليعظم الرغبة اي يبالغ في ذلك بتكرار الدعاء والالحاح فيه ويحتمل ان يراد به الامر بطلب الشيء العظيم الكثير ويؤيده ما في اخر هذه الرواية فان الله لا يتعاظمه شيء قوله فانه لا مستكره له في حديث ابي هريرة فانه لا مكره له وهما بمعنى والمراد ان الذي يحتاج الى التعليق بالمشيئة ما اذا كان المطلوب منه يتاتى اكراهه على الشيء فيخفف الامر عليه ويعلم بانه لا يطلب منه ذلك الشيء الا برضاه واما الله سبحانه وتعالى فهو منزه عن ذلك فليس للتعليق فايدة وقيل المعنى ان فيه صورة الاستغناء عن المطلوب والمطلوب منه والاول اولى وقد وقع في رواية عطاء بن ميناء فان الله صانع ما شاء وفي رواية العلا فان الله لا يتعاظمه شيء اعطاه قال ابن عبد البر لا يجوز لاحد ان يقول اللهم اعطني ان شئت وغير ذلك من امور الدين والدنيا لانه كلام مستحيل لا وجه له لانه لا يفعل الا ما يشاء وظاهر انه حمل النهي على التحريم وهو الظاهر وحمل النووي النهي في ذلك على كراهة التنزيه وهو اولى ويؤيده ما سياتي في حديث الاستخارة وقال ابن بطال في الحديث انه ينبغي للداعي ان يجتهد في الدعاء ويكون على رجاء الاجابة ولا يقنط من الرحمة فانه يدعو كريما وقال ابن عيينة لا يمنعن احدكم الدعاء ما يعلم في نفسه يعني من التقصير فان الله تعالى قد اجاب دعاء شر خلقه وهو ابليس حين قال رب انظرني الى يوم يبعثون وقال الداودي معنى قوله ليعزم المسئلة اي يجتهد ويلح ولا يقل ان شئت كالمستثني ولكن دعا الباني الفقير قلت وكانه اشار بقوله كالمستثني الى انه اذا قاله على سبيل التبرك لا يكره وهو جيد

قوله باب يستجاب للعبد اي اذا دعا ما لم يعجل والتعبير بالعبد وقع في رواية ابن ادريس كما سيأتي عليه قوله عن ابي عبيد هو سعد بن عبيد قوله مولى ابن ازهر اسمه عبد الرحمن قوله يستجاب لاحدكم ما لم يعجل اي بان يدعو وقد تقدم بيان ذلك في التفسير في قوله تعالى الذين استجابوا قوله يقول دعوت فلم يستجب لي في رواية عبد الرزاق فلم يستجب لي بزيادة فا واللام منصوبة قال ابن بطال المعنى انه يسام فيترك الدعاء فيكون كالمانع بدعائه او انه اتى من الدعاء بما يستحق به الاجابة فيصير كالمتحمل للرب الكريم الذي لا تعجزه الاجابة والنقص العطاء وقد وقع في رواية ابي ادريس الخولاني عن ابي هريرة عند مسلم والترمذي لا يزال

يستجاب

يستجاب للعبد ما لم يدع باثم او قطيعة رحم وما لم يستعجل قيل وما الاستعجال قال يقول قد دعوت فقد دعوت فلم ار يستجيب لي فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء ومعنى قوله يستحسر وهو بمهملات يسقط وفي هذا الحديث ادب من اداب الدعاء وهو انه لا يلزم الطلب ولا ييأس من الاجابة لما في ذلك من الانقياد والاستسلام واظهار الافتقار حتى قال بعض السلف لانا اشد خشية ان احرم الدعاء من ان احرم الاجابة وكانه اشار الى حديث ابن عمر رفعه من فتح منكم باب الدعاء فتحت له ابواب الرحمة الحديث اخرجه الترمذي بسند ليس واخرجه الحاكم فوهم قال الداودي يحتمل ان يكون على من خالف وقال قد دعوت فلم يستجب لي ان كرم الاجابة وما قام مقامها من الادخار والتكفير انتهى وقد قدمت في اول كتاب الدعاء الاحاديث الدالة على ان دعوة المؤمن لا ترد وانها اما ان تعجل له الاجابة واما ان يدفع عنه من السوء مثلها واما ان يدخر له في الاخرة خير مما سال فاشار الداودي الى ذلك والى ذلك اشار ابن الجوزي بقوله اعلم ان دعاء المؤمن لا يرد عن اربعة فقد تكون الاولى له تاخير الاجابة او يعوض بما هو اولى له عاجلا او آجلا فينبغي للمؤمن ان لا يترك الطلب من ربه فانه متعبد بالدعاء هو مستعبد بالتسليم والتفويض ومن جملة اداب الدعاء غير الاذكار عقب الاذان ومنها تقديم الوضوء والصلاة واستقبال القبلة ورفع اليدين وتقديم التوبة والاعتراف بالذنب والاخلاص وافتتاحه بالحمد والثناء والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والتوسل بالاسماء الحسنى واكثر ادلة ذلك ذكرت في هذا الكتاب وقال الكرماني ما ملخصه الذي يتصور للاجابة وعدمها اربع صور الاولى عدم العجلة وعدم القول المذكور الثانية وجودهما الثالثة والرابعة عدم احدهما ووجود الاخر فدل الخبر على ان الاجابة تختص بالصورة الاولى دون الحالات قال ودل الحديث على ان مطلق قوله تعالى اجيب دعوة الداعي اذا دعاني مقيدا بما دل عليه الحديث قلت وقد اول الحديث المشار اليه قبل على ان المراد بالاجابة ما هو اعم من تحصيل المطلوب بعينه او ما يقوم مقامه ويزيد عليه والله اعلم

قوله باب رفع الايدي في الدعاء اي على صفة خاصة وسقط لفظ باب لابي ذر قوله وقال ابو موسى هو الاشعري دعا النبي صلى الله عليه وسلم رفع يديه ورايت بياض ابطيه هذا طرف من حديث الطويل في قصة قتل عمه ابي عامر الاشعري وقد تقدم موصولا في المغازي في غزوة حنين واشرت اليه قبل بثلاثة ابواب في باب قول الله تعالى وما علمناه قوله وقال ابن عمر رفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه يقول اللهم اني ابرا اليك مما صنع خالد وهذا طرف ايضا من قصة غزوة بني جذيمة بضم الجيم وسكون المعجمة وفتح الذال وتقدم في المغازي بعد غزوة الفتح مع شرحه في المغازي بعد غزوة الفتح وقال خالد المذكور هو ابن الوليد وسعيد هو ابن ابي كثير ويحيى بن سعيد هو الانصاري وهذا طرف ايضا

من حديث انس في الاستسقا وقد تقدم هناك بهذا السند معلقا ووصله ابو نعيم
من رواية ابي زرعة الرازي قال حدثنا الاويسي به واورد البخاري قصة الاستسقا
مطولة من رواية شريك بن ابي نمر وحده عن انس من طرق في بعضها ورفع يديه
وليس في شئ منها حتى رايت بياض ابطيه الا هذا وفي حديث الاول رد على من قال
لا يرفع كذا الا في الاستسقا بل فيه وفي الذي بعده رد على من قال لا يرفع اليدين
في الدعا غير الاستسقا اصلا ويمسك حديث انس لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم
يرفع يديه في شئ من دعايه الا في الاستسقا وهو صحيح لكن جمع بينه وبين احاديث
الباب وما في معناها بان المنفي صفة خاصة لا اصل الرفع وقد اشرت الى ذلك في ابواب
الاستسقا وحاصله ان الرفع في الاستسقا يخالف غيره اما بالمبالغة الى ان
تصير اليدان في حذو الوجه وفي الدعا الى حذو المنكبين ولا يعكر على ذلك انه ثبت
في كل منهما حتى يرى بياض ابطيه بل يجمع بان يكون رويه البياض في الاستسقا
ابلغ منه في غيره واما ان الكفين في الاستسقا يليان الارض وفي الدعا يليان
السما قال المهلب وبتقدير تعذر الجمع فجانب الاثبات ارجح قلت
ولا سيما مع كثرة الاحاديث الواردة في ذلك فان فيه احاديث كثيرة افردها
المنذري في جزء وسرد منها النووي في الاذكار وفي شرح المهذب جملة وعقد
البخاري ايضا في الادب المفرد بابا ذكر فيه حديث ابي هريرة قدم الطفيل بن
عمرو على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان دوسا عصت فادع الله عليها فاستقبل
القبلة فرفع يديه فقال اللهم اهد دوسا وهو في الصحيحين دون قوله ورفع يديه
وحديث جابر ان الطفيل بن عمرو هاجر فذكر قصة الرجل الذي هاجر معه وفيه
فقال صلى الله عليه وسلم اللهم وليده فاغفر فرفع يديه وسنده صحيح
واخرجه مسلم وحديث عايشة انها رايت النبي صلى الله عليه وسلم يدعو رافعا
يديه يقول اللهم انما انا بشر الحديث وهو صحيح الاسناد ومن الاحاديث الصحيحة
في ذلك ما اخرجه المصنف في جزء رفع اليدين رايت النبي صلى الله عليه وسلم
رافعا يديه يدعو لعثمان ولمسلم من حديث عبد الرحمن بن سمرة في قصة الكسوف
فانتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو رافع يديه يدعو وعند في حديث
عايشة في الكسوف ايضا ثم رفع يديه يدعو وفي حديث عنده في دعايه لاهل
البقيع فرفع يديه ثلاث مرات الحديث ومن حديث ابي هريرة الطويل في فتح مكة
فرفع يديه ومن حديث وجعل يدعو وفي الصحيحين من حديث ابي حميد في قصة
ابن اللتبية ثم رفع يديه حتى رايت عفرة ابطيه يقول اللهم هل بلغت ومن حديث

قوله

عبد الله

عبد الله بن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر قول ابرهيم وعيسى فرفع يديه وقال
اللهم امتي وفي حديث عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي يسمع
عند وجهه كدوي النحل فانزل عليه يوما فمكث هنيهة فاستقبل القبلة ورفع يديه
ودعا الحديث اخرجه الترمذي واللفظ له والنسائي والحاكم وفي حديث اسامة كنت ردف
النبي صلى الله عليه وسلم بعرفات فرفع يديه تعني ناقته فسقط خطامها
فتناول بيده وهو رافع اليد الاخرى اخرجه النسائي بسند جيد وفي حديث قيس
ابن سعد عند ابي داود ثم رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه وهو يقول اللهم
اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة الحديث وسنده جيد والاحاديث في ذلك
كثيرة واما ما اخرجه مسلم من حديث عمارة بن رويبة ابرا ومواجهة فمحمول انه راى
بشر بن مروان يرفع يديه فانكر ذلك وقال لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما يزيد على هذا يشير باصبعه فقد حكى الطبري عن بعض السلف انه اخذ
بظاهره وقال السنة ان الداعي يشير باصبع واحدة ورد بما ورد في الخطيب
حال الخطبة وهو ظاهر في سياق الحديث فلا معنى للتمسك به في منع رفع اليدين
في الدعا مع ثبوت الاخبار عنه وعنهم وقد اخرج ابو داود والترمذي وحسنه
وغيرهما من حديث سلمان رفعه ان ربكم حيي كريم يستحي من عبده اذا رفع يديه
اليه ان يردهما صفرا بكسر المهملة وسكون الفا اي خاليتين وسنده جيد قال
الطبري وكره رفع اليدين في الدعا ابن عمر وجبير بن مطعم وراى شريح رجلا يرفع
يديه داعيا فقال من يتناول بهما لامك وساق الطبري ذلك باسانيده عنهم وذكر
ابن التين عن عبد الله بن عمر بن غانم انه نقل عن مالك ان رفع اليدين في الدعا
ليس من امر الناس قال وقال في المدونة يختص الرفع بالاستسقا ويجعل بطونهما
الى الارض واما ما نقله الطبري عن ابن عمر فانما انكر رفعهما الى حد المنكبين وقال
ليجعلهما حذو صدره كذلك اسنده الطبري عنه ايضا وعن ابن عباس ان هذه
صفة الدعا واخرج ابو داود والحاكم عنه من وجه اخر قال المسالة ان ترفع يديك
حذو منكبيك والاستغفار ان تشير باصبع واحدة والابتهال ان تمد يديك جميعا
واخرج الطبري من وجه اخر عنه قال يرفع يديه حتى يجاوز بهما راسه وقد صح عن
ابن عمر خلاف ما تقدم اخرجه البخاري في الادب المفرد من طريق القاسم بن محمد
رايت ابن عمر يدعو وعند القاسم يرفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه باطنهما مما يلي
وظاهرهما مما يلي وجهه **قوله باب** الدعا غير مستقبل القبلة ذكر
فيه حديث قتادة عن انس بينا النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فقام رجل

فقال يا رسول الله ادع الله ان يسقينا الحديث وفيه فقام ذلك الرجل او غيره فقال ادع الله ان يصرف عنا فقد غرقنا فقال اللهم حوالينا ولا علينا الحديث وقد تقدم شرحه في الاستسقاء في بعض طرقه في الاول فقال اللهم اسقنا ووجه اخذه من الترجمة من جهة ان الخطيب من شانه ان يكون مستدبر القبلة وانه لم ينقل انه صلى الله عليه وسلم لما دعا في المرتين استدار وقد تقدم في الاستسقاء من طريق اسحق بن ابي طلحة عن انس في هذه القصة في اخره ولم يذكر انه حول رداءه ولا استقبل القبلة

قوله باب الدعاء مستقبل القبلة ذكر فيه حديث عبد الله بن زيد قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى المصلى يستسقي فدعا واستسقى ثم استقبل القبلة وقلب رداءه قال الاسماعيلي هذا الحديث مطابق للترجمة التي قبل هذا يريد انه قدم الدعا قبل الاستقبال ثم قال لكن لعل البخاري اراد انه لما تحول وقلب رداءه دعا حينئذ ايضا قلت وهو كذلك فقد اشار كعادته الى ما ورد في بعض طرق الحديث وقد مضى في الاستسقاء من هذا الوجه بلفظ وانه لما اراد ان يدعو استقبل القبلة وحول رداءه وترجم له استقبال القبلة في الدعا والجمع بينه وبين حديث انس ان القصة التي في حديث انس كانت في خطبة الجمعة بالمسجد والقصة التي في حديث عبد الله بن زيد كانت بالمصلى وقد سقطت هذه الترجمة من رواية ابي زيد المروزي فصار حديثه من جملة الباب الذي قبله ويسقط بذلك اعتراض الاسماعيلي على اصله وقد ورد في استقبال القبلة بالدعا من فعل النبي صلى الله عليه وسلم عدة احاديث منها حديث عمر عند الترمذي وقد قدمته في باب رفع اليدين في الدعا ولمسلم والترمذي من حديث ابن عباس عن عمر لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين فاستقبل القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه الحديث وفي حديث ابن مسعود استقبل النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة فدعا على نفر من قريش الحديث متفق عليه وفي حديث عبد الرحمن بن طارق عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا جاز كانا من دار يعلى استقبل القبلة فدعا اخرجه ابو داود والنسائي واللفظ له وفي حديث ابن مسعود رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبر عبد الله ذي البجادين الحديث وفيه فلما فرغ من دفنه استقبل القبلة رافعا يديه اخرجه ابو عوانة في صحيحه **قوله باب** دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لخادمه بطول العمر وبكثرة ماله ذكر فيه حديث انس قالت امي يا رسول الله خادمك ادع الله له قال اللهم اكثر ماله وولده الحديث وقد مضى قريبا وذكره في عدة ابواب وليس في شئ منها ذكر العمر فقال بعض الشراح مطابقة الحديث للترجمة ان الدعا

بكثرة الولد يستلزم حصول طول العمر وتعقب بانه لا ملازمة بينهما الا بنوع من المجاز بان يراد ان كثرة الولد في العادة تستدعي بقاء ذكر الوالد ما بقي اولاده فكانه حي والاولى في الجواب انه اشار كعادته الى ما ورد في بعض طرقه فاخرج في الادب من وجه اخر عن انس قال قالت ام سليم وهي ام انس خويدمك الا تدعو له فقال اللهم اكثر ماله وولده واطل حياته واغفر له فاما كثرة ولده فانس وماله فوقع عند مسلم في اخر هذا الحديث من طريق اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس قال انس فوالله ان مالي لكثير وان ولدي وولد ولدي ليتعادون على نحو المائة اليوم وتقدم في حديث الطاعون شهادة لكل مسلم في كتاب الطب قول انس اخبرتني ابنتي امينة انه دفن من صلبي الى مقدم الحجاج البصرة مائة وعشرون وقال النووي في ترجمته كان اكثر الصحابة اولادا وقد قال ابن قتيبة في المعارف كان في البصرة ثلاثة ما ماتوا حتى راى كل واحد منهم من ولده مائة ذكر لصلبه ابو بكرة وانس وخليفة ابن بدر وزياد غيره رابعا وهو المهلب بن ابي صفرة واخرج الترمذي عن ابي العالية في ذكر انس وكان له بستان ياتي في كل سنة الفاكهة مرتين وكان فيه ريحان كان منه ريح المسك ورجاله ثقات واما طول عمر انس فقد ثبت في الصحيح انه كان في الهجرة ابن تسع سنين وكانت وفاته سنة احدى وتسعين فما قيل وقيل سنة ثلاث وله مائة وثلاث سنين قاله خليفة وهو المعتمد واكثر ما قيل في سنه انه بلغ مائة وسبع سنين واقل ما قيل فيه بلغ تسعا وتسعين سنة **قوله باب** الدعا عند الكرب بفتح الكاف وسكون الراء بعدها موحدة هو ما يدهم المرء مما ياخذ بنفسه فيغمه ويحزنه **قوله** هشام في الطريق الثانية هشام ابن ابي عبد الله وهو الدستوائي وابو العالية وهو الرياحي بتحتانية ثم مهملة واسمه رفيع وقد رواه قتادة عنه بالعنعنة وهو مدلس وقد ذكر ابو داود في السنن في كتاب الطهارة عقب حديث ابي خالد الدالاني عن قتادة عن ابي العالية قال شعبة انما سمع قتادة من ابي العالية اربعة احاديث حديث يونس بن متى وحديث ابن عمر في الصلاة وحديث القضاة ثلاثة وحديث ابن عباس سمعه عندي رجال مرضيون وروى ابن ابي حاتم في المراسيل بسنده عن يحيى القطان عن شعبة قال لم يسمع قتادة من ابي العالية الا ثلاثة احاديث فذكرها بنحوه ولم يذكر حديث ابن عمر وكان البخاري لم يعتبر بهذا الحصر لان شعبة ما كان يحدث عن احد من المدلسين الا ما يكون ذلك المدلس قد سمعه من شيخه وقد حدث شعبة بهذا الحديث عن قتادة وهذا هو السر في ايراده له معلقا في اخر الترجمة من رواية شعبة واخرج مسلم الحديث من طريق سعيد بن ابي عروبة عن قتادة

انظر اللالاء الدين والصحابة كانوا اكثر الصحابة اولادا ٢

وانما هو تهليل وتعظيم كتمثل امرئ احدهما ان المراد بقدم ذلك قبل الدعا كما ورد
من طريق يوسف بن عبد الله بن الحرث المذكورة وفي اخره ثم يدعو قلت
وكذا هو عند ابي عوانة في مستخرجه من هذا الوجه وعند عبد بن حميد من هذا
الوجه كان اذا حزبه امر قال فذكر الذكر المأثور وزاد ثم دعا وفي الادب المفرد من طريق
عبد الله بن الحرث سمعت ابن عباس فذكره وزاد في اخره اللهم اصرفني شره قال
الطبري ويؤيد هذا ما روى الاعمش عن ابرهيم قال كان يقال اذا بدا الرجل بالثنا
قبل الدعا استجيب واذا بدا بالدعا قبل الثنا كان على الرجا ثانيا فاجاب به ابن عيينة
فيما حدثنا حسين بن حسن المروزي قال سالت ابن عيينة عن الحديث الذي فيه اكثر
ما كان يدعو به النبي صلى الله عليه وسلم بعرفة لا اله الا الله وحده لا شريك له الحمد
فقال سفيان هو ذكر وليس فيه دعا ولكني قال النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل
من شغله ذكري عن مسالتي اعطيته افضل ما اعطي السايلين قال وقال امية بن ابي
الصلت في مدح عبد الله بن جدعان ٥ اذكر حاجتي ام قد كفاني ٥ حياؤك ان شيمتك الحيا
اذا اثنى عليك المرء يوما كفاه من تعرضك الثناء قال سفيان فهذا مخلوق حين نسب
الى الكرم اكتفى بالثنا عن السوال فكيف بالخالق قلت ويؤيد الاحتمال الثاني
حديث سعد بن ابي وقاص رفعه دعوة ذي النون اذ دعا وهو في بطن الحوت لا اله الا
انت سبحانك اني كنت من الظالمين فانه لم يدع بها رجل مسلم في شئ قط الا استجاب الله
تعالى له اخرجه الترمذي والنسائي والحاكم وفي لفظ للحاكم فقال رجل كانت ليونس
خاصة ام للمومنين عامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تسمع الى قول الله
تعالى وكذلك ننجي المومنين وقال ابن بطال حدثني ابو بكر الرازي قال كنت بصنعا
عند ابي نعيم اكتب الحديث وهناك شيخ يقال له ابو بكر بن علي عليه مدار الفتيا فسمعته
يحدث عند السلطان فسمعته يقول رايت النبي صلى الله عليه وسلم وجبريل عن يمينه يحرك شفتيه
بالتسبيح لا يفتر فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم قل لابي بكر بن علي يدعو بدعا الكرب
الذي في صحيح البخاري حتى يفرج الله عنه قال فاصبحت فاخبرته فدعا به فلم
يكن الا قليلا حتى اخرج انتهى واخرج ابن ابي الدنيا في كتاب الفرج بعد الشدة له
من طريق عبد الملك بن عمير قال كتب الوليد بن عبد الملك الى عثمان بن حيان انظر الحسن
ابن الحسن فاجلده ماية جلدة واوقفه للناس قال فبعث اليه فجيء به فقام اليه
علي بن الحسين فقال يا ابن عم تكلم بكلمات الفرج يفرج الله عنك فذكر حديث علي بالفظ
الثاني فقالها فرفع عثمان اليه راسه فقال اري وجه رجل كذب عليه خلوا سبيله
فساكتب الى امير المومنين يعذره فاطلق واخرج النسائي والطبري من طريق الحسن

ان ابا العالية رفع حديثه الى ابن عباس وهذا مرسل صحيح ورواه قتادة عن ابي العالية
فظهر انه عند وهيب بالتصغير عن سعيد بالمهملة والدال وعند وهب بسكون الهاء والتصغير
عن شعبة بالمعجمة والموحدة قوله كان يدعو عند الكرب اي عند حلول الكرب وعند مسلم
من رواية سعيد بن ابي عروبة عن قتادة كان يدعو بهن ويقول بهن عند الكرب وله
من رواية يوسف ابن عبد الله بن الحرث عن ابي العالية كان اذا حزبه امر وهو بفتح
المهملة والزاي وبالموحدة اي هجم عليه او غلبه وفي حديث علي عند الشيخين وصححه الحاكم
لقنني رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء الكلمات وامرني ان اقولهن عند الكرب او شدة اقولهن
قوله لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب السموات والارض ورب العرش
العظيم وقع في الرواية التي بعدها بلفظ ورب الارض ورب العرش الكريم وقال في
اوله رب العرش الكريم بدل العظيم الحليم ووقع جميع ما تضمنته هاتان الروايتان
في رواية وهيب بن خالد التي اشرت اليها لكني قال العظيم الحليم باللام بدل الظا المعجمة
وكذا هو لمسلم من طريق معاذ بن هشام وقال العظيم بدل العليم قوله رب العرش العظيم
تقل ابن التين عن الداودي انه رواه برفع العظيم وكذا برفع الكريم في قوله رب العرش
الكريم على انهما نعتان للرب والذي ثبت في رواية الجمهور بالجر على انه نعت للعرش
وكذلك قرا الجمهور في قوله تعالى رب العرش العظيم ورب العرش الكريم بالرفع وقرا
ابن محيصن بالجر فيهما وكذا نقله ايضا عن ابن كثير وعن ابي جعفر المدني واغرب بوجهين
احدهما ما تقدم والثاني ان يكون مع الرفع نعتا للعرش على انه خبر مبتدا محذوف
قطع عما قبله للمدح ورجح كصول توافق القرائين ورجح ابو بكر الاصم الاول لان وصف
الرب بالعظيم اولى من وصف العرش وفيه نظر لان وصف ما يضاف للعظيم بالعظم اقوى
في تعظيم العظيم وقد نعته الهدهد بعرش بلقيس بانه عرش عظيم ولم ينكر عليه سليمان
قال العلما الحليم الذي يرخ العقوبة مع القدرة والعظيم الذي لا شئ فوقه يعظم عليه والكريم
المعطي فضلا وسياتي لذلك مزيد في شرح الاسما الحسنى قريبا وقال الطيبي صدر هذا
الثنا بذكر الرب لتناسب كشف الكرب لانه مقتضى التربية وفيه التهليل المشتمل
على التوحيد وهو اصل التنزيهات الجلالية والعظمة التي تدل على تمام القدرة والعلم
الذي يدل على العلم اذ الجاهل لا يتصور منه حلم ولا كرم وهما اصل الاوصاف الاكرامية
ووقع في حديث علي الذي اشرت اليه لا اله الا الله الكريم العظيم سبحان الله تبارك
الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين وفي لفظ الحليم الكريم في الاول وفي
لفظ لا اله الا الله وحده لا شريك له العلي العظيم لا اله الا الله وحده لا شريك له
الحليم الكريم وفي لفظ لا اله الا الله الحليم الكريم سبحانه وتعالى رب العرش العظيم
الحمد لله رب العالمين اخرجها كلها النسائي قال الطيبي معنى قول ابن عباس يدعو

على قال الماوردي وجاء عبد الله بن جعفر ابنته قال لها ان نزل بك امر فاستقبليه بان تقولي لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين قال الحسن فارسل الى الحجاج فقتلهن فقال والله لقد ارسلت اليكن وانا اريد ان اقتلكن فلانت اليوم احب الي من كذا وكذا وزاد في لفظ فسل حاجتك ومما ورد من دعوات الكرب ما اخرجه اصحاب السنن الا الترمذي عن اسماء بنت عميس قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اعلمك كلمات تقولينهن عند الكرب الله الله ربي لا اشرك به شيأ واخرجه الطبري من طريق ابي الجوزاء عن ابن عباس مثله ولابي داود وصححه ابن حبان عن ابي بكرة رفعه دعوات المكروب اللهم رحمتك ارجوا فلا تكلني الى نفسي طرفة عين واصلح لي شاني كله لا اله الا انت قوله باب التعوذ من جهد البلاء الجهد بفتح الجيم وبضمها المشقة وتقدم ما فيه في حديث بدء الوحي اول الكتاب والبلاء بالفتح مع المد ويجوز الكسر مع القصر قوله سمي بالمهملة مصغر هو ابو علي ابو بكر بن عبد الرحمن المخزومي قوله كان يتعوذ كذا للاكثر ورواه مسدد عن سفيان بسنده هذا بلفظ الامر نحوه وذكر ابو نعيم في كتاب القدر وكذا وقع في رواية الحسن بن علي الواسطي عن سفيان عند الاسماعيلي وابي نعيم قوله ودرك الشقاء بفتح الدال والراء المهملتين ويجوز سكون الراء وهو الادراك واللحاق والشقاء معجمة ثم قاف هو الهلاك ويطلق على السبب المؤدي الى الهلاك قوله قال سفيان هو ابن عيينة راوي الحديث المذكور وهو موصول بالسند المذكور قوله الحديث ثلاث زدت انا واحدة لا ادري اينهن لي الحديث المرفوع المروي يشتمل على ثلاث جمل من اجمل الاربع والرابعة زادها سفيان من قبل نفسه ثم اخفى عليه تعيينها ووقع عند الحميدي في مسنده عن سفيان الحديث ثلاث من هذه الاربع واخرجه ابو عوانة والاسماعيلي وابو نعيم من طريق الحميدي ولم يفصل ذلك بعض الرواة عن سفيان وفي ذلك تعقيب على الكرماني حيث اعتذر عن سفيان في جواب من استشكل جواز زيادته اجمل المذكورة في الحديث مع انه لا يجوز الادراج في الحديث فيقال يجاب عنه بانه كان يميزها اذا حدث كذا قال وفيه نظر فسيأتي في القدر عن مسدد واخرجه مسلم عن ابي خيثمة وعمرو الناقد والنسائي عن قتيبة والاسماعيلي من رواية العباس بن الوليد وابو عوانة من رواية عبد الجبار ابن العلاء وابو نعيم من طريق سفيان بن وكيع كلهم عن سفيان بالخصال الاربعة دون تمييز الا ان مسلما قال عن عمرو الناقد قال سفيان اشك اني زدت واحدة منها واخرجه الكوذي من طريق عبد الله بن هاشم عن سفيان فاقتصر على ثلاثة ثم قال قال سفيان وشماتة الاعداء واخرجه الاسماعيلي من طريق ابن ابي عمر عن سفيان وتبين ان الخصلة المزيدة هي شماتة الاعداء وكذا اخرجه الاسماعيلي من طريق شجاع بن

مخلد عن سفيان مقتصرا على الثلاثة دون ما وعرف من ذلك تعيين الخصلة المزيدة وبجاب عن النظر بان سفيان كان اذا حدث ميزها ثم طال الامر فطرقه السهو عن تعيينها فحفظ بعض من سمع تعيينها منه قبل ان يطرقه السهو ثم كان بعد ان خفي عليه تعيينها يذكر كونها مزيدة مع ابهامها ثم بعد ذلك اما ان يحمل الحال حيث لم يقع تمييز الا تعيينا ولا ابهاما ان يكون ذهل عن ذلك او عينها او ميزها فذهل عنه بعض من سمع منه وبتقدير صحة كون الخصلة المذكورة هي المزيدة بانها تدخل في عموم كل واحدة من الثلاثة ثم كل واحدة من الثلاثة مستقلة فان كل امريكن يلاحظ فيه جهة المبدا وهو سوء القضا وجهة المعاد وهو درك الشقا لان شقا الاخرة هو الشقا الحقيقي وجهة المعاش وهو جهد البلا واما شماتة الاعدا فيقع لكل من وقع له كل من الخصال الثلاثة وقال ابن بطال وغيره جهد البلا كل ما اصاب المرء من شدة مشقة وما لا طاقة له بحمله ولا يقدر على دفعه وقيل المراد بجهد البلا قلة المال وكثرة العيال كذا جا عن ابن عمر ولحق ان فلكل فرد من افراد جهد البلا وقيل هو ما يختار الموت عليه قال ودرك الشقا يكون في امور الدنيا وفي امور الاخرة وكذلك سوء القضا عام في النفس والمال والاهل والولد والخاتمة والمعاد قال والمراد بالقضا هنا المقضي لان حكم الله كله حسن لا سوء فيه وقال غيره القضا الحكم بالكليات على سبيل الاجمال في الازل والقدر الحكم بوقوع الجزئيات التي لتلك الكليات على سبيل التفصيل قال ابن بطال وشماتة الاعدا ما ينكا القلب ويبلغ من النفس اشد مبلغ وانما تعوذ النبي صلى الله عليه وسلم من هذه الامور تعليما لامته فان الله تعالى كان امنه من جميع ذلك وبذلك جزم عياض قلت ولا يتعين ذلك بل يحتمل ان يكون استعاذ بربه من وقوع ذلك بامته ونحوه رواية مسدد المذكورة بصيغة الامر كما قدمته وقال النووي شماتة الاعدا فرحهم ببلية تنزل بالمعادي قال وفي الحديث دلالة لاستحباب الاستعاذة من الاشيا المذكورة واجمع على ذلك العلما في الاعصار والامصار وشذت طايفة من الزهاد قلت وقد تقدمت الاشارة الى ذلك في اوايل كتاب الدعوات وفي الحديث ان الكلام المسجوع لا يكره اذا صدر عن غير قصد اليه ولا تكلف قاله ابن الجوزي قال وفيه مشروعية الاستعاذة ولا يعارض ذلك كون ما سبق في القدر لا بد لاحتمال ان يكون مما قضي فقد يقضى على المرء مثلا بالبلا ويقضي انه دعا كشف فالقضا محتمل للدافع والمدفوع وفايدة الاستعاذة والدعا اظهار العبد فاقته لربه وتضرعه اليه وقد تقدم ذلك مبسوطا في اوايل كتاب الدعوات قوله باب

كذا للاكثر بغير ترجمة. ذكر فيه حديث عايشة في الوفاة النبوية وفيه قوله عليه
الصلاة والسلام الرفيق الاعلى وقد تقدم شرحه في اخر المغازي وتعلقه بما قبله
من جهة ان فيه اشارة الى حديث عايشة انه كان اذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوذات
وقضية سياقه هنا انه لم يتعوذ في مرض موته بذلك بل تقدم في الوفاة النبوية
من طريق ابن ابي مليكة عن عايشة قد ذهبت اعوذه فرفع راسه الى السما وقال في الرفيق
الاعلى **قوله** حدثني سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير في رجال من اهل العلم ان عايشة
قالت لم اقف على تعيين احد منهم صريحا وقد روى اصل الحديث المذكور عن عايشة
ابن ابي مليكة وذكوان مولى عايشة وابو سلمة بن عبد الرحمن والقاسم ابن محمد فيمكن ان يكون
الزهري عنا هم او بعضهم **قوله باب** الدعا بالموت والحياة في رواية
ابي ذر المروزي وبالحياة وهو اوضح وفيه حديثان الاول حديث حباب وكمي في سنده
هو ابن سعيد القطان واسماعيل هو ابن ابي خالد وقيس هو ابن ابي حازم وانما اعاده
عن محمد بن المثنى بعد ان اورده عن مسدد وكلاهما رويه عن كي القطان لما في رواية
محمد بن المثنى من الزيادة وهي قوله في بطنه فسمعته يقول وباقي سياقهما سوا ووقعت
الزيادة المذكورة عند الكشميهني وحده في رواية مسدد وهي غلط وقد تقدم شرح
الحديث مستوفى في كتاب عيادة المرضى الثاني حديث انس لا يتمنين احدكم الموت
في رواية الكشميهني احدنا وقد تقدم شرحه ايضا هناك **قوله باب**
الدعا للصبيان بالبركة ومسح رؤسهم في رواية ابي زيد المروزي ومسح راسه بالافراد
وورد في فضل مسح راس اليتيم حديث اخرجه احمد والطبراني عن ابي امامة بلفظ من مسح
راس يتيم لا يمسحه الا لله كان له بكل شعرة تمر يده عليها حسنة وسنده ضعيف
ولاحمد من حديث ابي هريرة ان رجلا شكى الى النبي صلى الله عليه وسلم قسوة قلبه فقال
اطعم المسكين وامسح راس اليتيم وسنده حسن وذكر في الباب احاديث الاول **قوله**
وقال ابو موسى ولد لي بوصل هذا ظرف لما تقدم موصولا في كتاب العقيقة
واسم الولد المذكور ابرهيم الثاني **قوله** حاتم هو ابن اسماعيل والجعد يقال فيه
الجعيد بالتصغير والسايب بن يزيد يعرف بابن اخت النمر وقد تقدم في باب خاتم
النبوة في اوايل الترجمة النبوية قبل البعث وتقدم شرح الحديث هناك وفي باب
استعمال فضل وضو الناس من كتاب الطهارة الثالث **قوله** عن ابي عقيل بفتح اوله
واسمه زهرة ابن معبد وعبد الله بن هشام هو التيمي من بني تيم بن مرة تقدم شرح
حديثه في الشركة الرابع **قوله** لمحمود بن الربيع وهو الذي مج رسول الله صلى الله عليه
وسلم في وجهه وهو غلام من بئرهم كذا اورده مختصرا من هذا الوجه في الطهارة كذلك

ولم

ولم يذكر الخبر الذي اخبره به محمود وهو حديثه عن عتبان بن مالك في صلاة النبي صلى
الله عليه وسلم في بيته وقد اورده في باب اذا دخل بيتا صلى حيث شا من كتاب الصلاة
من هذا الوجه مختصرا فقال حدثنا عبد الله بن مسلمة ما ابرهيم بن سعد فذكر باسناده
الذي اورده هنا الى محمود بن الربيع فزاد عن عتبان بن مالك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتاه في منزله فقال اين تحب ان اصلي في بيتك الحديث واورده عنه من طريق
عقيل عن ابن شهاب اخبرني محمود بن الربيع عن عتبان بن مالك فذكره مطولا ولم يذكر
قول محمود في المجة وذكره في العلم من طريق الزبيدي عن الزهري عن محمود مقتصرا على
قصة المجة اتم مما هنا قال عقلت من النبي صلى الله عليه وسلم مجه وقد شرحته
هناك واورده قبل باب الذكر في الصلاة من طريق معمر عن الزهري مطولا بقصة
المجة وكحديث عتبان واورده في الرقاق من هذا الوجه كذلك باختصار وقد
اورد مسلم حديث عتبان من طرق عن الزهري منها للاوزاعي عنه قصة محمود في المجة
ولم ينتبه لذلك الحميدي في جمعه فترجم لمحمود بن الربيع في الصحابة الذين انفرد البخا
ري بتخريج حديثهم وساق له حديث المجة المذكور وكانه لما راى البخاري افرده ولم
يفرده مسلم ظن انه حديث مستقل الخامس حديث عايشة في قصة الغلام
الذي بال في حجر النبي صلى الله عليه وسلم وقد مضى شرحه مستوفى في كتاب الصلاة
السادس حديث عبد الله بن ثعلبة بن صعير بمهملتين مصغر وهو ضبي ابو صعير
وابوه ثعلبة صحابي ايضا ويقال فيه ابن ابي صعير ايضا **قوله** وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم مسح عنه كذا هنا باختصار وتقدم معلقا في غزوة الفتح من طريق
يونس عن الزهري بلفظ مسح وجهه عام الفتح وتقدم شرحه هناك ووقع في الزهر
للذهلي عن ابي اليمان شيخ البخاري فيه بلفظ مسح وجهه زمن الفتح وكذا اخرجه
الطبراني في مسند الشاميين عن ابي زرعة الدمشقي عن ابي اليمان **قوله** انه راى
سعد بن ابي وقاص اوتر بركعة سبقت الاشارة الى هذا في كتاب الوتر ووقع
في رواية الطبراني بعد قوله ركعة واحدة بعد صلاة العشا لا تزيد عليها حتى
تقوم من جوف الليل وسبق بيان الاختلاف في الوتر بركعة فرده مستوفى **قوله**
باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم هذا الاطلاق كمثل حكمها
وفضلها وصفتها ومحلها والاقتصار على ما اورده في الباب يدل على ارادة الثالث وقد
يوخذ منه الثاني اما حكمها فحاصل ما وقفت عليه من كلام العلما فيه عشرة مذاهب
اولها قول ابن جرير الطبري انها من المستحبات وادعى الاجماع على ذلك ثانيها مقابل
وهو نقل ابن القصار وغيره الاجماع على انها تجب في الجملة بغير حصر لكن قال ما يحصل به

الاجزاء مرة ثالثها تجب مرة في العمر في صلاة او في غيرها وهي مثل كلمة التوحيد قاله ابوبكر الرازي من الحنفية وابن حزم وغيرهما وقال القرطبي المفسر لا خلاف في وجوبها في العمر مرة وانها واجبة في كل حين وجوب السنن المؤكدة وسبقه ابن عطية رابعها تجب في القعود آخر الصلاة بعد قول التشهد وسلام التحلل قاله الشافعي ومن تبعه خامسها تجب في التشهد وهو قول الشعبي واسحق بن راهوية سادسها تجب في الصلاة من غير تعيين المحل نقل ذلك عن ابي جعفر الباقر سابعها تجب الاكثار منها من غير تقييد بعدد قاله ابوبكر بن بكير من المالكية ثامنها كلما ذكر قاله الطحاوي وجماعة من الحنفية والحليمي وجماعة من الشافعية وقال ابن العربي من المالكية انه الاحوط وكذا قال الزمخشري تاسعها في كل مجلس مرة ولو تكرر ذكره مرارا حكاه الزمخشري عاشرها في كل دعاء حكاه ايضا واما محلها فسيوضح ما اوردته من بيان الاراء في حكمها وساذكر ما ورد فيه عند الكلام على فضلها واما صفتها وهي اصل ما يعول عليه في حديث الباب

قوله حدثنا الحكم لم اقف عليه في جميع الطرق عن شعبة الا هكذا اعني منسوبا وهو فقيه الكوفة في عصره وهو ابن عتيبة بمثناة وموحدة مصغر ووقع عند الترمذي والطبري وغيرهما من رواية مالك بن مغول وغيره منسوبا قالوا عن الحكم بن عتيبة وعبد الرحمن بن ابي ليلى تابعي كبير وهو والد الفقيه ابي ليلى فقيه الكوفة محمد بن عبد الرحمن ابن ابي ليلى ينسب الى جده قوله لقيني كعب بن عجرة في رواية قطر بن خليفة عن ابن ابي ليلى لقيني كعب بن عجرة الانصاري اخرجه الطبراني ونقل ابن سعد عن الواقدي انه انصاري من انفسهم وتعقبه فقال لم اجده في نسب الانصار والمشهور انه بلوي والجمع بين القولين انه بلوي حالف الانصار وعيسى المحاربي عن مالك بن مغول عن الحكم المكان الذي التقيا به فاخرجه الطبراني من طريقه بلفظ ان كعبا قال له وهو يطوف بالبيت قوله الا اهدي لك هدية زاد عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن جده كما تقدم في احاديث الانبياء سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم قوله ان النبي صلى الله عليه وسلم اخرج علينا يجوز في ان الفتح والكسر وقال الفاكهاني في شرح العمدة في هذا السياق اضمار يقدر فقال عبد الرحمن نعم فقال كعب ان النبي قلت وقع ذلك صريحا في رواية شبابة وعفان عن شعبة بلفظ قلت بلى قال اخرجه الخلعي في فوائده وفي رواية عبد الله بن عيسى المذكورة ولفظه فقلت بلى فاهد هذا لي فقال قوله فقلنا يا رسول الله كذا في معظم الروايات عن كعب بن عجرة قلنا بصيغة الجمع وكذا وقع في حديث ابي سعيد في الباب ومثله في حديث بريدة عند احمد وفي حديث طلحة عند النسائي وفي حديث ابي هريرة عند الطبراني ووقع عند ابي داود عن حفص بن عمر عن شعبة بسند حديث الباب

قلنا

قلنا او قالوا يا رسول الله بالشك والمراد الصحابة او من حضر منهم ووقع عند السراج والطبراني من رواية قيس بن سعد عن الحكم به ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا وقال الفاكهاني الظاهر ان السؤال صدر من بعضهم لا من جميعهم ففيه التعبير عن البعض بالكل ثم قال وبعد جدا ان يكون كعب هو الذي باشر السؤال منفردا به فاتى بالنون التي للتعظيم بل لا يجوز ذلك لانه صلى الله عليه وسلم اجاب بقوله قولوا فلو كان السائل واحدا لقال له قل ولم يقل قولوا انتهى ولم يظهر لي وجه نفي الجواز ولا المانع ان يسال الصحابي الواحد عن الحكم فيجيب صلى الله عليه وسلم بصيغة الجمع اشارة الى اشتراك الكل في الحكم ويؤكده ان في نفس السؤال قد عرفنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك كلها بصيغة الجمع فدل على انه سال لنفسه ولغيره فحسن الجواب بصيغة الجمع لكن الاتيان بنون العظمة في خطاب النبي صلى الله عليه وسلم لا يظن بالصحابي فان ثبت ان السائل كان متعددا فواضح وان ثبت انه كان واحدا فالحكمة في الاتيان بصيغة الجمع الاشارة الى ان السؤال لا يختص به بل يريد نفسه ومن وافقه على ذلك فحمله على ظاهره من الجمع وهو المعتمد على ان الذي نفاه الفاكهاني قد ورد في بعض الطرق فعند الطبراني من طريق الاجلح عن الحكم بلفظ قمت اليه فقلت السلام عليك قد عرفناه فكيف الصلاة عليك يا رسول الله قال اقول اللهم صل على محمد الحديث وقد وقفت من تعيين من باشر السؤال على جماعة منهم كعب بن عجرة وبشير بن سعد والد النعمان وزيد بن خارجة الانصاري وطلحة بن عبيد الله وابو هريرة وعبد الرحمن بن بشير اما كعب فوقع عند الطبراني من رواية محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن الحكم بهذا السند بلفظ قلت يا رسول الله قد علمنا واما بشير ففي حديث ابي مسعود عند مالك ومسلم وغيرهما انه راي النبي صلى الله عليه وسلم في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد امرنا الله ان نصلي عليك الحديث واما زيد بن خارجة فاخرج النسائي من حديثه قال اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلوا علي واجتهدوا في الدعاء وقولوا اللهم صل على محمد الحديث واخرج الطبري من حديث طلحة قال قلت يا رسول الله كيف الصلاة عليك ومخرج حديثهم واحد واما حديث ابي هريرة فاخرج الشافعي من حديثه انه قال يا رسول الله كيف نصلي عليك واما عبد الرحمن بن بشير فاخرجه اسماعيل القاضي في كتاب فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم قال قلت او قيل للنبي صلى الله عليه وسلم هكذا عندي على الشك وابهم ابو عوانة في صحيحه من رواية الاجلح وحمنة الزيات عن الحكم السائل ولفظه جاء رجل فقال يا رسول الله قد علمنا ووقع لهذا السؤال سبب اخرجه البيهقي والخلعي من طريق الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني ما اسماعيل بن زكريا عن الاعمش ومسعر

ومالك بن مغول عن الحكم عن عبد الرحمن بن ابى ليلى عن كعب بن عجرة قال لما نزلت ان الله وملائكته يصلون على النبى الآية قلنا يا رسول الله قد علمنا الحديث وقد اخرج مسلم هذا الحديث عن محمد بن بكار عن اسماعيل بن زكريا ولم يسق لفظه بل احال به على ما هو قبله فهو على شرطه واخرجه السراج من طريق مالك بن مغول وحده كذلك واخرج احمد والبيهقى واسماعيل القاضى من طريق يزيد بن ابى زياد والطبرانى من طريق محمد بن عبد الرحمن بن ابى ليلى والطبرى من طريق الاجلح والسراج من طريق سفيان الثورى وزايدة ثلثتهم وابو عوانة فى صحيحه من طريق الاجلح وحمزة الزيات كلهم عن الحكم مثله واخرج ابو عوانة ايضا من طريق مجاهد عن عبد الرحمن بن ابى ليلى مثله وفى حديث طلحة عند الطبرى انى رجل النبى صلى الله عليه وسلم فقال سمعت الله يقول ان الله وملائكته الآية فكيف الصلاة عليك **قوله** قد علمنا المشهور فى الرواية بفتح اوله وكسر اللام مخففا وجوز بعضهم ضم اوله والتشديد على البناء للمجهول ووقع فى رواية ابن عيينة عن يزيد بن ابى زياد بالشك ولفظه قلنا قد علمنا او علمنا رويناه فى الخلعيات وكذا اخرج السراج من طريق مالك بن مغول عن الحكم بلفظ علمناه او علمناه ووقع فى رواية حفص بن عمر المذكورة امرنا ان نصلى عليك كما ان نسلم عليك فاما السلام فقد عرفناه وفى ضبط عرفناه ما تقدم فى علمناه واراد بقوله امرنا اى بلغتنا عن الله تعالى انه امر بذلك ووقع فى حديث ابى مسعود امرنا الله وفى رواية عبد الله بن عيسى المذكورة كيف الصلاة عليكم اهل البيت فان الله قد علمنا كيف نسلم اى علمنا الله كيفية السلام عليك على لسانك وبواسطة بيانك واما اتيانه بصيغة الجمع فى قوله عليكم فقد بين مراده بقوله اهل البيت لانه لو اقتصر عليه لاحتمل ان يريد به التعظيم وبه يحصل مطابقة الجواب للسؤال حيث قال على محمد وعلى ال محمد وبهذا يستغنى عن قول من قال فى الجواب زيادة على السؤال لان السؤال وقع عن كيفية الصلاة عليه ووقع الجواب عن ذلك بزيادة كيفية الصلاة على اله **قوله** كيف نسلم عليك قال البيهقى فيه اشارة الى السلام الذى فى التشهد وهو قول السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته فيكون المراد بقولهم فكيف نصلى عليك اى بعد التشهد انتهى وتفسير السلام بذلك هو الظاهر وحكى ابن عبد البر فيه احتمالا وهو ان المراد به السلام الذى يتحلل به من الصلاة وقال ان الاول اظهر وكذا ذكر عياض وغيره ورد بعضهم الاحتمال المذكور بان سلام التحلل لا يتقيد به اتفاقا كذا قيل وفى نقل الاتفاق نظر فقد جزم جماعة من المالكية بانه يستحب للمصلى ان يقول عند سلام التحلل السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وقبله ابن ابى زيد وغيره **قوله** فكيف نصلى عليك زاد ابو مسعود فى حديثه فسكت رسول الله

صلى الله عليه وسلم حتى تمنينا انه لم يسأله وانما تمنوا ذلك خشية ان يكون لم يعجبه السؤال المذكور لما تقرر عندهم من النهى عن ذلك وقد تقدم فى تفسير قوله تعالى لا تسألوا عن اشياء من سورة المايدة بيان ذلك ووقع عند الطبرى من وجه اخر فى هذا الحديث فسكت حتى جاءه الوحى فقال يقولون واختلف فى المراد بقولهم كيف فقيل المراد السؤال عن معنى الصلاة المامور بها وبأى لفظ تودى وقيل عن صفتها قال عياض لما كان لفظ الصلاة المامور بها فى قوله تعالى صلوا عليه يحتمل الرحمة والدعاء والتعظيم سألوا بأى لفظ تودى هكذا قال بعض المشايخ ورجح الباجى ان السؤال انما وقع عن صفتها لا عن جنسها وهو اظهر لان لفظ كيف ظاهر فى الصفة واما الجنس فيسأل عنه بلفظ ما وبه جزم القرطبى فقال هذا سؤال من اشكلت عليه كيفية ما فهم اصله وذلك انهم عرفوا المراد بالصلاة فسألوا عن الصفة التى تلتمس بها ليستعملوها انتهى والكامل لهم على ذلك ان السلام لما تقدم بلفظ مخصوص وهو السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته فهموا منه ان الصلاة ايضا تقع بلفظ مخصوص وعدلوا عن القياس لامكان الوقوف على النص ولا سيما فى الفاظ الاذكار فانها تجى خارجة عن القياس غالبا فوقع الامر كما فهموه فانه لم يقل لهم قولوا الصلاة عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته ولا قولوا الصلاة والسلام عليك الى اخر بل علمهم صفة اخرى **قوله** قال قولوا اللهم هذه كلمة كثر استعمالها فى الدعاء وهو معنى يا الله والميم عوض حرف النداء فلا يقال اللهم اغفر رحيم مثلا وانما يقال اللهم اغفر لى وارحمنى ولا يدخل حرف النداء الا فى نادر كقول الراجز انى اذا ما حادث الما اقول يا اللهم يا اللهما واختص هذا الاسم بقطع همزته عند النداء ووجوب تفخيم لامه ودخول حرف النداء عليه مع التعريف وذهب الفراء ومن تبعه من الكوفيين الى ان اصله يا الله وحذف حرف النداء تخفيفا والميم ماخوذة من جملة محذوفة مثل امنا بخير وقيل بل زايدة كما فى زرقم للشديد الزرقة وزيدت فى الاسم العظيم تفخيما وقيل بل هى كالواو والالف على الجمع كان الداعى قال يا من اجتمعت له الاسماء الحسنى ولذلك شددت الميم ليكون عوضا عن علامة الجمع وقد جاء عن الحسن البصرى اللهم مجتمع الدعاء وعن النضر بن شميل من قال اللهم فقد سأل الله بجميع اسمايه **قوله** صل تقدم فى اواخر تفسير سورة الاحزاب عن ابى العالية ان معنى صلاة الله على نبيه ثناؤه عليه عند ملائكته ومعنى صلاة الملائكة عليه الدعاء وعند ابن ابى حاتم عن مقاتل بن حيان قال صلاة الله مغفرته وصلاة الملائكة الاستغفار وعن ابن عباس ان معنى صلاة الملائكة الدعاء بالبركة ونقل الترمذى عن سفيان الثورى وغيره واحد قالوا صلاة الرب الرحمة وصلاة الملائكة الاستغفار

وقال الضحاك بن مزاحم صلاة الله رحمته وفي رواية عنه مغفرته وصلاة الملائكة
الدعاء اخرجه اسماعيل القاضي عنه وكانه يريد الدعاء بالمغفرة ونحوها وقال المبرد
الصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة رقة تبعث على استدعاء الرحمة وتعقب بان الله
غاير بين الصلاة والرحمة في قوله اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وكذلك فهم الصحابة
المغايرة من قوله تعالى صلوا عليه وسلموا حتى سالوا عن كيفية الصلاة مع تقدم
ذكر الرحمة في تعليم السلام حيث قالوا بلفظ السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
واقرهم النبي صلى الله عليه وسلم فلو كانت الصلاة بمعنى الرحمة لقال لهم قد علمتم ذلك في
السلام وجوز الحليمي ان تكون الصلاة بمعنى السلام عليه وفيه نظر وصدر الباب
يرد على ذلك واولى الاقوال ما تقدم عن ابي العالية ان معنى صلاة الله على نبيه ثناؤه
عليه وتعظيمه وصلاة الملائكة وغيرهم عليه طلب ذلك من الله تعالى والمراد طلب
الزيادة لا طلب اصل الصلاة وقيل صلاة الله على خلقه تكون خاصة وتكون عامة
فصلاته على انبيائه هي ما تقدم من الثناء والتعظيم وصلاته على غيرهم الرحمة فهي التي
وسعت كل شيء ونقل عياض عن بكر القشيري قال الصلاة على النبي من الله تشريف
وزيادة تكرمة وعلى من دون النبي رحمة وبهذا التقرير يظهر الفرق بين النبي صلى الله
عليه وسلم وبين سائر المومنين حيث قال تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي وقال
قبل ذلك في السورة المذكورة هو الذي يصلي عليكم وملائكته ومن المعلوم ان القدر
الذي يليق بالنبي صلى الله عليه وسلم من ذلك ارفع مما يليق بغيره والاجماع منعقد
على ان في هذه الاية من تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم والتنويه به ما ليس في غيرها
وقال الحليمي في الشعب معنى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تعظيمه فمعنى قولنا
اللهم صل على محمد عظم محمدا والمراد تعظيمه في الدنيا باعلاء ذكره واظهار دينه وابقاء
شريعته وفي الاخرة باجزال مثوبته وتشفيعه في امته وابداء فضيلته بالمقام
المحمود وعلى هذا فالمراد بقوله تعالى صلوا عليه ادعوا ربكم بالصلاة عليه انتهى
ولا يعكر عليه عطف الله وازواجه وذريته عليه فانه لا يمتنع ان يدعا لهم بالتعظيم
اذ تعظيم كل احد بحسب ما يليق به وما تقدم عن ابي العالية اظهر فانه كصلاته
استعمال لفظ الصلاة بالنسبة الى الله والى ملائكته والى المومنين المامورين
بذلك بمعنى واحد ونوديه انه لا خلاف في جواز الترحم على غير الانبياء واختلف
في جواز الصلاة على غير الانبياء ولو كان معنى قولنا اللهم صل على محمد اللهم ارحم محمدا
او ترحم على محمد لجاز لغير الانبياء وكذا لو كانت بمعنى البركة وكذا الرحمة لسقط
الوجوب في التشهد عند من يوجبه بقول المصلي في التشهد السلام عليك ايها

النبي

النبي ورحمة الله وبركاته ويمكن الانفصال بان ذلك وقع بطريق التعهد فلا يدخل
الاتيان به وليوسبق الاتيان بما يدل عليه قوله على محمد وعلى آل محمد كذا وقع في الموطئين
في قوله صل وفي قوله وبارك ولكن وقع في البخاري وبارك على آل ابراهيم ووقع عند البيهقي
من وجه آخر عن ادم شيخ البخاري فيه على ابراهيم وليس فيه على آل ابراهيم واخذ البيضاوي
من هذا ان ذكر الآل في رواية الاصيلي حشو لقوله على آل ابي اوفى قلت والجمع بين
ذكر محمد وابراهيم وذكر آل محمد وآل ابراهيم ثابت في اصل الكتاب وانما حفظ بعض الرواة ما لم
يحفظ الاخر وسياتي من ساقه تاما بعد قليل وشرح الطيبي على ما وقع في رواية
البخاري هنا فقال هذا اللفظ يساعد قول من قال ان معنى قول الصحابة علمنا كيف
السلام عليك اي في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا فكيف نصلي عليك اي على
اهل بيتك لان الصلاة عليه قد عرف فتضح السلام من الآية قال فكان السوال عن الصلاة
على الآل تشريطا لم وقدم ذكر محمد في الجواب لقوله تعالى لا تقدموا بين يدي الله ورسوله
وفايدته الدلالة على الاختصاص قال وانما ترك ذكر ابراهيم ليتنبه على هذه النكتة
ولو ذكر لم يفهم ان ذكر محمد على سبيل التمهيد انتهى ولا يخفى ضعف ما قال ووقع في حديث
ابي مسعود عند ابي داود والنسائي على محمد النبي الامي وفي حديث ابي سعيد في الباب
على محمد عبدك ورسولك كما صليت على ابراهيم ولم يذكر آل محمد ولا آل ابراهيم وهذا ان لم يحمل
على ما قلته ان بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الاخر والاظهر فساد ما بحثه الطيبي وفي
حديث ابي حميد في الباب بعده على محمد وازواجه وذريته ولم يذكر الآل في الصحيح ووقعت
في رواية ابن ماجة وعند ابي داود من حديث ابي هريرة اللهم صل على محمد النبي وازواجه امهات
المومنين وذريته واهل بيته واخرجه النسائي من الوجه الذي اخرجه منه ابو داود
لكن وقع في السند اختلاف بين موسى بن اسماعيل شيخ ابي داود فيه وبين عمرو بن عاصم
شيخ شيخ النسائي فيه فرواه معا عن حماد بن سلمة وهو بكسر المهملة وتشديد الموحدة
وابوه بخفاة ومهملة خفيفة فوقع في رواية موسى عنه عن عبيد الله بن طلحة
عن محمد بن علي عن نعيم المجمر عن ابي هريرة وفي رواية عمرو بن عاصم عنه عن عبد الرحمن
ابن طلحة عن محمد بن علي عن محمد بن الحنفية عن ابيه علي بن ابي طالب ورواية موسى ارجح
وكمل ان يكون كما ان فيه سندان ووقع في حديث ابي مسعود وحده في ارجح العالمين
انك حميد مجيد ومثله في رواية داود بن قيس عن نعيم المجمر عن ابي هريرة عند السراج
قال النووي في شرح المهذب ينبغي ان يجمع بما في الاحاديث الصحيحة فيقول اللهم
صل على محمد النبي الامي وعلى آل محمد وازواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم
وبارك مثله وزاد في ارضك في العالمين وقال في الاذكار مثله وزاد عبدك ورسولك بعد

قوله محمد في صل ولم يزدها في بارك وقال في التحقيق والفتاوى مثله الا انه اسقط النبي الامي في وبارك وقاله اشيا لعلها توازي قدر ما زاده او يزيد عليه منها قوله امهات المومنين بعد قوله وازواجه ومنها واهل بيته بعد قوله وذريته وقد وردت في حديث ابن مسعود عند الدارقطني ومنها عبدك ورسولك في وبارك ومنها في العالمين في الاولى ومنها انك حميد مجيد قبل وبارك ومنها اللهم قبل وبارك فانها ثبتا معا في رواية النسائي ومنها وترحم على محمد الى اخره وسيأتي البحث فيها بعد ومنها في آخر التشهد وعلينا معهم وهي عند الترمذي من طريق ابي اسامة عن زايدة عن الاعمش عن الحكم كحديث الباب قال في آخره قال عبد الرحمن ونحن نقول وعلينا معهم وكذا اخرجها السراج من طريق زايدة وتعقب ابن العربي هذه الزيادة فقال هذا شيء انفرد به زايدة فلا يعول عليه فان الناس اختلفوا في معنى الآل اختلافا كثيرا ومن جملته انهم امته فلا بقي للتكرار فايدة واختلفوا ايضا في جواز الصلاة على غير الانبيا فلا نرى ان نشرك في هذه الخصوصية مع محمد واله احدا وتعقبه شيخنا في شرح الترمذي بان زايدة من الاثبات فانفراده لو انفرد لا يضر مع كونه لم ينفرد فقد اخرجها اسماعيل القاضي في كتاب فضل الصلاة من طريقين عن يزيد بن ابي زياد عن عبد الرحمن ابن ابي ليلى وزيد استشهد به مسلم وعند البيهقي في الشعب من حديث جابر نحو حديث الباب وفي آخره وعلينا معهم واما الايراد الاول فانه مختص بنبينا ان معنى الآل كل الامة ومع ذلك فلا يمتنع ان يعطف الخاص على العام ولا سيما في الدعا واما الايراد الثاني فلا نعلم من منع ذلك تبعا وانما الخلاف في الصلاة على غير الانبيا استقلالا وقد شرع الدعا للاحاد بما دعا به النبي صلى الله عليه وسلم لنفسه في حديث اللهم اني اسالك من خير ما سالك منه محمد وهو حديث صحيح اخرجه مسلم انتهى ملخصا وحديث جابر ضعيف ورواية يزيد اخرجها احمد ايضا عن محمد بن فضيل عنه وزاد في آخره قال يزيد فلا ادري اشيء زاده عبد الرحمن من قبل نفسه او رواه عن كعب وكذا اخرجه الطبري من رواية محمد بن فضيل ودون هذه الزيادة متن وجهين اخرين مرفوعين احدهما عند الطبراني من طريق فطر ابن خليفة عن الحكم بلفظ يقولون اللهم صل على محمد الى قوله وآل ابراهيم وصل علينا معهم وبارك على محمد مثله وفي آخره وبارك علينا معهم ورواته موثقون لكنه في ما احسب مدرج لما بينه زايدة عن الاعمش ثانيهما عند الدارقطني من وجه آخر عن ابن مسعود مثله لكن قال اللهم بدل الواو في وصل وفي وبارك

وفيه

٨٤

وفيه عبد الوهاب ابن مجاهد وهو ضعيف وقد تعقب الاسنوي ما قال النووي فقال لم يستوعبه ما ثبت في الاحاديث مع اختلاف كلامه وقال الادرعي لم يسبق الى ما قال والذي يظهر ان الافضل لمن يشهد ان ياتي باكمل الروايات ويقول كما ثبت هذا مرة وهذا مرة واما التلفيق فانه يستلزم اجزاء صيغة في التشهد لم ترد مجموعة في حديث واحد انتهى وكانه اخذه مما في كلام ابن القيم فانه قال ان هذه الكيفية لم ترد مجموعة في طريق من الطرق والاولى ان يستعمل كل لفظ ثبت على حده فتذكل تحصل الاتيان بجميع ما ورد بخلاف ما اذا قال الجميع دفعة واحدة فان الغالب على الظن انه صلى الله عليه وسلم لم يقله كذلك وقال الاسنوي ايضا كان يلزم الشيخ ان يجمع الالفاظ الواردة في التشهد واجيب بانه لا يلزم من كونه لم يصح بذلك ان لا يلتزمه وقال ابن القيم ايضا قد نص الشافعي على ان الاختلاف في الفاظ التشهد ونحوه كالاختلاف في القراءات ولم يقل احد ان الاية باستحباب تلاوة جميع الالفاظ المختلفة في الحرف الواحد من القران وان كان بعضهم اجاز ذلك عند التعليم للتمرن انتهى والذي يظهر ان اللفظ ان كان بمعنى اللفظ الاخر سواء كان في واجب وامهات المومنين فالاولى الاقتصار في كل مرة على احدها وان كان اللفظ يستقل بزيادة معنى ليس في اللفظ الاخر البتة فالاولى الاتيان به وحمل على ان بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الاخر كما تقدم وان كان يزيد على الاخر في المعنى شيئا فلا باس بالاتيان به احتياطا وقالت طايفة منهم الطبري ان ذلك من الاختلاف المباح فاي لفظ ذكره المرء اجزاه والافضل ان يستعمل اكمله وابلغه واستدل على ذلك باختلاف النقل من الصحابة فذكر ما نقل عن علي وهو حديث موقوف طويل اخرجه سعيد بن منصور والطبري والطبراني وابن فارس واوله اللهم داحي الدحوات الى ان قال اجعل شرايف صلواتك ونوامي بركاتك ورافة تحيتك على محمد عبدك ورسولك الحديث وعن ابن مسعود بلفظ اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك الحديث اخرجه ابن ماجة والطبري واما عن ابن القيم ان اكثر الاحاديث بل كلها مصرح بذكر محمد وآل محمد وبذكر آل ابرهيم فقط او بذكر ابرهيم فقط قال ولم يجي في حديث صحيح بلفظ ابرهيم وآل ابرهيم مجردا اخرجه البيهقي من طريق يحيى بن السباق عن رجل من بني اكرث عن ابن مسعود ويحيى مجهول وسيخه مبهم فهو سند ضعيف واخرجه ابن ماجة من وجه اخر قوي لكنه موقوف على ابن مسعود واخرجه النسائي والدارقطني من حديث طلحة قلت ـــــ وغفل عما وقع في صحيح البخاري كما تقدم

كلام

اي كلام
حكم جمع القراءات

في احاديث الانبيا في ترجمة ابرهيم عليه السلام من طريق عبد الله بن عيسى عن
عبد الرحمن ابن ابي ليلى عن عبد الرحمن ابن ابي ليلى بلفظ كما صليت على ابرهيم وعلى ال
ابرهيم انك حميد مجيد وكذا في قوله كما باركت وكذا وقع في حديث ابي مسعود
البدري من رواية محمد بن اسحق عن محمد بن ابرهيم عن محمد بن عبد الله بن زيد عنه
اخرجه الطبري بل اخرجه الطبري ايضا في رواية الحكم عن عبد الرحمن بن ابي ليلى
اخرجه من طريق عمرو بن قيس عن الحكم بن عتيبة فذكره بلفظ على محمد وآل محمد
انك حميد مجيد وبلفظ على ابرهيم وآل ابرهيم انك حميد مجيد واخرجه ايضا من
طريق الاجلح عن الحكم مثله سوا واخرج ايضا من طريق حنظلة بن علي عن ابي هريرة
ما سا ذكره واخرج ابو العباس السراج من طريق داود بن قيس عن نعيم المجمر عن
ابي هريرة انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد
وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى ال محمد كما صليت وباركت على ابرهيم وآل ابرهيم انك
حميد مجيد ومن حديث بريدة رفعه اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك
على محمد وعلى آل محمد كما جعلتها على ابرهيم وعلى آل ابرهيم واصله عند احمد ووقع
في حديث ابن مسعود المشار اليه زيادة اخرى وهي وارحم محمدا وآل محمد كما صليت
وباركت وترحمت على آل ابرهيم الحديث واخرجه الحاكم في صحيحه من حديث ابي مسعود
فاغتر بتصحيحه قوم فوهموا فانه من رواية كلي بن السباق وهو مجهول عن رجل
مبهم نعم اخرج ابن ماجة ذلك عن ابن مسعود من قوله قال قولوا اللهم اجعل
صلواتك ورحمتك وبركاتك على محمد عبدك ورسولك الحديث وبالغ ابن العربي في
انكار ذلك فقال هذا ما ذكره ابن ابي زيد من زيادة وترحم فانه قرب من البدعة
لانه صلى الله عليه وسلم علمهم كيفية الصلاة عليه بالوحي ففي الزيادة على
ذلك اسدراك عليه انتهى وابن ابي زيد ذكر ذلك في صفة التشهد في الرسالة
لما ذكر ما يستحب في التشهد ومنه اللهم صل على محمد وآل محمد فزاد وترحم على
محمد وآل محمد وبارك على محمد وال محمد الى اخره فان كان انكاره لكونه لم يصح
فمسلم والا فدعوى من ادعى انه لا يقال ارحم محمدا مردودة لثبوت ذلك في
عدة احاديث اصحها في التشهد السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وجزم
لابن ابي زيد مستندا فاخرج الطبري في تهذيبه من طريق حنظلة ابن علي
ابن ابي هريرة رفعه من قال اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابرهيم
وعلى ال ابرهيم وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم وترحم
على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم شهدت له يوم القيامة

وشفعت

وشفعت له ورجال سنده رجال الصحيح الا سعيد بن سليمان مولى سعيد بن العاص
الراوي له عن حنظلة بن علي فانه مجهول تنبيه هذا كله فيما يقال مع ما السلام
او الصلاة وقد وافق ابن العربي الصيدلاني من الشافعية على المنع وقال ابو القاسم
الانصاري شارح الارشاد يجوز ذلك مضافا الى الصلاة ولا يجوز مفردا ونقل عياض
عن الجمهور الجواز مطلقا وقال القرطبي في المفهم انه الصحيح لورود الاحاديث
به وخالفه غيره ففي الذخيرة من كتب الحنفية عن محمد يكره ذلك لانه اسم النقص
لان الرحمة غالبا انما تكون عن فعل ما يلام عليه وحرم ابن عبد البر منعه فقال
لا يجوز لاحد اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ان يقول رحمه الله لانه قال من صلى علي
ولم يقل من ترحم علي ولانه دعا لي وان كان معنى الصلاة الرحمة ولكنه خص هذا
اللفظ تعظيما له فلا يعدل عنه الى غيره وتؤيده قوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا انتهى وهو كلام حسن لكن في التعليل الاول نظر
والمعتمد الثاني والله اعلم قوله وعلى آل محمد قيل اصل آل اهل قلبت الهاء همزة
ثم سهلت ولهذا اذا صغر رد الى الاصل فقالوا اهيل وقيل بل اصله اول من آل
اذا رجع سمي بذلك من يؤل الى الشخص ويضاف اليه ويقويه انه لا يضاف الا
الى معظم فيقال آل القاضي ولا يقال آل الحجام بخلاف اهل ولا يضاف آل ايضا
غالبا الى غير العاقل ولا الى المضمر عند الاكثر وجوزه بعضهم بقلة وقد ثبت
في شعر عبد المطلب في قوله في قصة اصحاب الفيل وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك
وقد يطلق آل فلان على نفسه وعليه وعلى من يضاف اليه جميعا وضابطه انه
اذا قيل فعل آل فلان كذا دخل هو فيهم الا بقرينة ومن شواهده قوله صلى الله
عليه وسلم للحسن بن علي انا آل محمد لا تحل لنا الصدقة وان ذكرا محافلا وهو كالفقير
والمسكين وكذا الايمان والاسلام والفسوق والعصيان ولما اختلفت الفاظ
الحديث في الاتيان بهما معا وفي افراد احدهما كان اولى المحامل ان يحمل على انه صلى الله
عليه وسلم قال ذلك كله ويكون بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الاخر واما
التعدد فبعيد لان غالب الطرق تصرح بانه وقع جوابا عن قولهم كيف نصلي
عليك ويحتمل ان يكون بعض من اقتصر على آل ابرهيم بدون ذكر ابرهيم رواه بالمعنى
بنا على دخول ابرهيم في قوله آل ابرهيم كما تقدم واختلف في المراد بآل محمد
في هذا الحديث فالراجح انهم من حرمت عليهم الصدقة وقد تقدم بيان الاختلاف
في ذلك واضحا في كتاب الزكاة وهذا نص عليه الشافعي واختاره الجمهور وتؤيده
قول النبي صلى الله عليه وسلم للحسن بن علي انا آل محمد لا تحل لنا الصدقة وقد تقدم

في البيوع من حديث ابي هريرة ولمسلم من حديث عبد المطلب بن ربيعة في اثناء حديث
مرفوع ان هذه الصدقة انما هي اوساخ الناس وانها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد وقال احمد
المراد بآل محمد في حديث التشهد اهل بيته وعلى هذا فهل يجوز ان يقول اهل عمر في آل
عمر ايتان عندهم وقيل المراد بآل محمد ازواجه وذريته لان اكثر طرق هذا الحديث
جاء بلفظ وآل محمد وجاء في حديث ابي حميد موضعه وازواجه وذريته فدل على ان المراد
بالآل الازواج والذرية ويعقبه بانه ثبت الجمع بين الثلاثة كما في حديث ابي هريرة
فيحمل على ان بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ غيره فالمراد بالآل في التشهد الازواج
ومن حرمت عليهم الصدقة ويدخل فيهم الذرية فبذلك يجمع بين الاحاديث وقد اطلق
على ازواجه صلى الله عليه وسلم آل محمد في حديث عائشة ما شبع آل محمد من خبز مادوم
ثلاثا وقد تقدم ويأتي في الرقاق وفيه ايضا من حديث ابي هريرة اللهم اجعل رزق آل محمد
قوتا وكان الازواج افردوا بالذكر تشريفا لهم وكذا الذرية وقيل المراد بالآل الذرية
فاطمة خاصة حكاه النووي في شرح المهذب وقيل هم جميع قرشي حكاه ابن الرفعة
في الكفاية وقيل المراد بالآل جميع الامة امة الاجابة قال ابن العربي مال الى ذلك
مالك واختاره الازهري وحكاه ابو الطيب الطبري عن بعض الشافعية ورجحه
النووي في شرح مسلم وقيده القاضي حسين والراغب بالاتقياء منهم وعليه
يحمل كلام من اطلق وتؤيده قوله تعالى ان اولياؤه الا المتقون وقوله صلى الله
عليه وسلم ان اوليائي منكم المتقون وفي نوادر ابي العيناء انه غض من بعض الهاشميين
فقال له انتقص مني وانت تصلي علي في كل صلاة في قولك اللهم صل على محمد وعلى آل محمد
فقال اني اريد الطيبين الطاهرين ولست منهم ويمكن ان يحمل كلام من اطلق على ان المراد
بالصلاة الرحمة المطلقة فلا يحتاج الى تقييد وقد استدل لهم بحديث انس رفعه
آل محمد كل تقي اخرجه الطبراني ولكن سنده واهي جدا واخرج البيهقي عن جابر نحوه
من قوله بسند ضعيف قوله كما صليت على آل ابرهيم اشتهر السؤال عن موقع التشبيه
مع ان المقرر ان المشبه دون المشبه به والواقع هنا عكسه لان محمدا صلى الله عليه وسلم
وحده افضل من آل ابرهيم ومن ابرهيم ولا سيما قد اضيف اليه آل محمد وقضية كونه افضل
ان تكون الصلاة المطلوبة افضل من كل صلاة حصلت او تحصل لغيره واجيب عن ذلك
باجوبة الاول انه قال ذلك قبل ان يعلم انه افضل من ابرهيم وقد اخرج مسلم من حديث
انس ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا خير البرية قال ذاك ابرهيم اشار اليه ابن
العربي وايده انه سأل لنفسه التسوية مع ابرهيم وامته ان يسألوا له ذلك فرده
الله تعالى بغير سؤال ان فضله على ابرهيم وتعقب بانه لو كان كذلك لغير صفة الصلاة

احدعشر

عليه

عليه بعد ان علم انه افضل الثاني انه قال ذلك تواضعا وشرع ذلك لامته ليكسبوا بذلك
الفضيلة الثالث ان التشبيه انما هو لاصل الصلاة باصل الصلاة لا للقدر بالقدر فهو
كقوله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح وقوله كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين
من قبلكم وهو كقول القايل احسن الي ولدك كما احسنت الى فلان وتريد بذلك اصل الاحسان
لا قدره ومنه قوله تعالى واحسن كما احسن الله اليك ورجح هذا الجواب القرطبي في المفهم
الرابع ان الكاف للتعليل كما في قوله تعالى كما ارسلنا فيكم رسولا منكم وفي قوله تعالى
فاذكروه كما هداكم وقال بعضهم الكاف على بابها من التشبيه ثم عدل عنه للاعلام بخصوصية
المطلوب الخامس ان المراد ان يجعله خليلا كما جعل ابرهيم وان جعل له لسان صدق
كما جعل لابرهيم مضافا الى ما حصل له من المحبة ورد عليه ما ورد على الاول وقربه
بعضهم بانه مثل رجلين يملك احدهما الفا ومليك الاخر الفين فسأل صاحب الالفين
ان يعطي الفا اخرى نظير الذي اعطيه الاول فيصير المجموع للثاني اضعاف ما للاول
السادس ان قوله اللهم صل على محمد مقطوع عن التشبيه فيكون التشبيه متعلقا
بقوله وعلى آل محمد وتعقب بان غير الانبياء لا يمكن ان يساووا الانبياء فكيف يطلب
لهم صلاة مثل الصلاة التي وقعت لابرهيم والانبياء من آله ويمكن الجواب عن ذلك
بان المطلوب الثواب الحاصل لهم لاجميع الصفات التي كانت سببا للثواب وقد نقل
العمراني في البيان عن الشيخ ابي حامد انه نقل هذا الجواب عن نص الشافعي واستبعد
ابن القيم صحة ذلك عن الشافعي لانه مع فصاحته ومعرفته بلسان العرب لا يقول هذا
الكلام الذي يستلزم هذا التركيب الركيك المعيب من كلام العرب كذا قال وليس التركيب
المذكور تركيبا بل التقدير اللهم صل على محمد وصل على آل محمد كما صليت الى اخره فلا يمتنع
تعلق التشبيه بالجملة الثانية السابع ان التشبيه انما هو للمجموع بالمجموع فان في الانبياء
من آل ابرهيم كثرة فاذا قوبلت تلك الذوات الكثيرة من ابرهيم وآل ابرهيم بالصفات
الكثيرة التي لمحمد امكن انتفاء التفاضل قلت ويعكر على هذا الجواب انه وقع
في حديث ابي سعيد ثاني حديثي الباب مقابلة الاسم فقط بالاسم فقط ولفظه اللهم
صل على محمد كما صليت على ابرهيم الثامن ان التشبيه بالنظر الى ما حصل لمحمد وآل محمد من
صلاة كل فرد فرد فيحصل من مجموع صلاة المصلين من اول التعليم الى اخر الزمان
اضعاف ما كان لآل ابرهيم وعبر ابن العربي عن هذا بقوله المراد دوام ذلك واستمراره
التاسع ان التشبيه راجع الى المصلي فيما حصل له من الثواب لا بالنسبة الى ما حصل
للنبي صلى الله عليه وسلم وهذا ضعيف لانه يصير كأنه قال اللهم اعطني ثوابا على صلاتي
على النبي صلى الله عليه وسلم كما صليت على آل ابرهيم ويمكن ان يجاب بان المراد مثل ثواب المصلي

على آل ابرهيم العاشر دفع المقدمة المذكورة اولا وهي ان المشبه به يكون ارفع من المشبه
وان ذلك ليس مطردا بل قد يكون التشبيه بالمثل بل وبالدون كما في قوله تعالى مثل نوره
كمشكاة وابن يقع نور المشكاة من نوره تعالى ولكن لما كان المراد من المشبه به ان يكون
شيئا ظاهرا واضحا للسامع حسن تشبيه النور بالمشكاة وكذا هنا لما كان تعظيم ابرهيم
وآل ابرهيم بالصلاة عليهم مشهورا واضحا عند جميع الطوايف حسن ان يطلب لمحمد
وال محمد بالصلاة عليهم مثل ما حصل لابرهيم وآل ابرهيم ويويد ذلك ختم الطلب المذكور
بقوله في العالمين اي كما اظهرت الصلاة على ابرهيم وعلى آل ابرهيم في العالمين وكهذا لم يقع
قوله في العالمين الا في ذكر آل ابرهيم دون ذكر آل محمد على ما وقع في الحديث الذي وردت
فيه وهو حديث ابي مسعود في ما اخرجه مالك ومسلم وغيرهما وعبر الطيبي عن ذلك بقوله
ليس التشبيه المذكور من باب الحاق الناقص بالكامل لكنه من باب الحاق ما لم يشتهر
بما اشتهر وقال الكليمي سبب هذا التشبيه ان الملايكة قالت في بيت ابرهيم
رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد وقد علم ان محمدا وال محمد من اهل بيت
ابرهيم فكانه قال اجب دعا الملايكة الذين قالوا فذلك في محمد وال محمد كما اجبته عند
ما قالوها في آل ابرهيم الموجودين حينيذ ولذلك ختم بها خصت به الآية وهو قوله
انك حميد مجيد وقال النووي بعد ان ذكر بعض هذه الاجوبة احسنها ما نسب الى الشافعي
ان التشبيه لاصل الصلاة باصل الصلاة او للمجموع بالمجموع وقال ابن القيم بعد
ان زيف اكثر الاجوبة الا تشبيه المجموع بالمجموع واحسن منه ان يقال هو صلى الله
عليه وسلم من آل ابرهيم وقد ثبت ذلك عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى ان الله اصطفى
آدم ونوحا وآل ابرهيم وآل عمران على العالمين قال محمد من آل ابرهيم فكانه امرنا ان
نصلي على محمد وعلى آل محمد خصوصا بقدر ما صلينا عليه مع ابرهيم وآل ابرهيم عموما
فيحصل لآله ما يليق بهم ويبقى الباقي كله وذلك القدر ازيد مما لغيره من آل ابرهيم
قطعا ويظهر حينيذ فايدة التشبيه وان المطلوب له بهذا اللفظ افضل من
المطلوب بغيره من الالفاظ ووجدت في تصنيف لبعض شيخنا مجد الدين الشيرازي
اللغوي جوابا اخر نقله عن بعض اهل الكشف حاصله ان التشبيه لغير اللفظ
المشبه به لا لعينه وذلك ان المراد بقولنا اللهم صل على محمد اجعل من اتباعه من بلغ
النهاية في امر الدين كالعلما بشرعه بتقرير امر الشريعة كما صليت على ابرهيم
بان جعلت في اتباعه انبيا يقررون الشريعة والمراد بقوله وعلى آل محمد اجعل من
اتباعه محدثين بالفتح يخبرون بالمغيبات كما صليت على ابرهيم بان جعلت فيهم انبيا
يخبرون بالمغيبات فالمطلوب حصول صفات الانبيا لآل محمد وهم اتباعه في الدين كما كان

حاصلة

حاصلة بسوال ابرهيم هذا محصل ما ذكره وهو جيد ان سلم انا المراد بالصلاة هنا ما ادعاه
والله اعلم وفي نحو هذه الدعوى جواب آخر المراد اللهم استجب دعا محمد في امته كما استجبت
دعا ابرهيم في بنيه ويعكر على هذا عطف الال في الموضعين والله اعلم قوله وعلى آل ابرهيم
هم ذريته من اسمعيل واسحق كما جزم به جماعة منهم الشراح وان ثبت ان ابرهيم كان له
اولاد من غير سارة وهاجر فهم داخلون لا محالة ثم المراد المسلمون منهم بل المتقون
فيدخل فيهم الانبيا والصديقون والشهدا والصالحون دون من عداهم وفيه ما تقدم
في آل محمد قوله وبارك المراد بالبركة هنا الزيادة من الخير والكرامة وقيل المراد التطهير
من العيوب والتزكية وقيل المراد ثبات ذلك واستمراره من قولهم بركت الابل اي ثبتت
على الارض وبه سميت بركة الماء بكسر اوله وسكون ثانيه لاقامة الماء فيها والاصل ان المطلوب
ان يعطوا من الخير اوفاه وان يثبت ذلك ويستمر دايما والمراد بالدعا لهم فيما زاده ابو مسعود
في حديثه اصناف الخلق وفيه اقوال اخر قيل ما حواه بطن الفلك وقيل كل محدث
وقيل ما فيه روح وقيل بقيد العقلا وقيل الانس والجن فقط قوله انك حميد مجيد
اما الحميد فهو فعيل من الحمد بمعنى محمود وابلغ منه وهو من حصل له من صفات الحمد
اكملها وقيل هو بمعنى الحامد اي يحمد افعال عباده واما المجيد فهو من المجد وهو صفة
من كملت في الشرف وهو مستلزم للعظمة والجلال كما ان الحمد يدل على صفة الاكرام
ومناسبة ختم هذا الدعا بهذين الاسمين العظيمين ان المطلوب تكرم الله لنبيه
وثناوه عليه والتنويه به وزيادة تقريبه وذلك مما يستلزم طلب الحمد والمجد ففي
ذلك اشارة الى انهما كالتعليل للمطلوب او هو كالتذييل له والمعنى انك فاعل ما
تستوجب به الحمد من النعم المترادفة كرما بكثرة الاحسان الى جميع عبادك واستدل
بهذا الحديث على ايجاب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في كل صلاة لما وقع في هذا
الحديث من الزيادة في بعض الطرق عن ابي مسعود وهو ما اخرجه اصحاب السنن ومحمد
الترمذي وابن خزيمة والحاكم كلهم من طريق محمد بن اسحق عن محمد بن ابرهيم التيمي عن محمد
ابن عبد الله بن زيد عنه بلفظ فكيف نصلي عليك اذا نحن صلينا عليك في صلاتنا
وقد اشرت الى شيء من ذلك في تفسير الاحزاب وقال الدارقطني اسناد حسن متصل
وقال البيهقي اسناد صحيح وتعقبه ابن التركماني بانه قال في باب تحريم قتل ماله
روح بعد ذكر حديث فيه ابن اسحق الحفاظ يتوقون ما ينفرد به قلت وهو
اعتراض متجه لان هذه الزيادة تفرد بها ابن اسحق لكن ما ينفرد به وان لم يبلغ درجة
الصحيح فهو في درجة الحسن اذا صرح بالتحديث وهو هنا كذلك وانما يصحح له من لا
يفرق بين الصحيح والحسن ويجعل كلما يصلح للحجة صحيحا وهذه طريقة ابن حبان ومن

في الجزء ٧

ذكر معه وقد اخذ بهذه الزيادة جماعة من الشافعية كابن خزيمة والبيهقي
لايجاب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد بعد التشهد وقبل السلام وتعقبه
بانه لادلالة فيه على ذلك بل انما يفيد ايجاب الاتيان بهذه الالفاظ على من صلى على النبي
صلى الله عليه وسلم في التشهد وعلى تقدير ان يدل على ايجاب اصل الصلاة فلا يدل على هذا
المحل المخصوص ولكن قرب البيهقي ذلك بما تقدم ان الاية لما نزلت وكان النبي صلى الله
عليه وسلم قد علمهم كيفية السلام عليه في التشهد والتشهد داخل الصلاة فسالوا
عن كيفية الصلاة فعلمهم فدل على ان المراد بذلك ايقاع الصلاة عليه في التشهد
بعد الفراغ من التشهد الذي تقدم تعليمه لهم واما احتمال ان يكون ذلك خارج
الصلاة فهو بعيد كما قال عياض وغيره وقال ابن دقيق العيد لتبين فيه تخصيص
على ان الامر به مخصوص بالصلاة وقد كثر الاستدلال به على وجوب الصلاة عليه
في الصلاة وقرر بعضهم الاستدلال بان الصلاة عليه واجبة بالاجماع وليست
الصلاة عليه خارج الصلاة واجبة بالاجماع فتعين ان تجب في الصلاة قال وهذا
ضعيف لان قوله لا تجب في عين الصلاة بالاجماع ان اراد به عينا فهو صحيح لكن لا يفيد
المطلوب لانه يفيد انه تجب في احد الموضعين لا بعينه وزعم القرافي في الذخيرة
ان الشافعي هو المستدل بذلك وردّه بنحو ما ردّ به ابن دقيق العيد ولم يصب في نسبة
ذلك للشافعي والذي قاله الشافعي في الام فرض الله الصلاة على رسوله بقوله
ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما
فلم يكن فرض الصلاة عليه في موضع اولى منه في الصلاة ووجدنا الدلالة عن النبي
صلى الله عليه وسلم بذلك اخبرنا ابراهيم بن محمد حدثني صفوان بن سليم عن ابي سلمة
ابن عبد الرحمن عن ابي هريرة انه قال يا رسول الله كيف نصلي عليك يعني في الصلاة قال
نقولون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم الحديث اخبرنا ابراهيم بن محمد
حدثني سعد بن اسحق بن كعب بن عجرة عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في الصلاة اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على
ابراهيم وآل ابراهيم الحديث قال الشافعي فلما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم
التشهد في الصلاة وروى عنه انه علمهم كيف يصلون عليه في الصلاة لم يجز ان يقول
التشهد في الصلاة واجب والصلاة عليه فيه غير واجبة وقد تعقبه بعض المخالفين
هذا الاستدلال من اوجه احدها ضعف ابراهيم بن ابي يحيى والكلام فيه مشهور
الثاني على تقدير صحته فقوله في الاول يعني في الصلاة لم يرجح بالقابل يعني الثالث
قوله في الثاني انه كان يقول في الصلاة وان كان ظاهره ان المراد الصلاة المكتوبة

لكنه

لكنه يحتمل ان يكون المراد بقوله في الصلاة اي في صفة الصلاة عليه وهو احتمال
قوي لان اكثر الطرق عن كعب بن عجرة كما تقدم يدل على ان السؤال وقع عن صفة الصلاة
لا عن محلها الرابع ليس في الحديث ما يدل على تعيين ذلك في التشهد خصوصا بينه
وبين السلام من الصلاة وقد اطنب قوم في نسبة الشافعي في ذلك الى الشذوذ
ومنهم ابو جعفر الطبري وابو جعفر الطحاوي وابو بكر بن المنذر والخطابي واورد
عياض في الشفا مقالاتهم وعاب عليه ذلك غير واحد لان موضوع كتابه يقتضي تصوير
ما ذهب اليه الشافعي لانه من جملة تعظيم المصطفى وقد استحسن هو القول بطهارة
فضلاته مع ان الاكثر على خلافه لكنه استجاده لما فيه من الزيادة في تعظيمه وانتصر
جماعة للشافعي فذكروا ادلة نقلية ونظيره ودفعوا دعوى الشذوذ فنقلوا
القول بالوجوب عن جماعة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم واصح ما ورد في ذلك
عن الصحابة والتابعين ما اخرجه الحاكم بسند قوي عن ابن مسعود قال يتشهد
الرجل ثم يصلي على النبي ثم يدعو لنفسه وهذا اقوى شيء يحتج به للشافعي فان ابن مسعود
ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم علمهم التشهد في الصلاة وانه قال ثم ليتخير من الدعا
ما شاء فلما ثبت عن ابن مسعود الامر بالصلاة عليه قبل الدعا دل على انه اطلع على
زيادة ذلك بين التشهد والدعا وانه فهمت حجة من تمسك بحديث ابن مسعود في رفع
ما ذهب اليه الشافعي مثل ما ذكر عياض قال وهذا تشهد ابن مسعود الذي علمه
له النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيه ذكر الصلاة عليه وكذا قول الخطابي ان في اخر
حديث ابن مسعود اذا قلت هذا فقد قضيت صلاتك لكن رد عليه بان هذه الزيادة
مدرجة وعلى تقدير ثبوتها فيحمل على ان مشى وعية الصلاة عليه ورد بعد تعليم
التشهد ويتقوى ذلك بما اخرجه الترمذي عن عمر موقوفا الدعا موقوف بين السما
والارض لا يصعد منه شيء حتى يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن العربي ومثل
هذا لا يقال من قبل الراي فيكون له حكم الرفع انتهى وورد له شاهد مرفوع في
جزء الحسن بن عرفة واخرج المعمري في عمل يوم وليلة عن ابن عمر بسند جيد قال
لا تكون صلاة الا بقراءة وتشهد وصلاة على النبي واخرج البيهقي في الخلافيات
بسند قوي عن الشعبي وهو من كبار التابعين قال من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم
في التشهد فلم يتم صلاته واخرج الطبري بسند صحيح عن مطرف بن عبد الله بن
الشخير وهو من كبار التابعين قال كنا نعلم التشهد فاذا قال وانك انت محمدا
عبده ورسوله فقد حمد ربه واثنى عليه ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليسال الحاجة
واما فقهاء الامصار فلم يتفقوا على مخالفة الشافعي في ذلك بل حاكى احمد روايتان وعن اسحق

ده

الكرم به في العهد فقال اذا تركها يعيد والخلاف ايضا عند المالكية ذكرها ابن الحاجب
في سنن الصلاة ثم قال على الصحيح فقال شارحه ابن عبد السلام يريد ان في وجوبها قولين
وهو ظاهر كلام ابن المواز منهم واما الحنفية فالتزم بعض شيوخنا منهم قال منهم بوجوب
الصلاة عليه كلما ذكر كما نطحاوي ونقله السروجي في شرح الهداية عن اصحاب المحيط
والخلاصة والتحفة والمغيث من كتبهم ان يقولوا بوجوبها في التشهد لتقدم ذكره
في اخر التشهد لكن لم ان يلتزموا ذلك لكن لا يجعلونه شرطا في صحة الصلاة وروي
الطحاوي ان حرملة انفرد عن الشافعي باكجاب ذلك بعد التشهد وقبل سلام التحلل
قال لكن اصحابه قبلوا ذلك وانتصروا له وناظروا عليه انتهى واستدل له ابن خزيمة
ومن تبعه بما اخرجه ابو داود والنسائي والترمذي وصححه وكذا ابن خزيمة وابن حبان
والحاكم من حديث فضالة بن عبيد قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو في صلاته
لم يحمد الله ولم يصل على النبي فقال عجل هذا ثم دعاه فقال اذا صلى احدكم فليبدا بتحميد
ربه والثناء عليه ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو بما شاء وهذا مما يدل على ان
قول ابن مسعود المذكور قريبا مرفوع فانه بلفظه وقد طعن ابن عبد البر في الاستدلال
بحديث فضالة للوجوب فقال لو كان كذلك لامر المصلي بالاعادة كما امر المسيء صلاته
وكذا اشار اليه ابن حزم واجيب باحتمال ان يكون الوجوب وقع عند قراءته ويكفي
التمسك بالامر في دعوى الوجوب وقال جماعة منهم الكرجاني من الحنفية لو كانت
فرضا للزم تاخير البيان عن وقت الحاجة لانه علمهم التشهد وقال قليتخير من الدعا
ما شاء ولم يذكر الصلاة عليه واجيب باحتمال ان لا يكون فرضا حينئذ وقال شيخنا
في شرح الترمذي قد ورد هذا في الصحيح بلفظ ثم ليتخير ثم للتراخي فدل على انه
كان هنا كما سئل بنى التشهد والدعا واستدل بعضهم بما ثبت في صحيح مسلم من حديث
ابي هريرة رفعه اذا فرغ احدكم من التشهد الاخر فليستعذ بالله من اربع الحديث
وعلى هذا عول ابن حزم في ايجاب هذه الاستعاذة في التشهد وفي كون الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم مستحبة عقب التشهد لا واجبة وفيه ما فيه والله اعلم وقد
انتصر ابن القيم للشافعي فقال اجمعوا على مشروعية الصلاة عليه في التشهد
وانما اختلفوا في الوجوب والاستحباب وفي تمسك من لم يوجبه بعمل السلف الصالح
نظر لانه علم كان يوافقه الا ان كان يريد بالعمل الاعتقاد فيحتاج الى نقل صريح
عنهم بان ذلك ليس بواجب قال واني يوجد ذلك قال واما قول عياض ان الناس شنعوا
على الشافعي فلا معنى له فاني شناعة في ذلك لانه لم يخالف نصا ولا اجماعا ولا قياسا ولا
مصلحة راجحة بل القول بذلك مذهب حسن واما نقله للاجماع فقد تقدم رده واما

دعواه

دعواه ان الشافعي اختار تشهد ابن مسعود فيدل على عدم معرفته باختيارات
الشافعي فانه انما اختار تشهد ابن عباس واما ما احتج به جماعة من الشافعية
من الاحاديث المرفوعة الصحيحة في ذلك فانها ضعيفة كحديث سهل بن سعد وعائشة
وابي مسعود وبريدة وغيرهم وقد استوعبها البيهقي في الخلافيات ولا باس
بذكرها للتقوية لانها تنهض باكجة فلت لم ار عن احد من الصحابة والتابعين
التصريح بعدم الوجوب الا ما نقل عن ابرهيم النخعي ومع ذلك فلفظ المنقول
عنه كما تقدم يشعر بان غيره كان قايلا بالوجوب فانه عبر بالاجزاء قوله
في ثماني حديثي الباب ابن ابي حازم والدراوردي اسم كل منهما عبد العزيز وابن ابي
حازم ممن كتج به به البخاري والدراوردي انما يخرج له في المتابعات او مقرونا
باخر وبزيد شيخهما هو ابن عبد الله بن الهاد وعبد الله ابن خباب بمعجمة وموحدتين
الاولى ثقيلة قوله هذا السلام عليك اي عرفناه كما وقع تقرير في الحديث الاول
وتقدمت بقية فوايده في الذي قبله واستدل بهذا الحديث على تعين هذا
اللفظ الذي علمه النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه في امتثال الامر سواء قلنا بالوجوب
مطلقا او مقيدا بالصلاة فاما تعيينه في الصلاة فعن احمد فيه رواية والاصح
عند اتباعه لا يجب واختلف في الافضل فعن احمد اكمل ما ورد وعنه يتخير
واما الشافعية فقالوا يكفي ان يقول اللهم صل على محمد واختلفوا هل يكفي الاتيان
بما يدل على ذلك كان يقوله بلفظ اكبر فيقول صلى الله على محمد مثلا والاصح اجزاؤه
وذكر ان الدعا بلفظ اكبر فيكون جايزا بطريق الاولى ومن منع وقف عند
التعبد وهو الذي رجحه ابن العربي بل كلامه يدل على ان الثواب الوارد لمن صلى على النبي
صلى الله عليه وسلم انما يحصل لمن صلى عليه بالكيفية المذكورة واتفق اصحابنا على
انه لا يجزي ان يقتصر على اكبر كان يقول الصلاة على محمد اذ ليس فيه اسناد الصلاة
الى الله تعالى واختلفوا في تعيين لفظ محمد لكن جوزوا الاكتفا بالوصف دون الاسم
كالنبي ورسول الله لان لفظ محمد وقع التعبد به ولا يجزي عنه الا ما كان اعلا منه ولهذا
قالوا لا يجزي الاتيان بالصنيي ولا باحمد مثلا في الاصح فيهما مع تقدم ذكره في
التشهد بقوله النبي وبقوله محمد وذهب الجمهور الى الاجتزا بكل لفظ ادى
المراد من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم حتى قال بعضهم لو قال في اثنا التشهد
الصلاة والسلام عليك ايها النبي اجزا وكذا لو قال اشهد ان محمدا صلى الله عليه وسلم
عبده ورسوله بخلاف ما اذا قدم عبده ورسوله وهذا ينبغي ان ينبني على ان ترتيب
الفاظ التشهد لا يشترط وهو الاصح ولكن دليل مقابله قوي لقولهم كما يعلمنا



السورة وقول ابن مسعود عندي في يدي وراية لبعض المتاخرين فيه تصنيف وعدة الجمهور في الاكتفاء بما ذكر ان الوجوب ثبت بنص القران بقوله تعالى صلوا عليه وسلموا فلما سال الصحابة عن الكيفية وعلمهم النبي صلى الله عليه وسلم واختلف النقل لتلك الالفاظ اقتصر على ما اتفقت عليه الروايات وترك ما زاد على ذلك كما في التشهد اذ لو كان المتروك واجبا لما سكت عنه انتهى وقد استشكل ذلك ابن الفركاح في الاقليد فقال جعلهم هذا هو الاقل يحتاج الى دليل على الاكتفاء بمسمى الصلاة فان الاحاديث الصحيحة ليس فيها الا اقتصار والاحاديث التي فيها الامر بمطلق الصلاة ليس فيها ما يشير الى ما يجب من ذلك في الصلاة واقل ما وقع في الروايات اللهم صل على محمد كما صليت على ابرهيم ومن ثم حكى الغوراني عن صاحب الفروع في ايجاب ذكر ابرهيم وجهين واحتج لمن اوجبه بانه ورد كذلك بدون ذكره في حديث زيد بن خارجة عند النسائي بسند قوي ولفظه صلوا علي وقولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وفيه نظر لانه من اختصار بعض الرواة فان النسائي اخرجه من هذا الوجه بتمامه وكذلك الطحاوي واختلف في ايجاب الصلاة على الآل فقيل يجب ايضا عند الشافعية والحنابلة روايتان والمشهور عندهم لا وهو قول الجمهور وادعى كثير منهم الاجماع واكثر من اثبت الوجه من الشافعية نسبوه الى الترجي ونقل البيهقي في الشعب عن ابي اسحق المروزي وهو من كبار الشافعية قال انا اعتقد وجوبها قال البيهقي وفي الاحاديث الثابتة دلالة على صحة ما قال

قلت وفي كلام الطحاوي في مشكله ما يدل على ان جملة نقله عن الشافعي واستدل به على مشروعية الصلاة على النبي واله في التشهد الاول والمصحح عند الشافعية استحباب الصلاة عليه فقط فيه لانه مبني على التخفيف واما الآل فبناه الاصحاب على كلمة ذلك في التشهد الاخير فان قلنا بالوجوب واستدل بتعليمه صلى الله عليه وسلم لاصحابه الكيفية بعد سوالهم عنها بانها افضل كيفيات الصلاة عليه لانه لا يختار لنفسه الا الاشرف الافضل ويترتب على ذلك لو حلف ان يصلي عليه افضل الصلاة فطريق البر ان ياتي بذلك هكذا صوبه النووي في الروضة بعد ذكر حكاية الرافعي عن ابرهيم المروزي انه قال يبر اذا قال كلما ذكره الذاكرون وكل ما سهى عنه الغافلون قال النووي وكانه اخذ ذلك من كون الشافعي ذكر هذه الكيفية قلت وهي في خطبة الرسالة لكن بلفظ عقيل بدل سهى وقال الادرعي ابرهيم المذكور كثير النقل من تعليقه القاضي حسين ومع ذلك فالقاضي قال في طريق البر يقول اللهم صل على محمد كما هو اهله ومستحقه وكذا نقله البغوي في تعليقه قلت ولو جمع بينهما فقال ما في الحديث واضاف اليه ابن الشافعي وما قاله القاضي لكان اشمل ويحتمل ان يقال

يعمد

يعمد الى جميع ما اشتملت عليه الروايات الثابتة فيستعمل منها ذكرا يحصل به البر وذكر شيخنا مجد الدين الشيرازي في جزء له في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عن بعض العلماء انه قال الافضل الكيفيات ان يقول اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبي الامي وعلى آله وازواجه وذريته وسلم عدد خلقك ورضى نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك وعن اخر نحوه لكن قال عدد الشفع والوتر وعدد كلماتك التامة ولم يسم قائلها والذي يرشد اليه الدليل ان البر يحصل بما في حديث ابي هريرة لقولوا صلى الله عليه وسلم منى سره ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا فليقل اللهم صل على محمد النبي وازواجه امهات المومنين وذريته واهل بيته كما صليت على ابرهيم الحديث والله اعلم تنبيه ان كان مستند المروزي ما قاله الشافعي فظاهر كلام الشافعي فظاهر كلام الشافعي ان الصحيح لله تعالى فان لفظه فصلى الله على نبيه كلما ذكره الذاكرون فكان حق من عبر عبارته ان يقول اللهم صل على محمد كلما ذكرك الذاكرون الى اخره واستدل به على جواز الصلاة على غير الانبيا وسياتي البحث فيه في الباب الذي بعده واستدل به على ان الواو لا تقتضي الترتيب لان صيغة الامر وردت بالصلاة والتسليم بالواو في قوله تعالى صلوا عليه وسلموا وقدم تعليم السلام قبل الصلاة كما قالوا علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك واستدل به على رد قول النخعي يجزي في امتثال الامر بالصلاة قول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته في التشهد لانه لو كان كما قال لارشد النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه الى ذلك ولما عدل الى تعليمهم كيفية اخرى واستدل به على ان افراد الصلاة عن التسليم لا يكره وكذا العكس لان تعليم التسليم تقدم قبل تعليم الصلاة كما تقدم فافراد التسليم مدة في التشهد قبل الصلاة عليه وقد صرح النووي بالكراهة واستدل بورود الامر بها معا في الاية وفيه نظر ثم يكره ان يفرد الصلاة ولا يسلم اصلا اما لو صلى في وقت وسلم في وقت اخر فانه يكون ممتثلا واستدل به على فضيلة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من جهة ورود الامر بها واعتنا الصحابة بالسوال عن كيفيتها وقد ورد في التصريح بفضل احاديث قوية لم يخرج البخاري منها شيا اصلا وما اخرجه مسلم من حديث ابي هريرة رفعه من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا وله شاهد عن انس عند احمد والنسائي وصححه ابن حبان وعن ابي بردة بن نيار والي طلحة كلاهما عند النسائي ورواتهما ثقات ولفظ ابي بردة من صلى علي من امتي صلاة مخلصا من قلبه صلى الله عليه بها عشر صلوات ورفعه بها عشر درجات وكتب له عشر حسنات ومحا عنه عشر سيات ولفظ ابي طلحة عنده نحوه وصححه

فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

ابن حبان ومن حديث ابن مسعود رفعه ان اولى الناس بى يوم القيامة اكثرهم على صلاة
حسنه الترمذى وصححه ابن حبان وله شاهد عند البيهقى عن ابى امامة بلفظ صلاة
امتى تعرض على فى كل يوم جمعة فمن كان اكثرهم على صلاة كان اقربهم منى منزلة ولا باس
بسنده وورد الامر بالكثار الصلاة عليه يوم الجمعة من حديث اوس بن اوس وهو
عند احمد وابى داود وصححه ابن حبان والحاكم ومن حديث البخيل من ذكرت عنده فلم
يصل على اخرجه الترمذى والنسائى وابن حبان والحاكم واسهل العلماء فى
تخريج طرقه وبيان الاختلاف فيه من حديث على ومن حديث ابنه الحسين ولا
يقصر عن درجة الحسن ومن حديث من نسى الصلاة على اخطأ طريق الجنة اخرجه
ابن ماجة عن ابن عباس والبيهقى فى الشعب من حديث ابى هريرة وابن ابى حاتم
من حديث جابر والطبرانى من حديث حسين بن على وهذه الطرق يشد بعضها بعضا
وحديث رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل على اخرجه الترمذى من حديث ابى هريرة
وصححه الحاكم وله شاهد من حديث ابى ذر فى الطبرانى وآخر عن انس عند ابن ابى شيبة
وآخر مرسل عن الكلبى عن سعيد بن منصور واخرجه ابن حبان من حديث ابى هريرة
بلفظ من ذكرت عنده فلم يصل عليك فمات فدخل النار فابعده الله وله شاهد
عنده من حديث مالك بن الحويرث ومن حديث عبد الله بن عباس عند الطبرانى ومن
حديث عبد الله بن جعفر عند الفريابى وعند الحاكم من حديث كعب بن عجرة بلفظ
بعد من ذكرت عنده فلم يصل على وعند الطبرى من حديث جابر رفعه شقى عبد ذكرت
عنده فلم يصل على وعند عبد الرزاق من مرسل قتادة من بخل ان ذكر عند رجل فلم يصل
على ومن حديث ابى بن كعب ان رجلا قال يا رسول الله انى اكثر الصلاة فما اجعل
لك من صلاتى قال ما شئت قال الثلث قال ما شئت وان زدت فهو خير لى ان قال
اجعل لك كل صلاتى قال اذن تكفى همك الحديث اخرجه احمد وغيره بسند حسن فهذا
الجيد من الاحاديث الواردة فى ذلك وفى الباب احاديث كثيرة ضعيفة وواهية واما
ما وضعه القصاص فى ذلك فلا يحصى كثرة وفى الاحاديث القوية غنية عن ذلك
قال الحليمى المقصود بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم التقرب الى الله بامتثال
امره وقضاء حق النبى صلى الله عليه وسلم علينا وتبعه ابن عبد السلام فقال ليست
صلاتنا على النبى صلى الله عليه وسلم شفاعة له فان مثلنا لا يشفع لمثله ولكن الله امرنا
بمكافاة من احسن الينا فان عجزنا عن مكافاته كافاه بالدعاء فارشدنا الله لما على عجزنا
عن مكافاة نبينا الى الصلاة عليه وقال ابن القيم فى فايدة الصلاة عليه مرجع الى الذى
يصلى عليه لدلالة ذلك على خضوع العبد وخلوص النية واظهار المحبة والمداومة

على

على الطاعة والاحترام للواسطة الكريمة صلى الله عليه وسلم وقد تمسك بالاحاديث
المذكورة من اوجب الصلاة عليه كلما ذكر لان الدعا بالرغم والابعاد والشقاء والوصف
بالبخل والجفا يقتضى الوعيد والوعيد على الترك من علامات الوجوب ومن حيث المعنى
ان فايدة الامر بالصلاة عليه مكافاة على احسانه واحسانه مستمر فينبغى كذا اذا ذكر
وتمسكوا ايضا بقوله لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعا بعضكم بعضا فلو كان اذا ذكر
لا يصلى عليه لكان كما دا الناس ويتاكد ذلك اذا كان المعنى بقوله دعا الرسول الدعا
المتعلق بالرسول واجاب من لم يوجب ذلك باجوبة منها انه قول لا يعرف عن احد
من الصحابة ولا التابعين فهو قول مخترع ولو كان ذلك على عمومه للزم المؤذن اذا اذن
وكذا سامعه وللزم القارى اذا مر ذكره فى القرآن وللزم الداخل فى الاسلام
اذا تلفظ بالشهادتين ولكان ذلك من المشقة والحرج ما جات الشريعة السمحة
بخلافه ولكان الثناء على الله كلما ذكر احق بالوجوب ولم يقولوا به وقد اطلق القدورى
وغيره من الحنفية ان القول بوجوب الصلاة عليه كلما ذكر مخالف للاجماع المنعقد
قبل قائله لانه لا يحفظ عن احد من الصحابة انه خاطب النبى صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله صلى الله عليك ولانه لو كان كذلك لشرع السامع لعبادة اخرى
واجابوا عن الاحاديث بانها خرجت مخرج المبالغة فى تاكيد ذلك وطلبه وفى حق من
اعتاد ترك الصلاة دينا وفى الجملة لا دلالة على وجوب تكرر ذلك بتكرر ذكره
صلى الله عليه وسلم فى المجلس الواحد واحتج الطبرى بعدم الوجوب اصلا بورود
صيغة الامر بذلك بالاتفاق من جميع المتقدمين والمتاخرين من علما الامة على ان ذلك
غير لازم فرضا حتى يكون تاركه عاصيا قال فدل ذلك على ان الامر فيه للندب وحصل
الامتثال لمن قاله ولو كان خارج الصلاة وما ادعاه من الاجماع معارض بدعوى غيره
الاجماع على مشروعية ذلك فى الصلاة اما بطريق الوجوب واما بطريق الندب
ولا يعرف عن السلف لذلك مخالف الا ما اخرجه ابن ابى شيبة والطبرى عن ابراهيم
النخعى انه كان يرى ان قول المصلى فى التشهد السلام عليك ايها النبى ورحمة الله
وبركاته يجزى عن الصلاة ومع هذا لم يخالف فى اصل المشروعية وانما ادعى اجزا
السلام عن الصلاة والله اعلم ومن المواطن التى اختلف فى وجوب الصلاة عليه فيها
التشهد الاول وخطبة الجمعة وغيرها من الخطب وفى صلاة الجنازة ومما يتاكد ووردت
فيه اخبار خاصة اكثرها باسانيد جيدة عقب اجابة المؤذن واول الدعاء واوسطه
واخره وفى اوله اكد وفى اخر القنوت وفى اثنا تكبيرات العيد وعند دخول المسجد والخروج
منه وعند الاجتماع والتفرق وعند السفر والقدوم وعند القيام لصلاة الليل وعند

الاماكن التى يشرع فيها
الصلاة على النبى صلى
الله عليه وسلم
٥

ختم القرآن وعند الهم والكرب وعند التوبة من الذنب وعند قراءة الحديث وتبليغ العلم
والذكر وعند نسيان الشيء وورد ذلك ايضا في احاديث ضعيفة عند استلام الحجر وعند
طنين الاذن وعند التلبية وعقب الوضوء والتلبية وعند الذبح والعطاس وورد
المنع منها عندها ايضا وورد الامر بالاكثار منها يوم الجمعة في حديث صحيح كما تقدم

قوله باب هل يصلى على غير النبي صلى الله عليه وسلم اي استقلالا
او تبعا ويدخل في الغير الانبياء والملائكة والمؤمنون فاما مسئلة الانبياء فورد
فيها احاديث احدها حديث علي في الدعاء بحفظ القرآن ففيه وصل علي وعلى سائر المرسلين
اخرجه الترمذي والحاكم وحديث بريدة رفعه لا تتركن في التشهد الصلاة علي
وعلى انبياء الله الحديث اخرجه البيهقي بسند واهي وحديث ابي هريرة رفعه صلوا
على انبياء الله الحديث اخرجه اسماعيل القاضي بسند ضعيف وحديث ابن عباس رفعه
اذا صليتم علي فصلوا على انبياء الله فان الله بعثهم كما بعثني اخرجه الطبراني وورد
في فوائد العيسوي وسنده ضعيف ايضا وقد ثبت عن ابن عباس اختصاص ذلك
بالنبي صلى الله عليه وسلم اخرجه ابن ابي شيبة من طريق عثمان بن حكيم عن عكرمة عنه
قال ما اعلم الصلاة تنبغي على احد من آل الا على النبي صلى الله عليه وسلم وهذا سند صحيح
وحكي القول به عن مالك وقال ما تعبدنا به وجا كرهه عن عمر بن عبد العزيز وعن مالك يكره
وقال عياض عامة اهل العلم على الجواز وقال سفيان يكره ان يصلى الا على نبي ووجد بخط
بعض شيوخي مذهب مالك لا يجوز ان يصلى الا على محمد وهذا غير معروف عن مالك وانما
قال اكره الصلاة على غير الانبياء وما ينبغي لنا ان نتعدى ما امرنا به وخالفه حكي ابن يحيى
فقال لا باس به واصح بان الصلاة دعاء بالرحمة فلا تمنع الا بنص او اجماع قال عياض
والذي اميل اليه قول مالك وسفيان وهو قول المحققين من المتكلمين والفقهاء قالوا
مذكر غير الانبياء بالرضى والغفران والصلاة على غير الانبياء تجئ استقلالا لم يكن من
الامر بالمعروف وانما اجيزت في دولة بني هاشم واما الملائكة فلا اعرف فيه حقا
نصا وانما يوخذ ذلك من الذي قبله ان ثبت لان الله تعالى سماهم رسلا واما المؤمنون
فاختلف فيه فقيل لا يجوز الا على النبي صلى الله عليه وسلم خاصة حكي عن مالك كما تقدم
وقال طائفة لا يجوز مطلقا استقلالا ويجوز تبعا فيما ورد به النص والحق به
لقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ولانه لما علمهم السلام
قال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ولما علمهم الصلاة قصر ذلك عليه وعلى اهل بيته
وهذا القول اختاره القرطبي في المفهم وابو المعالي من الحنابلة وقد تقدم تقرير
في تفسير سورة الاحزاب وهو اختيار ابن تيمية من المتاخرين وقالت طائفة يكره

في الجديد ٥

استقلالا

استقلالا لا تبعا وهي رواية عن احمد وقال النووي هو خلاف الاولى وقال طائفة
يجوز تبعا مطلقا ولا يجوز استقلالا وهذا قول ابي حنيفة وجماعة وقالت طائفة يجوز
مطلقا وهو مقتضى صنيع البخاري فانه صدر بالاية وهي قوله تعالى وصلوا عليهم ثم علق
الحديث الدال على الجواز تبعا فاما الاول وهو حديث عبد الله بن ابي اوفى فمقدم شرح
في كتاب الزكاة ووقع مثله عن قيس بن سعد بن عبادة ان النبي صلى الله عليه وسلم رفع
يديه وهو يقول اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة اخرجه ابو داود
والنسائي وسنده جيد وفي حديث جابر ان امراته قالت للنبي صلى الله عليه وسلم صل علي
وعلى زوجي فقعل اخرجه احمد مطولا ومختصرا وصححه ابن حبان وهذا القول جاء عن
الحسن ومجاهد ونص عليه احمد في رواية ابي داود وبه قال اسحق وابو ثور وداود والطبري
واحتجوا بقوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته وفي صحيح مسلم من حديث ابي هريرة مرفوعا
ان الملائكة تقول لروح المؤمن صلى الله عليك وعلى جسد كنت واجاب المانعون عن ذلك
كله بان ذلك صدر من الله ورسوله ولهما ان يخصا من شاءا بما شاءا ولبس ذلك لاحد غيرهما
وقال البيهقي يحمل قول ابن عباس بالمنع اذا كان على وجه التعظيم لما اذا كان على وجه
الدعاء بالرحمة والبركة وقال ابن القيم المختار ان يصلى على الانبياء والملائكة وازواج
النبي صلى الله عليه وسلم وآله وذريته واهل الطاعة على سبيل الاجمال ويكره في غير الانبياء
لشخص مفرد بحيث يصير شعارا ولا سيما اذا ترك في حق مثله او افضل منه كما يفعله
الرافضة فلو اتفق وقوع ذلك مفردا في بعض الاحايين من غير ان يتخذ شعارا لم يكن
به باس ولهذا لم يرد في حق غير من امر النبي صلى الله عليه وسلم بقول ذلك لهم وهم من ادى
زكاته الا نادرا كما في قصة زوجه جابر وآل سعد بن عبادة **تنبيه** اختلف في السلام
على غير الانبياء هل هو كالصلاة في تحية الحي فقيل يشرع مطلقا وقيل
بل تبعا ولا يفرد لواحد لكونه صار شعارا للرافضة ونقله النووي عن الشيخ
ابي محمد الجويني **قوله** في ثاني حديثي الباب عبد الله بن ابي بكر عن ابيه هو ابو بكر بن محمد
ابن عمرو بن حزم الانصاري مختلف في اسمه وقيل كنيته اسمه وروايته عن عمرو بن سليم
من الاقران وولده من صغار التابعين فهي السند ثلاثة من التابعين في نسق والسند
كله مدنيون **قوله** وذريته بضم المعجمة وحكي كسرها هم النسل وقد تختص بالنساء
والاطفال وقد تطلق على الاصل وهي من ذرا بالهمز اي خلق الا ان الهمزة سهلت
لكثرة الاستعمال وقيل بل هي من الذر اي خلقوا امثال الذر وعليه فليس مهموز
الاصل والله اعلم واستدل به على ان المراد بآل محمد ازواجه وذريته كما تقدم البحث
فيه في الكلام على آل محمد في الباب الذي قبله واستدل به على ان الصلاة على الآل لا تجب

لسقوط في هذا الحديث وهو ضعيف لانه لا يخلو ان يكون المراد بالآل غير ازواجه وذريته وعلى تقدير كل منهما لا يتم الاستدلال على عدم الوجوب اما على الاول فلثبوت الامر بذلك في غير هذا الحديث وليس في هذا الحديث المنع منه بل اخرج عبد الرزاق من طريق ابن طاوس عن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن رجل من الصحابة الحديث المذكور بلفظ صل على محمد واهل بيته وازواجه وذريته واما على الثاني فواضح واستدل به البيهقي على ان الازواج من اهل البيت وايده بقوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت **قوله باب** قول النبي صلى الله عليه وسلم من اذيته فاجعله له زكاة ورحمة كذا ترجم بهذا اللفظ واورده بلفظ اللهم فايما مومن سببته فاجعل ذلك له قربة اليك يوم القيامة اورده من طريق يونس وهو ابن يزيد عن ابن شهاب وقد اخرجه مسلم من هذا الوجه مثله وظاهر سياقه انه حذف منه شيء من اوله وقد بينه مسلم من طريق ابن اخي ابن شهاب عن عمه بهذا الاسناد بلفظ اللهم اني اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه فايما مومن سببته او جلدته فاجعل ذلك كفارة له يوم القيامة ومن طريق ابي صالح عن ابي هريرة بلفظ اللهم انما انا بشر فايما رجل من المسلمين سببته او لعنته او جلدته فاجعلها له زكاة ورحمة ومن طريق الاعرج عن ابي هريرة مثل رواية ابن اخي شهاب لكن قال فاي المومنين اذيته شتمته لعنته جلدته فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة ومن طريق سالم عن ابي هريرة بلفظ اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر واني قد اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه وفيه فايما مومن اذيته والباقي نحو معناه بلفظ او واخرج من حديث عايشة بيان سبب هذا الحديث قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان فكلماه بشيء لا ادري ما هو فاغضباه فسبهما ولعنهما فلما خرجا قلت له فقال اوما علمت ما شارطت عليه ربي قلت اللهم انما انا بشر فاي المسلمين لعنته او سببته فاجعله له زكاة واجرا واخرجه من حديث جابر نحوه واخرجه من حديث انس وفيه تقييد المدعو عليه بان يكون ليس لذلك باهل ولفظه انما انا بشر ارضى كما يرضى البشر واغضب كما يغضب البشر فايما احد دعوت عليه من امتي بدعوة ليس لها باهل ان تجعل له طهورا وزكاة وقربة تقربه منه يوم القيامة وفيه قصة لام سليم **قوله** اللهم فايما مومن الفا جواب الشرط المحذوف لدلالة السياق عليه قال المازري ان قيل كيف يدعو صلى الله عليه وسلم بدعوة على من ليس لها باهل قيل المراد بقوله ليس لها باهل عندك في باطن امره لا على ما يظهر مما يقتضيه حاله وجنايته حين دعا عليه فكانه يقول من كان باطن امره عندك انه

ممن يرضى عنه فاجعل دعوتي عليه التي اقتضاها ما ظهر لي من مقتضى حاله حينئذ طهورا وزكاة قال وهذا معنى صحيح لا اعالة فيه لانه صلى الله عليه وسلم كان يتعبد بالظواهر وحساب الناس في السرائر على الله انتهى وهذا مبني على قول من قال انه كان يجتهد في الاحكام وكل بما ادى اليه اجتهاده واما من قال كان لا يحكم الا بالوحي فلا يتاتى منه هذا الجواب ثم قال المازري فان قيل فما معنى قوله واغضب كما يغضب البشر فان هذا يشير الى ان تلك الدعوة وقعت بحكم سورة الغضب لا انها على مقتضى الشرع فيعود السوال فالجواب انه يحتمل انه اراد ان دعوته عليه او سبه او جلده كان مما خير بين فعله له عقوبة للجاني او تركه والزجر له مما سوى ذلك فيكون الغضب لله تعالى تحقيقا على لعنه او جلده ولا يكون ذلك خارجا عن شرعه قال ويحتمل ان يكون ذلك خرج مخرج الاشفاق وتعليم امته الخوف من تعدي حدود الله تعالى فكانه اظهر الاشفاق من ان يكون الغضب محمل على زيادة في عقوبة الجاني لولا الغضب ما زادت ويكون من الصغاير على قول من يجوزها او يكون الزجر بحصل بدونها ويحتمل ان يكون اللعن والسب يقع منه من غير قصد اليه فلا يكون في ذلك كالملعنة الواقعة رغبة الى الله وطلبا للاستجابة واشار عياض الى ترجيح هذا الاحتمال الاخير فقال يحتمل ان يكون ما ذكره من سب ودعا غير مقصود ولا منوي لكن جرى على عادة العرب في دعم كلامها وصلة خطابها عند الحرج والتاكيد للعتب لا على نية وقوع ذلك كقولهم عقرى حلقى وتربت يمينك فاشفق من موافقه امتثالا القدر فحاضهم ورغب اليه ان يجعل ذلك القول رحمة وقربة انتهى وهذا الاحتمال حسن الا انه يرد عليه قوله جلدته فان هذا الجواب لا يتمشى فيه اذ لا يقع الجلد من غير قصد وقد ساق الجميع مساقا واحدا الا ان حمل على الجلدة الواحدة فيتجه ثم ابدى القاضي احتمالا اخر فقال كان لا يقول ولا يفعل صلى الله عليه وسلم في حال غضبه الا الحق لكن غضبه لله قد يحمله على تعجيل معاقبة مخالفه وتركه الاغضاء والصفح ويويده حديث عايشة ما انتقم لنفسه قط الا ان تنتهك حرمات الله وهو في الصحيح قلت **قوله** فعلى هذا المعنى قوله ليس لها باهل اي من جهة تعيين التعجيل وفي الحديث كمال شفقته صلى الله عليه وسلم على امته وجميل خلقه وكرم ذاته حيث قصد مقابلة ما وقع منه بالجبر والتكريم وهذا كله في حق المعين في زمنه واضح واما ما وقع منه بطريق التعميم لغير معين حتى يتناول من لم يدرك زمنه صلى الله عليه وسلم فما اظنه يشملهم والله اعلم **قوله باب** التعوذ من الفتن ستاتي هذه الترجمة وحد

في كتاب الفتن وتقدم شئ من شرحه يتعلق بسبب نزول الاية المذكورة في آخر
الحديث في تفسير سورة المايدة وقوله احفوه بحاء مهملة ساكنة وفاء مفتوحة
اي اكوا عليه يقال احفيته اذا جلمته على ان يبحث عن اكبر وقوله لاف بالرفع ويجوز
النصب على الكمال وقوله اذا لاحى بحاء مهملة خفيفة اي خاصم وفي الحديث ان غضب رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يمنع من حكمه فانه لا يقول الا الحق في الغضب والرضى وفيه
فهم عمر وفضل علمه **قوله باب** التعوذ من غلبة الرجال ذكر فيه حديث
انس في قصة خيبر وذكر صفية بنت حيي وتقدم شرح ذلك في المغازي وغيرها
وسياتي منه التعوذ مفردا بعد ابواب **قوله** فكنت اسمعه يكثر ان يقول استدل به
على ان هذه الصيغة لا تدل على الدوام ولا الاكثار والا لما كان لقوله يكثر فايدة
وتعقب بان المراد بالدوام اعم من الفعل والقوة ويظهر لي ان الحاصل انه لم يعرف
لذلك مزيلا وبعيد قوله يكثر وقوع ذلك من فعله كثيرا **قوله** من الهم والحزن الي
قوله واكبن ياتي شرحه قريبا **قوله** وضلع الدين اصل الضلع وهو بفتح المعجمة
واللام الاعوجاج يقال ضلع بفتح اللام يضلع اي مال والمراد به هنا ثقل الدين
وشدته وذلك حيث لا يجد من يعينه الدين وفاء ولا سيما مع المطالبة وقال بعض
السلف ما دخل هم الدين قلبا الا اذهب من العقل ما لا يعود اليه **قوله** وغلبة
الرجال اي شدة تسلطهم كاستيلاء الرعاع هوجا ومرجا قال قال الكرماني هذا
الدعا من جوامع الكلم لان انواع الرذايل ثلاثة نفساني وبدني وخارجي
فالاولى بحسب القوى التي للانسان وهي ثلاثة العقلية والغضبية والشهوانية
فالهم والحزن يتعلق بالعقلية والجبن بالغضبية والبخل بالشهوانية
والعجز والكسل بالبدنية والثاني يكون عند سلامة الاعضاء وتمام الالات
والقوى والاول عند نقصان عضو ونحوه والضلع والغلبة بالخارجية فالاول
مالي والثاني جاهي والدعا مشتمل على جميع ذلك **قوله باب** التعوذ من
عذاب القبر تقدم الكلام عليه في اواخر كتاب الجنايز **قوله** سفيان هو ابن عيينة
وام خالد بنت خالد اسمها امة بتخفيف الميم بنت خالد بن سعيد بن العاص تقدم
ذكرها في اللباس وانها ولدت بارض الحبشة لما هاجر ابواها اليها ثم قدموا
المدينة وكانت صغيرة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وقد حفظت عنه قوله
باب التعوذ من البخل كذا وقعت هذه الترجمة هنا للمستملي
وحده وهي غلط من وجهين احدهما ان الحديث الاول في الباب وان كان فيه ذكر البخل
لكن قد ترجم بهذه الترجمة بعينها بعد اربعة ابواب وذكر فيه الحديث المذكور بعينه

في نصف الكراس الثاني عشر
من الجزء الثالث

ثانيهما ان الحديث الثاني مختص بعذاب القبر لا ذكر للبخل فيه اصلا فهو بقية من
الباب الذي قبله وهو اللايق به وقوله عن عبد الملك هو ابن عمير كما سياتي منسوبا
في الباب المشار اليه **قوله** عن مصعب هو ابن سعد بن ابي وقاص وسياتي قريبا
من رواية غندر عن شعبة عن عبد الملك عن مصعب بن سعد ولعبد الملك بن عمير
فيه شيخ اخر فقد تقدم في كتاب الحج من طريق ابي عوانة عن عبد الملك بن عمير
عن عمرو بن ميمون عن سعد وقال في اخره قال عبد الملك فحدثت به مصعبا فصدق
واورده الاسماعيلي من طريق زايدة عن عبد الملك عن مصعب وقال في اخره فحدثت
به عمرو بن ميمون فقال واناحدثني بهن سعد وقد اورده الترمذي من طريق عبيد
ابن عمير والرقي عن عبد الملك عن مصعب بن سعد وعمرو بن ميمون جميعا عن سعد وساقه
على لفظ مصعب وكذا اخرجه النسائي من طريق زايدة عن عبد الملك عنهما واخرجه
البخاري من طريق زايدة عن عبد الملك عن مصعب وحده وفي سياق عمرو انه كان يقول
ذلك دبر الصلاة وليس ذلك في رواية مصعب وفي رواية مصعب ذكر البخل وليس في
رواية عمرو وقد رواه ابو اسحق السبيعي عن عمرو بن ميمون عن ابن مسعود هذه
رواية زكريا عنه وقال اسرايل عنه عن عمرو عن عمر بن الخطاب ونقل الترمذي
عن الدارمي انه قال كان ابو اسحق يضطرب فيه قلت لعل عمرو بن ميمون
سمعه من جماعة فقد اخرجه النسائي من رواية زهير عن ابي اسحق عن عمرو
عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وقد سمى منهم ثلاثة كما ترى
وقوله انه كان يامر في رواية الكشميهني يامرنا بصيغة الجمع وجزم المذكور
في الحديث الثاني هو ابن عبد الحميد ومنصور هو ابن المعتمر من صغار التابعين
وابو وايل هو شقيق بن سلمة وهو مسروق شيخه من كبار التابعين ورجال
الاسناد كلهم كوفيون الي عايشة ورواية ابي وايل عن مسروق من الاقران وقد
ذكر ابو علي الجياني انه وقع في رواية ابي اسحق المستملي عن الفربري في هذا الحديث
منصور عن ابي وايل ومسروق عن عايشة بواو وبدل عن قال والصواب الاول
ولا تحفظ لابي وايل عن عايشة رواية قلت اما كونه الصواب فصواب لاتفاق
الرواة في البخاري على انه من رواية ابي وايل عن مسروق وكذا اخرجه مسلم وغيره
من رواية منصور واما النفي المجرد فقد اخرج الترمذي من رواية ابي وايل
عن عايشة حديثين احدهما ما رايت الوجع على احد اشد منه على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهذا اخرجه الشيخان والنسائي وابن ماجة من رواية ابي وايل
عن مسروق عن عايشة والثاني حديث اذا تصدقت المراة من بيت زوجها الحديث

اخرجه ايضا من رواية عمرو بن مرة سمعت ابا وايل عن عايشة وهكذا اخرجه الشيخان
ايضا من رواية منصور والاعمش عن ابى وايل عن مسروق عن عايشة وهذا جميع
ما فى الكتب الستة لابى وايل عن عايشة واخرج ابن حبان فى صحيحه من رواية شعبة
عن عمرو بن مرة عن ابى وايل عن عايشة حديث ما من مسلم يشاك شوكة فما دونها الا
رفعه الله بها درجة الحديث وفى بعض هذا ما يرد اطلاق ابى على قوله دخلت علىّ
عجوز من عجز يهود عجز بضم العين المهملة والجيم بعدها زاى جمع عجوز مثل عمود
وعمد وجمع ايضا على عجاين وهى رواية الاسماعيلى عن عمران بن موسى عن عثمان بن ابى
شيبة شيخ البخارى فيه قال ابن السكيت ولا يقال عجوزه وقال غيره هى لغة رديئة
وقوله فلم انعم هو رباعى من انعم والمراد انها لم تصدقهما ولا قوله فقلت له يا رسول الله
ان عجوزين وذكر له فقال صدقتا قال الكرمانى حذف حتى ان للعلم به والتقدير
دخلتا قلت ظهر لى ان البخارى هو الذى اختصره فقد اخرجه الاسماعيلى
عن عمران بن موسى عن عثمان بن ابى شيبة شيخ البخارى فيه فساقه ولفظه فقلت
له يا رسول الله ان عجوزين من عجايز يهود المدينة دخلتا علىّ فزعمتا ان اهل القبور
يعذبون فى قبورهم فقال صدقتا وكذا اخرجه مسلم من وجه آخر عن جرير شيخ عثمان
فيه فعلى هذا فيضبط واذكرت له بضم التا وسكون الواو اى ذكرت له ما قالتا
وقوله يسمعه البهائم تقدم شرحه مستوفى وبينت طريق الجمع بين جزمه
صلى الله عليه وسلم هنا بتصديق اليهود بتعين فى اثبات عذاب القبر وقوله
فى الرواية عايذا بالله من ذلك وكلا الحديثين عن عايشة وحاصله انه لم يكن
اوحى اليه ان المؤمنين يفتنون فى القبور فقال انما يفتن يهود فجرى على ما كان
عنده من علم ذلك ثم لما علم بان ذلك يقع لغير اليهود استعاذ منه وعلمه وامر بايقاعه
فى الصلاة ليكون ارجى فى الاجابة والله اعلم باب التعوذ من فتنة المحيا
اى زمان الحياة والممات اى زمان الموت من اول النزع وهلم جرا ذكر فيه حديث انس
وفيه ذكر العجز والكسل والجبن وقد تقدم الكلام عليه فى الجهاد والبخل وسيأتى
بعد بابين والهرم والمراد به الزيادة فى كبر السن وعذاب القبر وقد مضى فى الجنايز
واما فتنة المحيا والممات فقال ابن بطال هذه كلمة جامعة لمعانى كثيرة وينبغى
للمرء ان يرغب الى ربه فى دفع ما نزل به ودفع ما لم ينزل ويستشعر الافتقار اليه
فى جميع ذلك وكان صلى الله عليه وسلم يتعوذ من جميع ما ذكر دفعا عن امته وتشريعا
لهم ليبين لهم صفة المهم من الادعية قلت وقد تقدم شرح المراد بفتنة
المحيا وفتنة الممات فى باب الدعا قبل السلام فى اواخر صفة الصلاة. قبيل

كتاب

كتاب الجمعة واصل الفتنة الامتحان والاختبار واستعملت فى الشر فى اختيار
كشف ما يكره ويقال فتنت الذهب اذا اختبرته بالنار لتنظر جودته وفى الغفلة
عن المطلوب كقوله انما اموالكم واولادكم فتنة ويستعمل فى الاكراه على الرجوع
عن الدين كقوله ان الذين فتنوا المومنين والمومنات قلت واستعملت ايضا
فى الضلال والاثم والكفر والعذاب والفضيحة ويعرف المراد حيث ما ورد بالسياق
والقرائن قوله باب التعوذ من المأثم والمغرم بفتح الميم فيهما وكذا الرا
والمثلثة وسكون الهمزة والغين المعجمة والمأثم والمغرم ما يقتضى الغرم وقد تقدم
بيانه فى باب الدعا قبل السلام من كتاب الصلاة قوله من الكسل والهرم تقدما
فى الباب الذى قبله قوله والمأثم والمغرم المراد الاثم والغرامة وهى ما يلزم الشخص
اداوه كما لدين زاد فى رواية الزهرى عن عروة كما مضى فى باب الدعا قبل السلام
فقال له قايل ما اكثر ما تستعيذ من المأثم والمغرم هكذا اخرجه من طريق شعيب
عن الزهرى وكذا اخرجه النسائى من طريق سليمان بن سلم الحمصى عن الزهرى فذكر
الحديث مختصرا وفيه فقيل له يا رسول الله انك لتكثر التعوذ الحديث وقد تقدم
بيانه هناك وقلت انى لم اقف حينيذ على تسمية القايل ثم وجدت تفسير المبهم
فى الاستعاذة للنسائى اخرجه من طريق سلمة بن سعيد بن عطية عن عمه عن الزهرى
فذكر الحديث مختصرا ولفظه كان يتعوذ من المغرم والمأثم قلت يا رسول الله ما
اكثر ما تتعوذ من المغرم قال انه من غرم حدث فكذب ووعد فاخلف فعرف ان
السايل له عن ذلك عايشة راوية الحديث قوله ومن فتنة القبر هى سؤال الملكين
وعذاب القبر تقدم شرحه قوله ومن فتنة النار هى سؤال الخزنة على سبيل
التوبيخ والتبكيت والتعذيب والتنكيل والاشارة بقوله تعالى كلما القى فيها فوج سالهم خزنتها الم ياتكم
نذير وسياتى الكلام عليه فى باب الاستعاذة من ارذل العمر بعد ثلاثة ابواب قوله
ومن شر فتنة الغنى ومن فتنة الفقر تقدم الكلام على ذلك ايضا فى باب الدعا
قبل السلام قال الكرمانى صرح فى فتنة الغنى بذكر الشر اشارة الى ان مضرته
اكثر من مضرة عنيه او تغليظا على اصحابه حتى لا يغتروا فيغفلوا عن مفاسده
او ايما الى ان صورته لا تكون فيها خير بخلاف صورة الفقر فانها قد تكون خيرا
انتهى وكل هذا غفلة عن الواقع فان الذى ظهر لى ان لفظ شر فى الاصل ثابتة فى
الموضعين وانما اختصرها بعض الرواة فسياتى بعد قليل فى باب الاستعاذة من
ارذل العمر من طريق وكيع وابى معوية معا عن هشام بسنده هذا بلفظ وشر
فتنة الغنى وشر فتنة الفقر وياتى بعد ابواب ايضا من رواية سلام بن ابى مطيع

عن هشام باسقاط شر في الموضعين والتقييد في الغنى والفقر بالشر لابد منه لان
كلا منهما فيه خير باعتبار فالتقييد في الاستعاذة منه بالشر يخرج ما فيه من الخير
سواء قل ام كثر قال الغزالي فتنة الغنى هو الحرص على جمع المال وحبه حتى يكتسبه
من غير حله ويمنعه من واجبات انفاقه وحقوقه وفتنة الفقر يراد به الفقر
المدقع الذي لا يصحبه خير ولا ورع حتى يتورط صاحبه بسببه فيما لا يليق باهل الدين
والمروة ولا يبالي بسبب فاقته على اي حرام وقع ولا في اي حالة تورط وقيل المراد
به فقر النفس الذي لا يرده ملك الدنيا بحذافيرها وليس فيه ما يدل على تفضيل الفقر
على الغنى ولا عكسه **قوله** واعوذ بك من فتنة المسيح الدجال في رواية وكيع ومن شر
فتنة المسيح الدجال وقد تقدم شرحه ايضا في باب الدعا قبل السلام **قوله** اللهم
اغسل عني خطاياي بما الثلج والبرد الى اخره تقدم شرحه في الكلام على حديث
ابي هريرة في اوايل صفة الصلاة وحكمة العدول عن ذكر الماء الحار الى الثلج والبرد
مع ان الحار في العادة ابلغ في ازالة الوسخ الاشارة الى ان الثلج والبرد ما ان
طاهران لم تسبهما الايدي ولم تمتهنهما الاستعمال فكان ذكرهما اكد في هذا المقام
اشار الى هذا الخطابي وقال الكرماني وله توجيه آخر وهو انه جعل الخطايا بمنزلة
النار لكونها تودي اليها فعبر عن اطفاء حرارتها بالغسل تاكيدا في اطفايها وبالغ
فيه باستعمال المبردات ترقيا عن الماء الى ابرد منه وهو الثلج ثم الى ابرد منه وهو
البرد ليدل انه قد يجد ويصير جليدا بخلاف الثلج فانه يذوب وهذا الحديث قد
رواه الزهري عن عروة كما اشرت اليه وقيده بالصلاة ولفظه كان يدعو في الصلاة
وذكرت هناك توجيه ادخاله في الدعا قبل السلام ولم يقع في رواية شعيب عن الزهري
عند المصنف ذكر المأثم والمغرم ووقع ذلك عنه مسلم من وجه آخر عن الزهري ولم يقع
عندهما معا فيه قوله اللهم اغسل عني خطاياي الى اخره وهو حديث واحد ذكر فيه
كل من هشام بن عروة والزهري عن عروة ما لم يذكره الاخر والله اعلم **قوله باب**
الاستعاذة من الجبن والكسل تقدم شرحهما في كتاب الجهاد **قوله** سليمان هو ابن
بلال ووقع التصريح به في رواية ابي زيد المروزي **قوله** عمرو بن ابي عمرو هو مولى المطلب
الماضي ذكره في باب التعوذ من غلبة الرجال **قوله** فكنت اسمعه يكثر ان يقول اللهم اني اعوذ
بك من الهم والحزن الى قوله الجبن تقدم شرح هذه الامور الستة ومحصله ان الهم لما يصوره
العقل من المكروه في المآل والحزن ما وقع في الماضي والعجز ضد الاقتدار والكسل ضد
النشاط والبخل ضد الكرم والجبن ضد الشجاعة وقوله وضلع الدين تقدم ضبطه
وتفسيره قبل ثلاثة ابواب وقوله وغلبة الرجال هي اضافة للفاعل استعاذ من ان تغلبه

الرجال لما في ذلك من الوهن في النفس والمعاش **قوله** كسالى وكسالى واحد بفتح الكاف
وضمها قلت وهما قراتان قرا الجمهور بالضم وقرا الاعرج بالفتح وهي لغة بني تميم
وقرا ابن السميقع بالفتح ايضا لكن اسقط الالف وسكن السين وصفهم بما يوصف به
المونث المفرد لملاحظة معنى الجماعة وهو كما قري وترى الناس سكرى والكسل الفتور
والتواني وهو ضد النشاط **قوله باب** التعوذ من البخل تقدم الكلام
عليه قبل **قوله** البخل والبخل واحد يعني بضم اوله وسكون ثانيه وبفتحهما **قوله**
مثل الحزن والحزن يعني في وزنهما **قوله** واعوذ بك ان اردّ الى ارذل العمر في رواية السرخسي
واعوذ بك من ان ارد بزيادة من وسيأتي شرحه في الباب الذي بعده **قوله** واعوذ بك
من فتنة الدنيا كذا للاكثر واخرجه احمد عن روح عن شعبة وزاد في رواية ادهم
الماضية قريبا عن شعبة يعني فتنة الدجال وحكى الكرماني ان هذا التفسير من كلام
شعبة وليس كما قال فقد بينه يحيى بن ابي بكير عن شعبة انه من كلام عبد الملك بن عمير
راوي الخبر اخرجه الاسماعيلي من طريقه ولفظه قال شعبة سالت عبد الملك بن عمير
عن فتنة الدنيا فقال الدجال ووقع في رواية زايدة بن قدامة عن عبد الملك بن عمير
بلفظ واعوذ بك من فتنة الدجال اخرجه الاسماعيلي عن الحسن بن سفيان عن عثمان
ابن ابي شيبة عن حسين بن علي الجعفي وقد اخرجه البخاري في الباب الذي بعده عن
اسحق عن حسين بن علي بلفظ من فتنة الدنيا فلعل بعض رواته ذكره بالمعنى الذي
فسر به عبد الملك بن عمير وفي اطلاق الدنيا على الدجال اشارة الى ان فتنته اعظم الفتن
الكاينة في الدنيا وقد ورد ذلك صريحا في حديث ابي امامة قال خطبنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فذكر الحديث وفيه انه لم يكن فتنة في الارض منذ ذرا الله ذرية ادم
اعظم من فتنة الدجال اخرجه ابو داود وابن ماجة **قوله باب**
التعوذ من ارذل العمر اذ لنا سقاطنا بضم المهملة وتشديد القاف جمع ساقط
وهو اللئيم في حسبه ونسبه وهذا قد تقدم القول فيه في اوايل تفسير سورة
هود واورد فيه حديث انس وليس فيه لفظ الترجمة لكنه اشار بذلك الى ان المراد
بارذل العمر في حديث سعد بن ابي وقاص الذي قبله الهرم الذي في حديث انس
لمجيئه موضح الاخرى من الحديث المذكور **باب** الدعا برفع الوبا والوجع
اي برفع المرض عن من نزل به سواء كان عاما او خاصا وقد تقدم بيان الوبا وتفسيره
في باب ما يذكر في الطاعون من كتاب الطب وانه اعم من الطاعون وان حقيقته
مرض عام ينشا عن فساد الهوا وقد يسمى طاعونا بطريق المجاز واوضحت هناك
الرد على من زعم ان الطاعون والوبا مترادفان بما ثبت هناك ان الطاعون لا يدخل المدينة

وان الوبا وقع بالمدينة كما في قصة العرنيين وكما في حديث ابي الاسود انه كان عند عمر فوقع بالمدينة بالناس موت ذريع وغير ذلك وذكر المصنف في الباب حديثين احدهما حديث عايشة اللهم حبب الينا المدينة الحديث وفيه انقل حماها الى الجحفة وهو يتعلق بالركن الاول من الترجمة وهو الوبا لانه المرض العام واشار به الى ما ورد في بعض طرقه حيث قالت في اوله قدمنا المدينة وهي اوبا ارض الله وقد تقدم بهذا اللفظ في آخر كتاب الحج ثانيهما حديث سعد بن ابي وقاص عادني النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع من شكوى الحديث وهو متعلق بالركن الثاني من الترجمة وهو الوجع وقد تقدم شرح الحديث مستوفى في كتاب الوصايا وقوله في آخره قال سعد يرثى له رسول الله صلى الله عليه وسلم اي اخص برد قول من زعم ان في الحديث ادراجا وان قوله رثى له الي آخره من قول الزهري متمسكا بما ورد في بعض طرقه وفيه قال الزهري اليه فان ذلك يرجع الى اختلاف الرواة عن الزهري هل وصل هذا القدر عن سعد او قال من قبل نفسه والكل للوصل لان مع راويه زيادة علم وهو حافظ وشاهد الترجمة من قوله صلى الله عليه وسلم اللهم امض لاصحابي هجرتهم ولاترددهم على اعقابهم فان فيه اشارة الى الدعا لسعد بالعافية ليرجع الى دار هجرته وهي المدينة ولايستمر مقيما بسبب الوجع بالبلد التي هاجر منها وهي مكة والى ذلك الاشارة بقوله لكن البايس سعد بن خولة الى آخره وقد اوضحت في اوايل الوصايا ما يتعلق بسعد بن خولة ونقل ابن مزين المالكي ان الرثا لسعد بن خولة بسبب اقامته بمكة ولم يهاجر وتعقب بانه شهد بدرا ولكن اختلفوا متى رجع الى مكة حتى مرض بها فمات فقيل انه سكن مكة بعد ان شهد بدرا وقيل مات في حجة الوداع واغرب الداودي فيما حكاه عنه ابن التين فقال لم يكن للمهاجر ان يقيموا بمكة الا ثلاثا بعد الصدر فدل ذلك ان سعد بن خولة توفي قبل تلك الحجة وقيل مات في الفتح بعد ان اطال المقام بمكة بغير عذر اذ لو كان له عذر لم يأمر وقد قال صلى الله عليه وسلم حين قيل له ان صفية حاضت احابستنا هي فدل على ان المهاجر اذا كان له عذر ان يقيم از يد من الثلاث المشروعة للمهاجرين قال ويحتمل ان تكون هذه اللفظة قالها صلى الله عليه وسلم قبل حجة الوداع ثم حج فقوتها الراوي بالحديث لكونها من تكملته انتهى وكلامه متعقب في مواضع منها استشهاده بقصة صفية ولا حجة فيها لاحتمال ان لا يجاوز الثلاث المشروعة والاحتباس الاستتباع وهو يصدق بالبيوم بل بدونه ومنها جزمه بان سعد بن خولة اطال المقام بمكة ورمزه الى انه اقام بغير عذر وانه اثم بذلك الى غير ذلك مما يظهر فساده بالتامل

قوله باب

قوله باب الاستعاذة من ارذل العمر ومن فتنة الدنيا ومن فتنة النار وفي رواية الكشميهني ومن عذاب النار بدل فتنة النار قوله ابو الحسين هو ابن علي الجعفي الزاهد المشهور واسحق الراوي عنه هو ابن راهويه وشيخه زايده هو ابن قدامة وعبد الملك هو ابن عمير وقد تقدم شرح الحديث مستوفى قبل قليل وكذا حديث عايشة ثاني حديثي الباب قوله باب الاستعاذة من فتنة الغنى ذكر فيه حديث عايشة المذكور مختصرا من رواية وكيع عن هشام بن عروة وقد تقدم شرحه قوله باب التعوذ من فتنة الفقر ذكر فيه حديث عايشة من طريق ابي معوية عن هشام بتمامه وقد تقدم شرحه ايضا مستوفى قوله باب الدعا بكثرة المال مع البركة سقط هذا الباب والترجمة من رواية السرخسي والصواب اثباته قوله شعبة سمعت قتادة عن انس عن ام سليم انها قالت يا رسول الله خادمك انس ادع الله له الحديث وفي آخره وعن هشام بن زيد سمعت انس بن مالك مثله قلت هكذا قال غندر عن شعبة جعل الحديث من مسند ام سليم وكذا اخرجه الترمذي عن محمد ابن بشار شيخ البخاري فيه عن محمد بن جعفر وهو غندر هذا فذكر مثله ولكنه لم يذكر رواية هشام بن زيد التي في آخر وقال حسن صحيح واخرجه الاسماعيلي من رواية حجاج بن محمد عن شعبة فقال فيه عن ام سليم كما قال غندر وكذا اخرجه احمد عن حجاج بن محمد وعن محمد بن جعفر كلاهما عن شعبة واخرجه في باب من خص اخاه بالدعا من رواية سعيد بن الربيع عن شعبة عن قتادة قال سمعت انسا قال قالت ام سليم وظاهره انه من مسند انس وهو في الباب الذي يلي هذا كذلك وكذا تقدم في باب دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لخادمه بطول العمر من طريق حرمي ابن عمارة عن شعبة عن قتادة عن انس قال قالت امي وكذا اخرجه مسلم من رواية ابي داود الطيالسي والاسماعيلي من رواية عمرو بن مرزوق عن شعبة وهذا الاختلاف لايضر فان انسا حضر ذلك بدليل ما اخرجه مسلم من رواية اسحق بن ابي طلحة عن انس قال جات بي امي ام سليم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت هذا ابني انيس يخدمك فادع الله له فقال اللهم اكثر ماله وولده واما رواية هشام بن زيد المعطوفة هنا فانها معطوفة على رواية قتادة وقد اخرجه الاسماعيلي من رواية حجاج بن محمد عن شعبة عن قتادة وهشام بن زيد جميعا عن انس وكذا صنع مسلم حيث اخرجه من رواية ابي داود عن شعبة تنبيه ذكر الكرماني انه وقع هنا وعن هشام بن عروة قال والاول هو الصحيح قوله انها قالت يا رسول الله خادمك انس ادع الله له تقدم

قبل ورقة ٢

هنا ٣

قبل ورقتين ١



لهذا الحديث مبدا من رواية حميد عن انس في كتاب الصيام في باب من زار قوما فلم يفطر عندهم وقد بسطت شرحه هناك بما يغني عن اعادته وذكرت طرفا منه قريبا في باب دعوة النبي صلى الله عليه وسلم كادمه بطول العمر **قوله باب** الدعا بكثرة الولد مع البركة تقدم شرحه في الذي قبله وتقدم الحديث سعدا ومتنا في باب قول الله تعالى وصل عليهم ومن خص اخاه بالدعا **قوله باب** الدعا عند الاستخارة هي استفعال من الخيرة بكسر اوله وفتح ثانيه بوزن العنبة اسم من قولك خار الله له واستخار الله طلب منه الخيرة وخار الله له اعطاه ما هو خير له والمراد طلب خير الامرين لمن احتاج الى احدهما **قوله** ثنا عبد الرحمن بن ابي الموال بفتح الميم وتخفيف الواو وجمع مولى واسمه زيد ويقال زيد جد عبد الرحمن وابوه لا يعرف اسمه وعبد الرحمن من ثقات المدنيين وكان ينسب الى ولاء آل علي بن ابي طالب وخرج مع محمد بن عبد الله بن الحسن في زمن المنصور فلما قتل محمد حبس عبد الرحمن المذكور بعد ان ضرب وقد وثقه ابن معين وابو داود والترمذي والنسائي وغيرهم وذكره ابن عدي في الكامل في الضعفا واسند عن احمد بن حنبل انه قال كان مجموسا في المطبق حين هزم هو لا يعني بني حسن قال وروى عن محمد بن المنكدر حديث الاستخارة ليس احد يرويه غيره وهو منكر واهل المدينة اذا كان حديث غلطا يقولون ابن المنكدر عن جابر كما ان اهل البصرة يقولون ثابت عن انس كملون عليه وقد استشكل شيخنا في شرح الترمذي هذا الكلام وقال ما عرفت المراد به فان ابن المنكدر وثابتا ثقتان متفق عليهما قلت يظهر لي ان مراد هم التهكم والتكثة في اختصاص الترجمتين الشهرة والكثرة ثم ساق ابن عدي لعبد الرحمن احاديث وقال هو مستقيم الحديث والذي انكر عليه حديث الاستخارة وقد رواه غير واحد من الصحابة كما رواه ابن ابي الموال قلت يريد ان للحديث شواهد وهو كما قال مع مشاحة في اطلاقه قال الترمذي بعد ان اخرجه حسن صحيح غريب لا نعرفه الا من حديث ابن ابي الموال وهو مدني ثقة روى عنه غير واحد وفي الباب عن ابن مسعود وابي ايوب قلت وجا ايضا عن ابي سعيد وابي هريرة وابن عباس وابن عمر فحديث ابن مسعود اخرجه الطبراني وصححه الحاكم وحديث ابي ايوب اخرجه الطبراني وصححه ابن حبان والحاكم وحديث ابي سعيد وابي هريرة اخرجه ابن حبان في صحيحه وحديث ابن عباس حديث واحد اخرجه الطبراني من طريق ابرهيم ابن ابي عيله عن عطا عنهم) وليس في شئ منها ذكر الصلاة سوى حديث جابر الا ان لفظ ابي ايوب اكتم الخطبة وتوضا فاحسن الوضوء ثم صل ما كتب الله لك الحديث فالتقييد بركعتين خاص بحديث جابر وجا ذكر الاستخارة في حديث سعد رفعه من

ابن ادم استخارته الله اخرجه احمد وسنده حسن واصله عند الترمذي لكن بذكر الرضى والسخط لا بلفظ الاستخارة ومن حديث ابي بكر الصديق ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد امرا قال اللهم خر لي واختر لي اخرجه الترمذي وسنده ضعيف وفي حديث انس رفعه ما خاب من استخار الحديث اخرجه الطبراني في الصغير بسند واهي جدا **قوله** عن محمد بن المنكدر عن جابر وقع في التوحيد من طريق معن بن عيسى عن عبد الرحمن سمعت محمد بن المنكدر يحدث عبد الله بن الحسن اي ابن الحسن بن علي بن ابي طالب يقول اخبرني جابر السلمي وهو بفتح السين المهملة واللام نسبة الى بني سلمة بكسر اللام بطن من الانصار وعند الاسماعيلي من طريق بشر بن عمر حدثني عبد الرحمن سمعت ابن المنكدر حدثني جابر **قوله** كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في رواية معن يعلم اصحابه وكذا في طريق بشر بن عمر **قوله** في الامور كلها قال ابن ابي جمرة هو عام اريد به الخصوص فان الواجب والمستحب لا يستخار في فعله والحرام والمكروه لا يستخار في تركهما فانحصر الامر في المباح او في المستحب اذا تعارض منه امران ايهما يبدا به او يقتصر عليه قلت ويدخل الاستخارة فيما عدا ذلك في الواجب والمستحب المخير وفيما كان منه موسعا وبينا ول العموم العظيم من الامور والحقير فرب حقير يترتب عليه الامر العظيم **قوله** كما يعلمنا السورة من القرآن في رواية قتيبة عن عبد الرحمن الماضية في صلاة الليل كما تعلمنا السورة من القرآن قيل وجه التشبيه عموم الحاجة في الامور كلها الى الاستخارة كعموم الحاجة الى القراءة في الصلاة ويحتمل ان يكون المراد ما وقع في حديث ابن مسعود في التشهد علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم التشهد كفي بين كفيه اخرجه المصنف في الاستيذان وفي رواية الاسود بن يزيد عن ابن مسعود اخذت التشهد من في رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمة كلمة اخرجه الطحاوي وفي حديث سلمان نحوه وقال حرفا حرفا اخرجه الطبراني وقال ابن ابي جمرة التشبيه في تحفظ حروفه وترتيب كلماته ومنع الزيادة والنقص منه والدرس له والمحافظة عليه ويحتمل ان يكون من جهة الاهتمام به والتحقق لبركته والاحترام له ويحتمل ان يكون من جهة كون كل منهما علم بالوحي قال الطيبي فيه اشارة الى الاعتنا التام البالغ بهذا الدعا وهذه الصلاة بجعلها تلو بين للفريضة والقرآن **قوله** اذا هم فيه حذف تقديره يعلمنا قائلا اذا هم وقد بينت ذلك في رواية قتيبة يقول اذا هم وزاد في رواية ابي داود عن قتيبة لنا قال ابن ابي جمرة ترتيب الوارد على القلب على مراتب الهمة ثم اللمة ثم الخطرة ثم النية ثم الارادة ثم العزيمة فالثلاثة الاولى لا يواخذ بها بخلاف الثلاثة الاخرى فقوله

انظر ما يرد على القلب

اذا تم يشير الى اول ما يرد على القلب يستخير فيظهر له بركة الصلاة والدعا هو الخير بخلاف ما اذا تمكن الامر عنده وقويت فيه عزمته وارادته فانه يصير اليه له تميل وجه فيخشى ان يخفى عنه وجه الارشدية لغلبة ميله اليه قال وتحمل ان يكون المراد بالهم الهمة لان الخاطر لا يثبت فلا يستمر الا على ما يقصد التصميم على فعله والا لو استخار فى كل خاطر لاستخار فيما لا يعبأ به فيضيع عليه اوقاته ووقع فى حديث ابن مسعود اذا اراد احدكم امرا فليقل **قوله** فليركع ركعتين يقيد مطلق حديث ابى ايوب حيث قال صل ما كتب الله لك ويمكن الجمع بان المراد ان لا يقتصر على ركعة واحدة للتنصيص على الركعتين ويكون ذكرهما على سبيل التنبيه بالادنى على الاعلى فلو صلى اكثر من ركعتين اجزا والظاهر انه يشترط اذا زاد ان يسلم من كل ركعتين ليحصل مسمى ركعتين ولا يجزى لو صلى اربعا مثلا بتسليمة وكلام النووي يشعر بالاجزا **قوله** من غير الفريضة فيه اجتزا عن صلاة الصبح مثلا ويحتمل ان يريد بالفريضة عينها وما يتعلق بها فيحترز به عن الراتبة كركعتى الفجر مثلا وقال النووي فى الاذكار لو دعا بدعا الاستخارة عقب راتبة الظهر مثلا وغيرها من النوافل الراتبة والمطلقة سوا اقتصر على ركعتين او اكثر اجزا كذا اطلق وفيه نظر ويظهر ان يقال ان نوى تلك الصلاة بعينها وصلاة الاستخارة معا اجزا بخلاف ما اذا لم ينو ويقارن صلاة تحية المسجد لان المراد بها شغل البقعة بالدعا والمراد بصلاة الاستخارة ان يقع الدعا عقبها وفيها وبعد الاجزا لمن عرض له الطلب بعد فراغ الصلاة لان ظاهر الخبر ان يقع الصلاة والدعا بعد وجود ارادة الامر وافاد النووي انه يقرا فى الركعتين الكافرون والاخلاص قال شيخنا فى شرح الترمذي لم اقف على دليل ذلك ولعله الحقهما بركعتى الفجر والركعتين بعد المغرب قال ولهما مناسبة بالحال لما فيهما من الاخلاص والتوحيد والمستخير محتاج لذلك قال شيخنا ومن المناسب ان يقرا فيهما مثل قوله وربك يخلق ما يشا ويختار وقوله وما كان لمومن ولا مومنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان تكون لهم الخيرة قلت والاكمل ان يقرا فى كل منهما السورة والآية الاوليين فى الاولى والاخريين فى الثانية ويوخذ من قوله من غير الفريضة ان الامر بصلاة ركعتى الاستخارة ليس على الوجوب قال شيخنا فى شرح الترمذي لم ار من قال بوجوب الاستخارة لورود الامر بها ولتشبيهها بتعليم السورة من القران كما استدل بمثل ذلك فى وجوب التشهد فى الصلاة لورود الامر به فى قوله فليقل ولتشبهه بتعليم السورة من القران فان قيل الامر تعلق بالشرط وهو قوله اذا هم احدكم بالامر قلنا وكذلك فى التشهد انما يومر به من صلى ويمكن

الفرق

الفرق وان اشترك فيما ذكر ان التشهد جزء من الصلاة فيوخذ الوجوب من قوله صلوا كما رايتموني اصلي ودل على عدم وجوب الاستخارة ما دل على عدم وجوب صلاة زايدة على الخمس فى حديث هل على غيرها قال لا الا ان تطوع انتهى وهذا وان صلح للاستدلال به على عدم وجوب ركعتى الاستخارة لكن لا يمنع من الاستدلال به على وجوب دعا الاستخارة فكانهم فهموا ان الامر فيه للارشاد فعدلوا به عن سنن الوجوب ولما كان مشتملا على ذكر الله والتفويض اليه كان مندوبا والله اعلم ثم يقول ظاهر فى تاخير الدعا عن الصلاة فلو دعا به فى اثنا الصلاة احتمل الاجزا ويحمل الترتيب على تقديم الشروع فى الصلاة قبل الدعا فان موطن الدعا فى الصلاة السجود والتشهد وقال ابن ابى جمرة الحكمة فى تقديم الصلاة على الدعا ان المراد بالاستخارة حصول الجمع بين خيرى الدنيا والاخرة فيحتاج الى فرع باب الملك ولا شى لذلك انجع ولا انجح من الصلاة لما فيها من تعظيم الله والثنا عليه والافتقار اليه مالا وحالا **قوله** اللهم انى استخيرك بعلمك ا لبا للتعليل اى لانك اعلم وكذا هى فى قوله بقدرتك ويحتمل ان يكون للاستعانة كقوله بسم الله مجراها ويحتمل ان يكون للاستعطاف كقوله قال رب بما انعمت على الاية وقوله واستقدرك اى اطلب منك ان تجعل لى على ذلك قدرة ويحتمل ان يكون المعنى اطلب منك ان تقدره لى والمراد بالتقدير التيسير **قوله** واسالك من فضلك اشارة الى ان عطا الرب فضل منه وليس لاحد عليه حق فى نعمه كما هو مذهب اهل السنة **قوله** فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم اشارة الى ان العلم والقدرة لله وحده وليس للعبد من ذلك الا ما قدره الله له وكانه قال انت يا رب تقدر قبل ان يخلق فى القدرة وعند ما تخلق فى وبعد ما تخلق **قوله** اللهم ان كنت تعلم هذا الامر فى رواية معن وعزه فان كنت تعلم هذا الامر زاد ابو داود فى رواية عبد الرحمن ابن مهدى عن عبد الرحمن بن ابى الموال الذى يريد ويزاد فى رواية معن ثم يسميه بعينه وقد ذكر ذلك فى اخر الحديث فى الباب وظاهر سياقه ان ينطق به ويحتمل ان يكتفى باستحضاره بقلبه عند الدعا وعلى الاول يكون التسمية بعد الدعا وعلى الثانى تكون الجملة حالية والتقدير فليدع مسميا حاضرا وقوله ان كنت استشكل الكرمانى الاتيان بصيغة الشك هنا ولا يجوز الشك فى كون الله عالما واجاب بان الشك فى ان العلم يتعلق بالخير او الشر لا فى اصل العلم **قوله** فى معاشى زاد ابو داود ومعادي وهو يريد ان المراد بالمعاش الحياة ويحتمل ان يريد بالمعاش ما يعاش فيه ولذلك وقع فى حديث ابن مسعود

انظر دعا الاستخارة

يعني لا اشك في كونك عالما بل اشك في علمك بهذا الامر هل هو خير او شر

ل

في بعض طرقه عند الطبراني في الاوسط في ديني ودنياي وفي حديث ابي ايوب عند
الطبراني في دنياي واخرى زاد ابن حبان في روايته ودبني وفي حديث ابي سعيد في ديني
ومعيشتي **قوله** وعاقبة امري او قال عاجل امري وآجله هو بالشك من الراوي ولم تختلف
الطرق في ذكر واقتصر في حديث ابي سعيد على عاقبة امري وكذا في حديث ابن مسعود
وهو يوهد احد الاحتمالين في ان العاجل والآجل مذكورين بدل الالفاظ الثلاثة
او بدل الاخيرين فقط وعلى هذا فقول الكرماني لا تكون الداعي جازما بما قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا ان دعا ثلاث كامرات يقول مرة في ديني ومعاشي وعاقبة امري
ومرة في عاجل امري واجله ومرة في ديني وعاجل امري وآجله فلم يقع
ذلك اي الشك في حديث ابي ايوب ولا ابي هريرة اصلا **قوله** فاقدره لي قال ابو الحسن
القابسي اهل بلدنا يكسرون الدال واهل المشرق يضمونها وقال الكرماني في معنى قوله
اجعله مقدورا لي او قدره وقيل معناه يسره لي زاد معن ويسره لي وبارك لي فيه
قوله واقدر لي الخير حيث كان في حديث ابي سعيد بعد قوله واقدر لي الخير اني كان
لا حول ولا قوة الا بالله **قوله** فاصرفه عني واصرفني عنه اي حتى لا يبقى قلبه بعد
صرف الامر عنه متعلقا به وفيه دليل لاهل السنة ان الشر من تقدير الله على
العبد لانه لو كان يقدر على اختراعه لقدر على صرفه ولم يحتج الى طلب صرفه عنه
قوله ثم رضني بالتشديد وفي رواية حيتية ثم ارضني به اي اجعلني به راضيا
وفي بعض طرق ابن مسعود عند الطبراني في الاوسط ورضني بقضائك وفي حديث
ابي ايوب ورضني بقدرك والسر فيه ان الاول متعلقا به فلا يطمئن خاطره
والرضى سكون النفس الى القضاء وفي الحديث شفقة النبي صلى الله عليه وسلم
على امته وتعليمهم جميع ما ينفعهم في دينهم ودنياهم ووقع في بعض طرقه عند
الطبراني في حديث ابن مسعود انه صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهذا الدعا
اذا اراد ان يصنع امرا وفيه ان العبد لا يكون قادرا الا مع الفعل لا قبله والله
هو خالق العلم بالشيء للعبد وهمه به واقتداره عليه فانه يجب على العبد
رد الامور كلها الى الله والتبري من الحول والقوة اليه وان يسال ربه في اموره
كلها واستدل به على ان الامر بالشيء ليس نهيا عن ضده لانه لو كان كذلك لاكتفى
بقوله ان كنت تعلم انه خير لي عن قوله وان كنت تعلم انه شر لي الى اخره لانه اذا لم
يكن خيرا فهو شر وفيه نظر لاحتمال وجود الواسطة واختلف فيما ذا يفعل
المستخير بعد الاستخارة فقال ابن عبد السلام يفعل ما انفتق ويستدل له
بقوله في بعض طرق حديث ابن مسعود في اخره ثم يعزم واول الحديث اذا اراد احدكم

امرا فليفعل وقال النووي في الاذكار يفعل بعد الاستخارة ما ينشرح به صدره
ويستدل له بحديث انس عند ابن السني اذا هممت بامر فاستخر ربك سبعا ثم انظر
الى الذي يسبق في قلبك فان الخير فيه وهذا لو ثبت لكان هو المعتمد لكن سنده
واهي جدا والمعتمد انه لا يفعل ما ينشرح به صدره مما كان له فيه هوى قبل الاستخارة
والى ذلك الاشارة بقوله في اخر حديث ابي سعيد ولا حول ولا قوة الا بالله
قوله باب الوضوء عند الدعا ذكر فيه حديث ابي موسى قال دعا النبي
صلى الله عليه وسلم بماء فتوضا به ثم رفع يديه فقال اللهم اغفر لعبيد ابي عامر
الحديث ذكره مختصرا وقد تقدم بطوله في المغازي في باب غزوة اوطاس **قوله**
باب اذا علا عقبة كذا ترجم بالدعا وورد في الحديث التكبير
وكانه اخذه من قوله في الحديث انكم لا تدعون اصم ولا غائبا فسمى التكبير دعاء **قوله**
ابو بكر هو السختياني وابو عثمان هو النهدي **قوله** كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
في سفر لم اقف على تعيينه **قوله** اربعوا بهمزة وصل مكسورة ثم موحدة مفتوحة
اي ارفقوا ولا تجهدوا انفسكم **قوله** انكم لا تدعون اصم بالي بيانه في كتاب
التوحيد **قوله** كنز سمى هذه الكلمة كنزا لانها كالكنز في نفاسته وصيانته عن
اعين الناس **قوله** او قال الا ادلك على كلمة هي كنز الى اخره شك من الراوي هل قال
قل لا حول ولا قوة الا بالله فانها كنز من كنوز الجنة او قال الا ادلك الى اخره
وسياتي في كتاب القدر من رواية خالد الحذاء عن ابي عثمان بلفظ ثم قال يا عبد الله
ابن قيس الا اعلمك كلمة الى اخره وسياتي في اواخر كتاب الدعوات ايضا من طريق
سليمان التيمي عن ابي عثمان بلفظ ثم قال يا ابا موسى او يا عبد الله بن قيس الا ادلك
الى اخره ولم يتردد ووقع في هذين الطريقين بيان سبب قوله انكم لا تدعون اصم
فاني في رواية سليمان فلما علا عليها رجل نادى فرفع صوته وفي رواية خالد فجعلنا
لا نصعد شرفا الا رفعنا اصواتنا بالتكبير ووقع في بعض النسخ اصما وكانه
لمناسبة غائبا وقوله بصيرا وقع في تلك الرواية قريبا وياتي شرح الحديث مستوفى
في كتاب القدر ان شاء الله تعالى وقوله لا حول يجوز ان يكون في موضع جر على البدل
من قوله على كنز وفي موضع نصب بتقدير اعني وفي موضع رفع بتقدير هو **قوله**
باب الدعا اذا هبط واديا فيه حديث جابر كذا ثبت
عند المستملي والكشميهني وسقط لغيرهما والمراد بحديث جابر ما تقدم في الجهاد في باب
التسبيح اذا هبط واديا من حديثه بلفظ كنا اذا صعدنا كبرنا واذا نزلنا سبحنا
وقال بعده في باب التكبير اذا علا شرفا ورد فيه حديث جابر ايضا لكن بلفظ

واذا تصوّبنا بدل نزلنا والتصوب الانحدار وقد ورد بلفظ هبطنا في هذا الحديث عند النسائي وابن خزيمة واشرت الى شرحه هناك ومناسبة التكبير عند الصعود الى المكان المرتفع ان الاستعلاء والارتفاع محبوب للنفوس لما فيه من استشعار الكبرياء فشرع لمن تلبس به ان يذكر كبرياء الله تعالى وانه اكبر من كل شيء فيكبره ليشكر له ذلك فيزيده من فضله ومناسبة التسبيح عند الهبوط لكون المكان المنخفض محل ضيق فشرع فيه التسبيح لانه من اسباب الفرج كما وقع في قصة يونس عليه السلام حيث سبح في الظلمات فنجي من الغم **قوله باب** الدعا اذا اراد سفرا اورجع فيه كعب بن ابي اسحق عن انس كذا وقع في رواية الكشميهني عن الفربري ومثله في رواية ابي زيد المروزي عنه لكن بالواو والعاطفة بدل اللفظ باب والمراد حديث كعب بن ابي اسحق فيما اظن الحديث الذي اوله ان النبي صلى الله عليه وسلم اقبل من خيبر وقد ردف صفية فلما كان ببعض الطريق عثرت الناقة فان في اخره فلما اشرفنا على المدينة قال ايبون تائبون عابدون لربنا حامدون فلم يزل يقولها حتى دخل المدينة وقد تقدم موصولا في اواخر الجهاد وفي الادب وفي اواخر اللباس وشرحته هناك الا الكلام الاخير هنا فوعدت بشرحه هنا واسماعيل في الحديث الموصول هو ابن ابي اويس **قوله** كان اذا قفل بقاف ثم فا اي رجع وزنه ومعناه ووقع عند مسلم في رواية علي بن عبد الله الازدي عن ابن عمر في اوله من الزيادة كان اذا استوى على بعيره خارجا الى سفر كبر ثلاثا ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا فذكر الحديث الى ان قال واذا رجع قالهن وزاد ايبون تائبون الحديث والى هذه الرواية اشار المصنف في الترجمة بقوله اذا اراد سفرا **قوله** من غزو او حج او عمرة ظاهره اختصاص ذلك بهذه الامور الثلاث وليس الحكم كذلك عند الجمهور بل يشرع قول ذلك في كل سفر اذا كان سفر طاعة كصلة الرحم وطلب العلم لما يشمل الجميع من اسم الطاعة وقيل يتعدى ايضا الى المباح لان المسافر فيه لا ثواب له فلا تمنع عليه فعل ما يحصل له الثواب وقيل يشرع في سفر المعصية ايضا لان مرتكب المعصية احوج الى تحصيل الثواب من غيره وهذا التعليل متعقب لان الذي يخصه بسفر الطاعة لا يمنع من سافر في مباح ولا في معصية من الاكثار من ذكر الله وانما النزاع في خصوص هذا الذكر في هذا الوقت المخصوص فذهب قوم الى الاختصاص لكونه عبادات مخصوصة شرع لها ذكر مخصوص فيختص به كالذكر المأثور عقب الاذان وعقب الصلاة وانما اقتصر الصحابي على الثلاث لانحصار سفر النبي صلى الله عليه وسلم فيها ولهذا ترجم بالسفر على انه تعرض لما دل عليه الظاهر فترجم

في

في اواخر ابواب العمرة ما يقول اذا رجع من الغزو او الحج او العمرة **قوله** يكبر على كل شرف بفتح المعجمة والراء بعدها فا هو المكان العالي ووقع عند مسلم من رواية عبد الله ابن عمر والعمري عن نافع بلفظ اذا او في اي ارتفع على ثنية بمثلثة ونون ثم تحتانية ثقيلة هي العقبة او فدفد بفتح الفا بعدها دال مهملة ثم فا ثم دال والاشهر تفسيره بالمكان المرتفع وقيل هو الارض المستوية وقيل الفلاة الخالية من شجر وغيره وقيل غليظ الارض ذات اكمة **قوله** ثم يقول لا اله الا الله الى اخره يحتمل انه كان يأتي بهذا الذكر عقيب التكبير وهو على المكان المرتفع ويحتمل ان التكبير يختص بالمكان المرتفع وما بعده ان كان متسعا اكمل الذكر المذكور فيه والا فاذا هبط سبح كما دل عليه حديث جابر ويحتمل ان يكمل الذكر مطلقا عقب التكبير ثم يأتي بالتسبيح اذا هبط قال القرطبي وفي تعقيب التكبير بالتهليل اشارة الى انه المنفرد بايجاد جميع الموجودات وانه المعبود في جميع الاماكن **قوله** ايبون جمع ايب اي راجع وزنه ومعناه وهو خبر مبتدا محذوف والتقدير نحن ايبون وليس المراد الاخبار بمحض الرجوع فانه كحصيل الحاصل بل الرجوع في حال مخصوصة وهي تلبسهم بالعبادة المخصوصة والاتصاف بالاوصاف المذكورة وقوله تائبون فيه اشارة الى التقصير في العبادة وقاله صلى الله عليه وسلم على سبيل التواضع وتعليما لامته او المراد امته لما تقدم تقرر وقد تستكمل التوبة لارادة الاستمرار على الطاعة فيكون المراد ان لا يقع منهم ذنب **قوله** صدق الله وعده اي فيما وعد به من اظهار دينه في قوله وعد الله مغانم كثيرة وقوله وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض الاية وهذا في سفر الغزو ومناسبته لسفر الحج والعمرة قوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شا الله امنين **قوله** ونصر عبده يريد نفسه **قوله** وهزم الاحزاب وحده اي من غير فعل احد من الادميين واختلف في المراد بالاحزاب هنا فقيل هم كفار قريش ومن وافقهم من العرب واليهود الذين تحزبوا اي تجمعوا في غزوة الخندق ونزلت في شانهم سورة الاحزاب وقد مضى خبرهم مفصلا في كتاب المغازي وقيل المراد اعم من ذلك وقال النووي المشهور الاول وقيل فيه نظر لانه يتوقف على ان هذا الذكر انما شرع من بعد الخندق وايجاب ان غزوات النبي صلى الله عليه وسلم التي خرج فيها بنفسه محصورة والمطابق منها لذلك غزوة الخندق لظاهر قوله تعالى في سورة الاحزاب وردّ الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وفيها قيل ذلك اذ جاءكم جنود

فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها الآية والاصل في الاحزاب انه جمع حزب وهو القطعة المجتمعة من الناس فاللام اما جنسية والمراد كل من تحزب من الكفار واما عهدية والمراد من تقدم وهو الاقرب قال القرطبي ويحتمل ان يكون هذا الخبر بمعنى الدعاء اي اللهم اهزم الاحزاب والاول اظهر **قوله باب** الدعاء للمتزوج فيه حديث انس في تزويج عبد الرحمن بن عوف وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب النكاح والمراد هنا قوله بارك الله لك وقوله قال مهيم او مه شك من الراوي والمعتمد ما في الرواية المتقدمة وهو الجزم بالاول ومعناه ما حالك ومه في هذه الرواية استفهامية انقلبت الالف ها وحديث جابر في تزويجه الثيب وفيه هلا جارية تلاعبها وقد تقدم شرحه ايضا في النكاح والمراد منه قوله فيه بارك الله عليك وقوله فيه تزوجت يا جابر قلت نعم قال بكرا او ثيبا انتصب على حذف فعل تقديره اتزوجت وقوله في الجواب قلت ثيب بالرفع على ان التقدير مثلا التي تزوجتها ثيب قيل وكان الاحسن النصب على نسق الاول اي تزوجت ثيبا قلت ولا يمتنع ان يكون منصوبا فكتبه بغير الف على تلك اللغة وقوله فيه او نضاحكه شك من الراوي وهو بمعنى احد الاحتمالين في تلاعبها هل هو من اللعب او من اللعاب وقد تقدم بيانه عند شرحه **قوله** لم يقل ابن عيينة ومحمد بن مسلم عن عمرو بارك الله عليك اما رواية سفيان بن عيينة فتقدمت موصولة في المغازي وفي النفقات من طريقه واما رواية محمد ابن مسلم وهو الطايفي فتقدم الكلام عليها في المغازي ومناسبة قوله صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بارك الله لك وكابر بارك الله عليك ان المراد بالاول اختصاصه بالبركة في زوجته وللثاني شمول البركة له في جودة عقله حيث قدم مصلحة اخوانه على حظ نفسه فعدل لاجلهم عن تزوج البكر مع كونها ارفع رتبة للمتزوج الشاب من الثيب غالبا **قوله باب** ما يقول اذا اتى اهله ذكر فيه حديث ابن عباس وفي لفظه ما يقتضي ان القول المذكور يشرع عند ارادة الجماع فيوضع احتمال ظاهر الحديث انه يشرع عند الشروع في الجماع وقد تقدم شرحه في كتاب النكاح وقوله لم يضره شيطان ابدا اي لم يضر الولد المذكور بحيث يتمكن من اضراره في دينه او بدنه وليس المراد رفع الوسوسة من اصلها **قوله باب** قول النبي صلى الله عليه وسلم ربنا اتنا في الدنيا حسنة كذا ذكره بلفظ الآية واورد الحديث من طريق عبد العزيز بن صهيب عن انس بلفظ كان اكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اتنا الى اخر الآية وقد اورده في تفسير البقرة عن ابي معمر عن عبد الوارث بسنده هذا ولكن لفظه كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول والباقي مثله واخرجه مسلم

من طريق

من طريق اسماعيل بن علية عن عبد العزيز قال سأل قتادة انسا اي دعوة كان يدعو بها النبي صلى الله عليه وسلم اكثر قال اللهم اتنا في الدنيا حسنة الى اخره قال وكان انس اذا اراد ان يدعو بدعوة دعا بها وهذا الحديث سمعه شعبة من اسماعيل بن علية عن عبد العزيز عن انس مختصرا رواه عنه يحيى بن ابي بكير قال يحيى فلقيت اسماعيل فحدثني به فذكره كما عند مسلم واورده مسلم من طريق شعبة عن ثابت عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة الآية وهذا مطابق للترجمة واخرج ابن ابي حاتم من طريق ابي نعيم ثنا عبد السلام ابو طالوت كنت عند انس فقال له ثابت ان اخوانك يسألونك ان تدعو لهم فقال اللهم اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار فذكر القصة وفيها اذا اتاكم الله ذلك فقد اتاكم الخير كله قال عياض انما كان يكثر الدعاء بهذه الآية لجمعها معاني الدعاء كله من امر الدنيا والاخرة قال والحسنة عندهم ها هنا النعمة فنسأل الله نعيم الدنيا والاخرة والوقاية من العذاب نسأل الله تعالى ان يمن علينا بذلك وهو وامه قلت قد اختلفت عبارات السلف في تفسير الحسنة فعن الحسن قال هي العلم والعبادة في الدنيا اخرجه ابن ابي حاتم بسند صحيح وعنه بسند ضعيف الرزق الطيب والعلم النافع وفي الاخرة الجنة وتفسير الحسنة في الاخرة بالجنة نقله ابن ابي حاتم ايضا عن السدي ومجاهد واسماعيل بن ابي خالد ومقاتل ابن حيان وعن ابن الزبير يعملون في دنياهم لدنياهم واخرتهم وعن قتادة هي العافية في الدنيا والاخرة وعن محمد بن كعب القرظي الزوجة الصالحة من الحسنات وكذا عن يزيد بن ابي مالك واخرج ابن المنذر من طريق سفيان الثوري قال الحسنة في الدنيا الرزق الطيب والعلم وفي الاخرة الجنة ومن طريق سالم بن عبد الله بن عمر قال الحسنة في الدنيا المنى ومن طريق السدي قال المال ونقل الثعلبي عن السدي ومقاتل حسنة الدنيا الرزق الحلال الواسع والعمل الصالح وحسنة الاخرة المغفرة والثواب وعن عطية حسنة الدنيا العلم والعمل به وحسنة الاخرة تيسير الحساب ودخول الجنة وبسنده عن عوف قال من اتاه الله الاسلام والقرآن والاهل والمال والولد فقد اتاه في الدنيا حسنة وفي الاخرة ونقل الثعلبي عن سلف الصوفية اقوالا اخرى متغايرة اللفظ متوافقة المعنى حاصلها السلامة في الدنيا وفي الاخرة واقتصر الكشاف على ما نقله الثعلبي عن علي انها في الدنيا المرأة الصالحة وفي الاخرة الحور وعذاب النار المرأة السوء وقال الشيخ عماد الدين ابن كثير الحسنة في الدنيا يشمل كل مطلوب دنيوي من عافية ودار رحبة وزوجة حسنة وولد بار ورزق واسع وعلم نافع وعمل صالح ومركب هني وثناء جميل الى غير ذلك مما

شملته عبارة تم فانها كلها مندرجة في الحسنة الدنيا واما الحسنة في الاخرة فاعلاها
دخول الجنة وتوابعه من الامن من الفزع الاكبر في العرصات وتيسير الحساب وغير ذلك
من امور الاخرة واما الوقاية من عذاب النار فهو يقتضي تيسير اسبابه في الدنيا من
اجتناب المحارم وترك الشبهات قلت او العفو محضا ومراده بقوله وتوابعه
ما يلتحق به في الذكر لا ما يتبعه حقيقة قوله باب الخ الاستعاذة من فتنة الدجال
تقدمت هذه الترجمة ضمن ترجمة وذكر قبل اثني عشر بابا وتقدم شرح الحديث ايضا
قوله باب تكرير الدعا ذكر فيه حديث عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم
طب بضم الطا اي سحر وقد تقدم شرحه في كتاب الطب واخرج ابو داود والنسائي
وصححه ابن حبان من حديث ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب ان يدعوا
ثلاثا ويستغفر ثلاثا وتقدم في الاستيذان حديث انس كان اذا تكلم بكلمة اعادها
ثلاثا قوله وزاد عيسى بن يونس والليث بن سعد عن هشام عن ابيه عن عايشة قالت
سحر النبي صلى الله عليه وسلم فدعا ودعا وساق الحديث كذا لابي ذر وسقط كل ذلك لابي
زيد المروزي ورواية عيسى بن يونس تقدمت موصولة في الطب مع شرح الحديث وهو
المطابق للترجمة بخلاف رواية انس بن عياض التي اوردها في الباب فليس فيها تكرير
الدعا ووقع عند مسلم من رواية عبد الله بن نمير عن هشام في هذا الحديث فدعا
ثم دعا ثم دعا وتقدم توجيه ذلك وتقدم الكلام على طريق الليث في صفة ابليس
من بدء الخلق قوله باب الدعا على المشركين كذا اطلق هنا وقيده
في الجهاد بالهزيمة والزلزلة وذكر فيه احاديث الاول قوله وقال ابن مسعود اللهم
اعني عليهم بسبع كسبع يوسف هذا طرف من حديث تقدم موصولا في كتاب الاستسقاء
وتقدم شرحه هناك الثاني قوله وقال اللهم عليك بابي جهل اي باهلاكه وسقط
هذا التعليق من رواية ابي زيد وهو طرف من حديث لابن مسعود ايضا في قصة
سلا الجزور التي القاها اشقى القوم على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم
موصولا في الطهارة وهو رابع الاحاديث المذكورة في الترجمة التي اشرت اليها ايضا
في كتاب الجهاد الثالث قوله وقال ابن عمر دعا النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة وقال
اللهم العن فلانا وفلانا حتى انزل الله ليس لك من الامر شئ هذا ايضا طرف من حديث تقدم
موصولا في غزوة احد وفي تفسير آل عمران وتقدم شرحه وتسمية من ابهم من المدعو
عليهم الحديث الرابع قوله ما ابن سلام هو محمد وابن ابي خالد اسمه اسماعيل وابن ابي
اوفى هو عبد الله قوله على الاحزاب تقدم المراد به قريبا وسريع الحساب اي سريع
فيه او المعنى ان مجئ الحساب سريع وتقدم شرح الحديث مستوفى في باب لا تتمنوا

لقا

لقا العدو من كتاب الجهاد الحديث الخامس حديث ابي هريرة في الدعا في القنوت للمستضعفين
من المسلمين وفيه اللهم اشدد وطاتك على مضر اي خذهم بشدة واصل الوطء الدوس بالقدم
والمراد الاهلاك لان من يطا على الشئ برجله فقد استقصى في هلاكه والمراد بمضر القبيلة
المشهورة التي منها جميع بطون قيس وقريش وغيرهم وهو على حذف مضاف اي كفار
مضر وقد تقدم في الجهاد انه يشرح في المغازي فلم ينهيا ذلك فشرح في تفسير سورة
النساء وقوله فيه اللهم انج سلمة بن هشام نقل ابن التين عن الداودي انه قال هو عم
ابي جهل قال فعلى هذا فاسم ابي جهل هشام واسم جده هشام قلت وهو خطا
في عدة اوجه فان اسم ابي جهل عمرو واسم ابيه هشام وسلمة اخوه بلا خلاف بين
اهل الاخبار في ذلك فلعله كان فيه فاسم ابي ابي جهل فيستقيم لكن قوله سلمة
عم ابي جهل خطا فيرجع الخطا الحديث السادس حديث انس لعن النبي صلى الله عليه وسلم
سرية يقال لهم القرا الحديث وقد تقدم شرحه في غزوة بئر معونة من كتاب
المغازي وقوله وجد من الوجد بفتح ثم سكون اي حزن الحديث السابع حديث
عايشة كانت اليهود يسلمون وقد تقدم شرحه في كتاب الاستيذان الحديث
الثامن حديث علي كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق الحديث وفيه
ملا الله قبورهم وبيوتهم نارا وقد تقدم شرحه في تفسير سورة البقرة واشار
الى اختلاف العلما في الصلاة الوسطى وبلغته الى عشرين قولا وقد تعسف ابو
الحسن بن القصار في تاويله فقال انما تسمية العصر وسطى لخصوص ذلك اليوم
لانهم شغلوا عن الظهر والعصر والمغرب فكانت العصر بالنسبة الى الصلاة
التي شغلوا عنها وسطى لان المراد بالوسطي تفسير ما وقع في سورة البقرة
قلت وقوله في هذه الرواية وهي صلاة العصر جزم الكرماني بانه مدرج
في الخبر من قول بعض رواته وفيه نظر فقد تقدم في الجهاد من رواية عيسى
ابن يونس وفي المغازي من رواية روح بن عبادة وفي التفسير من رواية يزيد بن هرون
ومن رواية يحيى بن سعيد كلهم عن هشام ولم يقع عنده ذكر صلاة العصر عن احد منهم
الا انه وقع في المغازي الى ان غابت الشمس وهو مشعر بانها العصر واخرجه مسلم
من رواية ابي اسامة ومن رواية المعتمر بن سليمان ومن رواية يحيى بن سعيد كلاهما عن
هشام كذلك ولكن بلفظ شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر وكذا اخرجه
من طريق شبيب بن شكل عن علي ومن طريق مرة عن عبد الله بن مسعود مثله سوا واخرج
من ذلك ما اخرجه من حديث حذيفة مرفوعا شغلونا عن صلاة العصر وهو ظاهر
في انه من نفس الحديث وقوله في السند ما الانصاري يريد محمد بن عبد الله بن المثنى القاضي

وهو من شيوخ البخاري ولكن ربما اخرج عنه بواسطة كالذي هنا وقوله ما هشام
ابن حسان مرجح قول من قال في الرواية التي مضت في الجهاد من طريق عيسى بن يونس
ما هشام انه ابن حسان وقد كنت ظننت انه الدستوائي ورددت على الاصيلي حيث
جزم بانه ابن حسان ثم نقل تضعيف هشام بن حسان يروم رد الحديث فتعقبته هناك
ثم وقفت على هذه الرواية فرجعت عما ظننته لكني اجيب الآن عن تضعيفه لهشام
بان هشام بن حسان وان تكلم فيه بعضهم من قبل حفظه لكن لم يضعفه بذلك احد
مطلقا بل بقيد بعض شيوخه واتفقوا على انه ثبت في الشيخ الذي حدث عنه
بحديث الباب وهو محمد بن سيرين قال سعيد بن ابي عروبة ما كان اصدا حفظ عن
ابن سيرين من هشام وقال يحيى القطان هشام بن حسان ثقة في محمد بن سيرين وقال
ايضا هو احب الي في ابوه سيرين بن عاصم الاحول وخالد الحذاء وقال علي بن المديني
كان يحيى القطان يضعف حديث هشام بن حسان عن عطا وكان اصحابنا يثبتونه
قال واما حديثه عن محمد بن سيرين فصحيح وقال يحيى بن معين كان سبق حدثه عن
عطا وعن عكرمة وعن الحسن قلت قد قال احمد ما يكاد ينكر عليه شيء
الا وجدت غيره قد حدث به اما ايوب واما عوف وقال ابن عدي احاديثه
مستقيمة ولم ار فيها شيئا منكرا انتهى وليس له في الصحيحين عن عطا شيء وله في
البخاري شيء يسير عن عكرمة تو بع عليه والله اعلم **قوله باب**
الدعا للمشركين تقدمت هذه الترجمة وحديث ابي هريرة فيها في كتاب الجهاد لكني زاد
بالهدى ليتألفهم وقد تقدم شرحه هناك وذكرت وجه الجمع بين الترجمتين الدعا
على المشركين والدعا للمشركين وانه باعتبارين وحكى ابن بطال ان الدعا للمشركين
ناسخ للدعا على المشركين ودليله قوله تعالى ليس لك من الامر شيء قال والاكثر على
ان لا نسخ وان الدعا على المشركين جايز وانما النهي عن ذلك في حق من يرجى تالفهم
ودخولهم في الاسلام وتحمل في التوفيق بينهما ان الجواز حيث يكون في الدعا
ما يقتضي زجرهم عن تماديهم على الكفر والمنع حيث يقع الدعا عليهم بالهلاك
على كفرهم والتقييد بالهداية يرشد الى ان المراد بالمغفرة في قوله في الحديث الاخر
اللهم اغفر لقومي فانهم لا يجملون العفو عما جفوه عليه في نفسه لا محو ذنوبهم
كلها لان ذنب الكفر لا يمحى او المراد بقوله اغفر لهم اهدهم الى الاسلام الذي تصح
معه المغفرة او المعنى اغفر لهم ان اسلموا والله اعلم **قوله باب**
قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت كذا ترجم بعض الخبر
وهذا القدر منه يدخل فيه جميع ما اشتمل عليه لان جميع ما ذكر فيه لا يخلو عن احد

الامرين **قوله** عبد الملك بن الصباح هكذا له في البخاري سوى هذا الموضع وقد اورد
طريق معاذ بن معاذ عن شعبة عقبه اشارة الى انه لم يتفرد به وعكس مسلم فصدر
بطريق معاذ ثم اتبعه بطريق عبد الملك هذا قال ابو حاتم الرازي عبد الملك بن الصباح ح
صالح قلت وهي من الفاظ التوفيق لكنه من المرتبة الاخيرة عند ابن ابي حاتم
وقال ان من قيل فيه ذلك يكتب حديثه للاعتبار وعلى هذا فليس عبد الملك بن الصباح
من شرط الصحيح لكن اتفاق الشيخين على التخريج له يدل على انه ارفع رتبة من ذلك
ولا سيما وقد تابعه معاذ بن معاذ وهو من الاثبات ووقع في الارشاد للخليلي
عبد الملك بن الصباح الصنعاني عن مالك متهم بسرقة الحديث هكذا الذهبي في
الميزان وقال هو المسمعي بصري صدوق اخرج له صاحب الصحيح انتهى والذي يظهر
لي انه غير المسمعي فان الصنعاني اما من صنعا اليمن او صنعا دمشق وهذا بصري
قطعا فافترقا **قوله** عن ابي اسحق هو السبيعي **قوله** عن ابن ابي موسى هكذا اخرجا
بهما في رواية عبد الملك وهكذا اورده الاسماعيلي عن الحسن بن سفيان والقاسم
ابن زكريا كلاهما عن محمد بن بشار شيخ البخاري فيه واخرجه ابن حبان في النوع
الثاني عشر من القسم الخامس من صحيحه عن عمر بن محمد بن محمد بن بشار عن عبد الملك
ابن الصباح المسمعي فذكره وساقه معاذ عن شعبة فقال في روايته عن ابي بردة
ابن ابي موسى عن ابيه **قوله** وقال عبيد الله بن معاذ وكذا قال الاسماعيلي
ما الحسن بن سفيان ما عبيد الله بن معاذ به واشار الاسماعيلي الى ان في السند
علة اخرى فقال سمعت بعض الحفاظ يقول ان ابا اسحق لم يسمع هذا الحديث من
ابي بردة وانما سمعه من سعيد بن ابي بردة عن ابيه قلت وهذا تعليل
غير قادح فان شعبة كان لا يروي عن احد من المدلسين الا ما تحقق انه سمعه من شيخه
قوله في الطريق الثالثة اسرايل ما ابو اسحق عن ابي بكر بن ابي موسى وابي بردة احسبه
عن ابي موسى الاشعري لم اجد طريق اسرايل هذه في مستخرج الاسماعيلي وضاقت
على ابي نعيم فاوردها من طريق البخاري ولم يستخرجها من وجه آخر وافاد
الاسماعيلي ان شريكا واشعث وقيس بن الربيع رووه عن ابي اسحق عن ابي بردة بن ابي
موسى عن ابيه وقد وقفت لي طريق اسرايل من وجه آخر اخرجها ابو محمد بن صاعد
في فوايده عن محمد بن عمرو الهروي عن عبيد الله بن عبد المجيد الذي اخرجه البخاري
من طريقه بسنده وقال في روايته عن ابي بكر وابي بردة ابني ابي موسى قلت
واسرايل هو ابن يونس بن ابي اسحق وهو من ابثت الناس في حديث جده **تنبيه**
حكى الكرماني ان في بعض نسخ البخاري وقال عبد الله بن معاذ بالتكبير قلت

الى امزه اوهم المصنف
الحدث فقال حدثنا عبيد الله
بن معاذ وكذا قال الاسماعيلي

عن ابيهما او ارسله وقال
عن محمد ابي بكر ابي
موسى

وهو خطأ محض وكذا حكى ان في بعض النسخ في طريق ابن ابي عبد الله بن عبد الحميد بتاحتية الميم وهو خطأ ايضا وهذا هو ابو علي الحنفي مشهور من رجال الصحيحين فوقع انه كان يدعو بهذا الدعاء لم ار في شئ من طرقه محل الدعاء بذلك وقد وقع معظم آخره في حديث ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم كان يقوله في صلاة الليل وتقدم بيانه قبل ووقع ايضا في حديث علي عند مسلم انه كان يقوله في آخر الصلاة واختلفت الرواية هل كان يقوله قبل السلام او بعده ففي رواية لمسلم يكون من آخر ما يقول بين التشهد والسلام اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت وما انت اعلم به مني انت المقدم وانت المؤخر لا اله الا انت وفي رواية له واذا سلم قال اللهم اغفر لي ما قدمت الى آخره وجمع بينهما بحمل الرواية الثانية على ارادة السلام لان مخرج الطريقين واحد واورده ابن حبان في صحيحه بلفظ كان اذا فرغ من الصلاة وهذا ظاهر في انه بعد السلام ويحتمل انه كان يقوله قبل السلام وبعده وقد وقع في حديث ابن عباس نحو ذلك كما بينته عند شرحه

قوله رب اغفر لي خطيئتي الخطيئة الذنب يقال خطي يخطى وبجوز تسهيل الهمزة فيقال خطيّة بالتشديد **قوله** وجهلي الجهل ضد العلم **قوله** واسرافي في امري كله الاسراف مجاوزة الحد في كل شئ قال الكرماني يحتمل ان يتعلق بالاسراف فقط ويحتمل ان يتعلق بجميع ما ذكر **قوله** اغفر لي خطاياي وعمدي وقع في رواية الكشميهني في طريق اسرائيل خطائي وكذا اخرجه البخاري في الادب المفرد بالسند الذي في الصحيح وهو المناسب لذكر العمد ولكن جمهور الرواة على الاول والخطايا جمع خطية وعطف العمد عليها من عطف الخاص على العام فان الخطية اعم من ان تكون عن خطأ وعن عمد او هو من عطف احد الضدين على الآخر **قوله** وجدي وقع في مسلم اغفر لي هزلي وجدي وهو انسب والجد بكسر الجيم ضد الهزل **قوله** وكل ذلك عندي اي موجود او ممكن **قوله** اللهم اغفر لي ما قدمت الى آخره تقدم سر المراد به وبيانه تأويله **قوله** انت المقدم وانت المؤخر في رواية لمسلم اللهم انت المقدم الى آخره **قوله** وانت على كل شئ قدير في حديث علي الذي اشرت اليه قبل لا اله الا انت بدل قوله وانت على كل شئ قدير قال الطيبي يجدان استشكل صدور هذا الدعاء من النبي صلى الله عليه وسلم مع قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ما حاصله انه صلى الله عليه وسلم امتثل ما امره الله به من تسبيحه وسؤاله المغفرة اذا جاء نصر الله والفتح قال وزعم قوم ان استغفاره عما يقع بطريق السهو والغفلة او بطريق الاجتهاد مما لا يصادف ما في نفس

الامر وتعقب بانه لو كان كذلك لزم منه ان الانبياء يواخذون بمثل ذلك فيكونون اشد حالا من امتهم واجيب بالتزامه قال المحاسبي الملائكة والانبياء اشد خوفا منهم وخوفهم خوف اجلال واعظام واستغفارهم من التقصير لا من الذنب المحقق وقال عياض يحتمل ان يكون قوله اغفر لي خطيئتي وقوله اغفر لي ما قدمت وما اخرت على سبيل التواضع والاستكانة والخضوع والشكر لربه لما علم انه قد غفر له وقيل هو محمول على ما صدر من غفلة او سهو وقيل على ما مضى قبل النبوة وقال قوم وقوع الصغيرة جائز منهم فيكون الاستغفار من ذلك وقيل هو مثل ما قال بعضهم في آية الفتح ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك اي من ذنب ابيك آدم وما تأخر من ذنوب امتك وقال القرطبي في المفهم وقوع الخطيئة من الانبياء جائز لانهم مكلفون فيخافون وقوع ذلك ويتعوذون منه وقيل قاله على سبيل التواضع والخضوع لكي الربوبية ليقتدي به في ذلك **تكميل** نقل الكرماني متبعا لمغلطاي عن القرافي ان قول القائل في دعائه اللهم اغفر لجميع المسلمين دعا بالمحال لان صاحب الكبيرة قد يدخل النار ودخول النار ينافي الغفران وتعقب بالمنع وان المنافي للغفران التخليد في النار واما الاخراج بالشفاعة او العفو فهو غفران في الجملة وتعقب ايضا بالمعارضة لقول نوح عليه السلام رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات وقول ابرهيم عليه السلام رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب وبان النبي صلى الله عليه وسلم امر بذلك في قوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والتحقيق ان السؤال بلفظ التعميم لا يستلزم طلب ذلك لكل فرد فرد بطريق التعيين فلعل مراد القرافي منع ما يشعر بذلك لا منع اصل الدعاء بذلك ثم ان لا يظهر مناسبة ذكر هذه المسألة في هذا الباب والله اعلم **قوله باب** الدعاء في الساعة التي في يوم الجمعة اي التي يرجى فيها الاجابة وقد ترجم في كتاب الجمعة باب الساعة التي في يوم الجمعة ولم يذكر في الباب شيئا يشعر بتعيينها وقد اختلف في ذلك كثيرا واقتصر الخطابي منها على وجهين احدهما انها ساعة الصلاة والآخر انها آخر ساعة من النهار عند دنو الشمس للغروب وقد تقدم سياق الحديث في كتاب الجمعة من طريق الاعرج عن ابي هريرة بلفظ فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله شيئا الا اعطاه اياه واشار بيده يقللها وقد ذكرت شرحه هناك واستوعبت الخلاف الوارد في الساعة المذكورة فزاد على الاربعين قولا واتفق لي نظير ذلك في ليلة القدر وقد ظفرت بحمد الله

وجه المناسبة بينهما في العدد المذكور وهو ما اخرجه احمد وصححه ابن خزيمة
من طريق سعيد بن الحرث عن ابي سلمة قال قلت يا ابا سعيد ان ابا هريرة حدثنا عن
الساعة التي في الجمعة فقال سالت عنها النبي صلى الله عليه وسلم فقال انى كنت
اعلمها ثم انسيتها كما انسيت ليلة القدر وفي هذا الحديث اشارة الى ان كل رواية
جاء فيها تعيين وقت الساعة المذكورة مرفوعا وهم والله اعلم **قوله** يسال الله
خيرا يقيد قوله في رواية الاعرج شيئا وان الفضل المذكور لمن يسال الخير فيخرج
الشر مثل الدعا بالاثم وقطيعة الرحم ونحو ذلك وقوله وقال بيده فيه اطلاق
القول على الفعل وقد وقع في رواية الاعرج واشار بيده **قوله** قللها يقللها يزهدها
يحتمل ان يكون قوله يزهدها وقع تاكيدا لقوله يقللها والى ذلك اشار الخطابي
ويحتمل ان يكون قال احد اللفظين فجمعهما الراوي ثم وجدته عند الاسماعيلي
من رواية ابي خيثمة زهير بن حرب يقللها ويزهدها فجمع بينهما وهو عطف تاكيد
وقد اخرجه مسلم عن زهير بن حرب عن اسماعيل شيخ مسدد فيه فلم يقع عنده
قللنا ولفظه وقال بيده يقللها يزهدها واخرجه ابو عوانة عن الزعفراني
عن اسماعيل بلفظ وقال بيده هكذا فقللنا يزهدها او يقللها وهذه اوضح
الروايات والله اعلم **قوله باب** قول النبي صلى الله عليه وسلم يستجاب
لنا في اليهود ولا يستجاب لهم فينا اي لا ندعو عليهم بالحق وهم يدعون علينا بالظلم
ذكر فيه حديث عايشة في قول اليهود السام عليكم وفي قولها لهم السام عليكم
واللعنة وفي آخره رددت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم في وسلم
من حديث جابر وانا نجاب عليهم ولا يجابون علينا ولاحمد من طريق محمد بن الاشعث
عن عايشة في نحو حديث الباب فقال مه ان الله لا يحب الفحش ولا التفحش
قالوا قولا فرددناه عليهم فلم يضرنا شيئا ولزمهم الى يوم القيامة وقد تقدم
شرحه في كتاب الاستيذان وفيه بيان الاختلاف في المراد بذلك ويستفاد
منه ان الداعي اذا كان ظالما لمن دعا عليه لا يستجاب دعاؤه ويؤيده قوله
تعالى وما دعاء الكافرين الا في ضلال وقوله هنا واياك والعنف بضم العين
ويجوز كسرها وفتحها وهو ضد الرفق **قوله باب** التامين يعني
قول امين عقب الدعاء ذكر فيه حديث ابي هريرة اذا امن القاري فامنوا
وقد تقدم شرحه في كتاب الصلاة والمراد بالقاري هنا الامام اذا قرا
في الصلاة ويحتمل ان يكون المراد بالقاري اعم من ذلك وورد في التامين مطلقا احاديث
منها حديث عايشة مرفوعا حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم على السلام والتامين رواه

ابن ماجة وصححه ابن خزيمة واخرجه ابن ماجة ايضا من حديث ابن عباس بلفظ ما حسدتكم
على امين فاكثروا من قول امين واخرج الحاكم عن حبيب بن مسلمة الفهري سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يجتمع ملا فيدعو بعضهم ويومن بعضهم الا اجابهم
الله تعالى ولابي داود من حديث ابي زهير النميري قال وقف النبي صلى الله عليه وسلم
على رجل قد الح في الدعا فقال اوجب ان ختم فقيل باي شيء قال بامين فاتاه الرجل
فقال يا فلان اختم بامين وابشر وكان ابو زهير يقول امين مثل الطابع على الصحيفة
وقد ذكرت في باب جهر الامام بالتامين في كتاب الصلاة ما في امين من اللغات والاختلاف
في معناها فاغنى عن الاعادة **قوله باب** فضل التهليل اي قول
لا اله الا الله وسياتي بعد باب شيء مما يتعلق بذلك **قوله** مالك عن سمي لهملة مصغر
وفي رواية ابي بكر بن ابي شيبة في مسنده عن زيد بن الحباب عن مالك حدثني سمي مولى
ابي بكر اخرجه ابن ماجة وفي رواية عبد الله بن سعيد بن ابي هند عن سمي مولى ابي بكر
ابن عبد الرحمن بن الحرث **قوله** عن ابي صالح هو السمان **قوله** عن ابي هريرة في رواية عبد الله
ابن سعيد انه سمع اباهريرة **قوله** من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك له
الحمد وهو على كل شيء قدير هكذا في اكثر الروايات وورد في بعضها زيادة يحيي ويميت وفي
اخرى زيادة بيده الخير وسياتي ذكر من زاد ذلك **قوله** مائة مرة في رواية عبد الله بن سعيد
يوسف عن مالك المذكورة في بدء الخلق في يوم مائة مرة وفي رواية عبد الله بن سعيد
اذا اصبح ومثله في حديث ابي امامة عند جعفر الفريابي في الذكر ووقع في حديث ابي در
تقييده بان ذلك دبر صلاة الفجر قبل ان يتكلم لكن قال عشر مرات وفي سند هما شهر بن
حوشب وقد اختلف عليه وفيه مقال **قوله** كانت له في رواية الكشميهني من طريق
عبيد الله بن يوسف الماضية كان بالتذكير اي القول المذكور **قوله** عدل بفتح العين
قال الفراء العدل بالفتح ما عدل الشيء من غير جنسه وبالكسر المثل **قوله** عشر رقاب
في رواية عبد الله بن سعيد عدل رقبة ويوافق رواية مالك حديث البراء بلفظ من
قال لا اله الا الله وفي اخره عشر مرات كن له عدل رقبة اخرجه النسائي وصححه ابن حبان
والحاكم ونظيره في حديث ابي ايوب الذي في الباب كما سياتي التنبيه عليه واخرج جعفر
الفريابي في الذكر من طريق الزهري اخبرني عكرمة بن محمد الدولي ان اباهريرة قال من قال
فله عدل رقبة ولا تحقروا ان تستكثروا من الرقاب ومثله رواية سهيل بن صالح عن ابيه
لكن خالف في صحابيه فقال عن ابن عباس الزرقي اخرجه النسائي **قوله** وكتبت في رواية
الكشميهني وكتب بالتذكير **قوله** وكانت له حرزا من الشيطان في رواية عبد الله بن سعيد
وحفظ يومه حتى يمسي وزاد ومن قال مثل ذلك حين يمسي كان له مثل ذلك ومثل ذلك في طرق اخرى



باقي التنبيه عليه بعد قوله ولم يأت احد بافضل مما جاء كذا هنا وفي رواية عبد الله
ابن يوسف مما جاء به وإلا الا رجل عمل اكثر منه وفي حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
لم يجئ احد بافضل من عمله الا من قال افضل من ذلك اخرجه النسائي بسند صحيح الى عمرو
والاستثنا في قوله الا رجل منقطع والتقدير لكن رجل قال اكثر مما قاله فانه يزيد عليه
ويجوز ان يكون الاستثنا متصلا قوله حدثنا عبد الله بن محمد هو المسندي وعبد الملك
ابن عمرو هو ابو عامر العقدي بفتح المهملة والقاف مشهور بكنيته اكثر من اسمه وعمرو
ابن ابي زايدة اسم ابيه خالد وقيل ميسرة وهو اخو زكريا بن ابي زايدة وزكريا اكثر
حديثا منه واشهر قوله عن ابي اسحق هو السبيعي تابعي صغير وعمرو بن ميمون هو
الازدي تابعي كبير مخضرم ادرك الجاهلية قوله من قال عشرا كان كمن اعتق رقبة
من ولد اسماعيل هكذا ذكره البخاري مختصرا وساقه مسلم عن سليمان بن عبيد الله
الغيلاني والاسماعيلي من طريق علي بن مسلم قالا سا ابو عامر بالسند المذكور ولفظه من
قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير عشر مرات
كان كمن اعتق اربعة انفس من ولد اسماعيل وهكذا اخرجه ابو عوانة في صحيحه
من طريق روح بن عبادة ومن طريق عمرو بن عاصم كلاهما عن ابي زايدة فذكر
مثله سوا قوله قال عمر كذا لابي ذر غير منسوب ولغيره عمر بن ابي زايدة وهو
الراوي المذكور في اول السند قوله وسا عبد الله بن ابي السفر بفتح المهملة والفا
وسكون بعض المخاربة الفا وهو خطا وهو معطوف على قوله عن ابي اسحق وقد اوضح
ذلك مسلم والاسماعيلي في روايتهما المذكورة فاعاد مسلم السند من اوله الى عمر
ابن ابي زايدة قال ما عبد الله بن ابي السفر فذكره وكذا وقع عند احمد عن روح بن عبادة
وعند ابي عوانة من روايته واقتصر على الموصول في رواية عمرو بن عاصم المذكورة
قوله عن الشعبي عن الربيع بن خثيم بمعجمة ومثلثة مصغر قوله مثل اي مثل رواية
ابي اسحق عن عمرو بن ميمون الموقوفة وحاصل ذلك ان عمر بن ابي زايدة اسنده عن
شيخين احدهما عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون موقوفا والثاني عن عبد الله بن ابي السفر
عن الشعبي عن الربيع عن عمرو بن ميمون عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابي ايوب مرفوعا
تنبيه وقع قوله قال عمرو ما عبد الله بن ابي السفر الى اخره موخرا في رواية ابي ذر
عن التعليق عن موسى وعن اسماعيل وعن ادم وعن الاعمش وحصين وقدم هذه التعاليق
كلها على الطريق الثانية لعمر بن ابي زايدة فصار ذلك مشكلا لا يظهر منه وجه الصواب
ووقع قوله وقال عمر بن ابي زايدة مقدما معقبا بروايته عن ابي اسحق عند غير ابي ذر
في جميع الروايات عن الفربري وكذا في رواية ابرهيم بن معقل النسفي عن البخاري وهو الصواب

وسوبد

ويويد ذلك رواية الاسماعيلي ورواية ابي عوانة المذكورتان قوله وقال ابرهيم
ابن يوسف عن ابيه هو ابن ابي اسحق السبيعي عن ابي اسحق هو جد ابرهيم بن يوسف
قوله حدثني عمرو بن ميمون الى اخره افادت هذه الرواية التصريح بتحديث عمرو
لابي اسحق وافادت زيادة ذكر عبد الرحمن بن ابي ليلى وابي ايوب في السند قوله وقال
موسى بن وهيب الى اخره مرفوعا وصله ابو بكر بن ابي خيثمة في ترجمة الربيع بن خثيم
من تاريخه فقال حدثنا موسى بن اسماعيل سا وهيب بن خالد عن داود بن ابي هند
عن عامر الشعبي فذكره ولفظه كان له من الاجر مثل من اعتق اربعة انفس من ولد
اسماعيل وقد اخرجه جعفر في الذكر من رواية خالد الطحان عن داود بن ابي هند
بسنده لكن لفظه كان له عدل رقبة او عشر رقاب اخرجه من طريق عبد الوهاب
ابن عبد المجيد عن داود قال مثله ومن طريق محمد بن ابي عدي ويزيد بن هرون كلاهما
عن داود نحوه واخرجه النسائي من رواية يزيد وهو عند احمد عن يزيد بلفظ كان له
كعدل عشر رقاب واخرجه الاسماعيلي من طريق خلف بن راشد قال وكان ثقة صاحب
سنة عن داود بن ابي هند مثله وزاد في اخره قال قلت من حدثك قال عبد الرحمن
قلت لعبد الرحمن من حدثك قال ابو ايوب عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يذكر فيه الربيع
ابن خثيم ورواية وهيب تويد رواية عمر بن ابي زايدة وان كان اختصر القصة فانه
وافقه في رفعه وفي كون الشعبي رواه عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابي ايوب قوله
وقال اسماعيل عن الشعبي عن الربيع بن خثيم قوله اسماعيل هو ابن ابي خالد واقتصاد
البخاري على هذا القدر يوهم انه خالف داود في وصله وليس كذلك وانما اراد
انه جا في هذه الطريق عن الربيع من قوله لما سيل عنه وصله وقد وقع لنا ذلك
واضحا في زيادات الزهد لابن المبارك رواية الحسين بن الحسن المروزي قال الحسين
ما المعتمر بن سليمان سمعت اسماعيل بن ابي خالد يحدث عن عامر هو الشعبي سمعت الربيع
ابن خثيم يقول من قال لا اله الا الله فذكره بلفظ فهو عدل اربع رقاب فقلت
عن من تر ويه فقال عن عمرو بن ميمون فلقيت عمرا فقلت عن من تر ويه فقال عن
عبد الرحمن بن ابي ليلى فلقيت عبد الرحمن فقلت عن من تر ويه فقال عن ابي ايوب
عن النبي صلى الله عليه وسلم وكذا اخرجه جعفر في الذكر من رواية خالد الطحان
عن اسماعيل بن ابي خالد عن عامر قال قال الربيع بن خثيم اخبرت انه من قال فذكره
وزاد بعد قوله اربع رقاب يعتقهن قلت عن من ترى هذا فذكر مثله لكن ليس
فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ومن طريق عبدة بن سليمان عن اسماعيل بن ابي خالد
عن الشعبي سمعت ربيع بن خثيم يقول من قال فذكره دون قوله يعتقهن فقلت له عن من

يروي هذا فذكره وكذا اخرجه النسائي عن رواية يحيى بن عبيد عن اسماعيل مثله سواء وذكر الدارقطني ان ابن عيينة ويزيد بن عطاء ومحمد بن اسحق ويحيى بن سعيد الاموي رووه عن الربيع بن خثيم كما قال يحيى بن عبيد وان علي بن عاصم رفعه عن اسماعيل واخرجه الاسماعيلي من طريق محمد بن اسحق عن اسماعيل عن عامر سمعت الربيع بن خثيم يقول فذكره قال قلت لمن اخبرك قال عمرو بن ميمون قال فلقي عمرا فقلت ان الربيع روى لي عنك كذا وكذا فاثنت اخبرته قال نعم قلت من اخبرك قال عبد الرحمن فذكره كذلك الى اخره **قوله** وقال آدم ثنا شعبة الى اخره هكذا للاكثر ووقع عند الدارقطني ان البخاري قال فيه ثنا آدم وكذا رويناه في نسخة آدم بن ابي اياس عن شعبة رواية الفلاسي عنه وكذا اخرجه النسائي من رواية محمد بن جعفر والاسماعيلي من رواية معاذ بن معاذ كلاهما عن شعبة بسنده المذكور وساقا المتن ولفظهما عن عبد الله هو ابن مسعود قال لان اقول لا اله الا الله وحده لا شريك له الحديث وفيه احب الي من ان اعتق اربع رقاب واخرجه النسائي من طريق منصور بن المعتمر عن هلال بن يساف عن الربيع وحده عن عبد الله بن مسعود قال من قال فذكر مثله لكن زاد بيده الخير وقال في اخره كان له عدل اربع رقاب من ولد اسماعيل **قوله** وقال الاعمش وحصين عن هلال عن الربيع عن عبد الله قوله اما رواية الاعمش فوصلها النسائي من طريق وكيع عنه ولفظه عن عبد الله بن مسعود قال من قال اشهد ان لا اله الا الله وقال فيه كان له عدل اربع رقاب من ولد اسماعيل واما رواية حصين وهو ابن عبد الرحمن فوصلها محمد بن فضيل في كتاب الدعاء له عن حصين ابن عبد الرحمن فذكره ولفظه قال عبد الله من قال اول النهار لا اله الا الله فذكره بلفظ كن كعدل اربع محررين من ولد اسماعيل قال فذكرته لابرهيم يعني النخعي فزاد فيه بيده الخير وهكذا اخرجه النسائي من طريق محمد بن فضيل ورويناها بعلو في فوائد ابي جعفر بن البختري من طريق علي بن عاصم عن حصين ولفظه عن هلال قال ما قعد الربيع ابن خثيم الا كان اخر قوله قال ابن مسعود فذكره وهكذا رواه منصور بن المعتمر عن هلال وقال في اخره كان له عدل اربع رقاب من ولد اسماعيل وزاد فيه بيده الخير ولم يفصل كما فصل حصين اخرجه النسائي من رواية يحيى بن يعلى عن منصور واخرجه النسائي ايضا من رواية زائدة عن منصور عن هلال عن الربيع عن عمرو بن ميمون عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن امراة عن ابي ايوب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله مثل الاول وزاد عشر مرات كن عدل نسمة وهذه الطريق لا تقدح في الاسناد الاول لان عبد الرحمن صرح بانه سمعه من ابي ايوب كما في رواية الاصيلي وغيره فلعله كان سمعه من المراة عنه ثم لقيه فحدثه به او سمعه منه ثم ثبتته فيه المراة قول

ورواه ابو محمد الخضرمي عن ابي ايوب عن النبي صلى الله عليه وسلم كذا لابي ذر ووافقه النسفي ولغيرهما وقال ابو محمد الي اخر وابو محمد لا يعرف اسمه كما قال الحاكم ابو احمد وكان يخدم ابا ايوب وذكر المزي انه افلح مولى ابي ايوب وتعقبه بانه مشهور باسمه مختلف في كنيته وقال الدارقطني لا يعرف ابو محمد الا في هذا الحديث وليس لابي محمد الخضرمي في الصحيح الا هذا الموضع وقد وصله الامام احمد والطبراني من طريق سعيد بن اياس الجريري عن ابي الورد بفتح الواو وسكون الراء واسمه ثمامة بن حزن بفتح المهملة وسكون الزاي بعدها نون القشيري عن ابي محمد الخضرمي عن ابي ايوب الانصاري قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة نزل علي فقال لي يا ابا ايوب الا ادلك قلت بلى يا رسول الله قال ما من عبد يقول اذا اصبح لا اله الا الله فذكره الا كتب الله له بها عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات والا كن له عند الله عدل عشر رقاب محررين والا كان في جنة من الشيطان حتى يمسي ولا قالها حين يمسي الا كان كذلك قال فقلت لابي محمد انت سمعته من ابي ايوب قال الله لسمعته من ابي ايوب ورواه احمد ايضا من طريق عبد الله بن يعيش عن ابي ايوب رفعه من قال اذا صلى الصبح لا اله الا الله فذكره بلفظ عشر مرات كن كعدل اربع رقاب وكتب له بهن عشر حسنات ومحي عنه بهن عشر سيئات ورفع له بهن عشر درجات وكن له حرسا من الشيطان حتى يمسي واذا قالها بعد المغرب مثل ذلك وسنده حسن واخرجه جعفر في الذكر من طريق ابي رهم السمعي بفتح المهملة والميم عن ابي ايوب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح فذكر مثله لكن زاد كي ولمته وقال فيه كعدل عشر رقاب وكان له مسلحة من اول نهاره الى اخره ولم يعمل يومئذ عملا يظهر هن وان قالهن حين يمسي مثل ذلك واخرجه ايضا من طريق القاسم بن عبد الرحمن عن ابي ايوب بلفظ من قال غدوة فذكر نحوه وقال في اخره واجاره الله يومه من النار ومن قالها عشية كان له مثل ذلك **قوله** قال ابو عبد الله هو البخاري والصحيح قول عمرو كذا وقع في رواية ابي ذر عن المستملي وحده ووقع عنده عمرو بفتح العين ونبه على ان الصواب عمر بضم العين وهو كما قال ووقع عند ابي زيد المروزي في روايته الصحيح قول عبد الملك بن عمرو وقال الدارقطني الحديث حديث ابن ابي السفر عن الشعبي وهو الذي ضبط الاسناد ومراد البخاري بتصحيح رواية عمرو ابي زائدة عن ابي اسحق على رواية غيره عنه وقد ذكر هو ممن رواه عن ابي اسحق حفيده ابرهيم بن يوسف عن ابيه ورواه عن ابي اسحق ايضا حفيده الاخر اسرائيل بن يونس اخرجه جعفر في الذكر من طريقه عن ابي اسحق فزاد في روايته بين عمرو وعبد الرحمن

اسماعيل

ابن حثيم ووقفه ايضا ولفظه عنده كان له من الاجر مثل من اعتق اربعة انفس من ولد
ورواه عن ابي اسحق ايضا زهير بن معوية كذلك اخرجه النسائي من طريقه لكن قال كان لعظم
اجرا او افضل والباقي مثل اسرايل واخرجه ايضا من رواية زيد بن ابي انيسة عن
ابي اسحق لكن لم يذكر عبد الرحمن بن الربيع وابا ايوب واخرجه جعفر في الذكر من طريق
ابي الاحوص عن ابي اسحق فقال عن عمرو بن ميمون حدثنا من سمع ابا ايوب فذكر مثل
لفظ زهير بن معوية واختلاف هذه الروايات في عدد الرقاب مع اتحاد المخرج
يقتضي الترجيح بينها فالاكثر على ذكر اربعة وجمع بينه وبين حديث ابي هريرة بذكر
عشر لقولها مائة فيكون مقابل كل عشر مرات رقبة من قبل المضاعفة فيكون
لكل مرة بالمضاعفة رقبة وهي مع ذلك لمطلق الرقاب ومع وصف كون الرقبة
من بني اسماعيل تكون مقابل العشر من غيرهم اربعة منهم لانهم اشرف من غيرهم من العرب
فضلا عن العجم واما ذكر رقبة بالافراد في حديث ابي ايوب فشاذ والمحفوظ اربع
كما بينته وجمع القرطبي في المفهم بين الاختلاف على اختلاف احوال الذاكرين
فقال انما يحصل الثواب الجسيم لمن قام بحق هذه الكلمات فاستحضر معانيها
بقلبه وتامل بفهمه ثم لما كان الذاكرون في ادراكاتهم وفهومهم مختلفين كان
ثوابهم بحسب ذلك وعلى هذا ينزل اختلاف مقادير الثواب في الاحاديث فان
في بعضها ثوابا معينا وجد ذلك الذكر بعينه في رواية اخرى اكثر او اقل كما
اتفق في حديث ابي هريرة وابي ايوب قلت اذا تعددت مخارج الحديث
فلا باس بهذا الجمع واذا اتحدت فلا وقد يتعين الجمع الذي قدمته ويحتمل فيما اذا
تعددت ايضا ان تختلف المقادير بالزمان كما لتقييد بما بعد صلاة الصبح مثلا
وعدم التقييد ان لم يحمل المطلق في ذلك على المقيد ويستفاد منه جواز استرقاق
العرب خلافا لمن منع ذلك قال عياض ذكر هذا العدد من المائة دليل على انها غاية
للثواب المذكور واما قوله الا احد عمل اكثر من ذلك فيحتمل ان مراد الزيادة
على هذا العدد فيكون لقابله من الفضل كسابه لما يظن انها من الحدود التي لا
عن عندها وانه لا فضل في الزيادة عليها كما في ركعات السنن المحدودة واعداد
الطهارة ويحتمل ان مراد الزيادة من غير هذا الجنس من الذكر وغيره اي الا ان يزيد
احد عملا آخر من الاعمال الصالحة وقال النووي يحتمل ان يكون المراد مطلق الزيادة
سواء كانت من التهليل او غيره وهو الاظهر ويشير الى ان ذلك يختص بالذكر
وتؤيده ما تقدم ان عند النسائي من رواية عمرو بن شعيب الا من قال افضل من ذلك
قال وظاهر اطلاق الحديث ان الآخر يحصل لمن قال هذا التهليل في اليوم متواليا او مفرقا

في مجلس او مجالس في اول النهار وفي اخره لكن الافضل ان ياتي به متواليا في
اول النهار ليكون له حرزا في جميع نهاره وكذا في اول الليل ليكون له حرزا في جميع
ليله **تنبيه** اكمل ما ورد من الفاظ هذا الذكر في حديث ابن عمر عن عمر رفعه
من قال حين يدخل السوق لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير الحديث اخرجه الترمذي
وغيره وهذا لفظ جعفر في الذكر وفي سنده لين وقد ورد جميعه في حديث الباب
على ما اوضحته مفرقا الا قوله وهو حي لا يموت **قوله باب** فضل التسبيح يعني
قول سبحان الله ومعناه تنزيه الله عما لا يليق به من كل نقص فيلزم نفي الشريك
والصاحبة والولد وجميع الرذايل ويطلق التسبيح ويراد به جميع الفاظ الذكر
ويطلق ويراد به صلاة النافلة واما صلاة التسبيح فسميت بذلك لكثرة التسبيح
فيها وسبحان اسم منصوب على انه واقع موقع المصدر لفعل محذوف تقديره تنزهت سبحت م
الله سبحانا كسبحت الله تسبيحا ولا يستعمل غالبا الا مضافا وهو مضاف الى المفعول
اي سبحت الله ويجوز ان يكون مضافا الى الفاعل اي نزه الله نفسه والمشهور الاول
وقد جا غير مضاف في الشعر كقوله سبحانه ثم سبحانا انزهه **قوله** من قال
سبحان الله وبحمده في يوم مائة حطت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر زاد في
رواية سهيل بن ابي صالح عن سعيد عن ابي صالح عن ابي قال حين يمسي وحين يصبح وباقي
في ذلك ما ذكره النووي من ان الافضل ان يقول ذلك متواليا في اول النهار وفي اول
الليل والمراد بقوله وان كانت مثل زبد البحر الكناية عن المبالغة في الكثرة قال
عياض قوله حطت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر مع قوله في التهليل محيت
عنه مائة سيئة قد يشعر بافضلية التسبيح على التهليل يعني لان عدد زبد
البحر اضعاف اضعاف المائة لكن تقدم في التهليل ولم يات احد باكثر مما جاء به
فيحتمل ان يجمع بينهما بان يكون التهليل افضل وانه بما زيد من رفع الدرجات وكثرة
الحسنات ثم ما جعل مع ذلك من فضل عتق الرقاب قد يزيد على فضل التسبيح وتكفيره
جميع الخطايا لانه قد جا من اعتق رقبة اعتق الله بكل عضو منها عضوا منه
من النار فحصل بهذا العتق تكفير جميع الخطايا عموما بعد حصر ما عدد منها
خصوصا مع زيادة مائة درجة وما زاده عتق الرقاب الزيادة على الواحدة
ويؤيده الحديث الاخر افضل الذكر التهليل وانه افضل ما قاله النبيون
من قبله وهو كلمة التوحيد والاخلاص وقيل انه اسم الله الاعظم وقد مضى
شرح التسبيح وانه التنزيه عما لا يليق بالله تعالى وجميع ذلك داخل في ضمن

لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير انتهى ملخصا قلت
وحديث افضل الذكر لا اله الا الله اخرجه الترمذي والنسائي وصححه ابن حبان والحاكم
من حديث جابر ويعارضه في الظاهر حديث ابي ذر قلت يا رسول الله اخبرني باحب
الكلام الى الله قال ان احب الكلام الى الله سبحان الله وبحمده اخرجه مسلم وفي رواية
سئل اي الكلام افضل قال ما اصطفاه الله لملائكته سبحان الله وبحمده وقال الطيبي
الكلام على حديث ابي ذر فيه تلميح بقوله تعالى حكاية عن الملائكة ونحن نسبح بحمدك
ونقدس لك ويمكن ان يكون قول سبحان الله وبحمده مختصرا من الكلمات الاربع وهي
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لان سبحان الله تنزيه له عما لا يليق
بجلاله وتقديس لصفاته من النقايص فيندرج فيه معنى لا اله الا الله وقوله
وبحمده صريح في معنى والحمد لله لان الاضافة فيه بمعنى اللام في الحمد ويستلزم ذلك
معنى والله اكبر لانه اذا كان كل الفضل والافضال لله ومن الله وليس من غيره شئ
من ذلك فلا يكون احد اكبر منه ومع ذلك كله فلا يلزم ان يكون التسبيح افضل
من التهليل لان التهليل صريح في التوحيد والتسبيح متضمن له ولان نفي الالهة
في قول لا اله نفي لمضمنه من فعل الخلق والرزق والاماتة والعقوبة وقول الا الله
الا الله اثبات لذلك ويلزم منه نفي مايضاده ومخالفه من النقايص فمنطوق سبحان
الله تنزيه ومفهومه توحيد ومنطوق لا اله الا الله توحيد ومفهومه تنزيه
بمعنى فيكون لا اله الا الله افضل لان التوحيد اجل والتنزيه يفيشا عنه والله اعلم
وقد جمع القرطبي بما حاصله ان هذه الاذكار اذا اطلق على بعضها انه افضل
الكلام او احبه الى الله فالمراد اذا انضمت الى اخواتها بدليل حديث سمرة عند
مسلم احب الكلام الى الله اربع لا يضرك بايتهن بدات سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر ويحتمل ان يكتفى في ذلك بالمعنى فيكون من اقتصر على بعضها
كفى لان حاصلها التعظيم والتنزيه ومن نزهه فقد عظمه ومن عظمه فقد نزهه
انتهى وقال النووي هذا الاطلاق في الافضلية محمول على كلام الادمي والا فالقرآن
افضل الذكر وقال البيضاوي الظاهر ان المراد من الكلام كلام البشر فان الملائكة
الاول وان وجدت في القرآن لكن الرابعة لم توجد فيه ولا يفضل ما ليس فيه
على ما هو فيه قلت ويحتمل ان يجمع بانها تكون متضمنة في قوله افضل الذكر
لا اله الا الله وفي قوله احب الكلام بناء على ان لفظ افضل واحب متساويان
في المعنى لكن يظهر مع ذلك تفضيل لا اله الا الله لانها ذكرت بالتنصيص عليها
بالافضلية الصريحة وذكرت مع اخواتها بالاحبية فحصل التفضيل تنصيصا

وانضماما

وانضماما والله اعلم واخرج الطبري من رواية عبد الله بن باباه عن عبد الله
ابن عمرو بن العاص قال ان الرجل اذا قال لا اله الا الله فهي كلمة الاخلاص التي
لا تقبل الله عملا حتى يقولها واذا قال الحمد لله فهي كلمة الشكر التي لم يشكر الله عبد
حتى يقولها ومن طريق الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس قال من قال لا اله الا الله
فليقل على اثرها الحمد لله رب العالمين **تكملة** اخرج النسائي بسند صحيح عن
ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال موسى يا رب علمني شيئا اذكرك به قال
قل لا اله الا الله الحديث وفيه لو ان السموات السبع وعامرهن والارضين السبع
جعلن في كفة ولا اله الا الله في كفة لمالت بهن لا اله الا الله فيؤخذ منه ان
الذكر بلا اله الا الله ارجح من الذكر بالحمد ولا يعارضه حديث ابي مالك الاشعري
رفعه والحمد لله تملا الميزان فان الملائ يدل على المساواة والرجحان صرح في الزيادة
فيكون اولى ومعنى ملء الميزان ان ذكرها يمتلئ ميزانه ثوابا وذكر ابن بطال
عن بعض العلما ان الفضل الوارد في حديث الباب وما شابهه انما هو لاهل الفضل
في الدين والطهارة من اكابر العظام وليس من اصر على شهواته وانتهك دين الله
وحرماته بلاحق بالافضل المطهرين في ذلك ويشهد له قوله تعالى ام حسب
الذين اجترحوا السيات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سوا محياهم ومماتهم
ساما يحكمون **قوله** حدثنا ابن فضيل هو محمد وابوه بالفا والمعجمة مصغر وعمارة
هو ابن القعقاع ابن شبرمة وابو زرعة هو ابن عمرو بن جرير ورجال الاسناد
ما بين زهير بن حرب وابي هريرة كوفيون **قوله** خفيفتان على اللسان الى اخره
قال الطيبي الخفة مستعارة للسهولة شبه سهولة جريان هذا الكلام على
اللسان بما يخف على الحامل من بعض المحمولات فلا يشق عليه فذكر المشبه واراد
المشبه به واما الثقل فعلى حقيقته لان الاعمال تجسم عند الميزان والخفة
والسهولة من الامور النسبية وفي الحديث حث على المواظبة على الذكر وحرض على
ملازمته لان جميع التكاليف شاقة على النفس وهذا سهل ومع ذلك فيثقل
في الميزان كما تثقل الافعال الشاقة فلا ينبغي التفريط فيه وقوله حبيبتان
الى الرحمن تثنية حبيبة وهي المحبوبة والمراد ان قايلها محبوب لله ومحبة الله للعبد
ارادة ايصال الخير له والتكريم وخص الرحمن من الاسما الحسنى للتنبيه على سعة
رحمة الله حيث يجازي على العمل القليل بالثواب الجزيل ولما فيه من التنزيه
والتحميد والتعظيم وفي الحديث جواز السجع في الدعا اذا وقع بغير كلفة وسياتي
بقية شرح هذا الحديث في اخر الصحيح حيث ختم به المصنف ان شا الله تعالى

قوله باب فضل ذكر الله تعالى ذكر فيه حديث ابي موسى وابي هريرة ومعناظاهر ان فيما ترجم له والمراد بالذكر هنا الاتيان بالالفاظ التي ورد الترغيب في قولها والاكثار منها مثل الباقيات الصالحات وهي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وما يلتحق بها من الحوقلة والبسملة والحسبلة والاستغفار ونحو ذلك والدعاء بخيري الدنيا والاخرة ويطلق ذكر الله ايضا ويراد به المواظبة على العمل بما اوجبه او ندب اليه كتلاوة القران وقراءة الحديث ومدارسة العلم والتنفل بالصلاة ثم الذكر يقع تارة باللسان ويؤجر عليه الناطق به ولا يشترط استحضار لمعناه ولكن يشترط ان لا يقصد به غير معناه وان انضاف الى التلفظ الذكر بالقلب فهو اكمل فان انضاف الى ذلك استحضار معنى الذكر وما اشتمل عليه من تعظيم الله تعالى ونفي النقايص عنه ازداد كمالا فان وقع ذلك في عمل صالح مما فرض من صلاة او جهاد او غيرهما ازداد الكمال فان صحح التوجه واخلص لله تعالى في ذلك فهو ابلغ الكمال وقال الفخر الرازي المراد بذكر اللسان الالفاظ الدالة على التسبيح والتحميد والتمجيد والذكر بالقلب التفكر في ادلة الذات والصفات وفي ادلة التكاليف من الامر والنهي حتى يطلع على احكامها وفي اسرار مخلوقات الله والذكر بالجوارح هو ان تصير مستغرقة في الطاعات ومن ثم سمي الله الصلاة ذكرا فقال فاسعوا الى ذكر الله ونقل عن بعض العارفين قال الذكر على سبعة انحاء فذكر العين بالبكاء وذكر الاذنين بالاصغاء وذكر اللسان بالثناء وذكر اليدين بالعطاء وذكر البدن بالوفاء وذكر القلب بالخوف والرجاء وذكر الروح بالتسليم والرضى وورد في فضل الذكر احاديث اخرى منها ما اخرجه المصنف في اوايل كتاب التوحيد عن ابي هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي الحديث ومنها ما اخرجه في صلاة الليل من حديث ابي هريرة ايضا رفعه يعقد الشيطان الحديث وفيه فان قام فذكر الله انحلت عقده ومنها ما اخرجه مسلم من حديث ابي هريرة وابي سعيد مرفوعا لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى الا حفتهم الملايكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة الحديث ومن حديث ابي ذر رفعه احب الكلام الى الله تعالى ما اصطفى لملايكته سبحان ربي وبحمده الحديث ومن حديث معوية رفعه انه قال لجماعة جلسوا يذكرون الله تعالى اتاني جبريل فاخبرني ان الله يباهي بكم الملايكة ومن حديث سمرة رفعه احب الكلام الى الله اربع لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله لا يضرك بايهن بدات ومن حديث ابي هريرة رفعه لان اقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر

انتهى الذكر سبعة انحاء

احب

احب الي مما طلعت عليه الشمس واخرج الترمذي والنسائي وصححه الحاكم عن اكثم بن ابي اكثم الاشعري في حديث طويل وفيه وامركم ان تذكروا الله وان مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في اثره سراعا حتى اذا اتى على حصن حصين احرز نفسه منهم فكذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان الا بذكر الله تعالى وعن عبد الله بن بسر ان رجلا قال يا رسول الله ان شرايع الاسلام قد كثرت علي فاخبرني بشيء اتشبث به قال لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله اخرجه الترمذي وابن ماجة وصححه ابن حبان والحاكم واخرجه ابن حبان نحوه ايضا من حديث معاذ بن جبل وفيه انه السايل عن ذلك واخرج الترمذي من حديث انس رفعه اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا وما رياض الجنة قال حلق الذكر واخرج الترمذي وابن ماجة وصححه الحاكم من حديث ابي الدرداء مرفوعا الا اخبركم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والورق وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا بلى قال ذكر الله عز وجل وقد اشرت اليه مستشكلا في اوايل الجهاد مع ما ورد في فضل المجاهد انه كالصايم لا يفطر والقايم لا يفتر وغير ذلك مما تقدم مما يدل على افضليته على غيره من الاعمال الصالحة وطريق الجمع والله اعلم ان المراد بذكر الله في حديث ابي الدرداء الذكر الكامل وهو ما يجمع فيه ذكر اللسان والقلب بالتفكر في المعنى واستحضار عظمة الله تعالى وان الذي يحصل له ذلك يكون افضل ممن يقاتل الكفار مثلا من غير استحضار لذلك وان افضليته الجهاد انما هي بالنسبة الى ذكر اللسان المجرد فمن اتفق له انه جمع ذلك كمن يذكر الله بلسانه وقلبه واستحضاره وكل ذلك حال صلاته او في صيامه او تصدقه او قتاله الكفار مثلا فهو الذي بلغ الغاية القصوى والعلم عند الله واجاب القاضي ابو بكر بن العربي بانه ما من عمل صالح الا والذكر مشترط في تصحيحه فمن لم يذكر الله بقلبه عند صدقته او صيامه مثلا فليس عمله كاملا فصار الذكر افضل الاعمال من هذه الحيثية ويشير الى ذلك حديث نية المومن ابلغ من عمله الحديث الاول **قوله** مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت هكذا لفظ ربه الثانية من رواية غير ابي ذر هكذا وقع في جميع نسخ البخاري فيه بسنده المذكور بلفظ مثل البيت الذي يذكر الله فيه والبيت الذي لا يذكر الله فيه مثل الحي والميت وكذا اخرجه الاسماعيلي وابن حبان في صحيحه جميعا عن ابي يعلى عن ابي كريب وكذا اخرجه ابو عوانة عن احمد بن عبد الحميد والاسماعيلي ايضا عن الحسن بن سفيان عن عبد الله بن مراد وعن القاسم بن زكريا عن يوسف

ابن موسى وابراهيم بن سعيد الجوهري وموسى بن عبد الرحمن المسروقي والقاسم بن دينار كلهم
عن ابي اسامة قلت وذكره على هذا اللفظ المذكور يدل على انه هو الذي حدث به يزيد
ابن عبد ابنه شيخ ابي اسامة وانفراد البخاري باللفظ المذكور دون بقية اصحاب ابي كريب
واصحاب ابي اسامة يشعر بانه رواه من حفظه او يجوز في روايته بالمعنى الذي وقع له
وهو ان الذي يوصف بالحياة والموت حقيقة هو الساكن لا السكن وان اطلاق الحي والميت
في وصف البيت انما يراد به ساكن البيت فشبه الذاكر بالحي الذي ظاهره متزين بنور
الحياة وباطنه بنور المعرفة وغير الذاكر بالميت الذي ظاهره عاطل وباطنه باطل وقيل
موقع التشبيه بالحي والميت لما في الحي من النفع لمن يواليه والضر لمن يجاديه وليس
ذكر في الميت الحديث الثاني **قوله** حدثنا قتيبة هو ابن سعيد وصرح بذلك في
غير رواية ابي ذر **قوله** جرير هو ابن عبد الحميد **قوله** عن ابي صالح لم ازه من حديث الاعمش
الا بالعنعنة لكن اعتمد البخاري على وصله كون شعبة رواه عن الاعمش كما ساذكره
فان شعبة كان لا يحدث عن شيوخه المنسوبين للتدليس الا بما تحقق انهم سمعوه فقد
عن ابي هريرة كذا قال جرير وتابعه الفضيل بن عياض عند ابن حبان وابو بكر بن عياش
عند الاسماعيلي كلاهما عن الاعمش واخرجه الترمذي عن ابي كريب عن ابي معوية عن
الاعمش فقال عن ابي صالح عن ابي هريرة او عن سعيد هكذا بالشك للراوي وفي نسخة وعن
ابي سعيد بواو العطف والاول هو المعتمد فقد اخرجه احمد عن ابي معوية بالشك وقال
شك الاعمش وكذا قال ابن ابي الدنيا عن اسحق بن اسماعيل عن ابي معوية كذا واخرجه
الاسماعيلي من رواية عبد الواحد بن زياد عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة وقد
روى عن ابي هريرة من غير هذا الوجه يعني كما تقدم تردد **قوله** بعد سياق المتن
رواه شعبة عن الاعمش يعني بسنده المذكور **قوله** ولم يرفعه وهكذا اخرجه الاسماعيلي
من رواية بشر بن خالد عن محمد بن جعفر موقوفا **قوله** ورواه سهيل عن ابيه عن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وصله مسلم واحمد من طريقه وساذكر ما في روايته من
فائدة **قوله** ان لله ملائكة زاد الاسماعيلي من طريق عثمان بن ابي شيبة وابن حبان
من طريق اسحق بن راهويه كلاهما عن جرير فضلا وكذا ابن حبان من طريق فضيل
ابن عياض وكذا لمسلم من رواية سهيل قال عياض في المشارق ما نصه في روايتنا
عن اكثرهم بسكون الضاد المعجمة وهو الصواب ورواه العذري والهوزني فضل
بالضم وبعضهم بضم الضاد ومعناه زيادة على كتاب الناس هكذا جاء مفسرا في البخاري
قال وكان هذا الحرف في كتاب ابن عيسى فضلا بضم اوله وفتح الضاد والمد وهو وهم
هنا وان كانت هذه صفتهم عليهم السلام وقال في الاكمال الرواية فيه عند جمهور

شيوخنا

شيوخنا في مسلم والبخاري بفتح الفاء وسكون الضاد فذكر نحو ما تقدم وزاد هكذا
جاء مفسرا في البخاري في رواية ابي معوية الضرير وقال ابن الاثير في النهاية فضلا اي
زيادة عن الملايكة المرتبين مع الخلايق ويروى بسكون الضاد وبضمها قال بعضهم والسكون
اكثر واصوب وقال النووي ضبطوا فضلا على اوجه ارجحها بضم الفاء والضاد والثاني
بضم الفاء وسكون الضاد ورجحه بعضهم وادعى انها اكثر واصوب والثالث بفتح الفاء
وسكون الضاد ورجحه قال القاضي هكذا الرواية عند جمهور شيوخنا في البخاري
ومسلم والرابع بضم الفاء والضاد كالاول لكن برفع اللام يعني على انه خبر ان والخامس
فضلا بالمد جمع فاضل قال العلماء ومعناه على جميع الروايات انهم زايدون على الحفظة
وغيرهم من المرتبين مع الخلايق لا وظيفة لهم الا حلق الذكر وقال الطيبي فضلا
بضم الفاء وسكون الضاد جمع فاضل كنزل ونازل انتهى ونسبة عياض هذه اللفظة
للبخاري وهم فانها ليست في صحيح البخاري هنا في جميع الروايات الا ان يكون خارج
الصحيح ولم يخرج البخاري الحديث المذكور عن ابي معوية اصلا وانما اخرجه من طريقه
الترمذي وزاد ابن ابي الدنيا والطبراني في رواية جرير فضلا عن كتاب الناس ومثله لابن
حبان من رواية فضيل بن عياض وزاد سياحين في الارض وكذا هو في رواية ابي معوية
عند الترمذي والاسماعيلي عن كتاب الايدي ولمسلم من رواية سهيل عن ابيه سيارة
فضلا **قوله** يطوفون في الطرق يلتمسون الذكر في رواية سهيل يبتغون مجالس الذكر
وفي حديث جابر عند ابي يعلى ان لله سرايا من الملايكة يقفون ويحفون مجالس الذكر في الارض
قوله فاذا وجدوا قوما في رواية فضيل بن عياض فاذا راوا اقواما وفي رواية
سهيل فاذا وجدوا مجلسا فيه ذكر **قوله** تنادوا وفي رواية الاسماعيلي ينادون
قوله هلموا الى حاجتكم في رواية ابي معوية بغيتكم وقوله هلموا على لغة اهل الحجاز
اهل الحجاز فيقولون للواحد والاثنين والجمع هلم بلفظ الافراد وقد تقدم تقرير
ذلك في التفسير واختلف في اصل هذه الكلمة فقيل هل لك في الاكل ام اي قصد
وقيل اصله لم بضم اللام وتشديد الميم وها للتنبيه حذفت الفها تخفيفا وقيل
فيحفونهم باجنحتهم اي يدورون احيطهم حول الذاكرين والباء للتعدية وقيل للاستعانة
قوله الى السما الدنيا في رواية الكشميهني الى سما الدنيا وفي رواية سهيل قعدوا معهم
وبين ص وحف بعضهم بعضا باجنحتهم حتى يملوا ما بينهم وبين سما الدنيا **قوله** فيسالهم ربهم وهو اعلم
منهم في رواية الكشميهني بهم وكذا للاسماعيلي وهي جملة معترضة وردت لرفع التوهم
زاد في رواية سهيل من اين جيتم فيقولون جيئنا من عند عباد لك في الارض وفي رواية
الترمذي فيقول الله اي شيء تركتم عبادي يصنعون **قوله** ما يقول عبادي قال يقول

اهل ص

يسبحونك كذا لابي در بالافراد فيهما ولغيره قالوا يقولون ولابن ابي الدنيا قال يقولون
وزاد سهيل في روايته فاذا تفرقوا اي اهل المجلس عرجوا الى الملائكة وصعدوا الى
السماء قوله يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك زاد اسحق وعثمان عن جرير ويمجدونك وكذا
لابن ابي الدنيا وفي رواية ابي معوية فيقولون تركناهم يحمدونك ويمجدونك ويذكرونك
وفي رواية الاسماعيلي قالوا ربنا مررنا بهم وهم يذكرونك اي اضع وفي رواية سهيل
جيئنا من عند عبادك في الارض يسبحونك ويكبرونك ويهللونك ويحمدونك ويسالونك
وفي حديث انس عند البزار يعظمون الآلاء ويتلون كتابك ويصلون على نبيك ويسالونك
لاخرتهم ودنياهم وموضع من مجموع هذه الطرق المراد بمجالس الذكر وانها التي تشتمل
على ذكر الله بانواع الذكر الواردة من تسبيح وتكبير وغيرهما وعلى تلاوة كتاب الله
سبحانه وتعالى وعلى الدعاء بخيري الدنيا والاخرة وفي دخول قراءة الحديث النبوي
ومدارسة العلم الشرعي ومذاكرته والاجتماع على صلاة النافلة في هذه المجالس
نظر والاشبه اختصاص ذلك بمجالس التسبيح والتكبير ونحوهما والتلاوة
حسب وان كانت قراءة الحديث ومدارسة العلم والمناظرة فيه من جملة ما يدخل
تحت مسمى ذكر الله تعالى قوله قال فيقول هل رأوني قال فيقولون لا والله ما رأوك
كذا ثبت لفظ الجلالة في جميع نسخ البخاري وكذا في بقية المواضع وسقط لغيره
قوله كانوا اشد لك عبادة واشد لك تمجيدا زاد ابو در في روايته وتحميدا
وكذا لابن ابي الدنيا وزاد في رواية الاسماعيلي واشد لك ذكرا وفي رواية ابن ابي
الدنيا واكثر لك تسبيحا قوله قال يقول في رواية ابي در فيقول قوله فما يسألوني
في رواية ابي معوية فاي شيء يطلبون قوله يسالونك الجنة في رواية سهيل
يسالونك جنتك قوله كانوا اشد حرصا زاد ابو معوية في روايته عليها وفي رواية
ابن ابي الدنيا كانوا اشد حرصا واشد طلبة واعظم لها رغبة قوله قال فممن يتعوذون
قال يقولون من النار في رواية ابي معوية فمن اي شيء يتعوذون فيقولون من النار
وفي رواية سهيل قالوا ويستجيرونك قال ومم يستجيرونني قالوا من نارك قوله
كانوا اشد منها فرارا واشد لها مخافة في رواية ابي معوية كانوا اشد منها هربا
واشد منها تعوذا وخوفا وزاد سهيل في روايته قالوا ويستغفرونك قال
فيقول قد غفرت لهم واعطيتهم ما سالوا وفي حديث انس فيقول فشفعوهم رحمتي
قوله فيقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم انما جاء لحاجة في رواية ابي
معوية فيقولون ان فيهم فلانا الخطاء لم يردهم انما جاء لحاجة وفي رواية سهيل
قال يقولون رب فيهم فلان عبد خطاء انما مر فجلس معهم وزاد في روايته

قال

قال وله قد غفرت قوله هم الجلساء في رواية ابي معوية وكذا في رواية سهيل
القوم وفي اللام اشعار بالكمال اذ هم القوم كل القوم قوله لا يشقى جليسهم
كذا لابي در ولغيره لا يشقى بهم جليسهم وللترمذي لا يشقى لهم جليس وهذه الجملة
مستانفة لبيان المقتضى لكونهم اهل الكمال وقد اخرج جعفر في الذكر من طريق ابي
الاشهب عن الحسن البصري قال بينا قوم يذكرون الله اذ اتاهم رجل فقعد اليهم
قال فنزلت الرحمة ثم ارتفعت فقالوا ربنا فيهم عبدك فلان قال غشوهم رحمتي
هم القوم لا يشقى بهم جليسهم وفي هذه العبارة مبالغة في نفي الشقا عن جليس
الذاكرين فلو قيل لسعد بهم جليسهم لكان ذلك في غاية الفضل لكن التصريح بنفي الشقا
ابلغ في حصول المقصود تنبيه اختصر ابو زيد المروزي في روايته عن الفربري
متن هذا الحديث فساق منه الى قوله هلموا الى حاجتكم ثم قال فذكر الحديث وفي
الحديث فضل مجالس الذكر والذاكرين وفضل الاجتماع على ذلك وان جليسهم يندرج
معهم في جميع ما يتفضل الله تعالى به عليهم اكراما لهم ولو لم يشاركهم في اصل الذكر
وفيه محبة الملائكة لبني آدم واعتنائهم بهم وفيه ان السؤال قد يصدر من السائل
وهو اعلم بالمسؤل عنه من المسؤول لاظهار العناية بالمسؤل عنه والتنويه بقدره
والاعلان بشرف منزلته وقيل ان في خصوص سؤال الله الملائكة عن اهل الذكر
الاشارة الى قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك
فكانه قيل لهم انظروا الى ما حصل فيهم من التسبيح والتقديس مع ما سلط عليهم من
الشهوات ووساوس الشياطين وكيف عالجوا ذلك وضاهوهم في التسبيح والتقديس
وقيل انه يؤخذ من هذا الحديث ان الذكر الحاصل من بني آدم اعلا واشرف من الذكر
الحاصل من الملائكة لحصول ذكر الآدميين مع كثرة الشواغل ووجود الصوارف
وصدوره في عالم الغيب بخلاف الملائكة في ذلك كله وفيه بيان كذب من ادعى
من الزيادة انه يرى الله تعالى جهرا في دار الدنيا وقد ثبت في صحيح مسلم من حديث
ابي امامة رفعه واعلموا انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا وفيه جواز القسم في الامر
المحقق تاكيدا له وتنويها به وفيه ان الذي اشتملت عليه الجنة من انواع الخيرات
والنار من انواع المكروهات فوق ما وصفنا به وان الرغبة والطلب من الله
والمبالغة في ذلك من اسباب الحصول قوله باب لا حول ولا قوة الا بالله
ذكر فيه حديث ابي موسى وقد تقدم قريبا في باب الدعا اذا اعلا عقبة ووعدت
بشرحه في كتاب القدر وسياتي ان شاء الله تعالى قوله باب لله مائة
اسم غير واحدة كذا لابي در ولغيره مائة غير واحد بالتذكير وكذا اختلف الرواة

في هذا في لفظ المتن قوله حفظناه من ابي الزناد في رواية الحميدي في مسنده
عن سفيان فابو الزناد وكذا اخرجه ابو نعيم في المستخرج من طريقه قوله
رواية في رواية الحميدي قال رسول الله ولمسلم عن عمرو بن محمد الناقد عن سفيان
بهذا السند عن النبي صلى الله عليه وسلم وللمصنف في التوحيد من رواية شعيب
عن ابي الزناد بسنده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ووقع عند الدارقطني
في غرايب مالك من رواية عبد الملك بن كي بن بكير عن ابيه عن ابن وهب عن مالك
بالسند المذكور عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل لي تسعة وتسعون
اسما قلت وهذا الحديث رواه عن الاعرج ايضا موسى بن عقبة عند ابن ماجة
من رواية زهير بن محمد عنه وسرد الاسما ورواه عن ابي الزناد ايضا شعيب بن ابي
حمزة كما مضى في الشروط ويأتي في التوحيد واخرجه الترمذي من رواية الوليد بن مسلم
عن شعيب وسرد الاسما ومحمد بن عجلان عند ابي عوانة ومالك عند ابن خزيمة
والنسائي والدارقطني في غرايب مالك وقال صحيح عن مالك وليس في الموطا
ورواه عند ابي نعيم في طرق الاسما الحسنى وعبد الرحمن بن ابي الزناد عند الدارقطني
وابي عوانة ومحمد بن اسحق عند احمد وابن ماجة وموسى بن عقبة عند ابي نعيم من
رواية حفص بن ميسرة عنه ورواه عن ابي هريرة ايضا همام بن منبه عند مسلم
واحمد ومحمد بن سيرين عند مسلم والترمذي والطبراني في الدعا وجعفر الفريابي
في الذكر وابو رافع عند الترمذي وابو سلمة بن عبد الرحمن عند احمد وابن ماجة
وعطا بن يسار وسعيد المقبري وسعيد بن المسيب وعبد الله بن شقيق ومحمد
ابن جبير بن مطعم والحسن البصري اخرجها ابو نعيم باسانيد عنهم كلها ضعيفة
وعراك بن مالك عند البزار لكن شك فيه ورويناها في جزء العالي وفي امالي الحرفي
من طريقه بغير شك ورواه عن النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي هريرة سلمان الفارسي
وابن عباس وابن عمر وعلي وكلها عند ابي نعيم ايضا باسانيد ضعيفة وحديث علي
في طبقات الصوفية لابي عبد الرحمن السلمي وحديث ابن عباس وابن عمر معا
في الجزء الثالث عشر من امالي ابي القاسم بن بشران وفي فوايد ابي عمرو بن حيويه
انتقاها الدارقطني هذا جميع ما وقفت عليه من طرقه وقد اطلق ابن عطية
في تفسيره انه تواتر عن ابي هريرة فقال في سرد الاسما نظر فان بعضها ليس
في القران ولا في الحديث الصحيح ولم يتواتر الحديث من اصله وان خرج في الصحيح
ولكنه تواتر عن ابي هريرة كذا قال ولم يتواتر عن ابي هريرة ايضا بل غاية امره
ان يكون مشهورا ولم يقع في شيء من طرقه سرد الاسما الا في رواية الوليد بن مسلم

عند

عند الترمذي وفي رواية زهير بن محمد عن موسى بن عقبة عند ابن ماجة وهذان
الطريقان يرجعان الى رواية الاعرج وفيها اختلاف شديد في سرد الاسما والزيادة
والنقص على ما سأشير اليه ووقع سرد الاسما ايضا في طريق ثالثة اخرجها الحاكم في
المستدرك وجعفر الفريابي في الذكر من طريق عبد العزيز بن الحصين عن ايوب عن محمد
ابن سيرين عن ابي هريرة واختلف العلما في سرد الاسما هل هو مرفوع او مدرج في الخبر
من بعض الرواة فمشى كثير منهم على الاول واستدلوا به على جواز تسمية الله تعالى
بما لم يرد في القران بصيغة الاسم لان كثيرا من هذه الاسما كذلك وذهب اخرون الى ان
التعيين مدرج لكثرة الروايات عنه ونقله عبد العزيز النخشبي عن كثير من
العلما قال الحاكم بعد تخريج الحديث من طريق صفوان بن صالح عن الوليد بن مسلم صحيح
على شرط الشيخين ولم يخرجاه بسياق الاسما والعلة فيه عندهما تفرد الوليد بن مسلم
قال ولا اعلم خلافا عند اهل الحديث ان الوليد اوثق واحفظ واجل واعلم من بشر بن شعيب
وعلي بن عياش وغيرهما من اصحاب شعيب بشر الى ان بشرا وعليا وابا اليمان رووه
عن شعيب مدون سياق الاسما فرواية ابي اليمان عند المصنف ورواية علي عند
النسائي ورواية بشر عند البيهقي وليست العلة عند الشيخين تفرد الوليد
فقط بل الاختلاف عليه والاضطراب وتدليسه واحتمال الادراج قال البيهقي
يحتمل ان يكون التعيين وقع من بعض الرواة في الطريقين معا ولهذا وقع الاختلاف
الشديد بينهما ولهذا الاحتمال ترك الشيخان تخريج التعيين وقال الترمذي بعد
ان اخرجه من طريق الوليد هذا حديث غريب حدثناه غير واحد عن صفوان ولا
نعرفه الا من حديث صفوان وهو ثقة وقد روى من غير وجه عن ابي هريرة ولا نعلم
في كثير شيء من الروايات ذكر الاسما الا في هذه الطريق وقد روى باسناد اخر عن ابي
هريرة فيه ذكر الاسما وليس له اسناد صحيح انتهى ولم ينفرد به صفوان فقد اخرجه
البيهقي من طريق موسى بن ايوب النصيبي وهو ثقة عن الوليد ايضا وقد اختلف
في سنده على الوليد فاخرجه عثمان الدارمي في النقض على المريسي عن هشام بن
عمار عن الوليد فقال عن خليد بن دعلج عن قتادة عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة
فذكره بدون التعيين قال الوليد وناشعيد بن عبد العزيز مثل ذلك وقال
كلها في القران هو الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم وسرد الاسما واخرجه
ابو الشيخ بن حيان من رواية ابي عامر العقدي عن الوليد بن مسلم بسند اخر فقال
نا زهير بن محمد عن موسى بن عقبة عن الاعرج عن ابي هريرة قال زهير فبلغنا ان
غير واحد من اهل العلم قال ان اولها ان يفتتح بلا اله الا الله وسرد الاسما وهذه

الطريق اخرجه ابن ماجة وابن ابي عاصم والحاكم من طريق عبد الملك بن محمد الصنعاني
عن زهير بن محمد لكن سرد الاسماء ولا فقال بعد قوله من حفظها دخل الجنة
الله الواحد الصمد الى اخره ثم قال بعد ان انتهى العد قال زهير فبلغنا عن غير
واحد من اهل العلم ان اولها يفتح بقول لا اله الا الله له الاسماء الحسنى فلت
والوليد بن مسلم اوثق من عبد الملك بن محمد الصنعاني ورواية الوليد تشعر بان
التعيين مدرج وقد تكرر في رواية الوليد عن زهير ثلاثة اسماء وهي الاحد
الصمد الهادي ووقع بدل الهادي في رواية عبد الملك المقسط القادر الوالي وعند الوليد
ايضا الولي الرشيد وعند عبد الملك الوالي الراشد وعند الوليد العادل المنير
وعند عبد الملك الفاطر القاهر واتفقا في البقية واما رواية الوليد عن شعيب
وهي اقرب الطرق الى الصحة وعليها عول غالب من شرح الاسماء الحسنى فساقها
عند الترمذي هو الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم • الملك القدوس
السلام • المؤمن المهيمن • العزيز الجبار • المتكبر • الخالق البارئ المصور • الغفار
القهار الوهاب الرزاق الفتاح • العليم • القابض الباسط • الخافض الرافع • المعز
المذل السميع البصير • الحكم العدل • اللطيف الخبير • الحليم العظيم • الغفور
الشكور • العلي الكبير • الحفيظ • المقيت • الحسيب • الجليل الكريم • الرقيب المجيب
الواسع الحكيم • الودود المجيد • الباعث الشهيد • الحق الوكيل • القوي المتين
الولي الحميد • المحصي المبدئ المعيد • المحيي المميت • الحي القيوم • الواجد الماجد
الواحد الصمد • القادر المقتدر • المقدم المؤخر • الاول الآخر • الظاهر الباطن
الوالي المتعالي • البر التواب • المنتقم • العفو الرؤف • مالك الملك • ذو الجلال
والاكرام • المقسط الجامع • الغني المغني • المانع الضار • النافع النور • الهادي
البديع الباقي • الوارث • الرشيد الصبور • وقد اخرجه الطبراني عن ابي زرعة
الدمشقي عن صفوان بن صالح فخالف في عدة اسماء فقال القائم الدائم بدل
القابض الباسط والشديد بدل الرشيد والاعلى المحيط مالك يوم الدين بدل الودود
المجيد الحليم ووقع عنده ابن حبان عن الحسين بن سفيان عن صفوان الرافع
بدل المانع ووقع في صحيح ابن خزيمة في رواية صفوان ايضا مخالفة في بعض
الاسماء قال الحاكم بدل الحكم والقريب بدل الرقيب والمولى بدل الوالي والاحد
بدل المغني ووقع في رواية البيهقي وابن منده من طريق موسى بن ايوب عن الوليد
المحيث بالمعجمة والمثلثة بدل المقيت بالقاف والمنشأ ووقع بين رواية زهير
وصفوان عن الوليد المخالفة في ثلاثة وعشرين اسما فليس في رواية زهير

الفتاح

الفتاح القهار الكافي العدل الحسيب الجليل المحصي المقتدر المقدم المؤخر البر المنتقم
المغني النافع البصير البديع الغفار الحفيظ الكبير الواسع الاصمد مالك الملك ذو الجلال
والاكرام وذكر بدلها الرب الفرد الكافي القاهر المبين بالموحدة الصادق المجمل
البادي بالله ال القديم البارئ بتشديد الراء الوفي البرهان الشديد الواقي بالقاف
القدير الحافظ العادل المحطي العالم الاحد الابد الوتر ذو القوة ووقع في رواية
عبد العزيز بن الحصين اختلاف اخر فسقط فيها مما في رواية صفوان من القهار
الى تمام خمسة عشر اسما على الولا وسقط منها ايضا القوي الحليم الماجد القابض
الباسط الخافض الرافع المعز المذل المقسط الجامع الضار النافع الوالي الرب
ووقع فيها مما في رواية موسى بن عقبة المذكورة انفا ثمانية عشر اسما على الولا
وفيها ايضا الكافي المغني المليك الكفيل المحيط القادر الرفيع الشاكر الاكرم
الفاطر الخلاق الفاتح المثيب المثلثة للموحدة العلام المولى النصير ذو الطول
ذو المعارج ذو الفضل الاله المدبر بتشديد الموحدة قال الحاكم انما اخرجت
رواية عبد العزيز بن الحصين شاهد الرواية الوليد عن شعيب ولان الاسماء التي
زادها على الوليد كلها في القرآن كذا قال وليس كذلك وانما نوخذ من القرآن بضرب
من التكلف لان جميعها وردفيه بصورة الاسم وقد قال الغزالي
في شرح الاسماء له لا اعرف احدا من العلماء عني بطلب الاسماء وجمعها سوى رجل
من حفاظ العرب يقال له علي بن حزم فانه قال صح عندي قريب من ثمانين اسما
يشتمل عليها كتاب الله والصحاح من الاخبار فليطلب البقية من الاخبار الصحيحة
قال الغزالي واظنه لم يبلغه الحديث يعني الذي اخرجه الترمذي او بلغه فاستضعف
اسناده قلت الثاني هو مراده فانه ذكر كذلك في المحلى ثم قال الاحاديث
الواردة في سرد الاسماء ضعيفة لا يصح شيء منها اصلا وجميع ما تتبعه من القرآن
ثمانية وستون اسما فانه اقتصر على ما ورد فيه بصورة الاسم لا ما وخذ من
الاشتقاق كالباقي من قوله تعالى ويبقى وجه ربك ولا ما ورد مضافا كمالك يوم
من قوله تعالى بديع السموات والارض وسابغ الاسماء التي اقتصر عليها قرشا وقد
استضعف الحديث ايضا جماعة فقال الداودي لم يثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم
عين الاسماء المذكورة وقال ابن العربي يحتمل ان يكون الاسماء تكملة الحديث المرفوع
ويحتمل ان يكون من جمع بعض الرواة وهو الاظهر عندي وقال ابو الحسن القابسي
اسماء الله وصفاته لا تعلم الا بالتوقيف من الكتاب او السنة او الاجماع
ولا مدخل فيها للقياس ولم يقع في الكتاب ذكر عدد معين وثبت في السنة انها تسعة

وتسعون فاخرج بعض الناس من الكتاب تسعة وتسعين اسما وابده اعلم ما اخرج من
ذلك لان بعضها ليست اسما بحتى بحركة ونقل الفخر الرازي عن ابي زيد البلخي انه طعن
في حديث الباب فقال اما الرواية التي لم يسرد فيها الاسما وهي التي اتفقوا على انها اقوى
من الرواية التي سردت فيها الاسما فضعيفة من جهة ان الشارع يذكر هذا العدد
الخاص ويقول ان من احصاه دخل الجنة ثم لا يسأله السامعون عن تفصيلها وقد
علمت شدة رغبة الخلق في تحصيل هذا المقصود فيمتنع ان لا يطالبوه بذلك ولو
طالبوه لبينها لهم ولو بينها لما اغفلوه ولنقل ذلك عنهم واما الرواية التي سردت
فيها الاسما فيدل على ضعفها عدم تناسبها لا في السياق ولا في التوقيف ولا في
الاشتقاق لانه ان كان المراد الاسما فقط فغالبها صفات وان كان المراد الصفات
فالصفات غير متناهية واجاب الفخر عن الاول بجواز ان يكون المراد من عدم
تفسيرها ان يستمروا على المواظبة بالدعا بجميع ما ورد من الاسما رجا ان يقعوا
على تلك الاسما المخصوصة كما ابهمت ساعة الجمعة وليلة القدر والصلاة
الوسطى وعن الثاني بان سردها انما وقع بحسب التتبع والاستقرا على الراجح
فلم يحصل الاعتنا بالتناسب وبان المراد ان من احصى هذه الاسما دخل الجنة بحسب
ما وقع الاختلاف في تفسير المراد بالاحصا فلم يكن القصد حصر الاسما انتهى
واذا تقرر جاز ان سرد الاسما ليس مرفوعا فقد اعتنى جماعة بتتبعها من
القرآن مني غير تقييد بعدد فروينا في كتاب الملتقى لابي عثمان الصابوني
بسنده الى محمد بن يحيى الذهلي انه استخرج الاسما من القرآن وكذا اخرج ابو نعيم
عن الطبراني عن احمد بن عمرو الحلال عن ابن ابي عمر ما محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن
الحسين سالت ابي جعفر بن محمد الصادق عن الاسما الحسنى فقال هي في القرآن
وروينا في فوايد تمام من طريق ابي الطاهر بن السرح عن حيان بن نافع عن سفيان
ابن عيينة الحديث يعني ان لله تسعة وتسعين اسما قال فوعدنا سفيان ان
يخرج لنا يعني من القرآن فابطا فاتينا ابا زيد فاخرج لنا فعرضناها على سفيان
فنظر فيها اربع مرات وقال نعم هي هذه وهذا سياق ما ذكره جعفر وابو زيد طلا
في الفاتحة خمسة الله رب رحمن رحيم ملك وفي البقرة محيط قدير
عليم حكيم على عظيم تواب بصير ولي واسع كافي رؤف بديع شاكر واحد سميع
قابض باسط حي قيوم غني حميد غفور حليم وزاد جعفر اله قريب مجيب غيور
بصير قوي شديد سريع خبير قالا وفي ال عمران وهاب قايم زاد جعفر
صادق باعث منعم متفضل وفي النسا رقيب حسيب شهيد مقيت وكيل زاد

عفو ولا اعلم ظاهر زاد جعفر مهيمن عمور
رحيم وزاد سفيان ص

جعفر على كبير وزاد سفيان لطيف جبير قادر وفي الاعراف محيي مميت وفي
الانفال نعم المولى ونعم النصير وفي هود حفيظ مجيد ودود فعال لما يريد
زاد سفيان قريب مجيب وفي الرعد كبير متعال وفي ابرهيم منان زاد جعفر
صادق وارث وفي الحجر خلاق وفي مريم صادق وارث زاد جعفر فرد وفي طه
عند جعفر وحده غفار وفي المؤمنون كريم وفي النور حق مبين زاد سفيان
نور وفي الفرقان هادي وفي سبا فتاح وفي الزمر عالم عند جعفر وحده
وفي المؤمن عافر قابل ذو الطول زاد سفيان شديد وزاد جعفر رفيع وفي الذاريات
رزاق ذو القوة المتين بالمثناة وفي الطور برّ وفي اقتربت مقتدر زاد
جعفر مليك وفي الرحمن ذو الجلال والاكرام زاد جعفر رب المشرقين ورب المغربين
باقي بعيني وفي الحديد اول آخر ظاهر باطن وفي الحشر قدوس سلام مومن مهيمن
عزيز جبار متكبر خالق بارئ مصور زاد جعفر مالك وفي البروج مبدئ معيد
وفي الفجر وتر عند جعفر وحده وفي الاخلاص احد صمد هذا اخر ما رويناه
عن جعفر وابي زيد وتقرير سفيان من تتبع الاسما من القرآن وفيها اختلاف شديد
وتكرار وعدة اسما لم ترد بلفظ الاسم وهي صادق منع متفضل منان مبدئ
معيد باعث قابض باسط برهان معين مميت باقي ووقفت في كتاب المقصد
الاسنى لابي عبد الله محمد بن ابرهيم الزاهد انه تتبع الاسما من القرآن فتاملته
فوجدته كررا اسما وذكر ما لم اره فيه بصيغة الاسم الصادق والكاشف والعلام
وذكر من المضاف الخالق من قوله فالق الحب والنوى وكان يلزمه ان يذكر القابل
من قوله قابل التوب وقد تتبعت ما بقي من الاسما مما ورد في القرآن بصيغة
الاسم مما لم يذكره في رواية الترمذي وهي الرب الاله المحيط القدير الكافي الشاكر
الشديد القايم العالم الغاطر الغافر القاهر المولى النصير الغالب الخالق
الرفيع الملك الكفيل الخلاق الاكرم الاعلى المبين بالموحدة الكفي بالكاف المهيمن
والفا القريب الاحد الحافظ فهذه سبعة وعشرون اسما اذا انضمت الى الاسما
التي وقعت في رواية الترمذي مما وقع في القرآن بصيغة الاسم تكمل التسعة
والتسعون وكلها في القرآن لمكي بعضها باضافة مثل الشديد في شديد العقاب
والرفيع من رفيع الدرجات والقايم من قوله قايم على كل نفس بما كسبت والفاطر
من فاطر السموات والقاهر من وهو القاهر فوق عباده والمولى والنصير من نعم المولى
ونعم النصير والعالم من عالم الغيب والخالق من قوله خالق كل شي والغافر من غافر الذنب
والغالب من والله غالب على امره والرفيع من رفيع الدرجات والحافظ من قوله فالله خير حفظا

ومن قوله واناله كما فطون وقد وقع نحو ذلك من الاسما التي في رواية الترمذي وهي
المحيي من قوله محي الموتى والمالك من قوله مالك الملك والنور من قوله نور السموات
والارض والبديع من قوله بديع السموات والارض والجامع من قوله جامع الناس
والحكم من قوله افغير الله ابتغي حكما والوارث من قوله وكن الوارثون والاسما التي
تقابل هذه مما وقع في رواية الترمذي مما لم يقع في القران بصيغة الاسم وهي سبعة
وعشرون اسما القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل الحكم العدل اللطيف الخبير
الحليم العظيم الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم
الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوي المتين
الولي الحميد المحصي المبدئ المعيد المحيي المميت الواجد الماجد الواحد الصمد القادر
المقتدر المقدم المؤخر الوالي ذو الجلال والاكرام المقسط الجامع المانع الضار النافع الباقي
الرشيد الصبور فاذا اقتضى من رواية الترمذي على ما عدا هذه الاسما وابدلت بالسبعة والعشرين التي ذكرتها خرج من ذلك تسعة وتسعون
اسما وكلها في القران واردة بصيغة الاسم ومواضعها كلها ظاهرة من القران الا قول
الخفي فانه في سورة مريم في قول ابرهيم عليه السلام سأستغفر لك ربي انه كان بي حفيا
وقل من نبه على ذلك ولا سبق بعد ذلك النظر الا في الاسما المشتقة من صفة واحدة
مثل القدير والمقتدر والقادر والغفور والغفار والقهار والعلي والاعلى
والمتعالي والملك والمليك والمالك والكريم والاكرم والقاهر والقهار والخالق والخلاق والشاكر
والشكور والعالم والعليم فاما ان يقال لا تمنع ذلك من عدها فان فرأ التغاير في الجملة
فان بعضها يزيد بخصوصية على الاخر ليست فيه وقد وقع الاتفاق على ان الرحمن
الرحيم اسمان مع كونهما مشتقين من صفة واحدة ولو منع من عد مثل ذلك للزم
ان لا يعد ما يشترك الاسمان فيه مثلا من حيث المعنى مثل الخالق البارئ المصور
لكنها عدت لانها ولو اشتركت في معنى الايجاد والاختراع فهي مغايرة من جهة اخرى
وهي ان الخالق يفيد القدرة على الايجاد والبارئ يفيد الموجد لجوهر المخلوق
والمصور يفيد خالق الصورة في تلك الذات المخلوقة واذا كان ذلك لا تمنع
المغايرة لم تمتنع عدها اسما مع ورودها والعلم عند الله تعالى وهذا سردها
لتحفظ ولو كان في ذلك اعادة لكنه يغتفر لهذا القصد الله الرحمن الرحيم الملك
القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور
الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل
السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلي الكبير
الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث
الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الولي الحميد المحصي المبدئ المعيد المحيي المميت
الواجد الماجد الواحد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الوالي ذو الجلال والاكرام المقسط
الجامع المانع الضار النافع الباقي الرشيد الصبور فاذا اقتضى من رواية الترمذي
على ما عدا هذه الاسما وابدلت بالسبعة والعشرين التي ذكرتها خرج من ذلك تسعة وتسعون
اسما وكلها في القران واردة بصيغة الاسم ومواضعها كلها ظاهرة من القران الا قول
الخفي فانه في سورة مريم في قول ابرهيم عليه السلام سأستغفر لك ربي انه كان بي حفيا
وقل من نبه على ذلك ولا سبق بعد ذلك النظر الا في الاسما المشتقة من صفة واحدة
مثل القدير والمقتدر والقادر والغفور والغفار والقهار والعلي والاعلى
والمتعالي والملك والمليك والمالك والكريم والاكرم والقاهر والقهار والخالق والخلاق والشاكر
والشكور والعالم والعليم فاما ان يقال لا تمنع ذلك من عدها فان فرأ التغاير في الجملة
فان بعضها يزيد بخصوصية على الاخر ليست فيه وقد وقع الاتفاق على ان الرحمن
الرحيم اسمان مع كونهما مشتقين من صفة واحدة ولو منع من عد مثل ذلك للزم
ان لا يعد ما يشترك الاسمان فيه مثلا من حيث المعنى مثل الخالق البارئ المصور
لكنها عدت لانها ولو اشتركت في معنى الايجاد والاختراع فهي مغايرة من جهة اخرى
وهي ان الخالق يفيد القدرة على الايجاد والبارئ يفيد الموجد لجوهر المخلوق
والمصور يفيد خالق الصورة في تلك الذات المخلوقة واذا كان ذلك لا تمنع
المغايرة لم تمتنع عدها اسما مع ورودها والعلم عند الله تعالى وهذا سردها
لتحفظ ولو كان في ذلك اعادة لكنه يغتفر لهذا القصد الله الرحمن الرحيم الملك
القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور

عدها في الاول

الحكم العالم الرفيع الحافظ المقيت القايم الحسيب الجامع المليك المتعالي النور الهادي
الغفور الشكور الرؤف الاكرم الاعلى البر الحفي الرب الاله الواحد الاحد الصمد الذي
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد قوله فذه تسعة وتسعون اسما في رواية الحميدي ان لله تسعة
وتسعين وكذا في رواية شعيب قوله اسما كذا في معظم الروايات بالنصب على التمييز وكذا السهيلي
انه روي بالجر وخرجه على لغة من يجعل الاعراب في النون ويلزم الجمع الياء فيقول لكم سنينكم
برفع النون وعددت سنينكم بالنصب ومر من سنينكم بكسر النون ومنه قول الشاعر وقد جاوزن حد الاربعين
بكسر النون فعلامة النصب في الرواية فتح النون وحذف التنوين لاجل الاضافة
وقوله مائة بالرفع والنصب على البدل في الروايتين واحصاها الا واحدة قال ابن بطال كذا
وقع هنا ولا يجوز في العربية قال ووقع في رواية شعيب في الاعتصام الا واحد بالتذكير
وهو الصواب كذا قال وليست الرواية المذكورة في الاعتصام بل في التوحيد وليست الرواية
التي هنا خطأ بل وجهها وقد وقع في رواية الحميدي هنا مائة غير واحدا بالتذكير ايضا وخرج
التانيث على ارادة التسمية وقال السهيلي بل انث الاسم لانه كلمة واحتج بقول سيبويه الكلمة
اسم او فعل او حرف فسمى الاسم كلمة وقال ابن مالك انث باعتبار معنى التسمية او الصفة
او الكلمة وقال جماعة من العلما الكلمة في قوله مائة غير واحدة بعد قوله تسعة وتسعون ان
يستقر ذلك في نفس السامع جمعا بين جمعي الاجمال والتفصيل او دفعا للتصحيف الخطي والسمعي
واستدل به على صحة استثنا القليل من الكثير وهو متفق عليه وابعد من استدل به
على جواز الاستثنا مطلقا حتى يدخل استثنا الكثير حتى لا يبقى الا القليل واغرب الداودي
فيما حكاه عنه ابن التين فنقل الاتفاق على الجواز وان من اقر لم استثني عمل بثنياه حتى لو قال
له علي الف الا تسع مائة وتسعة وتسعين انه لا يلزمه الا واحد وتعقبه ابن التين فقال
ذهب الى هذا في الاقرار جماعة واما نقل الاتفاق فمردود فالخلاف ثابت حتى في مذهب مالك
وقد قال ابو الحسن اللخمي منهم لو قال انت طالق ثلاثا الا اثنتين وقع عليه ثلاث ونقل
عبد الوهاب وغيره عن عبد الملك وغيره انه لا يصح استثنا الكثير من القليل ومن لطيف
ادلتهم ان من قال صمت الشهر الا تسعا وعشرين يوما يلزمه ثلاثون لانه لم يصم الا يوما واليوم
لا يسمى شهرا وكذا من قال لقيت القوم جميعا الا بعضهم ويكون ملاقي الواحد والجملة
مشهورة فلا يحتاج الى الاطالة فيها وقد اختلف في هذا العدد هل المراد به حصر الاسما
الحسنى في هذه العدة او انها اكثر من ذلك ولكن اختصت هذه بان من احصاها دخل الجنة
فذهب الجمهور الى الثاني ونقل النووي اتفاق العلما عليه فقال ليس في الحديث حصر اسما الله
تعالى وليس معناه انه ليس له اسم غير هذه التسعة والتسعين وانما مقصود الحديث ان هذه
الاسما من احصاها دخل الجنة فالمراد الاخبار عن دخول الجنة باحصايها لا الاخبار بحصر الاسما

وبويده قوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابن مسعود الذي اخرجه احمد وصححه ابن حبان اسالك بكل اسم هو لك سميت به نفسك او انزلته في كتابك او علمته احدا من خلقك او استاثرت به في علم الغيب عندك وعندما لك عن كعب الاحبار في دعا واسالك باسمايك الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم واورد الطبري عن قتادة نحوه ومن حديث عايشة انها دعت كعزة النبي صلى الله عليه وسلم بنحو ذلك وسياتي في الكلام على الاسم الاعظم وقال الخطابي في هذا الحديث اثبات هذه الاسما المخصوصة بهذا العدد وليس فيه منع ما عداها من الزيادة وانما التخصيص لكونها اكثر الاسما وابينها معاني وخبر المبتدا في الحديث هو قوله من احصاها الا قوله لله وهو كقولك لزيد الف درهم اعدها للصدقة او لعمرو ماية ثوب من زاره البسه اياها وقال القرطبي في المفهم نحو ذلك ونقل ابن بطال عن القاضي ابي بكر بن الطيب قال ليس في الحديث دليل على انه ليس لله من الاسما الا هذه العدة وانما معنى الحديث ان من احصاها دخل الجنة ويدل على عدم الحصر ان اكثرها صفات وصفات الله لا تتناهى وقيل ان المراد الدعا بهذه الاسما لان الحديث مبني على قوله ولله الاسما الحسنى فادعوه بها فذكر النبي صلى الله عليه وسلم انها تسعة وتسعون فيدعى بها ولا يدعى بغيرها حكاه ابن بطال عن المهلب وفيه نظر لانه ثبت في اخبار صحيحة الدعا بكثير من الاسما التي لم ترد في القران كما في حديث ابن عباس في قيام الليل انت المقدم وانت المؤخر وغير ذلك وقال الفخر الرازي لما كانت الاسما امى الصفات وهي اما ثبوتية حقيقة كالحي او اضافية كالعظيم واما سلبية كالقدوس واما من حقيقية واضافية كالقدير او من سلبية اضافية كالاول والاخر واما من حقيقية واضافية وسلبية كالملك والسلوب غير متناهية لانه عالم بلا نهاية قادر على ما لا نهاية له فلا يمتنع ان يكون له من ذلك اسم فيلزم ان لا نهاية لاسمايه وحكى القاضي ابو بكر بن العربي عن بعضهم ان لله الف اسم قال ابن العربي وهذا قليل فيها ونقل الفخر الرازي عن بعضهم ان لله اربعة الاف اسم استاثر بعلم الف منها واعلم الملايكة بالبقية والانبيا بالفين منها وساير الناس بالف وهذه دعوى تحتاج الى دليل واستدل بعضهم بهذا القول بانه ثبت في نفس حديث الباب انه وتر يحب الوتر والرواية التي سردت فيها الاسما لم تعد فيها الوتر فدل على ان له اسما اخر غير التسعة والتسعين ونقله من ذهب الى الحصر في التسعة والتسعين كابن حزم بان الخبر الوارد لم يثبت رفعه وانما هو مدرج كما تقدمت الاشارة اليه واستدل ايضا على عدم الحصر بانه مفهوم عدد وهو ضعيف وابن حزم ممن ذهب الى الحصر في العدد المذكور وهو لا يقول بالمفهوم اصلا ولكنه احتج بالتاكيد في قوله صلى الله عليه وسلم ماية الا واحدا قال لانه لو جاز ان يكون له اسم

زايد

زايد على العدد المذكور لزم ان يكون له ماية اسم فيبطل قوله ماية الا واحدا وهذا الذي قاله ليس بحجة على ما تقدم لان الحصر المذكور عندهم باعتبار الوعد الحاصل لمن احصاها فمن ادعى ان الوعد وقع لمن احصى زايدا على ذلك اخطا ولا يلزم من ذلك ان لا يكون هناك اسم زايد واحتج بقوله تعالى ولله الاسما الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمايه وقد قال اهل التفسير من الالحاد في اسمايه تسميته بما لم يرد في الكتاب والسنة الصحيحة وقد ذكر منها في اخر سورة الحشر عدة وختم ذلك بان قال له الاسما الحسنى قال ومما يحمل من الزيادة في العدة المذكورة لعله مكرر معنى وان تغاير لفظا كالغافر والغفار والغفور مثلا فيكون العدد من ذلك واحدا فقط فاذا اعتبر ذلك وجمعت الاسما الواردة نصا في القران وفي الصحيح من الحديث لم يزد على العدد المذكور وقال غيره المراد بالاسما الحسنى في قوله تعالى ولله الاسما الحسنى في قوله تعالى ولله الاسما الحسنى فادعوه بها ما جا في الحديث ان لله تسعة وتسعين اسما فان ثبت الخبر الوارد في تعيينها وجب المصير اليه والا فليتبع من الكتاب العزيز والسنة الصحيحة فان التعريف في الاسما للعهد فلا بد من المعهود فانه امر بالدعا بها ونهى عن الدعا بغيرها فلا بد من وجود المامور به فلت والحوالة على الكتاب العزيز اقرب وقد حصل بحمد الله تعالى تتبعه كما قدمته وفي ان يعمد الى ما تكرر لفظا ومعنى من القران فيقتصر عليه ويتتبع من الاحاديث الصحيحة تكملة العدة المذكورة منهو نمط اخر من التتبع عسى الله ان يعين عليه بكوله وقوته فصل واما الحكمة في القصر على العدد المخصوص فذكر الفخر الرازي عن الاكثرين انه تعبد لا يعقل معناه كما قيل في عدد الصلوات وغيرها ونقل عن ابي خلف محمد بن عبد الملك الطبري السلمي قال انما خص هذا العدد اشارة الى ان الاسما لا وضع قياسا وقيل الحكمة فيه ان معاني الاسما ولو كانت كثيرة جدا موجودة في التسعة والتسعين المذكورة وقيل الحكمة فيه ان العدد زوج وفرد والفرد افضل من الزوج ومنتهى الافراد من غير تكرار تسعة وتسعون لان ماية وواحدا يتكرر فيه الواحد وانما كان الفرد افضل من الزوج لان الوتر افضل من الشفع لان الوتر من صفة الخالق والشفع من صفة المخلوق والشفع محتاج للوتر من غير عكس وقيل الكمال في العدد حاصل في الماية لان الاعداد بلاثة اجناس احاد وعشرات ومايات والالف مبتدا الاحاد اخرها اسما الله ماية استاثر الله منها بواحد وهو الاسم الاعظم فلم يطلع عليه احدا فكانه قيل ماية لكن واحد منها عند الله وقال غيره ليس الاسم الذي بكل الماية مخفيا بل هو الجلالة ومن جزم

بذلك السهيلي فقال الاسما الحسنى مابلغ على عدد درجات الجنة والذى يكمل المائة الله
وتويده قوله تعالى ولله الاسما الحسنى فادعوه بها فالتسمية والتسجون بعدها ابرد
زايدة عليه وبه تكمل المائة واستدل بهذا الحديث على ان الاسم هو المسمى حكاه القاضى
فى شرح اسما الله الحسنى فقال فى هذا الحديث دليل على ان الاسم هو المسمى اذ لو كان
غيره لكانت الاسما غيره لقوله تعالى ولله الاسم الحسنى فادعوه بها ثم قال والخلف
من ذلك ان المراد بالاسم هنا التسمية وقال الفخر الرازى المشهور من قول اصحابنا
ان الاسم نفس المسمى وغير التسمية وعند المعتزلة الاسم نفس التسمية وغير المسمى
واختار الغزالى ان الثلاثة امور متباينة وهو الحق عندى لان الاسم ان كان عبارة
عن اللفظ الدال على الشئ بالوضع وكان المسمى عبارة عن نفس ذلك الشئ المسمى فالعلم
الضرورى حاصل بان الاسم غير المسمى وهذا مما لا يمكن وقوع النزاع فيه وقال
ابو العباس القرطبى فى المفهم الاسم فى العرف العام هو الكلمة الدالة على شئ مفرد
وبهذا الاعتبار لا فرق بين الاسم والفعل والحرف اذ كل واحد منها يصدق عليه ذلك
وانما التفرقة بينها باصطلاح النحاة وليس ذلك من غرض المبحث هنا واذا تقرر
هذا عرف غلط من قال ان الاسم هو المسمى حقيقة كما زعم بعض الجهلة فالزم ان من
قال نار احترق فلم يقدر على التخلص من ذلك واما النحاة فمرادهم بان الاسم هو المسمى
انه من حيث انه لا يدل الا عليه ولا يقصد الا هو فان كان ذلك الاسم من الاسما
الدالة على ذات المسمى دل عليها من غير مزيد امر اخر وان كان من الاسما الدالة على معنى
زايد دل على تلك الذات منسوبة الى ذلك الزايد خاصة دون غيره وبيان ذلك انك
اذا قلت زيد مثلا فهو يدل على ذات متشخصة فى الوجود من غير زيادة ولا نقصان
فان قلت العالم دل على ان تلك الذات منسوبة للعلم ومن هذا صح عقلا ان تتكثر الاسما
المختلفة على ذات واحدة ولا توجب تعددا فيها ولا تكثيرا قال وقد خفى هذا على بعضهم
فغر منه هربا من لزوم تعدد فى ذات الله فقال ان المراد بالاسم التسمية ورأى ان هذا
مخلصه من التكثر وهذا فرار من غير مفر وذلك ان التسمية انما هى وضع الاسم وذكر الاسم
فهى نسبة الاسم الى مسماه فاذا قلنا لفلان تسميتان اقتضى ان له اسمين تنسبهما اليه
فبقى الالزام على حاله من ارتكاب التعسف ثم قال القرطبى وقد يقال الاسم هو المسمى
على ارادة ان هذه الكلمة التى هى الاسم يطلق ويراد بها المسمى كما قيل ذلك فى قوله تعالى سبح
اسم ربك الاعلى اى سبح ربك فاريد بالاسم المسمى وقال غيره التحقيق فى ذلك انك اذا سميت
شيا باسم فالنظر فى دلالة اشيا ذلك الاسم وهو اللفظ ومعناه قبل التسمية وبعناه
بعدها وهو الذات التى اطلق عليها اللفظ والذات واللفظ متغايران قطعا والنحاة

انما

انما يطلقونه على اللفظ لانهم انما يتكلمون فى الالفاظ وهو غير المسمى قطعا والذات
هى المسمى قطعا وليست هى الاسم قطعا والخلاف فى الامر الثالث وهو معنى اللفظ قبل
التلقيب فالمتكلمون يطلقون الاسم عليه ثم يختلفون فى انه الثالث او لا فالخلاف
حينيذ انما هو فى الاسم المعنوى هل هو المسمى او لا واما فى الاسم اللفظى والنحوى لا يطلق
الاسم على غير اللفظ لانه محط صناعته والمتكلم لا ينازعه فى ذلك ولا يمنع اطلاق
اسم المدلول على الدال وانما نزيد عليه شيا اخر دعاه الى تحقيقه ذكر الاسما والصفات
واطلاقها على الله تعالى قال ومثال ذلك انك اذا قلت جعفر لقبه انف الناقة
فالنحوى يريد باللقب لفظ انف الناقة والمتكلم يريد معناه وهو ما يفهم منه
من مدح او ذم ولا يمنع ذلك قول النحوى اللقب لفظ يشعر برفعة او ضعه لان اللفظ
يشعر بذلك لدلالته على المعنى والمعنى فى الحقيقة هو المقتضى للضعة والرفعة
وذات جعفر هى الملقبة عند الفريقين وبهذا يظهر ان الخلاف فى ان الاسم هو المسمى
او غير المسمى خاص باسما الاعلام المشتقة ثم قال القرطبى فاسما الله وان تعددت
فلا تعدد فى ذاته ولا تركيب لا محسوسا كجسميات ولا عقليا كالموجودات وانما تعددت
الاسما بحسب الاعتبارات الزايدة على الذات ثم هى من جهة دلالتها على اربعة اضرب
الاول ما يدل على الذات مجردة كالجلالة فانه يدل عليه دلالة مطلقة غير مقيدة
وبه تعرف جميع اسمائه فيقال مثلا الرحمن من اسما الله ولا يقال الله من اسما
الرحمن ولهذا كان الاصح انه اسم علم غير مشتق وليس بصفة الثانى ما يدل على
الصفات الثابتة للذات كالعلم والقدير والسميع والبصير الثالث ما يدل على
اضافة امر تا اليه كالخالق والرازق الرابع ما يدل على سلب شئ عنه كالعلى
والقدوس وهذه الاقسام الاربعة منحصرة فى النفى والاثبات واختلف فى
الاسما الحسنى هل هى توقيفية بمعنى انه لا يجوز لاحد ان يشتق من الافعال الثابتة
لله اسما الا اذا ورد نص فى الكتاب او السنة فقال الفخر المشهور عن اصحابنا
انها توقيفية وقالت المعتزلة والكرامية اذا دل العقل على ان معنى اللفظ ثابت
فى حق الله جاز اطلاقه على الله وقال القاضى ابو بكر والغزالى الاسما توقيفية دون
الصفات قال وهذا هو المختار واصح الغزالى بالاتفاق على انه لا يجوز لنا ان نسمى
رسول الله صلى الله عليه وسلم باسم لم يسمه به ابوه ولا يسمى به نفسه وكذا كل كبير من الخلق
قال فاذا امتنع ذلك فى حق المخلوقين فامتناعه فى حق الله اولى واتفقوا على انه
لا يجوز ان يطلق عليه اسم ولا صفة توهم نقصا ولو ورد ذلك نصا فلا يقال له ما
ولا زارع ولا فالق ولا نحو ذلك وان ثبت فى قوله فنحن الماهدون ام نحن الزارعون فالنص

الحب والنوى ونحوها ولا يقال له ماكر ولا بناء وان ورد ومكر الله والتماثيل بناها وقال
ابو القاسم القشيري الاسماء توخذ توقيفا من الكتاب والسنة والاجماع فكل اسم
ورد فيها وجب اطلاقه في وصفه وما لم يرد لا يجوز ولو صح معناه وقال ابو اسحق
الزجاج لا يجوز لاحد ان يدعو الله بما لم يصف به نفسه والضابط ان كل اذن الشرع
ان يدعى به سواء كان مشتقا او غير مشتق فهو من اسمائه وكل ما جاز ان ينسب اليه سواء
كان مما يدخله التاويل او لا فهو من صفاته ويطلق عليه اسما ايضا قال الكليمي الاسماء
الحسنى تنقسم الى العقايد الخمس الاولى اثبات الباري ردا على المعطلين وهي الحي والباقي
والوارث وما في معناها والثانية توحيده ردا على المشركين وهي الكافي والعلي
والقادر ونحوها والثالثة تنزيهه ردا على المشبهة وهي القدوس والمجيد والمحيط
وغيرها والرابعة اعتقاد ان كل موجود من اختراعه ردا على القول بالعلة والمعلول
وهي الخالق والبارى والمصور والقوي وما يلتحق به والخامسة انه مدبر لما
اختنوع ومصرفه على ما شاء وهي القيوم والعليم والحكيم وشبهها وقال ابو العباس
ابن مجاهد من الاسماء ما يدل على الذات عينا وهو الله وعلى الذات مع سلب كالقدوس
والسلام ومع اضافة كالعلي العظيم ومع سلب واضافة كالملك والعزيز ومنها
ما يرجع الى صفة كالعليم والقدير ومع اضافة كالحليم والكبير والى القدرة
مع اضافة كالقهار والى الارادة مع فعل واضافة كالرحمن الرحيم وما يرجع الى صفة
فعل كالخالق والبارى ومع دلالة على الفعل كالكريم واللطيف قال فالاسماء كلها
لا تخرج عن هذه العشرة وليس فيها شيء مترادف اذ لكل اسم خصوصية ما وان اتفق
بعضها مع بعض في اصل المعنى انتهى كلامه قلت وقفت عليه منتزعا من كلام الفخر الرازي
في شرح الاسماء الحسنى وقال الفخر ايضا الالفاظ الدالة على الصفات بالاستقراء
في حق الله قطعا وممتنعة قطعا وثابتة لكن مقرونة بكيفية فالقسم الاول
منه ما يجوز ذكره مفردا ومضافا وهو كثير جدا كالقادر والقاهر ومنه ما يجوز
مفردا ولا يجوز مطلقا الا بشرط كالخالق فيجوز خالق ويجوز خالق كل شيء مثلا ولا يجوز
خالق القردة ومنه عكسه يجوز مضافا ولا يجوز مفردا كالمنشئ فيجوز منشئ الخلق ولا يجوز
منشئ فقط والقسم الثاني ان ورد السمع بشيء منه اطلق وحمل على ما يليق به والقسم الثالث
ان ورد السمع بشيء منه اطلق ما ورد منه ولا يقاس عليه ولا يتصرف فيه بالاشتقاق
كقوله تعالى ومكر الله ويستهزئ بهم فلا يجوز ماكر ومستهزئ تكميل واذ قد جرى ذكر
الاسم الاعظم في هذه المباحث فلنقع الاتمام بشيء من الكلام عليه وقد انكر قوم
كابي جعفر الطبري والي الحسن الاشعري وجماعة بعدهما كابي حاتم بن حبان والقاضي ابي بكر الباقلا

فقالوا

فقالوا لا يجوز تفضيل بعض الاسماء على بعض ونسب بعضهم ذلك لمالك لكراهيته ان تقال
سورة او ترد دون غيرها من السور ليلا يظن ان بعض القرآن افضل من بعض فيوذن ذلك
باعتقاد نقصان المفضول عن الافضل وحملوا ما ورد من ذلك على ان المراد بالاعظم
العظيم وان اسماء الله تعالى كلها عظيمة وعبارة ابي جعفر الطبري اختلفت الآثار
في تعيين الاسم الاعظم والذي عندي ان الاقوال كلها صحيحة اذ لم يرد في خبر منها
انه الاسم الاعظم ولا شيء اعظم منه فكانه يقول كل اسم من اسمائه تعالى يجوز وصفه
بكونه اعظم فيرجع الى معنى عظيم كما تقدم وقال ابن حبان الاعظمية الواردة في
الاخبار انما يراد به مزيد ثواب الداعي بذلك كما اطلق ذلك في القرآن والمراد به مزيد
ثواب القاري وقيل المراد بالاسم الاعظم كل اسم من اسماء الله تعالى دعا العبد به ربه
مستغرقا بحيث لا يكون في فكره حال التلبس بغير الله تعالى فان من تاتى له ذلك
استجيب له ونقل معنى هذا عن جعفر الصادق وعن الجنيد وعن غيرهما وقال
اخرون استاثر الله تعالى بعلم الاسم الاعظم ولم يطلع عليه احدا من خلقه واثبته
اخرون معينا واضطربوا في ذلك وجملة ما وقفت عليه من ذلك اربعة عشر قولا
الاول الاسم الاعظم هو بقوله الفخر الرازي عن بعض اهل الكشف واصحاب البيان
من اراد ان يعبر عن كلام معظم بحضرته لم يقل له انت قلت كذا وانما يقول هو يقول
تاديا مع الثناء الله لانه اسم لم يطلق على غيره ولانه الاصل في الاسماء الحسنى
ومن ثم اضيفت اليه الثالث الله الرحمن الرحيم ولعل مستنده ما اخرجه ابن ماجة
عن عايشة انها سالت النبي صلى الله عليه وسلم ان يعلمها الاسم الاعظم فلم يفعل فصلت وقالت
اللهم اني ادعوك الله وادعوك الرحمن وادعوك الرحيم وادعوك باسمائك الحسنى كلها ما علمت
منها وما لم اعلم الحديث وفيه انه صلى الله عليه وسلم قال لها انه لقي الاسماء التي دعوت بها
قلت وسنده ضعيف وفي الاستدلال به نظر لاحتمال ان الرابع الرحمن الرحيم
والى القيوم لما اخرج الترمذي من حديث اسماء بنت يزيد ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اسم الله الاعظم في هاتين الايتين والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم
وفاتحة سورة آل عمران الله لا اله الا هو الحي القيوم اخرجه اصحاب السنن الا النسائي
وحسنه الترمذي وفي نسخة صحيحه وفيه نظر لانه من رواية شهر بن حوشب الخامس
الى القيوم اخرج ابن ماجة من حديث ابي امامة الاسم الاعظم في ثلاث سور البقرة
وال عمران وطه قال القاسم الراوي عن ابي امامة اسمه فرفت انه الى القيوم وقواه
الفخر الرازي واصح بانه يعيد لان من صفات العظمة بالربوبية ما لا يدل على غيره مما كرر
السادس الحنان المنان بديع السموات والارض ذو الجلال والاكرام الى القيوم وردوذلك

مجموعا فى حديث انس عند احمد والحاكم واصله عند ابى داود والنسائى وصححه ابن حبان السما
بديع السموات والارض ذو الجلال والاكرام اخرجه ابو يعلى من طريق السرى بن يحيى عن رجل
من طى واثنى عليه قال كنت اسال الله ان يرينى الاسم الاعظم فرايته مكتوبا فى الكواكب فى السما
الثامن ذو الجلال والاكرام اخرج الترمذى من حديث معاذ بن جبل قال سمع النبى صلى الله
عليه وسلم رجلا يقول يا ذا الجلال والاكرام فقال قد استجيب لك فسل واخرج له الفخر
بانه يشمل جميع الصفات المعتبرة فى الالهية لان فى الجلال اشارة الى جميع السلوب
وفى الاكرام اشارة الى جميع الاضافات التاسع الله لا اله الا هو الاحد الصمد الذى
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد اخرجه ابو داود والترمذى وابن ماجة وابن حبان
والحاكم من حديث بريدة وهو ارجح من حيث السند من جميع ما ورد فى ذلك العاشر
رب رب اخرجه الحاكم من حديث ابى الدرداء وابن عباس بلفظ اسم الله الاكبر رب رب
واخرج ابن ابى الدنيا عن عايشة اذا قال العبد يا رب يا رب قال الله تعالى لبيك عبدى
سل تعط رواه مرفوعا وموقوفا الحادى عشر دعوة ذى النون اخرج النسائى
والحاكم عن فضالة بن عبيد رفعه دعوة ذى النون فى بطن الحوت لا اله الا انت
سبحانك انى كنت من الظالمين لم يدع بها رجل مسلم قط الا استجاب الله له الثانى عشر
نقل الفخر الرازى عن زين العابدين انه سال الله ان يعلمه الاسم الاعظم فراى فى النوم
هو الله الله الذى لا اله الا هو رب العرش العظيم الثالث عشر هو مخفى
فى الاسما الحسنى وبويده حديث عايشة المتقدم لما دعت ببعض الاسما وبالاسما
الحسنى فقال لها صلى الله عليه وسلم انه لفى الاسما التى دعوت بها الرابع عشر
كلمة التوحيد نقله عياض كما تقدم قبل هذا واستدل بحديث الباب على انعقاد
اليمين بكل اسم ورد فى القرآن والحديث الثابت وهو وجه غريب حكاه ابن كج من
الشافعية ومنع الاكثر لقوله صلى الله عليه وسلم من كان حالفا فليحلف بالله واجيب
بان المراد الذات لا خصوص هذا اللفظ والى هذا الاطلاق ذهب الحنفية والمالكية
وابن حزم وحكاه ابن كج ايضا والمعروف عند الشافعية والحنابلة وغيرهم من العلما
ان الاسما ثلاثة اقسام احدها ما يختص بالله كالجلالة والرحمن ورب العالمين
فهذا تنعقد به اليمين اذا اطلق ولو نوى به غير الله ثانيها ما يطلق عليه وعلى
غيره لكن الغالب اطلاقه عليه وانه يقيد فى حق غيره بقرينة التقييد كالجبار
والحق والرب ونحوها فاكلف به يمين فان نوى به غير الله فليس بيمين ثالثها
ما يطلق فى حق الله وفى حق غيره على حد سوا كالحى والمومن فان نوى به غير الله
او اطلق فليس بيمين وان نوى الله تعالى فوجهان صحح النووى انه يمين وكذا فى المحر

وخالف

وخالف فى الشرحين فصحح انه ليس بيمين واختلف الحنابلة فقال القاضى ابو يعلى
ليس بيمين وقال المجد بن تيمية فى المحرر انه يمين قوله من حفظها هكذا رواه على بن
المدينى ووافقه الحميدى وكذا عمرو الناقد عند مسلم وقال ابن ابى عمر عن سفيان
من احصاها اخرجه مسلم والاسماعيلى من طريقه وكذا قال شعبة عن ابى الزناد كما
تقدم فى الشروط وباتى فى التوحيد قال الخطابى الاحصا فى هذا يحتمل وجوها
احدها ان يعدها حتى يستوفيها بريد انه لا يقتصر على بعض لكن يدعو الله بها كلها
ويثنى عليه بجميعها فيستوجب الموعود عليها من الثواب ثانيها المراد بالاحصا
الاطاقة كقوله تعالى علم ان لن تحصوه ومنه حديث استقيموا ولن تحصوا اى تبلغوا
كنه الاستقامة والمعنى من اطاق القيام بحق هذه الاسما والعمل بمقتضاها
وهو ان يعتبر معانيها فيلزم نفسه بواجبها فاذا قال الوارث وثق بالرزق
وكذا ساير الاسما ثالثها المراد الاحاطة بمعانيها من قول العرب فلان ذو حصا
اى ذو عقل ومعرفة انتهى ملخصا وقال القرطبى المرجو من كرم الله تعالى ان من حصل
له احصا هذه الاسما على احدى هذه المراتب مع صحة النية ان يدخله الله الجنة
وهذه المراتب الثلاثة للسابقين والصديقين واصحاب اليمين وقال غيره
معنى احصاها عرفها لان العارف بها لا يكون الا مومنا والمومن يدخل الجنة وقيل
معناه عدها معتقدا لان الدهرى لا يعترف بالخالق والفلسفى لا يعترف بالقادر
وقيل احصاها بريد بها وجه الله واعظامه وقيل معنى احصاها عمل بها فاذا قال
الحكيم مثلا سلم لجميع اوامره لان جميعها على مقتضى الحكمة واذا قال القدوس
استحضر كونه منزها عن جميع النقايص وهذا اختيار ابى الوفا بن عقيل
وقال ابن بطال طريق العمل بها ان الذى يسوغ الاقتدا به فيها كالرحيم والكريم
فان الله يحب ان يرى حلاها على عبده فليمرن العبد نفسه على ان يصح له الاتصاف
بها وما كان يختص بالله تعالى كالجبار والعظيم فيجب على العبد الاقرار بها
والخضوع لها وعدم التحلى بصفة منها وما كان فيه معنى الوعيد يقف منه عند
الطمع والرغبة وما كان فيه معنى الوعيد يقف منه عند الخشية والرهبة فهذا
معنى احصاها وحفظها وبويده ان من حفظها عدا واحصاها سردا ولم يعمل بها
يكون كمن حفظ القران ولم يعمل بما فيه وقد ثبت الخبر فى الخوارج انهم يقراون القران
ولا يجاوز حناجرهم قلت والذى ذكره مقام الكمال ولا يلزم من ذلك ان لا يرد
الثواب لمن حفظها وتعبد بتلاوتها والدعا بها وان كان متلبسا بالمعاصى كما يقع
مثل ذلك فى قارى القران سوا فان القارى ولو كان متلبسا بالمعصية غير ما يتعلق

بالقراءة يثاب على تلاوته عند اهل السنة فليس ما بحثه ابن بطال بدافع لقول من قال
ان المراد حفظه سردا والله اعلم وقال النووي قال البخاري وغيره من المحققين معناه
حفظه وهذا هو الاظهر لثبوته نصا في الخبر وقال في الاذكار هو قول الاكثرين
وقال ابن الجوزي لما ثبت في بعض طرق الحديث من حفظها بدل احصاها اخترنا ان المراد
العد اي من عدها ليستوفي حفظا قلت وفيه نظر لانه لا يلزم من مجيئه
بلفظ حفظه تعين السرد عنظهر قلت بل يكمل الحفظ المعنوي وقيل المراد
بالحفظ حفظ القرآن لكونه مستوفيا لها في تلاوة ودعا بما فيه من الاسما حصل المقصود
قال النووي وهذا ضعيف وقيل المراد من تتبعها من القرآن وقال ابن عطية معنى
احصاها عدها وحفظها ويتضمن ذلك الايمان بها والتعظيم لها والرغبة فيها والاعتبار
بمعانيها وقال الاصيلي ليس المراد بالاحصاء عدها فقط لان قد يعدها الفاجر
وانما المراد العمل بها وقال ابو نعيم الاصبهاني في الاحصا المذكور في الحديث ليس هو
التعداد انما هو العلم والعمل بمعاني الاسما والايمان بها وقال ابو عمر الطلمنكي من
تمام المعرفة باسما الله تعالى وصفاته التي يستحق بها الداعي والحافظ قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم المعرفة بالاسما والصفات وما يتضمن من الفوايد ويدل عليه
من الحقايق ومن لم يعلم ذلك لم يكن عالما بمعاني الاسما ولا مستفيدا بذكرها ما يدل
عليه من المعاني وقال ابو العباس بن معد يحتمل الاحصاء معنيين احدهما ان المراد
تتبعها من الكتاب والسنة حتى يحصل علما والثاني المراد ان يحفظها بعد ان يجدها
محصاة قال ويويده انه ورد في بعض طرقه من حفظها قال ويحتمل ان يكون صلى
الله عليه وسلم اطلق اولا قوله من احصاها دخل الجنة ووكل العلما الى البحث
عنها ثم ليبين على الامة الامر فالقاها اليهم محصاة وقال من حفظها دخل الجنة
قلت وهذا الاحتمال بعيد جدا لانه يتوقف على ان النبي صلى الله عليه وسلم
حدث بهذا الحديث مرتين احداهما قبل الاخرى ومن اين يثبت ذلك ومخرج اللفظين
واحد وهو عن ابي هريرة والاختلاف على بعض الرواة عنه في اي اللفظين قاله
قال وللاحصاء معان اخرى منها الاحصاء الفقهي وهو العلم لمعانيها من اللغة وتنزيلها
على الوجوه التي يحتملها الشريعة ومنها الاحصاء النظري وهو ان يعلم معنى كل اسم
بالنظر في الصيغة ويستدل عليه بانه السابق في الوجود فلا تمر على موجود
الا ويظهر لك فيه معنى من معاني تلك الاسما وتعرف خواص بعضها وموقع العبد بمقتضى
كل اسم قال وهذا ارفع مراتب الاحصاء قال وتمام ذلك ان يتوجه الى الله تعالى من العمل
الظاهر والباطن بما يقتضيه كل اسم من الاسما فيعبد الله بما يستحقه من الصفات

المقدسة

المقدسة التي وجبت لذاته قال فمن حصلت له جميع مراتب الاحصاء حصل على الغاية ومن
منح منحى من مناحيها فنبوا به بقدر ما قال والله اعلم تنبيه وقع في تفسير ابن مردويه
وعند ابي نعيم من طريق ابن سيرين عن ابي هريرة بدل قوله من احصاها دخل الجنة من دعا
دخل الجنة وفي سنده حصين بن مخارق وهو ضعيف وزاد حلد بن دعلج في روايته
التي تقدمت الاشارة اليها وكلها في القرآن وكذا وقع من قول سعيد بن عبد العزيز
وكذا وقع في حديث ابن عباس وابن عمر معا بلفظ من احصاها دخل الجنة وهي في القرآن
ونبيا في كتاب التوحيد شرح معاني كثير من الاسما حيث ذكرها المصنف في تراجمه
ان شا الله تعالى وقوله دخل الجنة عبر بالماضي تحقيقا لوقوعه وتنبيها على انه
وان لم يقع فهو في حكم الواقع لانه كائن لا محالة قوله وهو وتر يحب الوتر في رواية
مسلم والله وتر يحب الوتر وفي رواية شعيب بن ابي حمزة انه وتر يحب الوتر ويجوز فتح
الواو وكسرها والوتر الفرد ومعناه في حق الله انه الواحد الذي لا نظير له في ذاته
ولا انقسام وقوله يحب الوتر قال عياض معناه ان للوتر في العدد فضلا على
الشفع في اسمايه لكونه ادل على الوحدانية في صفاته وتعقب بانه لو كان
المراد به الدلالة على الوحدانية لما تعددت الاسما بل المراد ان الله يحب الوتر
من كل شي وان تعدد ما فيه الوتر وقيل هو منصرف الى ما يعبد الله بالوحدانية
والتفرد على سبيل الاخلاص وقيل لانه امر بالوتر في كثير من الاعمال والطاعات
كما في الصلوات الخمس ووتر الليل واعداد الطهارة وتكفين الميت وفي كثير من
المخلوقات كالسموات والارض انتهى ملخصا وقال القرطبي الظاهر ان الوتر هنا
للجنس اذ لا معهود جرى ذكره حتى يحمل عليه فيكون معناه انه وتر يحب كل وتر
شرعه ومعنى محبته له انه امره واثاب عليه ويصلح ذلك لعموم ما خلقه وترا
من مخلوقاته او معنى محبته له انه خصصه بذلك لحكمة يعلمها ويحتمل ان يريد بذلك
وترا بعينه وان لم يجر له ذكر اختلف هو لا فقيل المراد صلاة الوتر وقيل
صلاة الجمعة وقيل يوم عرفة وقيل آدم وقيل غير ذلك قال والاشبه ما تقدم
من حمله على العموم قال ويظهر لي وجه اخر وهو ان الوتر يراد به التوحيد فيكون
المعنى ان الله في ذاته وكماله وافعاله واحد ويحب التوحيد اي ان يوحد ويعتقد
انفراده بالالوهية دون خلقه فيلتئم اول الحديث واخره والله اعلم قلت
لعل من حمله على صلاة الوتر استند الى حديث علي ان الوتر ليس كصلاتكم المكتوبة ولكن رسول
الله صلى الله عليه وسلم اوتر ثم قال اوتروا يا اهل القرآن فان الله وتر يحب الوتر اخرجه
في السنن الاربعة وصححه ابن خزيمة واللفظ له فعلى هذا التاويل تكون اللام في هذا

الخبر للعهد لتقدم ذكر الوتر المامور به لكن لا يلزم ان يحمل الحديث الاخر على هذا بل العموم فيه اظهر كما ان العموم في حديث على محتمل ايضا وقد طعن ابو زيد البلخي في صحة الخبر بان ظاهر دخول الجنة ثبت في القران مشروطا بذل النفس والمال فكيف يحصل بمجرد حفظ الفاظ تعد في ايسر مدة وتعقب بان الشرط المذكور ليس مطردا ولا حصر فيه بل قد تحصل الجنة بغير ذلك كما ورد في كثير من الاعمال غير الجهاد ان فاعله يدخل الجنة واما دعوى ان حفظ كما تحصل في ايسر مدة فانما يرد على من حمل الحفظ والاحصا على ان معنى ان سردها عن ظهر قلب فاما من اوله على بعض الوجوه المتقدمة فانه يكون في غاية المشقة ويمكن الجواب عن الاول بان الفضل واسع **قوله باب** الموعظة ساعة بعد ساعة مناسبة هذا الباب لكتاب الدعوات ان الموعظة تخاطب غالبا التذكير بالله وقد تقدم ان الذكر من جملة الدعا وختم به ابواب الادعوات التي عقبت بكتاب الرقاق لاخذه من كل منهما شوبا **قوله** حدثني شقيق هو ابو وايل ووقع كذلك في كتاب العلم من طريق الثوري عن الاعمش وقد ذكرت هناك ما يتعلق بسماع الاعمش له من ابي وايل **قوله** كنا ننتظر عبد الله يعني ابن مسعود **قوله** اذ جا بزيد بن معوية في رواية مسلم من طريق ابي معوية عن الاعمش عن شقيق كنا جلوسا عند باب عبد الله ننتظر خرجه فمر بنا يزيد بن معوية النخعي قلت وهو كوفي تابعي ثقة عابد ذكر العجلي انه من طبقة الربيع بن خثيم وذكر البخاري في تاريخه انه قتل غازيا بفارس كانه في خلافة عثمان وليس له في الصحيحين ذكر الا في هذا الموضع ولا اصفظ له رواية وهو نخعي كما وقع عند مسلم وفيه رد على ابن التيني في حكايته انه عبسي بالموحدة **قوله** قلت الا تجلس قال لا ولكن ادخل فاخرج اليكم صاحبكم في رواية ابي معوية فقلنا اعلم كما فدخل عليه **قوله** اما اني تخفيف الميم اخبر بضم اوله وفتح الموحدة على البنا للمجهول وقد تقدم في العلم ان هذا الكلام قاله ابن مسعود جواب قولهم وودنا انك لو ذكرتنا كل يوم وانه كان يذكرهم كل خميس وزاد فيه ان ابن مسعود قال اني اكره ان املكم **قوله** كان يتخولنا بالموعظة تقدم البحث فيه وبيان معناه وقول من حدث به بالنون بدل اللام هي يتخولنا قال الخطابي المراد انه كان يراعي الاوقات في تعليمهم ووعظهم ولا يفعله كل يوم خشية الملل والتخول التعهد وقيل ان بعضهم رواه باكا المهملة وفسره بان المراد يتفقدنا احوالنا لئلا نكمل لم فيه النشاط للموعظة فيعظهم فيه ولا يكثر عليهم لئلا يملوا حكى ذلك الطيبي ثم قال ولكن الرواية في الصحاح بالكاف المعجمة **قوله** في الايام يعني يذكرهم ايانا وقد ترجم له في كتاب العلم باب من جعل لاهل العلم ايامًا معلومة **قوله** كراهية السامة علينا اي ان يقع منا السامة وقد تقدم توجيه علينا في كتاب العلم وان السامة ضمت

معنى

معنى المشقة فحدثت بعلى وفيه رفق النبي صلى الله عليه وسلم باصحابه وحسن التوصل الى تعليمهم وتفهيمهم ليا خذوا عنه بنشاط لا عن ضجر ولا ملل ويقتدى به في ذلك فان التعليم بالتدريج اخف مؤنة واد عى الى الثبات فامن اخذه بالكد والمغالبة وفيه منقبة لابن مسعود لمتابعته للنبي صلى الله عليه وسلم في القول والعمل ومحافظته على ذلك **خاتمة** اشتمل كتاب الدعوات من الاحاديث المرفوعة على مائة وخمسة واربعين حديثا منها احد واربعون معلقة والبقية موصولة المكرر منه فيه وفيما مضى مائة واحد وعشرون حديثا والبقية خالصة واتفق مسلم على تخريجها سوى حديث شداد في سيد الاستغفار وحديث ابي هريرة في عدد الاستغفار كل يوم وحديث حذيفة في القول عند النوم وحديث ابي درداء في ذلك وحديث ابي الدرداء في من شهد ان لا اله الا الله وحديث ابن عباس في اجتناب السجع في الدعا وحديث جابر في الاستخارة وحديث ابي ايوب في التهليل وفيه من الآثار عن الصحابة والتابعين تسعة آثار والله اعلم

كتاب الرقاق

قوله بسم الله الرحمن الرحيم **كتاب الرقاق** الصحة والفراغ ولا عيش الا عيش الاخرة كذا لابي ذر عن الحموي والسرخسي وسقط عنده عن المستملي والكشميهني الصحة والفراغ ومثله للنسفي وكذا للاسماعيلي لكن قال وان لا عيش وكذا لابي الوقت لكن قال باب لا عيش وفي رواية كريمة عن الكشميهني ما جا في الرقاق وان لا عيش الا عيش الاخرة قال الخطابي عبر جماعة من العلما في كتبهم بالرقاق ملت منهم ابن المبارك والنسائي في الكبرى ورايته كذلك في نسخة معتمدة من رواية النسفي عن البخاري والمعنى واحد والرقاق والرقايق جمع رقيقة وسميت هذه الاحاديث بذلك لان في كل منها ما يحدث في القلب رقة قال اهل اللغة الرقة الرحمة وضد الغلظ ويقال للكثير الحيا رق وجهه استحيا وقال الراغب متى كانت الرقة في جسم غضة ها الصفاقة كثوب رقيق وثوب صفيق ومتى كانت في نفس غضة ها القسوة كرقيق القلب وقاسي القلب وقال الجوهري ورقيق الكلام تحسينه **قوله** انا المكي كذا للاكثر بالالف واللام في اوله وهو اسم بلفظ النسب وهو من الطبقة الخامسة من شيوخ البخاري وقد اخرج احمد عنه هذا الحديث بعينه **قوله** هو ابن ابي هند الضمير لسعيد لا لعبد الله وهو من تفسير المصنف ووقع في رواية احمد عن مكي ووكيع جميعا يا عبد الله بن سعيد ابن ابي هند وعبد الله المذكور من صغار التابعين لانه لقي بعض صغار الصحابة وهو ابو امامة بن سهل **قوله** عن ابيه في رواية كي القطان عن عبد الله بن سعيد حدثني ابي اخرجه الاسماعيلي **قوله** عن ابن عباس في الرواية التي بعدها سمعت ابن عباس **قوله** وقال عباس العسري هو بالموحدة والمهملة ابن عبد العظيم احد الحفاظ بصري من اوساط

شيوخ البخاري وقد اخرجه ابن ماجة عن العباس المذكور فقال في كتاب الزهد من السنن
في باب الحكمة منه حدثنا العباس بن عبد العظيم العنبري فذكره سواء قال الحاكم هذا
الحديث صدر به ابن المبارك كتابه فاخرجه عن عبد الله بن سعيد بهذا الاسناد قلت
واخرجه الترمذي والنسائي عن طريقه قال الترمذي رواه غير واحد عن عبد الله بن سعيد
فرفعوه ووقفه بعضهم على ابن عباس وفي الباب عن انس انتهى واخرجه الاسماعيلي
من طرق عن ابن المبارك ثم من وجه من عن اسماعيل بن جعفر عن عبد الله بن سعيد ثم
من طريق بندار عن يحيى بن سعيد القطان عن عبد الله به ثم قال قال بندار ربما حدث
به يحيى بن سعيد ولم يرفعه واخرجه ابن عدي من وجه اخر عن ابن عباس مرفوعا قوله
نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ كذا لسائر الرواة لكن عند احمد
الفراغ والصحة واخرجه ابو نعيم في المستخرج من طريق اسماعيل بن جعفر وابن المبارك
ووكيع كلهم عن عبد الله بن سعيد بلفظه الصحة والفراغ نعمتان مغبون فيهما كثير
من الناس ولم يبين لفظ واخرجه الدارمي عن مكي بن ابراهيم شيخ البخاري فيه
كذلك بزيادة ولفظه ان الصحة والفراغ نعمتان من نعم الله والباقي سواء وهذه
الزيادة وهي قوله من نعم الله وقعت في رواية ابن عدي المشار اليها وقوله نعمتان
تثنية نعمة وهي الحالة الحسنة وقيل هي المنفعة المفعولة على جهة الاحسان للغير
والغبن بالسكون وبالتحريك وقال الجوهري هو في البيع بالسكون وفي الرأي
بالتحريك وعلى هذا فيصح كل منهما في هذا الخبر فان من لا يستعملهما في ما ينفع فقد غبن
لكونه باعهما بخس ولم يحدر ايه في ذلك قال ابن بطال معنى الحديث ان المرء لا يكون
فارغا حتى يكون مكفيا صحيح البدن فمن حصل له ذلك فليحرص على ان لا يغبن بان يترك
شكر الله على ما انعم به عليه ومن شكره امتثال اوامره واجتناب نواهيه فمن
فرط في ذلك فهو المغبون واشار بقوله كثير من الناس الى ان الذي يوفق لذلك قليل
وقال ابن الجوزي قد يكون الانسان صحيحا ولا يكون متفرغا لشغله بالمعاش وقد يكون
مستغنيا ولا يكون صحيحا فاذا اجتمعا فغلب عليه الكسل عن الطاعة فهو المغبون
وتمام ذلك ان الدنيا مزرعة الاخرة وفيها التجارة التي يظهر ربحها في الاخرة فمن
استعمل فراغه وصحته في طاعة الله فهو المغبوط ومن استعملهما في معصية الله فهو
المغبون لان الفراغ يعقبه الشغل والصحة يعقبها السقم ولو لم يكن الا الهرم
كما قيل
يسر المرء الفتى طول السلامة والبقاء • فكيف ترى طول السلامة يفعل
يرد الفتى بعد اعتدال وصحة بلى اذا رام القيام وكهل
وقال الطيبي ضرب صلى الله عليه وسلم للمكلف مثلا بالتاجر الذي له راس مال فهو ينبغي

الربح

الربح مع سلامة راس المال فطريقه في ذلك ان يتجر فيمن يعامله ويلزم الصدق والحذق
ليلا يغبن فالصحة والفراغ راس المال فينبغي له ان يعامل الله بالايمان ومجاهدة النفس
وعدو الدين ليربح خيري الدنيا والاخرة وقريب منه قول الله تعالى هل ادلكم على تجارة تنجيكم
من عذاب اليم الايات وعليه ان يجتنب مطاوعة النفس ومعاملة الشيطان ليلا يضيع راس
ماله مع الربح وقوله في الحديث مغبون فيهما كثير من الناس كقوله تعالى وقليل من
عبادي الشكور فالكثير في الحديث في مقابلة القليل في الاية وقال القاضي ابو بكر بن
العربي اختلف في اول نعمة الله على العبد فقيل الايمان وقيل الحياة وقيل الصحة والاول
اولى فانه نعمة مطلقة واما الحياة والصحة فانهما نعمه دنيويه ولا تكون نعمة حقيقية
الا اذا صاحبت الايمان وحينئذ يغبن فيها كثير من الناس اي يذهب زمنهم او ينقص
فمن استرسل مع نفسه الامارة بالسوء الى الدعة والراحة فترك المحافظة على الورد
والمواظبة على الطاعة فقد غبن وكذلك اذا كان فارغا فان المشغول قد يكون له
معذرة بخلاف الفارغ فانه ترتفع عنه المعذرة وتقوم عليه الحجة قوله
عبي معوية بن قرة اي ابن اياس المزني ولقرة صحبة ووقع في رواية ادم في
فضائل الانصار عن شعبة نا ابو اياس معوية بن قرة واياس هو القاضي المشهور
بالذكاء قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم لا عيش الا عيش الاخرة في رواية
المستملي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال قوله فاصلح الانصار والمهاجرة تقدم في
فضل الانصار بيان الاختلاف على شعبة في لفظه وانه عطف عليه رواية شعبة
عن قتادة عن انس وزيادة من زاد فيه ان ذلك كان يوم الخندق فطابق حديث
سهل بن سعد المذكور في الذي بعده وزيادة من زاد فيه انهم كانوا يقولون في الرجز
بايجوا محمدا على الجهاد ما بقينا ابدا فاجابهم بذلك وتقدم في غزوة الخندق من طريق
عبد العزيز بن صهيب عن انس انهم من ذلك كله وفيه من طريق حميد عن انس ان ذلك
كان في غداة باردة ولم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم فلما راى ما بهم من النصب والجوع
قال ذلك قوله الفضيل بن سليمان هو بالتصغير وهو النهيري صدوق في حفظه شيء
قوله وهو كفر ونحن ننقل التراب تقدم في فضل الانصار من رواية عبد العزيز بن
ابي حازم عن ابيه عن سهل حرج النبي صلى الله عليه وسلم وهم يحفرون الخندق الحديث
ويجمع بان منهم من كان يحفر مع النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم من كان ينقل التراب قوله
وينصر بنا بفتح اوله وضم الصاد المهملة وفي رواية الكشميهني وينصر بنا من المرور
قوله فاغفر تقدم في غزوة الخندق بلفظ فاغفر للمهاجرين والانصار وان الالفاظ
المنقولة في ذلك بعضها موزون واكثرها غير موزون ويمكن رده الى الوزن بضرب من

اظهر اول نعمة
على العبد

الزخاف وهو غير مقصود اليه بالوزن فلا يدخل هو في الشعر وفي هذين الحديثين
اشارة الى تحقير عيش الدنيا لما يعرض له من التكدير وسرعة الفنا قال ابن المنير
مناسبة ايراد حديث انس وسهل مع حديث ابن عباس الذي تضمنته الترجمة ان الناس
قد عنى كثير منهم في الصحة والفراغ لا يثاريهم لعيش الدنيا على عيش الاخرة فاراد
الاشارة الى ان العيش الذي اشتغلوا به ليس بشيء بل العيش الذي شغلوا عنه
هو المطلوب ومن فاته هو المغبون **قوله يا بني** مثل الدنيا في الاخرة هذه
الترجمة بعض لفظ حديث اخرجه مسلم والترمذي والنسائي من طريق قيس بن ابي
حازم عن المستورد بن شداد رفعه والله ما الدنيا في الاخرة الا مثل ما يجعل احدكم
اصبعه في اليم فلينظر بم ترجع وسنده الى التابعي على شرط البخاري لانه لم يخرج
للمستورد وانما اقتصر على ذكر حديث سهل بن سعد الموضوع سوط في الجنة خير من الدنيا
وما فيها فان قدر السوط من الجنة اذا كان خيرا من الدنيا فيكون الذي يسا ويها
مما في الجنة دون قدر السوط فيوافق ما دل عليه حديث المستورد وقد تقدم
شرح قوله غدوة في سبيل الله في كتاب الجهاد قال القرطبي هذا نحو قوله تعالى
قل متاع الدنيا قليل وهذا بالنسبة الى ذاتها واما بالنسبة الى الاخرة فلا قدر لها
ولا خطر وانما اورد ذلك على سبيل التمثيل والتقريب والا فلا نسبة بين المتناهي
وبين ما لا يتناهى والى ذلك الاشارة بقوله فلينظر ثم يرجع ووجهه ان القدر
الذي يتعلق بالاصبع من اليم لا قدر له ولا خطر وكذلك الدنيا بالنسبة
الى الاخرة والحاصل ان الدنيا كالماء الذي يعلق بالاصبع من البحر والاخرة
كسائر البحر **قوله** اختلف في تاء ترجع فذكر الزمخشري ان اهل الكوفة رووه
بالمثناة قال فجعلوا الفعل للاصبع وهي مؤنثة ورواه اهل البصرة بالتحتانية
قال فجعلوا الفعل لليم قلت الواضح **قوله** وقوله تعالى انما الحياة
الدنيا لعب ولهو الى قوله متاع الغرور كذا في رواية ابي ذر وساق في رواية
كريمة الاية كلها وعلى هذا فتح الهمزة في انما محافظة على لفظ التلاوة فان
اول الاية اعلموا انما الحياة الدنيا الى اخره ولولا ما وقع من سياق بقية الاية
كان يجوز ان يكون المصنف اراد الاية التي في القتال وهي قوله تعالى انما الحياة الدنيا
لعب ولهو وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم الاية قال ابن عطية المراد بالحياة
الدنيا في هذه الاية ما يختص بدار الدنيا من تصرف واما ما كان فيها من الطاعة
وما لا بد منه مما يقيم الاود ويعين على الطاعة فليس مرادا هنا والزينة ما يزين
به مما هو خارج عن ذات الشيء مما يحسن به الشيء والتفاخر يقع بالنسب غالبا كعادة

العرب والتكاثر ذكر متعلقه في الاية وصورة هذا المثال ان المرء يولد فينشأ
فيقوى فيكسب المال والولد ويرأس ثم ياخذ جده ذلك في الانحطاط فيشيب ويضعف
ويسقم وتصيبه النوائب من مرض ونقص مال وعز ثم يموت فيضمحل امره ويصير
ماله لغيره وتغير رسومه فحاله كحال ارض اصابها مطر فينبت عليه العشب
نباتا معجبا انيقا ثم هاج اي يبس واصفر ثم حطم ويفرق الى ان اضمحل قال
واختلف في المراد بالكفار فقيل جمع كافر بالله لانهم اشد تعظيما للدنيا واعجابا
بما سنح وقيل المراد بهم الزارع ما خوذ من قولهم كفر راكب في الارض اي ستره بها
وخصهم بالذكر لانهم اهل البصر بالنبات فلا يعجبهم الا المعجب حقيقة انتهى ملخصا
وقوله في اخر الاية وفي الاخرة عذاب شديد قال الغزالي لا توقف على شديد لان
تقدير الكلام انها اما عذاب شديد واما مغفرة من الله ورضوان واسخن عينه
الوقف على شديد لما فيه من المبالغة في التنفير من الدنيا والتقدير للكافرين
بيتدى ومغفرة من الله ورضوان اي للمومنين وقيل ان قوله وفي الاخرة قسيم لقوله
انما الحياة لعب ولهو والاول صفة الدنيا وهي اللعب وسائر ما ذكر والثاني صفة
الاخرة وهي عذاب شديد لمن عصى ومغفرة ورضوان لمن اطاع واما قوله وما الحياة
الى اخره فهو تاكيد لما سبق اي تغر من ركن اليها واما التقي فهي له بلاغ الى الاخرة
ولما اورد الغزالي حديث المستورد في الاحياء عقبه بان قال ما ملخصه اعلم ان مثل
اهل الدنيا في غفلتهم كمثل قوم ركبوا سفينة فانتهوا الى جزيرة معشبة فرخص
لقضاء الحاجة فحذرهم الملاح من التاخر فيها وامرهم ان يقيموا بقدر حاجتهم
وحذرهم ان يقلع بالسفينة ويتركهم فبادر بعضهم فرجع سريعا فصادف احسن
الاماكنة واوسعها فاستقر فيه وانتقى الباقون فرقا الاولى استغرقتها
النظر الى ازهارها المونقة وانهارها المطردة وثمارها الطيبة وجواهرها
ومعادنها ثم استيقظ فبادر الى السفينة فلقي مكانا دون الاول فنحا في الجملة الثانية
كالاولى لكنه اكبت على تلك الجواهر والثمار والازهار ولم تسمح نفسه لتركها فحمل منها
ما قدر عليه فتشاغل بجمعه وحمله فوصل الى السفينة فوجد مكانا اضيق من
الاول ولم تسمح نفسه برمي ما استصحبه فصار مثقلا به ثم لم يلبث ان ذبلت الازهار
وبست الثمار وهاجت الرياح فلم يجد بدا من القاء ما استصحبه حتى بقي حاشا
نفسه الثالثة توجت في الغياض وغفلت عن وصية الملاح ثم سمعوا نداءه
بالرحيل فمرت فوجدت السفينة سارت فبقيت بما استصحبت في البر حتى هلكت والرابعة
اشتدت بها الغفلة عن سماع النداء وسارت السفينة فتقسموا فرقا منهم من



افترسته السباع ومنهم من تاه على وجهه حتى هلك ومنهم من مات جزعا ومنهم من نهشته الحيات قال فهذا مثل اهل الدنيا في اشتغالهم بخطوظهم العاجلة وغفلتهم عن عاقبة امرهم ثم ختم بان قال وما اقبح بمن يزعم انه بصير عاقل ان يغتر بالاحجار من الذهب والفضة والهشيم من الازهار والثمار وهو لا يصحبه شئ من ذلك بعد الموت والله المستعان **قوله باب** قول النبي صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا كانك غريب هكذا ترجم ببعض الخبر اشارة الى ثبوت رفع ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم وان من رواه موقوفا قصر فيه **قوله** عن الاعمش حدثني مجاهد انكر العقيلي هذه اللفظة وهو حدثني مجاهد وقال انما رواه الاعمش بصيغة عن مجاهد كذلك رواه اصحاب الاعمش عنه وكذا اصحاب الطفاوي عنه وتفرد ابن المديني بالتصريح قال ولم يسمعه الاعمش من مجاهد وانما سمعه من ليث بن ابي سليم عنه فدلسه واخرجه ابن حبان في صحيحه من طريق الحسن بن قزعة ثنا محمد بن عبد الرحمن الطفاوي عن الاعمش عن مجاهد بالعنعنة وقال قال الحسن بن قزعة ما سالني يحيى بن معين الا عن هذا الحديث واخرجه ابن حبان في روضة العقلاء من طريق محمد بن ابي بكر المقدمي عن الطفاوي بالعنعنة ايضا وقال مكثت مدة اظن ان الاعمش دلسه عن مجاهد وانما سمعه من ليث حتى رايت علي بن المديني رواه عن الطفاوي فصرح بالتحديث يشير الى رواية البخاري التي في الباب قلت وقد اخرجه احمد والترمذي من رواية سفيان الثوري عن ليث بن ابي سليم عن مجاهد واخرجه ابن عدي في الكامل من طريق حماد بن شعيب عن ابي كعب القتات عن مجاهد وليث وابو كعب ضعيفان والعمدة على طريق الاعمش وللحديث طريق اخرى اخرجه النسائي من رواية عبدة بن ابي لبابة عن ابن عمر مرفوعا وهذا مما يقوي الحديث المذكور لان رواته من رجال الصحيح وان كان اختلف في سماع عبدة من ابن عمر **قوله** اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي في تعيين ما ابهم في رواية ليث عند الترمذي اخذ ببعض جسدي والمنكب بكسر الكاف مجمع العضد والكتف وضبط في بعض الاصول ه بالتثنية **قوله** كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل في رواية سعيد بن منصور وكانك عابر سبيل زاد عبدة في روايته عن ابن عمر اعبد الله كانك تراه وكن في الدنيا كانك وزاد ليث في روايته وعد نفسك في اهل القبور قال الطيبي ليست او للشك بل للتخيير والاباحة والاحسن ان تكون بمعنى بل فشبه الناسك السالك بالغريب الذي ليس له سكن ياوي اليه ولا سكن يسكنه ثم ترقى واضرب عنه الى عابر السبيل لان الغريب قد يسكن في بلد الغربة بخلاف عابر السبيل القاصد لبلد شاسع وبينهما اودية مردية ومفاوز مهلكة وقطاع طريق فان من شانه ان لا يقيم لحظة ولا يسكن لمحة ومن ثم عقبه

بقوله

بقوله اذا امسيت فلا تنتظر الصباح الى آخره وبقوله وعد نفسك في اهل القبور والمعنى استمر سايرا ولا تفتر فانك اذا فترت انقطعت وهلكت في تلك الاودية هذا معنى المشبه به واما المشبه فهو قوله وخذ من صحتك لمرضك اي ان العمر لا تخلوا عن صحة ومرض فاذا كنت صحيحا فسر سير القصد وزد عليه بقدر قوتك ما دامت فيك قوة بحيث تكون ما بك من تلك الزيادة قايما مقام ما تعلله بفوت حالة المرض والضعف وقال ابن بطال لما كان الغريب قليل الانبساط الى الناس بل هو مستوحش منهم / ذلا يكاد يمر بمن يعرفه يستانس به فهو ذليل في نفسه خايف وكذلك عابر السبيل لا يتفرغ في سفره الا لقوته عليه وكفيفه من الاشتغال بغير ما شبث بما لمنعه من قطع سفره معه زاده وراحلته يبلغانه الى بغيته من قصده شبهه به ه وفي ذلك اشارة الى ايثار الزهد في الدنيا واخذ البلغة منها والكفاف فكما لا يحتاج المسافر الى اكثر مما يبلغه الى غاية سفره فكذلك لا يحتاج المؤمن في الدنيا الى اكثر مما يبلغه المحل وقال غيره هذا الحديث اصل في الحث على الفراغ عن الدنيا والزهد فيها والاحتقار بها والقناعة فيها بالبلغة وقال النووي معنى الحديث لا تركن الى الدنيا ولا تتخذها وطنا ولا تحدث نفسك بالبقاء فيها ولا تتعلق منها بما لا تتعلق به الغريب في غير وطنه وقال غيره عابر السبيل هو المار على الطريق طالبا وطنه فالمراد في الدنيا كعبد ارسله سيده في حاجة الى غير بلده فشانه ان يبادر بفعل ما ارسل فيه ثم يعود الى وطنه ولا يتعلق بشئ غير ما هو فيه وقال غيره المراد ان منزل المرء من نفسه في الدنيا منزلة الغريب فلا تعلق قلبه بشئ من بلد الغربة بل قلبه متعلق بوطنه الذي يرجع اليه وكعمل اقامته في الدنيا ليقضي حاجته ويهيء له الرجوع الى وطنه وهذا شان الغريب او يكون كالمسافر لا يستقر في مكان بعينه بل هو دائم السير الى بلد الاقامة واستشكل عطف عابر السبيل على الغريب وقد تقدم جواب الطيبي واجاب الكرماني بانه من عطف العام على الخاص وفيه نوع من الترقي لان تعلقاته اقل من تعلقات الغريب المقيم **قوله** وكان ابن عمر يقول في رواية ليث وقال لي ابن عمر اذا اصبحت الحديث **قوله** وخذ من صحتك اي من زمن صحتك لمرضك في رواية الليث لسقمك والمعنى اشتغل في الصحة بالطاعة بحيث لو حصل تقصير في المرض لا يخجل بذلك **قوله** ومن حياتك لموتك وفي رواية ليث قبل موتك وزاد فانك لا تدري يا عبد الله ما اسمك غدا / اي هل يقال له شقي او سعيد ولم يرد اسمه الخاص به فانه لا يتخير وقيل المراد هل يقال له حي او ميت وهذا القدر الموقوف من هذا تقدم محصل معناه في حديث ابن عباس اول كتاب الرقاق وجاء معناه من حديث ابن عباس ايضا مرفوعا اخرجه الحاكم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل وهو يعظه اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك

قبل شغلك وحياتك قبل موتك واخرجه ابن المبارك في الزهد بسند صحيح من مرسل عمرو بن ميمون
قال بعض العلما كلام ابن عمر منتزع من الحديث المرفوع وهو متضمن لنهاية قصر الامل وان العاقل
ينبغي له اذا امسى لا ينتظر الصباح واذا اصبح لا ينتظر المساء بل يظن ان اجله مدركه قبل
ذلك قال وقوله خذ من صحتك الى اخر اى اعمل ما تلقى نفعه بعد موتك وبادر ايام
صحتك بالعمل الصالح فان المرض قد يطرا فيمتنع من العمل فيحتاج على من فرط في ذلك ان يصل
الى المعاد بغير زاد ولا يعارض ذلك الحديث الماضي في الصحيح اذا مرض العبد او سافر
كتب الله له ما كان يعمل صحيحا مقيما لانه ورد في حق من يعمل والتحذير الذي في حديث
ابن عمر في حق من لم يعمل شيا فانه اذا مرض ندم على ترك العمل وعجز لمرضه عن العمل
فلا يفيده الندم وفي الحديث منتهى المعلم اعضا المتعلم عند التعليم والموعظ
عند الموعظة وذلك للتانيس والتنبيه ولا يفعل ذلك غالبا الا من يميل اليه
وفيه مخاطبة الواحد وارادة الجميع وحرص النبي صلى الله عليه وسلم على ايصال الخير
لامته والحض على ترك الدنيا والاقتصار على ما لا بد منه **قوله باب**
في الامل وطوله الامل بفتحتين رجا ما تحبه النفس من طول عمر وزيادة غنى وهو
قريب المعنى من التمني وقيل الفرق بينهما ان الامل ما تقدم له سبب والتمني بخلافه
وقيل لا ينفك الانسان من امل فان فاته ما امله عول على التمني ويقال الامل ارادة
الشي في تحصيل شي يمكن حصوله فاذا فاته تمناه **قوله** وقوله تعالى فمن زحزح
عن النار وادخل الجنة فقد فاز الاية كذا للنسفي وساق في رواية كريمة وغيرها الى الغرور
ووقع في رواية الى در الى قوله فقد فاز والمطلوب هنا ما سقط من روايته وهو الاشارة
الى ان متعلق الامل ليس بشي لانه متاع الغرور شبه الدنيا بالمتاع الذي يدلس به على المستام
ويغر حتى يشتريه ثم يتبين له فساده ورداءته والشيطان هو المدلس وهو الغرور بالفتح
الناشي عنه الغرور بالضم وقد قرئ في الشاذ هنا بفتح العين اى متاع الشيطان ويجوز
ان يكون بمعنى المفعول وهو المخدوع فتتفق القراءتان **قوله** بمزحزحه بمباعدة
وقع هذا في رواية النسفي وكذا للاكثر في رواية المستملي والكشميهني والمراد ان معنى قوله
زحزح في هذه الاية فمن زحزح بوعد واصل الزحزحة الازالة ومتى ازيل عن
الشي فقد بوعد منه وقال الكرماني مناسبة هذه الاية للترجمة ان في اول
الاية كل نفس ذائقة الموت وفي اخرها وما الحياة الدنيا او ان قوله فمن زحزح
مناسب لقوله وما هو لم يزحزحه وفي تلك الاية لو ان احدهم لو يعمر الف سنة
قوله وقوله ذرهم ياكلوا ويتمتعوا الاية كذا للاكثر وساق في رواية كريمة
وغيرها الى يعلمون وسقط قوله وقوله للنسفي قال الجمهور هي عامة وقال جماعة

هي في الكفار خاصة والامر فيه للتهديد وفيه زجر عن الانهماك في ملاذ الدنيا **قوله**
وقال علي بن ابي طالب ارتحلت الدنيا مدبرة الى اخر هذه قطعة من اثر لعلي جا عنه موقوفا
ومرفوعا وفي اوله شي مطابق للترجمة صريحا فعند ابن ابي شيبة في المصنف وابن المبارك
في الزهد من طرق عن اسماعيل بن ابي خالد وزبيد الايامي عن رجل من بني عامر وسمي في رواية
لابن ابي شيبة مهاجرا العامري وكذا في الحلية من طريق ابي مريم عن زبيد عن مهاجر
ابن عمير قال قال علي ان اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع
الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي الاخرة الا وان الدنيا ارتحلت مدبرة
الحديث كذا لدني في الاصل سوا ومهاجر المذكور هو العامري المبهم قبله وما عرفت
حاله وقد جا مرفوعا اخرجه ابن ابي الدنيا في كتاب قصر الامل من رواية اليمان
ابن حذيفة عن علي بن ابي حفصة مولى علي عن علي بن ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان اشد ما اتخوف عليكم خصلتين فذكر معناه واليمان وشيخه لا يعرفان
وجا من حديث جابر اخرجه ابو عبد الله بن مندة من طريق المنكدر بن محمد بن
المنكدر عن ابيه عن جابر مرفوعا والمنكدر ضعيف وتابعه علي بن ابي علي اللهبي عن
ابن المنكدر بتمامه وهو ضعيف ايضا وفي بعض طرق هذا الحديث فاتباع الهوى
يصرف بقلوبكم عن الحق وطول الامل يعرف هممكم الى الدنيا ومن كلام علي اخذ بعض الحكما
قوله الدنيا مدبرة والاخرة مقبلة فعجب لمن يقبل على المدبرة ويدبر عن المقبلة
وورد في ذم الاسترسال مع الامل حديث انس رفعه اربعة من الشقا جمود
العين وقسوة القلب وطول الامل والحرص على الدنيا اخرجه البزار وعن
عبد الله بن عمرو رفعه صلاح اول هذه الامة بالزهادة واليقين وهلاك اخرها
بالبخل والامل اخرجه الطبراني وابن ابي الدنيا وقيل ان قصر الامل حقيقة الزهد
وليس كذلك بل هو سببه لان من قصر امله زهد وينتج من طول الامل الكسل عن الطاعة
والتسويف بالتوبة والرغبة في الدنيا والنسيان للاخرة والقسوة في القلب
لان رقته وصفاءه انما يقع بتذكر الموت والقبر والثواب والعقاب واهوال
القيامة كما قال تعالى فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وقيل من قصر امله قل همه
ونور قلبه لانه اذا استحضر الموت اجتهد في الطاعة وقل همه ورضي بالقليل
وقال ابن الجوزي الامل مذموم للناس الا للعلما فلولا املهم لما صنفوا ولا افادوا
وقال غيره الامل مطبوع في جميع بني ادم كما سياتي في الحديث الذي في الباب بعده
لا يزال قلب الكبير شابا في اثنتين حب الدنيا وطول الامل وفي الامل سر
لطيف لانه لولا الامل ما تهنى احد بعيش ولا طابت نفسه ان يشرع في عمل من اعمال

الدنيا وانما المذموم منه الاسترسال فيه وعدم الاستعداد للآخرة فمن سلم من ذلك
لم يكلف بازالته وقوله في اثر علي فان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل جعل اليوم
نفس العمل والمحاسبة مبالغة وهو كقولهم نهاره صايم والتقدير في الموضعين ولا حساب
فيه ولا عمل فيه وقوله ولا حساب بالفتح بغير تنوين وبجوز الرفع منونا وكذا قوله
ولا عمل **قوله** يحيى بن سعيد هو القطان وسفيان هو الثوري وابوه سعيد بن مسروق
ومسدد هو ابن يعلى ابو يعلى الثوري ووقع في رواية الاسماعيلي ابو يعلى فقط والربيع
ابن خثيم بمعجمة ومثلثة مصغر وعبد الله هو ابن مسعود ومن الثوري فصاعدا
كوفيون **قوله** خط النبي صلى الله عليه وسلم خطا مربعا الخط الرسم والشكل والمربع
المستوي الزوايا **قوله** وخط خطا في الوسط خارجا منه وخط خططا صغارا الى هذا
الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط قيل هذه صفة الخط



وقيل صفته



وقيل صفته



ورسمه ابن التين هكذا



والاول المعتمد وسياق الحديث يتنزل عليه فالاشارة بقوله هذا الانسان الى النقطة
الداخلة وبقوله وهذا اجله محيط به الى المربع وبقوله وهذا الذي هو خارج امله
الى الخط المستطيل المنفرد وبقوله وهذه الى الخطوط وهي مذكورة على سبيل المثال لا
ان المراد انحصارها في عدد معين ويؤيده قوله في حديث انس بعده اذ جاء الخط الاقرب
فانه اشار به الى الخط المحيط به ولا شك ان الذي يحيط به اقرب اليه من الخارج عنه
وقوله خططا بضم المعجمة والطا الاولى للاكثر وبجوز فتح الطا وقوله هذا الانسان
مبتدا وخبر اي هذا الخط هو الانسان على سبيل التمثيل **قوله** وهذه الخطط بالضم فيهما
ايضا وفي رواية المستملي والسرخسي وهذه الخطوط **قوله** الاعراض جمع عرض بفتحتين
وهو ما ينتفع به في الدنيا في اكثر والشر والعرض بالسكون ضد الطول
ويطلق على ما يقابل النقدين والمراد هنا الاول **قوله** ونهشه بالنون والشين
المعجمة اي اصابه وعبر بالنهش وهو لدغ ذات السم مبالغة في الاصابة والاهلاك
واستشكلت هذه الاشارات الاربع مع ان الخطوط ثلاثة فقط واجاب الكرماني
بان للخط الداخل اعتبارين فالمقدار الداخل منه هو الانسان والخارج امله
والمراد بالاعراض الآفات العارضة له فان سلم من هذا لم يسلم من هذا وان سلم
من الجميع ولم تصبه آفة من مرض او فقد مال او غير ذلك بغته الاجل والكامل
ان مزلم يمت بالسبب مات بالاجل وفي الحديث اشارة الى الحض على قصر الامل

والاستعداد

والاستعداد لبغتة الاجل **قوله** حدثنا مسلم هو ابن ابرهيم وثبت كذلك في رواية
الاسماعيلي عن الحسن ابن سفيان عن عبد العزيز بن سلام عنه **قوله** همام هو ابن يحيى
وثبت كذلك في رواية الاسماعيلي **قوله** عن اسحق في رواية الاسماعيلي ما اسحق
وهو ابن اخي انس لامه **قوله** خطوطا قد فسرت في حديث ابن مسعود **قوله** فبينما هو
كذلك في رواية الاسماعيلي بامثل وعند البيهقي في الزهد من وجه آخر عن اسحق
سياق المتن اتم منه ولفظه خط خطوطا وخط خطا ناحية ثم قال هل تدرون
ما هذا هذا مثل ابن ادم ومثل التمني وذلك الخط الامل بينما يامل اذ جاءه الموت
وانما جمع الخطوط ثم اقتصر في التفصيل على اثنين اختصارا والثالث الانسان
والرابع الآفات وقد اخرج الترمذي حديث انس من رواية حماد بن سلمة عن عبد الله
ابن ابي بكر بن انس عن انس بلفظ هذا ابن ادم وهذا اجله ووضع يده عند قفاه
ثم بسطها فقال وثم امله وثم اجله اي ان اجله اقرب اليه من امله قال الترمذي
وفي الباب عن ابي سعيد قلت اخرجه احمد من رواية علي بن علي عن ابي المتوكل
عنه ولفظه ان النبي صلى الله عليه وسلم غرز عودا بين يديه ثم غرز الى جنبه اخر
ثم غرز الثالث فابعده ثم قال هذا الانسان وهذا اجله وهذا امله والاطار
متوافقة على ان الاجل اقرب من الامل **قوله** باب من بلغ ستين سنة
فقد اعذر الله اليه في العمر لقوله تعالى اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير
كذا للاكثر وسقط قوله لقوله تعالى وفي رواية النسفي يعني الشيب وثبت قوله
يعني الشيب في رواية ابي ذر وحده وقد اختلف اهل التفسير فيه فالاكثر على
ان المراد به الشيب لانه يأتي في سن الكهولة فما بعدها وهو علامة لمفارقة سن
الصبى الذي هو مظنة اللهو وقال علي المراد به النبي واختلفوا ايضا في المراد بالتعمير
في الاية على اقوال احدها انه اربعون سنة نقله الطبري عن مسروق وغيره
وكانه اخذه من قوله بلغ اشده وبلغ اربعين سنة والثاني ستة واربعون
سنة اخرجه ابن مردويه من طريق مجاهد عن ابن عباس وتلا الاية ورواته رجال
الصحيح الا ابن خثيم فهو صدوق وفيه ضعف والثالث سبعون سنة اخرجه
ابن مردويه من طريق عطا عن ابن عباس قال اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر قال
نزلت فعيروا الابناء السبعين وفي اسناده كثير بن ميمون وهو ضعيف الرابع
ستون ويتمسك قايله بحديث الباب وورد في بعض طرقه التصريح بالمراد
اخرجه ابو نعيم في المستخرج من طريق سعيد بن سليمان عن عبد العزيز بن
ابي حازم عن ابيه عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة بلفظ العمر الذي اعذر الله

فيه لابن آدم ستون سنة او لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر واخرجه ابن مردويه من طريق
حماد بن زيد عن ابي حازم عن سهل بن سعد مثله الخامس التردد بين الستين والسبعين
اخرجه ابن مردويه من طريق ابي معشر عن سعيد عن ابي هريرة بلفظ من عمر ستين سنة
او سبعين سنة فقد اعذر الله اليه في العمر واخرج ايضا من طريق معتمر بن سليمان عن معمر عن
رجل من غفار يقال له محمد عن سعيد عن ابي هريرة بلفظ من بلغ الستين والسبعين
ومحمد الغفاري هو ابن معن الذي اخرجه البخاري من طريقه اختلف عليه في لفظه
كما اختلف على سعيد المقبري في لفظه واصح الاقوال في ذلك ما ثبت في حديث الباب
ويدخل في هذا حديث معترك المنايا ما بين ستين وسبعين اخرجه ابو يعلى
من طريق ابرهيم بن الفضل عن سعيد عن ابي هريرة وابرهيم ضعيف **قوله** ما عبد السلام
ابن مُطَهَّر بضم اوله وفتح المهملة وتشديد الهاء المفتوحة وشيخه عمر بن علي هو
المقدمي وقد تقدم بهذا الاسناد الى ابي هريرة حديث آخر وذكرت ان عمر مدلس
وانه اورده بالعنعنة وبينت عذر البخاري في ذلك وانه وجد من وجه اخر مصرح
فيه بالسماع واما هذا الحديث فقد اخرجه احمد عن عبد الرزاق عن معمر عن رجل
من بني غفار عن سعيد المقبري بنحوه وهذا الرجل المبهم هو معن بن محمد الغفاري
فهي متابعة قوية لعمر بن علي اخرجه الاسماعيلي من وجه آخر عن معمر ووقع
لشيخه فيه وهم ليس هذا موضع بيانه **قوله** اعذر الله الاعذار ازالة العذر
والمعنى انه لم يبق له اعتذارا كان يقول لو مُدَّ لي في الاجل لفعلت ما امرت به
يقال اعذر اليه اذا بلغه اقصى الغاية في العذر ومكنه منه واذا لم يكن له عذر
في ترك الطاعة مع تمكنه منها بالعمر الذي حصل له فلا ينبغي له حينئذ الا الاستغفار
والطاعة والاقبال على الاخرة بالكلية ونسبة الاعذار الى الله مجازية والمعنى
ان الله لم يترك للعبد سببا في الاعتذار يتمسك به والحاصل انه لا يعاقب الا بعد
حجة **قوله** اخر اجله يعني اطاله حتى بلغه ستين سنة وفي رواية معمر لقد
اعذر الله الى عبد احياه حتى بلغ ستين سنة او سبعين سنة لقد اعذر الله اليه
لقد اعذر الله اليه **قوله** تابعه ابو حازم وابن عجلان عن المقبري اما متابعة
ابي حازم وهو سلمة ابن دينار فاخرجه الاسماعيلي من طريق عبد العزيز بن ابي حازم
حدثني ابي عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة كذا اخرجه الحفاظ عن
عبد العزيز بن ابي حازم وخالفهم هرون بن معروف فرواه عن ابن ابي حازم عن ابيه
عن سعيد المقبري عن ابيه عن ابي هريرة اخرجه الاسماعيلي واما متابعة ابن عجلان
وابي هريرة فيه رجلا من المزيد في متصل الاسانيد وقد اخرجه احمد والنسائي من

رواية يعقوب بن عبد الرحمن عن ابي حازم عن سعيد المقبري عن ابي هريرة بغير واسطة
واما طريق محمد بن عجلان فاخرجه احمد من رواية سعيد بن ابي ايوب عن محمد بن عجلان عن
سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة بلفظ من اتت عليه ستون سنة فقد اعذر الله اليه
في العمر قال ابن بطال انما كانت الستون حدا لهذا لانها قريبة من المحتوك وهي سن الانابة
والخشوع وترقب المنية فهذا اعذار بعد اعذار لطفا من الله بعباده حتى ينقلهم
من حالة الجهل الى حالة العلم ثم اعذر اليهم فلم يجاوزهم الا بعد الحجج الواضحة وان كانوا
فطروا على حب الدنيا وطول الامل لكنهم امروا بمجاهدة النفس في ذلك ليمتثلوا ما امروا
به من الطاعة وينزجروا عما نهوا عنه من المعصية وفي الحديث اشارة الى ان استكمال
الستين مظنة لانقضاء الاجل واصرح من ذلك ما اخرجه الترمذي بسند حسن الى ابي سلمة
ابن عبد الرحمن عن ابي هريرة رفعه اعمار امتي ما بين الستين الى السبعين واقلهم
من يجوز ذلك قال بعض الحكماء الاسنان اربعة سن الطفولية ثم الشباب ثم الكهولة
ثم الشيخوخة وهي اخر الاسنان وغالب ما يكون ما بين الستين والسبعين فحينئذ
يظهر ضعف القوة بالنقص والانحطاط فينبغي له الاقبال على الاخرة بالكلية
لاستحالة ان يرجع الى الحالة الاولى من النشاط والقوة وقد استنبط منه بعض
الشافعية انه متى استكمل ستين فلم يحج مع القدرة فانه يكون مقصرا وبانى ان مات قبل
ان يحج بخلاف ما دون ذلك الحديث الثاني **قوله** تونس هو ابن يزيد الايلي **قوله** لا يزال
قلب الكبير شابا في اثنتين في حب الدنيا وطول الامل المراد بالامل هنا محبة طول
العمر فسره حديث انس الذي بعده في آخر الباب وسماه شابا اشارة الى قوة استحكام
حبه للمال او هو من باب المشاكلة والمطابقة **قوله** قال ليث عن تونس وابن وهب
عن تونس عن ابن شهاب اخبرني سعيد هو ابن المسيب وابو سلمة يعني كلاهما عن ابي
هريرة اما رواية ليث وهو ابن سعد فوصلها الاسماعيلي من طريق ابي صالح كاتب الليث
ما لفظ حدثني يونس هو ابن يزيد عن ابن شهاب اخبرني سعيد وابو سلمة عن ابي هريرة
بلفظه الا انه قال المال بدل الدنيا واما رواية ابن وهب فوصلها مسلم عن حرملة عنه
بلفظ قلب الشيخ شاب على حب اثنتين طول الحياة وحب المال واخرجه الاسماعيلي
من طريق ايوب بن سويد عن تونس مثل رواية ابن وهب سواء واخرجه البيهقي من وجه
اخر عن ابي هريرة بزيادة في اوله قال ان ابن ادم يضعف جسمه وينحل كبره من الكبر وقلبه
شاب الحديث الثالث **قوله** حدثنا مسلم كذا للاكثر وفي غير منسوب ولغيره نا مسلم بن ابرهيم وهشام
هو الدستوائي **قوله** يكبر بفتح الموحدة اي يطعن في السن **قوله** ويكبر معه بضم الموحدة اي يعظم
ويجوز الفتح ويجوز الضم في الاول تغييرا عن الكثرة وهي كثرة عدد السنين بالعظم **قوله** اثنتان

حب المال وطول العمر في رواية ابي عوانة عن قتادة عند مسلم يهرم ابن آدم ويشب منه اثنتان الحرص على المال والحرص على العمر اخرجه من طريق حماد بن هشام عن ابيه قال مثله قوله رواه شعبة عن قتادة وصله مسلم من رواية محمد بن جعفر عن شعبة ولفظه سمعت قتادة يحدث عن انس بنحوه واخرجه احمد عن محمد بن جعفر بلفظ يهرم ابن ادم ويشب منه اثنتان وفايدة هذا التعليق رفع توهم الانقطاع فيه لكون قتادة مدلسا وقد عنعنه لكن شعبة لا يحدث عن المدلسين الا بما علم انه داخل في سماعهم فيستوي في ذلك التصريح والعنعنة بخلاف غيره قال النووي هذا مجاز واستعارة ومعناه ان قلب الشيخ كامل الحب للمال محتكم في ذلك كاحتكام قوة الشاب في شبابه هذا صوابه وقيل في تفسيره غير هذا مما لا يرتضى وكانه اشار الى قول عياض هذا الحديث فيه من المطابقة وبديع الكلام الغاية وذلك ان الشيخ من شانه ان يكون اماله وحرصه على الدنيا قد بليت على بلا جسمه اذا انقضى عمره ولم يبق له الا انتظار الموت فلما كان الامر بضده ذم قال والتعبير بالشباب اشارة الى كثرة الحرص وبعد الامل الذي هو في الشباب اكثر وبهم اليق لكثرة الرجاء عادة عندهم في طول اعمارهم ودوام استمتاعهم فلذا تهم في الدنيا قال القرطبي في هذا الحديث كراهة الحرص على طول العمر وكثرة المال وان ذلك ليس بمحمود وقال غيره الكلمة في التخصيص بهذين الامرين ان احب الاشياء الى ابن ادم نفسه فهو يراعب في بقاء فاحب لذلك طول العمر واحب المال لانه اعظم في دوام الصحة التي بها غالبا طول العمر فكلما احس بقرب نفاد ذلك اشتد حبه له ورغبته في دوامه واستدل به على ان الارادة في القلب خلافا لمن قال انها في الراس قاله المازري تنبيه قال الكرماني كان ينبغي له ان يذكر هذا الحديث في الباب السابق يعني باب في الامل وطوله قلت ولعل مناسبته للباب الذي ذكره فيه ليست بعيدة ولا خفية قوله باب العمل الذي يبتغى به وجه الله ثبتت هذه الترجمة للجميع وسقطت من شرح ابن بطال فاضاف حديثه عن عتبان للذي قبله ثم اخذ في بيان المناسبة لترجمة من بلغ ستين سنة فقال خشي المصنف ان يظن ان من بلغ الستين وهو مواظب على المعصية ان يشهد عليه الوعيد فاورد هذا الحديث المشتمل على ان كلمة الاخلاص تنفع قايلها اشارة الى انها لا تخص اهل عمر دون عمر ولا اهل عمل دون عمل قال ويستفاد منه ان التوبة مقبولة ما لم تصل الى الحد الذي ثبت النقل فيه انها لا تقبل معه وهو الوصول الى الغرغرة وتبعه ابن المنير فقال يستفاد منه ان الاعذار لا تقطع التوبة بعد ذلك وانما هو لقطع الحجة التي جعلها الله للعبد بفضله ومع ذلك فالرجاء باق بدليل حديث عتبان وما ذكر معه قلت وعلى ما وقع في الاصول فهذه مناسبة تعقيب الباب الماضي بهذا الباب قوله فيه سعد كذا للجميع وسقط للنسفي

وللاسماعيلي وغيرهما وسعد فيما يظهر هو ابن ابي وقاص وحديثه المشار اليه ما تقدم في المغازي وغيرها من رواية عامر بن سعد عن ابيه في قصة الوصية وفيه الثلث والثلث كثير وفيه قوله فقلت يا رسول الله اخلف بعد اصحابي قال انك لن تخلف فتعمل عملا تبتغي به وجه الله الا ازددت به درجة ورفعة الحديث وقد تقدم هذا اللفظ في كتاب الجنة الى المدينة ثم ذكر المصنف طرفا من حديث محمود بن الربيع عن عتبان من مالك قوله ساعد بن اسد هو المروزي وشيخه عبد الله هو ابن المبارك قوله غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي نوافي هكذا اورده مختصرا وليس هذا القول معتبا بالغد وقبل بينهما امور كثيرة من دخول النبي صلى الله عليه وسلم منزله وصلاته فيه وسوالهم ان تاخر عندهم حتى يطعموه وسوالهم عن مالك بن الدخشم وكلام من وقع في حقه والمراجعة في ذلك وفي اخر ذلك القول المذكور هنا وقد اورده في باب المساجد في البيوت في اوايل الصلاة واورده ايضا مطولا من طريق ابراهيم بن سعد عن الزهري في ابواب صلاة التطوع واخرج منه ايضا في اوايل الصلاة في باب اذا زار قوما فصلى عندهم عن محاد بن اسد بالسند المذكور في حديث الباب من المتن طرفا غير المذكور هنا وقوله في هذه الرواية حرم الله عليه النار وقع في الرواية الماضية حرمه الله على النار قال الكرماني ما ملخصه المعنى واحد لوجود التلازم بين الامرين واللفظ الاول هو الحقيقة لان النار تاكل ما يلقى فيها والتحريم يناسب الفاعل فيكون اللفظ الثاني مجازا قوله يعقوب بن عبد الرحمن هو الاسكندراني قوله عن عمر وهو ابن ابي عمرو مولى المطلب قوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى ما لعبدي المومن عندي جزاء اذا قبضت صفيه من اهل الدنيا ثم احتسبه الا الجنة

وقد تقدم في الجنائز تسمية من سأل عن ذلك والرواية التي فيها لم تسأله عن الواحد
ولم يقع لي اذ ذاك وقوع السؤال عن الواحد وقد وجدت من حديث جابر ما اخرجه احمد
من طريق محمود بن لبيد عن جابر وفيه قلنا يا رسول الله واثنان قال واثنان قال محمود
فقلت لجابر اراه لو قلتم واحد لقال واحد قال وانا والله اظن ذاك ورجاله موثقون
وعند احمد والطبراني في حديث معاذ رفعه اوجب ذو السلايه فقال له معاذ وذو
الاثنين قال وذو الاثنين زاد في رواية الطبراني او واحد قال او واحد وفي سنده
ضعف وله في الكبير والاوسط من حديث جابر بن سمرة رفعه من دفن ثلاثة فصبر احتسب
وفيه فقالت ام ايمن وواحد فسكت ثم قال يا ام ايمن من دفن واحدا فصبر عليه
واحتسبه وجبت له الجنة وفي سندهما ناصح ابو عبد الله وهو ضعيف جدا ووجه
الدلالة من حيث الباب ان الصغير اعم من ان يكون ولدا ام غيره وقد افرد ورتب الثواب
بالجنة لمن مات له فاحتسبه ويدخل في هذا ما اخرجه احمد والنسائي من حديث قرة
ابن اياس ان رجلا كان ياتي النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ابن له فقال اتحبه قال احبك
فقعده فقال يا فعل فلان قالوا يا رسول الله مات ابنه فقال الا تحب ان لا تاتي بابا
من ابواب الجنة الا وجدته ينتظرك فقال رجل يا رسول الله الك خاصة ام لكلنا قال
بل لكلكم وسنده على شرط الصحيح وقد صححه ابن حبان والحاكم **قوله** باب
ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها المراد بزهرة الدنيا بهجتها ونضارتها وحسنها
والتنافس ياتي بيانه في الباب ذكر فيه سبعة احاديث الحديث الاول **قوله**
اسماعيل بن عبد الله هو ابن ابي اويس **قوله** عن موسى بن عقبة هو عم اسماعيل الراوي عنه
قوله قال قال ابن شهاب هو الزهري **قوله** ان عمرو بن عوف تقدم بيان نسبه في الجزية
وفي السند ثلاثة من التابعين في نسق وهم موسى وابن شهاب وعروة وصحابيان وهما
المسور وعمرو وكلهم مدنيون وكذا بقية رجال الاسناد من اسماعيل فصاعدا **قوله**
الى البحرين سقط الى من رواية الاكثر وثبتت للكشميهني **قوله** فوافقته في رواية
المستملي والكشميهني فوافت **قوله** فوالله ما الفقر اخشى عليكم بنصب الفقر اي
ما اخشى عليكم الفقر وبجواز الرفع بتقدير ضمير اي ما الفقر اخشاه عليكم والاول هو
الراجح وخص بعضهم جواز ذلك بالشعر وهذه الخشية يحتمل ان يكون سببها علمه ان
الدنيا ستفتح عليكم وتحصل لكم الغنى بالمال وقد ذكر ذلك في اعلام النبوة مما اخبر صلى
الله عليه وسلم بوقوعه قبل ان يقع فوقع وقال الطيبي فايدة تقديم المفعول هنا الاهتمام
بشان الفقر فان الوالد المشفق اذا حضره الموت كان اهتمامه بحال ولده في المال
فاعلم صلى الله عليه وسلم اصحابه انه وان كان لهم في الشفقة عليهم كالاب لكن حاله في امر

المال يخالف حال الوالد وانه لا يخشى عليهم الفقر كما يخشاه الوالد ولكن يخشى عليهم
من الغنى الذي هو مطلوب الوالد لولده والمراد بالفقر العهدي وهو ما كان عليه الصحابة
من قلة الشيء وكمل الجنس والاول اولى ويكمل ان يكون اشار بذلك الى ان مضرة الفقر
دون مضرة الغنى لان مضرة الفقر دنيوية غالبا ومضرة الغنى دينية غالبا **قوله**
فتنافسوها بفتح المثناة فيهما والاصل تتنافسوا فحذفت احدى التاءين والتنافس
من المنافسة وهي الرغبة في الشيء ومحبة الانفراد به والمخالبة عليه واصلها من
النفيس في نوعه يقال نافست في الشيء منافسة ونفاسة ونفاسا ونفس
الشيء بالضم نفاسة صار مرغوبا فيه ونفست به بالكسر بخلت ونفست عليه لم اره
اهلا لذلك **قوله** فيهلككم اي لان المال مرغوب فيه فيرتاح النفس لطلبه فتمنع منه
فتقع العداوة المقتضية للمقاتلة المفضية الى الهلاك قال ابن بطال فيه ان زهرة
الدنيا ينبغي لمن فتحت عليه ان كذر من سوء عاقبتها وشر فتنتها فلا يطمئن الى زخرفها
ولا ينافس غيره فيها ويستدل به على ان الفقر افضل من الغنى لان فتنة الدنيا
مقرونة بالغنى والغنى مظنة الوقوع في الفتنة التي قد تجر الى هلاك النفس
غالبا والفقير امن من ذلك الحديث الثاني حديث عقبة بن عامر في صلاته صلى الله
عليه وسلم على شهداء احد بعد ثمان سنين وقد تقدم شرحه مستوفى في اواخر
كتاب الجنائز وعلامات النبوة وقوله انا فرطكم بفتح الفاء والراء السابق اليه
الحديث الثالث حديث ابي سعيد **قوله** اسماعيل هو ابن ابي اويس وقد وافقه في رواية
هذا الحديث عن مالك بتمامه ابن وهب واسحق بن محمد وابو قرة ورواه معن بن عيسى
والوليد بن مسلم عن مالك مختصرا كل منهما طرفا وليس هو في الموطا قاله الدارقطني
في الغرائب **قوله** عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اكثر ما اخاف
عليكم في رواية هلال بن ابي ميمونة عن عطاء بن يسار الماضية في كتاب الزكاة في اوله
انه سمع ابا سعيد الخدري يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس ذات يوم على
المنبر وجلسنا حوله فقال ان مما اخاف عليكم من بعدي ما يفتح عليكم وفي رواية
السرخسي انى مما اخاف وما في قوله ما يفتح في موضع نصب لانها اسم ان ومما في قوله
ان مما في موضع رفع لانها الخبر **قوله** زهرة الدنيا زاد هلال وزينتها وهو عطف
تفسيري وزهرة الدنيا بفتح الزاي وسكون الهاء وقد قرئ في الشاذ عن الحسن وغيره
بفتح الهاء فقيل هما بمعنى مثل جهرة وجهره وقيل بالتحريك جمع زاهر كفاجر وفجرة
والمراد بالزهرة الزينة والبهجة كما في الحديث والزهرة ماخوذ من زهرة الشجر وهو
نورها بفتح النون والمراد ما فيها من انواع المتاع والعين والثياب والزروع وغيرها

مما يختار الناس بكسبه مع قلة البقاء **قوله** فقال رجل لم اقف على اسمه **قوله** هل ياتي في رواية هلال أو ياتي وهي بفتح الواو والهمزة للاستفهام والواو عاطفة على شيء مقدر اي انصير النعمة عقوبة لان زهرة الدنيا نعمة من الله فهل تعود هذه النعمة نقمة وهو استفهام استرشاد لا انكار والباء في قوله بالشر صلة ليأتي اي هل يستحيل الخير الشر **قوله** ظننت في رواية الكشميهني ظننا وفي رواية هلال قرينا بضم الراء وكسر الهمزة وفي رواية الكشميهني فأرينا بضم الهمزة **قوله** ينزل عليه اي الوحي وكانهم فهموا ذلك بالقرينة من الكيفية التي جرت عادته بها عند ما يوحى اليه **قوله** يمسح جبينه في رواية الدارقطني العرق وفي رواية هلال فمسح عنه الرحضاء بضم الراء وفتح المهملة ثم المعجمة والمد هو العرق وقيل الكثير وقيل عرق الحمى واصل الرحض بفتح ثم سكون الغسل ولهذا فسره الخطابي انه عرق مرحض الجلد لكثرته **قوله** قال ابو سعيد لقد حمدناه حين طلع كذلك في رواية المستملي حين طلع ذلك وفي رواية هلال وكانه حمده والكامل انهم لامنوه اولا حيث راوا سكوت النبي صلى الله عليه وسلم فظنوا انه اغضبه ثم حمدوه اخرا لما راوا مسالته سببا لاستفادة ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم واما قوله وكانه حمده فاخذوه من قرينة الحال **قوله** لا ياتي الخير الا بالخير زاد في رواية الدارقطني تكرار ذلك ثلاث مرات وفي رواية هلال انه لا ياتي الخير بالشر ويوخذ منه ان الرزق ولو كثر فهو من جملة الخير وانما يعرض له الشر بمعارض البخل به عن من يستحقه والاسراف في انفاقه فيما لم يشرع وان كل شيء قضى الله ان يكون خيرا فلا يكون شرا وبالعكس ولكن يخشى على من رزق الخير ان يعرض له في تصرفه فيه ما يجلب له الشر ووقع في مرسل سعيد المقبري عند سعيد بن منصور او خير هو ثلاث مرات وهو استفهام انكار اي ان المال ليس خيرا حقيقيا وان سمي خيرا لان الخير الحقيقي هو ما يعرض له من الانفاق في الحق كما ان الشر الحقيقي فيه ما يعرض له من الامساك عن الحق او الاخراج في الباطل وما ذكر في الحديث بعد ذلك من قوله ان هذا المال خضر حلوة كضرب المثل لهذه الجملة **قوله** ان هذا المال في رواية الدارقطني ولكن هذا المال الى اخره ومعناه ان صورة الدنيا حسنة مونقة والعرب تسمي كل شيء ناضر اخضر وقال ابن الانباري قوله المال خضرة حلوة ليس هو صفة المال وانما هو للتشبيه كانه قال المال كالبقلة الخضراء الحلوة او التاني قوله خضرة وحلوة باعتبار ما يشتمل عليه المال من زهرة الدنيا او على معنى فايدة المال اي ان الحياة به او العيشة او ان المراد بالمال هنا الدنيا لانه من زينتها قال الله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا وقد وقع في حديث ابي سعيد الماضي ايضا المخرج في السنن الدنيا خضرة حلوة فيتوافق الحديثان ويحتمل ان يكون التاني قاله النبي

قوله وان كل

قوله وان كل ما انبت الربيع اي الجدول واسناد الانبات اليه مجازي والمنبت في الحقيقة هو الله تعالى وفي رواية هلال وان مما ينبت ومما في قوله مما ينبت للتكثير وليست من التبعيض لتوافق رواية كلما انبت وهذا الكلام كله تمثيل للدنيا وقد وقع التصريح بذلك في مرسل سعيد المقبري **قوله** يقتل حبطا او يلم اما حبطا فبفتح المهملة والموحدة والطاء مهملة ايضا والحبط انتفاخ البطن من كثرة الاكل يقال حبطت الدابة تحبط حبطا اذا اصابت مرعى طيبا فاكلت في الاكل حتى تنتفخ فتموت وروي بالكاف والمعجمة من التحبيط وهو الاضطراب والاول هو المعتمد وقوله يلم بضم اوله اي يقرب من الهلاك **قوله** الا بالتشديد على الاستثناء وروي بفتح الهمزة وتخفيف اللام للاستفتاح **قوله** اكلة بالمد وكسر الكاف والخضر بفتح الخاء وكسر الضاد المعجمتين للاكثر وهو ضرب من الكلا يعجب الماشية واحده خضرة وفي رواية الكشميهني بضم الخاء وسكون الضاد وزيادة الهاء في اخره وفي رواية السرخسي الخضرا بفتح اوله وسكون ثانيه وبالمد ولغيرهم بضم اوله وفتح ثانيه جمع خضرة **قوله** امتلاث خاصرتاها تثنية خاصرة بخاء معجمة وضاد مهملة وهما جانبا البطن من الحيوان وفي رواية الكشميهني خاصرتها بالافراد **قوله** ثلطت بمثناة اي جات وفي رواية هلال استقبلت **قوله** اجترت بالجيم استرفعت ما ادخلته في كرشها من العلف فاعادت مضغه **قوله** ثلطت بمثلثة ولام مفتوحتين ثم طاء مهملة وضبطها ابن التين بكسر اللام اي القت ما في بطنها رقيقا زاد الدارقطني ثم عادت فاكلت والمعنى انها اذا شبعت فثقل عليها ما اكلته تحيلت في دفعه بان تختر فيزداد نعومة ثم تستقبل الشمس فتحمى فيسهل خروجه فاذا خرج زال الانتفاخ فسلمت وهذا خلاف من لم يتمكن من ذلك فان الانتفاخ يقتلها سريعا قال الازهري هذا الحديث اذا قرن لم يكد يظهر معناه وفيه مثلان احدهما للمفرط في جمع الدنيا المبالغ من اخراجها في وجهها وهو ما تقدم اي الذي يقتل حبطا والثاني المقتصد في جمعها وفي الانتفاع بها وهو اكله الخضر فان الخضر ليس من احرار البقول التي ينبتها الربيع ولكنها الحبة والحبة ما فوق البقل ودون الشجر التي ترعاها المواشي بعد هيج البقول فضرب اكلة الخضر من المواشي مثلا لمن يقتصد في اخذ الدنيا وجمعها ولا يحمله الحرص على اخذها بغير حقها ولا منعها من يستحقها فهو ينجو من وبالها كما نجت اكلة الخضر واكثر ما تخبط الماشية اذا الخمس رجيعها في بطنها وقال الزمن بن المنير اكلة الخضر هي بهيمة الانعام التي الف المخاطبون احوالها في سومها ورعيها وما يعرض لها من البشم وغيره والخضرا النبات الاخضر وقيل حرار العشب التي تستلذ الماشية اكله فتستكثر منه وقيل هو ما ينبت بعد ادراك العشب

خ

وهياجه فان الماشية تقتطف منه شيأ فشيأ ولا يصيبه منه الم وهذا الاخير
فيه نظر فان سياق الحديث يقتضي وجود الخبط للجميع الا لمن وقعت منه المداراة حتى
اندفع عنه مايضره وليس المراد ان اكلة الخضر لا يحصل لها من اكله ضرر البتة والمستثنى اكلة
الخضر بالوصف المذكور لا كل من اتصف بانه اكلة الخضر ولعل قايله وقعت له رواية
فيها يقتل او يلم الا اكلة الخضر ولم يذكر مابعده فشرحه على ظاهرها الاختصار **قوله**
فنعم المعونة هو في رواية هلال فنعم صاحب المسلم هو **قوله** ومن اخذه بغير حقه
في رواية هلال وانه من ياخذه بغير حقه **قوله** كالذي ياكل ولا يشبع زاد هلال ويكون
شهيدا عليه يوم القيامة يحتمل ان تشهد عليه حقيقة بان ينطقه الله تعالى ويكون
ان يكون مجازا والمراد شهادة الملك الموكل به ويوخذ من الحديث التمثيل لثلاثة اصناف
لان الماشية اذا رعت الخضر المتخذ بنية اما ان تقتصر منه على الكفاية واما ان
تستكثر الاول الزهاد والثاني اما ان يحتال على اخراج مالوبقي لضر فاذا اخرجه زال الضر
واستمر النفع واما ان يهمل ذلك الاول العاملون في جميع الدنيا بما يجب من امساك و
بذل والثاني العاملون في ذلك بخلاف ذلك وقال الطيبي يوخذ منه اربعة اصناف
من اكل منه اكل مستلذ مفرط منهمك حتى تتفتق اضلاعه ولا يقلع فيسرع اليه
الهلاك ومن اكل كذلك لكنه اخذ في الاحتيال لدفع البدار بعد ان استحكم فغلبه
فاهلكه ومن اكل كذلك لكنه بادر الى ازالة مايضره وكيل في دفعه حتى انهضم
فسلم ومن اكل غير مفرط ولا منهمك وانما اقتصر على ما يسد جوعته ويمسك رمقه
فالاول مثل الكافر والثاني مثل العاصي الغافل عن الاقلاع والتوبة الا عند
فوته والثالث مثال المخلط المبادر للتوبة حيث تكون مقبولة والرابع مثال
الزاهد في الدنيا الراغب في الاخرة وبعضه لم يصرح به في الحديث واخذه منه محتمل
وقوله فنعم المعونة كالتذييل للكلام المتقدم وفيه حذف تقديره انه عمل فيه
بالحق وفيه اشارة الى عكسه وهي بيس الرفيق هو لمن عمل فيه بغير الحق وقوله
كالذي ياكل ولا يشبع ذكر في مقابله فنعم المعونة هو وقوله ويكون شهيدا عليه اي
حجة تشهد عليه بحرصه واسرافه وانفاقه فيما لا يرضى الله وقال الزين ابن المنير
في هذا الحديث وجوه من التشبيهات بديعة (اولها) تشبيه المال ونموه بالنبات وظهوره
وثانيها تشبيه المنهمك في الاكتساب والاسباب بالبهيم المنهمكة في الاعشاب
وثالثها تشبيه الاستكثار منه والادخار له بالشره في الاكل والامتلاء منه ورابعها
تشبيه الخارج من المال مع عظمته في النفوس حتى ادى الى المبالغة في البخل
به بما تطرحه البهيمة من السلح ففيه اشارة بديعة الى استقذاره شرعا وخامسها

تشبيه

تشبيه المتقاعد عن جمعه وضمه بالشاة اذا استراحت وحطت جانبا مستقبلة
عين الشمس فانها من احسن حالاتها سكونا وسكينة وفيه اشارة الى ادراكها لمصالحها وسادسها
تشبيه موت الجامع المانع بموت البهيمة الغافلة عن دفع مايضرها وسابعها تشبيه
المال بالصاحب الذي لا يومن ان ينقلب عدوا فان المال من شانه ان يحرز ويشد وثاقه
حبا له وذلك يقتضي منعه من مستحقه فيكون سببا لعقاب مقتنيه وثامنها تشبيه
آخذه بغير حق بالذي ياكل ولا يشبع وقال الغزالي مثل المال مثل الحية التي فيها ترياق
نافع وسم ناقع فان اصابها العارف التي كثر عن شرها ويعرف استخراج ترياقها
كان نعمة وان اصابها الغبي فقد لقي البلا المهلك وفي الحديث جلوس الامام على المنبر
عند الموعظة في غير خطبة الجمعة ونحوها وفيه جلوس الناس حوله والتحريض
على المنافسة في الدنيا وفيه استفهام العالم عما يشكل وطلب الدليل لدفع المعارض
وفيه تسمية المال خيرا وتوييده قوله تعالى وانه لحب الخير لشديد وقوله تعالى
ان ترك خيرا وفيه ضرب المثل بالكلمة وان وقع في اللفظ ذكر مايستهجن كالبول
فان ذلك يغتفر لما يترتب على ذكره من المعاني اللايقة بالمقام وفيه انه صلى الله
عليه وسلم كان ينتظر الوحي عند ارادة الجواب عما يسال عنه وهذا على ما ظنه
الصحابة ويجوز ان يكون سكوته لياتي بالعبارة الوجيزة الجامعة المفهمة وقد
عد ابن دريد هذا الحديث وهو قوله ان مما ينبت الربيع يقتل حبطا اويلم من الكلام
المفرد الوجيز الذي لم يسبق صلى الله عليه وسلم الى معناه وكل من وقع شيء منه في
كلامه فانما اخذه منه ويستفاد منه ترك العجلة في الجواب اذا كان يحتاج الى
التامل وفيه لوم من ظن به لحنا في السوال وحمد من اجاد فيه ويوييد انه من
الوحي قوله لم يسبق العرف فانها كانت عادته عند نزول الوحي كما تقدم في بدء الوحي
وان حبسه ليتفقد عرقا وفيه تفضيل الغني على الفقر ولا حجة فيه لانه يمكن
التمسك به لمن رجح احدهما على الاخر والحجي ان النووي قال فيه حجة لمن رجح الغنى
على الفقر وكان قبل ذلك شرح قوله لا ياتي الخير الا بالخير على ان المراد ان الخير الكثير
لا ياتي الا بالخير لكن هذه الزهرة ليست خيرا حقيقيا لما فيها من الفتنة والمنافسة
والاشتغال عن كمال الاقبال على الاخرة قلت ــــ فعلى هذا يكون حجة لمن يفضل
الفقر على الغنى والتحقيق ان لا حجة فيه لاحد القولين وفيه الحض على اعطاء
المسكين واليتيم وابن السبيل وفيه ان المكتسب للمال من غير حله لا بارك له فيه
لتشبيهه بالذي ياكل ولا يشبع وفيه ذم الاسراف وكثرة الاكل والنهي فيه وان
اكتساب المال من غير حله وكذا امساكه عن اخراج الحق منه سبب لمحقه فيصير

غير مبارك فيه كما قال تعالى يمحق الله الربا ويربي الصدقات الحديث الرابع حديث عمران
ابن حصين قوله سمعت ابا جمرة هو بالجيم والراء وهو الضبعي نصر بن عمران وقد
روى شعبة عن ابي حمزة بالمهملة والزاي حديثا لكنه عند مسلم دون البخاري
وليس لشعبة في البخاري عن ابي جمرة بهذه الصورة الا عن نصر بن عمران وزهدم
بالزاي وزن جعفر ومضرب بالضاد المعجمة ثم الموحدة والتشديد باسم الفاعل
وقد تقدم شرح هذا الحديث في الشهادات وفي اول فضائل الصحابة وكذا الحديث
الذي بعده الحديث الخامس حديث ابن مسعود قوله عن ابي حمزة بالمهملة والزاي
هو محمد بن ميمون السكري وابرهيم هو النخعي وعبيده بفتح اوله هو ابن عمرو
الحديث السادس حديث خباب اورده من طريقين في الاولى زيادة على ما في
الثانية وهو حديث واحد ذكر فيه بعض الرواة ما لم يذكر بعض وانهم سياقا
له شعبة وقد تقدمت روايته له عن اسماعيل بن ابي خالد في اوائل كتاب المرضى
قبيل كتاب الطب وشرح هناك وزاد احمد عن وكيع بهذا السند في هذا المتن
فقال في اوله دخلنا على خباب نعوده وهو مبني حائطا له فقال ان المسلم يؤجر
في كل شيء الا ما يجعله في هذا التراب وقد تقدم شرح هذه الزيادة هناك
واسماعيل في الطريقين هو ابن ابي خالد وقيس هو ابن ابي حازم ورجال الاسناد
من وكيع فصاعدا كوفيون وكلهم في السند الثاني هو ابن سعيد القطان وهو
بصري الحديث السابع حديث خباب ايضا ورجاله من شيخ البخاري فصاعدا كوفيون
وسفيان هو الثوري قوله عن شقيق ابي وائل عن خباب تقدم في الحج
من طريق يحيى بن سعيد القطان عن الاعمش سمعت ابا وائل يحدث عن خباب قوله
هاجرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم قصة كذا للاكثر وهو بفتح القاف وتشديد
المهملة بعدها ضمير والمراد ان الراوي قص الحديث واشار به الى ما اخرجه بتمامه
في اول الحج الى المدينة عن محمد بن كثير بالسند المذكور هنا وقرنه برواية يحيى
القطان عن الاعمش وساقه بتمامه وقال بعد المذكور هنا فوقع اجرنا على الله
تعالى فمنا من مضى لم ياخذ من اجره شيئا منهم مصعب بن عمير الحديث وقد تقدم
ذكره في الجنائز واحلت بشرحه على ما هنا وذكر في الحج في موضعين وفي غزوة
احد في موضعين واحلت به في الحج على المغازي ولم تيسر في المغازي التعرض
لشرحه ذهولا والله المستعان وسياتي بعد ثمانية ابواب في فضل القرآن ان شاء الله
تعالى قوله باب قول الله تعالى يا ايها الناس ان وعد الله حق الآية الى
قوله السعير كذا للاكثر وساق في رواية كريمة الآيتين قوله جمع سعير بضمتين

يعني

يعني السعير وهو فعيل بمعنى مفعول من السعر بفتح اوله وسكون ثانيه وهو
التهاب النار قوله وقال مجاهد الغرور الشيطان ثبت هذا الاثر هنا هكذا في رواية
الكشميهني وحده ووصله الفريابي في تفسيره عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
وهو تفسير قوله تعالى ولا يغرنكم بالله الغرور وهو فعول بمعنى فاعل تقول غرني
فلانا اصبت غرته ونلت ما اردت منه والغرة بالكسر غفلة في اليقظة والغرور
كل ما يغر الانسان وانما فسر بالشيطان لانه راس في ذلك قوله ان ابن ابان اخبره
قال عياض وقع لابي ذر والنسفي والكافة ان ابن ابان اخبره ووقع لابن السكن
ان حمران بن ابان ووقع للجرجاني وحده ان ابان اخبره وهو خطا قلت ووقع
في نسخة معتمدة من رواية ابي ذر حمران بن ابان وقد اخرجه احمد عن الحسن بن موسى
عن شيبان بسند البخاري فيه ووقع عنده ان حمران بن ابان اخبره قوله
شيبان هو ابن عبد الرحمن ويحيى بن ابي كثير ومحمد بن ابرهيم هو التيمي واسم جده الحرث
ابن خالد وكانت له صحبة قوله اخبرني معاذ بن عبد الرحمن اي ابن عثمان بن عبيد الله
التيمي وعثمان جده هو اخو طلحة بن عبيد الله ووالده عبد الرحمن صحابي اخرج
له مسلم وكان يلقب شارب الذهب وقتل مع ابن الزبير ووقع في رواية الاوزاعي
عن يحيى عن محمد بن ابرهيم عن شقيق بن سلمة هذه رواية الوليد بن مسلم عند النسائي
وابن ماجة وفي رواية عبد الحميد بن حبيب عن الاوزاعي بسنده عن عيسى بن
طلحة بدل شقيق بن سلمة قال المزي في الاطراف رواية الوليد اصوب قلت
ورواية شيبان ارجح من رواية الاوزاعي لان نافع بن جبير وعبد الله بن ابي سلمة
وافقا محمد بن ابرهيم التيمي في روايته له عن معاذ بن عبد الرحمن ويحتمل ان يكون الطريقان
محفوظين لان محمد بن ابرهيم صاحب حديث فلعله سمعه من معاذ ومن عيسى بن طلحة
وكل منهما من رهطه ومن بلدة المدينة النبوية واما شقيق ابن سلمة فليس من رهطه
ولا من بلده والله اعلم قوله فاحسن الوضوء في رواية نافع بن جبير عن عمران
فاسبغ الوضوء وتقدم في الطهارة من وجه اخر عن حمران بيان صفة الاسباغ
المذكور والتثليث فيه وقول عروة ان هذا اسبغ الوضوء قوله ثم قال من توضا
مثل هذا الوضوء تقدم هناك توجيهه وتعقب من نفى ورود الرواية بلفظ مثل
وان الحكمة في ورودها بلفظ نحو التعذر على كل احد ان ياتي بمثل وضوء النبي صلى الله عليه وسلم
قوله ثم اتى المسجد فركع ركعتين ثم جلس هكذا اطلق صلاة ركعتين وهو كذا في
ابن شهاب الماضية في كتاب الطهارة وقيده مسلم في روايته من طريق نافع بن جبير
عن حمران بلفظ ثم مشى الى الصلاة المكتوبة فصلاها مع الناس او في المسجد وكذا وقع

فى رواية هشام بن عروة عن ابيه عن حمران عنده فيصلى صلاة وفى اخرى له عنه
فيصلى الصلاة المكتوبة وزاد الا غفر الله له ما بينه وبين الصلاة التى تليها اى التى
سبقتها وفيه تقييد لما اطلق فى قوله فى الرواية الاخرى غفر الله له ما تقدم
من ذنبه وان التقدم خاص بالزمان التى بين الصلاتين واصرح منه فى رواية
ابى صخرة عن حمران عند مسلم ايضا ما من مسلم يتطهر فيتم الطهور الذى كتب عليه فيصلى
هذه الصلوات الخمس الا كانت كفارة لما بينهن وتقدم من طريق عروة عن حمران الا
غفر له ما بينه وبين الصلاة حتى يصليها وله من طريق عمرو بن سعيد بن العاص
عن عثمان بنحوه وفيه تقييده بمن لم يغش الكبيرة وقد بينت توجيه ذلك فى كتاب
الطهارة واضحا والحاصل ان حمران عن عثمان حديثين فى هذا احدهما مقيد بترك
حديث النفس وذكر فى صلاة ركعتين مطلقا غير مقيد بالمكتوبة والاخر فيه
صلاة المكتوبة فى الجماعة او فى المسجد من غير تقييد بترك حديث النفس قوله
قال وقال النبى صلى الله عليه وسلم لا تغتروا قدمت شرحه فى الطهارة وحاصله
لا تحملوا الغفران على عمومه فى جميع الذنوب فتسترسلوا فى الذنوب اتكالا
على غفرانها بالصلاة فان الصلاة التى تكفر الذنوب هى المقبولة ولا اطلاع لاحد
عليه وظهر لى جواب آخر وهو ان المكفر بالصلاة هى الصغاير فلا تغتروا واقتصروا
الكبيرة بناء على تكفير الذنوب بالصلاة فانه خاص بالصغاير اولا تستكثروا
من الصغاير فانها بالاصرار تعطى حكم الكبيرة فلا يكفرها ما يكفر الصغيرة او ان
ذلك خاص باهل الطاعة فلا تناله من هو متلبس فى المعصية والله اعلم قوله باب
ذهاب الصالحين اى موتهم قوله ويقال الذهاب المطر ثبت هذا فى رواية السرخسى
وحده ومراده ان لفظ الذهاب مشترك على المضى وعلى المطر وقال بعض اهل اللغة
الذهاب الامطار اللينة وهو جمع ذهبة بكسر اوله وسكون ثانيه قوله حدثنى
كعب بن حماد هو من قدماء شيوخه وقد اخرج عنه بواسطة فى كتاب الحيض قوله
عن بيان بموحدة ثم تحتانية خفيفة وهو ابن بشر وقيس هو ابن ابى حازم ومرداس
الاسلمى هو ابن مالك زاد الاسماعيلى رجل من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وهى
عنده فى رواية محمد بن فضيل عن بيان وتقدم من وجه اخر فى غزوة الحديبية
من كتاب المغازى انه كان من اصحاب الشجرة اى الذين بايعوا بيعة الرضوان وذكر
مسلم فى الوجدان وتبعه جماعة ممن صنف فيهم انه لم يرو عنه الا قيس بن ابى حازم
ووقع فى التهذيب للمزى فى ترجمة مرداس هذا انه روى عنه زياد بن علاقة ايضا
وتعقب بانه مرداس اخر افرده ابو على بن السكن فى الصحابة عن مرداس بن مالك وقال

انه



مرداس بن عروة وممن فرق بينهما البخارى والرازى والبستى ورجحه ابن السكن
قوله ذهب الصالحون الاول فالاول فى رواية عبد الواحد بن غياث عن ابى عوانة
عند الاسماعيلى يقبض بدل يذهب والمراد قبض ارواحهم وعنده من رواية خالد
الطحان عن بيان يذهب الصالحون اسلافا فاسلافا ويقبض الصالحون الاول فالاول والثانية
تفسير للاولى قوله وسبقى حثالة او حفالة هو شك هل هى بالفا المثلثة او بالفا
والحاء مهملة فى الحالين ووقع فى رواية عبد الواحد حثالة بالمثلثة جزما قوله
كحثالة الشعير او التمر كحثل الشك وكحثل التنويع ووقع فى رواية عبد الواحد
كحثالة الشعير فقط وفى رواية حتى لا يبقى الا مثل حثالة التمر والشعير زاد غير
ابى ذر من رواة البخارى قال ابو عبد الله وهو البخارى حثالة وحفالة يعنى انهما
بمعنى واحد وقال الخطابى الحفالة بالفا وبالمثلثة الردى من كل شئ وقيل آخر ما بقى
من الشعير والتمر وارداه وقال ابن التين الحفالة سقط الناس واصل ما يتساقط
من قشور التمر والشعير وغيرهما وقال الداودى ما يسقط من الشعير عند الغربلة
ويبقى من التمر جدا لا كل وجدت لهذا الحديث شاهدا من رواية الفزارية
امرأة عمر بلفظ تذهبون الخير فالخير حتى لا يبقى منكم الا حثالة كحثالة التمر
يمر بعضهم على بعض فلا يجد احدا يعينه ويأتى الحديث فى الرقاق من وجه اخر
فيه تصريح برفعه لكن له حكم المرفوع قوله لا ابالهم الله باله قال الخطابى
اى لا رفع لهم قدرا ولا يقيم لهم وزنا يقال ما باليت بفلان وما باليت به مبالاة وبالية
وبالة وقال غيره اصل باله بالية فحذفت الياء تخفيفا وتعقب قول الخطابى
بان باليه ليس مصدرا لما باليت وانما هو اسم مصدره وقال ابو الحسن القابسى
سمعته فى الوقف باله ولا ادرى كيف هو فى الدرج والاصل باليته بالاة فحذفت
الالف حذفت فى الوقف قال وتعقبه ابن التين بانه لم يسمع فى مصدره بالاه
قال ولو علم القابسى ما نقله الخطابى ان باله مصدر لما احتاج الى هذا التكلف
قلت تقدم فى المغازى من رواية عيسى بن يونس عن بيان بلفظ لا يعبأ الله
بهم شيأ وفى رواية عبد الواحد لا يبالى الله عنهم وكذا فى رواية خالد الطحان
وعن هذا بمعنى البالية قال ما باليت به وما باليت عنه وقوله يعبأ بالمهملة الساكنة
والموحدة مهموز اى لا يبالى واصله من العبء بالكسر ثم الموحدة مهموز وهو الثقل
فكان معنى لا يعبأ به انه لا وزن له عنده ووقع فى آخر حديث الفزارية المذكور
آنفا على اولئك تقوم الساعة قال ابن بطال فى الحديث ان موت الصالحين من
اشراط الساعة وفيه الندب الى الاقتداء باهل الخير والتحذير من مخالفتهم خشية

ان يصير من خالفهم ممن لا تعبأ الله به وفيه انه يجوز انقراض اهل الخير في اخر الزمان
حتى لا يبقى الا اهل الشر واستدل به على جواز خلو الارض من عالم حتى لا يبقى الا اهل
الجهل صرفا ويؤيده الحديث الاتي في الفتن حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤسا
جهالا وسياتي بسط القول في هذه المسئلة هناك ان شاء الله تعالى **تنبيه**
وقع في نسخة الصغاني هنا قال ابو عبد الله حفاله وحثاله الى انها رويت
بالقاف وبالمثلثة وهما بمعنى واحد **قوله باب** ما يتقى من فتنة المال وفتنة
والقاف **قوله** من فتنة المال اى للدلالة به **قوله** وقول الله عز وجل انما
اموالكم واولادكم فتنة اى تشغل البال عن القيام بالطاعة وكانه اشار بذلك
الى ما اخرجه الترمذي وابن حبان والحاكم وصححوه من حديث كعب بن عياض سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل امة فتنة وفتنة امتي المال
وله شاهد مرسل عند سعيد بن منصور عن جبير بن نفير مثله وزاد
ولو سيل لابن ادم مال لتمنى اليه ثالثا الحديث وهو تظهر المناسبة جدا
وقوله سيل بكسر المهملة بعدها تحتانية ساكنة ثم لام على البناء للمجهول
يقال سال الوادي اذا جرى ماوه واما الفتنة بالولد فورد فيه ما اخرجه احمد
واصحاب السنن وصححه ابن خزيمة وابن حبان من حديث بريدة قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يخطب فجاء الحسن والحسين عليهما قميصان احمران
يعثران فنزل عن المنبر فحملهما فوضعهما بين يديه ثم قال صدق الله ورسوله
انما اموالكم واولادكم فتنة الحديث وظاهر الحديث ان قطع الخطبة والنزول
لها فتنة دعي اليها محبة الولد فيكون مرجوحا والجواب ان ذلك انما هو في حق غيره
واما فعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فهو لبيان الجواز فيكون في حقه راجحا
ولا يلزم من فعل الشيء لبيان الجواز فيكون في حقه راجحا ان لا يكون الاولى تركه
فعله فقيه تنبيه على ان الفتنة بالولد مراتب وان هذا من ادناها وقد جر
الى ما فوقه فيحذر وذكر المصنف في الباب احاديث الاول **قوله** حدثني يحيى بن
يوسف هو الزمي بكسر الزاي وتشديد الميم ويقال له ابن ابي كريمة فقيل هي كنية
ابيه وقيل هو جده واسمه كنيته اخرج عنه البخاري بغير واسطة في الصحيح
واخرج عنه خارج الصحيح بواسطة **قوله** اخبرني ابو بكر بن عياش بمهملة وتحتانية
ثقيلة ثم معجمة وقع في رواية غير ابي ذر حدثنا **قوله** عن ابي حصين بمهملتين بفتح
اوله هو عثمان بن عاصم وفي رواية غير ابي ذر ايضا حدثنا **قوله** قال النبي صلى الله
وسلم في رواية للاسماعيلي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الاسماعيلي وافق ابا بكر على

وادبان من م

رفعه شريك القاضي وقيس بن الربيع عن ابي حصين وخالفهم اسرائيل فرواه عن ابي
حصين موقوفا قلت اسرائيل اثبت منهم ولكن اجتماع الجماعة يقاوم ذلك
وحينئذ تتم المعارضة بين الرفع والوقف فيكون الحكم للرفع والله اعلم وقد تقدم
هذا الحديث سندا ومتنا في باب الحراسة في الغزو من كتاب الجهاد وهو من نوادر
ما وقع في هذا الجامع الصحيح **قوله** تعس بكسر العين المهملة وبجوز الفتح اي سقط
والمراد هنا هلك وقال ابن الانباري التعس الشر قال تعالى فتعسا لهم اراد الزمهم
الشر وقيل التعس البعد اي بعدا لهم وقال غيره قولهم تعسا لفلان نقيض قولهم
لعا له فتعسا دعا عليه بالعثرة ولعا دعا له بالانتعاش **قوله** عبد الدينار
اي طالبه الحريص على جمعه القائم على حفظه فكانه لذلك خادمه وعبده قال
الطيبي قيل خص العبد بالذكر لتبوذن بانغماسه في محبة الدنيا وشهواتها
كالاسير الذي لا يجد خلاصا ولم يقل مالك الدنيا ولا جامع الدينار لان المذموم
من الملك والجمع الزيادة على قدر الحاجة وقوله ان اعطي الخ يوذن بشدة
الحرص على ذلك وقال غيره جعله عبدا لها لشغفه وحرصه فمن كان عبدا لهواه
لم يصدق في حقه اياك نعبد فلا يكون من اتصف بذلك صدقا **قوله** والقطيفة
هي الثوب الذي له خمل والخميصة الكساء المربع وقد تقدم الحديث في كتاب الجهاد
من رواية عبد الله بن دينار عن ابي صالح بلفظ تعس عبد الدينار وعبد الدرهم
وعبد الخميصة تعس وانتكس واذا شيك فلا انتقش وقوله وانتكس اي
عاوده المرض فعلى ما تقدم من تفسير التعس بالسقوط يكون المراد انه اذا
قام من سقطته عاوده السقوط ويحتمل ان يكون المعنى بانتكس بعد تعس انقلب
على راسه بعد ان سقط ثم وجدته في شرح الطيبي قال في قوله تعس وانتكس
فيه الترقي في الدعاء عليه لانه اذا تعس انكب على وجهه فاذا انتكس انقلب
على راسه وقيل التعس اكثر على الوجه والنكس اكثر على الراس وقوله في الرواية
المذكورة واذا شيك بكسر المعجمة بعدها تحتانية ساكنة ثم كاف اي اذا دخلت
فيه شوكة لم يجد من يخرجها بالمنقاش وهو معنى قوله فلا انتقش ويحتمل ان يريد
لم يقدر الطبيب ان يخرجها وفيه اشارة الى الدعاء عليه بما يثبطه عن السعي والحركة
وسوغ الدعاء عليه كونه قصر عمله على جمع الدنيا واشتغل بها عن الذي امر به
من التشاغل بالواجبات والمندوبات قال الطيبي وانما خص انتقاش الشوكة
بالذكر لانه اسهل ما يتصور من المعاونة فاذا انتفى ذلك لاسهل انتفى ما فوقه
بطريق الاولى **قوله** ان اعطي بضم اوله **قوله** وان لم يعط لم يرض وقع من وجه اخر عن ابي بكر

ابن عباس عند ابن ماجة والاسماعيلي بلفظ الوفاء عوض الرضى واحد بما ملزوم للاخر غالبا
الحديث الثاني قوله عن عطا هو ابن ابي رباح وصرح في الرواية الثانية بسماع ابن جريج
له من عطا وهذا هو الحكمة في ايراده الاسناد النازل عقب العالي اذ بينه وبين ابن جريج في الاول
راو واحد وفي الثاني اثنان وفي السند الثاني ايضا فايدة اخرى وهي الزيادة في اخر ومحمد
في الثاني هو ابن سلام وقد نسبه في رواية ابي زيد المروزي كذلك ومخلد بفتح الميم واللام
بينهما خاء معجمة قوله سمعت نبي الله صلى الله عليه وسلم هذا من الاحاديث التي صرح فيها
ابن عباس بسماعه من النبي صلى الله عليه وسلم وهي قليلة بالنسبة لمرويه عنه فانه
احد المكثرين ومع ذلك فتحمله كان اكثر عن اكابر الصحابة قوله لو كان لابن ادم واديا ان
من مال الخ تقدم في الرواية الثانية لوان لابن ادم واديا مالا لاحب ان له اليه مثله
ونحوه في حديث انس في الباب وجمع بثنى الامر في الباب ايضا ومثله في مرسل
جبير بن نفير الذي قدمته وفي حديث ابي الذي سأذكره وقوله من مال فسر في حديث
ابن الزبير بقوله من ذهب ومثله في حديث انس في الباب وفي حديث زيد بن ارقم
عند احمد وزاد وفضة واوله مثل لفظ رواية ابن عباس الاولى ولفظه عند ابي
عبيد في فضايل القرآن كنا نقرأ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان
لابن ادم واديان من ذهب وفضة لابتغى الثالث وله من حديث جابر بلفظ لو كان
لابن آدم وادي نخل وقوله لابتغى بالغين المعجمة هو افتعل بمعنى الطلب ومثله
في حديث زيد بن ارقم وفي الرواية الثانية احب وكذا في حديث انس وقال في
حديث انس لتمنى مثله ثم تمنى مثله حتى يتمنى اودية قوله ولا يملا جوف ابن ادم
في رواية حجاج بن محمد عن ابن جريج عند الاسماعيلي نفس بدل جوف وفي حديث
جابر كالاول وفي مرسل جبير بن نفير ولا يشبع بضم اوله جوف وفي حديث ابن
الزبير ولا يسد جوف وفي الرواية الثانية ولا يملا عين وفي حديث انس فيه
ولا يملا فاه ومثله في حديث ابي واقد عند احمد وله في حديث يزيد بن ارقم ولا يملا
بطن قال الكرماني ليس المراد الحقيقة في عضو بعينه بقرينة عدم الانحصار
في التراب اذ غيره يملاه ايضا بل هو كناية عن الموت لانه مستلزم للامتلاء فكانه
قال لا يشبع من الدنيا حتى يموت فالغرض من العبارات كلها واحد وهي من التفنن
في العبارة قلت وهذا حسن فيما اذا اختلفت مخارج الحديث واما اذا
اتحدت فهو من تصرف الرواة ثم نسبة الامتلاء للجوف واضحة والبطن بمعناه
واما النفس فعبر بها عن الذات واطلق الذات واراد البطن من اطلاق الكل
واراده البعض واما النسبة الى الفم فلكونه الطريق الى الوصول للجوف وتكمل

في الباب ح

ان يكون

ان يكون المراد بالنفس العين واما العين فلانها الاصل في الطلب لانه يرى ما يعجبه
فيطلبه ليجوزه اليه وضعف البطن في اكثر الروايات لان اكثر ما يطلب المال
لتحصيل المستلذات واكثرها تكرارا للاكل والشرب وقال الطيبي وقع قوله ولا
يملا الى اخره موقع التذييل والتقرير للكلام السابق كانه قيل ولا يشبع من خلق
من التراب الا بالتراب ويحتمل ان يكون الحكمة في ذكر التراب دون غيره ان المرء
لا ينقض طمعه حتى يموت فاذا مات كان من شانه ان يدفن فاذا دفن صب عليه التراب
فملا جوفه وفاه وعينيه ولم يبق منه موضع يحتاج الى تراب غيره قوله
في الطريق الثانية لابن عباس ويتوب الله على من تاب اي ان الله يقبل التوبة
من الكريص كما يقبلها من غيره قيل وفيه اشارة الى ذم الاستكثار من جمع المال
وتمني ذلك والحرص عليه للاشارة الى ان الذي يترك ذلك يطلق عليه انه تاب ويحتمل
ان يكون تاب بالمعنى اللغوي وهو مطلق الرجوع عن ذلك الفعل والتمني وقال الطيبي
يمكن ان يكون معناه ان الادمي مجبول على حب المال وانه لا يشبع من جمعه الا من
عصمه الله تعالى ووفقه لازالة هذه الجبلة عن نفسه وقليل ما هم فوضع
ويتوب موضعه اشعارا بان هذه الجبلة مذمومة جارية مجرى الذنب وان
ازالتها ممكنة بتوفيق الله وتسديده والى ذلك الاشارة بقوله تعالى ومن
يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ففي اضافة الشح الى النفس دلالة على انه
غريزية فيها وفي قوله ومن يوق اشارة الى امكان ازالة ذلك ثم رتب الفلاح على
ذلك قال وبهذا المناسبة ايضا من ذكر التراب فان فيه اشارة الى ان الادمي خلق
من التراب ومن طبعه القبض والبيس وان ازالته ممكنة بان يمطر الله عليه
ما يصلحه حتى يثمر الخلال الزكية والخصال المرضية قال تعالى والبلد الطيب
يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا فوقع قوله ويتوب الله الى
اخره موقع الاستدراك اي ان ذلك العسر الصعب يمكن ان يصير يسيرا على من
ييسره الله تعالى عليه قوله قال ابن عباس فلا ادري من القرآن هو ام لا يعني
الحديث المذكور سياتي بيان ذلك في الكلام على حديث ابي قوله قال وسمعت ابن الزبير
القايل هو عطا وهو متصل بالسند المذكور وقوله على المنبر بين في الرواية
التي بعدها انه منبر مكة وقوله فذكر اشارة الى الحديث وظاهره انه باللفظ
المذكور بدون زيادة ابن عباس الحديث الثالث قوله عبد الرحمن بن سليمان
ابن الغسيل اي غسيل الملايكة وهو حنظلة بن ابي عامر الاوسي وهو جد سليمان
المذكور لامه ابن عبد الله بن حنظلة ولعبد الله صحبة وهو من صغار الصحابة

وقتل يوم الحرة وكان الامير على طايفة الانصار يومئذ وابوه استشهد بأحد
وهو من كبار الصحابة وابوه ابو عامر يعرف بالراهب وهو الذي بنى مسجد الضرار
بسببه ونزل فيه القرآن وعبد الرحمن محدود في صغار التابعين لانه لقي بعض صغار
الصحابة وهذا الاسناد من اعلا ما في صحيح البخاري لانه في حكم الثلاثيات وان كان
رباعيا وعباس ابن سهل بن سعد هو ولد الصحابي المشهور الحديث الرابع قوله
عبد العزيز هو الاوسي وصالح هو ابن كيسان وابن شهاب هو الزهري قوله احب ان يكون
كذا وقع بغير لام وهو جايز تقدم من رواية ابن عباس بلفظ لاحب الحديث الخامس
قوله وقال لنا ابو الوليد هو الطيالسي هشام بن عبد الملك وشيخه حماد بن سلمة
لم يعدوه في من اخرج له البخاري موصولا بل على المزي على هذا السند في الاطراف علامة
التعليق وكذا رقم لحماد بن سلمة في التهذيب علامة التعليق ولم ينبه على هذا
الموضع وهو مصير منه الى استوا قال فلان وقال لنا فلان وليس بجيد لان قوله
قال لنا ظاهر في الوصل وان كان بعضهم قال انه للاجازة او المناولة او المذاكرة
فكل ذلك في حكم الموصول وان كان التصريح بالتحديث اسند اتصالا والذي ظهر لي بالاستقرا
من صنيع البخاري انه لا ياتي بهذه الصيغة الا اذا كان المتن ليس على شرطه في اصل
موضوع كتابه بان يكون ظاهره الوقف او في السند من ليس على شرطه في الاحتجاج
فمن امثلة الاول قوله في كتاب النكاح في باب ما يحل من النساء وما يحرم قال لنا احمد
ابن حنبل ما كنى بن سعيد هو القطان فذكر عن ابن عباس قال حرم من النسب سبع
ومن الصهر سبع الحديث فهذا من كلام ابن عباس وهو موقوف وان كان يمكن ان
يتلمح له ما يلحقه بالمرفوع ومن امثلة الثاني قوله في المزارعة قال لنا مسلم بن ابرهيم
ما ابان العطار فذكر حديث انس لا يغرس مسلم غرسا الحديث فابان ليس على شرطه كحماد
ابن سلمة وعبر في التخريج لكل منهما بهذه الصيغة لذلك وقد علق عنهما اشياخ
الواسطة بينه وبينه وذلك تعليق ظاهر وهو اظهر في كونه لم يسقه مساق
الاحتجاج من هذه الصيغة المذكورة هنا لكن السر فيه ما ذكرت وامثلة ذلك
في الكتاب كثيرة تظهر لمن تتبعه قوله عن ثابت هو البناني ويقال ان حماد بن سلمة
كان اثبت الناس في ثابت وقد اكثر مسلم من تخريج ذلك محتجا به ولم يكثر في الاحتجاج
بحماد بن سلمة كما كتاره في احتجاجه بهذه النسخة قوله عن ابي هو ابن كعب وهذا
من رواية صحابي عن صحابي وان كان ابي اكبر من انس قوله كنا نرى بضم النون اوله
اي نظن وكون فتحها من الرأي اي تعتقد قوله هذا لم يبين ما اشار اليه بقوله هذا
وقد بينه الاسماعيلي من طريق موسى بن اسماعيل عن حماد بن سلمة ولفظه كنا نرى هذا

الحديث من القرآن لو ان لابن آدم واديين من مال لتمنى واديا ثالثا الحديث دون قوله
وتوب الى اخره قوله حتى نزلت الهاكم التكاثر زاد في رواية موسى بن اسماعيل الى اخر
السورة وللاسماعيلي ايضا من طريق عفان ومن طريق احمد بن اسحق الحضرمي قالا ثنا حماد
ابن سلمة فذكر مثله واوله كنا نرى ان هذا من القرآن الى اخره تنبيه هكذا وقع حديث
ابي بن كعب من رواية ثابت عن انس عنه معدودا على رواية ابن شهاب عن انس في هذا
الباب عند ابي ذر وعكس ذلك غيره وهو الاشبه قال ابن بطال وغيره قوله الهاكم التكاثر
خرج على لفظ الخطاب لان الله فطر الناس على حب المال والولد فلهم رغبة في الاستكثار
من ذلك ومن لازم ذلك الغفلة عن القيام بما امروا به حتى يفجأهم الموت وفي احاديث
الباب ذم الحرص والشح ومن ثم آثر اكثر السلف التقلل من الدنيا والقناعة باليسير
والرضى بالكفاف ووجه ظنهم ان الحديث المذكور من القرآن ما تضمنه من ذم الحرص
على الاستكثار من جمع المال والتقريع بالموت الذي يقطع ذلك ولا بد لكل احد منه
فلما نزلت هذه السورة وتضمنت معنى ذلك مع الزيادة عليه علموا ان الاول من كلام
النبي صلى الله عليه وسلم وقد نرجح بعضهم على انه كان قرانا ونسخت تلاوته لما
نزلت الهاكم التكاثر فاستمرت تلاوتها وكانت ناسخة للتلاوة ذلك واما الحكم فيه
والمعنى فلم ينسخ اذ نسخ التلاوة لا يستلزم المعارضة بين الناسخ والمنسوخ كنسخ
الحكم الاول اولى وليس ذلك من النسخ في شيء قلت يؤيد ما رده ما اخرجه الترمذي
من طريق زر بن حبيش عن ابي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ان الله
امرني ان اقرأ عليك القرآن فقرأ عليه لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب قال وقرأ
فيها ان الدين عند الله الحنيفية المسمحة الحديث وفيه وقرأ عليه لو ان لابن ادم
واديا من مال الحديث وفيه ويتوب الله على من تاب وسنده جيد واجمع بينه وبين
حديث انس عن ابي المذكور انفا انه يحتمل ان يكون ابي لما قرأ عليه النبي صلى الله عليه وسلم
لم يكن وكان هذا الكلام في اخر ما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم احتمل عنده ان يكون بقية
السورة واحتمل ان يكون من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ولم يتهيأ له ان يستفصل النبي
صلى الله عليه وسلم عن ذلك حتى نزلت الهاكم التكاثر فلم ينتف الاحتمال ومنه ما وقع
عند احمد وابي عبيد في فضايل القرآن من حديث ابي واقد الليثي قال كنا نأتي النبي
صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه فيحدثنا فقال لنا ذات يوم ان الله قال انا انزلنا المال
لاقام الصلاة وايتاء الزكاة ولو كان لابن آدم واد لاحب ان يكون له ثان الحديث
بتمامه وهذا يحتمل ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم اخبر به عن الله تعالى على انه من
القرآن ويحتمل ان يكون من الاحاديث القدسية والله اعلم وعلى الاول فهو مما نسخت تلاوته

جزما وان كان حكمه مستمرا ويؤيد هذا الاحتمال ما اخرج ابو عبيد في فضائل القرآن من
حديث ابي موسى قال قرأت سورة كنا نشبهها في طولها وشدتها ببراءة فنسيت اسمها وحفظت منها
من مال لتمنى واديا ثالثا الحديث ومن حديث جابر كنا نقرأ ان لابن آدم ملء واد مالا
لاحب اليه مثله الحديث **قوله باب** قول النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا
المال خضرة حلوة تقدم شرحه قريبا في باب ما يكره من زهرة الدنيا في شرح حديث
ابي سعيد الخدري **قوله** وقوله تعالى زين للناس حب الشهوات الآية وللاسماعيلي
مثل ابي درواد الى قوله ذلك متاع الحياة الدنيا وساق ذلك كله في رواية كريمة وقوله
زين قيل الحكمة في ترك الافصاح بالذي زين ان يتناول اللفظ جميع من يصح نسبة التزيين
اليه وان كان العلم احاط بانه سبحانه وتعالى هو الفاعل بالحقيقة فهو الذي اوجد
الدنيا وما فيها وهيأها للانتفاع وجعل القلوب مائلة اليها والى ذلك الاشارة بالتزيين
لمدخل فيه حديث النفس ووسوسة الشيطان فنسبة ذلك الى الله تعالى باعتبار
الخلق والتقدير والتهيئة ونسبة ذلك للشيطان باعتبار ما اقدره الله عليه
من التسليط على الادمي بالوسوسة الناشئ عنها حديث النفس وقال ابن التين بدأ
في الاية بالنساء لانهن اشد الاشياء فتنة للرجال ومنه حديث ما تركت بعدي فتنة
اضر على الرجال من النساء قال وهنى تزيينها اعجاب الرجال بها وطواعيتها والقناطير
جمع قنطار واختلف في تقديره فقيل سبعون الف دينار وقيل سبعة الاف
دينار وقيل مائة وعشرون رطلا وقيل مائة رطل وقيل الف مثقال وقيل الف
وماتا اوقية وقيل الشيء الكثير ماخوذ من عقد الشيء واحكامه وقال ابن عطية
القول الاخير قبل هذا اصح الاقوال لكن تختلف القناطير في البلاد باختلاف في
قدر الاوقية **قوله** وقال عمر اللهم انا لا نستطيع الا ان نفرح بما زينته لنا اللهم
اني اسالك ان انفقه في حقه سقط هذا التعليق في رواية ابي زيد المروزي
وفي هذا الاثر اشارة الى ان فاعل التزيين المذكور في الاية هو الله وان تزيين
ذلك بمعنى تحسينه في قلوب بني آدم وانهم جبلوا على ذلك لكن منهم من استمر على ما
طبع عليه من ذلك وانهمك وهو المذموم ومنهم من راعى فيه الامر والنهي ووقف عند
ما حد له من ذلك وذلك بمجاهدة نفسه بتوفيق الله تعالى له فهذا لم يتناوله الذم
ومنهم من ارتقى عن ذلك فزهد فيه بعد ان قدر عليه واعرض عنه مع اقباله عليه
وتمكنه منه فهذا هو المحمود والى ذلك الاشارة بقول عمر اللهم اني اسالك ان انفقه
في حقه واثره هذا وصله الدارقطني في غرائب مالك من طريق اسماعيل بن ابي اويس عن
مالك عن يحيى بن سعيد هو الانصاري ان عمر بن الخطاب اتي بمال من المشرق فقال له رجل كسرى

في اول حديث الباب
حب النساء والبنين الاية
كذا الى هنا في رواية ابي زيد
المروزي وحده

فامر به فصبت وغطي ثم دعا الناس فاجتمعوا ثم امر به فكشف عنه فاذا على كثير
وجوهر ومتاع فبكا عمر وحمد الله عز وجل فقالوا له ما يبكيك يا امير المؤمنين
هذه غنائم غنمها الله لنا ونزعها من اهلها فقال ما فتح من هذا على قوم الا سفكوا
دمائهم واستحلوا حرمتهم قال فحدثني زيد بن اسلم انه بقي من ذلك المال منا طق وخواتم
فرفع فقال له عبد الله بن ارقم حتى متى تحبسه لا تقسمه قال بلى اذا رايتني فارغا
فاذني به فلما راه فارغا بسط شيأ في حش نخلة ثم جاء به في مكتل فصبه فكانه
استكثره ثم قال اللهم انت قلت زين للناس حب الشهوات فتلى الاية حتى فرغ منها
ثم قال لا نستطيع الان نحبة ما زينت لنا فقني شره وارزقني ان انفقه في حقك فما
قام حتى ما بقي منه شيء واخرجه ايضا من طريق عبد العزيز بن كعب المدني عن مالك عن زيد
ابن اسلم عن ابيه نحوه وهذا موصول لكن في سنده الى عبد العزيز ضعف وقال بعد قوله
واستحلوا حرمتهم وقطعوا ارحامهم فما رام حتى قسمه وبقيت منه قطع وقال
بعد قوله لا نستطيع الان يتزين لنا ما زينت لنا والباقي نحوه وزاد في اخره فصبه
اخرى **قوله** سفيان هو ابن عيينة **قوله** ثم قال ان هذا المال ربما قال سفيان قال لي
حكيم ان هذا المال فاعل قال اولا هو النبي صلى الله عليه وسلم والقائل ربما هو علي
ابن المديني راويه عن سفيان والقائل قال لي هو حكيم بن حزام صحابي الحديث المذكور
وحكيم بالرفع بغير تنوين منادى مفرد حذف منه حرف النداء وظاهر السياق
ان حكيما قال لسفيان وليس كذلك لانه لم يدركه فان بين وفاة حكيم ومولد سفيان
نحو الخمسين سنة ولهذا لا يقرأ حكيم بالتنوين وانما المراد ان سفيان رواه مرة
بلفظ ثم قال اي النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا المال ومرة بلفظ ثم قال لي يا حكيم
ان هذا المال الى اخره وقد وقع باثبات حرف النداء في معظم الروايات وانما سقط
من رواية ابي زيد المروزي وقد تقدم شرح قوله فمن اخذه بطيب نفس الى اخره
في باب الاستعفاف عن المسالة من كتاب الزكاة وتقدم شرح قوله في اخره واليد
العليا خير من اليد السفلى في باب لا صدقة الا عن ظهر غنى من كتاب الزكاة ايضا
وقوله بورك له فيه زاد الاسماعيلي من رواية ابرهيم بن سعد عن سفيان بسنده
ونفقه وابرهيم كان احد الحفاظ وفيه مقال **قوله باب** ما قدم من
ماله فهو له الضمير للانسان المكلف وحذف للعلم به وان لم يجر له ذكر **قوله** عمر
ابن حفص اي ابن غياث وعبد الله هو ابن مسعود ورجال السند كلهم كوفيون **قوله**
ايكم مال وارثه احب اليه من ماله اي ان الذي خلفه الانسان من المال وان كان هو في
الحال منسوبا اليه فانه باعتبار انتقاله الى وارثه يكون منسوبا للوارث فنسبته

للمالك في حياته حقيقية ونسبته للوارث في حياة المورث مجازية ومن بعد موته
قوله فان ماله ما قدم اي هو الذي يضاف اليه في الحياة وبعد الموت بخلاف المال
الذي خلفه وقد اخرجه سعيد بن منصور عن ابي معاوية عن الاعمش به سندا ومتنا
وزاد في اخره ما تعدون الصرعة فيكم الحديث وزاد فيه ايضا ما تعدون الرقوب
فيكم الحديث قال ابن بطال وغيره فيه التحريض على تقديم ما يمكن تقديمه من المال
في وجوه البر والقربة لينفع في الاخرة فان كل شيء يخلفه المورث يصير ملكا
للوارث فان عمل فيه بطاعة الله اختص بثواب ذلك وكان ذلك الذي فات في جمعه
ومنعه وان عمل فيه بمعصية الله فذاك ابعد لما لكه الاول من الانتفاع به ان سلم من
تبعته ولا يعارضه قوله صلى الله عليه وسلم لسعد انك ان تذر ورثتك اغنياء خير
من ان تذرهم عالة لان حديث سعد محمول على من يتصدق في صحته ونحوه قوله
باب المكثرون هم المقلون كذا للاكثر وللكشميهني الاقلون وقد
ورد الحديث باللفظين ووقع في رواية المحرر عن ابي در الاخسرون بدل الاقلون
وهو بمعناه بناء على ان المراد بالقلة في الحديث قلة الثواب وكل من قل ثوابه فهو خاسر
بالنسبة لمن كثر ثوابه **قوله** وقوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الايتان
كذا لابي در وفي رواية ابي زيد بعد قوله زينتها نوف اليهم اعمالهم فيها الاية ومثله
للاسماعيلي لكن قال الى قوله وباطل ما كانوا يعملون ولم يقل الاية وساق الايتين
في رواية الاصيلي وكريمة واختلف في الاية فقيل هي على عمومها في الكفار ومن
تراءى بعمله من المسلمين وقد استشهد بها معوية لصحة الحديث الذي حدث به ابو
هريرة مرفوعا في المجاهد والقاري والمتصدق وقوله تعالى لكل منهم انما عملته
ليقال فقد قيل فبكا معوية لما سمع هذا الحديث ثم تلا هذه الاية اخرجه
الترمذي مطولا واصله عند مسلم وقيل بل هي في حق الكفار خاصة بدليل الحصر
في قوله في الاية التي تليها اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار والمومن في اكلة
مآله الى الجنة بالشفاعة او مطلق العفو والوعيد في الاية بالنار واحباط
العمل وبطلانه انما هو للكافر واجيب عن ذلك بان الوعيد بالنسبة الى ذلك العمل
الذي وقع الرياء به فقط فيجازى فاعله بذلك الا ان يعفو الله عنه وليس المراد
احباط جميع اعماله الصالحة التي لم يقع فيها رياء والحاصل ان من اراد بعمله ثواب الدنيا
عجل له وجوزي في الاخرة بالعذاب لتجريده قصده الى الدنيا واعراضه عن الاخرة
وقيل نزلت في المجاهدين خاصة وهو ضعيف وعلى تقدير ثبوته فعمومها شامل لكل مرائي
وعموم قوله نوف اليهم اعمالهم فيها اي في الدنيا مخصوص بمن لم يقدر الله له ذلك لقوله

تعالى

تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد فعلى هذا التقييد يحمل ذلك
المطلق وكذا تقييد مطلق قوله من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان
يريد حرث الدنيا نوته منها وما له في الاخرة من نصيب وبهذا يندفع اشكال من قال
قد يوجد بعض الكفار مقترا عليه في الدنيا غير موسع عليه من المال او من الصحة
او من طول العمر بل قد يوجد من هو بعكس ذلك من جميع ذلك كمن قيل في حقه خسر
الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين ومناسبة ذكر الاية في الباب كدليه
ان في الحديث اشارة الى ان الوعيد الذي فيه محمول على التائبين في حق من وقع له
ذلك من المسلمين لاعلى التابيد لدلالة الحديث على ان مرتكب جنس الكبيرة من المسلمين
يدخل الجنة وليس فيه ما ينفي انه قد يعذب قبل ذلك كما انه ليس في الاية ما ينفي
انه قد يدخل الجنة بعد التعذيب على معصية الرياء **قوله** ساجر هو ابن عبد الحميد
وقد روى جرير بن حازم هذا الحديث لكن عن الاعمش عن زيد بن وهب كما سياتي بيانه
لكن قتيبة لم يدركه ابن حازم وعبد العزيز بن رفيع بفا وموحدة مصغر مكي
سكن الكوفة وهو من صغار التابعين لقي بعض الصحابة كانس **قوله** عن ابي در
في رواية الاعمش الماضية في الاستيذان عن زيد بن وهب حدثنا والده ابو در
بالربذة بفتح الراء والموحدة بعدها معجمة مكان معروف من عمل المدينة النبوية
بينهما ثلاث مراحل من طريق العراق سكنه ابو در بامر عثمان وسياتي في خلافته
وقد تقدم بيان سبب ذلك في كتاب الزكاة **قوله** خرجت ليلة من الليالي فاذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي وحده ليس معه انسان هو تاكيد لقوله
وحده ويحتمل ان يكون لرفع توهم ان لا يكون معه احد من غير جنس الانسان
من ملك او جني وفي رواية الاعمش عن زيد بن وهب عنه كنت امشي مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في حرة المدينة عشاء فافادت تعيين الزمان والمكان
والحرة مكان معروف بالمدينة من الجانب الشمالي منها وكانت به الوقعة المشهورة
في زمن يزيد بن معوية وقيل الحرة الارض التي حجارتها سود وهو يشمل جميع جهات
المدينة لاعمارة فيها وهذا يدل على ان قوله في رواية المحرر بن سويد عن ابي در
انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو في ظل الكعبة وهو يقول هم الاخسرون
ورب الكعبة فذكر قصة المكثرون وهي قصة اخرى مختلفة الزمان والمكان
والسياق **قوله** فظننت انه يكره ان يمشي معه احد فجعلت امشي في ظل القمر اي
في المكان الذي ليس للقمر فيه ضوء ليخفى شخصه وانما استمر يمشي لاحتمال ان يطرا للنبي
صلى الله عليه وسلم حاجة فيكون قريبا منه **قوله** فالتفت فراني فقال من هذا كانه

رأى شخصه ولم يميز له **قوله** فقلت ابو ذر اى انا ابو ذر **قوله** جعلني الله فداك
في رواية ابي الاحوص في الباب بعده عن الاعمش وكذا لابي معوية عن الاعمش عند
احمد فقلت لبيك يا رسول الله وفي رواية حفص عن الاعمش كما مضى في الاستيذان
فقلت لبيك وسعديك **قوله** فقال ابا در تعال في رواية الكشميهني تعاله بها
السكت قال الداودي فايدة الوقوف على هذا السكت ان لا يقف على ساكتين
نقله ابن التين وتعقب بان ذلك غير مطرد وقد اختصر ابو زيد المروزي في روايته
سياق الحديث في هذا الباب فقال بعد قوله لبيك وسعديه اه فذكر الحديث وقال
فيه ان المكثرين هم المقلون يوم القيامة هكذا عنده وساق الباقون الحديث
بتمامه وياتي شرحه مستوفى في الباب الذي بعده **قوله** وقال النضر بن شميل
ابا شعبة عن حبيب بن ابي ثابت والاعمش وعبد العزيز بن رفيع قالوا حدثنا زيد
ابن وهب بهذا الغرض بهذا التعليق تصريح الثلاثة المذكورين بان زيد
ابن وهب حدثهم والاولان نسبا الى التدليس مع انه لو ورد من رواية شعبة بغير
تصريح لامن فيه التدليس لانه كان لا يحدث عن شيوخه الا بما لا تدليس فيه وقد
ظهرت فايدة ذلك في رواية جرير بن حازم عن الاعمش فانه زاد فيه بين الاعمش
وزيد بن وهب رجلا سماهما ذكر ذلك الدارقطني في العلل فافادت هذه الرواية
المصرحة انه من المزيد في متصل الاسانيد وقد اعترض الاسماعيلي على قوله البخاري
في هذا السند بهذا فاشار الى رواية عبد العزيز بن رفيع واقتضى ذلك ان رواية
شعبة هذه نظير روايته فقال ليس في حديث شعبة قصة المقلين
والمكثرين انما فيه قصة من مات لا يشرك بالله شيئا قال والعجب من البخاري
كيف اطلق ذلك مع سياقه موصولا من طريق حميد بن زنجويه ا النضر بن شميل عن
شعبة ولفظه ان جبريل بشرني ان من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة قلت
وان زنا وان سرق قال وان زنا وان سرق قيل لسليمان يعني الاعمش انما روى هذا الحديث
عن ابي الدرداء فقال انما سمعته عن ابي درم اخرجه من طريق معاذ ثنا شعبة
عن حبيب بن ابي ثابت وبلال والاعمش وعبد العزيز بن رفيع سمعوا زيد بن وهب
عن ابي در زاد فيه راويا وهو بلال وهو ابن مرداس الفزاري شيخ كوفي اخرج
له ابو داود وهو صدوق لا باس به وقد اخرجه ابو داود الطيالسي عن شعبة
كرواية النضر ليس فيه بلال وقد تتبع الاسماعيلي على اعتراضه المذكور جماعة منهم
مغلطاي ومن بعده والجواب عن البخاري واضح على طريقة اهل الحديث لان مراده اصل
الحديث فان الحديث المذكور في الاصل قد اشتمل على بلاثة اشياء فيجوز اطلاق الحديث

على كل واحد من الثلاثة اذا انفرد بقول البخاري بهذا اي باصل الحديث لا خصوص اللفظ
المساق فالاول من الثلاثة ما يسرني ان لي احدا ذهبا وقد رواه عن ابي در ايضا
بنحوه الاحنف ابن قيس وقد تقدم في الزكاة والنعمان الغفاري وسالم بن ابي
الجعد وسويد بن الحرث كلهم عن ابي در وروايا تهم عند احمد ورواه عن النبي صلى الله
عليه وسلم ايضا ابو هريرة وهو في اخر الباب من طريق عبيد الله بن عبد الله بن عتبة
عنه وسياتي في كتاب التمني من طريق همام واخرجه مسلم من طريق محمد بن زياد
وهو عند احمد من طريق سليمان بن يسار كلهم عن ابي هريرة كما سابينه الثاني حرث
المكثرين والمقلين وقد رواه عن ابي ذر ايضا المعرور بن سويد كما تقدمت
الاشارة اليه والنعمان الغفاري وهو عند احمد ايضا الثالث حديث من مات
لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة وفي بعض طرقه وان زنا وان سرق وقد رواه عن
ابي در ايضا ابو الاسود الدلي وقد تقدم في اللباس ورواه عن النبي صلى الله عليه
وسلم ايضا ابو هريرة كما سياتي بيانه لكن ليس فيه وان زنا وان سرق وابو الدرداء
كما تقدمت الاشارة اليه في رواية الاسماعيلي وفيه ايضا فايدة اخرى وهو
ان بعض الرواة قال عن زيد بن وهب عن ابي الدرداء فكذلك قال الاعمش لزيد
ما تقدم في رواية حفص بن غياث عنه قلت لزيد بلغني انه ابو الدرداء فافادت
رواية شعبة ان حبيبا وعبد العزيز وافقا الاعمش على انه عن زيد بن وهب
عن ابي در لا عن ابي الدرداء وهمي رواه عن زيد بن وهب عن ابي الدرداء محمد بن اسحق
فقال عن زيد بن وهب عن ابي الدرداء محمد بن اسحق فقال عن عيسى بن مالك عن زيد
ابن وهب عن ابي الدرداء اخرجه النسائي والحسن بن عبيد الله النخعي اخرجه
الطبراني من طريقه عن زيد بن وهبه عن ابي الدرداء بلفظ من مات لا يشرك بالله
شيئا دخل الجنة فقال ابو الدرداء وان زنا وان سرق قال وان زنا وان سرق فكررها
ثلاثا وفي الثالثة وان رغم انف ابي الدرداء وساذكر بقية طرقه عن ابي الدرداء
في آخر الباب الذي يليه وذكره الدارقطني في العلل فقال يشبه ان يكون القولان
صحيحين قلت وفي حديث كل منهما في بعض الطرق ما ليس في الاخر **قوله**
باب قول النبي صلى الله عليه وسلم ما يسرني ان عندي مثل احد
هذا ذهبا لم ار لفظ هذا في رواية الاكثر لكنه ثابت في لفظ الخبر الاول وذكر
فيه حديث الاول **قوله** حدثنا الحسن بن الربيع هو ابو علي البوراني بالموحدة والراء
وبعد الالف نون وابو الاحوص هو سلام بالتشديد ابن سليم **قوله** فاستقبلنا احد
في رواية عبد العزيز بن رفيع فالتفت فراني كما تقدم وقدم قصة المكثرين والمقلين

وقوله فاستقبلنا احد هو بفتح اللام واحد بالرفع على الفاعلية وفي رواية حفص
ابن غياث فاستقبلنا احدا بسكون اللام واحدا بالنصب على المفعولية قوله فقال
يا ابا در فقلت لبيك يا رسول الله زاد في رواية سالم الى الجعد ومنصور عن زيد
ابن وهب عند احمد فقال يا با در اني جبل هذا قلت احد وفي رواية الاحنف الماضية
في الزكاة يا با در انتبصر احدا قال فنظرت الى الشمس ما بقي من النهار وانا ارى ان رسولي
في حاجة له فقلت نعم الحديث قوله ما يسرني ان عندي مثل احد ذهبا يمضي علي ثالثة
وعندي منه دينار في رواية حفص بن غياث ما احب ان لي احدا ذهبا ياتي علي يوم وليلة
او ثلاث عندي منه دينار وفي رواية ابي معوية عن الاعمش عند احمد ما احب ان لي احدا
ذاك ذهبا وفي رواية ابي شهاب عن الاعمش في الاستيذان فلما ابصر احدا قال ما احب
انه تحول لي ذهبا يمكث عندي منه دينار فوق ثلاث قال ابن مالك تضمن هذا الحديث استعمال
حول بمعنى صير واعمالها عمل صار وهو استعمال صحيح خفي على اكثر النحاة وقد جاءت في هذه
الرواية مبنية لما لم يسم فاعله فرفعت اول المفعولين وهو ضمير عايد على احد ونصبت
ثانيهما وهو قوله ذهبا فصارت بمنزلة ما لم يسم فاعله جارية مجرى صار في رفع
المبتدا ونصب الخبر انتهى كلامه وقد اختلفت الفاظ هذا الحديث وهو متحد
المخرج فهو من تصرف الرواة فلا يكون حجة في اللغة ويمكن الجمع بين قوله مثل احد
وبين قوله يحول لي احد بحمل المثلية على شيء يكون وزنه من الذهب وزن احد والتحويل
على انه اذا انقلب ذهبا كان قدر وزنه ايضا وقد اختلفت الفاظ رواته عن
ابي در ايضا ففي رواية سالم ومنصور عن زيد بن وهب بعد قوله قلت احد قال والذي
نفسي بيده ما يسرني انه ذهب وطفق انفقه في سبيل الله ادع منه قيراطا
وفي رواية سويد بن الحرث عن ابي در ما يسرني ان لي احدا ذهبا اموت يوم اموت وعندي
منه دينار او نصف دينار واختلفت الفاظ الرواة ايضا في حديث ابي هريرة الثاني في حديث
الباب كما ساذكره قوله يمضي علي ثالثة اي ليلة ثالثه قيل وانما قيد بالثلاث لانه
لا يتهيا تفريق قدر احد من الذهب في اقل منه غالبا ويحكم عليه رواية يوم وليلة
فالاولى ان يقال الثلاث اقصى ما يحتاج اليه في تفرقة مثل ذلك والواحدة اقل ما
يمكن قوله الا شيا ارصده لدين اي اعده او احفظه وهذا الارصاد اعم من ان يكون
لصاحب دين غايب حتى يحضر فياخذه او لاجل وفاء دين موجل حتى يحل فيوفى ووقع في
رواية حفص وابي شهاب جميعا عن الاعمش الا دينارا بالرفع والنصب والرفع جايز
لان المستثنى منه مطلق عام والمستثنى مقيد خاص فالاتجه النصب وتوجيه الرفع ان
المستثنى منه في سياق النفي وجواب لو هنا في تقدير النفي ويجوز ان يحمل النفي الصريح في ان الا يمر

على حمل الا على الصفة وقد فسر الشيء في هذه الرواية بالدينار ووقع في رواية سويد
ابن الحرث عنا بي ذر وعندي منه دينارا او نصف دينار وفي رواية سالم ومنصور ادع
منه قيراطا قال قلت قنطارا قال قيراطا وفيه ثم قال يا با در انما الاقوال الذي هو
اقل ووقع في رواية الاحنف ما احب ان لي مثل احد ذهبا انفقه كله الا ثلاثة
دنانير فطفق هو نفي محبة حصول المال ولو مع الانفاق وليس مرادا وانما المعنى
انفي نفاق البعض مقتصرا عليه فهو يحب انفاق الكل الا ما استثنى وساير الطرق
تدل على ذلك ويويده ان في رواية سليمان بن يسار عن ابي هريرة عند احمد ما يسرني
ان احدكم هذا ذهبا انفق منه كل يوم في سبيل الله فيمر علي ثلاثة ايام وعندي
منه شيء الا شيء ارصده لدين ويحتمل ان يكون على ظاهره والمراد بالكراهة الانفاق
في خاصة نفسه لا في سبيل الله فهو محبوب قوله الا ان اقول به في عباد الله
هو استثنا بعد استثنا فيفيد الاثبات فيوخذ منه ان نفي محبة المال مقيدة
بعدم الانفاق فيلزم محبة وجوده مع الانفاق فادام الانفاق مستمرا لا يكره
وجود المال واذا انتفى الانفاق ثبتت كراهية وجود المال ولا يلزم من ذلك كراهية حصول
شيء آخر ولو كان قدر احد او اكثر مع استمرار الانفاق هكذا وهكذا وهكذا عن يمينه
وعن شماله ومن خلفه هكذا اقتصر على ثلاث وحمل على المبالغة لان العطية لمن بين يديه
هي الاصل والذي يظهر لي ان ذلك من تصرفات الرواة وان اصل الحديث مشتمل على الجهات
الاربع ثم وجدته في الجزء الثالث من المبشر انيات من رواية احمد بن ملاعب عن عمر بن حفص
ابن غياث عن ابيه بلفظ الا ان اقول به في عباد الله هكذا وهكذا وهكذا وهكذا
وارانا بيده كذا قيده باثبات الاربع وقد اخرجه المصنف في الاستيذان عن عمر بن حفص
مثله لكن اقتصر من الاربع على ثلاث واخرجه ابو نعيم من طريق سهل بن بكر عن عمر بن حفص
فاقتصر على ثنتين قوله ثم مشى ثم قال الا ان الاكثرين هم المقلون يوم القيامة في رواية
ابي شهاب في الاستقراض وفي رواية حفص في الاستيذان هم الاقلون بالمهملة في الموضعين
وفي رواية عبد العزيز بن رفيع الماضية في الباب قبله ان الاكثرين هم المقلون باللام
في الموضعين ولاحمد من رواية النعمان الغفاري عن ابي ذر ان الاكثرين الاقلون
والمراد الاكثار من المال والاقلال من ثواب الاخرة وهذا في حق من كان مكثرا ولم يتصف
بما دل عليه الاستثنا بعده من الانفاق قوله الا من قال هكذا وهكذا وهكذا عن يمينه
وعن شماله ومن خلفه في رواية ابي شهاب الا من قال بالمال هكذا وهكذا واشار ابو شهاب
بين يديه وعن يمينه وعن شماله وفي رواية ابي معوية عن الاعمش عند احمد الا من قال
هكذا وهكذا وهكذا فحثا عن يمينه وعن بين يديه وعن يساره فاشتملت هذه الروايات

قوله ثم

على الجهات الاربع وان كان كل منها اقتصر على ثلاث وقد جمعها عبد العزيز بن رفيع في روايته
ولفظه الامن اعطاه الله خيرا فنفح بنون وفاء ومهملة اى اعطى كثيرا بغير تكلف
يمينا وشمالا وبين يديه ووراءه وبقي من الجهات فوق واسفل والاعطاء من قبل كل منها
ممكن لكن حذف لتدنوه وقد فسر بعضهم الانفاق من وراء بالوصية وليس قيدا
فيه بل قد يقصد الصحيح الاخفاء لمن وراءه مما لا يغطن به من هو امامه وقوله هكذا
صفة لمصدر محذوف اى اشار اشارة مثل هذه الاشارة وقوله من خلفه بيان
للاشارة وخص ما باليمين والشمال لان الغالب في الاعطاء صدوره باليدين وزاد
في رواية عبد العزيز بن رفيع وعمل فيه خيرا اى حسنة وفي سياقه جناس تام
في قوله اعطاه الله خيرا وفي قوله وعمل فيه خيرا فمعنى الخير الاول المال والثاني
الحسنة **قوله** وقليل ما هم ما زايدة موكدة للقلة ويحتمل ان تكون موصوفة ولفظ
قليل هو الخبر وهم هو المبتدا والتقدير وهم قليل وقدم الخبر للمبالغة في الاختصاص
قوله ثم قال لي مكانك بالنصب اى الزم مكانك وقوله لا تبرح تاكيد لذلك ورفع لتوهم
ان الامر يلزم المكان ليس عاما في الازمنة وقوله حتى ايتيك غاية للزوم المكان
المذكور وفي رواية حفص لا تبرح يا ابا در حتى ارجع ووقع في رواية عبد العزيز بن رفيع
فمشيت معه ساعة فقال لي اجلس ها هنا فاجلسني في قاع اى ارض سهلة مطمئنة
قوله ثم انطلق في سواد ليل فيه اشعار بان القمر كان قد غاب **قوله** حتى توارى اى
غاب شخصه زاد ابو معوية عني وفي رواية حفص حتى غاب عني وفي رواية عبد العزيز
فانطلق في الحرة اى دخل فيها حتى لا اراه وفي رواية ابي شهاب فتقدم غير بعيد زاد
في رواية عبد العزيز فاطال اللبث **قوله** فسمعت صوتا قد ارتفع وفي رواية ابي معوية
فسمعت لغطا وصوتا **قوله** فتخوفت ان يكون احد عرض للنبي صلى الله عليه وسلم
اى تعرض له بسوء ووقع في رواية عبد العزيز فتخوفت ان يكون عرض لرسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو بضم اول عرض على البناء للمجهول **قوله** فاردت ان اتيه اى اتوجه
اليه ووقع في رواية عبد العزيز فاردت ان اذهب اى اليه ولم يرد انه توجه اليه
حال سبيله بدليل رواية الاعمش في الباب **قوله** فذكرت قوله لا تبرح فلم ابرح
حتى اتاني في رواية ابي معوية عن الاعمش فانتظرته حتى جا **قوله** قلت يا رسول الله
لقد سمعت صوتا تخوفت فذكرت له في رواية ابي معوية فذكرت له الذي سمعت وفي
رواية ابي شهاب فقلت يا رسول الله الذي سمعت او قال الصوت الذي سمعت كذا فيه
بالشك وفي رواية عبد العزيز ثم اني سمعته وهو يقول وان سرق وان زنا فقلت يا رسول
الله من تكلم في جانب الحرة ما سمعت احدا يرجع اليك شيا **قوله** فقال وهل سمعت قلت نعم

فيدفع م

قال

قال ذاك جبريل اى الذي كنت اخاطبه اوذاك صوت جبريل **قوله** اتاني زاد في رواية
حفص فاخبرني ووقع في رواية عبد العزيز عرض لي اى ظهر فقال بشر امتك ولم اذكر
لفظ التبشير في رواية الاعمش **قوله** من مات لا يشرك بالله شيا زاد الاعمش من امتك
قوله دخل الجنة هو جواب الشرط وترتب دخول الجنة على الموت بغير اشراك وقد ثبت
الوعيد بدخول النار لمن عمل بعض الكباير وبعدم دخول الجنة لمن عمل فلذلك وقع
الاستفهام **قوله** قلت وان زنا وان سرق قال ابن مالك حرف الاستفهام في اول هذا الكلام
مقدر ولا بد من تقديره وقال غيره التقدير اوان زنا او ان سرق دخل الجنة وقال الطيبي
ادخل الجنة وان زنا وان سرق والشرط حال ولا يذكر الجواب مبالغة وتتميما لمعنى الانكار
قال وان زنا وان سرق وقع في رواية عبد العزيز ابن رفيع قلت يا جبريل وان سرق وان
زنا قال نعم وكررها مرتين للاكثر وثلاثا للمستملي وزاد في اخر الثالثة وان شرب الخمر
وكذا وقع التكرار ثلاثا في رواية ابي الاسود عن ابي در في اللباس لكن بتقديم الزنا
على السرقة كما في رواية الاعمش ولم يقل وان شرب الخمر ولا وقعت في رواية الاعمش
وزاد ابو الاسود على رغم انف ابي در قال وكان ابو در زاد اذا حدث بهذا يقول وان
رغم انف ابي در وزاد حفص بن غياث في روايته عن الاعمش قال الاعمش قلت لزيد بن
وهب انه بلغني انه ابو الدرداء قال اشهد لحدثنيه ابو ذر بالربذة قال الاعمش وحدثني
ابو صالح عن ابي الدرداء نحوه واخرجه احمد عن ابن نمير عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي
الدرداء بلفظ انه من مات لا يشرك بالله شيا دخل الجنة نحوه وفيه وان رغم انف ابي
الدرداء قال البخاري في بعض النسخ عقبه رواية حفص حديث ابي الدرداء مرسل لا يصح
انما اردنا المعرفة اى انما اردنا ان نذكره للمعرفة بحاله قال والصحيح حديث ابي در
قيل له فحديث عطاء بن يسار عن ابي الدرداء فقال مرسل ايضا لا يصح ثم قال اضربوا
على حديث ابي الدرداء قلت فلهذا هو ساقط من بعض النسخ وثبت في نسخة الصغاني
واوله قال ابو عبد الله حديث ابي صالح عن ابي الدرداء مرسل فساقه الى اخره ورواية
عطاء بن يسار التي اشار اليها اخرجها النسائي من رواية محمد بن ابي حرملة عن عطاء بن
يسار عن ابي الدرداء انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقص على المنبر يقول ولمن
خاف مقام ربه جنتان فقلت وان زنا وان سرق يا رسول الله فقال وان زنا وان سرق
فاعدت فاعاد فقال في الثالثة قال نعم وان رغم انف ابي الدرداء وقد وقع التصريح
بسماع عطاء بن يسار له من ابي الدرداء في رواية ابن ابي حاتم في التفسير والطبراني في
المعجم والبيهقي في الشعب قال البيهقي حديث ابي الدرداء هذا غير حديث ابي در وان
كان فيه بعض معناه قلت وهما قصتان متغايرتان وان اشتركتا في المعنى

الاخير وهو سوال الصحابي بقوله وان زنا وان سرق واشتركا ايضا في قوله وان رغم
ومن المغايرة بينهما ايضا وقوع المراجعة المذكورة بين النبي صلى الله عليه وسلم وجبريل
في رواية ابي ذر هذا وعن ابي الدرداء وله عن ابي الدرداء طرق اخرى منها للنسائي من رواية محمد
ابن سعيد بن ابي وقاص عن ابي الدرداء نحو رواية عطاء بن يسار ومنها للطبراني من طريق
ام الدرداء عن ابي الدرداء رفعه بلفظ من قال لا اله الا الله دخل الجنة فقال ابو الدرداء
وان زنا وان سرق فقال النبي صلى الله عليه وسلم وان زنا وان سرق على رغم انف ابي الدرداء ومن
طريق ابي مريم عن ابي الدرداء نحوه ومن طريق كعب بن ذهل سمعت ابا الدرداء رفعه
اتاني آت من ربي فقال من يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما
فقلت يا رسول الله وان زنا وان سرق قال نعم ثم تلبثت فقال على رغم انف عويمر
فرددها قال فما رايت ابا الدرداء يضرب انفه باصبعه ومنها لاحمد من طريق واهب
ابن عبد الله المعافري عن ابي الدرداء رفعه من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له
له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير دخل الجنة قلت وان زنا وان سرق قال وان زنا
وان سرق قلت وان زنا وان سرق قال وان زنا وان سرق على رغم ابي الدرداء قال فخرجت
لانادي بها في الناس فلقيني عمر فقال ارجع فان الناس ان يعلموا بهذا اتكلوا عليها
فرجعت فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فقال صدق عمر قلت وقد وقعت
هذه الزيادة الاخيرة لابي هريرة وبالي بسط ذلك في باب من جاهد في طاعة الله
تعالى قريبا الحديث الثاني قوله حدثنا احمد بن شبيب بفتح المعجمة وموحدتين مثل
حبيب وهو الحبطي بفتح المهملة والموحدة ثم الطا المهملة نسبة الى الحبطات
من بني تميم وهو بصري صدوق ضعفه ابن عبد البر تبعا لابي الفتح الازدي والازدي
غير مرضي فلا يتابع في ذلك وابوه يكنى ابا سعيد روى عنه ابن وهب وهو من اقرانه
ووثقه ابن المديني قوله وقال الليث حدثني يونس هذا التعليق وصله الذهلي في
الزهريات عن عبد الله بن صالح عن الليث واراد البخاري بايراده تقويه رواية احمد
ابن شبيب ويونس هو ابن يزيد قوله لو كان لي زاد في رواية الاعرج عن ابي هريرة
عند احمد في اوله والذي نفسي بيده وعنده في رواية همام عن ابي هريرة والذي نفس
محمد بيده قوله مثل احد ذهبا في رواية الاعرج لو ان احدكم عندي ذهبا قوله
ما يسرني ان لا يمر علي ثلاث ليال وعندي منه شيء الا شيء ارصده لدين في رواية
الاعرج الا ان يكون شيء ارصده في دين علي وفي رواية همام وعندي منه دينار او
من يقبله ليس شيئا ارصده في دين علي قال ابن مالك في هذا الحديث وقوع التمني
بعد مثل وجواب لو مضارعا منفيا بما وحق جوابها ان يكون ماضيا مثبتا كقولهم

لقت

لقمت او بلم كقولهم لو قام لم اقم والجواب من وجهين احدهما ان يكون وضع المضارع موضع
الماضي الواقع جوابا كما وقع موضعه وهو شرط في قوله تعالى لو تطيعكم في كثير من الامر
لعنتم ثانيهما ان يكون الاصل ما كان يسرني فحذف كان وهو جواب وفيه ضمير هو
الاسم ويسرني خبر وحذف كان مع اسمها وبقاء خبرها كثير نظما ونثرا ومنه المرء يخزى
بعمله ان خيرا فخير وان شرا فشر قال واشبه شيء بحذف كان قبل يسرني حذف جعل
قبل جادلنا في قوله تعالى فلما ذهب عن ابرهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا والوجه اي جعل يجادلنا
الاول اولى وفيه ايضا وقوع لا بمعنى ان ويمر وهي زايدة والمعنى ما سرني ان يمر وقال
الطيبي قوله ما يسرني هو جواب لو لامتناعية فيفيد انه لم يسره المذكور بعده لانه
لم يكن عنده مثل احد ذهبا وفيه نوع مبالغة لانه اذا لم يسره كثرة ما ينفقه فكيف
ما لا ينفقه قال وفي التقييد بالثلاثة تتميم ومبالغة في سرعة الانفاق فلا يكو ن
لازايدة كما قال ابن مالك بل النفي فيها على حاله قلت ويؤيد قول ابن مالك الرواية
الماضية قبل في حديث ابي در بلفظ ما يسرني ان عندي مثل احد ذهبا بمعنى علي تا لثه
وفي حديث الباب من الفوايد ادب ابي در مع النبي صلى الله عليه وسلم وترفقه لحوائجه
وشفقته عليه حتى لا يدخل عليه ادنى شيء مما يتاذى به وفيه حسن الادب مع الاكابر
وان الصغير اذا راى الكبير منفردا لا يتسور عليه ولا يجلس معه ولا يلازمه الا باذن منه
وهذا بخلاف ما اذا كان في مجمع كالمسجد والسوق فيكون جلوسه معه بحسب
ما يليق به وفيه جواز تكنية المرء نفسه لغرض صحيح كان يكون اشهر من اسمه
ولا سيما ان كان اسمه مشتركا بغيره وكنيته فردة وفيه جواز تفدية الصغير
الكبير بنفسه وبغيرها والجواب بمثل لبيك وسعديك زيادة في الادب وفيه
الانفراد عند قضاء الحاجة وفيه ان امتثال امر الكبير والوقوف عنده اولى
من ارتكاب ما يخالفه بالراي ولو كان فيما يقتضيه الراي توهم دفع مفسدة حتى يتحقق
ذلك فيكون دفع المفسدة اولى وفيه استفهام التابع ممن يتبوعه على ما يحصل
له فايده دينية او علمية او غير ذلك وفيه الاخذ بالقراين لان ابا در لما قال له النبي
صلى الله عليه وسلم اتبصر احدا فهم منه انه يريد ان يرسله في حاجة فنظر الى عال احد
من الشمس ليعلم هل بقي من النهار قدر يسعى وفيه ان محل الاخذ بالقرينة اذا كان
في اللفظ ما يخصص ذلك فان الامر وقع على خلاف ما فهمه ابو در من القرينة فيوخذ
منه ان بعض القراين لا يكون دالا على المراد وذلك لضعفه وفيه المراجعة في العلم
بما يقرر عند الطالب في مقابلة ما يسمعه مما يخالف ذلك لانه تقرر عنده في ذلك
من الايات والاثار الواردة في وعيد اهل الكتاب بالنار وبالعذاب فلما سمع ان ذلك

لا يشرك دخل الجنة استفهم عن ذلك بقوله وان زنا وان سرق واقتصر على هاتين الكبيرتين
لانهما كالمثالين فيما يتعلق بحق الله وحق العباد واما قوله في الرواية الاخري
وان شرب الخمر فللاشارة الى فحش تلك الكبيرة لانها تؤدي الى خلل العقل الذي شرف
به الانسان على البهايم وبوقوع الخلل فيه قد يزول التوقي الذي يحجز عن ارتكاب بقية
الكبايروفيه ان الطالب اذا الح في المراجعة يزجر بما يليق به اخذا من قوله وان رغم
انف ابي در وقد حمله البخاري كما مضى في اللباس على من تاب عند الموت وحمله غيره
على ان المراد بدخول الجنة اعم من ان يكون ابتدا او بعد المجازاة على المعصية والاول
هو وفق ما فهمه ابو در والثاني اولي للجمع بين الادلة ففي الحديث حجة لاهل السنة
ورد على من زعم من الخوارج والمعتزلة ان صاحب الكبيرة اذا مات على غير توبة يخلد
في النار لكن في الاستدلال به لذلك نظر لما مر من سياق كعب بن ذهل عن ابي الدرداء
ان ذلك في حق من عمل سوءا وظلم نفسه ثم استغفر وسنده جيد عند الطبراني وحمله
بعضهم على ظاهره وخص به هذه الامة لقوله فيه ببشارتك وان من مات من امتي
وتعقب بالاخبار الصحيحة الواردة في ان بعض عصاة هذه الامة يعذبون ففي صحيح
مسلم عن ابي هريرة المفلس من امتي الحديث وفيه تعقب على من تاول في الاحاديث الواردة
في ان من شهد ان لا اله الا الله دخل الجنة وفي بعضها حرم على النار ان ذلك كان قبل
نزول الفرايض والامر والنهي وهو مروي عن سعيد بن المسيب والزهري ووجه
التعقب ذكر الزنا والسرقة فيه فذكر على خلاف هذا التاويل وحمله الحسن البصري
على من قال الكلمة وادى حقها بادا ما وجب واجتناب ما نهي ورجحه الطيبي الا ان
هذا الحديث يخدش فيه واشكل الاحاديث واصعبها قوله لا يلقى الله بها عبد
غير شاك فيهما الا دخل الجنة وفي اخر وان زنا وان سرق وقيل اشكله حديث
ابي هريرة عند مسلم بلفظ ما من عبد يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
الا حرمه الله على النار لانه اتى فيه باداة الحصر ومن الاستغراقية وصرح
بتحريم النار بخلاف قوله دخل الجنة فانه لا ينفي دخول النار اولا قال الطيبي
لكن الاول يترجح بقوله وان زنا وان سرق لانه شرط لمزيد التاكيد ولا سيما وقد
كرره ثلاثا مبالغة وختم بقوله وان رغم انف ابي در تتميما للمبالغة والحديث
الاخر مطلق يقبل التقييد فلا تقاوم قوله وان زنا وان سرق وقال النووي بعد
ان ذكر المتون في ذلك والاختلاف في هذا الحكم مذهب اهل السنة باجمعهم ان اهل
الذنوب في المشية وان من مات موقنا بالتوحيدين يدخل الجنة فان كان دينا او
سليما من المعاصي دخل الجنة برحمة الله وحرم على النار وان كان من المخلطين بتضييع

الاوامر او بعضها وارتكاب النواهي او بعضها ومات عن غير توبة فهو في خطر المشية
وهو بصدد ان يمضي عليه الوعيد الا ان شا الله ان يعفو عنه فان شا ان يعذبه فصيره
الى الجنة بالشفاعة انتهى وعلى هذا فتقييد اللفظ الاول بتقديره وان زنا وان سرق
دخل الجنة لكنه قيل ذلك ان مات مصرا على المعصية في مشية الله وبقدر الثاني حرمه
الله على النار الا ان شا الله او حرمه على نار الخلود والله اعلم قال الطيبي قال بعض
المحققين قد يتخذ امثال هذه الاحاديث البطالة ذريعة الى طرح التكاليف وابطال
العمل ظنا ان ترك الشرك كاف وهذا يستلزم طي بساط الشريعة وابطال الحدود
وان الترغيب في الطاعة والتحذير عن المعصية لا تاثير له بل يقتضي الانخلاع عن
الدين والانحلال عن قيد الشريعة والخروج عن الضبط والولوج في الخبط وترك الناس
سدى مهملين وذلك يفضي الى خراب الدنيا فضلا ان يفضي الى خراب الاخرى مع ان قوله
في بعض طرق الحديث ان تعبدوه يتضمن جميع انواع التكاليف الشرعية وقوله
ولا تشركوا به شيا يشمل مسمى الشرك الجلي والخفي فلا راحة للتمسك به في ترك
العمل لان الاحاديث اذا ثبتت وجب ضم بعضها الى بعض فانها في حكم الحديث الواحد
فيحمل مطلقها على مقيدها ليحصل العمل بجميع ما في مضمونها وبالله التوفيق وفيه
جواز الحلف بغير تحليف ويستحب اذا كان لمصلحة كتاكيد امر مهم وتحقيقه ونفي
المجاز عنه وفي قوله بعضطرقه والذي نفس محمد بيده تغيير الانسان عن نفسه
باسمه دون ضميره وقد ثبت بالضمير في الطريق الاخرى في قوله والذي نفسي بيده
وفي الاول نوع تجريد وفي الحلف بذلك زيادة في التاكيد لان الانسان اذا استحضر
ان نفسه وهي اعز الاشيا عليه بيد الله تعالى يتصرف فيها كيف يشا استشعر
الخوف منه فارتدع عن الحلف على ما لا يتحققه ومن ثم شرع تغليظ الايمان
بذكر الصفات الالهية ولا سيما صفات الجلال وفيه الحث على الانفاق في وجوه
الخير وان النبي صلى الله عليه وسلم كان في اعلا درجات الزهد في الدنيا بحيث انه لا يحب
ان يبقى بيده شي من الدنيا الا لانفاقه في من يستحقه واما الارصاد لمن له حق
واما التعذر من يقبل ذلك منه لتقييده في رواية همام عن ابي هريرة الاتية في كتاب
التمني بقوله احد من يقبله ومنه يوخذ جواز تاخير الزكاة الواجبة عن الاعطا
اذا لم يوجد من يستحق اخذها وينبغي لمن وقع له ذلك ان يقدر القدر الواجب من
ماله ويجتهد في حصول من ياخذه فان لم يجد فلا حرج عليه ولا ينسب الى تقصير في
حبسه وفيه تقديم وفا الدين على صدقة التطوع وفيه جواز الاستقراض وقيده
ابن بطال بما ليسير اخذا من قوله صلى الله عليه وسلم الا دينارا قال ولو كان عليه اكثر

الظاهر ان كلام المؤلف عام في من مات مصرا على الزنا وان سرق والله اعلم ٢

من ذلك لم يرصد لاداية دينارا واحدا لانه كان احسن الناس قضاء قال ويوخذ من هذا
انه لاينبغي الاسترقاق في الدين بحيث لا يجد له وفاء فيعجز عن اداية وتعقب بان الذي
فهمه من لفظ الدينار من الوحدة ليس كما فهم بل انما المراد به الجنس واما قوله في
الرواية الاخرى بلا اداة دنانير فليست الثلاثة فيه للتقليل بل للمثال او لضرورة
الواقع وقد قيل ان المراد بالثلاثة انها كانت كفايته فيما يحتاج الى اخراجه في ذلك
اليوم وقيل بل هي دينار للدين كما في الرواية الاخرى ودينار للانفاق على الاهل ودينار
للانفاق على الضيف ثم المراد بدينار الدين الجنس ويويده تعبيره في اكثر الطرق
بالشيء على الابهام فيتناول القليل والكثير وفي الحديث ايضا الحث على وفاء الديون
واداء الامانات وجواز استعمال الوعد ثمني الخبر وتخصيص الحديث الوارد على استعمال
لوه على ما يكون في امر غير محمود شرعا واد على المهلب ان قوله في رواية الاحنف على اردد
انتصر احدا قال فنظرت ما علة من الشمس الحديث انه ذكر للتمثيل في تعجيل اخراج الزكاة
وان المراد ما احب ان احبسني ما اوجب الله علي من اخراجه بقدر ما بقي من النهار وتعقبه
عياض فقال هو بعيد في التاويل وانما السياق يبين في انه صلى الله عليه وسلم اراد
ان ينبهه على عظم احد ليضرب به المثل في انه لو كان قدره ذهبا ما احب ان يوخره
عنده الا لما ذكر من الانفاق والارصاد فظن ابو در انه يريد ان يبعثه في حاجة ولكن
ذاك مرادا ذذاك كما تقدم وقال القرطبي انما استفهمه عن رويته ليستحضر قدره
حتى يشبه له ما اراد بقوله ان لي مثله ذهبا وقال عياض قد كتج به من يفضل الفقر
على الغنى وقد كتج به من يفضل الغنى على الفقر وما خذ كل منهما واضح من سياق
الخبر وفيه الحض على انفاق المال في الحياة وفي الصحة وترجيحه على انفاقه عند الموت
وقد مضى فيه حديث ان تصدق وانت صحيح شحيح وذلك ان كثيرا من الاغنيا يشح
باخراج ما عنده ما دام في عافية فيامل البقا وتخشى الفقر فمن خالف شيطانه
وقهر نفسه اثيب الثواب الاخر فان ومن بخل بذلك لم يامن ما ذكر في الوصية
وان سلم لم يامن تاخير تنجيز ما اوصى به او تركه او غير ذلك من الافات ولا سيما ان
خلف وارثا غير موفق فيبذره في اسرع وقت ويبقى وباله على الذي جمعه والله
المستعان **قوله باب** بالتنوين الغنى غنى النفس اي سوا كان المتصف
بذلك قليل المال او كثيره والغنى بكسر اوله مقصور وقد مد في ضرورة الشعر
ويفتح اوله مع المد هو الكفاية **قوله** وقوله تعالى يحسبون انما نمدهم به من مال
وبنين الى قوله هم لها عاملون في رواية ابي ذر الى عاملون وهذه راس الاية التاسعة
من ابتدا الاية المبدا بها هنا والايات التي بين الاولى والثانية وبين الاخيرة والتي

قبلها اعترضت في وصف المومنين والضمير في قوله بل قلوبهم للمذكورين في قوله نمدهم
والمراد به من ذكر قبل ذلك في قوله فتقطعوا امرهم بينهم زبرا والمعنى اتظنون ان المال
الذي نرزقهم اياه لكرامتهم علينا ان ظنوا ذلك خطا وابل هو استدراج كما قال تعالى
ولا تحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما والاشارة
في قوله بل قلوبهم في غمرة من هذا اي من الاستدراج المذكور واما قوله ولهم اعمال
من دون ذلك هي لها عاملون فالمراد به ما يستقبلون من الاعمال من كفر او ايمان والى
ذلك اشار ابن عيينة في تفسيره بقوله لم يعملوها الا بان يعملوها وقد تسبقه
الى مثل ذلك ايضا السدي وجماعة فقالوا المعنى كتبت عليهم اعمال سيئة لا بد ان يعملوها
قبل موتهم لتحق عليهم كلمة العذاب ثم مناسبة الاية للحديث ان خيرية المال ليست
لذاته بل بحسب ما تعلق به وان كان يسمى خيرا في الجملة وكذلك صاحب المال الكثير
ليس غنيا لذاته بل بحسب تصرفه فيه فان كان في نفسه غنيا لم يتوقف في صرفه
في الواجبات والمستحبات من وجوه البر والقربات وان كان في نفسه فقيرا امسك
وامتنع من بذله فيما امر به حتى يفيده من نفاده فهو في الحقيقة فقير صورة ومعنى
وان كان المال تحت يده لكونه لا ينتفع به لا في الدنيا ولا في الاخرى بل ربما كان وبالا
عليه **قوله** ما ابو بكر هو ابن عياش بمهملة وتحتانية ثم معجمة وهو القاري المشهور
وابو حصين بفتح اوله اسمه عثمان والاسناد كوفيون الى ابي هريرة **قوله** عن كثرة
العرض بفتح المهملة والراء ثم ضاد معجمة اما عن في سببية واما العرض فهو ما ينتفع
به من متاع الدنيا ويطلق بالاشتراك على ما يقابل الجوهر وعلى كل ما يعرض للشخص
من مرض ونحوه وقال ابو عبد الملك البوني فيما نقله ابن التين عنه قال اتصل بي
عن شيخ من شيوخ القيروان انه قال العرض بتحريك الراء الواحد من العروض التي يتجر فيها
قال وهو خطا فقد قال الله تعالى يا خذون عرض هذا الادنى ولا خلاف بين اهل
اللغة في انه ما يعرض فيه وليس هو احد العروض التي يتجر فيها بل واحدها عرض
بالاسكان وهو ما سوى النقدين وقال ابو عبيد العروض الامتعة وهي ما سوى
الحيوان والعقار وما لا يدخله كيل ولا وزن وهكذا حكاه عياض وغيره وقال
ابن فارس العرض بالسكون كلما كان من المال غير نقد وجمعه عروض واما بالفتح
فما يصيبه الانسان من حظه في الدنيا قال تعالى يريدون عرض الدنيا وقال وان
ياتهم عرض مثله ياخذوه **قوله** انما الغنى غنى النفس في رواية الاعرج عن ابي هريرة
عند احمد وسعيد بن منصور وغيرهما انما الغنى غنى النفس واصله في مسلم ولابن
حبان من حديث ابي ذر قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا در اترى كثرة المال

هو الغنى قلت نعم قال وترى قلة المال هو الفقر قلت نعم يا رسول الله أنا الغنى غنى القلب
والفقر فقر القلب قال ابن بطال معنى الحديث ليس حقيقة الغنى كثرة المال لان كثيرا
ممن وسع الله عليه فى المال لا يقنع بما اوتى فهو يجتهد فى الازدياد ولا يبالى من اين يأتيه
فكانه فقير لشدة حرصه وانما حقيقة الغنى غنى النفس وهو من استغنى بما اوتى
وقنع به ورضى ولم يحرص على الازدياد ولا الح فى الطلب فكانه غنى وقال القرطبى معنى
الحديث ان الغنى النافع او العظيم او الممدوح هو غنى النفس وبيانه انه اذا استغنت
نفسه كفت عن المطامع فعزت وعظمت وحصل لها من الحظوة والنزاهة والشرف
والمدح اكثر من الغنى بماله من يكون فقير النفس بحرصه فانه يورطه فى رذايل
الامور وخسايس الافعال لدناءة همته وبخله وبكثرة من يذمه من الناس ويصغر
قدره عندهم فيكون احقر من كل حقير واذل من كل ذليل والحاصل ان المتصف بغنى
النفس يكون قانعا بما رزقه الله لا يحرص على الازدياد لغير حاجة ولا يلح فى الطلب
ولا يلحف فى السوال بل يرضى بما قسم الله له فكانه واجد ابدا والمتصف بفقر النفس
على الضد لكونه لا يقنع بما اعطى بل هو ابدا فى طلب الازدياد من اى وجه امكنه ثم
اذا فاته المطلوب حزن واسف فكانه فقير من المال لانه لم يستغن بما اعطى فكانه
ليس بغنى ثم غنى النفس انما ينشأ عن الرضى بقضاء الله تعالى والتسليم لامره علما بان
الذى عند الله خير وابقى فهو معرض عن الحرص والطلب وما احسن قول القايل

٥ غنى النفس ما يكفيك من سد حاجة ٥ فان زاد شيا عاد ذاك الغنى فقرا ٥

وقال الطيبى يمكن ان يراد بغنى النفس حصول الكمالات العلمية والعملية والى ذلك اشار
ومن ينفق الساعات فى جمع ماله ٥ مخافة فقر فالذى فعل الفقر
اى ينبغى ان ينفق اوقاته فى الغنى الحقيقى وهو تحصيل الكمالات لا فى جمع المال فانه
لا يزداد بذلك الا فقرا انتهى وهذا وان كان يمكن ان يراد لكن الذى تقدم اظهر والمراد
وانما تحصل غنى النفس بغنى القلب بان يفتقر الى ربه فى جميع اموره فيتحقق انه المعطى
المانع فيرضى بقضايه ويشكره على نعمايه ويفزع اليه فى كشف ضرايه فينشأ عن
افتقار القلب لديه غنى نفسه عن غير ربه تعالى والغنى الوارد فى قوله تعالى
ووجدك عايلا فاغنى يتنزل على غنى النفس فان الاية مكية ولا يخفى ما كان فيه النبى
صلى الله عليه وسلم قبل ان يفتح عليه خيبر وغيرها من قلة المال **قوله باب**
فضل الفقر قيل اشار بهذه الترجمة عقب التى قبلها الى تحقيق محل الخلاف فى
تفضيل الفقر على الغنى وعكسه لان المستفاد من قوله الغنى غنى النفس الحصر
فى ذلك فيحمل كل ما ورد فى فضل الغنى على ذلك فمن لم يكن غنى النفس لم يكن ممدوحا بل يكون

فضل الغنى والفقر

مذموما فكيف يفضل وكذا ما ورد من فضل الفقر لان من لم يكن غنى النفس فهو فقير
النفس وهو الذى تعوذ النبى صلى الله عليه وسلم منه والفقر الذى وقع فيه النزاع
هو عدم المال او التقلل منه واما الفقر فى قوله تعالى يا ايها الناس انتم الفقرا الى الله
والله هو الغنى الحميد فالمراد به احتياج المخلوق الى الخالق فالفقر للمخلوق امر ذاتى
لا ينفكون عنه والله هو الغنى ليس محتاج لاحد ويطلق الفقر ايضا على شى اصطلح
عليه الصوفية وتفاوتت فيه عباراتهم وحاصله كما قال ابو اسماعيل الانصارى
نفض اليد من الدنيا ضبطا وطلبا مرحا وذما وقالوا ان المراد بذلك ان لا يكون ذلك
فى قلبه سواء حصل بيده ام لا وهذا يرجع الى ما تضمنه الحديث الماضى فى الباب قبله
ان الغنى غنى النفس على ما تقدم تحقيقه والمراد بالفقر هنا الفقر من المال وقد
نكا ابن بطال هنا على مسئلة التفضيل بين الغنى والفقر فقال طال نزاع الناس فى
ذلك فمنهم من فضل الفقر واحتج باحاديث الباب وغيرها من الصحيح والواهى واصح
من فضل الغنى بما تقدم قبل هذا بباب فى قوله ان المكثرين هم المقلون الا من قال بالمال
هكذا وحديث سعد الماضى فى الوصايا انك ان تذر ورثتك اغنيا خير من ان تذرهم عالة
وحديث كعب بن مالك حيث استشار فى الخروج من ماله كله فقال امسك عليك بعض مالك
فهو خير لك وحديث ذهب اهل الدثور بالاجور وفى اخره ذلك فضل الله يوتيه من
يشا وحديث عمرو بن العاص نعم المال الصالح للرجل الصالح اخرجه مسلم وغير ذلك قال
واحسن ما رايت فى هذا قول احمد بن نصر الداودى الفقر والغنى محنتان من الله
يختبر بهما عباده فى الشكر والصبر كما قال تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها
لنبلوهم ايهم احسن عملا وقال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة وثبت انه صلى الله عليه وسلم
كان يستعيذ من شر فتنة الفقر ومن شر فتنة الغنى ثم ذكر كلاما طويلا حاصله ان
الفقير والغنى متقابلان لما يعرض لكل منهما فى فقره وغناه من العوارض فيمدح او
يذم والفضل كله فى الكفاف لقوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها
كل البسط وقال صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا وسياتى قريبا وعليه
يحمل قوله اسالك غناى وغنى مولاى واما الحديث الذى اخرجه الترمذى اللهم احينى
مسكينا وامتنى مسكينا الحديث فهو ضعيف وعلى تقدير ثبوته فالمراد به انه لا يجاوز
به الكفاف انتهى ملخصا ومن جنح الى تفضيل الكفاف القرطبى فى المفهم فقال جمع
الله سبحانه وتعالى لنبيه الحالات الثلاث الفقر والغنى والكفاف فكانا الاول
اول حالاته فقام بواجب ذلك من مجاهدة النفس ثم فتحت عليه الفتوح فصار
بذلك فى حد الاغنيا فقام بواجب ذلك من بذله لمستحقه والمواساة به والايثار

مع اقتصاره منه على ما يسد ضرورة عياله وهي صورة الكفاف التي مات عليها قال وهي حالة سليمة من الغنى المطغي والفقر المؤلم وايضا فصاحبها محدود في الفقراء لانه لا يترفه في طيبات الدنيا بل يجاهد نفسه في الصبر عن القدر الزايد على الكفاف فلم يفته من حال الفقر الا السلامة من قهر الحاجة وذل المسالة انتهى ويويده ما تقدم من الترغيب في غنى النفس وما اخرجه الترمذي عن ابي هريرة رفعه وارض بما قسم لك تكن اغنى الناس واصح ما ورد في ذلك ما اخرجه مسلم عن عبد الله بن عمرو رفعه قد افلح من هدي الى الاسلام ورزق الكفاف وقنع وله شاهد عن فضالة بن عبيد نحوه عند الترمذي وابن حبان وصححاه قال النووي فيه فضيلة هذه الاوصاف والكفاف الكفاية بلا زيادة ولا نقصان وقال القرطبي هو ما يكف عن الحاجات ويدفع الضرورات ولا يلحق باهل الترفه ومعنى الحديث ان من اتصف بتلك الصفات حصل على مطلوبه وظفر بمرغوبه في الدنيا والاخرة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا اي اكفهم من القوت بما لا ترهقهم الى ذل المسالة ولا يكون فيه فضول تبعث على الترفه والتبسط في الدنيا وفيه حجة لمن فضل الكفاف لانه انما يدعو لنفسه واله بافضل الاحوال وقد قال خير الامور اوساطها انتهى ويويده ما اخرجه ابن المبارك في الزهد بسند صحيح عن القاسم بن محمد ابن ابي بكر عن ابن عباس انه سيل عن رجل قليل العمل قليل الذنوب افضل او رجل كثير العمل كثير الذنوب فقال لا اعدل بالسلامة شيا فمن حصل له ما يكفيه واقتنع به امن من افات الغنى وافات الفقر وقد ورد حديث لو صح لكان نصا في المسالة وهو ما اخرجه ابن ماجة من طريق نفيع وهو ضعيف عن انس رفعه ما من غنى ولا فقير الا ود يوم القيامة انه اوتي من الدنيا قوتا ملت وهذا كله صحيح لكن لا يدفع اصل السوال في ايهما افضل الغنى او الفقر لان النزاع انما ورد في حق من اتصف باحد الوصفين ايهما في حقه افضل ولهذا قال الداودي في اخر كلامه المذكور اولا ان السوال ايهما افضل لا يستقيم لاحتمال ان يكون لاحدهما من العمل الصالح ما ليس للاخر فيكون افضل وانما يقع السوال عنهما اذا استويا بحيث يكون لكل منهما من العمل ما يقاوم به عمل الاخر قال فعلم ايهما افضل عند الله انتهى وكذا قال ابن تيمية لكن قال اذا استويا في التقوى فهما في الفضل سواء وقد تقدم كلام ابن دقيق العيد في الكلام على حديث اهل الدثور قبيل كتاب الجمعة ومحصل ان الحديث يدل على تفضيل الغنى على الفقر لما تضمنه من زيادة الثواب بالتقرب المالية الا ان فسر الافضل بمعنى الاشرف بالنسبة الى صفات النفس فالذي يحصل للنفس من التطهير للاخلاق والرياضة لسوء الطباع بسبب الفقر اشرف فيترجح الفقر ولهذا المعنى

في اوائل الكراسة ٢٠ عشر من ابي الهناء

ذهب

ذهب جمهور الصوفية الى ترجيح الفقر الصابر لان مدار الطريق على تهذيب النفس وريا ضتها وذلك مع الفقر اكثر منه في الغنى انتهى وقال ابن الجوزي صورة الاختلاف في فقير ليس بحريص وغني ليس بممسك اذ لا يخفى ان الفقير القانع افضل من الغني البخيل وان الغني المنفق افضل من الفقير الحريص قال وكل ما يراد لغيره ولا يراد لعينه ينبغي ان يضاف الى مقصوده فيه يظهر فضله فالمال ليس محمودا لعينه بل لكونه قد يعوق عن الله وكذا العكس فكم من غني لم يشغله غناه عن الله وكم من فقير شغله فقره عن الله الى ان قال وان اكتفت بالاكثر فالفقر عن الخطر ابعد لان فتنة الغنى اشد من فتنة الفقر ومن العصمة ان لا تجد انتهى وصرح كثير من الشافعية بان الغني الشاكر افضل واما قول ابي علي الدقاق شيخ ابي القاسم القشيري الغني افضل من الفقير لان الغنى صفة الخالق والفقر صفة المخلوق وصفة الخلق افضل من صفة الخلق فقد استحسنه جماعة من الكبار وفيه نظر لما قدمته اول الباب ويظهر منه ان هذا لا مدخل له في اصل النزاع اذ ليس هو في ذات الصفتين وانما هو في عوارضهما وبين بعض من فضل الغنى على الفقر كالطبري جهته بطريق اخرى فقال لا شك ان محنة الصابر اشد من محنة الشاكر غير اني اقول كما قال مطرف بن عبد الله لان اعافا فاشكر احب الي من ان ابتلى فاصبر قلت وكان السبب فيه ما جبل عليه طبع الادمي من قلة الصبر ولهذا يوجد من يقوم بحسب الاستطاعة بحق الصبر اقل ممن يقوم بحق الشكر بحسب الاستطاعة وقال بعض المتاخرين فيما وجدته بخط ابي عبد الله ابن مرزوق كلام الناس في اصل المسالة مختلف فمنهم من فضل الفقر ومنهم من فضل الغنى ومنهم من فضل الكفاف وكل ذلك خارج عن محل الخلاف وهو اي الحالين افضل عند الله للعبد حتى تكتسب ذلك وتتخلق به هل التقلل من المال افضل ليتفرغ قلبه من الشواغل وينال لذة المناجاة ولا ينهمك في الاكتساب ليستريح من طول الحساب او التشاغل باكتساب المال افضل ليستكثر به من التقرب بالبر والصلة والصدقة لما في ذلك من النفع المتعدي قال واذا كان الامر كذلك فالافضل ما اختاره النبي صلى الله عليه وسلم وجمهور اصحابه من التقلل في الدنيا والبعد عن زهرتها وبقي النظر فيمن حصل له شي من الدنيا بغير تكسب منه كالميراث ونحوه الغنيمة هل الافضل ان يبادر الى اخراجه في وجوه البر حتى لا يبقى منه شي ويتشاغل بتمييزه ليستكثر من نفعه المتعدي قال وهو على القسم الاولين قلت ومقتضى ذلك ان يبدل الى ان بقي في حالة الكفاف ولا يضره ما يتجدد من ذلك اذا سلك هذه الطريقة ودعوى ان جمهور الصحابة كانوا على التقلل والزهد ممنوعة بالمشهور من

احوالهم فانهم كانوا على قسمين بعد ان فتحت عليهم الفتوح فمنهم من ابقى ما بيده مع التقرب
الى ربه بالبر والصلة والمواساة مع الاتصاف بغنى النفس ومنهم من استمر على ما كان
عليه قبل ذلك فكان لا يبقى شيأ مما فتح عليه به ومع قليل بالنسبة للطايفة الاخرى
ومن تبحر في سير السلف علم صحة ذلك فاخبارهم في ذلك لا تحصى كثرة وحديث خباب في
الباب شاهد لذلك والادلة الواردة في فضل كل من الطايفتين كثيرة فمن الشق الاول
بعض احاديث الباب وغيرها ومن الشق الثاني حديث سعد بن ابي وقاص رفعه ان الله
يحب العبد التقي الخفي اخرجه مسلم وهو دال لما قلناه سواء حملنا الغنى فيه على غنى المال
او على غنى النفس فانه على الاول ظاهر وعلى الثاني يتناول القسمين فيحصل المطلوب
والمراد بالتقي وهو بالمثناة من يترك المعاصي امتثالا لما امر به واجتنابا لما نهى عنه
والخفي ذكر للتتميم اشارة الى ترك الرياء والله اعلم ومن المواضع التي وقع فيها التردد
في الاشي له فالاولى في حقه ان ينكسب للصون عن ذل السوال او يترك وينتظر ما يفتح
عليه بغير مسالة فصح عن احمد مع ما اشتهر من زهده وورعه انه قال لمن سالة عن
ذلك الزم السوق وقال الاخر استغن عن الناس فلم ار مثل الغنى عنهم وقال ينبغي
للناس كلهم ان يتوكلوا على الله وان يعودوا انفسهم التكسب ومن قال يترك التكسب
فهو احمق يريد تعطيل الدنيا نقله عنه ابوبكر المروذي وقال اجرة التعليم والعمل
احب الي من الجلوس لاستظار ما في ايدي الناس وقال من جلس ولم يحترف دعته
نفسه الى ما في ايدي الناس واسند عن عمر كسبك فيه بعض الشي خير من الحاجة الى الناس
واسند عن سعيد بن المسيب انه قال عند موته وترك مالا اللهم انك تعلم اني لم اجمعه
الا لاصون به ديني وعن سفيان الثوري وابي سليمان الداراني ونحوهما من السلف
نحوه بل نقله البربهاري عن الصحابة والتابعين وانه لا يحفظ عن احد منهم انه ترك
تعاطي الرزق مقتصرا على ما يفتح عليه واحتج من فضل الغنى بان الامر في قوله
تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل الاية قال وذلك لا يتم الا
بالمال واجاب من فضل الفقر بانه لا مانع ان يكون الغنى في جانبه افضل من الفقر
في حالة مخصوصة ولا يستلزم ان يكون افضل مطلقا وذكر المصنف في الباب خمسة
احاديث الحديث الاول قوله حدثنا اسماعيل هو ابن ابي اويس كما صرح به ابو نعيم
وابو حازم هو سلمة بن دينار قوله مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
لرجل عنده ما رايك في هذا تقدم في باب الاكفاء في الدين من اوايل النكاح عن ابرهيم
ابن حمزة عن ابن ابي حازم فقال ما تقولون في هذا وهو خطاب لجماعة ووقع في رواية
جبير بن نفير عن ابي در عند احمد وابي يعلى وابن حبان بلفظ قال لي النبي صلى الله عليه

وسلم انظر الى ارفع رجل في المسجد في عينك قال فنظرت الى رجل في حلة الحديث فعرف
منه ان المسوال هو ابو در وجمع بينه وبين حديث سهل ان الخطاب وقع لجماعة منهم
ابو در ووجه اليه فاجاب ولذلك نسبه لنفسه واما المار فلم اقف على اسمه ووقع
في رواية اخرى لابن حبان سالني رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رجل من قريش فقال
هل تعرف فلانا فقلت نعم الحديث ووقع في المغازي لابن اسحق ما قد يوخذ منه
انه عيينة بن حصن الفزاري او الاقرع بن حابس التميمي كما ساذكره قوله فقال اي
المسول قوله رجل من اشراف الناس اي هذا رجل من اشراف الناس ووقع كذلك عند
ابن ماجة عن محمد بن الصباح عن ابن ابي حازم قوله هذا والله حري بفتح الحاء وكسر الراء
المهملتين وتشديد الياء اخر اي جدير او حقيق وزنا ومعنى وفي رواية ابرهيم بن حمزة قالوا
حري قوله ان خطب ان ينكح بضم اوله وفتح ثالثه اي تجاب خطبته وان شفع ان يشفع
بتشديد الفا اي يقبل شفاعته وزاد ابرهيم بن حمزة في روايته وان قال ان يستمع
وفي رواية ابن حبان اذا سال اعطي واذا حضر ادخل قوله ثم مر رجل زاد ابرهيم
من فقراء المسلمين وفي رواية ابن حبان مسكين من اهل الصفة قوله هذا خير من ملء
بكسر الميم وسكون اللام مهموز قوله مثل بكسر اللام ويجوز فتحها قال الطيبي وقع
التفضيل بينهما باعتبار مميزه وهو قوله هذا الا ان البيان والمبين شي واحد زاد
في رواية احمد وابن حبان عند الله يوم القيامة وفي رواية ابن حبان الاخرى خير
من طلاع الارض من الاجر وطلاع بكسر المهملة وتخفيف اللام واخره مهملة اي ما طلعت
عليه الشمس من الارض كذا قال عياض وقال غيره المراد ما فوق الارض وزاد في
آخر هذه الرواية فقلت يا رسول الله افلا يعطى هذا كما يعطى الاخر قال اذا اعطى
خيرا فهو اهله واذا صرف عنه فقد اعطي حسنة وفي رواية ابي سالم الجيشاني
عن ابي در فيما اخرجه محمد بن هرون الروياني في مسنده وابن عبد الحكم في فتوح مصر
ومحمد بن الربيع الجيزي في مسند الصحابة الذين نزلوا مصر ما يوخذ منه تسمية المار
الثاني ولفظه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له كيف ترى جعيلا قلت مسكينا
كشكل من الناس قال فكيف ترى فلانا قلت سيدا من السادات قال لجعيل خير
من ملء الارض مثل هذا قال فقلت يا رسول الله فلان هكذا وتصنع به ما تصنع
قال انه راس قومه فاتالفهم وذكر ابن اسحق في المغازي عن محمد بن ابرهيم التيمي
مرسلا او معضلا قال قيل يا رسول الله اعطيت عيينة والاقرع مايه مايه وتركت جعيلا
قال والذي نفسي بيده لجعيل بن سراقة خير من طلاع الارض مثل عيينة والاقرع
ولكني انا لفهما واكل جعيلا الى ايمانه وجعيل المذكور ذكر في حديث اخيه عوف بن سراقة

في غزوة بني قريظة وفي حديث العرباض بن سارية في غزوة تبوك وقيل فيه جمال بكسر
اوله وتخفيف ثانيه ولعله صغر وقيل بل هما اخوان وفي الحديث بيان فضل جعيل
المذكور وان السيادة لمجرد الدنيا لا اثر لها وانما الاعتبار في ذلك بالاخرة كما تقدم ان
العيش عيش الاخرة وان الذي يفوته اكثر من الدنيا يعاض عنه بحسنة الاخرة
ففيه فضيلة للفقر كما ترجم به لكن لا حجة لتفضيل الفقر على الغنى كما قال ابن بطال الا
ان كان فضل عليه لفقره فكان ينبغي ان يقول خير من ملء الارض مثله لا فقر فيهم وان كان
لفضله فلا حجة فيه قلت يمكنهم ان يلتزموا الاول والحيثية مرعية لكن يتبين
من سياق طرق القصة ان جهة تفضيله انما هي لفضله بالتقوى وليست المسالة مفروضة
في فقير متقي وغني غير متقي بل لا بد من استوايهما اولا في التقوى وايضا فاني الترجمة
تصرح بتفضيل الفقر على الغنى اذ لا يلزم من ثبوت فضيلة الفقر افضليته وكذلك
لا يلزم من ثبوت افضلية فقير على غني افضلية كل فقير على كل غني الحديث الثاني حديث
خباب بن الارت وقد تقدم بعض شرحه في الجنايز فيما يتعلق بالكفن ونحو ذلك وذكر
في موضعين من الهجرة واحلته بشرحه على المغازي فلم يتفق ذكر ذهولا قوله حدثنا الحميدي
ما سفيان هو ابن عيينة عن الاعمش وقع في اوايل الهجرة بهذا السند سوا ما الاعمش
قوله عدنا بضم المهملة من العيادة قوله هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى المدينة اي بامره واذنه او المراد بالمعية الاشتراك في حكم الهجرة اذ لم يكن معه حسا
الا الصديق وعامر بن فهيرة قوله يبتغي وجه الله اي جهة ما عنده من الثواب لا جهة
الدنيا قوله فوقع في رواية الثوري كما مضى في الهجرة عن الاعمش فوجب واطلاق
الوجوب على الله بمعنى ايجابه على نفسه بوعده الصادق والا فلا يجب على الله شيء
قوله اجرنا على الله اي اثابنا وجازانا قوله لم ياكل من اجره شيا اي من عرض الدنيا
وهذا مشكل على ما تقدم من تفسير ابتغاء وجه الله ويجمع بان اطلاق الاجر على المال
في الدنيا بطريق المجاز بالنسبة لثواب الاخرة وذلك ان القصد طلب الاولى هو ما تقدم
لكن منهم من مات قبل الفتوح كمصعب بن عمير ومنهم من عاش الى ان فتح عليهم فمن
انقسموا فمنهم من اعرض عنه وواسى به المحاويج اولا فاولا بحيث بقي على ذلك الحال
الاولى ومع قليل منهم ابو در وهو لا ملحقون بالقسم الاول ومنهم من بسط في بعض
المباح فيما يتعلق بكثرة النساء والخدم والملابس ونحو ذلك ولم يستكثر ومع كثير
ومنهم ابن عمر ومنهم من زاد فاستكثر بالتجارة وغيرها مع القيام بالحقوق الواجبة
والمندوبة وهم كثير ايضا منهم عبد الرحمن بن عوف والى هذين القسمين اشار
خباب فالقسم الاول وما التحق به توفر له اجره في الاخرة والقسم الثاني مقتضى الخبر

والسراري

انه

انه كسب عليهم ما وصل اليهم من مال الدنيا من ثوابهم في الاخرة ويويده ما اخرجه
مسلم من حديث عبد الله بن عمرو رفعه ما من غازية تغزو فتغنم وتسلم الا تعجلوا
ثلثي اجرهم الحديث ومن ثم اشار كثير من السلف قلة المال وقنعوا به اما ليتوفر
لهم ثوابهم في الاخرة واما ليكون اقل لحسابهم عليه قوله منهم مصعب بن عمير
بصيغة التصغير ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي يجتمع مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في قصي وكان يكنى ابا عبد الله من السابقين الى الاسلام
والى هجرة المدينة قال البراء اول من قدم علينا مصعب بن عمير وابن ام مكتوم وكانا
يقرئان القران اخرجه المصنف في اوايل الهجرة وذكر ابن اسحق ان النبي صلى الله
عليه وسلم ارسله مع اهل العقبة الاولى يقرئهم ويعلمهم وكان مصعب هو مكة
في ثروة ونعمة فلما هاجر صار في قلة فاخرج الترمذي من طريق محمد بن كعب
حدثني من سمع عليا يقول بينا نحن في المسجد اذ دخل مصعب بن عمير وما عليه
الا بردة له مرقوعة بفروة فبكا رسول الله صلى الله عليه وسلم لما راه للذي كان
فيه من النعيم والذي هو فيه اليوم قوله قتل يوم احد اي شهيدا وكان صاحب لواء
رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ بينت ذلك في مرسل عبيد بن عمير بسند صحيح
عند ابن المبارك في كتاب الجهاد قوله ونزل نمرة بفتح النون وكسر الميم ثم راء هي
ازار من صوف مخطط او برده قوله اينعت بفتح الهمزة وسكون التحتانية وفتح
النون والمهملة اي انتهت واستحقت القطف وفي بعض الروايات ينعت بغير
الف وهي لغة قال الفراء وينعت اكثر قوله فهو يهدبها بفتح اوله وسكون
ثانيه وكسر المهملة وبجوز ضمها بعدها موحدة اي يقطفها قال ابن بطال في
الحديث ما كان عليه السلف من الصدق في وصف احوالهم وفيه ان الصبر على مكابدة
الفقر وصعوبته من منازل الابرار وفيه ان الكفن يكون ساترا لجميع البدن
وان الميت يصير كله عورة وكمال ان يكون ذلك بطريق الكمال وقد تقدم سابر
ما يتعلق بذلك في كتاب الجنايز ثم قال ابن بطال ليس في حديث خباب تفضيل
الفقر على الغنى وانما فيه ان هجرتهم لم تكن لدنيا يصيبونها ولا نعمة يتعجلونها
وانما كانت لله خالصة ليثيبهم عليها في الاخرة فمن مات منهم قبل فتح البلاد
توفر له ثوابه ومن بقي حتى نال من طيبات الدنيا خشي ان يكون عجل له اجر طاعتهم
وكانوا على نعيم الاخرة احرص الحديث قوله مصعب بفتح المهملة وسكون اللام
ابن زبير بن ابي رزا وزن عظيم وابو رزا هو الحطاردي وقد تقدم بهذا السند
والمتن في صفة الجنة من بدء الخلق ويأتي شرحه في صفة الجنة والنار من كتابه

الرقاق هذا **قوله** تابعه ايوب وعوف وقال حماد بن نجيح وصخر عن ابى رجا عن ابن عباس اما متابعة ايوب فوصلها النساي وتقدم بيان ذلك واضحا في كتاب النكاح واما متابعة عوف فوصلها المولف في كتاب النكاح واما متابعة حماد بن نجيح وهو الاسكاف البصري فوصلها النساي من طريق عثمان بن عمر ابن فارس عنه وليس له في الكتابين سوى هذا الحديث الواحد وقد وثقه وكيع وابن معين وغيرهما واما متابعة صخر وهو ابن جويرية فوصلها النساي ايضا من طريق المعافى بن عمران عنه وابن مندة في كتاب التوحيد من طريق مسلم بن ابرهيم ما صخر بن جويرية وحماد بن نجيح قالا اتانا ابو رجا به ووقعت لنا بعلو في الجعديات من رواية علي بن الجعد عن صخر قال سمعت ابا رجا سما ابن عباس به قال الترمذي بعد ان اخرجه من طريق عوف وقال ايوب عن ابي رجا عن ابن عباس وكلا الاسنادين ليس فيه متقال وكمل ان يكون عند ابي رجا عن كل منهما وقال الخطيب في المدرج روى هذا الحديث ابو داود الطيالسي عن ابي الاشهب وجرير ابن حازم ومسلم بن زرير وحماد بن نجيح وصخر بن جويرية عن ابي رجا عن عمران وابن عباس به ولا نعلم احدا جمع بين هولا فان الاول رووه عن ابي رجا عن ابن عباس ومسلما انما رواه عن ابي رجا عن عمران ولعل جريرا كذلك وقد جات الرواية عن ايوب عن ابي رجا بالوجهين ورواه سعيد بن ابي عروبة وقطر عن ابي رجا عن عمران فالحديث عند ابي رجا عنهما والله اعلم قال ابن بطال ليس قوله في الجنة فرايت اكثر اهلها الفقرا لوجب فضل الفقر على الغنى وانما معناه ان الفقرا في الدنيا اكثر من الاغنيا فاخبر عن ذلك كما يقول اكثر اهل الدنيا الفقرا اخبارا عن الحال وليس الفقرا دخلوا الجنة وانما دخلوا بصلاحهم مع الفقر فان الفقير اذا لم يكن صالحا لا يفضل قلت ظاهر الحديث التحريض على ترك التوسع من الدنيا كما ان فيه تحريض النسا على المحافظة على امر الدين ليلا يدخلن النار كما تقدم تقرير ذلك في كتاب الايمان في حديث تصدقن فاني رايتكن اكثر اهل النار قيل ثم قال يكفرهن قيل يكفرن بالله قال يكفرن الاحسان الحديث **الحديث الرابع** **قوله** حدثنا ابو معمر هو عبد الله ابن محمد بن عمرو بن الحجاج **قوله** عن انس في رواية همام عن قتادة كنا تاتي انس بن مالك وسيجي في الباب الذي بعده **قوله** على خوان بكسر المعجمة وتخفيف الواو تقدم شرحه في كتاب الاطعمة **قوله** وما اكل خبزا مرققا حتى مات قال ابن بطال قوله عليه الصلاة والسلام الاكل على الخوان واكل المرقق انما هو لرفع طيبات الدنيا اختيارا لطيبات الحياة الدايمة والمال انما رغب فيه ليستعان به على الاخرة فلم يختر النبي صلى الله عليه وسلم الى المال من هذا الوجه وحاصله ان الخبر لا يدل على تفضيل الفقر

على الغنى بل يدل على فضل القناعة والكفاف وعدم التبسط في ملاذ الدنيا ويويده حديث ابن عمر لا يصيب عبد من الدنيا شيا الا نقص من درجاته وان كان عند الله كريما اخرجه ابن ابي الدنيا قال المنذري وسنده جيد والله اعلم **الحديث الخامس** **قوله** حدثنا عبد الله بن ابي شيبة هو ابو بكر وابو شيبة جده لابيه وهو ابن محمد ابن ابي سيبة واسم ابرهيم اصله من واسط وسكن الكوفة وهو احد الحفاظ الكبار وقد اكثر عنه المصنف وكذا مسلم لكن يكنيه دايما والبخاري يسميه وقل ان كناه **قوله** وما في بيتي شي الى اخره لا يخالف ما تقدم في الوصايا من حديث عمر وبن الحرث المصطلقي ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته دينارا ولا درهما ولا شيا لان مراده بالشي المنفي ما خلف عنه مما كان يختص به واما الذي اشارت اليه عايشة فكان بقية نفقته التي تختص به فلم يتحد الموردان ويويده حديث ابن عمر لا يصيب عبد من الدنيا شيا الا نقص من درجاته وان كان عند الله كريما اخرجه ابن ابي الدنيا قال المنذري وسنده حسن **قوله** يا كله ذو كبد شمل جميع الحيوان وانتفى جميع الماكولات **قوله** الا شطر شعير المراد بالشطر هنا البعض والشطر يطلق على النصف وعلى ما قاربه وعلى الجهة وليست مرادة هنا ويقال اراد نصف وسق **قوله** في رف لي قال الجوهري الرف شبه الطاق في الحايط وقال عياض الرف خشب يرفع عن الارض في البيت يوضع فيه ما يراد حفظه قلت والاول اقرب للمراد **قوله** فاكلت منه حتى طال علي فكلته بكسر الكاف ففني اي فرغ قال ابن بطال حديث عايشة هذا في معنى حديث انس في الاخذ من الحبشي بالاقتصاد وما يسد الجوعة قلت انما يكون كذلك لو وقع بالقصد اليه والذي يظهر انه صلى الله عليه وسلم كان يوثر بما عنده فقد ثبت في الصحيحين انه كان اذا جاه ما فتح الله في خيبر وغيرها من تمر وغيره يدخر قوت اهله سنة ثم يجعل ما بقي عدة في سبيل الله تعالى ثم كان مع ذلك اذا طرا عليه طارا ونزل به ضيف يستقرض على اهله بايثارهم فربما اداه ذلك الى نفاد ما عندهم او معظمه وقد روى البيهقي من وجه اخر عن عايشة قالت ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام متوالية ولو شيينا لشبعنا ولكنه كان يوثر على نفسه واما قول (فاكلته ففني فقال ابن بطال فيه ان الطعام المكيل يكون فناوه معلوما للعلم بكيله وان الطعام غير المكيل فيه البركة لانه غير معلوم مقداره قلت في تعميم كل طعام بذلك نظر والذي يظهر انه كان من الخصوصية لعايشة ببركة النبي صلى الله عليه وسلم وقد وقع مثل ذلك في حديث

جابر الذى اذكره آخر الباب ووقع مثل ذلك فى حديث ابى هريرة الذى اخرجه الترمذى
وحسنه والبيهقى فى الدلايل من طريق ابى العالية عن ابى هريرة اتيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم بتمرات فقلت ادع الى فيهن بالبركة قال فقبضهن ثم دعا ثم قال خذهن فاجعلهن
فى مزود فاذا اردت ان تاخذ منهن فادخل يدك فخذ ولا تنثرهن نثرا فحملت من ذلك كذا
وكذا وسقا فى سبيل الله وكنا ناكل ونطعم وكان المزود معلقا بحقوى لا يفارقه فلما
قتل عثمان انقطع واخرجه البيهقى ايضا من طريق سهل بن زياد عن ايوب عن محمد عن ابى
هريرة مطولا وفيه فادخل يدك فخذ ولا تكفئ فيكفأ عليك ومن طريق يزيد بن ابى منصور
عن ابيه عن ابى هريرة نحوه ونحوه ما وقع فى عكة المراة وهو ما اخرج مسلم من طريق ابى
الزبير عن جابر ان ام مالك كانت تهدى للنبى صلى الله عليه وسلم فى عكتها سمنا فياتيها
بنوها فيسالون الادم فتعمد الى العكة فتجد فيها سمنا فما زال يقيم لها ادم بيتها حتى
عصرته فاتت النبى صلى الله عليه وسلم فقال لو تركتيه ما زال قائما وقد استشكل هذا
النهى مع الامر بكيل الطعام وترتيب البركة على ذلك كما تقدم فى البيوع من حديث المقدام
ابن معدى كرب بلفظ كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه واجيب بان الكيل عند المبايعة مطلوب
من اجل تعلق حق المتبايعين فلهذا القصد يندب واما الكيل عند الانفاق فقد
يبعث عليه الشح فلذلك كره ويويد ما اخرجه مسلم من طريق معقل بن عبيد الله عن ابى
الزبير عن جابر ان رجلا اتى النبى صلى الله عليه وسلم يستطعمه فاطعمه شطر وسق شعير
فما زال الرجل ياكل منه وامراته وضيفهما حتى كاله فاتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال
لو لم تكله لاكلتم منه ولقام لكم قال القرطبى سبب رفع البركة من ذلك عند الحصر وعند
الكيل والله اعلم الالتفات بعين الحرص مع معاينة ادبار رفع الله ومواهبه كرامات
وكثرة بركاته والغفلة عن الشكر عليها والثقة بالذى وهبها والميل الى الاسباب الفانية
عند مشاهدة خرق العادة ويستفاد منه ان من رزق شيئا واكرم بكرامة او لطف به
فى امر ما فالمتعين عليه موالاة الشكر ورويه المنة لله تعالى ولا يحدث فى تلك
الحالة تغييرا والله اعلم **قوله باب** بالتنوين كيف كان عيش النبى
صلى الله عليه وسلم واصحابه اى فى حياته وتخليهم عن الدنيا اى عن ملاذها والتبسط فيها
ذكر فيه ثمانية احاديث الحديث الاول **قوله** حدثنا ابو نعيم بنحو من نصف هذا
الحديث قال الكرمانى هذا يستلزم ان يكون الحديث بغير اسناد يعنى غير موصول لان
النصف المذكور مبهم لا يدرى اهو الاول او الثانى قلت **وكمل** ايضا ان يكون قدر
النصف الذى حدثه به ابو نعيم ملفقا من الحديث المذكور والذى يتبادر من الاطلاق
انه النصف الاول وقد جزم مغلطاى وبعض شيوخنا ان القدر المسموع له منه هو

الذى ذكره

الذى ذكره فى باب اذا دعى الرجل فجاء هل يستاذن من كتاب الاستيذان حيث قال حدثنا
ابو نعيم نا عمر بن ذر ح واخبرنا محمد بن مقاتل انا عبد الله هو ابن المبارك انا عمر بن ذر انا مجاهد
عن ابى هريرة قال دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد لبنا فى قدح فقال ابا هر
الحق اهل الصفة فادعهم الىّ قال فاتيتهم فدعوتهم فاقبلوا فاستاذنوا فاذن لهم
فدخلوا قال خلطاى فهذا هو القدر الذى سمعه البخارى من ابى نعيم واعترضه الكرمانى
فقال ليس هذا ثلث الحديث ولا ربعه فضلا عن نصفه قلت وفيه نظر من وجهين
احدهما احتمال ان يكون هذا السياق لابن المبارك فانه لا يتعين كونه لفظ
ابى نعيم ثانيهما انه مستغرب من اثنا الحديث فانه ليس فيه القصة الاولى المتعلقة
بابى هريرة ولا ما فى اخره من حصول البركة فى اللبن الى اخره نعم المجرور قول شيخنا
فى النكت على ابن الصلاح ما نصه القدر المذكور فى الاستيذان بعض الحديث المذكور
فى الرقاق قلت فهو ما حدثه به ابو نعيم سواء كان بلفظه ام بمعناه واما باقيه
الذى لم يسمعه منه فقال الكرمانى انه يصير بغير اسناد فيعود المحذور كذا قال
وكان مراده انه لا يكون متصلا لعدم تصريحه بان ابا نعيم حدثه به لكن لا يلزم من ذلك
محذور بل يحتمل كما قال شيخنا ان يكون البخارى حدث به عن ابى نعيم بطريق الوجادة
او الاجازة او حمله عن شيخ آخر غير ابى نعيم قلت او سمع بقية الحديث من شيخ
سمعه من ابى نعيم ولهذين الاحتمالين الاخيرين اوردته فى تغليق التعليق
فاخرجته من طريق على بن عبد العزيز عن ابى نعيم تاما ومن طريقه اخرجه ابو نعيم
فى المستخرج والبيهقى فى الدلايل واخرجه النسائى فى السنن الكبرى عن احمد بن يحيى
الصوفى عن ابى نعيم بتمامه واجتمع لى ممن سمعه من عمر بن ذر شيخ ابى نعيم ايضا جماعة
منهم روح بن عبادة اخرجه احمد عنه وعلى بن مسهر ومن طريقه اخرجه الترمذى
والاسماعيلى والحاكم فى المستدرك والبيهقى وساذكر ما فى رواياتهم من فايدة زايدة
ثم قال الكرمانى مجيبا عن المحذور الذى ادعاه ما نصه اعتمد البخارى على ما ذكره فى
الاطعمة عن يوسف بن عيسى فانه قرب من نصف هذا الحديث فلعله اراد ما لفقه هنا
مما لم يذكره ثمه فيصير الكل مسندا بعضه عن يوسف وبعضه عن ابى نعيم قلت
سند طريق يوسف مغاير لطريق ابى نعيم الى ابى هريرة فيعود المحذور بالنسبة الى خصوص
طريق ابى نعيم فانه قال فى اول كتاب الاطعمة حدثنا يوسف بن عيسى نا محمد بن فضيل
عن ابيه عن ابى حازم عن ابى هريرة قال اصابنى جهد فذكر سواله عمر عن الاية وذكر
مرور رسول الله صلى الله عليه وسلم به وفيه فانطلق بى الى رحله فامر لى بعس من لبن
فشربت منه ثم قال عد فذكر ولم يذكر قصة اصحاب الصفة ولا ما يتعلق بالبركة التى وقعت

في اللبن وزاد في آخره ما دار بين ابي هريرة وعمر وندم عمر على كونه ما استتبعه فظهر بذلك المغايرة بين الحديثين في السندين واما المتن ففي احد الطريقين ما ليس في الاخر لكن ليس في طريق ابي حازم من الزيادة كبير امر والله اعلم **قوله** عمر بن ذر بفتح المعجمة وتشديد الراء **قوله** ان ابا هريرة كان يقول في رواية روح ويونس بن بكير وعني بهما مجاهد عن ابي هريرة **قوله** الله الذي لا اله الا هو كذا للاكثر بحذف حرف القسم وهو في روايتنا بالخفض وحكى بعضهم جواز النصب وقال ابن التين رويناه بالنصب وقال ابن جني اذا حذف حرف القسم نصب الاسم بعده بتقدير الفعل ومن العرب من يجر اسم الله وحده مع حذف حرف الجر فيقول الله لا قومن وذلك لكثرة ما يستعملونه قلت وثبت في رواية روح ويونس بن بكير وغيرهما بالواو في اوله فتعين الجر فيه **قوله** ان كنت بسكون النون مخففة من الثقيلة **قوله** لاعتمدن بكبدي على الارض من الجوع اي الصق بطني بالارض وكانه كان يستفيد بذلك ما يستفيده من شد الحجر على بطنه او هو كناية عن سقوطه الى الارض مغشيا عليه كما وقع في رواية ابي حازم في اول الاطعمة فلقيت عمر فاستقرأته اية فذكره قال فمشيت غير بعيد فخررت على وجهي من الجهد والجوع فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم على راسي الحديث وفي حديث محمد بن سيرين عن ابي هريرة الاتي في كتاب الاعتصام لقد رايتني وانا الاخر ما بين المنبر والحجرة من الجوع مغشيا علي فيجي الجاي فيضع رجله على عنقي يرى اني مجنون وما بي الا الجوع وعند ابن سعد من طريق الوليد بن رباح عن ابي هريرة كنت من اهل الصفة وان كان ليغشى علي فيما بين بيت عايشة وام سلمة من الجوع ومضى ايضا في مناقب جعفر من طريق سعيد المقبري عن ابي هريرة واني كنت الزم رسول الله صلى الله عليه وسلم لشبع بطني وفيه وكنت لاستقرئ الرجل الاية وهي معي كي ينقلب بي فيطعمني وزاد فيه الترمذي وكنت اذا سالت جعفر بن ابي طالب لم يجبني حتى يذهب بي الى منزله فو ان كنت لاشد الحجر على بطني من الجوع في طريق عبد الله بن شقيق اقيت مع ابي هريرة سنة فقال لقد رايتنا وانه لياتي علي احدنا الايام ما يجد طعاما يقيم به صلبه حتى ان كان احدنا ليأخذ الحجر فيشد به على اخمص بطنه ثم يشد ثوبه ليقيم به صلبه قال العلماء فايدة شد الحجر المساعدة على الاعتدال والانتصاب واو المنع من كثرة التحلل من الغذا الذي في البطن لكون الحجر يقدر البطن فيكون الضعف اقل او لتقليل حرارة الجوع ببرد الحجر او لان فيه اشارة الى كسر النفس وقال الخطابي اشكل الامر في شد الحجر على البطن من الجوع على قوم فتوهموا انه تضعيف وزعموا انه

الحجر

نعم اوله وفتح الجيم بعدها اي جمع الحجرة التي يسكنها الوسط قال ومن اقام بالحجاز وعرف عادتهم عرف ان الحجر واحد الحجارة وذلك ان الجماعة تعتريهم كثيرا فاذا الجوى البطن لم يكن معه الا انتصاب فيعمد حينئذ الى صفاح رقاق في طول الكف او اكبر فيربطها على بطنه ويشد بعصابة فوقها فتعتدل قامته بعض الاعتدال والاعتماد بالكبد على الارض ما يقاربه ذلك قلت سبقه الى الانكار المذكور ابو حاتم بن حبان في صحيحه فلعله اشار الى الرد عليه وقد ذكرت كلامه وتعقبته في باب التنكيل لمن اراد الوصال من كتاب الصيام **قوله** ولقد قعدت يوما على طريقهم الذي يخرجون منه الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم وبعض اصحابه ممن كان طريق منازلهم الى المسجد متحدة **قوله** فمر ابو بكر الصديق فسالته عن اية ما سالته الا ليشبعني بالمعجمة والموحدة من الشبع ووقع في رواية الكشميهني ليستتبعني بمثناة ومثناتين وموحدة اي يطلب مني ان اتبعه ليطعمني وثبت كذلك في رواية روح واكثر الرواة **قوله** فمر ولم يفعل اي الاشباع او الاستتباع **قوله** حتى مر بي عمر يشير الى انه استمر في مكانه بعد ذهاب ابي بكر الى ان مر عمر ووقع في قصة عمر من الاختلاف في قوله ليشبعني نظير ما وقع في الذي قبله وزاد في رواية ابي حازم فدخل داره ففتح علي اي قرا الذي استفهمته عنه ولعل العذر لكل من ابي بكر وعمر حمل سوال ابي هريرة على ظاهره او فهما ما اراد ولكن لم يكن عندهما اذ ذاك ما يطعمانه لكن وقع في رواية ابي حازم من الزيادة ان عمر ياسف على عدم ادخاله ابا هريرة داره ولفظه فلقيت عمر فذكرت له وقلت له تولى الله ذلك من كان احق به منك يا عمر وفيه قال عمر والله لان اكون ادخلتك احب الي من ان يكون لي حمر النعم فان فيه اشعارا بانه كان عنده ما يطعمه اذ ذاك فترجح الاحتمال الاول ولم يعرج على ما رمزه ابو هريرة من كنايته بذلك عن طلب ما ياكل وقد استنكر بعض مشايخنا ثبوت هذا عن ابي هريرة لاستبعاد مواجهة ابي هريرة لعمر بذلك وهو استبعاد مستبعد **قوله** ثم مر بي ابو القاسم صلى الله عليه وسلم فتبسم حين راني وعرف ما في نفسي واستدل ابو هريرة بتبسمه صلى الله عليه وسلم على انه عرف ما به لان التبسم تارة يكون لما يعجب وتارة يكون لان ناسا من يتبسم اليه ولو لم يكن ذلك الحال معجبه فقوي الحمل على الثاني **قوله** وما في وجهي كانه عرف من حال وجهه ما في نفسه من احتياجه الى ما يسد رمقه ووقع في رواية علي بن مسهر وروح عرف ما في وجهي او نفسي بالشك **قوله** ثم قال لي يا ابا هر في رواية علي بن مسهر فقال ابو هر وفي رواية روح فقال ابا هر فاما النصب فواضح واما الرفع فهو على لغة من لا يعرب لفظ الكنية او هو للاستفهام اي انت ابو هر واما قوله هر فهو بتشديد الراء وهو

وهو اما رد الاسم المؤنث الى المذكر والمصغر الى المكبر فان كنيته في الاصل ابو هرير تصغير هره مونثا وابو هر مذكر مكبر وذكر بعضهم انه يجوز فيه تخفيف الراء مطلقا فعلى هذا فتسكن ووقع في رواية يونس بن بكير فقال ابو هريرة اي انت ابو هريرة وقد ذكرت توجيهه قبل **قوله** قلت لبيك رسول الله كذا فيه بحذف حرف النداء ووقع في رواية علي بن مسهر فقلت لبيك يا رسول الله وسعديك **قوله** الحق بهمزة وصل وفتح المهملة اي اتبع **قوله** ومضى فاتبعته زاد في رواية علي بن مسهر فلحقته **قوله** فدخل زاد علي بن مسهر الى اهله **قوله** فاستاذن بهمزة بعد الفاء والنون معنونة فعل المتكلم وعبر عنه بذلك مبالغة في التحقق ووقع في رواية علي بن مسهر ويونس وغيرهما فاستاذنت **قوله** فاذن لي فدخل كذا فيه واما تكرار لهذه اللفظة لوجود الفصل او للمفاجاة ووقع في رواية علي بن مسهر فدخلت وهي واضحة **قوله** فوجد لبنا في قدح في رواية علي بن مسهر فاذا هو بلبن في قدح وفي رواية يونس فوجد قدحا من لبن **قوله** فقال من اين هذا اللبن زاد روح لكم وفي رواية ابن مسهر فقال لاهله من اين لكم هذا **قوله** قالوا اهداه لك فلان او فلانة كذا بالشك ولم اقف على اسم من اهداه وفي رواية روح اهداه لنا فلان او آل فلان وفي رواية يونس قيل اهداه لنا فلان **قوله** الحق الى اهل الصفة كذا عدا الحق بالي وكانه ضمن معنى انطلق ووقع في رواية روح تبلغ انطلق **قوله** قال واهل الصفة اضياف الاسلام سقط لفظ قال من رواية روح ولا بد منه فانه كلام ابي هريرة قاله شارحا لحال اهل الصفة وللسبب في استدعائهم وانه صلى الله عليه كان يخصهم بما ياتيه من الصدقة ويشركهم فيما ياتيه من الهدية وقد وقع في رواية يونس بن بكير هذا القدر في اول الحديث ولفظه عن ابي هريرة قال كان اهل الصفة اضياف الاسلام لا ياوون على اهل ولا مال والله الذي لا اله الا هو الى اخره وفيه استحلاف بان ابا هريرة كان منهم **قوله** لا ياوون على اهل ولا على مال في رواية روح ولا لكنا الى بدل على **قوله** ولا على احد نعيم بعد تخصيص فيشمل الاقارب والاصدقا وغيرهم وقد وقع في حديث طلحة بن عمرو عند احمد وابن حبان والحاكم كان الرجل اذا قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وكان له بالمدينة عريف نزل عليه فان لم يكن له عريف نزل مع اصحاب الصفة وفي مرسل يزيد بن عبد الله بن قسيط عند ابن سعد كان اهل الصفة ناسا فقرا لا منازل لهم فكانوا يناموون في المسجد لا ماوى لهم غيره وله من طريق نعيم المجمر عن ابي هريرة كنت من اهل الصفة وكنا اذا امسينا حضرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيامر كل رجل فينصرف برجل او اكثر فيبقى من بقي عشرة او اقل او اكثر فيوتى النبي صلى الله عليه وسلم

بعشائه

بعشائه فيتعشى معه فاذا فرغنا قال ناموا في المسجد وتقدم في باب علامات النبوة وغيره حديث عبد الرحمن بن ابي بكر ان اصحاب الصفة كانوا ناسا فقرا وان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث الحديث ولابي نعيم في الحلية من مرسل محمد بن سيرين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اصبح قسم ناسا من اهل الصفة بين ناس من اصحابه فيذهب الرجل بالرجل حتى ذكر عشرة الحديث وله من حديث معوية بن الحكم بينا انا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصفة فجعل يوجهه الرجل مع الرجل من الانصار والرجلين والثلاثة حتى بقيت في اربعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم حاسر فقال انطلقوا بنا فقال يا عايشة عشينا الحديث **قوله** اذا اتته صدقة بعث بها اليهم ولم يتناول منها شيا اي لنفسه في رواية روح ولم يصب منها شيا وزاد ولم يشركهم فيها **قوله** واذا اتته هدية ارسل اليهم واصاب منها واشركهم فيها في رواية علي بن مسهر وشركهم بالتشديد وقال فيها او منها بالشك ووقع عند يونس الصدقة والهدية بالتعريف فيهما وقد تقدم في الزكاة وغيرها بيان انه صلى الله عليه وسلم كان يقبل الهدية ولا يقبل الصدقة وتقدم في الهبة من حديث ابي هريرة مختصرا من رواية محمد بن زياد عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتي بطعام سال عنه فان قيل صدقة قال لاصحابه كلوا ولم ياكل وان قيل هدية ضرب بيده فاكل معهم ولا حد وابي حبان من هذا الوجه اذا اتي بطعام من غير اهله وجمع بين هذا وبين ما وقع في حديث الباب بان ذلك كان قبل ان يبني الصفة فكان يقسم الصدقة في من يستحقها ويا كل من الهدية مع من حضر من اصحابه وقد اخرج ابو نعيم في الحلية من مرسل الحسن قال بنيت صفة في المسجد لضعفا المسلمين ويحتمل ان يكون ذلك باختلاف حالين فيحمل حديث الباب على ما اذا لم يحضره احد فانه يرسل بعض الهدية الى اهل الصفة او يدعوهم اليه كما في قصة الباب وان حضر احد شركه في الهدية فان كان هناك فضل ارسل به الى اهل الصفة او دعاهم ووقع في حديث طلحة بن عمرو الذي ذكرته انفا وكنت فيمن نزل الصفة فوافقت رجلا فكان يجري علينا من رسول الله صلى الله عليه وسلم كل يوم مد من تمر بين كل رجلين وفي رواية احمد فنزلت في الصفة مع رجل فكان بيني وبينه كل يوم مد من تمر وهو محمول ايضا على اختلاف الاحوال فكان اولا يرسل الى اهل الصفة ما حضره او يدعوهم او يفرقه عليهم ان حضروا ان لم يحضره ما يكفيهم فلما فتحت قريظة وغيرها صار يجري عليهم من التمر في كل يوم ما ذكر وقد اعتنى بجمع اسما اهل الصفة ابو سعيد بن الاعرابي وتبعه ابو عبد الرحمن السلمي فزاد اسما وجمع بينهما ابو نعيم في اوايل الحلية فبلغ جميع

ذلك ووقع في حديث ابي هريرة الماضي في علامات النبوة انهم كانوا سبعين وليس المراد حصرهم في هذا العدد وانما هي عدة من كان موجودا حين القصة المذكورة والا فمجموعهم اضعاف ذلك كما بينا من اختلاف احوالهم **قوله** فسألني ذكر زاد في روايته علي بن مسهر والله والاشارة الى ما تقدم من قوله ادعهم لي وقد بين ذلك بقوله فقلت اي في نفسي وما هذا اللبن اي ما قدره في اهل الصفة والواو عاطفة على شيء محذوف ووقع في روايته يونس بحذف الواو وزاد في روايته وانا رسوله اليهم وفي رواية علي بن مسهر واي بضع هذا اللبن من اهل الصفة وانا ورسول الله وهو بالجر عطفا على اهل الصفة وجوز الرفع والتقدير وانا ورسول الله معهم **قوله** وكنت ارجوا ان اصيب من هذا اللبن شربة اتقوى بها زاد في رواية روح يومي وليلتي **قوله** فاذا جاءوا كذا فيه بالافراد اي من امرني بطلبه وللاكثر فاذا جاءوا بصيغة الجمع **قوله** امرني اي النبي صلى الله عليه وسلم فكنت اعطيهم وكانه عرف بالعادة ذلك لانه كان يلازم النبي صلى الله عليه وسلم وخدمه وقد تقدم في مناقب جعفر من حديث طلحة بن عبيد الله كان ابو هريرة مسكينا لا اهل له ولا مال وكان يدور مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث ما دار اخرجه البخاري في تاريخه وتقدم في البيوع وغيره من وجه آخر عن ابي هريرة وكنت امرأ مسكينا الزم رسول الله صلى الله عليه وسلم لشبع بطني ووقع في رواية يونس بن بكير فسيامرني ان اديره عليهم فما عسى ان يصيبني منه وقد كنت ارجوا ان اصيب منه ما يغنيني اي عن جوع ذلك اليوم **قوله** وما عسى ان يبلغني من هذا اللبن اي يصل الي بعد ان يكتفوا منه وقال الكرماني لفظ عسى زائد **قوله** ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بد يشير الى قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله **قوله** فاتيتهم فدعوتهم قال الكرماني ظاهره ان الاتيان والدعوة وقع بعد الاعطاء وليس كذلك اجاب بان معنى قوله فكنت انا اعطيهم عطف على جواب فاذا جاءوا فهو بمعنى الاستقبال قلت وهو ظاهر من السياق **قوله** فاقبلوا فاستأذنوا فاذن لهم فاخذوا مجالسهم من البيت اي فقعد كل واحد منهم في المجلس الذي يليق به ولم اقف على عددهم اذ ذاك وقد تقدم في ابواب المساجد في اوايل كتاب الصلاة من طريق ابي حازم عن ابي هريرة رايت سبعين من اصحاب الصفة الحديث وفيه اشعار بانهم كانوا اكثر من ذلك وذكرت هناك ان ابا عبد الرحمن السلمي وابا سعيد بن الاعرابي والحاكم اعتنوا بجمع اسمائهم فذكر كل منهم من لم يذكر الاخر وجمع الجميع ابو نعيم في الحلية وعدتهم تقرب من المائة لكن الكثير من ذلك لا يثبت وقد بينت كثيرا من ذلك ابو نعيم وقد قال ابو نعيم كان عدد اهل الصفة يختلف بحسب اختلاف الحال فربما اجتمعوا فكثروا وربما تفرقوا

اما

اما بغزو او سفر او استغنى فقلوا ووقع في عوارف السهروردي انهم كانوا اربعمائة **قوله** فقال ما باهر في رواية علي بن مسهر فقال ابو هريرة وقد تقدم توجيه ذلك **قوله** خذ فاعطهم اي القدح الذي فيه اللبن وصرح به في رواية يونس **قوله** اعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ثم يرد علي القدح فاعطيه الرجل اي الذي الى جنبه قال الكرماني في هذا فائدة ان المعرفة اذا اعيدت معرفة لا يكون عين الاول والتحقيق ان ذلك لا يطرد بل الاصل ان يكون عينه الا ان يكون هنا ك ما يدل على انه غيره مثل ما وقع هنا من قوله حتى انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم فانه يدل على انه اعطاه لهم واحدا بعد واحد الى ان كان اخرهم النبي صلى الله عليه وسلم قلت وقع في رواية يونس ثم يرده فاناوله الاخر وفي رواية علي بن مسهر فقال خذ فناول فجعلت اناول الاناء رجلا فيشرب فاذا روي اخذته فناولته الاخر حتى روى القوم جميعا وعلى هذا فالحفظ المذكور من تصرف الرواة فلا حجة فيه لخرم القاعدة **قوله** حتى انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد روى القوم كلهم اي فاعطيته القدح **قوله** فاخذ القدح فاضه على يده فنظر الي فتبسم في رواية علي بن مسهر فرفع راسه فتبسم كانه صلى الله عليه وسلم كان تفرس في ابي هريرة شيئا كما وقع في توجيه ان لا يفضل له من اللبن شيء كما تقدم تقريره فلذلك تبسم اليه اشارة الى انه لم يبق الا هو وانا **قوله** فقال اباهر كذا فيه بحذف حرف النداء وفي رواية علي بن مسهر فقال ابو هريرة وقد تقدم توجيهه **قوله** بقيت انا وانت كان ذلك بالنسبة الى من خصص من اهل الصفة فاما من كان في البيت من اهل النبي صلى الله عليه وسلم فلم يتعرض لذكرهم ويحتمل ان البيت اذذاك ما كان فيه احد منهم او كانوا اخذوا اكفايتهم وكان اللبن الذي في ذلك القدح نصيبه الى صلى الله عليه وسلم **قوله** قال اقعد فاشرب في رواية علي بن مسهر قال خذ فاشرب **قوله** فشربت فما زال يقول اشرب حتى قلت لا والذي بعثك بالحق ما اجد له مسلكا في رواية روح في مسلكا **قوله** فاعطى في رواية روح فقال فناولني القدح **قوله** فحمد الله وسمى اي حمد الله على ما منّ به من البركة التي وقعت في اللبن المذكور مع قلته حتى روى القوم كلهم وافضلوا ثم سمى في اخر الشرب **قوله** وشرب الفضلة اي البقية وهي رواية علي بن مسهر وفي رواية روح فشرب من الفضلة وفيه اشعار بانه بقي بعد شربه شيء فان كانت محفوظة فلعله اعدها لمن بقي بالبيت ان كان وفي الحديث من الفوايد غير ما تقدم استحباب الشرب عن فعود وان خادم القوم اذا دار عليهم بما يشربون يتناول الا نا من كل واحد فيه فعه هو الذي يليه ولا يدع الرجل يناوله رفيقه لما في ذلك من نوع امتهان الضيف وفيه

معجزة عظيمة وقد تقدم لها نظائر في علامات النبوة من تكثير الطعام والشراب ببركته
صلى الله عليه وسلم وفيه جواز الشبع ولو بلغ اقصى غايته اخذا من قول ابي هريرة
لا اجد في مسلكا وتقرير النبي صلى الله عليه وسلم له على ذلك خلافا لمن قال بتحريمه
واذا كان ذلك في اللبن مع رقته ونفوذه فكيف بما فوقه مما لا غدية الكثيفة لكن يحتمل
ان يكون ذلك خاصا بما وقع في تلك الحال فلا يقاس عليه وقد اورد الترمذي عقب
حديث ابي هريرة هذا حديث ابن عمر رفعه اكثرهم شبعا في الدنيا اطولهم جوعا
يوم القيامة وقال حسن وفي الباب عن ابي جحيفة قلت وحديث ابي جحيفة
اخرجه الحاكم وضعفه احمد وفي الباب ايضا حديث المقداد بن معدي كرب رفعه ما ملا
ابن ادم وعاء شرا من بطنه الحديث اخرجه الترمذي ايضا وقال حسن صحيح ويمكن الجمع
بان يحمل الزجر على من يتخذ الشبع عادة لما يترتب على ذلك من الكسل عن العبادة وغيرها
ويحمل الجواز على من وقع له ذلك نادرا ولا سيما بعد شدة جوع واستعاد حصول
شيء بعده عن قرب وفيه ان كتمان الحاجة والتلويح بها اولى من اظهارها والتصريح
بها وفيه كرم النبي صلى الله عليه وسلم وايثاره على نفسه واهله وخادمه وقد
ما كان بعض الصحابة عليه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم من ضيق الحال وفضل
ابي هريرة وتعففه عن التصريح بالسؤال واكتفاؤه بالاشارة الى ذلك وتقديمه
طاعة النبي صلى الله عليه وسلم على حظ نفسه مع شدة احتياجه وفضل اهل
الصفة وفيه ان الداعي اذا وصل الى دار الداعي لا يدخل بغير استيذان وقد تقدم
البحث فيه في كتاب الاستيذان مع الكلام على حديث رسول الرجل اذنه وفيه
جلوس كل احد في المكان اللايق به وفيه اشعار بملازمة ابي بكر وعمر للنبي صلى
الله عليه وسلم ودعاء الكبير خادمه بالكنية وفيه ترخيم الاسم على ما تقدم
والعمل بالفراسة وجواب المنادي بلبيك واستيذان الخادم على مخدومه اذا
دخل منزله وسؤال الرجل عما عهده في منزله مما لا عهد له به ليترتب على ذلك مقتضاه
وقبول النبي صلى الله عليه وسلم الهدية وتناوله منها وايثاره بعضها الفقراء
وامتناعه من تناول الصدقة ووضعه لها في من يستحقها وشرب الساقي اخرا
وشرب صاحب المنزل بعده والحمد على النعم والتسمية عند الشرب تنبيه وقع
لابي هريرة قصة اخرى في تكثير الطعام مع اهل الصفة فاخرج ابن حبان من طريق
سليم بن حيان عن ابيه عنه قال اتت علي ثلاثة ايام لم اطعم فجئت اريد الصفة
فجعلت اسقط فجعل الصبيان يقولون جن ابو هريرة حتى انتهيت الى الصفة
فوافقت رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بقصعة من ثريد فدعا علينا اهل الصفة

اطعم ولي سهم اول
الورد رسول الله

وسلم يأكلون منها فجعلنا نتطاول كي يدعونا حتى قاموا وليس في القصعة الا ثلثي ما وضعها
فجمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فصارت لقمة فوضعها على اصابعه فقال لي كل
باسم الله فوالذي نفسي بيده ما زلت اكل منها حتى شبعت الحديث الثاني قوله كي هو
ابن سعيد القطان واسماعيل هو ابن ابي خالد وقيس هو ابن ابي حازم وسعد هو ابن
ابي وقاص قوله اني لاول العرب رمى بسهم في سبيل الله هذا الترمذي من طريق بيان
عن قيس سمعت سعدا يقول اني لاول رجل اهراق دما في سبيل الله وفي رواية ابي سعد
في الطبقات من وجه اخر عن سعد ان ذلك كان في السرية التي خرج فيها مع عبيدة
ابن الحرث الى بطن رابغ وهي اول السرايا بعد الهجرة قوله ورايتنا بضم المثناة
قوله ورق الحبلة بضم المهملة والموحدة وبسكون الموحدة ايضا ووقع في مناقب
سعد بالزرده بين الرفع والنصب قوله وهذا السمر بفتح المهملة وضم الميم قال
ابو عبيد وغيره هما نوعان من شجر البادية وقيل الحبلة ثمر العضاه والعضاه بكسر
المهملة وكفيفة المعجمة شجر الشوك كالطلح والعوسج قال النووي وهذا جيد
على رواية البخاري لعطفه الورق على الحبلة قلت هي رواية اخرى عند البخاري
بلفظ الا الحبلة وورق السمر وكذا وقع عند احمد وابن سعد وغيرهما وفي رواية
بيان عند الترمذي ولقد رايتني اغث وفي العصابة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما لنا طعام الا ورق الشجر والحبلة وقال القرطبي وقع في رواية الاكثر عند مسلم
الا ورق الحبلة هذا السمر وقال ابن الاعرابي الحبلة ثمر السمر يشبه اللوبيا
وفي رواية التيمي والطبري في مسلم وهذا السمر بزيادة واو قال القرطبي ورواية
البخاري احسن للتفرقة بين الورق والسمر ووقع في حديث عتبة بن عبد عند مسلم لقد رايتني سابع سبعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لنا طعام
الا ورق الشجر حتى قرحت اشداقنا قوله ليضع بالضاد المعجمة كناية عن الذي
خرج منه حال التغوط قوله كما تضع الشاة زاد بيان في روايته والبعير
قوله مالة خلط بكسر المعجمة وسكون اللام اي يصير بعرا لا يختلط من شدة اليبس
الثاني عن قشف العيش وتقدم بيانه في شرح الحديث المذكور في مناقب سعد بن
ابي وقاص رضي الله عنه قوله ثم اصبحت بنو اسد اي ابن خزيمة ابن مدركة بن
الياس بن مضر وبنو اسد بطن اخوة كنانة بن خزيمة جد قريش وبنو اسد كانوا
ممن ارتد بعد النبي صلى الله عليه وسلم وتبعوا طليحة بن خويلد الاسدي لما ادعى
النبوة ثم قاتلهم خالد بن الوليد في عهد ابي بكر وكسرهم ورجع بقيتهم الى الاسلام
وتاب طليحة وحسن اسلامه وسكن معظمهم الكوفة بعد ذلك ثم كانوا ممن شكا سعد

ابن ابي وقاص وهو اميرا لكوفة الى عمر حتى عزله وقالوا في جملة ما شكوه انه لا يحسن الصلاة وقد تقدم بيان ذلك واضحا في باب وجوب القراءة على الامام والمأموم من ابواب صفة الصلاة وبينته هناك اسما من كان منهم من بني اسد المذكورين واغرب النووي فنقل عن بعض العلماء ان مراد سعد بقوله فاصبحت بنو اسد بنو الزبير ابن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي وفيه نظر لان القصة ان كانت هي التي وقعت في عهد عمر فلم يكن للزبير اذ ذاك بنون يصفهم سعد بذلك ولا يشكو منهم فان اباهم الزبير كان اذ ذاك موجودا وهو صديق سعد وان كانت بعد ذلك فيحتاج الى بيان قوله يعزرني اي توقفني والتعزير التوقيف على الاحكام والفرائض قاله ابو عبيد الهروي وقال الطبري معناه يقومني ويعلمني ومنه تعزير السلطان وهو التقويم بالتاديب والمعنى ان سعدا انكر اهلية بني اسد لتعليمه الاحكام مع سابقته وقديم صحبته وقال الكرماني معنى تعزرني تلومني وتعنفني وقيل توبخني على التقصير وقال القرطبي بعد ان حكى ذلك في هذه الاقوال بعد عن معنى الحديث قال والذي يظهر لي ان لا يليق بمعناه ان المراد بالتعزير هنا الاعظام والتوقير كما يدل وصف ما كانت عليه حالتهم في اول الامر من شدة الكمال وخشونة العيش والجهد ثم انهم اتسعت عليهم الدنيا بالفتوحات وولوا الولايات فعظمهم الناس لشرفهم وفضلهم فكانه تعظيم الناس له وخص بني اسد بالذكر لانهم افرطوا في تعظيمه قال ويويده ان في حديث عتبة ابن غزوان الذي بعده في مسلم كنحو حديث سعد في الاشارة الى ما كانوا فيه من ضيق العيش ثم قال في اخره فالتقطت بردة فشققتها بيني وبين سعد بن مالك اي ابن ابي وقاص فائتزرت بنصفها وائتزر سعد بنصفها فما اصبح منا احد الا اميرا على مصر من الامصار انتهى وكان عتبة يومئذ اميرا لبصرة وسعد اميرا لكوفة قلت وهذا كله مردود لما ذكرته من ان بني اسد شكوه وقالوا فيه ما قالوا ولذلك خصهم بالذكر وقد وقع في رواية خالد بن عبد الله الطحان عن اسماعيل بن ابي خالد في اخر هذا الحديث في مناقب سعد بعد قوله وظل عملي وكانوا وشوا به الى عمر قالوا لا يحسن يصلي ووقع كذلك هنا في رواية محمد ابن سليمان عن اسماعيل عند الاسماعيلي ووقع في بعض طرق الحديث الذي فيه انهم شكوه عند مسلم فقال سعد اتعلمني الاعراب الصلاة فبهذا هو المعتمد في تفسير التعزير على ما شرحته من تقدم مستقيم واما قصة عتبة بن غزوان فانما قال في اخر حديثه ما قال لانه خطب بذلك وهو يومئذ امير فاراد اعلام القوم

باول

باول امره واخره اظهارا منه للتواضع والتحدث بنعمة الله والتحذير من الاغترار بالدنيا واما سعد فقال ذلك بعد ان عزل وجاء الى عمر فاعتذر وانكر على من سعى فيه بما سعى قوله على الاسلام في رواية بيان على الدين قوله حبت اذا وضل سعيي في رواية خالد عملي كما ترى وكذا هو في معظم الروايات وفي رواية بيان لقد خبت اذا وضل عملي ووقع عند ابن سعد عن يحيى ومحمد ابني عبيد عن اسماعيل بسنده في اخره وضل عمليه بزيادة ها في اخره وهي ها السكت قال ابن الجوزي ان قيل كيف ساغ لسعد ان يمدح نفسه ومن سياق المؤمن ترك ذلك لنهيه عنه فالجواب ان ذلك يسوغ له لما عيره الجهال بانه لا يحسن الصلاة فاضطر الى ذكر فضله والمدحة اذا خلت عن البغي والاستطالة وكان مقصودا قابلا اظهار الحق وشكر نعمة الله لم يكره كما لو قال القايل اني حافظ لكتاب الله عالم بتفسيره وبالفقه في الدين فاصدا اظهار الشكر او تعريف ما عنده ليستفاد ولو لم يقل ذلك لم يعلم حاله ولهذا قال يوسف عليه السلام اني حفيظ عليم وقال علي سلوني عن كتاب الله وقال ابن مسعود لو اعلم احدا اعلم بكتاب الله مني لاتيته وساق في ذلك اخبارا واثارا عن الصحابة والتابعين مويد ذلك بحديث الثالث قوله حدثني عثمان هو ابن ابي شيبة وجرير هو ابن عبد الحميد ومنصور هو ابن المعتمر وابراهيم هو النخعي والاسود هو ابن يزيد وهو لا كلهم كوفيون قوله ما شبع آل محمد اي النبي صلى الله عليه وسلم منذ قدم المدينة كرر ما كانوا فيه قبل الهجرة من طعام بر يحرج ما عدا ذلك من انواع المأكولات ثلاث ليال باياميه تباعا حرج التفاريق حتى قبض اشارة الى استمراره على ذلك الحال مدة اقامته بالمدينة وهي عشر سنين بما فيها من ايام اسفاره في الغزو والحج والعمرة وزاد ابن سعد من وجه اخر عن ابراهيم وما رفع عن مايدته كسرة خبز فضلا حتى قبض ووقع في رواية الاعمش عن منصور فيه بلفظ ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية عبد الرحمن بن عابس عن ابيه عن عايشة ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم من خبز بر ثلاثة ايام حتى قبض اخرجه مسلم وفي رواية عبد الرحمن بن يزيد عن الاسود عن عايشة ما شبع آل محمد من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض اخرجاه وعند مسلم من رواية يزيد بن قسيط عن عروة عن عايشة ما شبع رسول الله من خبز وزيت في يوم واحد مرتين وله من طريق مسروق عنها والله ما شبع من خبز ولحم في يوم مرتين وعند ابن سعد ايضا من طريق الشعبي عن عايشة ان

رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تأتي عليه اربعة اشهر ما يشبع من خبز البر
وفي حديث ابي هريرة تخريج الباب ذكره المصنف في الاطعمة من طريق سعيد
المقبري عنه ما شبع نبي الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام تباعا من حين خطه
حتى فارق الدنيا واخرجه مسلم ايضا عن ابي هريرة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير في اليوم الواحد غدا وعشا وتقدم ايضا في
حديث سهل بن سعد ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز الشعير في اليوم
الواحد غدا وعشا وتقدم ايضا في حديث سهل بن سعد ثلاثة ايام حتى فارق الدنيا اخرجه
ابن سعد والطبراني وفي حديث عمران بن حصين ما شبع من غدا وعشا حتى لقي الله اخرجه
الطبراني قال الطبري اختلف بعض الناس كون النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه كانوا
يطوون الايام جوعا مع ما ثبت انه كان يرفع لاهله قوت سنة وانه قسم بين اربعة
انفس الف بعير مما افاء الله عليه وانه ساق في عمرته مائة بدنة فنحرها واطعم
المساكين وانه امر لاعرابي بقطيع من الضان وغير ذلك مع من كان معه من اصحاب الاموال
كابي بكر وعمر وعثمان وطلحة وغيرهم مع بذلهم انفسهم واموالهم بين يديه وقد
امر بالصدقة فجاء ابو بكر بجميع ماله وعمر بنصفه وحث على تجهيز جيش العسرة
فجهزهم عثمان بالف بعير الى غير ذلك والجواب ان ذلك كان منهم في حالة دون حالة
لالعوز وضيق بل تارة للايثار وتارة لكراهته الشبع ولكثرة الاكل انتهى وما
نفاه مطلقا فيه نظر لما تقدم من الاحاديث انفا وقد اخرج ابن حبان في صحيحه
عن عائشة من حديث انا كنا لا نشبع من التمر فقدكنا فلما افتتحنا قريظة اصبنا
شيئا من التمر والودك وتقدم في غزوة خيبر من رواية عكرمة عن عائشة لما فتحنا
خيبر قلنا الان نشبع من التمر وتقدم في كتاب الاطعمة حديث منصور بن عبد الرحمن
عن امه صفية بنت شيبة عن عائشة توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
حين شبعنا من التمر وفي حديث ابن عمر لما فتحت خيبر شبعنا من التمر والحق ان
الكثير منهم كانوا في حال ضيق قبل الهجرة حيث كانوا بمكة لما هاجروا الى المدينة
كان اكثرهم كذلك فاشتغل الانصار بالمنازل والمنائح فلما فتحت لهم النضير وما
بعدها ردوا عليهم منائحهم كما تقدم ذلك واضحا في كتاب الهبة وقرب من ذلك
قوله صلى الله عليه وسلم لقد اخفت في الله وما يخاف احد ولقد اوذيت في الله
وما يوذى احد ولقد اتت علي ثلاثون من بين يوم وليلة ما لي ولبلال طعام ياكله احد
الا شيء يواريه ابط بلال اخرجه الترمذي وصححه وكذا اخرجه ابن حبان بمعناه
نعم كان صلى الله عليه وسلم يختار ذلك مع امكان حصول التوسع والتبسط في الدنيا له

كما اخرج الترمذي من حديث ابي امامة عرض علي ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت
لا يا رب ولكن اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك واذا شبعت شكرتك
وساذكر حديث عائشة في ذلك في الحديث الخامس الحديث الرابع قوله اسحق بن ابرهيم
ابن عبد الرحمن هو البغوي وهلال المذكور في السند هو الوزان وهو ابن حميد
قوله ما اكل آل محمد في رواية احمد بن منيع عن اسحق الا ورق بسنده المذكور
هنا ما شبع محمد بحذف لفظ آل وقد تقدم ان آل محمد قد يطلق ويراد به محمد نفسه
قوله اكلتين في يوم الاحد اما تمر فيه اشارة الى ان التمر كان ايسر عندهم
من غيره والسبب ما تقدم في الاحاديث التي قبله وفيه اشارة الى انهم ربما
لم يجدوا في اليوم الا اكلة واحدة فان وجدوا اكلتين فاحدهما تمر ووقع عند
مسلم من طريق وكيع عن مسعر بلفظ ما شبع آل محمد يومين من خبز البر الا واحد
تمر وقد اخرج ابن سعد من طريق عمران بن زيد الذي حدثني والذي قال دخلنا
على عائشة فقالت خرج يعني النبي صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يملا بطنه
في يوم من طعامين كان اذا شبع من التمر لم يشبع من الشعير واذا شبع من الشعير
لم يشبع من التمر وليس في هذا ما يدل على ترك الجمع بين لونين فقد ترجم المصنف
في الاطعمة للجواز واورد حديث كان ياكل القثاء بالرطب وتقدم شرحه هناك
وبيان ما يتعلق بذلك الحديث الخامس قوله النضر هو ابن شميل بالمعجمة بصفر
قوله كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادم بفتح الهمزة والمهملة
حشوه ليف وفي رواية ابن نمير عن هشام عند ابن ماجة بلفظ كان ضجاع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ادما حشوة ليف والضجاع بكسر الضاد المعجمة
بعدها جيم ما يرقد عليه وتقدم في باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتجوز
من اللباس والبسط من كتاب اللباس حديث عمر الطويل في قصة الرائين اللتين
تظاهرتا على النبي صلى الله عليه وسلم وفيه فاذا النبي صلى الله عليه وسلم على حصير
قد اثر في جنبه وتحت راسه مرفقة من ادم حشوها ليف واخرجه البيهقي
في الدلايل من حديث انس نحوه وفيه وسادة بدل مرفقة ومن طريق الشعبي
عن مسروق عن عائشة دخلت علي امراة فراى فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم
عباءة مثنية فبعثت الى فراشي حشوه صوف فدخل النبي صلى الله عليه وسلم
فراه فقال رديه يا عائشة والله لو شئت اجرى الله معي جبال الذهب والفضة
وعند احمد وابي داود الطيالسي من حديث ابن مسعود اضطجع رسول الله صلى
الله عليه وسلم على حصير فاثر في جنبه فقيل له الا نابتك بشيء يقيك منه فقال

مالي وله ينا انما انا والدنيا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها الحديث السادس
حديث انس قوله وحنانة قال لم اقف على اسمه وقد تقدم شرحه مبسوطا في باب
الخبز المرقق من كتاب الاطعمة الحديث السابع ذكره من طريقين وقد سقطت الباء
للبستي والى ذر وثبتت للباقين وهي عند الجميع في كتاب الهبة قوله في الطريق الاول
يحيى هو القطان وهشام هو ابن عروة قوله كان يأتي علينا الشهر ما نوقد فيه نارا
انما هو التمر والماء الا ان نوتى باللحم كذا فيه بالتصغير اشارة الى قلته وقوله في الطريق
الثانية ابن ابي حازم هو عبد العزيز بن سلمة بن دينار وفي الاسناد ثلاثة من التابعين
في نسق من اهل المدينة ابو حازم وزيد وعروة قوله ابن اختي بحذف حرف النداء
اي يا ابن اختي لان امه اسماء بنت ابي بكر قوله ان كنا لننظر الى الهلال ثلاثة اهلة في شهرين
المراد بالهلال الثالث هلال الشهر الثالث وهو الذي عند انقضاء الشهرين وبرويته
يدخل اول الشهر الثالث ووقع في رواية سعيد عن ابي هريرة عند ابن سعد كان
يمر برسول الله صلى الله عليه وسلم هلال ثم هلال ثم هلال لا يوقد في شيء من بيوته
نار لا لخبز ولا لطبخ قوله فقلت ما كان يعيشكم بضم اوله يقال اعاشه الله اي
اعطاه العيش وفي رواية ابي سلمة عن عايشة نحوه وفيه قلت فما كان طعامهم
قالت الاسودان التمر والماء وفي حديث ابي هريرة قالوا انا كنا نعيش حتى كنا
وفي هذه الاشارة الى انها في الحال بعد ان فتحت قريظة وغيرها ومن هذا اخرجه
الترمذي من حديث الزبير قال لما نزلت ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قلنا اي
نعيم نسئل عنه وانما هو الاسودان التمر والماء قال انه سيكون قال الصفاني
اطلق الاسودان على التمر والماء والسواد للتمر دون الماء فنعتا بنعت واحد تغليبا
واذا اقترن الشيئان سميا باسم اشهرهما وعن ابي زيد انما سمي الاسود واشتهر
لانه يشعر قلت وفيه نظر وقد يقع الاكثر او الشرف موضع الشهرة كالعمرين
لابي بكر وعمر والقمرين للشمس والقمر قوله الا انه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيران
من الانصار زاد ابو هريرة في حديثه جزاهم الله خيرا قوله كان لهم منائح جمع منيحة
بنون وحاء مهملة وعند الترمذي وصحيح من حديث ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم
يبيت الليالي المتتابعة واهله طاوين لا يجدون عشاء وعند ابن ماجة من حديث
ابي هريرة اتى النبي صلى الله عليه وسلم بطعام سخن فاكل فلما فرغ قال الحمد لله ما دخل
بطني طعام سخن منذ كذا وكذا وسنده حسن ومن شواهد الحديث ما اخرجه ابن
ماجة بسند صحيح عن انس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مرارا والذي
نفس محمد بيده ما اصبح عند آل محمد صاع حب ولا اصاح تمر وان له يومئذ لتسع نسوة

وله

وله شاهد عند ابن ماجة عن ابن مسعود الحديث الثامن قوله عن ابيه هو فضيل
ابن غزوان وعمارة هو ابن القعقاع وابو زرعة هو ابن عمرو بن جرير قوله اللهم ارزق
آل محمد قوتا هكذا وقع هنا وفي رواية الاعمش عن عمارة عند مسلم والترمذي
والنسائي وابن ماجة اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا وهو المعتمد فان اللفظ الاول
صالح لان يكون دعا بطلب القوت في ذلك اليوم وان يكون طلب لهم القوت دايما فخلا
اللفظ الثاني فانه يعين الاحتمال الثاني وهو الدال على الكفاف وقد تقدم تقرير ذلك
في الباب الذي قبله وعلى ذلك شرحه ابن بطال فقال فيه دليل على فضل الكفاف
واخذ البلغة من الدنيا والزهد فيما فوق ذلك رغبة في توفر نعيم الاخرة وايثارا
لما بقي على ما يفنى فينبغي ان يقتدى به امته في ذلك وقال القرطبي معنى الحديث انه
طلب الكفاف فان القوت ما يقوت البدن ويكف عن الحاجة وفي هذه الحالة
سلامة من آفات الغنى والفقر جميعا والله اعلم قوله باب القصد
بفتح القاف وسكون المهملة هو سلوك الطريق المعتدلة اي استحباب ذلك وسياتي
انهم فسروا السداد بالقصد وبه تظهر المناسبة قوله والمداومة على العمل
اي الصالح ذكر فيه ثمانية احاديث اكثرها مكرر وفي بعضها زيادة على بعض وحاصل
ما اشتملت عليه الحث على مداومة العمل الصالح وان قل وان الجنة لا يدخلها احد
بعمله بل برحمة الله وقصة رؤية النبي صلى الله عليه وسلم الجنة والنار في صلاته
والاول هو المقصود بالترجمة والثاني ذكر استطرادا وله تعلق بالترجمة ايضا
والثالث يتعلق بها ايضا بطريق خفي الحديث الاول قوله حدثنا عبدان هو
عبد الله بن عثمان بن جبلة بن ابي رواد واشعث هو ابن سليم بن الاسود وابوه
يكنى ابا الشعثاء بمعجمة ثم مهملة ثم مثلثة وهو اشهر وقد تقدم هذا الحديث
بهذا الاسناد في باب من نام عند السحر من كتاب التهجد وقد تقدم شرحه هناك
والمراد بالصارخ الديك وقوله هنا فقلت في اي حين كان يقوم وقع في رواية
الكشميهني فاي حين وقد تقدم هناك بلفظ قلت متى كان يقوم واعقبه بروايته
ابي الاحوص عن اشعث بلفظ اذا سمع الصارخ قام فصلى اختصره واخرجه
مسلم من هذا الوجه بتمامه وقال فيه قلت اي حين كان يصلي فذكره الحديث الثاني
حديث عايشة ايضا من طريق عروة عنها قالت كان احب العمل الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم الذي يدوم عليه صاحبه وهذا يفسر الذي قبله وقد تقدم هذا
من لفظ النبي صلى الله عليه وسلم كما في الحديث الذي يلي الذي بعده الحديث الثالث حديث
ابي هريرة من رواية سعيد المقبري عنه قوله لن ينجي احدا منكم عمله في رواية ابي

باب القصد

حديث لن ينجي احدكم عمله
فيه بحث لطيف

داود الطيالسي عن ابن ابي ذئب ما منكم من احد ينجيه عمله واخرجه ابو نعيم من طريقه
وتقدم في كفارة المرض من طريق ابي عبيد عن ابي هريرة بلفظ لن يدخل احدا عمله
الجنة واخرجه مسلم ايضا وهو كلفظ عايشة في الحديث الرابع هنا ولمسلم من طريق
ابن عون عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة ليبتئس احدكم ينجيه عمله ومن طريق الاعمش
عن ابي صالح عن ابي هريرة انه لن ينجو احدكم بعمله ولفظ من حديث جابر لا يدخل احدا منكم
عمله الجنة ولا يجيره من النار ومعنى قوله ينجي اي كلص والنجاة من الشيء التخلص منه
قال ابن بطال في الجمع بين هذا الحديث وقوله تعالى وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم
تعملون ما محصله ان تحمل الاية على ان الجنة تنال المنازل فيها بالاعمال فان درجات
الجنة متفاوتة كتفاوت الاعمال وان تحمل الحديث على دخول الجنة والخلود
فيها ثم اورد على هذا الجواب قوله تعالى سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون
فصرح بان دخول الجنة ايضا بالاعمال واجاب بانه لفظ مجمل بينته الحديث والتقدير
ادخلوا منازل الجنة وقصورها بما كنتم تعملون وليس المراد بذلك اصل الدخول
ثم قال ويجوز ان يكون الحديث مفسرا للاية والتقدير ادخلوها بما كنتم تعملون
مع رحمة الله لكم وبفضله عليكم لان اقتسام منازل الجنة برحمته وكذا اصل
دخول الجنة هو برحمته حيث الهم العاملين ما نالوا به ذلك ولا تخلو شيء
من مجازاته لعباده من رحمته وفضله وقد تفضل عليهم ابتدا بايجادهم
ثم برزقهم ثم بتعليمهم وقال عياض طريق الجمع ان الحديث فسر ما اجمل في الاية
قلت كذا نحوا من كلام ابن بطال الاخير وان من رحمة الله توفيقه للعمل وهدايته
للطاعة وكل ذلك لم يستحقه العامل بعمله وانما هو بفضل الله وبرحمته وقال
ابن الجوزي يتحصل عن ذلك اربعة اجوبة الاول التوفيق للعمل من رحمة الله
ولولا رحمة الله السابقة ما حصل الايمان ولا الطاعة التي تحصل بها النجاة
الثاني ان منافع العبد لسيده فعمله مستحق لمولاه فمهما انعم عليه من الجزا
فهو من فضله الثالث جاء في بعض الاحاديث ان نفس دخول الجنة برحمة الله
واقتسام الدرجات بالاعمال الرابع ان اعمال الطاعات كانت في زمن قصير والثواب
لا ينفد فالانعام الذي لا ينفد في جزاء ما ينفد بالفضل لا بمقابلة الاعمال
وقال الكرماني الباء في قوله بعمله ليست للسببية بل للالصاق او المصاحبة اي
اورثتموها ملابسة او مصاحبة او للمقابلة نحو اعطيت الشاة بالدرهم وبهذا
الاخير جزم الشيخ جمال الدين بن هشام في المغني فسبق اليه فقال برد الباء للمقا
وهي الداخلة على الاعواض كاشتريته بالف ومنه ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون

وانما لم

وانما لم يقدرها با السببية كما قالته المعتزلة وكما قال الجميع في لن يدخل احدكم
الجنة بعمله لان المعطى يعوض قد يعطي مجانا بخلاف المسبب فلا يوجد بدون السبب
قال وعلى ذلك ينتفي التعارض بين الاية والحديث قلت وسبقه الى ذلك ابن القيم
فقال في كتاب مفتاح دار السعادة الباء المقتضية للدخول غير الباء الماضية
فالاولى السببية الدالة على ان الاعمال سبب الدخول المقتضية له كما تقتضي سايير
الاسباب لمسبباتها والثانية باء المعاوضة كاشتريته بكذا فاخبر ان دخول
الجنة ليس في مقابلة عمل احد وانه لولا رحمة الله لعبده لما ادخله الجنة لان
العمل بمجرده ولو تناهى لا يوجب بمجرده دخول الجنة ولا ان يكون عوضا لها
لانه ولو وقع على الوجه الذي كلفه الله لا يقاوم نعمة الله بل جميع العمل لا يوازي
نعمة واحدة فيبقى سايير نعمه مقتضية لشكرها وهو لم يوفها حق شكرها
فلو عذبه في هذه الحالة لعذبه وهو غير عالم واذا رحمه في هذه الحالة كانت
رحمته خيرا من عمله كما في حديث ابن كعب الذي اخرجه ابو داود وابن ماجة
في ذكر القدر ففيه لو ان الله عذب اهل سمواته وارضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم
ولو رحمهم كانت رحمته خيرا لهم الحديث قال وهذا فصل الخطاب مع الجبرية الذين
انكروا ان تكون الاعمال سببا في دخول الجنة من كل وجه والقدرية الذين زعموا
ان الجنة عوض العمل وانها ثمنه وان دخولها لمحض الاعمال والحديث يبطل دعوى
الطايفتين والله اعلم وجوز الكرماني ايضا ان يكون المراد ان الدخول ليس بالعمل
والادخال المسبب ومن الاورث بالعمل وهذا ان مشى في الجواب عن قوله تعالى
اورثتموها بما كنتم تعملون لم يمش في قوله ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ويظهر لي
في الجمع بين الاية والحديث جواب اخر وهو ان يحمل الحديث على ان العمل من حيث هو
عمل لا يستفيد به العامل دخول الجنة ما لم يكن مقبولا واذا كان كذلك فامر القبول
الى الله تعالى وانما يحصل برحمة الله لمن يقبل منه وعلى هذا فمعنى قوله ادخلوا
الجنة بما كنتم تعملون اي تعملونه من العمل المقبول ولا يضر بعد هذا ان يكون الباء
للمصاحبة او الالصاق او المقابلة ولا يلزم من ذلك ان تكون سببية ثم رايت
النووي جزم بان ظاهر الايات ان دخول الجنة بسبب الاعمال والجمع بينها
وبين الحديث ان التوفيق للاعمال والهداية للاخلاص فيها وقبولها انما هو
برحمة الله وفضله فيصح انه لم يدخل بمجرد العمل وهو مراد الحديث ويصح انه دخل
بسبب العمل وهو من رحمة الله تعالى وردّ الكرماني الاخير بانه خلاف صريح
الحديث وقال المازري ذهب اهل السنة الى ان اثابة الله تعالى من اطاعه بفضل

منه وكذلك استقامه ممن عصاه بعدل منه ولا ينبئ واحد منهما الا بالسمع وله سبحانه
وتعالى ان يعذب الطايع وينعم العاصي ولكنه اخبرانه لا يفعل ذلك وخبره صدق
لا خلف فيه وهذا الحديث يقوي قول اهل السنة ويرد على المعتزلة حيث اثبتوا بعقولهم
اعواض الاعمال ولهم في ذلك خبط كثير وتفصيل طويل **قوله** قالوا ولا انت يا رسول
الله وقع في بسر بن سعيد عن ابي هريرة عند مسلم فقال رجل ولم اقف على تعيين القايل
قال الكرماني اذا كان كل الناس لا يدخلون الجنة الا برحمة الله فوجه تخصيص رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالذكر انه اذا كان مقطوعا له بانه يدخل الجنة ثم لا يدخلها
الا برحمة الله فغيره يكون في ذلك بطريق الاولى قلت وسبق الى تقرير هذا
المعنى الرافعي في اماليه فقال لما كان اجر النبي صلى الله عليه وسلم في الطاعة
اعظم وعمله في العبادة اقوم قيل له ولا انت اي لا تنجيك عملك مع عظم قدره فقال
لا الا برحمة الله وقد ورد هذا السؤال بعينه من لفظ النبي صلى الله عليه وسلم
عند مسلم من حديث جابر بلفظ لا يدخل احدا منكم عمله الجنة ولا يجيره من النار
ولا انا الا برحمة من الله تعالى **قوله** الا ان يتغمدني الله تعالى في رواية سهيل بتدارك
قوله برحمة في رواية ابي عبيد بفضل ورحمة وفي رواية الكشميهني من طريقه
بفضل رحمته وفي رواية الاعمش برحمة وفضل وفي رواية بسر بن سعيد منه
برحمة وفي رواية ابن عون بمغفرة ورحمة وقال ابن عون بيده هكذا واشار
على راسه وكانه اراد ان يفسر معنى تغمدني قال ابو عبيد المراد بالتغمد الستر
وما اظنه الا ماخوذا من غمد السيف لانك اذا اغمدت السيف فقد البسته الغمد
وسترته به قال الرافعي في الحديث ان العامل لا ينبغي ان يتكل على عمله في طلب
النجاة ونيل الدرجات لانه انما عمل بتوفيق الله وانما ترك المعصية بعصمة الله
فكل ذلك بفضله ورحمته **قوله** سددوا في رواية بسر بن سعيد عن ابي هريرة عند
مسلم ولكن سددوا ومعناه اقصدوا السداد اي الصواب ومعنى هذا الاستدراك
انه قد يفهم من النفي المذكور نفي فايدة العمل فكانه قيل بل له فايدة وهو ان العمل
علامة على وجود الرحمة التي تدخل العامل الجنة فاعملوا واقصدوا بعملكم الصواب
اي اتباع السنة من الاخلاص وغيره ليقبل عملكم فينزل عليكم الرحمة **قوله** وقاربوا
اي لا تفرطوا فتجهدوا انفسكم في العبادة ليلا يفضي بكم ذلك الى الملال فتتركوا العمل
فتفرطوا وقد اخرج البزار من طريق محمد بن سوقه عن ابن المنكدر عن جابر ولكنه
ضرب ارساله وله شاهد في الزهد لابن المبارك من حديث عبد الله بن عمرو موقوف
ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق ولا تبغضوا الى انفسكم عبادة الله فان المنبت

روايته

جوابه

لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى والمنبت بنون ثم موحدة ثم مثناة ثقيلة الذي عطب
مركوبه من شدة السير ماخوذ من البت وهو القطع اي صار منقطعا لم يصل
الى مقصوده وفقد مركوبه الذي كان يوصله لو رفق به وقوله اوغل بكسر
المعجمة من الوغول وهو الدخول في الشيء **قوله** واغدوا وروحوا وشيا من الدلجة
في رواية الطيالسي عن ابن ابي ذيب وخطا من الدلجة والمراد بالغدو السير من اول
النهار وبالرواح السير من اول النصف الثاني من النهار والدلجة بضم المهملة وسكون
اللام ويجوز فتحها وبعد اللام جيم سير الليل يقال سار دلجة من الليل اي ساعة
فلذلك قال شيا من الدلجة لحسر سير جميع الليل فكان فيه اشارة الى صيام جميع
النهار وقيام بعض الليل والى اعم من ذلك من سايراوجه العبادة وفيه اشارة
الى الحث على الرفق في العبادة وهو الموافق للترجمة وعبر بما يدل على السير
لان العابد كالسايرالى محل اقامته وهو الجنة وشيا منصوب بفعل محذوف
اي افعلوا وقد تقدم ابسط من هذا في كتاب الايمان في باب الدين يسر **قوله**
والقصد القصد بالنصب على الاغراي الزموا الطريق الوسط المعتدل ومنه
قوله في حديث جابر بن سمرة عند مسلم كانت خطبته قصدا اي لا طويلة ولا
قصيرة واللفظ الثاني للتاكيد ووقفت على سبب لهذا الحديث فاخرج ابن
ماجة من حديث قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل يصلي على صخرة
فاتى ناحية فمكث ثم انصرف فوجده على حاله فقام فجمع يديه ثم قال ايها الناس
عليكم القصد عليكم القصد الحديث الرابع **قوله** حدثنا عبد العزيز بن عبد الله
هو الاويسي وسليمان هو ابن بلال **قوله** عن موسى بن عقبة قال الاسماعيلي
بعد ان اخرجه من طريق محمد بن الحسين الخزوعي عن سليمان بن بلال عن
عبد العزيز بن عبد المطلب عن موسى بن عقبة لم ار في كتاب البخاري عبد العزيز
بن المطلب بين سليمان وموسى قلت وهو المحفوظ والذي زاده غير
معتمد لانه متفق على ضعفه وهو المعروف بابن زبالة بفتح الزاي وتخفيف
الموحدة المدني وهذا من الامثلة التي تعقبته على ابن الصلاح في جزمه بان الزيادات
التي تقع في المستخرجات تحكم بصحتها لانها خارجة مخرج الصحيح ووجه التعقب
ان الذين استخرجوا لم يصرحوا بالتزام ذلك سلمنا انهم التزموا ذلك لكن لم يفوا
به وهذا من امثلة ذلك فان ابن زبالة ليس من شرط الصحيح **قوله** عن ابي سلمة
ابن عبد الرحمن سياتي ما تعلق باتصاله بعد حديثين وقد تقدم شرح المتن
الذي قبله **قوله** وان احب الاعمال الى الله ادومه خرج هذا جواب سوال سياتي بيانه

في الذي بعده الحديث قوله عن سعد بن ابرهيم اي ابن عبد الرحمن بن عوف وابو سلمة شيخه هو عمه قوله عن عايشة وقع عند النسائي من طريق ابي اسحق وهو السبيعي عن ابي سلمة عن ام سلمة فذكر معنى حديث عايشة ورواية سعد بن ابرهيم اقوى لكون ابي سلمة بلديه وقريبه بخلاف ابي اسحق في الامرين ويحتمل ان يكون عند ابي سلمة عن امي المومنين لاختلاف السياقين فان لفظه عن ام سلمة بعد زيادة في اوله وكان احب الاعمال اليه الذي يدوم عليه العبد وان كان يسيرا وقد تقدم من طريق القاسم ابن محمد عن عايشة نحو سياق ابي سلمة عن عايشة قوله سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاعمال احب الى الله تعالى لم اقف على تعيين السايل عن ذلك لكن

قوله قال ادومه وان قل فيه سوال وهو ان المسئول عنه احب الاعمال وظاهر السوال عن ذات العمل والجواب ورد بادوم وهو صفة العمل فلم يتطابقا ويمكن ان يقال ان هذا السوال وقع بعد قوله في الحديث الماضي في الصلاة وفي الحج وفي بر الوالدين حيث اجاب بالصلاة ثم بالبر الى اخره ثم ختم ذلك بان المداومة على عمل من الاعمال البر ولو كان مفضولا احب الى الله من عمل يكون اعظم اجرا لكن ليس فيه مداومة قوله وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم وهو موصول بالسند المذكور قوله اكلفوا بفتح اللام وبضمها ايضا قال ابن التين هو في اللغة بالفتح ورويناه بالضم والمراد به الابلاغ بالشي الى غايته يقال كلفت بالشي اذا اولعت به ونقل بعض الشراح انه روي بفتح الهمزة وكسر اللام من الرباعي ورد بانه لم يسمع اكلف بالشي قال المحب الطبري اكلف بالشي التولع به فاستعير للعمل للالتزام والملابسة والفه الف وصل والكلفة في ذلك ان المديم للعمل يلازم الخدمة فيكثر التردد الى باب الطاعة كل وقت ليجازى بالبر لكثرة تردده فليس هو مني لازم الخدمة ملالم ينقطع وايضا فالعامل اذا ترك العمل صار كالمعرض بعد الوصل فيتعرض للندم والجفا ومن ثم ورد الوعيد في حق من حفظ القران ثم نسيه والمراد بالعمل هنا الصلاة والصيام وغيرهما من العبادات قوله ما تطيقون اي قدر طاقتكم والحاصل انه امر بالجد في العبادة والابلاغ فيها الى حد الغاية لكن بقيد ما لا ينقطع معه المشقة المفضية الى السامة والملال الحديث السادس قوله جرير هو ابن عبد الحميد ومنصور هو ابن المعتمر وابرهيم هو النخعي وعلقمة هو ابن قيس وهو خال ابرهيم والسند كله الى عايشة كوفيون قوله هل كان يخص شيا من الايام اي بعبادة مخصوصة لا يفعل مثله في غيره فقالت لا وقد استشكل ذلك بما ثبت عنها ان اكثر صيامه كان في شعبان كما تقدم تقريره في كتاب الصيام وبانه كان يصوم ايام البيض كما ثبت في السنن وتقدم

بيانه ايضا واجيب بان مراده تخصيص عبادة معينة بوقت خاص واكثاره الصيام في شعبان انما كان لانه كان يعتريه الوعك كثيرا وكان يكثر السفر في الحر ويفطر بعض الايام التي كان يريد ان يصومها فيتفق ان لا يتمكن من قضاء ذلك الا في شعبان فيصير صيامه في شعبان بحسب الصورة اكثر من صيامه في غيره واما ايام البيض فلم يكن يواظب على صيامها في ايام بعينها بل كان ربما صام من اول الشهر وربما صام من وسطه وربما صام من اخره ولهذا قال انس ما كنت تشا ان تراه صايما من النهار الا رايته ولا قايما من الليل الا رايته وقد تقدم هذا كله ابسط من هذا في كتاب الصيام ايضا قوله كان عمله ديمة بكسر الدال المهملة وسكون التحتانية اي دايما والديمة في الاصل المطر المستمر مع سكون بلا رعد ولا برق ثم استعمل في غيره واصلها الواو وانقلبت بالكسرة قبلها قوله وايكم يستطيع الى اخره اي في العبادة كيفية كانت او كيفية من خشوع وخضوع واخبات واخلاص والله اعلم الحديث السابع قوله محمد بن الزبرقان بكسر الزاي والراء بينهما موحدة وبالقاف هو ابو همام الاهوازي ثقة ابن المديني والدارقطني وغيرهما وقال ابو حاتم الرازي صدوق وذكره ابن حبان في الثقات وقال ربما اخطا وماله في البخاري سوى هذا الحديث الواحد وقد توبع فيه قوله قال اظنه عن ابي النضر هو سالم ابن ابي امية المدني التيمي وفاعل اظنه هو علي بن المديني شيخ البخاري فيه وكانه جوز ان يكون موسى بن عقبة لم يسمع هذا الحديث من ابي سلمة بن عبد الرحمن وان بينهما فيه واسطة وهو ابو النضر لكن قد ظهر من وجه اخر ان لا واسطة لتصريح وهيب وهو ابن خالد عن موسى بن عقبة بقوله سمعت ابا سلمة وهذا هو النكتة في ايراد الرواية المعلقة بعدها عن عفان عن وهيب وطريق عفان هذه وصلها احمد في مسنده قال حدثنا عفان بسنده واخرجه البيهقي في الشعب من طريق ابرهيم الحربي عن عفان واخرج مسلم الحديث المذكور من طريق بهز بن اسد عن وهيب قوله سددوا وليسددوا هكذا اقتصر على طرف المتن لان غرضه منه بيان اتصال السند فاكتفى وقد ساقه احمد بتمامه عن عفان مثل رواية ابي همام سواء لكن قدم واخر في بعض الفاظه وكذا لمسلم في رواية بهز وزاد في اخره واعلموا ان احب العمل الى الله ادومه وان قل ومضى نحو هذا الحديث في كتاب اللباس سيبه وهو من طريق سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي سلمة عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان كثير حصيرا بالليل فيصلي عليه ويبسطه بالنهار فيجلس عليه فجعل الناس يصلون بصلاته حتى كثروا

فاقبل عليهم فقال يا ايها الناس عليكم من الاعمال بما تطيقون ووقفته له على سبب
آخر وهو عند ابن حبان من حديث ابي هريرة قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم
على رهط من اصحابه وهم يضحكون فقال لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا
فاتاه جبريل فقال ان ربك يقول لكم لا تقنطوا عبادي فرجع اليهم فقال سددوا
وقاربوا قال ابن حزم في كلامه على مواضع من البخاري معنى الامر بالسداد والمقاربة
انه صلى الله عليه وسلم اشار بذلك الى انه بعث ميسرا مسهلا فامر امته بان
يقتصدوا في الامور لان ذلك يقتضي الاستدامة عادة **قوله** وقال مجاهد سديدا
سدادا صدقا كذا ثبت للاكثر والذي ثبت عن مجاهد عند الفريابي والطبري
وغيرهما من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى قولا سديدا قال سداد
والسداد بفتح اوله العدل المعتدل الكافي وبالكسر ما يسد الخلل والذي
وقع في الرواية بالفتح وزعم مغلطاي وتبعه شيخنا ابن الملقن ان الطبري
وصل تفسير مجاهد عن موسى بن هرون عن عمرو بن طلحة عن اسباط عن السدي
عن ابي نجيح عن مجاهد وهذا وهم فاحش فما للسدي عن ابن ابي نجيح رواية ولا
اخرجه الطبري من هذا الوجه وانما اخرج من وجه اخر عن السدي عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس في قوله قولا سديدا قال القول السديد ان يقول لمن حضره
الموت قدم لنفسك واترك لولدك واخرج ابن مجاهد في روايته ورقاء عن ابن
ابي نجيح واخرج ايضا من طريق يزيد بن زريع عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة
قال في قوله تعالى قولا سديدا قال عدلا يعني في منطقه وفي عمله قال والسداد
الصدق وكذا اخرجه ابن ابي حاتم عن قتادة ومن طريق مبارك بن فضالة عن الحسن
البصري في قوله قولا سديدا قال صدقا واخرج الطبري من طريق الكلبي مثله
والذي اظنه انه سقط من الاصل لفظة والتقدير قال مجاهد سدادا وقال غيره
صدقا او الساقط منه لفظ اي كان المصنف اراد تفسير ما فسر به مجاهد السديد
الحديث الثامن **قوله** يحيى هو ابن سليمان والاسناد كله مدنيون **قوله** صلى لنا رسول
الصلاة وقع في رواية الزهري عن انس انها الظهر **قوله** ثم رقي بفتح اوله وكسر
القاف من الارتقاء اي صعد وزنا ومعنى **قوله** من قبل اي من جهة وزنا ومعنى
قوله اريت بضم الهمزة وكسر الراء وفي بعضها رايت بفتحتين **قوله** ممثلتين اي مصورتين
وزنا ومعنى يقال مثله اذا صوره كانه ينظر اليه **قوله** في قبل بضم القاف والمراد
والمراد بالجدار جدار المسجد **قوله** فلم ار كاليوم في الخير والشر وقع هنا مكررا
تاكيدا وقد تقدم شرح هذا اللفظ في باب وقت الظهر من ابواب المواقيت

ويأتي

وبأتي شرح الحديث مستوفى في كتاب الاعتصام ان شاء الله وفي الحديث اشارة الى
الحث على المداومة على العمل لان من مثل الجنة والنار بين عينيه كان ذلك باعثا له على المواظبة
على الطاعة والانكفاف عن المعصية وبهذا يتقرب مطابقة مناسبة الحديث للترجمة
قوله باب الرجاء مع الخوف اي استحباب ذلك فلا يقطع النظر في الرجاء
عن الخوف ولا في الخوف عن الرجاء لعلا يفضي الاول الى المكروه والثاني الى القنوط
وفي كل منهما ذم وليس المقصود من الرجاء ان من وقع منه تقصير فليحسن ظنه بالله
ويرجو ان يعفو عنه ذنبه وكذا من وقع منه طاعة يرجو قبولها واما من انهمك على
المعصية راجيا عدم المواخذة بغير ندم ولا اقلاع فهذا في غرور وما احسن
قول ابي عثمان الحيري من علامة السعادة ان يطيع ويخاف ان لا تقبل ومن علامة
الشقاء ان تعصي وترجو ان تنجو وقد اخرج ابن ماجة من طريق عبد الرحمن بن سعيد
ابن وهب عن ابيه عن عائشة قلت يا رسول الله الذين يوتون ما اتوا وقلوبهم وجلة
اهو الذي يسرق ويزني قال لا ولكنه الذي يصوم ويتصدق ويصلي ويخاف ان لا
يقبل منه وهذا كله متفق على استحبابه في حال الصحة وقبل الاولى ان يكون
الخوف في الصحة اكثر وفي المرض عكسه واما عند الاشراف على الموت فاستحب قوم
الاقتصار على الرجاء لما يتضمن من الافتقار الى الله تعالى ولان المحذور من ترك الخوف
قد تعذر فتعين حسن الظن بالله برجاء عفوه ومغفرته ويويده حديث لا يموتن
احدكم الا وهو يحسن الظن بالله وسياتي الكلام عليه في كتاب التوحيد وقال
اخرون لا يعمل جانب الخوف اصلا بحيث يجزم بانه امن ويويده ما اخرج الترمذي
عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في الموت فقال كيف تجدك
قال ارجو الله واخاف ذنوبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في
قلب عبد في هذا الموطن الا اعطاه الله ما يرجو وامنه مما يخاف ولعل البخاري
اشار اليه في الترجمة ولما لم يوافق شرطه اورد ما يوخذ منه وان لم يكن مساويا
له في التصريح بالمقصود **قوله** وقال سفيان هو ابن عيينة مما في القرآن ايه اشد
علي من قوله تعالى قل يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل
وما انزل اليكم من ربكم وقد تقدم الكلام على هذا الاثر وبيانه والبحث فيه في تفسير
المائدة ومناسبته للترجمة من جهة ان الاية تدل على ان من لم يعمل بما تضمنه
الكتاب الذي انزل عليه لم يحصل له النجاة لكن يحتمل ان يكون ذلك من الامر الذي
كتب على من قبل هذه الامة فيحصل الرجا بهذه الطريق مع الخوف **قوله** حدثنا
قتيبة هو ابن سعيد وبنت كذلك لغير ابي ذر وعمرو هو ابن ابي عمرو مولى المطلب



لكن صرح الشارح في بعض نسخ
المالكية انه النووي ورجح انه
وقع في بعض نسخ المتن نفسه

في الكوكب الساطع على الكراسي الباقي
عشر في الورقة الثانية منه

وهو تابعي صغير وشيخه تابعي وسط وهما مدنيان **قوله** ان الله خلق الرحمة يوم خلق مائة رحمة قال ابن الجوزي رحمة الله صفة من صفات ذاته وليس هي بمعنى الرقة التي في صفات الآدميين بل ضرب ذلك مثلا لما يعقل من ذكر الاجزاء ورحمة المخلوق والمراد انه ارحم الراحمين قلت المراد بالرحمة هنا ما يقع من صفات الفعل كما سأقرره فلا حاجة للتأويل وقد تقدم في اوايل الادب حواب اخرج مسلم حسنة وهو في باب جعل الله الرحمة مائة جزء **قوله** فارسل في خلقه كلهم كذا لهم وكذا لابي اسماعيل عن الحسن بن سفيان ولابي نعيم من طريق السراج كلاهما عن قتيبة وذكر الكرماني ان في بعض الروايات في خلقه كله **قوله** فلو يعلم الكافر كذا ثبت في هذه الطريق بالفا اشارة الى ترتب ما بعدها على ما قبلها وكني ثم قدم ذكر الكافر لان كثرتهم وسعتهم يقتضي ان يطمع فيها كلها ثم ذكر المومن استطرادا وروى هذا الحديث العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة فقطعه حديثين اخرجهما مسلم من طريقه فذكر حديث الرحمة بلفظ خلق الله مائة رحمة فوضع واحدة بين خلقه وخبأ عنده مائة الا واحدة وذكر الحديث الاخر بلفظ لو يعلم المومن الى آخره والحكمة في التعبير بالمضارع دون الماضي الاشارة الى انه لم يقع له علم ذلك ولا يقع لانه اذا امتنع في المستقبل كان ممتنعا في الماضي **قوله** بكل الذي استشكل هذا التركيب لكون كل اذا اضيفت الى الموصول كانت اداة لعموم الاجزاء لا العموم الافراد والغرض من سياق الحديث تعميم الافراد واجيب بانه وقع في بعض طرقه ان الرحمة قسمت مائة جزء فالتقسيم حينئذ لعدم الاجزاء في الاصل او نزلت الاجزاء منزلة الافراد مبالغة **قوله** لم ييأس من الجنة قيل المراد ان الكافر لو علم سعة الرحمة لخطي على ما يعلمه من عظم العذاب فيحصل له الرجاء او المراد ان متعلق علمه بسعة الرحمة مع عدم التفاته الى مقابلها يطمعه في الرحمة ومطابقة الحديث للترجمة انه اشتمل على الوعد والوعيد المقتضيين للرجاء والخوف فمن علم ان من صفات الله تعالى الرحمة لمن اراد ان يرحمه والانتقام ممن اراد ان ينتقم منه لا يامن انتقامه من يرجو رحمته ولا ييأس من رحمته من يخاف انتقامه وذلك باعث على مجانبة السيئة ولو كانت صغيرة وملازمة الطاعة ولو كانت قليلة قيل في الجملة الاولى نوع اشكال فان الجنة لم تخلق للكافر ولا طمع له فيها فغير مستبعد ان يطمع في الجنة من لا يعتقد كفر نفسه فيشكل ترتب الجواب على ما قبله واجيب بان هذه الكلمة سيقت لترغيب المومن في سعة رحمة الله التي لو علم الكافر التي كتب عليه انه تحتم عليه انه لا حظ له في الرحمة لتطاول اليها ولم ييأس منها اما بايمانه المشروط واما لقطع نظره عن الشرط مع تيقنه بانه على الباطل واستمراره عليه عنادا واذا كان ذلك حال الكافر فكيف لا يطمع فيها المومن الذي هداه الله للايمان وقد ورد وتكلم الكرماني هنا على لو بما حاصله انها هنا لانتفاء الثاني وهو الرجاء لانتفاء الاول وهو العلم فاشبهت لو حينئذ الكرمنك ولست لانتفاء الاول لانتفاء الثاني كما بحثه ابن الحاجب في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا والعلم عند الله قال والمقصود من الحديث ان المكلف ينبغي له ان يكون بين الخوف والرجاء حتى لا يكون مفرطا في الرجاء بحيث يصير من المرجية القائلين لا يضر مع الايمان شيء ولا في الخوف بحيث يكون من الخوارج والمعتزلة القائلين بتخليد صاحب الكبيرة اذا مات عن غير توبة في النار بل يكون وسطا بينهما كما قال الله تعالى يرجون رحمته ويخافون عذابه ومتى تتبع دين الاسلام وجد قواعده اصولا وفروعا كلها في جانب الوسط والله اعلم **قوله** باب الصبر عن محارم الله يدخل في هذا المواظبة على فعل الواجبات وعلى الكف عن المحرمات وذلك ينشأ عن علم العبد بقبحها وان الله حرمها صيانة لعبده عن الرذايل فيحمل ذلك العاقل على تركها ولو لم يرد على فعلها وعبد ومنها الحياء منه والخوف منه ان يوقع عبده فيتركها تسوء عاقبتها وان العبد مهما تحرى اي وسمع فبعثه ذلك على الكف عما نهى عنه ومنها مراعاة النعم فان المعصية غالبا تكون سببا لزوال النعمة ومنها محبة الله فان المحب يصبر نفسه على مراد من يحب احسن ما وصف به الصبر انه حبس النفس على المكروه وعقل اللسان عن الشكوى واللكا بدة في تحمله وانتظار الفرج وقد اثنى الله على الصابرين في عدة ايات وتقدم في اوايل كتاب الايمان حديث الصبر نصف الايمان معلقا قال الراغب الصبر الامساك في ضيق صرت الشيء حبسته فالصبر حبس النفس على ما يقتضيه العقل او الشرع ويختلف بحسب ما يتعلق به فان كان عن مصيبة سمي صبرا فقط وان كان في لقاء عدو سمي شجاعة وان كان عن كلام سمي كتما وان كان عن نعاطي ما نهي عنه سمي عفة قلت وهو المقصود هنا **قوله** انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب كذا للاكثر ولابي ذر وقوله تعالى وفي نسخة عز وجل ومناسبة هذه الاية انها صدرت بقوله تعالى قل يا عبادي الذين امنوا اتقوا ربكم وفي اتقى ربه كف عن المحرمات وفعل الواجبات والمراد بقوله بغير حساب المبالغة في التكثير **قوله** وقال عمر وجدنا خير عيشنا بالصبر كذا للاكثر وللكشميهني بحذف الواو

وهو بالنصب على نزع الخافض والاصل في الصبر والباء بمعنى في وقد وصله احمد في
كتاب الزهد بسند صحيح عن مجاهد قال قال عمر وجدنا خير عيشنا الصبر واخرجه
ابو نعيم في الحلية من طريق احمد كذلك واخرجه عبد الله بن المبارك في كتاب الزهد
من وجه آخر عن مجاهد به واخرجه الحاكم من رواية مجاهد عن سعيد بن المسيب
عن عمر والصبر ان عدى بعن كان في المعاصي وان عدى بعلى كان في الطاعات وهو في
الآية والحديث وفي اثر عمر شامل للامرين والترجمة لبعض ما دل عليه الحديث وذكر فيه
حديثين احدهما حديث ابي سعيد الخدري قوله ان ناسا من الانصار لم اقف على اسمائهم
وتقدم في الزكاة من طريق مالك عن ابن شهاب بالاشارة الى ان منهم ابا سعيد
ووقع عند احمد من طريق ابي بشر عن ابي نضرة عن ابي سعيد ان رجلا كان ذا حاجة
فقال له اهله ايت النبي صلى الله عليه وسلم فاساله فاتاه فذكر المتن المذكور
هنا ومن طريق عمارة بن غزية عن عبد الرحمن بن ابي سعيد عن ابيه قال سرحتني
امي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اساله فاتيته فقال الحديث فعرف المراد
بقوله اهله ومن طريق هلال بن حصن قال نزلت على ابي سعيد فحدث انه اصبح
وقد عصب على بطنه حجرا من الجوع فقالت له امراته وامه ايت النبي صلى الله عليه
وسلم فسله فقد اتاه فلان فساله فاعطاه الحديث ووقع عند البزار من حديث
عبد الرحمن بن عوف انه وقع له نحو ما وقع لابي سعيد وان ذلك حين افتتحت قريظة
قوله ان ناسا في بعض النسخ ان اناسا والمعنى واحد قوله فلم يساله احد منهم
كذا للكشميهني ولغيره بحذف الضمير وتقدم في الزكاة بلفظ سالوا فاعطاهم
ثم سالوه فاعطاهم ثم سالوه فاعطاهم وفي رواية معمر عن الزهري عند احمد
فجعل لا يساله احد منهم الا اعطاه قوله حتى ينفد بفتح النون وكسر الفاء اي نفرغ
قوله فقال لهم حين نفد كل شيء انفق بيده كذا للاكثر ويحتمل ان يكون هذه الجملة حالية او
اعتراضية او استينافية والباء تتعلق بقوله شيء ويحتمل ان تتعلق بقوله انفق
ووقع في رواية معمر فقال لهم حين انفق كل شيء بيده وسقطت هذه الزيادة من
رواية مالك قوله ما يكون عندي من خير اي مال وما موصولة مضمنة معنى الشرط
وفي رواية صوح الدمياطي ما يكن وما حينئذ شرطية وليست الاولى خطأ
لا ادخره عنكم بالادغام وبغيره وفي رواية مالك فلم ادخره عنه فلن ادخره عنكم اي
اجعله ذخيرة لغيركم معرضا عنكم ودالة مهملة وقيل معجمة قوله وانه من يستعف
كذا للاكثر بتشديد الفاء وللكشميهني يستعفف بفاءين وقوله يعفه الله بتشديد
القاف المفتوحة قوله ومن يستغن يغنه الله قدم في رواية مالك الاستغنا

على التعفف ووقع في رواية عبد الرحمن بن ابي سعيد بدل التصبر ومن استكفى كفاه الله
وزاد ومن سال وله قيمة اوقية فقد الحف وزاد في رواية هلال ومن سالنا اما ان
نبذل له واما ان نواسيه ومن يستعف او يستغن حبب الينا ممن سالنا قوله ولن
تعطوا عطاء في رواية مالك وما اعطي احد عطاء واعطى بعض اوله على الينا للمجهول قوله
خيرا واوسع من الصبر كذا بالنصب في هذه الرواية وهو منجه ووقع في رواية مالك
هو خير بالرفع ولمسلم عطاء خير قال النووي كذا في نسخ مسلم خير بالرفع وهو صحيح
والتقدير هو خير كما في رواية البخاري يعني من طريق مالك وفي الحديث الحض على الا
استغنا
عن الناس والتعفف عن سوالهم بالصبر والتوكل على الله وانتظار ما يرزقه وان الصبر
افضل ما يعطاه المرء لكونه اكثر عليه غير مقدور ولا محدود وقال المهلب معنى قوله
من يستعف اي يمتنع عن السوال وقوله يعفه الله اي انه يجازيه على استعفافه
بصيانة وجهه ودفع فاقته وقوله ومن يستغن اي بالله عمن سواه وقوله
يغنه اي فانه يعطيه ما يستغني به عن السوال وخلق في قلبه الغنى فان الغنى
غنى النفس كما تقدم تقريرا وقوله ومن يتصبر اي يعالج نفسه على ترك السوال
ويصبر الى ان يحصل له الرزق وقوله يصبره الله اي فانه يقويه ويمكنه من
نفسه حتى يتنقاد له وتدعو الى تحمل الشدة فعند ذلك يكون الله معه فيظفره
بمطلوبه وقال ابن الجوزي لما كان التعفف يقتضي سد الخلل عن الخلق واظهار
الغنى عنهم فيكون صاحبه معاملا لله في الباطن فيقع له الربح على قدر صدقه
في ذلك وانما جعل الصبر خيرا العطا لانه حبس النفس عن فعل ما كبه والزامها بفعل
ما يكره في العاجل مما لو فعلها او تركه لتاذى به في الآجل وقال الطيبي معنى قوله
من يستعف يعفه الله ان من عف عن السوال ولو لم يظهر الاستغنا عن الناس لكنه
ان اعطى شيئا لم يتركه بملا الله قلبه غنى بحيث لا يحتاج الى سوال ومن زاد على ذلك
فاظهر الاستغنا وتصبر ولو اعطي لم يقبل فذاك ارفع درجة فالصبر جامع للخير
الاخلاق وقال ابن المنير معنى قوله يعفه امتا يرزقه من الحلال ما يستغني به
عن السوال واما ان يرزقه القناعة والله اعلم الحديث الثاني حديث المغيرة قوله
حتى يرم بكسر الراء وقوله او يشق شك من الراوي وهو بمعناه وقوله فيقال
له القايل له ذلك عايشة قوله افلا اكون عبدا شكورا تقدم شرحه مع بقية
الحديث مستوفى في اوايل ابواب التهجد ووجه مناسبته للترجمة ان الشكر
واجب وترك الواجب حرام وفي شغل النفس بفعل الواجب صبر عن فعل الحرام والكامل
ان الشكر يتضمن الصبر على الطاعة والصبر عن المعصية قال بعض الائمة الصبر يستلزم

الشكر لا يتم الا به وبالعكس متى ذهب احدهما ذهب الاخر فمن كان في نعمة فعرضه الشكر والصبر اما الشكر فواضح واما الصبر فعن المعصية ومن كان في بلية فعرضه الصبر والشكر اما الصبر فواضح واما الشكر فالقيام بحق الله عليه في تلك البلية فان لله على العبد عبودية في البلاء كما له عليه عبودية في النعماء ثم الصبر على بلائه اقسام عن المعصية فلا يرتكبه وصبر على الطاعة حتى يؤديها وصبر على البلية فلا يشكو ربه فيها والمرء لا بد له من واحدة من هذه الثلاث فالصبر لازم له ابدا لا خروج له عنه والصبر سبب في حصول كل كمال والى ذلك اشار صلى الله عليه وسلم بقوله في الحديث الاول ان الصبر خير ما اعطيه العبد وقال بعضهم الصبر تارة يكون لله وتارة بالله فالاول الصابر لامر الله طلبا لمرضاته فيصبر على الطاعة ويصبر عن المعصية والثاني المخوض لله بان يتبرأ من الحول والقوة ويضيف ذلك الى ربه وزاد بعضهم الصبر على الله وهو الرضا بالمقدور فالصبر لله يتعلق بالاهيته ومحبته والصبر به يتعلق بمشيته وارادته والثالث يرجع الى القسمين الاولين عند التحقيق فانه لا خروج عن الصبر على احكامه الدينية وهي اوامره ونواهيه والصبر على ابتلائه وهو احكامه الكونية والله اعلم

قوله باب ومن يتوكل على الله فهو حسبه استعمل لفظ الآية ترجمة لتضمنها الترغيب في التوكل وكأنه اشار الى تقييد ما اطلق في حديث الباب قبله وان كلا من الاسترقاء والتكوي والتعفف اذا كان مقرونا بالتوكل على الله فهو الذي ينفع وينجع واصل التوكل الوكول يقال وكلت امري الى فلان اي الجأته اليه واعتمدت فيه عليه ووكل فلان فلانا استكفاه امره ثقة بكفايته والمراد بالتوكل اعتقاد ما دلت عليه هذه الآية وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وليس المراد به ترك التسبب والاعتماد على ما يأتي من المخلوقين لان ذلك قد يجر الى منع ما يراد من التوكل وقد سئل احمد عن رجل جلس في بيته او في المسجد وقال لا اعمل شيئا حتى يأتيني رزقي فقال هذا رجل جهل العلم فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله جعل رزقي تحت ظل رمحي وقال لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا فذكر انها تغدو وتروح في طلب الرزق قال وكان الصحابة يتجرون ويعملون في نخيلهم والقدوة بهم انتهى والحديث الاول سبق الكلام عليه في الجهاد والثاني اخرجه الترمذي والحاكم وصححاه **قوله** وقال الربيع بن خثيم بمعجمة ومثلثة مصغر **قوله** من كل ما ضاق على الناس وصله الطبري وابن ابي حاتم من طريق الربيع بن منذر الثوري عن ابيه عن الربيع بن خثيم في قوله

تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا الآية قال من كل شيء ضاق على الناس والربيع المذكور من كبار التابعين صحب ابن مسعود وكان يقول له لو راك رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحبك اورده ذكد احمد في الزهد بسند جيد وحديثه مخرج في الصحيحين وغيرهما والربيع ابن منذر لم يرو عنه لكن ذكره البخاري وابن ابي حاتم ولم يذكروا فيه جرحا وذكره ابن حبان في الثقات وابوه ثقة متفق على توثيقه والتخريج عنه **قوله** حدثنا اسحق هو ابن منصور كما وضحته في المقدمة وغلط من قال انه ابن ابرهيم دبساني شرح الحديث مستوفى في باب يدخل الجنة سبعون الفا بغير حساب وعشرين بابا ان شاء الله تعالى **قوله باب** ما يكره من قيل وقال وذكر فيه حديث المغيرة رفعه في ذلك قال ابو عبيد جعل القال مصدرا كأنه قال نهى عن قيل وقول يقول قلت قولا وقيلا وقالا والمراد انه نهى عن الاكثار مما لا فايدة فيه من الكلام وهذا على ان الرواية فيه بالتنوين وقال غيره هما اسمان بمعنى كالقيل والقال وفي حرف ابن مسعود ذكد عيسى ابن مريم قال الكن بضم اللام وقال ابن دقيق العيد الاشهر فيه فتح اللام فيهما على سبيل الحكاية وهو الذي يقتضيه المعنى لان القيل والقال اذا كانا اسمين كانا بمعنى واحد كالقول فلا يكون في عطف احدهما على الاخر كبير فايدة بخلاف ما اذا كانا فعلين وقال المحب الطبري اذا كانا اسمين يكون الثاني تاكيدا والحكمة في النهي عن ذلك ان الكثرة من ذلك لا يومن معها وقوع الخطا قلت وفي الترجمة اشارة الى ان جمع ذلك لا ينكره لان من عمومه ما يكون في الخير المحض ولا ينكره والله اعلم وذهب بعضهم الى ان المراد حكاية ما قاله اهل الناس والبحث عليها كان يقال فلان كذا وقيل عنه كذا فما يكره حكايته عنه وقيل هو ان يذكر للمحادثة في العلم اقوالا كثيرة ثم يعمل باحدها بغير مرجح او يطلقها من غير تثبت ولا احتياط لتبيان الراجح والنهي عن كثرة السؤال يتناول الالحاف في الطلب والسؤال عما لا يعني السايل وقيل المراد بالنهي المسايل التي نزل فيها لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وقيل يتناول الاكثار من تفريع المسايل ونقل عن مالك انه قال والله اني لاخشى ان يكون هذا الذي انتم فيه من تفريع المسايل ومن ثم كره جماعة من السلف السؤال عما لم يقع لما يتضمن من التكلف في الدين والتقعر والرجم بالظن من غير ضرورة وقد تقدم كثير من هذه المباحث عند شرح الحديث في كتاب الصلاة وان المراد بالنهي عن كثرة السؤال في المال ورجحه بعضهم لمناسبته لقوله واضاعة المال ويقدم شيء من هذا في كتاب الزكاة واما من يسرف بكثرة سؤال الناس عن احوالهم وما في ايديهم او عن احداث الزمان وما لا يعني السايل فانه يعد لانه داخل في قوله نهى عن قيل وقال والله اعلم **قوله** حدثنا علي بن مسلم كذا للاكثر ووقع

ووقع للكشميهني وحده وقال علي بن مسلم وجزم ابو نعيم في المستخرج بما عليه الجمهور
قوله انا عمرو واحد منهم مغيرة هو ابن مقسم الضبي وفلان ورجل ثالث المراد بفلان
مجالد بن سعيد فقد اخرجه ابن خزيمة في صحيحه عن زياد بن ايوب ويعقوب بن ابرهيم
الدورقي قالا ثنا هشيم انا عمرو واحد منهم مغيرة ومجالد وكذا اخرجه ابو نعيم في المستخ
من طريق ابي خيثمة عن هشيم وكذا اخرجه احمد عن هشيم واخرجه النسائي عن يعقوب
الدورقي لكن قال في روايته عن عمرو واحد منهم مغيرة ولم يسم مجالدا واخرجه ايضا
عن الحسن بن اسماعيل عن هشيم انا مغيرة وذكر اخر لم يسمه وكانه مجاهد واخرجه
ابو يعلى عن زكريا بن يحيى عن هشيم عن مغيرة عن الشعبي ولم يذكر مع مغيرة احدا واما
الرجل الثالث فيحتمل انه داود بن ابي هند فقد اخرجه ابن حبان في صحيحه من طريق
يحيى بن ابي بكير الكرماني عن هشيم قال انا داود بن ابي هند وغيره عن الشعبي به
ويحتمل ان يكون زكريا ابن ابي زائدة او اسماعيل بن ابي خالد فقد اخرجه الطبراني
من طريق الحسن بن علي بن راشد الواسطي عن هشيم عن مغيره وزكريا ابن ابي زائدة
ومجالد واسماعيل بن ابي خالد كلهم عن الشعبي والحسن المذكور ثقة من شيوخ ابي داود
تكلم فيه عبدان بما لا يقدح فيه وقال ابن عدي لم ار له حديثا منكرا قوله وعن
هشيم انا عبد الملك بن عمير هو موصول بالطريق التي قبله وقد وصله الاسماعيلي
من رواية يعقوب الدورقي وزياد بن ايوب قالا ثنا هشيم عن عبد الملك به قوله
عن النبي صلى الله عليه وسلم كذا اطلق وظاهره ان الرواية كالتي قبلها وهو كذلك عند
الاسماعيلي واخرجه ابو نعيم من طريق ابي الربيع الزهراني عن هشيم فقال في سياقه
كتب معوية الى المغيرة ان اكتب الي بشيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكره قوله فكتب اليه المغيرة ظاهره ان المغيرة باشر الكتابة وليس كذلك فقد
اخرجه ابن حبان من طريق عاصم الاحول عن الشعبي ان معوية كتب الى المغيرة
اكتب الي بحديث سمعته فدعا غلامه وراد فقال اكتب فذكره وقوله لا اله
الا الله الى قوله وهو على كل شيء قدير زاد في نسخة الصغاني هنا ثلاث مرات واخرجه
الطبراني من طريق عبد الملك بن عمير عن وراد كتب معوية الى المغيرة اكتب الي
بشيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فكتب اليه بخطي ولم اقف على تسمية
من كتب لمعوية صريحا الا ان المغيرة كان معوية امره على الكوفة في سنة احدى واربعين
الى ان مات سنة خمسين او في التي بعدها وكان كاتبه معوية اذ ذاك عبيد بن وسيم الغساني
وفي الحديث حجة على من لم يعمل في الرواية بالكتابة واعتل بعضهم بان العمدة
على الذي بلغ الكتاب كان يكون الذي ارسله امره ان يوصل الكتاب وان يبلغ ما فيه

مشافهة

مشافهة وتعقب بان هذا يحتاج الى نقل وعلى تقدير وجوده فتكون الرواية عن
مجهول ولو فرض انه ثقة عند من ارسله ومن ارسل اليه فبقي فيه مسالة التعديل
على الابهام والمرجح عدم الاعتداد به قوله باب حفظ اللسان اي عن
النطق بما لا يسوغ شرعا مما لا حاجة للمتكلم به وقد اخرج ابو الشيخ في كتاب الثواب
والبيهقي في الشعب من حديث ابي حمزة رفعه ان احب الاعمال الى الله حفظ اللسان
قوله ومن كان يومن الى اخره وقع عند ابي در وقول النبي صلى الله عليه وسلم ومن
كان يومن الى اخره وقد اورده موصولا في الباب بلفظه قوله وقول الله تعالى
ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد كذا لابي در وللاكثر وقوله ما يلفظ الى اخره
ولابن بطال وقد انزل الله تعالى ما يلفظ الاية وقد تقدم ما يتعلق بتفسيرها
في تفسير سورة ق قال ابن بطال جاء عن الحسن انهما ملكان كل شيء وعن عكرمة
ملكان الخير والشر فقط ويقوى الاول تفسير ابي صالح في قوله تعالى يمحو
الله ما يشاء ويثبت قال تكتب الملائكة كل ما يتلفظ به الانسان ثم يثبت الله من ذلك
ما له وما عليه ويمحو ما عدا ذلك قلت هذا لو ثبت كان نصا في ذلك ولكنه
من رواية الكلبي وهو ضعيف جدا والرقيب هو الحافظ والعتيد هو الحاضر
وورد في فضل الصمت عدة احاديث منها حديث سفيان بن عبد الله الثقفي
قلت يا رسول الله ما اخوف ما تخاف علي قال هذا واخذ بلسانه اخرجه
الترمذي وقال حسن صحيح وتقدم في الايمان حديث المسلم من سلم المسلمون من لسانه
ويده ولاحمد وصححه ابن حبان من حديث ابي هريرة كف لسانك الا من خير وعن عقبة
ابن عامر قلت يا رسول الله ما النجاة قال املك عليك لسانك الحديث اخرجه الترمذي
وحسنه وفي حديث معاذ مرفوعا الا اخبرك بملاك الامر كله كف هذا واشار الى
لسانه قلت يا نبي الله وانا لمواخذون بما نتكلم به قال وهل يكب الناس في النار
على وجوههم الا حصائد السنتهم اخرجه احمد والترمذي وصححه والنسائي وابن
ماجة كلهم من طريق ابي وايل عن معاذ مطولا واخرجه احمد ايضا من وجه اخر عن
معاذ وزاد الطبراني في رواية مختصرة ثم انك لن تزال سالما ما سكت فاذا تكلمت
كتب عليك او لك وفي حديث ابي درمرفوعا عليك بطول الصمت فانه مطردة للشيطان
اخرجه احمد والطبراني وابن حبان والحاكم وصححاه وعن ابن عمر رفعه من صمت نجا اخرجه
الترمذي ورواته ثقات وعن ابي هريرة رفعه من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه
اخرجه الترمذي وحسنه وذكر المصنف في الباب اربعة احاديث الاول قوله
حدثني كذا لابي در وللباقين حدثنا وكذا للجميع في هذا السند بعينه في المحاربين

وعمر بن علي المقدمي بفتح القاف وتشديد الدال هو عم محمد بن ابي بكر الراوي عنه وقد
تقدم ان عمر مدلس لكنه صرح هنا بالسماع فقوله عن سهل بن سعد هو الساعدي قوله
من يضمن بفتح اوله وسكون الضاد المعجمة واكرم من الضمان بمعنى الوفاء بترك المعصية
فاطلق الضمان واراد لازمه وهو الجنة الذي عليه فالمعنى من ادى الحق الذي على
لسانه من النطق بما يجب عليه او الصمت عما لا يحبيه وادى الحق الذي على فرجه بان
وضعه في الحلال وكفه عن الحرام وسياتي في المحاربين عن خليفة بن خياط عن عمر بن
علي بلفظ من توكل واخرجه الترمذي عن محمد بن عبد الاعلى عن عمر بن علي بلفظ من تكفل
واخرجه الاسماعيلي عن الحسن بن سفيان قال نا محمد بن ابي بكر المقدمي وعمر بن علي هو
الفلاس وغيرهما قالوا نا عمر بن علي بلفظ من حفظ وسئله عنه احمد وابو يعلى بن حماد
ابي موسى بسند حسن وعند الطبراني من حديث ابي رافع بسند جيد لكن قال فقمته
بدل كيبيه وهو بمعناه والفم بفتح القاف وسكون القاف قوله كيبيه بفتح اللام
وسكون المهملة والتثنية هما العظمان اللحيان جانبي الفم والمراد بما بينهما اللسان وما
يتاتى به النطق وما بين الرجلين الفرج وقال الداودي المراد بما بين اللحيين الفم
قال فيتناول الاقوال والاكل والشرب وسائر ما يتاتى بالفم من الفعل قال ومن
تحفظ من ذكر امن من الشر كله لانه لم يبق الا السمع والبصر كذا قال وفي عليه انه
بقي البطش باليدين وانما محمل الحديث على ان النطق باللسان اصل في حصول كل بطلة
فاذا لم ينطق بها الا في خير سلم وقال ابن بطال دل الحديث على ان اعظم البلاء على المرء
في الدنيا لسانه وفرجه فمن وقى شرهما وفي اعظم الشر قوله اضمن له بالكسر جواب
الشرط وفي رواية خليفة توكلت له بالجنة ووقع في رواية الحسن تكفلت له
قال الترمذي حديث سهل بن سعد حسن صحيح واشار الى ان ابا حازم تفرد به عن
سهل ثم اخرجه من طريق محمد بن عجلان عن ابي حازم عن ابي هريرة بلفظ من وقاه الله
شر ما بين كيبيه وشر ما بين رجليه دخل الجنة وحسنه وبنه على ان ابا حازم الراوي
عن سهل غير ابي حازم الراوي عن ابي هريرة قلت وهما مدنيان تابعيان لكن
الراوي عن ابي هريرة اسمه سلمان وهو اكبر من الراوي عن سهل واسمه سلمة ولهذا
اللفظ شاهد من مرسل عطاء بن يسار في الموطا الحديث الثاني حديث ابي هريرة تقدم
شرحه في اوائل كتاب الادب وفيه الحث على اكرام الضيف ومنع اذى الجار وفيه من كان
يومن بالله واليوم فليقل خيرا او ليصمت الحديث الثالث حديث ابي شريح وقد تقدم
شرحه ايضا هناك وفيه فليقل خيرا او ليسكت وفيه اكرام الضيف ايضا وتوقيت
الضيافة بثلاثة ايام وقوله الضيافة ثلاثة ايام جائزته قيل وما جائزته قال

يوم وليلة وقد تقدم في الادب بلفظ فليكرم ضيفه جائزته قال وما جائزته
قال يوم وليلة وعلى ما هنا فالمعنى اعطوا جائزته فان الرواية بالنصب وان جاءت
بالرفع فالمعنى يتوجه عليكم جائزته وقد تقدم بيان الاختلاف في توجيهه
ووقع قوله يوم وليلة خبرا عن الجائزة وفيه حذف تقديره زمان جائزته تضييف
يوم وليلة الحديث الرابع اورده من طريقين قوله حدثنا كذا لابي ذر ولغيره حدثني
بالافراد في الموضعين قوله ابن ابي حازم هو عبد العزيز بن سلمة بن دينار ووقع عند
ابي نعيم في المستخرج من طريق اسماعيل القاضي عن ابرهيم بن حمزة شيخ البخاري
فيه ان عبد العزيز بن ابي حازم وعبد العزيز بن محمد الدراوردي حدثاه عن يزيد
فيحتمل ان يكون ابرهيم لما حدث به البخاري اقتصر على ابن ابي حازم ويحتمل ان يكون
حدثه عنهما فحذف البخاري ذكر عبد العزيز الدراوردي وعلى الاول لا اشكال
وعلى الثاني يتوقف الجواز على ان اللفظ للاثنين سواء وان المذكور ليس هو لفظ المحذوف
او المعنى عنهما متحد تفريعا على جواز الرواية بالمعنى وتويد الاحتمال الاول ان البخاري
اخرج بهذا الاسناد بعينه الى محمد بن ابرهيم حديثا جمع فيه بين ابن ابي حازم
والدراوردي وهو في باب فضل الصلاة في اوائل كتاب الصلاة قوله عن يزيد هو
ابن عبد الله المعروف بابن الهاد ووقع منسوبا في رواية اسماعيل المذكورة ومحمد
ابن ابرهيم هو التيمي ورجال هذا الاسناد كلهم مدنيون وفيه ثلاثة من التابعين
في نسق وعيسى بن طلحة هو ابن عبيد الله التيمي وبنت كذلك في رواية ابي ذر وطلحة
هو احد العشرة قوله ان العبد ليتكلم كذا للاكثر ولابي ذر يتكلم بحذف اللام قوله
بالكلمة اي الكلام المشتمل على ما يفهم اكثر او الشر سواء طال ام قصر كما يقال كلمة الشهادة
وكما يقال للقصيدة كلمة فلان قوله لا يلقي لها بالا بالقاف في جميع الروايات اي لا يتامل
بخاطره ولا يتفكر في عاقبتها ولا يظن انها تؤثر شيئا وهو من نحو قوله تعالى وتحسبونه
هينا وهو عند الله عظيم وقد وقع في حديث بلال بن الحرث المزني الذي اخرجه مالك
واصحاب السنن وصححه الترمذي وابن حبان والحاكم بلفظ ان احدكم ليتكلم بالكلمة من
رضوان الله ما يظن ان تبلغ ما بلغت يكتب له بها رضوانه الى يوم القيامة وقال في
السخط مثل ذلك قوله يرفع الله بها درجات كذا في رواية المستملي والسرخسي وللنسفي
والاكثر يرفع الله بها درجات وفي رواية الكشميهني يرفعه الله بها درجات قوله
يهوي بفتح اوله وسكون الهاء وكسر الواو وقال عياض المعنى ينزل فيها ساقطا وقد جا
بلفظ تنزل بها في النار لان دركات النار الى اسفل فهو نزول سقوط وقيل اهوى من
قرب وهوى من بعد واخرج الترمذي هذا الحديث من طريق محمد بن اسحق قال حدثني

محمد بن ابرهيم التيمي بلفظ لا يرى بها باسا يهوى بها في النار سبعين خريفا **قوله** في الطريق الثانية سمع ابا النضر هو هاشم بن القاسم والتقدير انه سمع وحذف لفظ انه في الكتابة غالبا **قوله** عن ابي صالح هو ذكوان وفي الاسناد ملاينة من التابعين في نسق **قوله** ما يتبين فيها اي لا يتطلب معناها اي لا يتشبث بفكر ولا يتأمل حتى يتثبت فيها فلا يقولها الا انظر المصلحة في القول وقال بعض الشراح المعنى انه ما يتبين بعبارة واضحة وهذا يلزم منه ان يكون بيّن وتبين لمعنى واحد ووقع في رواية الدراوردي عن يزيد بن الهاد عند مسلم ما يتبين ما فيها وهذه اوضح وما الاولى نافية وما الثانية موصولة او موصوفة ووقع في رواية الكشميهني ما يتقي بها ومعناها يؤول لما تقدم **قوله** يزل بها بفتح اوله وكسر الزاي بعدها لام اي يسقط **قوله** ابعد ما بين المشرق كذا في جميع النسخ التي وقعت لنا بالبخاري وكذا في رواية اسماعيل القاضي عن ابرهيم بن حمزة شيخ البخاري فيه عند ابي نعيم واخرجه مسلم والاسماعيلي من رواية بكر بن مضر عن يزيد بن الهاد بلفظ ابعد ما بين المشرق والمغرب وكذا وقع عند ابن بطال وشرحه الكرماني على ما وقع عند البخاري فقال قوله ما بين المشرق لفظ بين يقتضي دخوله على المتعدد والمشرق متعدد معنى اذ مشرق الصيف غير مشرق الشتا وبينهما بعد كبير وكتمل ان يكون اكتفى باحد المتقابلين عن الاخر مثل سرابيل تقيكم الحر قال وقد ثبتة في بعض بلفظ بين المشرق والمغرب قال ابن عبد البر الكلمة التي تهوي صاحبها في النار هي التي يقولها عند السلطان الكافر وزاد ابن بطال او باسخط على المسلم فيكون سببا لهلاكه وان لم يرد القايل ذلك لكنها ربما ادت الى ذلك فيكتفي القايل اثمها والكلمة التي يرفع بها الدرجات ويكتب بها الرضوان هي التي يدفع بها عن المسلم مظلمة او يفوز بها عنده رتبة او ينصر بها مظلوما وقال غيره في الاولى هي الكلمة عند ذي السلطان يرضيه بها فيما يسخط الله قال ابن التين هذا هو الغالب وربما كانت عند غير السلطان ممن يتأتى منه ذلك ونقل عن ابن وهب ان المراد بها التلفظ بالسوء والفحش مما لم يرد بذلك الحد لامر الله في الدين وقال القاضي عياض يحتمل ان تكون تلك الكلمة من الكفر والردة وان يكون في التعريض بالمسلم بكبيرة او كبيرة او باستخفاف بحق النبوة والشريعة وان لم يعتقد ذلك وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام هي الكلمة التي لا يعرف القايل حسنها من قبحها قال فيحرم على الانسان ان يتكلم بما لا يعرف حسنه من قبحه قلت وهذا الذي يجري على قاعدة مقدمة الواجب وقال النووي في هذا الحديث حث على حفظ اللسان فينبغي لمن اراد ان ينطق ان يتدبر ما يقول قبل ان ينطق فان ظهرت فيه مصلحة تكلم والا امسك قلت وهو صريح الحديث الثاني والثالث **تنبيه** وقع في رواية ابي ذر ناخبر طريق عيسى بن طلحة

عن

عن الطريق الاخرى ولغيره بالعكس وسقط طريق عيسى بن طلحة عند النسفي اصلا والله اعلم **قوله باب** البكا من خشية الله عز وجل ذكر فيه طرفا من حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله ولفظه رجل ذكر الله ففاضت عيناه كذا اقتصر عليه وقد تقدم بتمامه في ابواب المساجد مع شرحه وفيه ذكر الله خاليا وورد هنا بدونه وبينت رواية ابن خزيمة عن محمد بن بشار شيخ البخاري فيه اخرجه الاسماعيلي عنه مختصرا كما هنا وكي هو ابن سعيد القطان وعبيد الله هو ابن عمر العمري وخبيب بمعجمة وموحدتين مصغر ووقع هنا في ظله وبينت هناك من رواه بلفظ في ظل عرشه وظل كل شي بحسبه ويطلق ايضا بمعنى النعيم ومنه اكله دايم وظلها ومعنى الجانب ومنه يسير الراكب في ظلها ماية عام ومعنى الستر والكنف والحماية ومنه انا في ظلك وبمعنى العز ومنه اسبغ الله ظلك وورد في البكا من خشية الله على وفق لفظ الترجمة حديث ابي ريحانة رفعه حرمة النار على عين بكت من خشية الله الحديث اخرجه احمد والنسايي وصححه الحاكم والترمذي نحوه عن ابن عباس ولفظه لا تمسه النار وقال حسن غريب وعن انس نحوه عند ابي يعلى وعن ابي هريرة بلفظ لا يلج النار رجل بكى من خشية الله الحديث وصححه الترمذي والحاكم **قوله باب** الخوف من الله عز وجل هو من المقامات العلية وهو من لوازم الايمان قال الله تعالى وخافوني ان كنتم مومنين وقال تعالى ولا تخشوا الناس واخشوني وقال تعالى انما يخشى الله من عباده العلما وتقدم حديث انا اعلمكم بالله واشدكم له خشية وكلما كان العبد اقرب الى ربه كان اشد له خشية فمن دونه وقد وصف الله تعالى الملايكة بقوله يخافون ربهم من فوقهم والانبيا بقوله الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله وانما كان خوف المقربين اشد لانهم يطالبون بما لا يطالب به غيرهم فيرون اعون تلك المنزلة ولان الواجب لله من الشكر على المنزلة فيضاعف بالنسبة لعلو تلك المنزلة فالعبد ان كان مستقيما فخوفه من سوء العاقبة لقوله تعالى يحول بين المرء وقلبه او نقصان الدرجة بالنسبة وان كان مايلا فخوف من سوء فعله وينفعه ذلك مع الندم والاقلاع فان الخوف ينشا من معرفة قبح الجناية والتصديق بالوعيد عليها وان كرم التوبة او لا يكون لمن شا الله ان يغفر له فهو مشفق مما ذنبه طالب من ربه ان يدخله في من يغفر له ويدخل في هذا الباب الحديث الذي قبله وفيه ايضا ورجل دعته امراة ذات جمال وقال فقال اني اخاف الله وحديث الثلاثة اصحاب الغار فان احدهم الذي عف عن

المراة خوفا من الله وترك له المال الذى اعطاها وقد تقدم بيانه فى ذكر بنى اسرائيل من احاديث الانبياء واخرج الترمذى وغيره من حديث ابى هريرة قصة الكفل وكان من بنى اسرائيل وفيه ايضا انه عف عن المراة وترك الذى اعطاها خوفا من الله ثم ذكر قصة الذى اوصى بان يحرق بعد موته من حديث حذيفة وابى سعيد وقد تقدم شرحه فى ذكر بنى اسرائيل ايضا **قوله** جرير هو ابن عبد الحميد ومنصور هو ابن المعتمر وربعى هو ابن حراش بالحاء المهملة واخره شين معجمة والسند كلهم كوفيون **قوله** عن حذيفة عن النبى صلى الله عليه وسلم تقدم فى ذكر بنى اسرائيل تصريح حذيفة بسماعه له من النبى صلى الله عليه وسلم ووقع فى صحيح ابى عوانة من طريق والان العبدى عن حذيفة عن ابى بكر الصديق ذكر هذه القصة بعد ذكر حديث الشفاعة بطوله وذكر فيه ان الرجل المذكور آخر اهل النار خروجا منها وسياتى التنبيه عليه فى باب الشفاعة ان شاء الله تعالى وبينى شذوذ هذه الرواية من حيث المتن كما ظهر شذوذها من حيث السند **قوله** كان رجل ممن كان قبلكم تقدم انه من بنى اسرائيل ومن ثم اورده المصنف هناك **قوله** يبتى الظن بعمله تقدم هناك انه كان نباشا **قوله** فذروني قد ميت فيه هناك ثلاث روايات بالتخفيف بمعنى الترك والتشديد بمعنى التفريق وهو ثلاثى مضاعف يقال درونت الملح ادره ومنه الدرونة نوع من الطيب قال ابن التين ويحتمل ان يكون بفتح اوله وكذا قراناه ورويناه بضمها وعلى الاول هو من الذر وعلى الثانى من الذرية وبهمزة قطع وسكون المعجمة من اذرت العين دمعها واذريت الرجل عن الفرس وبالوصل من درون الشئ ومنه تذروه الرياح **قوله** فى البحر سياتى نظيره فى حديث سلمان وفى حديث ابى سعيد فى الريح ووقع فى حديث ابى هريرة الاتى فى التوحيد واذروا نصفه فى البر ونصفه فى البحر **قوله** فى يوم صايف تقدم فى رواية عبد الملك بن عمير عن ربعى قد روى فى اليم فى يوم حار كذا مهملة وزاى ثقيلة كذا للمروزى والاصيلى ولابى ذر عن المستملى والكسر خسى وكرمة عن الكشميهنى بالراء المهملة وهو المناسب لرواية الباب ووجهت الاولى بان المعنى انه كز البدن لشدته حره ووقع فى حديث ابى سعيد الذى بعده حتى اذا كان ريح تاصف وذكر بعضهم رواية المروزى بنون بدل الزاى اى حان ركبه قال ابن فارس يكون ريح تحن كحنين الابل **قوله** فى حديث ابى سعيد تقدم القول فى ناعمه وموسى هو ابن اسماعيل التبوذكى وحماد هو ابن سليمان النيمى والسند كله بصريون **قوله** فيمن سلف او فيمن كان قبلكم شك من الراوى عن قتادة وتقدم فى رواية ابى عوانة عن قتادة بلفظ ان رجلا كان قبلكم **قوله** اتاه الله مالا وولدا يعنى اعطاه كذا للاكثر وهو تفسير للفظ اتاه وهى بالمد بمعنى العطاء والقصر بمعنى المجئ ووقع فى رواية الكشميهنى هنا مالا ولا يعنى لا عادتا بمفردها **قوله** فانه لم يبتئر

عند الله خيرا فسرها قتادة لم يدخر كذا وقع هنا يبتئر بفتح اوله وسكون الموحدة وفتح المثناة بعدها تحتانية مهموزة ثم راء مهملة وتفسير قتادة صحيح واصله من البئرة بمعنى الحفيرة والجبية قال اهل اللغة بارت الشئ وابتارته ابأره وابتاره اذا خبأته ووقع فى رواية ابن السكن لم يبأ تبر بتقديم الهمزة على الموحدة حكاه عياض وهما صحيحان بمعنى واحد والاول اشهر ومعناه لم يقدم خيرا كما فسره فى الحديث يقال بارت الشئ وابتارته وابترته اذا ادخرته ومنه قيل للحفرة البئر ووقع فى التوحيد فى رواية ابى زيد المروزى فيما اقتصر عياض وقد ثبت عندنا كذلك فى رواية ابى ذر لم يبتئر اولم يبتئر بالشك فى الزاى او الراء وفى رواية الكجانى بنون بدل الموحدة والزاى قال وكلاهما غير صحيح وفى بعض الروايات فى صحيح البخارى يبتهر بالهاء بدل الهمزة وبالراء والمثناة بالميم بدل الموحدة وبالراء ايضا قال وكلاهما صحيح ايضا كما لا يخفى **قوله** وان تقدم على الله يعذبه كذا هنا بفتح الدال وسكون القاف من القدوم وهو بالجزم على الشرطية وكذا يعذبه بالجزم على الجزاء والمعنى ان بعث يوم القيامة يعرفه كل احد فاذا صار رمادا امتوتا فى الماء والريح لعله يخفى ووقع فى حديث حذيفة عند الاسماعيلى من رواية ابى خيثمة عن جرير بسند حديث الباب فانه ان يقدر الله علىّ ربى لا يغفر لى وكذا فى حديث ابى هريرة لئن قدر الله علىّ وتقدم توجيهه مستوفى فى ذكر بنى اسرائيل ومن اللطائف ان من جملة الاجوبة عن ذلك ما ذكره شيخنا ابن الملقن فى شرحه ان الرجل قال ذلك لما غلبه من الخوف وغطى على فهمه من الجزع فيعذر فى ذلك وهو نظير الذى مر فى قصة الذى يدخل الجنة اخر من يدخل فيقال ان لك مثل الدنيا وعشرة امثالها فيقول للفرح الذى دخله انت عبدى وانا ربك اخطا من شدة الفرح قلت وتمام هذا ان ابا عوانة اخرج فى حديث حذيفة عن ابى بكر الصديق ان الرجل المذكور فى حديث الباب هو اخر اهل الجنة دخولا الجنة فعلى هذا يكون وقع له من الخطا بعد دخول الجنة نظير ما وقع له من الخطا عند حصول الموت لكن احدهما من غلبة الخوف والاخر من غلبة الفرح قلت والمحفوظ ان الذى قال انت عبدى هو الذى وجد راحلته بعد ان ضلت وقد بهت عليه فيما مضى **قوله** فاحرقونى فى حديث حذيفة هناك فاجمعوا لى حطبا كثيرا ثم اوروا نارا حتى اذا اكلت لحمى وخلصت الى عظمى **قوله** فاسحقونى او قال فاسهكونى هو شك من الراوى ووقع فى رواية ابى عوانة اسحقونى بغير شك والسهك بمعنى السحق ويقال هو دونه ووقع فى حديث حذيفة عند الاسماعيلى احرقونى ثم اطحنونى ثم درونى **قوله** ثم اذا كان فى رواية الكشميهنى

على هيئته

هنا

عند

حتى اذا كان قوله فاخذ مواثيقهم على ذلك وربي هو من القسم المحذوف جوابه ويحتمل ان يكون حكاية الميثاق الذي اخذه اي قال لئن اوصاه قل وربي لا فعلن ذلك ويويده ان عند مسلم فاخذ منهم عهدا لكن يويد الاول انه وقع في رواية مسلم ايضا ففعلوا به ذلك وربي فتعين انه قسم من المخبر وزعم بعضهم ان الذي في البخاري هو الصواب ولا يخفى ان الذي عند مسلم لعله اصوب ووقع في بعض النسخ من مسلم وذري بضم المعجمة وتشديد الراء المكسورة بدل وربي اي فعلوا ما امريم به من التذرية قال عياض ان كانت محفوظة فهي الوجه ولعل الدال سقطت لبعض النساخ ثم صحفت اللفظة كذا قال ولا يخفى ان الاول اوجه لانه يلزم من تصويب هذه الرواية تخطية الحفاظ بغير دليل ولان غايتها ان تكون تفسيرا او تاكيدا لقوله ففعلوا به ذلك بخلاف قوله وربي فانها تزيد معنى اخر غير قوله وذري والبعد الكرماني فجوز ان يكون قوله في رواية البخاري وربي بصيغة الماضي من التربية اي ربى اخذا المواثيق بالتاكيدات والمبالغات قال لكنه موقوف على الرواية قوله فقال الله كن في رواية ابي عوانة وكذا في حديث حذيفة الذي قبله فجمعه الله وفي حديث ابي هريرة فامر الله الارض فقال اجمعي ما فيك ففعلت قوله فاذا رجل قائم قال ابن مالك جاز وقوع المبتدا نكرة محضة بعد اذا المفاجاة لانها من القرائن التي تحصل بها الفائدة كقولك خرجت فاذا سبع قوله منا فتك او فرق منك بفتح الفاء والراء وهو شك من الراوي وفي رواية ابي عوانة منا فتك بغير شك وتقدم بلفظ خشينك في حديث حذيفة وبيان الاختلاف فيه فيما مضى وهو بالرفع ووقع في حديث حذيفة من خشيتك ولبعضهم خشينك بغير من وهي بفتح التاء وجوزوا الجر على تقدير حرف وابقاء عمله قوله فما تلافاه ان رحمه اي تداركه وما موصولة اي الذي تلافاه هو الرحمة او نافية وصيغة الاستثناء محذوفة او الضمير في تلافاه للعمل الرجل وقد تقدم بيان الاختلاف في هذه اللفظة هناك وفي حديث حذيفة فغفرله وكذا في حديث ابي هريرة قالت المعتزلة غفرله لانه تاب عند موته وندم على فعله وقالت المرجئة غفرله باصل توحيده الذي لا يضر معه معصية وتعقب الاول بانه لم يرد انه رد المظلمة فالمغفرة حينيذ بفضل الله لا بالتوبة لانه لا يتم الا باخذ المظلوم حقه من الظالم وقد ثبت انه كان نباشا وتعقب الثاني بانه وقع في حديث ابي بكر الصديق المشار اليه اولا انه عذب فعلى هذا فتحمل الرحمة والمغفرة على ارادة ترك الخلود في النار وبهذا يرد على الطايفتين معا على المرجئة في اصل دخوله النار وعلى المعتزلة في دعوى الخلود فيه وفيه ايضا رد على من زعم من المعتزلة انه بمذكه الكلام تاب فوجب على الله قبول توبته قال ابن ابي جمرة كان الرجل مسلما لانه ايقن بالبعث

وان

وان السيات يعاقب عليها واما ما اوصى به فلعله كان جايزا في شرعهم ذلك لتصحيح التوبة فقد ثبت في شرع بني اسرايل قتل انفسهم لصحة التوبة قال وفي الحديث جواز تسمية الشيء بما قرب منه لانه قال حضر الموت وانما الذي حضر في تلك الحالة علاماته وفيه فضل الامة المحمدية لما خفف عنهم من وضع مثل هذه الاصار والاغلال التي كانت على من قبلهم بالكيفية السمحة وفيه عظيم قدرة الله تعالى ان جمع جسد المذكور بعد ان تفرق ذلك التفريق الشديد قلت وقد تقدم ان ذلك اخبار عما يكون يوم القيامة وتقرر ذلك مستوفى قوله قال في حديث انا عثمان القايل هو سليمان التيمي والد معتمر وابو عثمان هو النهدي عبد الرحمن بن مل وقوله سمعت سلمان يخبر انه قال حذف المسموع الذي استثنى منه ما ذكر والتقدير سمعت سلمان يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل هذا الحديث غير انه زاد قوله او كما حدث شك من الراوي يشير الى انه بمعنى حديث ابي سعيد لا بلفظه كله وقد اخرج الاسماعيلي حديث سلمان من طريق صالح بن حاتم بن وردان وحميد بن مسعدة قالا نا معتمر سمعت ابي سمعت ابا عثمان سمعت هذا من سلمان فذكره قوله وقال معاد الى اخره وصله مسلم وقد مضى التنبيه عليه ايضا هناك قوله باب الانتهاء عن المعاصي اي تركها اصلا وراسا والاعراض عنها بعد الوقوع فيها ذكر فيه ثلاثة احاديث الاول قوله تريد موحدة وراء مهملة مصغر قوله مثلى بفتح الميم والمثلثة والمثل الصفة العجيبة الشان يوردها البليغ على سبيل التشبيه لارادة التقرب والتفهيم قوله ما بعثني الله الحايد محذوف والتقدير بعثني الله به اليكم قوله اني قوما التنكير فيه للتنويع

ع قوله رايت الجيش بالجيم والشين المعجمة اللام فيه للعهد قوله بعيني بالافراد وللكشميهني بالتثنية بفتح النون والتشديد قيل ذكر العينين ارشادا الى انه تحقق عنده جميع ما اخبر عنه تحقق من راى شيا بعينه لا يجتريه وهم ولا كالطه شك قوله واني انا النذير العريان قال ابن بطال للنذير العريان رجل من خثعم حمل عليه رجل يوم ذي الخلصة فقطع يده ويد امراته فانصرف الى قومه فحذرهم فضرب به المثل في تحقق الخبر قلت وسبق الى ذلك يعقوب ابن السكيت وغيره وسمي الذي حمل عليه عوف بن عامر المشكري وان المراة كانت من بني كنانة وتعقب باستبعاد تنزيل هذه القصة على لفظ الحديث لانه ليس فيها انه كان عريانا وزعم ابن الكلبي ان النذير العريان امراة من بني عامر بن كعب لما قتل المنذر ابن ماء السما اولاد اي دواد وكان جار المنذر خشيت على قومها فركبت جملا وكشفت عنها وقالت انا النذير العريان ويقال اول من قاله ابرهة الحبشي لما اصابته الرمية

ارشد
ما يذكر في الحديث من فعل به اخبار عما يكون يوم القيامة

بتهامة ورجع الى اليمن وقد سقط لحمه وذكر ابو بشر الامدي ان زيد بن براي ونون ساكنة ثم موحدة ابن عمرو الكتعمي كان ناكحا في آل زيد فاراد وا ان يغزوا قومه وخشوا ان يبدر لهم فحرسه اربعة نفر فصادف منهم غرة فقذف ثيابه وعداوكان من اشد الناس عدوا فانذر قومه وقال في غيره الاصل فيه ان رجلا لقي جيشا فسلبوه واسروه فانقلب الى قومه فقال اني رايت الجيش وسلبوني فراوه عريانا فتحققوا صدقه لانهم كانوا يعرفونه ولا يتهمونه في النصيحة ولاجرت عادته بالتعري فقطعوا بصدقه لهذه القرائن فضرب النبي صلى الله عليه وسلم مثلا بذلك لما ابداه من الخوارق والمعجزات الدالة على القطع بصدقه تقريبا لافهام المخاطبين بما يالفونه ويعرفونه قلت ويؤيده ما اخرجه الرامهرمزي في الامثال وهو عند احمد ايضا بسند جيد من حديث عبد الله بن بريدة عن ابيه قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم فنادى ثلاث مرات ايها الناس مثلي ومثلكم مثل قوم خافوا عدوا فاتاهم فبعثوا رجلا ينظر لهم فبينما هم كذلك اذ ابصر العدو فاقبل ليذر قومه فخشي ان يدركه العدو قبل ان يذر قومه فاهوى بثوبه ايها الناس اتيتم ثلاث مرات واحسن ما شبهت به الحديث من الحديث وهذا كله يدل على ان العريان من التعري وهو المعروف في الرواية وحكى الخطابي ان محمد بن خالد رواه بالمد فان كان محفوظا فمعناه الفصيح بالانذار لا بكي ولا بوري يقال رجل عريان اي فصيح اللسان قوله فالنجا بالمد فيهما وبمد الاولى وقصر الثانية وبالقصر فيهما تخفيفا وهو منصوب على الاغراء اي اطلبوا النجا بان تسرعوا الهرب اشارة الى انهم لا يطيقون مقاومة ذلك الجيش قال الطيبي في كلامه انواع من التاكيدات احدها بجيء ثانيا قوله واني انا النذير قوله العريان لانه الغاية في قرب العدو ولانه الذي يختص في انذاره بالصدق قوله فاطاعه طائفة كذا فيه بالتذكير لان المراد بعض القوم قوله فادلجوا بهمزة قطع ثم سكون اي ساروا اول الليل او ساروا الليل كله على الاختلاف في مدلول هذه اللفظة واما بالوصل والتشديد على ان المراد به سير آخر الليل فلا يناسب هذا المقام قوله على مهلهم بفتحتين والمراد به الهينة والسكون وبفتح اوله وسكون ثانيه الامهال وليس مرادها هنا وفي رواية مسلم على مهلتهم بزيادة تا ثانيا وضبطه النووي بضم الميم وسكون الهاء وفتح اللام قوله وكذبته طائفة قال الطيبي عبر في الفرقة الاولى بالطاعة وفي الثانية بالتكذيب ليبرز ان الطاعة مسبوقة بالتصديق ويشعر بان التكذيب مستتبع للعصيان قوله فصبحهم الجيش اي اتاهم صباحا هذا اصله ثم كثر استعماله حتى استعمل فيمن طرق بغتة في اي وقت كان قوله فاجتاحهم بجيم ثم حاء مهملة اي استاصلهم من جحت الشيء اجوحه اذا استاصلته

والاسم



والاسم الجاحة وهي الهلاك واطلقت على الافة لانها مهلكة قال الطيبي شبه صلى الله عليه وسلم نفسه بالرجل وانذاره بالعذاب القرب بانذار الرجل قومه بالجيش المصبح وشبه من اطاعه ممن عصاه بمن كذب الرجل في انذاره ومن صدقه الحديث الثاني حديث ابي هريرة جزم المزي في الاطراف بان البخاري ذكره في احاديث الانبياء ولم يذكر انه اورده في الرقاق فوجدته في احاديث الانبياء في ترجمة سليمان عليه السلام لكنه لم يذكر الاطراف منه ولم استحضره اذ ذاك في الرقاق فشرحته هناك ثم ظفرت به هنا فاذكر الآن من شرحه ما لم يتقدم قوله استو قد بمعنى اوقد وهو ابلغ والاضاءة فوقه الانارة قوله فلما اضاءت ما حوله اختصرها المولف هناك ونسبتها انا لتخريج احمد ومسلم من طريق همام وهي في رواية شعيب كما ترى وكانه تبرك بلفظ الاية ووقع في رواية مسلم ما حولها والضمير للنار والاول للذي اوقد وحول الشيء جانبه الذي يمكنه ان ينتقل اليه وسمي بذلك اشارة الى الدوران ومنه قيل للعام حول قوله الفراش جزم المازري بانه الجنادب وتعقبه عياض فقال الجندب هو الصرار قلت والحق ان الفراش اسم لنوع من الطير مستقل له اجنحة اكبر من جثته وانواعه مختلفة في الكبر والصغر وكذا اجنحته وعطف الدواب على الفراش يشعر بانها غير الجنادب والجراد واغرب ابن قتيبة فقال الفراش ما تهافت في النار من البعوض ومقتضاه ان بعض البعوض هو الذي يقع في النار ويسمى حينئذ الفراش وقال الخليل الفراش كالبعوض وانما شبهه به لكونه يلقي نفسه في النار لانه يشارك البعوض في القرص قوله وهذه الدواب التي تقع في النار يقع في الفرع في الفرع الذي قبله اختصره هناك فنسبته لتخريج ابي نعيم وهو في رواية شعيب كما ترى ويدخل فيما يقع في النار البعوض والبرغش ووقع في كلام بعض الشراح البق والمراد به البعوض قوله فجعل في رواية الكشميهني وجعل ومن هذه الكلمة الى اخر الحديث لم يذكره المصنف هناك قوله وجعل يزعمن بفتح التحتانية والزاي وضم العين المهملة اي يدفعن وفي رواية بني عين بزيادة نون وعند مسلم من طريق همام عن ابي هريرة وجعل كجرهن ويغلبنه فيقتحمن فيه قوله فيقتحمن اي يدخلن واصله الفهم وهو الاقدام والوقوع في الامور الشاقة من غير تثبت ويطلق على رمي الشيء بغتة واقتحم الدار هجم عليها قوله فانا اخذ قال النووي روي باسم الفاعل وروي بصيغة المضارعة اي المتكلم قلت هذا في رواية مسلم والاول هو الذي وقع في البخاري وقال الطيبي الفا فيه فصيحة كانه لما قال مثلي ومثل الناس الى اخره اتى بما هو اهم وهو قوله فانا اخذ بحجزكم ومن هذه الدقيقة التفت من الغيبة في قول مثل الناس

شعراوي

الى الخطاب فى قوله بحجزكم كما ان من اخذ فى حديث من له بشأنه عناية وهو مشتغل فى
شئ يورطه فى المهالك يجد لشدة حرصه على نجاته انه حاضر عنده وفيه اشارة الى
ان الانسان الى النذير احوج منه الى البشير لان جبلته مايلة الى الحظ العاجل دون
الحظ الاجل وفى الحديث ما كان فيه صلى الله عليه وسلم من الرافة والرحمة والحرص
على نجاة الامة كما قال تعالى حريص عليكم بالمومنين رؤف رحيم **قوله** بحجزكم بضم المهملة
وفتح الجيم بعدها زاي جمع حجزة وهى معقد الازار ومن السراويل موضع التكة
ويجوز ضم الجيم فى الجمع **قوله** عن النار وضع المسبب موضع السبب لان المراد انه
لمنعهم من الوقوع فى المعاصى التى تكون سببا لولوج النار **قوله** وانتم فى رواية
الكشميهنى وبيم وعليه شرح الكرمانى فقال كان القياس ان يقول وانتم ولكنه
قال وبيم وفيه التفات وفيه اشارة الى ان من اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
بحجزته لا اقتحام له فيها قال وفيه ايضا احتراز عن مواجهتهم بذلك قلت
والرواية بلفظ وانتم ثابته بدفع هذا ووقع فى رواية مسلم وانتم تفلتون بفتح اوله
والفاء واللام الثقيلة واصله تتفلتون وبضم اوله وسكون الفاء وفتح اللام ضبطوه
بالوجهين وكلاهما صحيح يقول تفلت منى وافلت منى لمن كان بيدك فعالج الهرب منك
حتى هرب وقد تقدم بيان هذا التمثيل وحاصله انه شبه تهافت اصحاب الشهوات
فى المعاصى التى تكون سببا فى الوقوع فى النار بتهافت الفراش بالوقوع فى النار اتباعا
لشهوته وشبه ذبه العصاة عن المعاصى بما حذرهم به وانذرهم بذب صاحب النار
الفراش عنه وقال عياض شبه تساقط اهل المعاصى فى نار الاخرة بتساقط الفراش
فى نار الدنيا **قوله** يقتحمون فيها فى رواية همام عند مسلم **قوله** فيغلبونى النون
مثقلة لان اصله فيغلبوننى والفاء سببية والتقدير انا الاخذ بحجزكم لاخلصكم من النار
فجعلتم الغلبة مسببة عن الاخذ **قوله** تقحمون بفتح المثناة والقاف والمهملة
المشددة والاصل تتقحمون فحذفت احدى التاءين قال الطيبى تحقيق التشبيه الواقع
فى هذا الحديث يتوقف على معرفة معنى قوله ومن يتعد حدود الله فاولئك هم
الظالمون وذلك ان حدود الله هى محارمه ونواهيه كما فى الحديث الصحيح الا ان حمى الله
محارمه وراس المحارم حب الدنيا وزينتها واستيفاء لذاتها وشهواتها فشبه
صلى الله عليه وسلم اظهاره تلك الحدود ببياناته الشافية الكافية من
الكتاب والسنة باستيقاد الرجل من النار وشبه فشو ذلك فى مشارق الارض
ومغاربها باضاءة تلك النار ما حول المستوقد وشبه الناس وعدم مبالاتهم بذلك
البيان والكشف وتعديهم حدود الله وحرصهم على استيفاء تلك اللذات والشهوات

ومنعه

ومنعه اياهم عن ذلك باخذ حجزهم بالفراش التى يقتحمن فى النار ويغلبن المستوقد
على دفعهن عن الاقتحام وكان المستوقد كان غرضه من فعله انتفاع الخلق به
من الاستصاءة والاستدفاء وغير ذلك والفراش لجهلها جعلته سببا لهلاكها فكذلك
كان القصد بتلك البيانات اهتداء الامة واجتنابها ما هو سبب هلاكهم وهم مع
ذلك لجهلهم جعلوها مقتضية لترديهم وفى قوله اخذ بحجزكم استعارة تمثيلية
منعه الامة عن الهلاك بحالة رجل اخذ بحجزة صاحبه الذى يكاد يهوى ان يهوي
فى مهواة مهلكة **الحديث الثالث** **قوله** زكريا هو ابن ابى زايدة وعامر هو الشعبى
قوله المسلم تقدم شرحه فى اوايل كتاب الايمان **قوله** والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه
قيل خص المهاجر بالذكر تطييبا لقلبه من لم يهاجر من المسلمين لفوات ذلك بفتح مكة
فاعلمهم ان من هجر ما نهى الله عنه كان هو المهاجر الكامل ويحتمل ان يكون ذلك تنبيها
للمهاجرين ان لا يتكلوا على الهجرة فيقصروا فى العمل وهذا الحديث من جوامع الكلم التى اوتيها
صلى الله عليه وسلم والله اعلم **قوله باب** قول النبى صلى الله عليه وسلم
لو تعلمون ما اعلم الى اخر ذكر فيه حديث ابى هريرة بلفظ الترجمة وقوله عن سعيد هو
المسيب فى رواية حجاج بن محمد عن الليث بسنده اخبرنى سعيد وحديث انس كذلك وهو
طرف من حديث تقدم فى تفسير المايدة وباقى شرحه فى الاعتصام ان شاء الله تعالى
والمراد بالعلم هنا ما يتعلق بعظمة الله وانتقامه ممن يعصيه والاهوال التى
تقع عند النزع والموت وفى القبر ويوم القيامة ومناسبة كثرة البكاء وقلة
الضحك فى هذا المقام واضحة والمراد به التخويف وقد جاء لهذا الحديث سبب اخرجه
سنيد فى تفسيره بسند واهى والطبرانى عن ابن عمر خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى المسجد فاذا بقوم يتحدثون ويضحكون فقال والذى نفسى بيده فذكر هذا الحديث
وعن الحسن البصرى من علم ان الموت مورده والقيامة موعده والوقوف بين يدى الله
مشهده فحقه ان يطول فى الدنيا حزنه قال الكرمانى فى هذا الحديث من صناعة البديع
مقابلة الضحك بالبكاء والقلة بالكثرة ومطابقة كل منهما **قوله باب**
حجبت النار بالشهوات كذا للجميع ووقع عند ابى نعيم حفت بدل حجبت اى غطت
فكانت الشهوات سببا للوقوع فى النار **قوله** حدثنا اسماعيل هو ابن ابى اويس
قوله حدثنى مالك هذا الحديث ليس فى الموطا وقد ضاق على الاسماعيلى مخرجه فاخرجه
عن الهيثم بن خلف عن البخارى واخرجه ابو نعيم من وجه اخر عن اسماعيل واخرجه
الدارقطنى فى الغرايب من رواية اسماعيل ومن طريق سعيد بن داود ابى زنبر
العزوى ايضا عن مالك واخرجه ايضا من رواية عبد الله بن وهب عن مالك به لكن وقفه

قوله عن ابى الزناد فى رواية سعيد بن داود انا ابو الزناد قوله عن الاعرج عن ابى هريرة فى رواية سعيد بن داود ان عبد الرحمن بن هرمز اخبره انه سمع ابا هريرة يقول قوله حجبت كذا للجميع فى الموضعين الا للقزوينى فقال حفت فى الموضعين وكذا هو عند مسلم من رواية ورقاء بن عمر عن ابى الزناد وكذا اخرجه مسلم والترمذى من حديث انس وهو من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم وبديع بلاغته فى ذم الشهوات وان مالت اليه النفوس والحض على الطاعات وان كرهتها النفوس وشق عليها وقد ورد ايضاح ذلك من وجه اخر عن ابى هريرة فاخرج ابو داود والترمذى والنسائى وابن حبان والحاكم من وجه اخر عن ابى هريرة رفعه لما خلق الله الجنة والنار ارسل جبريل الى الجنة فقال انظرى اليها قال فرجع اليه فقال وعزتك لا يسمع بها احد الا دخلها فامر بها فحفت بالمكاره فقال ارجع اليها فرجع فقال وعزتك لقد خفت ان لا يدخلها احد قال اذهب الى النار فانظر اليها فرجع فقال وعزتك لا يسمع بها احد فيدخلها فامر بها فحفت بالشهوات فقال ارجع اليها فرجع فقال وعزتك لقد خشيت ان لا ينجو منها احد فهذا تفسير رواية الاعرج فان المراد هنا ما امر المكلف بمجاهدة نفسه فيه فعلا وتركا كالاتيان بالعبادات على وجهها والمحافظة عليها واجتناب المنهيات قولا وفعلا والطلق على ما مكاره لمشقتها على العامل وصعوبتها عليه ومن جملتها الصبر على المصيبة والتسليم لامر الله فيها والمراد بالشهوات ما يستلذ من امور الدنيا مما منع الشرع من تعاطيه اتباعا للاصالة واما لكون فعله يستلزم ترك شئ من المامورات ويلتحق بذلك الشبهات والاكثار مما ابيح خشية ان يوقع فى المحرم فكانه قال لا يوصل الى الجنة الا بارتكاب المشقات المعبر عنها بالمكروهات ولا الى النار الا بتعاطى الشهوات وهما محجوبتان فى هتك الحجاب افتح ويحتمل ان تكون هذه الخبرية وان كان بلفظ الخبر فالمراد به النهى وقوله حفت بالمهملة والفا من الحفاف وهو ما كيط بالشئ حتى لا يتوصل اليه الا بتخطيه فالجنة لا يوصل اليها الا بقطع مفاوز المكاره والنار لا ينجى منها الا بترك الشهوات وقال ابن الجوزى معنى الحديث ان الشهوات جعلت على حفا فى النار وهى جوانبها وتوهم بعضهم انها ضربت المثل فجعلها فى جوانبها من خارج ولو كان ذلك لكان مثلا صحيحا وانما هى من داخل وهذه صورتها

المكاره — الشهوات — من اطلع الحجاب فقد واقع ما وراءه وكل من تصورها من خارج فقد ضل عن معنى الحديث قال فان قيل فقد جاء فى البخارى حجبت النار بالشهوات فالجواب ان المعنى واحد لان الاعمى عن التقوى الذى اخذت الشهوات

سمعه

سمعه وبصره يراها ولا يرى النار التى هى فيها وذلك لاستيلاء الجهالة والغفلة على قلبه فهو كالطائر يرى الحبة فى داخل الفخ وهى محجوبة به ولا يرى الفخ لغلبة شهوة الحبة على قلبه وتعلق بالها قلت بالغ كعادته فى تفضيل من حمل الحديث على ظاهره وليس ما قاله غيره ببعيد وان الشهوات على جوانب النار من خارج فمن واقعها وخرق الحجاب دخل النار كما ان الذى قاله القاضى محتمل والله اعلم تنبيه ادخل ابن بطال فى هذا الباب حديثى الباب الذى بعده وحذف الترجمة التى تليه وهى ثابتة فى جميع الاصول وفيها الحديثان وليس فى الذى قبلها الا حديث ابى هريرة قوله باب الجنة اقرب الى احدكم من شراك نعله هذه الترجمة حذفها ابن بطال وذكر الحديث الذى فيها فى الباب الذى قبلها والمناسبة ظاهرة لكن الذى ثبتت فى الاصول التفرقة الحديث الاول قوله حدثنا موسى بن مسعود هو ابو حذيفة النهدى وهو بكنيته اشهر وسفيان شيخه هو الثورى وعبد الله هو ابن مسعود والسند كله كوفيون قوله شراك تقدم ضبطه وبيانه فى اواخر كتاب اللباس وانه السير الذى يدخل فيه اصبع الرجل ويطلق ايضا على كل سير وفى به القدم قال ابن بطال فيه ان الطاعة موصلة الى الجنة وان المعصية مقربة الى النار وان الطاعة والمعصية قد تكون فى ايسر الاشياء وتقدم فى هذا المعنى قريبا حديث ان الرجل ليتكلم بالكلمة الحديث فينبغى للمرء ان لا يزهد فى قليل من الخير ان يأتيه ولا فى قليل من الشر ان يجتنبه فانه لا يعلم الحسنة التى يرجح بها ولا السيئة التى يسخط الله عليه بها وقال ابن الجوزى معنى الحديث ان تحصيل الجنة يسهل بتصحيح القصد وفعل الطاعة والنار كذلك بموافقة الهوى وفعل المعصية الحديث الثانى حدث ابى هريرة وقد تقدم فى اوائل السيرة النبوية وفى الادب قوله اصدق بيت اطلق البيت على بعضه مجازا فان الذى ذكره نصفه وهو المصراع الاول المسمى عروض البيت واما نصفه الثانى وهو المسمى بالضرب وهو كل شئ لا محالة زائل ويحتمل ان يكون على سبيل الاكتفاء فاشار باول البيت الى بقيته والمراد كله وعكسه ما مضى فى باب ما يجوز من الشعر فى كتاب الادب بلفظ اصدق كلمة فان المراد بها القصيدة وقد اطلقها واراد البيت وتقدم شرح هذا الحديث فى ايام الجاهلية واورده فيها ايضا بلفظ اصدق كلمة وهو المشهور وذكرت هناك ان فى رواية شريك عند مسلم بلفظ اشعر كلمة تكلمت بها العرب وبحث السهيلى فى ذلك وذكر ايضا ما اورده ابن اسحق فى السيرة فيما جرى لعثمان بن مظعون مع لبيد بن ربيعة ناظم هذا البيت حيث قال له لما انشد المصراع الاول صدقت ولما انشد المصراع الثانى كذبت ثم قال له نعيم الجنة لا يزول

وذكرت توجيه كل من الامرين وان كل من صدق بان ما خلا الله باطل فقد صدق ببطلان
ما سواه فيدخل نعيم الجنة بما حاصله ان المراد بالباطل هنا الهالك وكل شئ سوى
الله جايز عليه الفنا وان خلق الله فيه البقا بعد ذلك كنعيم الجنة والله اعلم
وقال ابن بطال هنا قوله ما خلا الله باطل لفظ عام اريد به الخصوص والمراد به
ان كل ما قرب من الله فليس بباطل واما امور الدنيا التي لا تتوصل الطاعة فهي الباطل
انتهى ولعل الاول اولى **تنبيه** مناسبة هذا الحديث الثاني للترجمة خفية وكان
الترجمة لما تضمنت ما في الحديث الاول من التحريض على الطاعة ولو قلت والزجر على
المعصية ولو قلت ان من حالف ذلك انما يخالفه لرغبة في امر من امور الدنيا وكل ما في
الدنيا باطل كما صرح به الحديث الثاني فلا ينبغي للعاقل ان يوثر الفاني على الباقي
قوله باب لينظر الى من هو اسفل منه ولا ينظر الى من فوقه هذا لفظ
حديث اخرجه مسلم بنحوه من طريق الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة بلفظ انظروا
الى من هو اسفل منكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم **قوله** حدثني اسماعيل هو ابن ابي اويس
قوله عن ابي الزناد في رواية ابن وهب عن مالك حدثني ابو الزناد اخرجه الدارقطني
في الغرايب **قوله** عن الاعرج في رواية سعيد بن داود عن مالك حدثني ابو الزناد
ان عبد الرحمن بن هرمز اخبره انه سمع ابا هريرة اخرجه الدارقطني ايضا وصاق
مخرجه على ابي نعيم فاخرجه من طريق القاسم بن زكريا عن البخاري واخرجه الاسماعيلي
من طريق حميد بن قتيبة عن اسماعيل والدارقطني من وجه ثاني عن اسماعيل **قوله**
اذا نظر احدكم الى من فضل بالفا والمعجمة على البنا للمجهول **قوله** في المال والخلق
بفتح الخا اي الصورة ويحتمل ان يدخل في ذلك الاولاد والاتباع وكلما يتعلق بزينة
الحياة الدنيا ورايته في نسخة معتمدة من الغرايب للدارقطني والخُلُق بضم
الخا واللام **قوله** فلينظر الى من هو اسفل في رواية عبد العزيز بن يحيى عن مالك
فلينظر الى من تحته اخرجه الدارقطني ايضا ويجوز في اسفل الرفع والنصب
والمراد بذلك ما يتعلق بالدنيا **قوله** ممن فضل عليه كذا ثبت في اخر هذا الحديث
عند مسلم من طريق المغيرة بن عبد الرحمن عن ابي الزناد وكذا ثبت لمالك الذي
اخرجه البخاري من طريقه عند الدارقطني من رواية سعيد بن داود عنه بلفظه
صحيح وزاد مسلم من طريق ابي صالح المذكورة وهو اجدر ان لا تزدروا نعمة الله
عليكم اي هو حقيق بعدم الازدراء وهو افتعال من زريت عليه وازريت به
اذا تنقصته وفي معناه ما اخرجه الحاكم من حديث عبد الله بن الشخير رفعه
باقلوا الدخول على الاغنيا فانه احرى ان لا تزدروا نعمة الله قال ابن بطال هذا الحث

جامع لمعاني الخير لان المرء لا يكون كامل يتعلق بالدين من عبادة ربه مجتهدا فيها الا
وجد من هو فوقه ممن طلبت نفسه اللحاق به استقصر حاله فيكون ابدا في زيادة
تقرب من ربه ولا يكون على حال خسيسة من الدنيا الا وجد من اهلها من هو احسن حالا
منه فاذا تفكر في ذلك علم ان نعمة الله وصلت اليه دون كثير ممن فضل عليه بذلك
من غير امر اوجبه فيلزم نفسه الشكر فيحظى باغتباطه بذلك في معاده وقال غيره
في هذا الحديث دوا لداء لان الشخص اذا نظر الى من هو فوقه لم يامن ان يوثر ذلك فيه
حسدا ودواه ان ينظر الى من هو اسفل منه ليكون ذلك داعية الى الشكر
وقد وقع في نسخة عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده رفعه قال خصلتان من كانتا
فيه كتبه الله شاكرا صابرا من نظر في دنياه الى من هو دونه فحمد الله على ما فضله
به عليه ومن نظر في دينه الى من هو فوقه فاقتدى به واما من نظر في دنياه الى من
فوقه فاسف على ما فاته لم يكتب شاكرا ولا صابرا **قوله باب**
من هم بحسنة او سيئة الهم ترجيح قصد الفعل تقول هممت بكذا اي قصدته ومنه
هو فوق مجرد خطور الشئ بالقلب **قوله** ابو معمر هو عبد الله بن عمرو بن الحجاج
المنقري بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف وعبد الوارث هو ابن سعيد
والسند كله بصريون وجعد بن دينار تابعي صغير وهو الجد ابو عثمان الراوي
عن انس في اواخر النفقات وفي غيرها **قوله** عن ابن عباس في رواية الحسن بن
ذكوان عن ابي رجا حدثني ابن عباس اخرجه احمد **قوله** عن النبي صلى الله عليه وسلم
في رواية مسدد عند الاسماعيلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ار في شئ
من الطرق التصريح بسماع ابن عباس له من النبي صلى الله عليه وسلم **قوله** فيما روى
عن ربه هذا من الاحاديث الالهية كما هو محتمل ان يكون مما تلقاه صلى الله عليه وسلم
عن ربه بلا واسطة ويحتمل ان يكون مما تلقاه بواسطة الملك وهو الراجح وقال
الكرماني يحتمل ان يكون من الاحاديث القدسية ويحتمل ان تكون للبيان لما فيه
من الاسناد الصريح الى الله حيث قال ان الله كتب ويحتمل ان تكون لبيان الواقع وليس
فيه ان غيره كذلك لانه صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى
بل فيه ان غيره كذلك اذا قال فيما رواه اي في جملة ما رواه انتهى والثاني لا ينافي
الاول وهو المعتمد فقد اخرجه مسلم من طريق جعفر بن سليمان عن الجعد وليس
لفظه واخرجه ابو عوانة من طريق عفان وابو نعيم من طريق قتيبة كلاهما
عن جعفر بلفظ فيما يروي عن ربه قال ان ربكم رحيم من هم بحسنة وسياتي في
التوحيد من طريق الاعرج عن ابي هريرة بلفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال يقول الله عز وجل اذا اراد عبدى ان يعمل واخرجه مسلم بنحوه من هذا الوجه
ومن طريق اخرى منه عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عنا ابى هريرة عن النبى صلى الله
عليه وسلم قال قال الله عز وجل اذا هم عبدى **قوله** ان الله عز وجل كتب الحسنات
والسيات يحتمل ان يكون هذا من قول الله تعالى فيكون التقدير قال الله ان
الله كتب ويحتمل ان يكون كلام النبى صلى الله عليه وسلم يحكيه عن فعل الله تعالى
وفاعل ثم يبين ذلك هو الله وقوله فمن هم والجمل كتب الحسنات والسيات وقوله
كتب قال الطوفى اى امر الحفظة ان يكتبوا والمراد تقدير ذلك فى علمه على وفق الواقع
منه وقال غيره المراد تقدير ذلك وعرف الكتبة من الملائكة ذلك التقدير
فلا يحتاج الى الاستفسار فى كل وقت عن كيفية الكتابة لكونه امرا مفروغا
منه انتهى وقد يعكر على ذلك ما اخرجه مسلم من طريق همام عن ابى هريرة رفعه
قال قالت الملائكة رب ذاك عبدك يريد ان يعمل سيئة وهو ابصر به فقال
ارقبوه فان عملها فاكتبوها فهذا ظاهر فى وقوع المراجعة لكن ذلك مخصوص
بارادة عمل السيئة ويحتمل ان يكون ذلك وقع فى ابتدا الامر فلما حصل الجواب
استقر ذلك فلا يحتاج الى المراجعة بعده وقد وجدت عن الشافعى ما يوافق
ظاهر الخبر وان المواظبة انما تقع لمن هم على الشى فشرع فيه لان من هم به ولم يتصل
به العمل فقال فى صلاة الخوف لما ذكر العمل الذى يبطلها ما حاصله ان من احرم
بالصلاة وقصد القتال فشرع فيه بطلت صلاته ومن كرم وقصد الى العدو
ليدهمه دفعه بالقتال لم تبطل **قوله** فمن هم كذا فى رواية ابن سيرين عن ابى هريرة
عند مسلم وفى رواية الاعرج فى التوحيد اذا اراد واخرجه مسلم من هذا الوجه
بلفظ اذا هم وكذا عنده من رواية العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابى هريرة
فهما بمعنى واحد ووقع لمسلم ايضا من رواية همام عن ابى هريرة بلفظ اذا تحدث او
محمول على حديث النفس لتوافق الروايات الاخرى ويحتمل ان يكون على ظاهره
ولكن ليس قيدا فى كتابة الحسنة بل بمجرد الارادة تكتب الحسنة نعم ورد ما يدل
على ان مطلق الهم والارادة لا يكفى فعند احمد وصححه ابن حبان والحاكم من حديث
حريز بن قبيصة رفعه ومن هم بحسنة يعلم الله انه قد اشعر بها قلبه وحرص
عليها وقد تمسك به ابن حبان فقال بعد ايراد حديث الباب فى صحيحه المراد بالهم
هنا العزم ثم قال ويحتمل ان الله يكتب الحسنة بمجرد الهم بها وان لم يعزم عليها
زيادة فى الفضل **قوله** فلم يعملها يتناول نفى عمل الجوارح واما عمل القلب فيحتمل
نفيه ايضا ان كانت الحسنة تكتب بمجرد الهم كما فى معظم الاحاديث لان قيدت

بالتصميم

بالتصميم كما فى حديث حريز ويويد الاول حديث ابى ذر عند مسلم ان الكف عن الشر
صدقة **قوله** كتبها الله له اى للذى هم بالحسنة عنده اى عند الله حسنة كاملة
كذا ثبت فى حديث ابن عباس دون حديث ابى هريرة وغيره وصف الحسنة بكونها
كاملة وكذا قوله عنده وفيهما نوعان من التاكيد فاما العندية فاشارة الى
الشرف واما الكمال فاشارة الى رفع توهم نقصها لكونها نشات عن الوهم المجرد
فكانه قيل بل هى كاملة لا نقص فيها قال النووى اشار بقوله عنده الى مزيد الاعتنا
به وبقوله كاملة الى تعظيم الحسنة وتاكيد امرها وعكس ذلك فى السيئة فلم يصفها
بكاملة بل اكدها بقوله واحدة اشارة الى تخفيفها مبالغة فى الفضل والاحسان
ومعنى قوله كتبها الله اى امر الحفظة بكتابتها بدليل حديث ابى هريرة الآتى فى التوحيد
بلفظ اذا اراد عبدى ان يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها وفيه دليل على
ان الملك يطلع على ما فى قلب الادمى اما باطلاع الله اياه او بان يخلق له علما يدرك به
ذلك ويويد الاول ما اخرجه ابن ابى الدنيا عن ابى عمران الجونى قال ينادى الملك الكاتب
لفلان كذا وكذا فيقول يا رب انه لم يعمله فيقول انه نواه وقيل بل يكتب للهم
بالسيئة رائحة خبيثة وبالحسنة رائحة طيبة واخرج ذلك الطبرى عن ابى وحشى
المدنى وجا مثله عن سفيان بن عيينة ورايت فى شرح مغلطاى انه مرفوعا ورده
قال الطوفى انما كتبت الحسنة بمجرد الارادة لان ارادة الخير سبب الى العمل وارادة
الخير خير لان ارادة الخير من عمل القلب واستشكل بانه اذا كان كذلك فكيف لا يضاعف
لعموم قوله من جا بالحسنة فله عشر امثالها واجيب بحمل الاية على عمل الجوارح
والحديث على الهم المجرد واستشكل ايضا بان عمل القلب اذا اعتبر فى حصول الحسنة
فكيف لم يعتبر فى حصول السيئة واجيب بان ترك عمل السيئة التى وقع الهم بها
يكفرها لانه قد فسخ قصده السيئة وخالف هواه ثم ان ظاهر الحديث حصول
الحسنة بمجرد الترك سواء كان ذلك لمانع ام لا ويتجه ان يقال تتفاوت عظم الحسنة
بحسب المانع فان كان خارجيا مع بقا قصد الذى هم بفعل الحسنة فهى عظيمة
القدر ولا سيما ان قارنها ندم على تفويتها واستمرت النية على فعلها عند
القدرة وان كان الترك من الذى هم من قبل نفسه فهى دون ذلك الا ان قارنها
قصد الاعراض عنها جملة والرغبة عن فعلها ولا سيما ان وقع العمل فى عكسها
كان يريد ان يتصدق بدرهم مثلا فصرفه بعينه فى معصية فالذى يظهر فى الاخير
ان لا تكتب له حسنة اصلا واما ما قبله فعلى الاحتمال واستدل بقوله حسنة
كاملة على انها تكتب حسنة مضاعفة لان ذلك هو الكمال لكنه مشكل لانه يلزم منه

منه مساواة من نوى الخير بمن فعله في ان كلا منهما يكتب له حسنة واجيب بان
التضعيف في الاية يقتضي اختصاصه بالعامل لقوله تعالى من جا بالحسنة والمجي
به هو العمل واما الناوي فانما ورد انه يكتب له حسنة ومعناه يكتب له مثل
ثواب الحسنة والتضعيف قدر زايد على اصل الحسنة والعلم عند الله تعالى **قوله**
فان هم بها وعملها كتبها الله له عنده عشر حسنات يوخذ منه رفع توهم ان حسنة
الارادة تضاف الى عشرة التضعيف فتكون الجملة احدى عشرة على ما هو ظاهر
رواية جعفر بن سليمان عند مسلم ولفظه فان عملها كتبت له عشر امثالها وكذا في
حديث ابي هريرة وفي بعض طرقه احتمال ورواية عبد الوارث في الباب ظاهرة
فيما قلته وهو المعتمد قال ابن عبد السلام في امالية معنى الحديث اذا هم بحسنة
كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرة لانا خذها بقيد كونها قدم بها
وكذا السيئة اذا عملها لا تكتب واحدة للهم واحرى للعمل بل تكتب واحدة فقط
قلت الثاني صرح في حديث هذا الباب وهو مقتضى كونها في جميع الطرق
لا تكتب بمجرد الهم واما حسنة الهم بالحسنة فلاحتمال قايم وقوله بقيد كونها
قدم يعكر عليه من عمل حسنة بغتة من غير ان تسبق له انه هم بها فان قضية
كلامه ان يكتب له تسعة وهو خلاف ظاهر الاية من جا بالحسنة فله عشر امثالها
فانه يتناول من هم بها ومن لم يهم والتحقيق ان حسنة من هم بها يندرج في عشر
العمل لكن تكون حسنة من هم بها اعظم قدرا ممن لم يهم بها والعلم عند الله تعالى **قوله**
الى سبع ماية ضعف الضعف في اللغة المثل والتحقيق انه اسم يقع على العدد
بشرط ان يكون معه عدد آخر فاذا قيل ضعف العشرة فهم ان المراد عشرون ومن
ذلك لو اقر بان له عندي ضعف درهم لزمه درهمان او ضعفي درهم لزمه ثلاثة
قوله الى اضعاف كثيرة لم يقع في شي من طرق حديث ابي هريرة الى اضعاف
كثيرة الا في حديث الماضي في الصيام فان في بعض طرقه عند مسلم الى سبع مايا
ضعف الى ما شا الله وله من حديث ابي دريقول الله من عمل حسنة فله عشر كسوم
امثالها وازيد وهو بفتح الهمزة والزاي وهذا يدل على ان تضعيف حسنة العمل
الى عشر مجزوم به وما زاد عليها جايز وقوعه بحسب الزيادة في الاخلاص
وصدق العزم وحضور القلب ونفع المتعدي كالصدقة الجارية والعلم النافع
والسنة الحسنة وشرف العمل ونحو ذلك وقد قيل ان العمل الذي يضاعف الى
سبع ماية خاص بالنفقة في سبيل الله وتمسك قايله بما في حديث خريم بن
فاتك المشار اليه قريبا رفعه من هم بحسنة فلم يعملها فذكر الحديث وفيه ومن عمل

حسنة

حسنة كانت له بعشر امثالها ومن انفق نفقة في سبيل الله كانت له بسبع ماية
ضعف وتعقب بانه صرح في ان النفقة في سبيل الله تضاعف الى سبع ماية وليس
فيه نفي ذلك عن غيرها صريحا ويدل على التعميم حديث ابي هريرة الماضي في الصيام
كل عمل ابن ادم يضاعف الحسنة بعشر امثالها الى سبع ماية ضعف الحديث
واختلف في قوله تعالى والله يضاعف لمن يشا هل المراد المضاعفة الى سبع
فقط او زيادة على ذلك فالاول هو المحقق من سياق الاية والثاني محتمل ويويد
الجواز سعة الفضل **قوله** ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله له حسنة كاملة
المراد بالكمال عظم القدر كما تقدم لا التضعيف الى العشرة ولم يقع التقييد
بالكاملة في طريق حديث ابي هريرة وظاهرها الاطلاق كما يقيد الحسنة بمجرد
الترك لكنه قيد في حديث الاعرج عن ابي هريرة كما سياتي في التوحيد ولفظه
اذا اراد عبدي ان يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها فان عملها فاكتبوها
له بمثلها وان تركها من اجلي فاكتبوها له حسنة واخرجه مسلم من هذا الوجه
لكن لم يقع عنده من اجلي ووقع عنده من طريق همام عن ابي هريرة وان تركها
فاكتبوها له حسنة انما تركها من جرا بفتح الجيم وتشديد الراء بعد الالف
تا المتكلم وهي بمعنى من اجلي ونقل عياض عن بعض العلما انه حمل حديث الباب
ابن عباس على عمومه ثم صوب حمل مطلقه على ما قيد في حديث ابي هريرة قلت
ويحتمل ان يكون حسنة من ترك بغير استحضار ما قيد به دون حسنة الاخر
لما تقدم ان ترك المعصية كف عن الشر والكف عن الشر خير ويحتمل ايضا
ان يكتب لمن هم بالمعصية ثم تركها حسنة مجردة فان تركها من مخافة ربه سبحانه
كتبت حسنة مضاعفة وقال الخطابي محل كتابة الحسنة على الترك ان يكون
التارك قد قدر على الفعل ثم تركه لان الانسان لا يسمى تاركا الا مع القدرة
ويدخل فيه من حال بينه وبين حرصه على الفعل مانع كان يمشي الى امراة ليزني
بها مثلا فيجد الباب مغلقا ويتعسر فتحه ومثله من تمكن من الزنا مثلا فلم
ينتشر او طرقه ما يخاف من اذاه عاجلا ووقع في حديث ابي كبشة الانماري
ما قد يعارض ظاهر الباب وهو ما اخرجه احمد وابن ماجة والترمذي وصححه
لفظ انما الدنيا لاربعة فذكر الحديث وفيه وعبد رزقه الله مالا ولم يرزقه
علما فهو يعمل في ماله بغير علم لا يتقي فيه ربه ولا يصل فيه رحمه ولا يرى لله
فيه حقا فهذا باخبث المنازل ورجل لم يرزقه الله مالا ولا علما فهو يقول
لو ان لي مالا لعملت فيه بعمل فلان فهما في الوزر سوا فقيل الجمع بين الحديثين

حديث

بالتنزيل على حالتين فتحمل الحالة الاولى على من هم بالمعصية همّا مجردا من غير تصميم والحالة
الثانية على من صمم على ذلك واصرّ عليه وهو موافق لما ذهب اليه الباقلاني وغيره قال
المازري ذهب ابن الباقلاني يعني ومن تبعه الى ان من عزم على المعصية بقلبه وطن
على ذلك نفسه انه يأثم وحمل الاحاديث الواردة في العفو عن من هم بسيئة ولم يعملها
على الخاطر الذي يمر بالقلب ولا يستقر قال المازري وخالفه كثير من الفقهاء والمحدثين
والمتكلمين ونقل ذلك عن نص الشافعي وتويده قوله في حديث ابي هريرة فيما اخرجه
مسلم من طريق همام عنه بلفظ فانا اغفرها له ما لم يعملها فان الظاهر ان المراد
بالعمل هنا عمل الجارحة بالمعصية المهموم به وتعقبه عياض بان عامة السلف واهل
العلم على ما قال ابن الباقلاني لا تفاقهم على المواخذة باعمال القلوب لكنهم قالوا ان
العزم على السيئة يكتب سيئة مجردة لا السيئة التي هم ان يعملها لكن بامر بتحصيل بعضها
ثم لا يفعلها بعد حصولها فانه يأثم بالامر المذكور لا بالمعصية ومما يدل على ذلك حديث
اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قيل هذا للقاتل فما بال
المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه وسياتي سياقه وشرحه في كتاب الفتن
والذي يظهر انه من هذا الجنس وهو انه يعاقب على عزمه بمقدار ما يستحقه
ولا يعاقب عقاب من باشر القتل حسا وهنا قسم آخر وهو من فعل المعصية ولم
يتب منها ثم هم ان يعود اليها فانه يعاقب على الاصرار كما جزم به ابن المبارك وغيره
في تفسير قوله تعالى ولم يصروا على ما فعلوا وتويده ان الاصرار معصية اتفاقا
فمن عزم على المعصية وصمم عليها كتبت عليه سيئة فاذا عملها كتبت عليه معصية
ثانية قال النووي وهذا ظاهر حسن لا تريد عليه وقد تظاهرت نصوص الشريعة
بالمواخذة على عزم القلب المستقر كقوله تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة
الاية وقوله اجتنبوا كثيرا من الظن وغير ذلك قال ابن العربي اذا حدث نفسه
بالمعصية لم يواخذ فان عزم وصمم زاد على حديث النفس وهو من عمل القلب قال
والدليل على التفريق بين الهم والعزم ان من كان في الصلاة فوقع في خاطره ان يقطعها
ثم لا يقطع فان صمم على قطعها بطلت واجيب عن القول الاول بان المواخذة على اعمال
القلوب المستقلة بالمعصية لا تستلزم المواخذة على عمل القلب بقصد معصية
الجارحة اذا لم يعمل المقصود للفرق بين ما هو بالقصد وما هو بالوسيلة وتسمى بعضهم
ما يقع في النفس اقساما يظهر منها الجواب عن الثاني اضعفها ان يخطر له ثم يذهب
في الحال وهذا من الوسوسة وهو معفو عنه وهو دون التردد وفوقه ان تتردد فيه
فيهم به ثم ينفر عنه فيتركه ثم لم يتركه ولا يستمر على قصده وهذا هو التردد

فيعفى عنه ايضا وفوقه ان يميل اليه ولا ينفر عنه لكنه لا يصمم على فعله وهذا هو
الهم فيعفى عنه ايضا وفوقه ان يميل اليه ولا ينفر منه بل يصمم على فعله فهذا هو
العزم وهو منتهى الهم وهو على قسمين القسم الاول ان يكون من اعمال القلوب صرفا
كالشك في الوحدانية او النبوة او البعث فهذا كفر ويعاقب عليه جزما ودونه
المعصية التي لا تصل الى الكفر كمن كره ما يبغض الله ويبغض ما يحبه الله ويحب
للمسلم الاذى بغير موجب لذلك فهذا يأثم ويلتحق به الكبر والعجب والبغي والمكر والحسد
وفي بعض هذا خلاف فعن الحسن البصري ان سوء الظن بالمسلم وحسده معفو
عنه وحملوه على ما يقع في النفس مما لا يقدر على دفعه لكن من يقع له ذلك
مامور بمجاهدة النفس على تركه والقسم الثاني ان يكون من اعمال الجوارح
كالزنا والسرقة فهو الذي وقع فيه النزاع فذهبت طائفة الى عدم المواخذة
بذلك اصلا ونقل عن نص الشافعي وتويده ما وقع في حديث خريم بن فاتك المتبه
عليه قبل فانه حيث ذكر الهم بالحسنة قال علم الله انه اشعرها قلبه وحرص
عليها وحيث ذكر الهم بالسيئة لم يقيد بشيء بل قال فيه ومن هم بسيئة لم تكتب
عليه والمقام مقام الفضل فلا يسلك التحجير فيه وذهب كثير من العلماء
الى المواخذة بالعزم المصمم وسأل ابن المبارك سفيان الثوري ابواخذ العبد
بما يهم به قال اذا جزم بذلك واستدل كثير منهم بقوله ولكن يواخذكم بما كسبت
قلوبكم وحملوا حديث ابي هريرة الصحيح المرفوع ان الله تجاوز لامتي عما حدثت
به انفسها ما لم تعمل به او تتكلم على الخطرات كما تقدم ثم افترق هؤلاء فقالت طائفة
يعاقب صاحبه عليه في الدنيا خاصة بنحو الهم والغم وقالت طائفة بل يعاقب
عليه يوم القيامة لكن بالعتاب لا بالعذاب وهذا قول ابن جريج والربيع بن انس
وطائفة ونسب ذلك الى ابن عباس ايضا واستدلوا بحديث النجوى الماضي
شرحه في باب ستر المؤمن على نفسه من كتاب الادب واستثنى جماعة من ذهب
الى عدم مواخذته من وقع منه الهم بالمعصية كما يقع في الحرم المكي ولو لم يصمم
لقوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم ذكره السدي في تفسيره
عن مره عن ابن مسعود واخرجه احمد من طريقه مرفوعا ومنهم من رجحه موقوفا
ويويد ذلك ان الحرم يجب اعتقاد تعظيمه فمن هم بالمعصية فيه خالف الواجب
بانتهاكه حرمته وتعقب هذا البحث بان تعظيم الله اكد من تعظيم الحرم ومع
ذلك فمن هم بمعصية لا تواخذه فكيف تواخذ بما دونه ويمكن ان يجاب عن هذا
بان انتهاك حرمة الحرم بالمعصية يستلزم انتهاك حرمة الله لان تعظيم الحرم

من تعظيم الله فصارت المعصية في الحرم اشد من المعصية في غيره وان اشترك الجميع
في ترك تعظيم الله تعالى نعم ويتفاوتون بالمعصية قاصدا الاستخفاف باكرم معصي ومن
هم بمعصية الله قاصدا لا يستخفاف بالله كفر وانما المعفو عنه من هم بمعصية
ذاهلا عن قصد الاستخفاف وهذا تفصيل جيد ينبغي ان يستحضر عند شرح حديث
لا يزني الزاني وهو مومن وقال السبكي الكبير الهاجس لا يواخذ به اجماعا والخاطر
وهو قصد فعل المعصية مع التردد لا يواخذ به لحديث الباب والعزم وهو قوة ذلك
القصد او الجزم به ورفع التردد قال المحققون يواخذ به وقال بعضهم لا واحتج
بقول اهل اللغة هم بالشئ عزم عليه وهذا لا يلتفت اليه ومن ادلة الاول حديث اذا
التقى المسلمان بسيفيهما الحديث وفيه انه كان حريصا على قتل صاحبه فعلل بالحرص
واحتج بعضهم باعمال القلوب ولا حجة معه لانها على قسمين احدهما لا يتعلق بفعل
خارجي وليس البحث فيه والثاني يتعلق بالملتقيان عزم كل منهما على قتل صاحبه
واقترن بعزمه فعل بعض ما عزم عليه وهو شهر السلاح واشارته به الى الاخر
فهذا الفعل يواخذ به سواء حصل القتل ام لا انتهى ويلزم من قوله فالقاتل
والمقتول في النار ان يكونا في درجة واحدة من العذاب بالاتفاق **قوله** فان هم
بها فعملها كتبها الله له سيئة واحدة في رواية الاعرج فاكتبوها له مثلها
وزاد مسلم في حديث ابي در فجزاوه بمثلها او اغفر وله في اخر حديث ابن عباس
او يمحوها والمعنى ان الله يمحوها بالتفضل او بالتوبة او بالاستغفار او بعمل
الحسنة التي تكفر السيئة والاول اشبه لظاهر حديث ابي در وفيه رد لقول
من ادعى ان الكبائر لا يغفر الا بالتوبة ويستفاد من التاكيد بقوله واحدة
ان السيئة لا تضاعف كما تضاعف الحسنة وهو على وفق قوله تعالى فلا يجزى
الا مثلها قال ابن عبد السلام في اماليه فائدة التاكيد رفع توهم من يظن انه
اذا عمل السيئة كتبت عليه سيئة واضعفت الحسنة ليست كذلك انما كتب
عليه سيئة واحدة وقد استثنى بعض العلماء وقوع المعصية في الحرم المكي قال
اسحق بن منصور قلت لاحمد هل ورد في شئ من الحديث ان السيئة تكتب اكثر من
واحدة قال لا ما سمعت الا بمكة لتعظيم البلد والجمهور على التعميم في الازمنة
والامكنة لكن قد تتفاوت بالعظم ولا يرد على ذلك قوله تعالى من جاء بالسيئة
فلا يجزى الا مثلها مبينة بضعف لها العذاب ضعفين لان ذلك ورد تعظيما لكونها
صلى الله عليه وسلم لان وقوع ذلك من نسائه يقتضي امرا زايدا على الفاحشة وهو
اذى النبي صلى الله عليه وسلم وزاد مسلم بعد قوله او يمحوها ولا يهلك على الله الا هالك اي

من اصر على التحري على السيئة عزما وقولا وفعلا واعرض عن الحسنات هما وقولا
وفعلا قال ابن بطال في هذا الحديث بيان فضل الله العظيم على هذه الامة لانه
لولا ذلك كما دل لا يدخل احد الجنة لان عمل العباد للسيات اكثر من عملهم الحسنات ويدل
ما دل عليه حديث الباب من الاثابة على الهم بالحسنة وعدم المواخذة بالهم
بالسيئة قوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت اذ ذكر في السوء الافتعال
الذي يدل على المعالجة والتكلف فيه بخلاف الحسنة وفيه ما يترتب للعبد
على هجران لذته وترك شهوته من اجل ربه رغبة في ثوابه ورهبة من عقابه
واستدل به على ان الحفظة لا تكتب المباح للتقييد بالحسنات والسيات
واجاب بعض الشراح بان بعض الاية عد المباح من الحسن وتعقب بان
الكلام في ما يثاب عليه على فعله حسنة وليس المباح ولو سمي حسنا كذلك نعم
قد تكتب حسنة بالنية وليس البحث فيه وقد تقدم في باب حفظ اللسان
قريبا شئ من ذلك وفيه ان الله سبحانه وتعالى بفضله وكرمه جعل العدل
في السيئة والفضل في الحسنة فضاعف الحسنة ولم يضاعف السيئة
بل اضاف فيها الى العدل الفضل فاداها بين العقوبة والعفو بقوله كتبت
له واحدة او نحوها وبقوله فجزاوه بمثلها او اغفر وفي هذا الحديث رد على
الكعبي في زعمه ان ليس في الشرع مباح بل الفاعل اما عاص واما مثاب بالتي
اشتغل عن المعصية بتي فهو مثاب وتعقبوه بما تقدم ان الذي يثاب على
ترك المعصية هو الذي يقصد بتركها رضى الله كما تقدمت الاشارة اليه وعلى
ان التين انه يلزمه ان الزاني مثلا مثاب لاشتغاله بالزنا عن معصية
اخرى ولا يخفى ما فيه **قوله** باب ما يتقى من محقرات الذنوب
التعبير بالمحقرات وقع في حديث سهل بن سعد رفعه اياكم ومحقرات الذنوب
فانما مثل محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن واد فجاء ذا بعود وجاء
ذا بعود وجاء ذا بعود حتى جمعوا ما انضجوا به خبزهم وان محقرات الذنوب
متى يوخذ بها صاحبها تهلكه اخرجه احمد بسند حسن ونحوه عند احمد والطبراني
من حديث ابن مسعود وعند النسائي وابن ماجة عن عايشة ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لها يا عايشة اياك ومحقرات الذنوب فان لها من الله طالبا ومحه
ابن حبان **قوله** مهدي هو ابن ميمون وغيلان بمعجمة ثم تحتانية وزن عجلان
هو ابن جامع والسند كله بصريون **قوله** هي ادق افعل تفضيل من الدقة بكسر
الدال اشارة الى تحقيرها وتهوينه وتستعمل في تدقيق النظر في العمل والاتقان

فيه اى يعملون اعمالا يحسبونها هينة وهى عظيمة او تؤول الى العظم قوله ان كنا لنعدها كذا للاكثر بلام التاكيد وفى رواية ابى ذر عن السرخسى والمستملى حذف ها والحذف للضمير ايضا ولفظها ان كنا نعدوله عن الكشميهنى ان كنا نعدها وان مخففة من الثقيلة وهى للتاكيد قوله من الموبقات الموحدة وقاف وسقط لفظ من للسرخسى والمستملى ايضا قوله قال ابو عبد الله هو المصنف يعنى المهلكات اى الموبقة هى المهلكة ووقع للاسماعيلى من طريق ابرهيم بن الحجاج عن مهدى كنا نعدها ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكبائر وكانه ذكره بالمعنى وقال ابن بطال المحقرات اذا كثرت صارت كبائر مع الاصرار وقد اخرج اسد بن موسى في الزهد عن ابى ايوب الانصارى قال ان الرجل ليعمل الحسنة فيثق بها وينسى المحقرات فيلقى الله وقد احاطت به وان الرجل ليعمل السيئة فلا يزال منها مشفقا حتى يلقى الله آمنا قوله باب الاعمال بالخواتيم وما يخاف منها ذكر فيه حديث سهل بن سعد في قصة الذى قتل نفسه وفى آخره وانما الاعمال بالخواتيم وتقدم شرح القصة في غزوة خيبر من كتاب المغازى وباقى شرح آخره فى كتاب القدر ان شاء الله وقوله عنا بفتح المعجمة بعدها نون ممدود اى كفاية واغنى فلان عن فلان ناب عنه وجرى مجراه وذبابة السيف حده وطرفه قال ابن بطال فى تغييب خاتمة العمل عن العبد حكمة بالغة وتدبير لطيف لانه لو علم وكان ناجيا اعجب وكسل وان كان هالكا ازداد عتوا فحجب عنه ذلك ليكون بين الخوف والرجاء وروى الطبرى عن حفص بن حميد قال قلت لابن المبارك رايت رجلا قتل رجلا ظلما فقلت فى نفسى انا افضل من هذا فقال امسك على نفسك على اشد من ذنبه قال الطبرى لانه لا يدرى ما يؤل اليه الامر لعل القاتل يتوب فتقبل توبته ولعل الذى انكر عليه يختم له بخاتمة السوء قوله باب العزلة راحة من خلاط السوء لفظ هذه الترجمة اثر اخرجه ابن ابى شيبة بسند رجاله ثقات عن عمر انه قاله لكن فى سنده انقطاع وخلاط بضم المعجمة وتشديد اللام للاكثر وهو جمع مخلط وذكره الكرمانى بلفظ خلط بغير الف وهو بضمتين مخففا كذا ذكره الصغانى فى العباب قال الخلطا جمع خليط والخليط يطلق على الواحد كقولهم الشاعر بان الخليط ولو طووا وعثا مآبانا وعلى الجمع كقوله ان الخليط اجدوا البين يوم نأوا وجمع ايضا على خلط بضمتين مخففا قال الشاعر ضربا يفرق بين الجيرة الخلط قال والخلاط بالكسر والتخفيف المخالطة قلت فلعله الذى وقع فى هذه الترجمة ووقع عند الاسماعيلى خلطا بدل خلاط واخرجه الخطابى فى كتاب العزلة

قبل آخر الكراس بسم بادرة ٢١

بلفظ خليط وقال ابن المبارك فى كتاب الرقائق عن شعبة عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم قال قال عمر خذوا حظكم من العزلة وما احسن قول الجنيد نفع الله ببركته مكابدة العزلة ايسر من مداراة الخلطة وقال الخطابى لو لم يكن فى العزلة الا السلامة من الغيبة ومن رؤية المنكر الذى لا يقدر على ازالته لكان ذلك خيرا كثيرا وفى معنى الترجمة ما اخرجه الحاكم من حديث ابى ذر مرفوعا بلفظ الوحدة خير من جليس السوء وسنده حسن لكن المحفوظ انه موقوف عن ابى ذر وعن ابى الدرداء اخرجه ابن ابى عاصم ثم ذكر فى الباب حديثين الاول قوله وقال محمد بن يوسف هو الفريابى وقرنه هنا برواية ابى اليمان واوردها فى الجهاد فساقه على لفظه هناك وقد وصله مسلم عن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى عن محمد بن يوسف قوله جا اعرابى تقدم فى اوائل الجهاد انى لم اقف على اسمه وان ابا درسال عن ذلك لكن لا يحسن ان يقال فى حقه اعرابى قوله اى الناس خير تقدم فى الجهاد بلفظ افضل وساذكر له الفاظا اخرى قوله قال رجل جاهد هذا لا ينافى جوابه الآخر الماضى فى الايمان من سلم الناس من لسانه ويده ولا غير ذلك من الاجوبة المختلفة لان الاختلاف فى ذلك بحسب اختلاف الاشخاص والاحوال والاوقات كما تقدم تقريره وقد تقدم شرح هذا الحديث فى الجهاد قوله ورجل فى شعب من الشعاب الخ هو محمول على من لا يقدر على الجهاد فيستحب فى حقه العزلة ليسلم ويسلم غيره منه والذى يظهر انه محمول على ما بعد عصر النبى صلى الله عليه وسلم وقوله يعبد ربه زاد مسلم من وجه آخر ويقيم الصلاة ويؤتى الزكاة حتى يأتيه اليقين ليس من الناس الا فى خير وللنسائى من حديث ابن عباس رفعه الا اخبركم بخير الناس رجل ممسك بعنان فرسه الحديث وفيه الا اخبركم بالذى يتلوه رجل معتزل فى غنيمة يؤدى حق الله فيها واخرجه الترمذى واللفظ له وقال حسن وقوله هنا تابعه النعمان هو ابن راشد الجزرى ومتابعته وصلها احمد عن وهب بن جرير بأبى سمعت النعمان بن راشد به قوله والزبيدى هو محمد بن الوليد الشامى وطريقه وصلها مسلم ايضا من رواية يحيى بن حمزة عنه قوله وسليمان بن كثير هو العبدى وطريقه وصلها ابو داود عن ابى الوليد الطيالسى عنه بلفظ سيل اى المؤمنين اكمل ايمانا قوله وقال معمر عن الزهرى عن عطا او عبيد الله هو ابن عبد الله ابن عتبة كذا بالشك وكذا اخرجه احمد عن عبد الرزاق وقال فى سياقة معمر

يشك وقد اخرجه مسلم عن عبد بن حميد عن عبد الرزاق على معمر فقال عن عطا بغير شك وكذا وقع لنا بعلو في مسند عبد بن حميد ولم يشك **قوله** وقال يونس هو ابن يزيد الايلي وطريقه وصلها الذهلي في الزهريات واخرجه ابن وهب في جامعه عن يونس **قوله** وابن مسافر هو عبد الرحمن بن خالد بن مسافر وطريقه وصلها الذهلي في الزهريات من طريق الليث بن سعد عنه **قوله** ويحيى بن سعيد هو الانصاري وطريقه وصلها الذهلي ايضا من طريق سليمان بن بلال عنه **قوله** عن بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هذا لا يخالف الرواية الاولى لان الذي حفظ اسم الصحابي تقدم على من ابهمه وقد بينت لفظ معمر ولفظ الزبيدي في كتاب الجهاد الحديث الثاني **قوله** حدثنا الماجشون بكسر الجيم وبالشين المعجمة هو عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة وقد تقدم في علامات النبوة عن ابي نعيم ايضا ولكن قال فيه ابن عبد العزيز بن ابي سلمة ابن الماجشون فنسبه الى جده ولا مغايرة بين قوله الماجشون وابن الماجشون فان كلا من عبد الله وابوه يقال له الماجشون **قوله** عن عبد الرحمن بن ابي صعصعة هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة وقد ذكر مالك عنه هذا الحديث وجود نسبه وبينت ذلك في كتاب الايمان في باب من الدين الفرار من الفتن **قوله** عن ابيه في رواية يحيى بن سعيد الانصاري عن عبد الرحمن هذا انه سمع اباه اخرجه احمد والاسماعيلي **قوله** ياتي على الناس زمان خير مال المسلم الغنم كذا اورده هنا وفي الكلام حذف تقديره يكون فيه وتقدم في علامات النبوة عن ابي نعيم بهذا الاسناد بلفظ ياتي على الناس زمان تكون الغنم فيه خير مال المسلم ووقع في رواية مالك بوشك ان يكون خير مال المسلم الى اخره وتقدم ايضا وبلفظه هنا صرح في ان المراد بخيرية العزلة ان يقع في آخر الزمان وامارة محمد صلى الله عليه وسلم فكان الحامل فيه مطلوبا حتى كان يجب على الاعيان اذا خرج الرسول غازيا ان يخرج معه الا من يكون معذورا واما بعده فيختلف ذلك باختلاف الاحوال وسياتي مزيد بيان لذلك في كتاب الفتن ان شاء الله تعالى والشعب بكسر اوله الطريق في الجبل او الموضع فيه وشعف بفتح المعجمة ثم المهملة ثم فا راس الجبل وذكر الخطابي في كتاب العزلة ان العزلة والاختلاط يختلف باختلاف متعلقاتهما فمحل الادلة الواردة في الحض على الاجتماع على ما يتعلق بطاعة الائمة وامور الدين وعكسها في عكسه واما الاجتماع والافتراق بالابدان فمن عرف الاكتفاء بنفسه في حق معاشه ومحافظة دينه فالاولى له الانكفاف عن مخالطة الناس بشرط ان يحافظ على الجماعة

والسلام

نسخة

NV9

والسلام والرد وحقوق المسلمين من العيادة وشهود الجنازة ونحو ذلك والمطلوب انما هو ترك فضول الصحبة لما في ذلك من شغل البال وتضييع الوقت عن المهمات وجعل الاجتماع بمنزلة الاحتياج الى الغذا والعشا فيقتصر منه على ما لا بد منه فهذا روح للبدن والقلب والله اعلم وقال القشيري في الرسالة طريق من اثر العزلة ان يعتقد سلامة الناس من شره لا العكس فان الاول نتيجة استصغاره نفسه وهي صفة التواضع والثاني شهوده مزية له على غيره وهذه صفة المتكبر **قوله** باب رفع الامانة هي ضد الخيانة والمراد برفعها اذهابها بحيث يكون الامين معدوما او شبه المعدوم وذكر فيه علامة احاديث الحديث الاول **قوله** حدثنا محمد بن سنان بكسر المهملة ونونين وقد تقدم في اوايل كتاب العلم بهذا الاسناد معزونا برواية محمد بن فليح عن ابيه وساقه هناك على لفظه وفيه قصة الاعرابي الذي سال عن قيام الساعة **قوله** اذا ضيعت الامانة هو جواب الاعرابي الذي سال عن قيام الساعة وهو القايل كيف اضاعتها **قوله** اذا اسند قال الكرماني اجاب عن كيفية الاضاعة بما يدل على الزمان لانه يتضمن الجواب لانه يلزم منه بيان ان كيفية هي الاسناد المذكور وقد تقدم هناك بلفظ وسيد مع شرحه والمراد من الامر جنس الامور التي تتعلق بالدين كالخلافة والامارة والقضا والافتا ونحو ذلك وقوله الى غير اهله قال الكرماني اتى بكلمة الى بدل اللام ليدل على تضمين معنى الاسناد **قوله** فانتظر الساعة الفا للتفريع او جواب شرط محذوف اي اذا كان الامر كذلك فانتظر قال ابن بطال معنى اسناد الامر الى غير اهله ان الامة قد ايتمنهم الله على عباده وفرض عليهم النصيحة لهم فينبغي لهم تولية اهل الدين فاذا قلدوا غير اهل الدين فقد ضيعوا الامانة التي قلدهم الله تعالى اياها الحديث الثاني حديث حذيفة في ذكر الامانة وفي ذكر رفعها وسياتي بسنده ومتنه في كتاب الفتن ويشرح هناك ان شا الله تعالى والجذر بفتح الجيم وكسرها الاصل من كل شي والوكت بفتح الواو وسكون الكاف بعدها مثناة اثر النار ونحوه والمجل بفتح الميم وسكون الجيم بعدها لام هو اثر العمل في الكف والمنتبر بنون ثم مثناة ثم موحدة مكسورة هو المنتفط **قوله** ولا يكاد احدهم في رواية للكشميهني احد بغير ضمير **قوله** من ايمان قد يفهم منه ان المراد بالامانة في الحديث الايمان وليس كذلك بل ذكر ذلك لكونه لازم الايمان **قوله** بايعت قال الخطابي تاوله بعض الناس على بيعة الخلافة وهذا خطا وكيف يكون وهو

في اول الكراس الثالث من الجزء الثاني عشر

هنا

د

بعة
يقول ان كان نصرانيا رده علي ساعيه فهل بايع النصراني على الخلافة وانما اراد مبا
البيع والشرى **قوله** رده علي الاسلام في رواية المستملي بالاسلام بزيادة موحدة
قوله نصرانيا رده علي ساعيه اي واليه الذي يقيم عليه ليتصفه منه واكثر ما
يستعمل الساعي في ولاة الصدقة ويحتمل ان يراد به هنا الذي يتولى قبض الجزية
قوله الافلانا وفلانا يحتمل ان يكون ذكره بهذا اللفظ ويحتمل ان يكون سمى اثنين
من المشهورين بالامانة اذ ذاك فابهما الراوي والمعنى لست اثق باحد منهما
على بيع ولا شرى الافلانا وفلانا **قوله** قال الفربري ثبت ذلك في رواية المستملي وحده
وابو جعفر الذي روى عنه هنا هو محمد بن ابي حاتم الجارود وراق البخاري اي ناسخ
كتبه وقوله حدثت اباعبد الله يريد البخاري وحذف ما حدثه به لعدم احتياج
له حينئذ وقوله فقال سمعت القابل هو البخاري وشيخه احمد بن عاصم هو البلخي
وليس له في البخاري الا هذا الموضع واخرج عنه البخاري في الادب المفرد **قول**
سمعت اباعبيد هو القاسم ابن سلام المشهور صاحب كتاب غريب الحديث وغيره من
التصانيف وليس له في البخاري الا هذا الموضع وكذا للاصمعي وابي عمرو وقوله قال
الاصمعي هو عبد الملك بن قريب وابو عمرو هو ابن العلا **قوله** وغيرهما ذكره الاسماعيلي
عن سفيان الثوري بعد ان اخرج الحديث من طريق عبد الله بن الوليد العدني عن
سفيان الثوري ثم قال في آخره قال سفيان الجدر الاصل **قوله** الجدر الاصل من
كل شي اتفقوا على التفسير ولكن عند ابي عمرو ان الجدر بكسر الجيم وعند الاصمعي بفتحها
قوله والوكت اثر الشي اليسير منه هذا من كلام ابي عبيد ايضا وهو اخص مما تقدم
لتقييده باليسير الحديث الثالث حديث ابن عمر وسنده محدود في اصح الاسانيد
قوله انما الناس كالابل المائة لا تكاد تجد فيها راحلة في رواية مسلم من طريق معمر
عن الزهري تجدون الناس كابل مائة لا تجد الرجل فيها راحلة فعلى ان الرواية بغير الف
ولام ومعنى تكاد فالمعنى لا تجد في مائة ابل راحلة تصلح للركوب لان الذي يصلح للركوب
ينبغي ان يكون وطيا سهل الانقياد وكذا لا تجد في مائة من الناس من يصلح للصحبة
بان يعاون رفيقه ويلين جانبه والرواية بالنفي لا تكاد ولي لما فيها من زيادة
المعنى ومطابقته للواقع وان كان معنى الاول يرجع الى ذلك ويحمل النفي المطلق على المبالغة
وعلى ان النادر لا حكم له وقال الخطابي العرب تقول للمائة من الابل ابل تقولون لفلان
ابل اي مائة بعير ولفلان ابلان اي مائتان قلت فعلى هذا فالرواية التي بغير
الف ولام يكون قوله مائة تفسيرا لقوله ابل لان قوله كابل اي كمائة بعير ولما كان
مجرد لفظ ابل ليس مشهورا لاستعمال في المائة ذكر المائة توضيحا ورفعا للالباس

واما

التاسع عشر
١٨٠

واما على رواية البخاري فاللام للجنس وقال الراغب الابل اسم مائة بعير فقوله
كابل المائة المراد به عشرة الافلان التقدير كالمائة المائة انتهى والذي يظهر على تسليم
قوله لا يلزم ما قال لان المراد عشرة الافبل المائة الثانية للتاكيد قال الخطابي تاولوا
هذا الحديث على وجهين احدهما ان الناس في احكام الدين سواء لا فضل فيه لشريف على
مشروف ولا لرفيع على وضيع كالابل المائة التي لا يكون فيها راحلة وهي التي ترحل لتركب
والراحلة فاعلة بمعنى مفعولة اي كملة حمولة تصلح للحمل ولا تصلح للرحل والركوب عليها
والثاني ان اكثر الناس اهل نقص واما اهل الفضل فعددهم قليل جدا فهم بمنزلة
الراحلة في الابل الحمولة ومنه قوله تعالى ولكن اكثر الناس لا يعلمون قلت
واورد البيهقي هذا الحديث في كتاب القضاء في تسوية القاضي بين الخصمين اضافا الى
الاول ونقل عن ابن قتيبة ان الراحلة هي النجيبة المختارة من الابل للركوب فاذا
كانت في ابل عرفت ومعنى الحديث ان الناس في النسب كالابل المائة التي لا راحلة
فيها فهي مستوية وقال الازهري الراحلة عند العرب للذكر النجيب والانثى النجيبة
والهاء في الراحلة للمبالغة قال وقول ابن قتيبة غلط والمعنى ان الزاهد في الدنيا
الكامل فيه الراغب في الاخرة قليل كقلة الراحلة في الابل وقال النووي هذا
اجود واجود منهما قول اخر ان المرضي الاحوال من الناس الكامل الاوصاف قليل
قلت هو الثاني الا انه خصصه بالزاهد والاولى تعميمه كما قال الشيخ
وقال القرطبي الذي يناسب التمثيل ان الرجل الجواد الذي يتحمل اثقال الناس وكلفاتهم
ويكشف كربهم عزيز الوجود كالراحلة في الابل الكثيرة وقال ابن بطال
معنى الحديث ان الناس كثير والمرضي منهم قليل والى هذا المعنى اومأ البخاري
بادخاله في باب رفع الامانة لان من كانت هذه صفته فالاختيار عدم معاشرته
واشار ابن بطال الى ان المراد بالناس في الحديث من ياتي بعد القرون الثلاثة الصحابة
والتابعين وتابعيهم حيث يصيرون كوثنون ولا يومنون ونقل الكرماني هذا
عن مغلطاي ظنا منه انه كلامه لكونه لم يعزه فقال لا حاجة الى هذا التخصيص
لاحتمال ان يراد ان المومنين قليل بالنسبة للكفار والله اعلم **قوله** باب
الرياء والسمعة الرياء بكسر الراء وتخفيف التحتانية والمد وهو مشتق من الرؤية
والمراد به اظهار العبادة لقصد رؤية الناس لها فيحمدوا صاحبها والسمعة
بضم المهملة وسكون الميم مشتقة من سمع والمراد بها نحو ما في الرياء لكنها تتعلق
بحاسة السمع وقال الغزالي المعنى طلب المنزلة في قلوب الناس بان يريهم الخصال
المحمودة والمرائي هو الحامل وقال ابن عبد السلام الرياء ان يعمل لغير الله والسمعة



ان كفى عمله لله يحدث به الناس قوله كفى هو ابن سعيد القطان وسفيان في الطريقين هو الثوري والسند الثاني اعلا من الاول ولم يكتف به مع علوه لان في الرواية الاولى مزايا وهي جلالة القطان وما وقع في سياقه من تصريح سفيان بالتحديث ونسبة سلمة شيخ الثوري وهو سلمة بن كهيل بالتصغير ابن حصين الحضرمي والسند الثاني كله كوفيون قوله ولم اسمع احدا يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم يعني غيره وبذلك كذلك عند مسلم في رواية وقايل ذلك هو سلمة بن كهيل ومراده انه لم يسمع من احد من الصحابة حديثا مسندا الى النبي صلى الله عليه وسلم الا من جندب وهو ابن عبد الله البجلي الصحابي المشهور وهو من صغار الصحابة وقال الكرماني مراده لم يبق من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حينئذ غيره في ذلك المكان قلت احترز بقوله في ذلك المكان عمن كان من الصحابة موجودا اذ ذاك بغير المكان الذي كان فيه جندب وليس كذلك فان جندبا كان بالكوفة الى ان مات وكان في حياة جندب ابو جحيفة السوائي وكانت وفاته بعد جندب بست سنين وعبد الله بن ابي اوفى وكانت وفاته بعد جندب بعشرين سنة وقد روى سلمة عن كل منهما فيتعين ان يكون مراده انه لم يسمع منهما ولا من احدهما ولا من غيرهما ممن كان موجودا من الصحابة بغير الكوفة بعد ان سمع من جندب الحديث المذكور عن النبي صلى الله عليه وسلم شيئا قوله من سمع بفتح المهملة والميم الثقيلة والثانية مثله وقوله ومن يرائي بضم التحتانية والمد وكسر الهمزة والثانية مثله وقد ثبتت الياء في آخر كل منهما اما الاولى فللاشباع واما الثانية فكذلك او التقدير فانه يرائي به الله ووقع في رواية وكيع عن سفيان عند مسلم من يسمع يسمع الله به ومن يرائي يرائي الله به ولابن المبارك في الزهد من حديث ابن مسعود من سمع سمع الله به ومن رايا رايا الله به ومن تطاول تعاظما خفضه الله ومن تواضع تخشعا رفعه الله وفي حديث ابن عباس عند من سمع سمع الله ومن راءى راءى الله به ووقع عند الطبراني من طريق محمد بن حمادة عن سلمة بن كهيل عن جابر في آخر هذا الحديث ومن كان ذا شأنين في الدنيا جعل الله له من نار يوم القيامة قال الخطابي معناه من عمل عملا على غير اخلاص وانما يريد ان يراه الناس ويسمعوه جوزي على ذلك بان يشهره الله ويفضحه ويظهر ما كان بطنه وقيل من قصد بعمله الجاه والمنزلة عند الناس ولم يرد به وجه الله فان الله يجعله حديثا عند الناس الذي اراد نيل المنزلة عندهم ولا ثواب له في الاخرة ومعنى يرائي به

شأنين م

يطلعهم

يطلعهم على انه فعل ذلك لا لوجهه ومنه قوله تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها الى قوله ما كانوا يعملون وقيل المراد من قصد بعمله ان يسمعه الناس ويراه ليعظموه ويعلو منزلته عندهم حصل له ما قصد وكان ذلك جزاءه على عمله ولا ثواب عليه في الاخرة وقيل المعنى من سمع بعيوب الناس واذاعها اظهر الله عيوبه وسمعه المكروه وقيل المعنى من نسب الى نفسه عملا صالحا لم يفعله وادعى خيرا لم يصنعه فان الله يفضحه ويظهر كذبه وقيل المعنى من راءى الناس بعمله اراه الله ثواب ذلك العمل وحرمه اياه وقيل معنى سمع الله به شهره او ملا اسماع الناس لسوء الثناء عليه في الدنيا او في القيامة بما ينطوي عليه من خبث السريرة ولمت ورد في عدة احاديث التصريح بوقوع ذلك في الاخرة فهو المعتمد فعند احمد والدارمي من حديث ابي هند الداري رفعه من قام مقام رياء وسمعة رايا الله به يوم القيامة وسمع به وللطبراني من حديث عوف بن مالك نحوه وله من حديث معاذ مرفوعا ما من عبد يقوم في الدنيا مقام سمعة وريا الا سمع الله به على رؤوس الخلايق يوم القيامة وفي الحديث استحباب اخفاء العمل الصالح لكن قد يستحب اظهاره ممن يقتدى به على ارادته الاقتداء به وبقدر ذلك بقدر الحاجة قال ابن عبد السلام يستثنى من استحباب اخفاء العمل من يظهره ليقتدى به او لينتفع به ككتابة العلم ومنه حديث سهل الماضي في الجمعة ليتأموا ولتعلموا صلاتي قال الطبري كان عمر وابن مسعود وجماعة من السلف يهجدون في مساجدهم ويتظاهرون بمحاسن اعمالهم ليقتدى بهم قال فمن كان اماما يستن بعمله علما بما الله عليه ظاهرا لشيطانه استوى ما ظهر من عمله وما خفي لصحة قصده ومن كان بخلاف ذلك فالاخفاء في حقه افضل وعلى ذلك جرى عمل السلف قلت الاول حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن انس قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يقرأ ويرفع صوته بالذكر فقال انه اواب قال فاذا هو المقداد بن الاسود اخرجه الطبري ومن الثاني حديث الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قام رجل يصلي فجهر بالقراءة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تسمعني واسمع ربك اخرجه احمد وابن ابي خيثمة وسنده حسن

قوله باب من جاهد نفسه في طاعة الله عز وجل يعني بيان فضل من جاهد والمراد بالمجاهدة كف النفس عن ارادتها من الشغل بغير العبادة وبهذا يظهر مناسبة الترجمة لحديث الباب وقال ابن بطال جهاد المرء نفسه هو الجهاد الاكبر قال الله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس

عن الهوى الآية ويقع بمنع النفس عن المعاصي ويمنعها من الشبهات ويمنعها من
الاكثار من الشهوات المباحة لتتوفر لها في الاخرة قلت ـــــ وليلا يعتاد
الاكثار فيما لفه فيجره الى الشبهات فلا يامن ان يقع في الحرام ونقل القشيري
عن شيخه ابي علي الدقاق من لم يكن في بدايته صاحب مجاهدة لم يجد من هذه الطريق
شيء وعن ابي عمرو بن نجيد من كرم عليه دينه هانت عليه نفسه قال القشيري
اصل مجاهدة النفس فطمها عن المالوفات وحملها على عن هواها وللنفس صفتان
ايهما كان في الشهوات وامتناع عن الطاعات فالمجاهدة تقع بكسب ذلك قال
بعض الائمة جهاد النفس داخل في جهاد العدو فان الاعداء انما هم اسهم الشيطان
ثم النفس لانها تدعوا الي اللذات المفضية بصاحبها الى الوقوع في الحرام
الذي يسخط الرب والشيطان هو المعين لها على ذلك ومزينه لها فمن خالف هوى
نفسه قمع شيطانه فمجاهدته نفسه حملها على اتباع اوامر الله واجتناب نواهيه
واذا قوى العبد على ذلك سهل عليه جهاد اعداء الدين فالاول الجهاد الباطن والثاني
الجهاد الظاهر وجهاد النفس اربع مراتب حملها على تعلم امور الدين ثم حملها على العمل
بذلك ثم حملها على تعليم من لا يعلم ثم الدعا الى توحيد الله وقتال من خالف دينه
وحدوده واقوى المعينين على جهاد النفس جهاد الشيطان بدفع ما يلقي اليه من
الشبهة والشك ثم تحسين ما نهى عنه من المحرمات ثم ما يفضي الاكثار منه الى الوقوع
في الشبهات وتمام ذلك من المجاهدة ان يكون متيقظا لنفسه في جميع احواله فانه
متى غفل عن ذلك استهواه شيطانه ونفسه الى الوقوع في المنهيات وبالله التوفيق
قوله همام هو ابن يحيى قوله انس عن معاذ بن جبل هكذا رواه همام عن قتادة
ومقتضاه التصريح بانه من مسند معاذ وخالفه هشام الدستوائي عن قتادة
فقال عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ومعاذ ردفه على الرحل يا معاذ وقد
تقدم في اواخر كتاب العلم ومقتضاه انه من مسند انس والمعتمد الاول ويويده
ان المصنف اتبع رواية هشام رواية سليمان التيمي عن انس قال ذكر لي ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ فدل على ان انسا لم يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم
واحتمل قوله ذكر لي البناء للمجهول ان يكون انس حمله عن معاذ بواسطة او بغير
واسطة وقد اشرت في شرحه في العلم الى احتمال ان يكون انس حمله عن عمرو بن
ميمون الاودي عن معاذ او من عبد الرحمن بن سمرة عن معاذ وهذا كله بنا على انه
حديث واحد وقد رجح لي انهما حديثان وان اتحد مخرجهما عن قتادة عن انس ومنهما
في كون معاذ ردف النبي صلى الله عليه وسلم للاختلاف فيما ورد فيه وهو ان حد

الباب في حق الله على العباد وحق العباد على الله والماضي في من لقي الله لا يشرك به
شيأ وكذا رواية ابي عثمان النهدي وابي رزين وابي العوام كلهم عن معاذ عند احمد
ورواية عمرو بن ميمون موافقة لرواية حديث الباب ونحوها رواية عبد الرحمن
ابن سمرة عن معاذ عند النسائي والرواية الاخرى موافقة لرواية هشام التي
في العلم وقد اشرت الى شيء من ذلك في باب اسم الفرس والحمار من كتاب الجهاد وقد جا
عن انس عن معاذ نحو حديث الباب اخرجه احمد من طريق الاعمش عن ابي سفيان
عن انس قال ابينا معاذا فقلنا حدثنا من غرائب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكر مثل حديث همام عن قتادة قوله بينا انا رديف تقدم بيانه في اواخر كتاب
اللباس قبل الادب ببابين قوله ليس بيني وبينه الا آخرة الرحل بفتح الراء وسكون
الخاء المهملة هو للبعير كالسرج للفرس وآخره بالمد وكسر المعجمة بعدها هاء هو العود
الذي يجعل خلف الراكب يستند اليه وفائدة ذكره المبالغة في شدة قربه
ليكون اوقع في نفس سامعه انه ضبط ما رواه ووقع في رواية مسلم عن هداب
ابن خالد وهو من شيوخ البخاري فيه بسنده هذا مؤخرة بدل اخرة وهي
بضم الميم وسكون الهمزة وفتح الخاء ووقع في رواية عمرو بن ميمون عن معاذ
كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار يقال له عفير وقد تقدم ضبطه في
الجهاد ووقع عند احمد من رواية عبد الرحمن بن غنم عن معاذ ان النبي صلى الله
عليه وسلم ركب على حمار يقال له يعفور رسنه من ليف ويمكن الجمع بان المراد
بآخرة الرحل موضع اخر الرحل للمتصرح هنا بكونه كان على حمار والى ذلك اشار
النووي ومشى ابن الصلاح على انهما قضيتان وكان مستنده انه وقع في رواية
ابي العوام عند احمد على جمل احمر ولكن سنده ضعيف قوله فقال يا معاذ
قلت لبيك تقدم بيان ذلك في كتاب الحج قوله رسول الله بالنصب على النداء
وحرف النداء محذوف ووقع في العلم باثباته قوله ثم سار ساعة فيه بيان
الذي وقع في العلم قال لبيك يا رسول الله وسعديك قال يا معاذ لم يقع النداء
الثاني على الفور بل بعد ساعة قوله فقال في رواية الكشميهني ثم قال قوله
يا معاذ بن جبل تقدم ضبطه في العلم قوله قال هل تدري وقع في رواية مسلم
المشار اليها بعد قوله وسعديك الثانية ثم سار ساعة ثم قال هل تدري وفي
رواية موسى بن اسماعيل عن همام الماضية في الاستيذان نحو المرة الاولى ثم قال
مثله ثلاثا اي النداء والاجابة وقد تقدم نحوه في العلم وهو لتاكيد الاهتمام
بما يخبره به وسيأتي في تفهمه وضبطه قوله هل تدري ما حق الله على عباده الحق

كل موجود متحقق او ما سيوجد لا محالة ويقال للكلام الصدق حق لان وقوعه
متحقق لا تردد فيه وكذا الحق المستحق على الغير اذا كان لا تردد فيه والمراد هنا
ما يستحقه الله على عباده مما جعله حقا عليهم قاله ابن التيمي في التحرير وقال القرطبي
حق الله على العباد هو ما وعدهم به من الثواب والزمهم اياه بخطابه قوله ان تعبدوه
ولا تشركوا به شيا المراد بالعبادة عمل الطاعات واجتنابه المعاصي وعطف عليها
عدم الشرك لانه تمام التوحيد والحكمة في عطفه على العبادة ان بعض الكفرة
كانوا يدعون انهم يعبدون الله ولكنهم كانوا يعبدون الهة اخرى فاشترط
نفي ذلك وتقدم ان الجملة حالية والتقدير لتعبدونه في حال عدم الاشتراك
به قال ابن حبان عبادة الله اقرار باللسان وتصديق بالقلب وعمل بالجوارح
ولهذا قالوا في الجواب فان حق العباد اذا فعلوا ذلك فعبروا بالفعل ولم يعبروا
بالقول قوله هل يدري ما حق العباد على الله اذا فعلوه الضمير لما تقدم من قوله
تعبدوه ولا تشركوا به شيا وفي رواية مسلم اذا فعلوا ذلك قوله حق العباد
على الله ان لا يعذبهم في رواية ابن حبان من طريق عمرو بن ميمون ان يغفر لهم ولا
يعذبهم وفي رواية ابن حبان من طريق عمرو بن ميمون عن ابي عثمان يدخلهم الجنة وفي رواية
ابي الحوام مثله وزاد ويغفر لهم وفي رواية عبد الرحمن بن غنم اذ يدخلهم الجنة قال
القرطبي حق العباد على الله هو ما وعدهم به من الثواب والجزاء فحق ذلك ووجب
بحكم وعده الصادق وقوله الحق الذي لا يجوز عليه الكذب في الخبر ولا الخلف في
الوعد فالله سبحانه وتعالى لا يجب عليه شيء بحكم الامر اذ لا آمر فوقه ولا بحكم
للعقل لانه كاشف لا موجب انتهى وتمسك بعض المعتزلة بظاهره ولا متمسك
لهم فيه مع قيام الاحتمال وقد تقدم في العلم عدة اجوبة غير هذه ومنها ان
المراد بالحق هنا المتحقق الثابت او الجدير لان احسان الرب لمن لم يتخذ ربا سواه
جدير في الحكمة ان لا يعذبه او المراد انه كالواجب في تحققه وتاكده وذكر على سبيل
المقابلة قال وفي الحديث جواز ركوب اثنين على حمار وفيه تواضع النبي صلى الله
عليه وسلم وفضل معاذ وحسن ادبه في القول وفي العلم برده ما لم يحط بحقيقته
الى الله ورسوله وقرب منزلته من النبي صلى الله عليه وسلم وفيه تكرار الكلام لتاكيده
وتفهيمه واستفسار الشيخ تلميذه عن الكلام ليختبر ما عنده ويبين له ما يشكل عليه
منه وقال ابن رجب في شرحه لاوايل البخاري ط العلما موخذ من منع
معاذ من تبشير الناس ليلا يتكلوا ان احاديث الرخص لا تشاع في عموم الناس
ليلا يقصر فهمهم عن المراد بها وقد سمعها معاذ فلم يزد الا اجتهادا في العمل وخشية

الله عز وجل فاما من لم يبلغ منزلته فلا باس ان يقصر انكارا لا على ظاهر هذا الخبر
وقد عارضه ما تواتر من نصوص الكتاب والسنة ان بعض عصاة الموحدين يدخلون
النار فعلى هذا فيجب الجمع بين الامرين وقد سلكوا في ذلك مسالك احدها قول
الزهري ان هذه الرخصة كانت قبل نزول الفرايض والحدود وسياتي ذلك عنه
في حديث عثمان في الوضوء واستبعده غيره من ان النسخ لا يدخل الخبر وبان
سماع معاذ لهذا كان متاخرا عن اكثر نزول الفرايض وقيل لا نسخ بل هو على عمومه
ولكنه مقيد بشرائط كما ترتب الاحكام على اسبابها المقتضية المتوقفة على
انتفاء الموانع فاذا تكامل ذلك عمل المقتضي عمله والى ذلك اشار وهب بن منبه
بقوله المتقدم في كتاب الجهاد في شرح ان لا اله الا الله مفتاح الجنة ليس
من مفتاح الا وله اسنان وقيل المراد ترك دخول نار الشرك وقيل ترك تعذيب
جميع بدن الموحد لان النار لا تحرق مواضع السجود وقيل ليس ذلك لكل من وحد
وعبد بل يختص بمن اخلص والاخلاص يقتضي تحقق القلب بمعناها ولا يتصور
حصول التحقق مع الاصرار على المعصية لان تلا القلب بمحبة الله تعالى
وخشيته فتنبعث الجوارح الى الطاعة وتكف عن المعصية انتهى ملخصا
وفي آخر حديث انس عن معاذ في نحو هذا الحديث فقلت الا احبر الناس
قال لا ليلا يتكلوا فاخبر بها معاذ عند موته تاثما وقد تقدم الكلام على
ذلك في كتاب العلم تنبيه هذا من الاحاديث التي اخرجها البخاري في ثلاثة
مواضع عن شيخ واحد بسند واحد وهي قليلة في كتابه جدا ولكنه اضاف
اليه في الاستيذان موسى بن اسماعيل وقد تتبع بعض من لقيناه ما اخرج
في موضعين بسند فبلغ عدتها زيادة على العشرين وبعضها يتصرف في المتن
بالاختصار منه قوله باب التواضع بضم الضاد المعجمة مشتق
من الضعة بكسرها وهي الهوان والمراد بالتواضع اظهار التنزل عن المرتبة
لمن يراد تعظيمه وقيل تعظم من فوقه لفضله وذكر فيه حديثين احدهما
حديث انس في ذكر الناقة مما سبق وقد تقدم شرحه في كتاب الجهاد في
باب ناقة النبي صلى الله عليه وسلم وزعم بعضهم انه لا مدخل له في هذه الترجمة
وغفل عما وقع في بعض طرقه عند النسائي بلفظ حق على الله ان لا يرفع شيا
نفسه في الدنيا الا وضعه فان فيه اشارة الى الحث على عدم الترفع والحض
على التواضع والاعلام بان امور الدنيا ناقصة غير كاملة قال ابن بطال فيه
هوان الدنيا على الله والتنبيه على ترك المباهاة والمفاخرة وان كل شيء هان على

الله هو في محل الضعه فحق على كل ذي عقل ان يزهد فيه وتقل منافسته في طلبه
وقال الطبري في التواضع مصلحة الدين والدنيا فان الناس لو استعملوه في الدنيا
لزال التباغض بينهم الشحنا والاستراحوا من تعب المباهاة والمفاخرة قلت وفيه
ايضا حسن خلق النبي صلى الله عليه وسلم وتواضعه لكونه رضي ان اعرابيا يسابقه
وفيه جواز المسابقة وزهير في السند الاول هو ابن معوية ابو خيثمة الجعفي
ومحمد في السند الثاني هو ابن سلام جزم به الكلاباذي ووقع كذلك في نسخة
من رواية ابي ذر والفزاري هو مروان بن معوية وهم من زعم انه ابو اسحق ابرهم
ابن محمد بن الحرث فهم رواية ابي اسحق الفزاري له فقد تقدمت في الجهاد وابو
خالد الاحمر هو سليمان بن حيان الحديث الثاني قوله محمد بن عثمان بن كرامة
بفتح الكاف والوا الخفيفة هو من صغار شيوخ البخاري وقد شاركه في
كثير من شيوخه منهم خالد بن مخلد شيخه في هذا الحديث فقد اخرج عنه
البخاري كثيرا بغير واسطة منها في باب الاستعاذة من الجبن في كتاب
الدعوات وهو اقرب الى هذا قوله عن عطا هو ابن يسار ووقع كذلك في بعض
النسخ وقيل هو ابن ابي رباح والاول اصح نبه على ذلك الخطيب وساق الذهبي
في ترجمة خالد من الميزان بعد ان ذكر قول احمد فيه له مناكير وقول ابي حاتم
لا يحتج به واخرج ابن عدي عشرة احاديث من حديثه استنكرها هذا الحديث
من طريق محمد بن مخلد عن محمد بن عثمان بن كرامة شيخ البخاري فيه وقال هذا
حديث غريب جدا ولا هيبة الصحيح لعدوه في منكرات خالد بن مخلد فان
هذا المتن لم يروا لا بهذا الاسناد ولا اخرجه من عدا البخاري ولا اظنه
في مسند احمد قلت ليس هو في مسند احمد جزما واطلاق انه لم يروه هذا
المتن الا بهذا الاسناد مردود ومع ذلك فشريك شيخ شيخ خالد فيه مقال ايضا
وهو راوي حديث المعراج الذي زاد فيه ونقص وقدم واخر وتفرد فيه
باشيا لم يتابع عليها كما ياتي القول فيه مستوعبا في مكانه ولكن للحديث طرق
اخرى يدل مجموعها على ان له اصلا منها عن عائشة اخرجه احمد في الزهد وابن
ابي الدنيا وابو نعيم في الحلية والبيهقي في الزهد من طريق عبد الواحد بن ميمون
عن عروة عنها وذكر ابن حبان وابن عدي انه تفرد به وقد قال البخاري انه
منكر الحديث لكن اخرجه الطبراني من طريق يعقوب بن مجاهد عن عروة وقال
لم يروه عن عروة الا يعقوب وعبد الواحد ومنها عن ابي امامة اخرجه الطبراني
والبيهقي في الزهد بسند ضعيف ومنها عن علي عند الاسماعيلي في مسند علي

وعن

وعن ابن عباس اخرجه الطبراني بسند هما ضعيف وعن انس اخرجه ابو يعلى والبزار
والطبراني وفي سنده ضعف ايضا وعن حذيفة اخرجه الطبراني مختصرا وسنده
حسن غريب وعن معاذ بن جبل اخرجه ابن ماجة وابو نعيم في الحلية مختصرا
وسنده ضعيف ايضا وعن وهب بن منبه مقطوعا اخرجه احمد في الزهد وابو
نعيم في الحلية وفيه تعقب على ابن حبان حيث قال بعد ان اخرج حديث ابي
هريرة لا يعرف لهذا الحديث الا طريقان بعني غير حديث الباب وهما هشام الكناني
عن انس وعبد الواحد بن ميمون عن عروة عن عائشة وكلاهما لا يصح وساذكر
ما في رواياتهم من فائدة زائدة قوله ان الله تعالى قال قال الكرماني هذا
من الاحاديث القدسية وقد تقدم القول فيه قبل ستة ابواب قلت
وقد وقع في بعض طرقه ان النبي صلى الله عليه وسلم حدث به عن جبريل عن الله
عز وجل وذلك في حديث انس قوله من عادى لي وليا المراد بولي الله العالم بالله
المواظب على طاعته المخلص في عبادته وقد استشكل وجود احد بهذه
لان المعاداة انما تقع من الجانبين ومن شان الولي الحلم والصفح عمن يجهل عليه
واجيب بان المعاداة لم تنحصر في الخصومة والمعاملة الدنيوية مثلا بل قد
تقع عن بغض ينشا عن التعصب كالرافضي في بغضه لابي بكر والمبتدع في بغضه
للسني فمقع المعاداة من الجانبين اما من جانب الولي فلله تعالى وفي الله
واما من جانب الاخر فلما تقدم وكذا الفاسق المجاهر ببغضه الولي في الله
وبغضه الاخر لانكاره عليه وملازمته لنهيه عن شهواته وقد تطلق
المعاداة ويراد بها الوقوع من احد الجانبين بالفعل ومن الاخر بالقوة قال الكرماني
قوله لي هو في الاصل صفة لقوله وليا لكنه لما تقدم صار حالا وقال ابن
هبيرة في الافصاح قوله عادى لي وليا اي اتخذه عدوا ولا ارى المعنى الا انه
عاداه من اجل ولايته وهو وان تضمن التحذير من ايذاء قلوبا وليا الله ليس
على الاطلاق بل يستثنى منه ما اذا كانت الحال يقتضي نزاعهما في وليين في
خاصة او محاكمة ترجع الى استخراج حق او كشف غامض فانه جرى بين ابي بكر
وعمر مشاجرة وبين العباس وعلي الى غير ذلك من الوقايع انتهى ملخصا موضحا
وتعقبه الفاكهاني بان معاداة الولي لكونه وليا لا يتهم الا ان كان على طريق
الحسد الذي هو تمني زوال ولايته وهو بعيد جدا في حق الولي فتامل قلت
والذي قدمته اولى ان اعتمد قال ابن هبيرة ويستفاد من هذا الحديث تقدم
الاعذار على الانذار وهو واضح قوله فقد آذنته بالمد وفتح الجيم بعدها نون

اى اعلمته والايذان الاعلام ومنه اخذ الاذان **قوله** بالحرب فى رواية الكشميهنى بحرب ووقع فى حديث عايشة من عادى لي وليا وفى رواية لاحمد من اذل لي وليا وفى اخرى له من اذى وفى حديث ميمونة فقد استحل محاربتى وفى رواية وهب ابن منبه موقوفا قال الله من اهان ولي المومن فقد استقبلنى بالمحاربة وفى حديث معاذ فقد بارز الله بالمحاربة وفى حديث ابى امامة وانس فقد بارزنى واستشكل وقوع المحاربة وهى مفاعلة من اثنين مع ان المخلوق فى اسر الخالق والجواب انه من المخاطبة بما يفهم فان الحرب ينشأ عن العداوة والعداوة تنشأ عن المخالفة وغاية الحرب الهلاك والله لا يغلبه غالب فكان المعنى فقد تعرض لاهلاكى اياه فاطلق الحرب واراد لازمه اى اعمل به ما يعمله المحارب قال القاباتى فى هذا تهديد شديد لان من حاربه الله اهلكه واذا ثبت هذا فى جانب المحاداة ثبت فى جانب الموالاة فمن والى اوليا الله اكرمه الله وقال الطوفى لما كان ولي الله من تولى الله بالطاعة والتقوى تولاه الله بالحفظ والنصرة وقد اجرى الله العادة بان عدو العدو صديق وصديق العدو عدو فعدو ولى الله عدو الله فمن عاداه كان ممن حاربه ومن حاربه فكانما حاربه الله **قوله** وما تقرب الى عبدى بشئ احب الى مما افترضت عليه يجوز فى احب الرفع والنصب ويدخل تحت هذا اللفظ جميع فرايض العين والكفاية وظاهره الاختصاص بما ابتدا الله فرضيته وفى دخول ما اوجبه المكلف على نفسه نظر للتقييد بقوله افترضت عليه الا ان اخذ من جهة المعنى الاعم ويستفاد منه ان ادا الفرايض احب الاعمال الى الله قال الطوفى الامر بالفرايض جازم ويقع بتركها المعاقبة بخلاف النفل فى الامرين وان اشتركا مع الفرايض فى تحصيل الثواب فكانت الفرايض اكمل فلذا كانت احب الى الله تعالى واشد تقربا وايضا فالفرض كالاصل والاس والنفل كالفرع والبنا وفى الاتيان بالفرايض على الوجه المامور به امتثال الامر واحترام الآمر وتعظيمه بالانقياد اليه واظهار عظمة الربوبية وذل العبودية فكان التقرب بذلك اعظم الحمل والذى يودى الفرض قد يفعله خوفا من العقوبة ومودى النفل لا يفعله الا ايثارا للمحمدة فجازى بالمحبة التى هى غاية مطلوب من يتقرب بخدمته **قوله** وما زال فى رواية الكشميهنى وما يزال بصيغة المضارعة **قوله** يتقرب الى التقرب طلب القرب قال ابو القاسم القشيري قرب العبد من ربه يقع اولا بايمانه ثم باحسانه وقرب الرب من عبده ما يخصه به فى الدنيا من عرفانه وفى الاخرة من رضوانه وضابطه ذلك من وجوه لطفه وامتنانه ولا يتم قرب العبد من الحق الا ببعده من الخلق

العدو هو المحارب والسلطان كان مرتكبا لمعصية او عادلا

قال

قال وقرب الرب بالعلم والقدرة عام للناس وبالطف والنصرة خاص بالخواص وبالتانيس خاص بالاولياء ووقع فى حديث ابى امامة يتحبب الى بدل يتقرب وكذا فى حديث ميمونة **قوله** بالنوافل حتى احببته فى رواية الكشميهنى احبته ظاهره ان محبة الله تعالى للعبد تقع بملازمة العبد التقرب بالنوافل وقد استشكل بما تقدم اولا ان الفرايض احب العبادات المتقرب بها الى الله فكيف لا تنتج المحبة والجواب ان المراد من النوافل ما كانت حاوية للفرايض مشتملة عليها وكملة ضته

لها ويويده ان فى رواية ابى امامة ابن آدم انك لن تدرك ما عندى الا بادا ما افترضت عليك وقال القاباتى فى معنى الحديث انه اذا ادى الفرايض ودام على اتيان النوافل من صلاة وصيام وغيرهما افضى به ذلك الى محبة الله تعالى وقال ابن هبيرة يوخذ من قوله ما تقرب الى اخره ان النافلة لا تقدم على الفريضة لان النافلة انما سميت نافلة لانها تاتى زايدة على الفريضة فما لم تودّ الفريضة لا تحصل النافلة ومن ادى الفرض ثم زاد عليه النفل وادام ذلك تحققت منه ارادة التقرب انتهى وايضا فقد جرت العادة ان التقرب يكون غالبا بغير ما وجب على المتقرب كالهدية والتحفة بخلاف من يودى ما عليه من خراج او يقضى ما عليه من دين وايضا فان من جملة ما شرعت له النوافل جبر الفرايض كما صح فى الحديث الذى اخرجه مسلم انظروا هل لعبدى من تطوع فيكمل به فريضته الحديث بمعناه فتبين ان المراد من التقرب بالنوافل ان تقع ممن ادى الفرايض لا ممن اخل بها كما قال بعض الاكابر من شغله الفرض عن النفل فهو معذور ومن شغله النفل عن الفرض فهو مغرور **قوله** فكنت سمعه الذى يسمع به زاد الكشميهنى به **قوله** وبصره الذى يبصر به فى حديث عايشة فى رواية عبد الواحد عنه التى يبصر بها وفى رواية يعقوب ابن مجاهد عينيه التى يبصر بهما بالتثنية وكذا قال فى الاذن واليد والرجل وزاد عبد الواحد فى روايته وفواده الذى يعقل به ولسانه الذى يتكلم به ونحوه فى حديث ابى امامة وفى حديث ميمونة وقلبه الذى يعقل به وفى حديث انس وفى احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومويدا وقد استشكل كيف تكون الباري جل وعلا سمع العبد وبصره الى اخره والجواب من اوجه احدها انه ورد على سبيل التمثيل والمعنى كنت كسمعه وبصره فى ايثاره امري فهو كحب طاعتى ولزوم خدمتى كما تكتب هذه الجوارح ثانيها ان المعنى ان كليته مشغولة بى فلا يصغى بسمعه الا الى ما يرضينى ولا يرى ببصره الا ما امرته به ثالثها المعنى اجعل له مقاصده كانه يتوسل بسمعه وبصره الى اخر رابعها كنت له فى النصرة كسمعه

وبصره ويده ورجله في المعاونة على عدوه خاصة قال الفاكهاني وسبقه الى معنا
ابن هبيرة هو فيما يظهر لي انه على حذف مضاف والتقدير كنت حافظ سمعه الذي
يسمع به فلا يسمع الا ما كمل سماعه وحافظ بصره كذلك الى اخره سادسها قال الفاكهاني
يحتمل معنى آخر اد ق من الذي قبله وهو ان يكون معنى سمعه مسموعه لان المصدر قد
جاء بمعنى المفعول مثل فلان أكلي بمعنى ماكول والمعنى انه لا يسمع الا ذكرى ولا يلتذ
الا بتلاوة كتابي ولا يأنس الا بمناجاتي ولا ينظر الا في محاريب ملكوتي ولا يمتديده
الا فيما فيه رضاي ورجله كذلك ومعناه قال ابن هبيرة ايضا وقال الظوفي
اتفق العلماء على ان هذا مجاز وكناية عن نصرة العبد وتاييده
واعانته حتى كانه سبحانه ينزل نفسه من عبده منزلة الالات التي يستعين
ولهذا وقع في رواية فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي قال والاتحادية زعموا
انه على حقيقته وان الحق عين العبد واحتجوا بمجيء جبريل في صورة دحية قالوا
فهو روحاني خلع صورته وظهر لمظهر البشر قالوا فالله اقدر على ان يظهر في
صورة الوجود الكلي او بعضه تعالى الله سبحانه عما يقول الظالمون علوا كبيرا
وقال الخطابي هذه امثال والمعنى توفيق الله لعبده في الاعمال التي يباشرها
بهذه الاعضاء ويتسر المحبة له فيها بان يحفظ جوارحه عليه ويعصمه عن مواقعة
ما يكره الله من الاصغاء الى اللهو بسمعه ومن النظر الى ما نهى الله عنه ببصره
ومن البطش فيما لا يحل له بيده ومن السعي الى الباطل برجله والى هذا نحا الداودي
ومثله للكلال باذي وعبر بقوله احفظه فلا يتصرف الا في محاسن لانه اذا احبه
كره له ان يتصرف فيما يكرهه منه سابعها قال الخطابي ايضا وقد يكون عبر بذلك
عن سرعة اجابة الدعاء والنجح في الطلب وذلك ان مساعي الانسان كلها انما تكون
بهذه الجوارح المذكورة وقال بعضهم وهو منتزع مما تقدم لا تحرك له جارحة
الا في الله ولله فهي كلها تعمل بالحق للحق واسند البيهقي في الزهد عن ابي عثمان
الحيري احد ائمة الطريق قال معناه كنت اسرع الى قضاء حوائجه من سمعه في
الاسماع وعينه في النظر ويده في اللمس ورجله في المشي وحمله بعض متاخري
الصوفية على ما يذكرونه من مقام الفناء والمحو وانه الغاية التي لا تنبغي وراءها
وهو ان يكون قائما باقامة الله له مجيبا لمحبته له ناظرا بنظره له فمن عبر
ان تبقى معه بقية تناط باسم او تقف على رسم او تتعلق باثر او توصف بوصف
ومعنى هذا الكلام انه يشهد اقامة الله له حتى قام ومحبته له حتى احبه
ونظره الى عبده حتى اقبل ناظرا اليه بقلبه وحمله بعض اهل الزيغ على ما يدعونه

من

من ان العبد اذا لازم العبادة الظاهرة والباطنة حتى يصفى من الكدورات انه يصير
في معنى الحق تعالى الله عن ذلك وانه يفنى عن نفسه جملة حتى يشهد ان الله هو الذاكر
لنفسه الموحد لنفسه وان هذه الاسباب والرسوم تصير عدما صرفا في شهوده
وان لم تعدم في الخارج وعلى الاوجه كلها فلا متمسك فيه للاتحادية ولا القائلين
بالوحدة المطلقة لقوله في بقية الحديث فلئن سالني لاعطينه ولئن استعاذني لاعيذنه فكانه
الصريح في الرد عليهم قوله وان سالني زاد في رواية فعبدي الواحد عبدي قوله اعطيته
اي ما سال قوله ولئن استعاذني ضبطناه بوجهين الاشهر بالنون بعد الذال
المعجمة والثاني بالموحدة والمعنى اعذته مما يخاف وفي حديث ابي امامة واذا
استنصرني نصرته وفي حديث انس نصحني فنصحت له ويستفاد منه ان المراد بالموالاة
جميع ما يندب من الاقوال والافعال وقد وقع في حديث ابي امامة المذكور
واحب عباده عبدي التي النصيحة وقد استشكل بان جماعة من العباد والصلحاء
دعوا وبالغوا ولم يجابوا والجواب ان الاجابة تتنوع فتارة يقع المطلوب
بعينه على الفور وتارة يقع ولكن يتاخر لحكمة فيه وتارة قد تقع الاجابة
ولكن بغير عين المطلوب حيث لا يكون في المطلوب مصلحة ناجزة وفي الواقع
مصلحة ناجزة او اصلح منه وفي الحديث عظم قدر الصلاة فانه نشا عنه محبة
الله للعبد الذي يتقرب بها وذلك انها محل المناجاة والقربة ولا واسطة فيها بين
العبد وربه ولا شيء اقر لعين العبد منه ولهذا جاء في حديث انس المرفوع وجعلت
قرة عيني في الصلاة اخرجه النسائي وغيره بسند صحيح ومن كانت قرة عينه
في شيء فانه يود ان لا يفارقه ولا يخرج منه لان فيه نعيمه وبه تطيب حياته
وانما يحصل ذلك للعابد بالمصابرة على النصب فان السالك عرضة للافات والفتور
وفي حديث حذيفة من الزيادة ويكون من اوليائي واصفيائي ويكون جاري مع
النبيين والصديقين في الجنة وقد يمسك بهذا الحديث بعض الجهلة من اهل
التجلي والرياضة فقالوا القلب اذا كان محفوظا مع الله كانت خواطره معصومة
من الخطا وتعقب ذلك اهل التحقيق من اهل الطريق فقالوا لا ملتفتة الى شيء من
ذلك الا اذا وافق الكتاب والسنة والعصمة انما هي للانبياء ومن عداهم فقد يخطئ
فقد كان عمر رضي الله عنه راس الملهمين ومع ذلك فكان ربما راى الراي فيخبره
بعض الصحابة بخلافه فيرجع اليه ويترك رايه لمن ظن انه يكتفي بما يقع في خاطره
عما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام فقد ارتكب اعظم الخطا واماني بالغ
منهم فقال حدثني قلبي عن ربي فهو اشد خطا فانه لا يامن ان يكون قلبه انما حدثه

والشهداء

عن الشيطان والله المستعان قال الطوفي هذا الحديث اصل في السلوك الى الله والوصول
الى معرفته ومحبته وطريقة اذا المقترضات الباطنة وهي الايمان والظاهرة وهي
الاسلام والمركب منهما وهو الاحسان فيهما كما تضمنه حديث جبريل والاحسان يتضمن
مقامات السالكين من الزهد والاخلاص والمراقبة وغيرها وفي الحديث ايضا ان من اتى
بما وجب عليه وتقرب بالنوافل لم ترد دعاوه لوجود هذا الوعد الصادق المؤكد
بالقسم وقد تقدم الجواب عما يتخلف من ذلك وفيه ان العبد ولو بلغ اعلا الدرجات
حتى يكون محبوبا لله لا ينقطع عن الطلب من الله لما فيه من الخضوع له والظهار للعبودية
وقد تقدم تقرير هذا واضحا في اوايل كتاب الدعوات قوله وما ترددت عن شيء انا فاعله
ترددي عن نفس المومن في حديث عايشة ترددي عن موته وقع في اكثر النسخ في ترجمة
وهب بن منبه اني لا اجد في كتب الانبيا ان الله تعالى يقول ما ترددت عن شيء قط
ترددي عن قبض روح المومن الى اخره قال الخطابي التردد في حق الله غير جايز
والبدا عليه في الامور غير سايغ ولكن له تاويلان احدهما ان العبد قد يشرف على
الهلاك في ايام عمره من ذا يصيبه وفاقة تنزل به فيدعو الله فيشفيه منها
ويدفع عنه مكروهها فيكون ذلك من فعله كتردد من يريد امرا ثم يبدو له فيه
فيتركه ويعرض عنه ولا بد له من لقايه اذا بلغ الكتاب اجله لان الله قد كتب
الفنا على خلقه واستاثر بالبقا لنفسه والثاني ان يكون معناه ما ترددت في
شيء انا فاعله كترددي ايامي في نفس المومن كما روي في قصة موسى وما كان من
لطمه عين ملك الموت وتردده اليه مرة بعد اخرى قال وحقيقة المعنى على الوجهين
عطف الله على العبد ولطفه به وشفقته عليه وقال الكلاباذي ما حاصله
انه عبر عن صفة الفعل بصفة الذات اي عن الترديد بالتردد وجعل متعلق
الترديد اختلاف احوال العبد من ضعف ونصب الى ان تنتقل محبته في الحياة
الى محبته للموت فيقبض على ذلك قال وقد يحدث الله في قلب عبده من الرغبة
فيما عنده والشوق اليه والكينة للقايه ما يشتاق معه الى الموت فضلا عن
ازاله الكراهة عنه فاخبر انه يكره الموت ويسوءه ويكره الله مساءته فيزيل
عنه كراهة الموت ويرد عليه من الاحوال فيما تيه الموت وهو له مؤثر
واليه مشتاق قال وقد ورد تفعل بمعنى فعل مثل تفكر وفكر وتدبر ودبر
وتمهد ومهد والله اعلم وعن بعضهم يحتمل ان يكون تركيب الولي يحتمل ان يكون
تركيب الولي يحتمل ان يعيش خمسين سنة وعمر الذي كتب له سبعون فاذا بلغ
فرض دعا الله بالعافية فيحييه عشرين اخرى مثلا فعبر عن قدر التركيب وعما

انتهى

انتهى اليه بحسب الاجل المكتوب بالتردد وعبر ابن الجوزي عن الثاني بان التردد
للملايكة الذين يقبضون الروح واضاف الحق ذلك لنفسه لان ترددهم عن امره قال
وهذا التردد ينشا عن اظهار الكراهة فان قيل اذا امر الملك بالقبض كيف يقع
منه التردد فالجواب انه يتردد فيما لم يحدله فيه الوقت كان يقال لا تقبض روحه
الا اذا رضي ثم ذكر جوابا ثالثا وهو احتمال ان يكون معنى التردد اللطف به كان الملك
يوخر القبض فانه اذا نظر الى قدر المومن وعظيم المنفعة به لاهل الدنيا احتر
فلم يبسط يده اليه فاذا ذكر امر ربه لم يجد بدا من امتثاله وجوابا رابعا وهو
ان يكون هذا خطابا لنا بما نعقل والرب منزه عن حقيقته بل هو من جنس
قوله ومن اتاني يمشي اتيته هرولة فكما ان احدنا يريد ان يضرب ولده تاديبا
فيمنعه المحبة وتبعثه الشفقة فيتردد بينهما ولو كان غير الوالد كالمعلم
لم يتردد بل كان مبادرا الى ضربه لتاديبه فاريد بتفهيمنا تحقيق المحبة للمولى بذكر
التردد وجوز الكرماني احتمالا آخر وهو ان المراد انه يقبض روح المومن بالتاني
والتدريج بخلاف سايرالامور فانها تحصل بمجرد قول كن سريعا دفعة قوله يكره الموت
واكره مساءته في حديث عايشة انه يكره الموت وانا اكره مساءته زاد ابن مخلد عن
ابن كرامة في اخره ولا بد له منه ووقعت هذه الزيادة ايضا في حديث وهب واسند
البيهقي في الزهد عن الجنيد سيد الطايفة قال الكراهة هنا لما يلقى المومن
من الموت وصعوبته وكربه وليس المعنى اني اكره له الموت لان الموت تورده الى رحمة
الله ومغفرته انتهى وعبر بعضهم عن هذا بان الموت حتم مقضي وهو مفارقة
الروح للجسد ولا تحصل غالبا الا بالم عظيم جدا كما جا عن عمر وابن العاص انه
سيل وهو يموت فقال كاني انتفس من حزم ابرة وكان عضن شوك تجر به من قامتي
الى هامتي وعن كعب ان عمرساله عن الموت فوصفه بنحو هذا فلما كان الموت بهذا
الوصف والله يكره اذى المومن اطلق على ذلك الكراهة ويحتمل ان يكون المساءة
بالنسبة الى طول الحياة لانها تودي الى ارذل العمر وتنكس في الخلق والرد الى اسفل
سافلين وجوز الكرماني ان يكون المراد اكره مكروهه الموت فلا اسرع بقبض روحه
فاكون كالمتردد قال الشيخ ابو الفضل بن عطا في هذا الحديث عظم قدر الولي
لكونه خرج عن تدبيره الى تدبير ربه وعن انتصاره لنفسه الى انتصار الله له
وعن حوله وقوته بصدق توكله قال ويوخذ منه ان لا يحكم لانسان اذى
وليا ثم يعاجل بمصيبة في نفسه او ماله او ولده بانه سلم من انتقام الله
فقد تكون مصيبته في غير ذلك مما هو اشد عليه كالمصيبة في الدين مثلا قال

ويدخل في قوله افترضت عليه الفرايض الظاهرة فعلا كالصلاة والزكاة وغيرها
من العبادات وتركا كالزنا والقتل وغيرهما من المحرمات والباطنة كالعلم بالله
والحب له والتوكل عليه والخوف منه وغير ذلك وهي تنقسم ايضا الى افعال وتروك
قال وفيه دلالة على جواز اطلاع الولي على المغيبات باطلاع الله تعالى له ولا يمنع
من ذلك ظاهر قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول
فانه لا يمنع دخول بعض اتباعه معه بالتبعية لصدق قولنا ما دخل على الملك اليوم
الا الوزير ومن المعلوم انه دخل معه بعض خدمه قلت الوصف المستثنى
للرسول هنا ان كان فيما يتعلق بخصوص كونه رسولا فلا مشاركة لاحد من اتباعه
فيه الا بإذنه والا فيحتمل ما قال والعلم عند الله تعالى تنبيه اشكل وجه دخول هذا
الحديث في باب التواضع حتى قال الداودي ليس هذا الحديث من التواضع في شيء
وقال بعضهم المناسب ادخاله في الباب الذي قبله وهو مجاهدة المرء نفسه
في طاعة الله وبذلك ترجم البيهقي في الزهد فقال فصل في الاجتهاد في الطاعة
وملازمة العبودية والجواب عن البخاري من اوجه احدها ان التقرب الى الله
بالنوافل لا يكون الا بغاية التواضع لله والتذلل له ذكره الكرماني ثانيها ذكره
ايضا فقال قيل الترجمة مستفادة مما قال كنت سمعه ومن التردد قلت
ويخرج منه جواب ثالث ويظهر لي رابع وهو انها تستفاد مني لازم قوله من عادى
لي وليا لانه يقتضي الزجر عن معاداة الاولياء المستلزم لموالاتهم وموالاة جميع
الاولياء لا يتاتى الا بغاية التواضع اذ منهم الاشعث الاغبر الذي لا يوبه له
وقد ورد في الحث على التواضع عدة احاديث صحيحة لكن ليس شيء منها على شرطه
فاستغنى عنها بحديثي الباب ومنها حديث عياض بن حمار رفعه ان الله تعالى اوحى
الي ان تواضعوا حتى لا يفخر احد على احد اخرجه مسلم وابو داود وغيرهما ومنها
حديث ابي هريرة رفعه وما تواضع احد لله تعالى الا رفعه اخرجه مسلم ايضا
والترمذي ومنها حديث ابي سعيد رفعه من تواضع لله رفعه الله حتى يجعله
في اعلا عليين الحديث اخرجه ابن ماجة وصححه ابن حبان قوله باب
قول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين قال ابو البقاء العكبري
في اعراب المسند الساعة بالنصب والواو فيه بمعنى مع قال ولو قرئ بالرفع لفسد
المعنى لانه لا يقال بعثت الساعة ولا هو في موضع المرفوع لانها لم توجد بعد واجاز
غيره الوجهين بل جزم عياض بان الرفع احسن وهو عطف على ضمير المجهول في بعثت
قال وجوز النصب وذكر كونه توجيه الى البقاء وزاد او على ضمير يدل عليه الحال نحو

فانظر

فانظروا لما قرن في نحو جاء البرد والطيالسة فاستعدوا قلت والجواب عن
الذي اعتل به ابو البقاء ولا ان يضمن بعثت معنى جمع ارسال الرسول ومجيء الساعة
نحو جيت وعن الثاني بانها نزلت منزلة الموجود مبالغة في تحقق مجيئها ويترجح النصب
ما وقع في تفسير سورة والنازعات من هذا الصحيح من طريق فضيل بن سليمان عن ابي
حازم بلفظ بعثت والساعة فانه ظاهر في ان الواو للمعية قوله وما امر الساعة
الا كلمح البصر الآية كذا لابي ذر وفي رواية الاكثر او هو اقرب ان الله على كل شيء قدير
كذا للجميع معطوفا على الحديث بغير فصل وهو يوهم ان يكون بقيته وليس كذلك
بل التقدير وقول الله عز وجل وقد بينت ذلك في بعض النسخ ولما اراد البخاري ادخال
اشراط الساعة وصفة القيامة في كتاب الرقاق استطرد من حديث الباب الذي
قبله المشتمل على ذكر الموت الدال على فناء كل شيء الى ذكر ما يدل على قرب القيامة وهو
من لطيف ترتيبه ثم ذكر فيه ثلاثة احاديث عن سهل وانس وابي هريرة بلفظ
واحد وفي حديث سهل وابي هريرة زيادة الاشارة قوله عن سهل في رواية سفيان
عن ابي حازم سمعت من سهل بن سعد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما تقدم في كتاب اللعان قوله بعثت انا والساعة المراد بالساعة هنا يوم القيامة
والاصل فيها قطعة من الزمان وفي عرف اهل الميقات جزء من اربعة وعشرين
جزءا من اليوم والليلة وثبت مثله في حديث جابر رفعه يوم الجمعة اثنتا
عشرة ساعة وقد بينت حاله في كتاب الجمعة واطلقت في الحديث على الخرام
قرن الصحابة ففي صحيح مسلم عن عايشة كان الاعراب يسالون رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن الساعة فينظر الى احدث انسان منهم فقال ان يعش هذا لم يدركه
الهرم قامت عليكم ساعتكم وعنده من حديث انس نحوه واطلقت ايضا على موت
الانسان الواحد قوله كهاتين كذا وقع عند الكشميهني في حديث سهل ولغيره
كهاتين هكذا وكذا وقع في رواية سفيان لكن بلفظ كهذه من هذه او كهاتين
وفي رواية يعقوب بن عبد الرحمن عن ابي حازم عند مسلم بعثت انا والساعة
هكذا وفي رواية فضيل بن سليمان قال باصبعه هكذا قوله ويشير باصبعيه
يريد هما في رواية سفيان وقرن بين اصبعيه السبابة والوسطى وفي رواية
فضيل بن سليمان ويعقوب بالوسطى والتي تلي الابهام والاسماعيلي من رواية
عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه وجمع بين اصبعيه وفرق بينهما شيئا وفي
رواية ابي ضمرة عن ابي حازم عند ابن جرير وضم بين اصبعيه الوسطى والتي
تلي الابهام وقال هامثلي ومثل الساعة الا كفرسي رهان ونحوه في حديث بريدة

بلفظ بعثت انا والساعة ان كادت لتسبقني اخرجه احمد والطبري وسنده حسن
وفي حديث المستورد بن شداد بعثت في نفس الساعة سبقتها كما سبقت هذه هذه
لاصبعيه السبابة والوسطى اخرجه الترمذي والطبري وقوله في نفس بفتح الفا
وهو كناية عن القرب اي بعثت عند تنفسها ومثله في حديث ابي جبيرة بفتح
الجيم وكسر الموحدة الانصاري عن اشياخ من الانصار اخرجه الطبري ايضا واخرجه
ايضا عن ابي جبيرة مرفوعا بغير واسطة بلفظ آخر سأنبه عليه قوله في حديث
انس والتياح بفتح المثناة وتشديد التحتانية وآخره مهملة اسمه يزيد بن
حميد ووقع عند مسلم في رواية خالد بن الحرث عن شعبة سمعت قتادة وابا
التياح يحدثان انهما سمعا انسا فذكره وزاد في آخره هكذا وقرن شعبة المسبحة
والوسطى واخرجه من طريق ابن ابي عدي عن شعبة عن حمزة الضبي وابي التياح
مثله وليس هذا اختلافا على شعبة بل كان سمعه من ثلاثة فكان يحدث به تارة
عن الجميع وتارة عن البعض وقد اخرجه الاسماعيلي من طريق عاصم بن علي عن
شعبة فجمع الثلاثة ووقع لمسلم من طريق غندر عن شعبة عن قتادة ما انس
كرواية البخاري وزاد قال شعبة وسمعت قتادة يقول في قصصه كفضل احدهما
على الاخرى فلا ادري اذكره عن انس او قاله قتادة اي من قبل نفسه واخرجه
الطبري من هذا الوجه بلفظ فلا ادري اذكر عن انس او قاله هو وزاد في
رواية عاصم بن علي هكذا واشار باصبعيه الوسطى والسبابة قال وكان يقول
يعني قتادة كفضل احدهما على الاخرى قلت ولم ارها في شيء من الطرق
عن انس فقد اخرجه مسلم من طريق معبد وهو ابن هلال والطبري من طريق اسماعيل
ابن عبيد الله كلاهما عن انس وليس ذلك فيه نعم وجدت هذه الزيادة مرفوعة
في حديث ابي جبيرة بن الضحاك عند الطبري قوله في حديث ابي هريرة حدثني ابن يوسف
في رواية ابي در حدثنا قوله حدثنا ابوبكر في رواية عبد ابي دراخبرنا ابوبكر
وهو ابن عياش قوله عن ابي حصين في رواية ابن ماجة سمعت ابا حصين بفتح
المهملة اوله وابو صالح هو ذكوان والاسناد اليه كوفيون قوله كهاتين يعني
اصبعين كذا في الاصل ووقع عند ابن ماجة عن هناد بن السري عن ابي بكر بن عياش
وجمع بين اصبعيه واخرجه الطبري عن هناد بلفظ واشار بالسبابة والوسطى
بدل قوله يعني اصبعين وقد اخرجه الاسماعيلي عن الحسن بن سفيان عن هناد بلفظ
لهذه من هذه يعني اصبعيه وله من رواية ابي طالب عن الدوري واشار ابوبكر باصبعيه
السبابة والتي تليها وهذا يدل على ان في رواية الطبري ادراجا وهذه الزيادة ثابتة

في المرفوع لكن من غير حديث ابي هريرة كما تقدم وقد اخرجه الطبري من حديث
جابر بن سمرة كما في انظر الى اصبعي رسول الله صلى الله عليه وسلم اشار بالمسبحة
والتي تليها وهو يقول بعثت انا والساعة كهذه من هذه وفي رواية له عنه
وجمع بين اصبعيه السبابة والوسطى والمراد بالسبابة وهي بفتح المهملة وتشديد
الموحدة الاصبع التي بين الابهام والوسطى وهي المراد بالمسبحة سميت مسبحة
لانها يشار بها عند التسبيح وتحرك في التشهد عند التهليل اشارة الى التوحيد
وسميت سبابة لانهم كانوا اذا تسابوا اشاروا بها قوله تابعه اسرايل يعني
ابن يونس ابن ابي اسحق عن ابي حصين يعني بالسند والمتن وقد وصله الاسماعيلي
من طريق عبيد الله بن موسى عن اسرايل بسنده قال مثل رواية هناد عن ابي بكر
ابن عياش قال الاسماعيلي وقد تابعهما قيس بن الربيع عن ابي حصين قال عياض
وغيره اشار بهذا الحديث على اختلافه الى قلة المدة بينه وبين الساعة
والتفاوت اما في المجاورة واما في قدر ما بينهما وبعضده قوله كفضل احدهما
على الاخرى وقال بعضهم هذا الذي يتجه ان يقال ولو كان المراد الاول لقامت
الساعة لاتصال احدى الاصبعين بالاخرى قال ابن التين اختلف في معنى قوله
كهاتين فقيل كابن السبابة والوسطى في الطول وقيل المعنى ليس بينه
وبينها شيء وقال القرطبي في المفهم حاصل الحديث تقرب امر الساعة وسرعة
مجيئها قال وعلى رواية النصب يكون التشبيه وقع بالانضمام وعلى الرفع
وقع بالتفاوت وقال البيضاوي معناه ان نسبة تقدم البعثة النبوية
على قيام الساعة كنسبة فضل احدى الاصبعين على الاخرى وقيل المراد استمرار
دعوته لا تفترق احداهما عن الاخرى كما ان الاصبعين لا تفترق احداهما عن الاخرى
ورجح الطيبي قول البيضاوي بزيادة المستور فيه وقال القرطبي في التذكرة
معنى هذا الحديث تقرب امر الساعة ولا منافاة بينه وبين قوله في الحديث
الآخر ما المسؤول عنها باعلم من السائل فان المراد بحديث الباب انه ليس بينه وبين
الساعة نبي كما ليس بين السبابة والوسطى اصبع اخرى ولا يلزم من ذلك علم
وقتها بعينه لكن سياقه يبعد قربها وان اشراطها متتابعة كما قال تعالى
فقد جاء اشراطها قال الضحاك اول اشراطها بعثة محمد صلى الله عليه وسلم
والحكمة في تقدم الاشراط ايقاظ الغافلين وحثهم على التهيؤ والاستعداد
وقال الكرماني قيل معناه الاشارة الى قرب المجاورة وقيل الى تفاوت ما بينهما
طولا وعلى هذا فالنظر في القول الاول الى العرض وقيل المراد ليس بينهما واسطة

ولا معارضة بين هذا وبين قوله تعالى ان الله عنده علم الساعة ونحو ذلك لان علم
قربها لا يستلزم علم وقت مجيئها معينا وقيل معنى الحديث انه ليس بيني وبين القيامة
شئ هي الذي يليني لا تلي السبابة الوسطى وعلى هذا فلا تنافي بين ما دل عليه هذا الحديث
وبين قوله تعالى عن الساعة لا يعلمها الا هو وقال عياض حاول بعضهم في تاويله
ان نسبة ما بين الاصبعين كنسبة ما بقي من الدنيا بالنسبة الى ما مضى وان جملتها
سبعة الاف سنة واستند الى اخبار لا تصح وذكر ما اخرجه ابو داود في تاخير هذه
الامة نصف يوم وفسر بخمس مائة سنة فيتوظف من ذلك ان الذي بقي نصف سبع
وهو قريب مما بين السبابة والوسطى في الطول قال وقد ظهر عدم صحة ذلك لوقوع
خلافه ومجاوزة هذا المقدار ولو كان ذلك تاما لم يقع خلافه قلت
وقد اضاف الى ذلك مسند عهد عياض الى هذا الحين بلا ريب مائة سنة وقال ابن العربي
قيل الوسطى تزيد على السبابة نصف سبعها وكذلك الباقي من الدنيا من البعثة الى
قيام الساعة قال وهذا بعيد ولا يعلم مقدار الدنيا فكيف يتحصل لنا نصف سبع
امر مجهول فالصواب الاعراض عن ذلك قلت السابق الى ذلك ابو جعفر بن جرير
الطبري فانه اورد في مقدمة تاريخه عن ابن عباس قال الدنيا جمعة من جمع الاخرة
سبعة الاف سنة وقد مضى ستة الاف ومائة اورده من طريق يحيى بن يعقوب
عن حماد بن ابي سليمان عن سعيد بن جبير عنه ويحيى هو ابو طالب القاص الانصاري
قال البخاري منكر الحديث وشيخه هو فقيه الكوفة وفيه مقال ثم اورد الطبري
عن كعب الاحبار قال الدنيا ستة الاف سنة وعن وهب بن منبه مثله وزاد
ان الذي مضى منها خمسة الاف سنة ثم رجح ما جاء عن ابن عباس ثم اورد
ابن عمر الذي في الصحيحين مرفوعا اجلكم في اجل من كان قبلكم من صلاة العصر الى مغرب
الشمس ومن طريق مغيرة بن حكيم عن ابن عمر بلفظ ما بقي لامتي من الدنيا الا كمقدار
اذا صليت العصر ومن طريق مجاهد عن ابن عمر كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم والشمس
على قيعقعان مرتفعة بعد العصر فقال ما اعماركم في اعمار من مضى الا كما بقي من هذا
النهار فيما مضى منه وهو عند احمد ايضا بسند حسن ثم اورد حديث انس خطبنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوما وقد كادت الشمس تغيب فذكر نحو الحديث الاول
عن ابن عمر ومن حديث ابي سعيد بمعناه قال عند غروب الشمس انما مثل ما بقي من
الدنيا فيما مضى منها كبقية يومكم هذا فيما مضى منه وحديث ابي سعيد اخرجه
ايضا وفيه علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف وحديث انس اخرجه ايضا وفيه
موسى بن خلف ثم جمع بينها بما حاصله انه حمل قوله بعد صلاة العصر على ما اذا

صليت

صليت في وسط من وقتها قلت وهو بعيد من لفظ انما وابي سعيد وحديث ابن عمر
صحيح متفق عليه فالصواب الاعتماد عليه وله محملان احدهما ان المراد بالتشبيه
التقريب والاخر حقيقة المقدار فيه يجمع مع حديث انس وابي سعيد على تقدير
ثبوتهما والثاني ان يحمل على ظاهره فيقدم حديث ابن عمر لصحته ويكون فيه دلالة
على ان مدة هذه الامة قدر خمس التهار تقريبا ثم ايد الطبري كلامه بحديث الباب
وبحديث ابي ثعلبة الذي اخرجه ابو داود وصححه الحاكم ولفظه وانه لا يعجز هذه
الامة من نصف يوم ورواته ثقات ولكن رجح البخاري وقفه وعند ابي داود
ايضا من حديث سعد بن ابي وقاص بلفظ اني لارجو ان لا يعجز امتي عند ربها ان يؤخرهم
نصف يوم قيل لسعد كم نصف يوم قال خمس مائة سنة رواته موثقون الا ان فيه
انقطاعا قال الطبري ونصف اليوم خمس مائة سنة اخذا من قوله تعالى وان يوما
عند ربك كالف سنة فاذا انضم الى قول ابن عباس ان الدنيا سبعة الاف سنة
توافقت الاخبار فيكون الماضي الى وقت الحديث المذكور ستة الاف سنة وخمس مائة
سنة تقريبا وقد اورد السهيلي كلام الطبري وايده بما وقع عنده في حديث المستورد
واكده بحديث زمل رفعه الدنيا سبعة الاف سنة بعثت في اخرها قلت
وهذا الحديث انما هو عن ابن زمل وسنده ضعيف جدا اخرجه ابن السكن في الصحابة
وقال اسناده مجهول وليس لمعروف في الصحابة وابن قتيبة في غريب الحديث
وذكره في الصحابة ايضا ابن مندة وغيره وسماه بعضهم عبد الله وبعضهم الضحاك
وقد اورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال ابن الاثير الفاظه مصنوعة
ثم بين السهيلي انه ليس في حديث نصف يوم ما ينفي الزيادة على الخمس مائة
قال وقد جاء بيان ذلك في ما رواه جعفر بن عبد الواحد بلفظ ان احسنت امتي
فبقاؤها يوم من ايام الاخرة وذلك الف سنة وان اساءت فنصف يوم قال ويشبه
في قوله بعثت انا والساعة كهاتين ما يقطع به على صحة التاويل الماضي
بل قد قيل في قاويله انه ليس بينه وبين الساعة نبي مع التقريب لجواز
ان يكون في عدد الحروف التي في اوايل السور مع حذف المكرر ما يوافق حديث
ابن زمل وذكر ان عدتها تسع مائة وثلاثة قلت وهو مبني على طريقة
المغاربة في عد الحروف واما المشارقة فينقص العدد عندهم مائتان وعشرة
فان السين عند المغاربة بثلاثمائة والصاد بستين واما المشارقة فالسين عندهم
ستون والصاد تسعون فيكون المقدار عندهم ستمائة وثلاثة وتسعين وقد مضت
زيادة عليها مائة وخمس واربعون سنة فالكمل على ذلك من هذه الجهة باطل وقد ثبت

ابن العربي في شرح الترمذي

عن ابن عباس الزجر عن عد ابي جاد والاشارة الى ان ذلك من جملة السحر وليس ذلك ببعيد فانه لا اصل له في الشريعة وقد قال القاضي ابوبكر بن العربي وهو من مشايخ السهيلي في فوايد رحلته ما نصه ومن الباطل علم الحروف المقطعة في اوايل السور وقد تحصل لي فيها عشرون قولا وازيد ولا اعرف احدا تحكم عليها بعلم ولا يصل فيها الى فهم الا اني اقول فذكر ما ملخصه انه لولا ان العرب كانوا يعرفون ان لها مدلولا ومتداولا بينهم لكانوا اول من انكر ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم بل تلا عليهم حم وحم فصلت وغيرها فلم ينكروا ذلك بل صرحوا بالتسليم له في البلاغة والفصاحة مع تشوفهم الى عثرة وحرصهم على زلة فدل على انه كان امرا معروفا بينهم لا انكار فيه قلت واما عد الحروف بخصوصه فانما جاء عن بعض اليهود كما حكاه ابن اسحق في السيرة النبوية عن ابي ياسر بن اخطب وغيره انهم جملوا الحروف التي في اوايل السور على هذا الحساب واستقصروا المدة اول ما نزل الم والر فلما نزل بعد ذلك المص وطسم وغير ذلك قالوا لبست علينا الامر وعلى تقدير ان يكون ذلك مرادا فليحمل على جميع الحروف الواردة ولا يحذف المكرر فانه ما من حرف منها الا وله سر يخصه او يقتصر على حذف المكرر من اسما السور ولو تكررت الحروف فيها فان السور التي ابتدئت بذلك تسع وعشرون سورة وعدد حروف الجمع ثمانية وسبعون حرفا وهي الم ستة الرحمة، طسم شتان المهم المر، كهيعص حمعسق طه طس يس ص ق نون، فاذا حذف ما كرر من السور وهي خمس من الم وخمس من حم واربع من الر وواحدة من طسم بقي اربع عشرة سورة عدد حروفها ثمانية ولا يكون حرفا فاذا حسب عددها بالجمل المغربي بلغت الفين وستمايتة واربعة وعشرين واما بالجمل المشرقي فتبلغ الفا وسبعمايتة واربعة وخمسين ولم اذكر ذلك لاعتماد عليه الا ليبين ان الذي جنح اليه السهيلي لا ينبغي الاعتماد عليه لشدة التخالف فيه وفي الجملة فاقوى ما يعتمد في ذلك ما دل عليه حديث ابن عمر الذي اشرت اليه قبل وقد اخرج معمر في الجامع عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال معمر وبلغني عن عكرمة في قوله تعالى في يوم كان مقداره خمسين الف سنة قال الدنيا من اولها الى اخرها يوم مقداره خمسين الف سنة لا يدري كم مضى ولا كم بقي الا الله تعالى وقد حمل بعض شراح المصابيح حديث لن يعجز هذه الامة ان يوخرها نصف يوم على حال يوم القيامة وزيفه الطيبي فاصاب واما زيادة جعفر في موضوعة لا تعرف الا من جهته وهو مشهور بوضع الحديث وقد كذب به الاية مع انه لم يسق سنده بذلك فالعجب من السهيلي كيف سكت عنه مع معرفته بحاله والله المستعان **قوله باب**

كذا

كذا للاكثر بغير ترجمة وللكشميهني باب طلوع الشمس من مغربها وكذا هو في نسخة الصغاني وهو مناسب ولكن الاول انسب لانه يصير كالفصل من الباب الذي قبله ووجه تعلقه به بان طلوع الشمس من مغربها انما يقع عند اشراف قيام الساعة كما ساقرره **قوله** ابو الزناد عن عبد الرحمن هو الاعرج وصرح به الطبراني في مسند الشاميين عن احمد بن عبد الوهاب عن ابي اليمان شيخ البخاري فيه **قوله** لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها الى اخر هذا بعض حديث ساقه المولف في اواخر كتاب الفتن بهذا الاسناد بتمامه وفي اوله لا تقوم الساعة حتى تقتتل فيئتان عظيمتان الحديث وذكر فيه كوعشرة اشيا من هذا الجنس ثم ذكر ما في هذا الباب وساذكر شرحه مستوفى هناك واقتصر هنا على ما يتعلق بطلوع الشمس لانه المناسب لما قبله وما بعده من قرب القيامة خاصة وعامة قال الطيبي الايات الامارات للساعة اما على قربها واما على حصولها فمن الاول الدجال ونزول عيسى وياجوج وماجوج والخسف ومن الثاني الدخان وطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة والنار التي تحشر الناس وحديث الباب يوذن بذلك لانه جعل طلوعها من المغرب غاية لعدم قيام الساعة فيقتضي انها اذا طلعت كذلك انتفى عدم القيام فثبت القيام **قوله** فاذا طلعت فراها الناس امنوا اجمعون وقع في رواية ابي زرعة عن ابي هريرة في التفسير فاذا رآها الناس آمن من عليها اي على الارض من الناس **قوله** قذاك في رواية الكشميهني فذلك وكذا هو في رواية ابي زرعة ووقع في رواية همام عن ابي هريرة في التفسير ايضا وذلك بالواو **قوله** حين لا ينفع نفسا ايمانها الاية كذا هنا وفي رواية ابي زرعة ايمانها لم تكن آمنت من قبل وفي رواية همام ايمانها ثم قرا الاية قال الطبري معنى الاية لا ينفع كافرا لم يكن آمن قبل الطلوع ايمان بعد الطلوع ولا ينفع مومنا لم يكن عمل صالحا قبل الطلوع عمل صالح بعد الطلوع لان حكم الايمان والعمل الصالح حينيذ حكم من آمن او عمل عند الغرغرة وذلك لا يفيد شيا كما قال تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا وكما ثبت في الحديث الصحيح تقبل توبة العبد ما لم يبلغ الغرغرة وقد حاول صاحب الكشاف حمل هذه الاية على مذهبه في الاعتزال فقال ط وقال ابن عطية في هذا الحديث دليل على ان المراد بالبعض في قوله تعالى يوم ياتي بعض ايات ربك طلوع الشمس من المغرب والى ذلك ذهب الجمهور واسند الطبري عن ابن مسعود ان المراد بالبعض احدى ثلاث هذه او خروج الدابة او الدجال قال وفيه نظر لان نزول عيسى بن مريم يعقب خروج الدجال وعيسى لا يقبل الا الايمان

في الورقة من الكراس من الكراس
١٢ ٢٥ ١

فانتفى ان يكون خروج الدجال لا تقبل الايمان ولا التوبة قلت ثبت في صحيح
مسلم من طريق ابي حازم عن ابي هريرة رفعه ثلاث اذا خرجن لم ينفع نفسا ايمانها
لم تكن آمنت من قبل طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الارض قيل فلعل
حصول ذلك يكون متتابعا بحيث تبقى النسبة الى الاول منها مجازية وهذا بعيد
لان مدة لبث الدجال الى ان يقتله عيسى ثم لبث عيسى وخروج ياجوج وماجوج
كل ذلك سابق على طلوع الشمس من المغرب فالذي يترجح من مجموع الاخبار ان خروج
الدجال اول الايات العظام المؤذنة بتغير الاحوال العامة في معظم الارض
وينتهي ذلك بموت عيسى بن مريم وان طلوع الشمس من المغرب هو اول الايات العظام
المؤذنة بتغير احوال العالم العلوي وينتهي ذلك بقيام الساعة ولعل خروج
الدابة يقع في ذلك اليوم الذي تطلع فيه الشمس من المغرب وقد اخرج مسلم
ايضا من طريق ابي زرعة عن عبد الله بن عمرو بن العاص رفعه اول الآيات
طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى فايتهما خرجت قبل الاخرى
فالاخرى منها قريب وفي الحديث قصة لمروان بن الحكم وانه كان يقول اول
الآيات خروج الدجال فانكر عليه عبد الله بن عمرو قلت ولكلام مروان
محمل يعرف مما ذكرته قال الحاكم ابو عبد الله النيسابوري يظهر ان طلوع الشمس هي
يسبق خروج الدابة ثم تخرج الدابة في ذلك اليوم اول الذي يقرب منه قلت
والحكمة في ذلك ان عند طلوع الشمس من المغرب يغلق باب التوبة فتخرج الدابة
تميز المؤمن من الكافر تكميلا للمقصود من اغلاق باب التوبة واول الآيات
المؤذنة بقيام الساعة النار التي تحشر الناس كما تقدم في حديث انس عند
بدء الخلق في مسائل عبد الله بن سلام ففيه واما اول اشراط الساعة
فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب وسيأتي فيه زيادة في باب كيف الحشر
قال ابن عطية وغيره ما حاصله معنى الآية ان الكافر لا ينفعه ايمانه
بعد طلوع الشمس من المغرب وكذلك العاصي لا تنفعه توبته ومن لم يعمل صالحا
من قبل ولو كان مؤمنا لا ينفعه العمل بعد طلوعها من المغرب وقال القاضي
عياض المعنى لا تنفع توبة بعد ذلك بل ختم على عمل كل احد بالحالة التي هو عليها
والحكمة في ذلك ان هذا اول ابتداء قيام الساعة بتغير العالم العلوي
فاذا شوهد ذلك حصل الايمان الضروري بالمعاينة وارتفع الايمان
بالغيب فهو كالايمان عند الغرغرة وهو لا ينفع فالمشاهدة لطلوع
الشمس من المغرب مثله وقال القرطبي في التذكرة بعد ان ذكر هذا فعلى هذا

بعد كراسين ونصف

فتوبة

فتوبة من شاهد ذلك او كان كالمشاهد له مردودة فلو امتدت ايام الدنيا
بعد ذلك الى ان ينسى هذا الامر وينقطع تواتره ويصير الخبر عنه آحادا فمن اسلم
حينئذ او تاب قبل منه وايد ذلك بانه روي ان الشمس والقمر يكسيان الضوء
بعد ذلك ويطلعان ويغربان من المشرق كما كانا قبل ذلك قال وذكر الليث السمرقندي
في تفسيره عن عمران بن حصين قال انما لا يقبل الايمان والتوبة وقت الطلوع
لانه يكون حينئذ صيحة فيهلك كثير من الناس فمن اسلم او تاب في ذلك الوقت
لم يقبل توبته ومن تاب بعد ذلك قبلت توبته قال وذكر الميانشي عن عبد الله بن عمرو
رفعه قال يبقى الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة قلت

بعد طلوع الشمس من مغربها ١٢٠

رفع هذا لا يثبت وقد اخرجه عبيد بن حميد في تفسيره بسند جيد عن عبد الله بن
عمرو موقوفا وقد ورد عنه ما يعارضه فاخرج احمد ونعيم بن حماد من وجه آخر
عن عبد الله بن عمرو رفعه الآيات خرزات منظومات في سلك اذا انقطع السلك
تبع بعضها بعضا واخرج الطبراني من وجه آخر عن عبد الله بن عمرو رفعه اذا طلعت
الشمس من مغربها خر ابليس ساجدا ينادي الهي مرني ان اسجد لمن شئت الحديث
واخرج نعيم نحوه عن ابي هريرة والحسن وقتادة باسانيد مختلفة وعند ابي
عساكر من حديث حذيفة بن اسيد الغفاري رفعه بين يدي الساعة عشر آيات
كالنظم في الخيط اذا سقط منها واحدة تتوالت وعن ابي العالية بين اول الآيات
واخرها سنة اشهر يتتابعن كتتابع الخرزات في النظام ولكن الجواب عن حديث
عبد الله بن عمرو بان المدة ولو كانت كما قال عشرين ومائة سنة لكنها تمر مرا
سريعا كمقدار مرور عشرين ومائة شهر من قبل ذلك او دون ذلك كما ثبت في صحيح
مسلم عن ابي هريرة رفعه لا تقوم الساعة حتى تكون السنة كالشهر الحديث
وفيه واليوم كالجمعة واما حديث عمران فلا اصل له وقد سبقه
الى هذا الاحتمال البيهقي في البعث والنشور فقال في باب خروج
ياجوج وماجوج فصل ذكر الحليمي ان اول الآيات الدجال ثم نزول عيسى لان طلوع
الشمس من المغرب لو كان قبل نزول عيسى لم ينفع الكفار ايمانهم في زمانه
ولكن ينفعهم اذ لو لم ينفعهم لما صار الدين واحدا باسلام من اسلم منهم قال
البيهقي وهو كلام صحيح لو لم يعارض الحديث الصحيح المذكور ان اول الآيات طلوع
الشمس من المغرب وفي حديث عبد الله بن عمرو طلوع الشمس او خروج الدابة
وفي حديث ابي حازم عن ابي هريرة الجزم بهما وبالدجال في عدم نفع الايمان
قال البيهقي ان كان في علم الله ان طلوع الشمس سابقا احتمل ان يكون المراد بنفي النفع

اول المنع

انفس القرن الذين شاهدوا ذلك فاذا انقرضوا وتطاول الزمان وعاد بعضهم الى
الكفر عاد تكليف الايمان بالغيب وكذا فى قصة الدجال لا ينفع ايمان من آمن بعيسى
عند مشاهدة الدجال وينفعه بعد انقراضه وان كان فى علم الله طلوع الشمس
بعد نزول عيسى احتمل ان يكون المراد بالايات فى حديث عبد الله بن عمرو ايات اخرى
غير الدجال ونزول عيسى اذ ليس فى الخبر نص على انه يتقدم عيسى قلت
وهذا الثانى هو المعتمد والاخبار الصحيحة تخالفه ففى صحيح مسلم من رواية
محمد بن سيرين عن ابى هريرة رفعه من تاب قبل ان تطلع الشمس من مغربها تاب الله
عليه فمفهومه ان من تاب بعد ذلك لم يقبل ولابى داود والنسائى من حديث معوية
رفعه لا تزال التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها وسنده جيد وللطبرانى
عن عبد الله بن سلام نحوه واخرج احمد والطبرى والطبرانى من طريق مالك ابن
يخامر بضم التحتانية بعدها خاء معجمة وبكسر الميم وعن معوية وعبد الرحمن
ابن عوف وعبد الله بن عمرو رفعوه لا تزال التوبة مقبولة حتى تطلع
الشمس من مغربها فاذا طلعت طبع على كل قلب بما فيه وكفى الناس العمل واخرج
احمد والدارمى وعبد بن حميد فى تفسيره كلهم من طريق ابى هند عن معوية رفعه
لا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها واخرج الطبرى بسند جيد من
طريق ابى الضحى عن ابن مسعود موقوفا التوبة معروضة ما لم تطلع الشمس
من مغربها وفى حديث صفوان بن عسال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان بالمغرب بابا مفتوحا للتوبة مسيرة سبعين سنة لا يغلق حتى تطلع الشمس
من نحوه اخرجه الترمذى وقال حسن صحيح واخرجه ايضا النسائى وابن ماجة
وصححه ابن خزيمة وابن حبان وفى حديث ابن عباس نحوه عند ابن مردويه وفيه
فاذا طلعت الشمس من مغربها ردا المصراعان فيلتئم ما بينهما فاذا اغلق ذلك
الباب لم يقبل بعد ذلك توبة ولا تنفع حسنة الا من كان يعمل الخير قبل ذلك
فانه يجرى له ما كان قبل ذلك وفيه فقال ابى بن كعب فكيف بالشمس والناس بعد
ذلك قال تكسى الشمس الضوء وتطلع كما كانت تطلع وتقبل الناس على الدنيا فلو
تبتاع الرجل مهرا لم يركبه حتى تقوم الساعة وفى حديث عبد الله بن عمرو بن العاص
عند نعيم بن حماد فى كتاب الفتن وعبد الرزاق فى تفسيره عن وهب بن جابر
الخيوانى بالخاء المعجمة قال كنا عند عبد الله بن عمرو فذكر قصة قال ثم انشأ
يحدثنا فقال ان الشمس اذا غربت سلمت وسجدت واستأذنت فى الطلوع فيؤذن
لها حتى اذا كان ذات ليلة فلا يؤذن لها وتحتبس ما شاء الله ثم يقال لها اطلعى

من حيث غربت قال فمن يومئذ الى يوم القيامة لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل
واخرجه عبد بن حميد فى تفسيره عن عبد الرزاق كذلك ومن طريق اخرى وزاد فيها قصة
المتهجدين وانهم هم الذين يستنكرون بطء طلوع الشمس واخرج ايضا من حديث عبد الله
ابن ابى اوفى قال ثانى ليلة قدر ثلاث ليال لا يعرف الا المتهجدون يقوم فيقرأ حزبه
ثم ينام ثم يقوم فيقرأ ثم ينام ثم يقوم فعندها لموج الناس بعضهم فى بعض حتى
اذا صلوا الفجر وجلسوا فاذا هم بالشمس قد طلعت من مغربها فيضج الناس ضجة
واحدة حتى اذا توسطت السماء رجعت وعند البيهقى فى البعث والنشور من حديث
ابن مسعود نحوه فينادى الرجل جاره يا فلان ما شأن الليلة لقد نمت حتى شبعت
وصليت حتى اعييت وعند نعيم بن حماد من وجه آخر عن عبد الله بن عمرو قال
لا تلبثون بعد يأجوج ومأجوج الا قليلا حتى تطلع الشمس من مغربها فينادى
منادى ربها الذين امنوا قد قبل منكم وربها الذين كفروا قد اغلق عنكم باب التوبة
وجفت الاقلام وطويت الصحف ومن طريق يزيد بن شريح وكثير بن مرة اذا طلعت
من المغرب يطبع على القلوب بما فيها وترتفع الحفظة وتوارى الملائكة ان لا يكتبوا
عملا واخرج عبد بن حميد والطبرى بسند صحيح من طريق عامر الشعبى عن عائشة
اذا خرجت اول الايات طرحت الاقلام وطويت الصحف وخلصت الحفظة وشهد
الاجساد على الاعمال وهو وان كان موقوفا فحكمه الرفع ومن طريق العوفى عن
ابن عباس نحوه ومن طريق مسعود قال الاية التى تختم بها الاعمال طلوع الشمس
من مغربها فهذه اثار يشد بعضها بعضا متفقة على ان الشمس اذا طلعت من
المغرب اغلق باب التوبة ولم يفتح بعد ذلك وان ذلك لا يختص بيوم الطلوع
بل يمتد الى يوم القيامة ويؤخذ منها ان طلوع الشمس من مغربها اول الانذار
بقيام الساعة وفى ذلك رد على اصحاب الهيئة ومن وافقهم ان الشمس وغيرها
من الفلكيات بسيطة لا تختلف مقتضياتها ولا يطرق اليها تغيير ما هى عليه
قال الكرمانى وقواعدهم منقوضة ومقدماتهم ممنوعة وعلى تقدير تسليمها
فلا امتناع فى انطباق منطقة البروج التى تحدث الليل والنهار بحيث يصير المشرق
مغربا والمغرب مشرقا بالعكس واستدل صاحب الكشاف بهذه الاية للمعتزلة فقال قوله
لم تكن آمنت من قبل صفة لقوله نفسا وقوله او كسبت فى ايمانها خيرا عطف
على امنت والمعنى ان اشراط الساعة اذا جاءت وهى ايات ملجئة للايمان ذهب
اوان التكليف عندها فلم ينفع الايمان حينئذ من غير مقدمة ايمانها قبل ظهور
الايات او مقدمة ايمانها من غير تقدم عمل صالح فلم يعرق كما ترى بين النفس الكافر

وبين النفس التي آمنت في وقته ولم تكسب خيرا ليعلم ان قوله الذين امنوا وعملوا الصالحات جمع بين قرينتين لا ينبغي ان ينفك احداهما عن الاخرى حتى يفوز صاحبها ويسعد والا فالشقوة والهلاك قال الشهاب السمين فاجاب الناس بان الاية انه اذا اتى بعض الآيات لا ينفع نفسا كافرة ايمانها الذي اوقعته اذ ذاك ولا ينفع نفسا سبق ايمانها ولم تكسب فيه خيرا فقد علق نفي نفع الايمان باحد وصفين اما نفي سبق الايمان فقط واما سبقه مع نفي كسب الخير ومفهومه انه ينفع الايمان السابق وحده وكذا السابق ومعه الخير ومفهوم الصفة قوي فيستدل بالاية لمذهب اهل السنة ويكون فيه قلب دليل المعتزلة دليلا عليهم واجاب ابن المنير في الانتصاف فقال هذا الكلام من البلاغة بلوغ اللف واصله يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن مومنة قبل ايمانها بعد ولا نفسا لم تكسب خيرا قبل ما تكسبه من الخير بعد فلف الكلامين فجعلهما كلاما واحدا ايجازا وبهذا التقدير يظهر انها لا تخالف مذهب اهل الحق فلا تنفع بعد ظهور الايات اكتساب الخير ولو نفع الايمان المتقدم من الخلود في النار على مذهبه اولى من ان يدل له وقال ابن الحاجب في اماليه الايمان قبل مجيء الايات نافع ولو لم يكن عمل صالح غيره ومعنى الاية لا ينفع نفسا ايمانها ولا كسبها العمل الصالح لم يكن الايمان قبل الاية او لم يكن العمل مع الايمان قبله فاختصر للعلم ونقل الطيبي كلام الائمة في ذلك ثم قال المعتمد ما قال ابن المنير وابن الحاجب وبسطه ان شاء الله تعالى لما خاطب المحاربين بقوله تعالى وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه الاية ثم علل الانزال بقوله ان تقولوا انما انزل الكتاب الى اخره ازاحة للعذر والزاما للحجة وعقبه بقوله فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة تبكيتا لهم وتقريرا لما سبق من طلب الاتباع ثم قال فمن اظلم ممن كذب الاية اي انزل هذا الكتاب المنير كاشفا لكل ريب وهاديا الى الطريق المستقيم ورحمة من الله للخلق ليجعلوه زادا لمعادهم فيما يعتقدونه من الايمان والعمل الصالح فجعلوا شكر النعمة ان كذبوا بها ومنعوا من الانتفاع بها ثم قال هل ينظرون الاية اي ما ينتظرهؤلاء المكذبون الا ان ياتيهم عذاب الدنيا بنزول الملائكة بالعقاب الذي يستاصل شأفتهم كما جرى لمن مضى من الامم قبلهم او ياتيهم عذاب الاخرة بوجود بعض قوارعها فحينئذ تفوت تلك الفرصة السابقة فلا ينفعهم شيء مما كان ينفعهم من قبل من الايمان وكذا العمل الصالح مع الايمان فكانه قيل يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها

ولا

ولا تكسب العمل الصالح في ايمانها حينئذ اذا لم تكن آمنته من قبل او كسبت في ايمانها خيرا من قبل ففي الاية لف لكن حذف احدى القرينتين لعادة التشريد ونظيره قوله تعالى ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا قال فهذا الذي عناه ابن المنير بقوله ان هذا الكلام في البلاغة بلوغ يقال له اللف والمعنى يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا لم تكن مومنة من قبل ذلك ايمانها من بعد ذلك ولا تنفع نفسا كانت مومنة لكن لم تعمل في ايمانها عملا صالحا قبل ذلك ما يعمله من العمل الصالح بعد ذلك قال وبهذا التقرير يظهر مذهب اهل السنة فلا ينفع بعد ظهور الاية اكتساب الخير اي لانغلاق باب التوبة ورفع الصحف والحفظة وان كان ما سبق قبل ظهور الاية من الايمان ينفع صاحبه في الجملة ثم قال الطيبي وقد ظهرت بفضل الله بعد هذا التقرير على انه اخر تشبيه هذه الاية وتناسب هذا التقرير معنى ولفظا من غير افراط ولا تفريط وهي قوله تعالى ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يومنون هل ينظرون الا تاويله يوم ياتي تاويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم الاية فانه يظهر منه ان الايمان المجرد قبل كشف قوارع الساعة نافع وان الايمان المقارن بالعمل الصالح انفع واما بعد حصولها فلا ينفع شيء اصلا والله اعلم انتهى ملخصا **قوله** ولتقوم الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته بكسر اللام وسكون القاف بعدها مهملة هي ذات الدر من النوق **قوله** يليط حوضه بضم اوله يقال لاط حوضه اذا مدره اي جمع حجارة قصيرها كحوض يسد ما بينها من الفرج بالمدر ونحوه ليمسك الماء هذا اصله وقد يكون للحوض حرق فيسدها بالمدر قبل ان يملاه وفي كل ذلك اشارة الى ان القيامة تقوم بغتة كما قال تعالى لا تاتيكم الا بغتة **قوله** **باب** من احب لقاء الله احب الله لقاءه هكذا ترجم بالشق الاول من الحديث الاول اشارة الى بقيته على طريقة الاكتفاء قال العلماء محبة الله لعبده ارادته الخير له وهدايته اليه وانعامه عليه وكراهته له ضد ذلك **قوله** حدثنا حجاج هو ابن منهال البصري وهو من كبار شيوخ البخاري وقد روى عن همام ايضا حجاج بن محمد المصيصي لكن لم يدركه البخاري **قوله** عن قتادة لهمام فيه اسناد اخر اخرجه احمد عن عفان عن همام عن عطاء بن السائب عن عبد الرحمن بن ابي ليلى حدثني فلان بن فلان انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم

فذكر الحديث بطول بمعناه وسنده قوى ورجاله الصحاح لا يضر وليس كذلك فانه اختلف
على همام فقد اخرجه احمد عن عفان عن همام عن قتادة **قوله** عن انس في روايته
شعبة عن قتادة سمعت انسا وسياتي بيانه في الرواية المعلقة **قوله** عن
عبادة بن الصامت قد رواه حميد عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم بغير واسطة
اخرجه احمد والنسائي والبزار من طريقه وذكر البزار انه تفرد به فان اراد مطلقا
ورد عليه رواية قتادة وان اراد بقيد كونه جعله من مسند انس سلم **قوله**
من احب لقاء الله احب الله لقاءه قال الكرماني ليس الشرط سببا للجزاء بل الامر بالعكس
ولكنه على تاويل الخبر اي من اجبت لقاء الله اخبره بان الله احب لقاءه وكذا الكراهة
وقال غيره فيما نقله ابن عبد البر وغيره من هنا جزية وليست شرطية فليس
معناه ان سبب حب الله لقاء العبد حب العبد لقاءه ولا الكراهة ولكنه صفة حال
الطائفتين في انفسهم وعند ربهم والتقدير من احب لقاء الله فهو الذي احب الله
لقاءه وكذا الكراهة قلت ولا حاجة الى دعوى نفي الشرطية فسياتي
في التوحيد من حديث ابي هريرة رفعه قال الله عز وجل اذا احب عبدي لقاي
احببته لقاءه الحديث فتعين ان منى في حديث الباب شرطية وتاويلها ماسبق
وفي قوله احب الله لقاءه العدول عن الضمير الى الظاهر تفخيما وتعظيما ودفعا
لتوهم عود الضمير على الموصول ليلا يتحد في الصورة المبتدا والخبر ففيه
اصلاح اللفظ لتصحيح المعنى وايضا فعود الضمير على المضاف اليه قليل وقوات
بخط ابن الصايغ في شرح المشارق يحتمل ان يكون لقا الله مضافا للمفعول
فاقامه مقام الفاعل ولقاه اما مضاف للمفعول او للفاعل الضمير والوصول
لان الجواب اذا كان شرطا فالاولى ان يكون فيه ضمير نفع هو موجود هنا ولكن
تقديرا **قوله** ومن كره لقا الله كره الله لقاه قال المازري من قضى الله بموته
لابد ان يموت وان كان كارها للقا الله ولو كره الله موته لما مات فيحمل الحديث
على كراهته سبحانه وتعالى الغفران له واراداته لابعاده من رحمته قلت
ولا اختصاص لهذا البحث بهذا الشق فانه ياتي مثله في الشق الاول كان يقال
مثلا من قضى الله باستدادحياته لاموت ولو كان محبا للموت الى آخره **قوله**
فقالت عايشة او بعض ازواجه كذا في هذه الرواية بالشك وجزم سعد بن هشام
في روايته عن عايشة بانها هي التي قالت ذلك ولم يتردد وهذه الزيادة في هذا
الحديث لا يظهر صركما هل هي من كلام عبادة والمعنى انه سمع الحديث من النبي صلى
الله عليه وسلم وسمع مراجعة عايشة او من كلام انس بان يكون حضر ذلك فقد وقع

في

في رواية حميد التي اشرت اليها بلفظ فقلنا يا رسول الله فيكون اسناد القول
الى جماعة وان كان المباشر له واحدا وهي عايشة وكذا وقع في رواية عبد الرحمن
ابن ابي ليلى التي اشرت اليها وفيه فانكت القوم فيكون وقالوا انا نكره الموت قال
ليس ذاك ولابن ابي شيبة من طريق ابي سلمة عن ابي هريرة نحو حديث الباب وفيه
فقيل يا رسول الله ما من احد الا وهو يكره الموت فقال اذا كان ذلك كشف له وتحمل
ايضا ان يكون من كلام قتادة ارسله في رواية همام ووصله في رواية سعيد
ابن ابي عروبة عنه عن زرارة عن سعد بن هشام عن عايشة فيكون في رواية
همام ادراج وهذا ارجح في نظري فقد اخرجه مسلم عن هداب بن خالد عن همام
مقتصرا على اصل الحديث دون قوله فقالت عايشة الى آخره واخرجه من رواية
سعيد بن ابي عروبة موصولا تاما وكذا اخرجه هو واحمد من رواية شعبة
والنسائي من رواية سليمان التيمي كلاهما عن قتادة وكذا جا عن ابي هريرة وغير
واحد من الصحابة بدون المراجعة وقد اخرجه الحسن بن سفيان وابو يعلى جميعا
عن هدبة بن خالد عن همام تاما كما اخرجه البخاري عن حجاج بن همام وهذبه هو هذا ب
شيخ مسلم فكان مسلما حذف الزيادة عمدا لكونها مرسلة من هذا الوجه واكتفى
باير ادها موصولة من طريق سعيد بن ابي عروبة وقد رمز البخاري الى ذلك حيث
علق رواية شعبة بقوله اختصره الى آخره وكذا اشار الى رواية سعيد تعليقا
وهذا من العلل الخفية جدا **قوله** انا لنكره الموت في رواية سعد بن هشام
فقالت يا نبي الله الكراهة الموت فكلنا نكره الموت **قوله** بشر برضوان الله وكرامته
في رواية سعد بن هشام بشر برحمة الله ورضوانه وجنته وفي حديث حميد
عن انس ولكن المومن اذا حضر جاءه البشير من الله وليس شي احب اليه من ان
يكون قد لقي الله فاحب الله لقاءه وفي رواية عبد الرحمن بن ابي ليلى ولكنه
اذا حضر فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم فاذا بشر بذلك احب
لقاء الله والله للقاء احب **قوله** بشر بعذاب الله وعقوبته في رواية
سعيد بن هشام بشر بعذاب الله وسخطه وفي رواية حميد عن انس وان
الكافر او الفاجر اذا حضر جاءه ما هو صائر اليه من السوء وما يلقى من الشر الى آخره
وفي رواية عبد الرحمن بن ابي ليلى كنحو ما مضى **قوله** فليس شي احب اليه مما امامه
بفتح الهمزة اي ما يستقبله بعد الموت وقد وقعت هذه المراجعة من عايشة
لبعض التابعين فاخرج مسلم والنسائي من طريق شريح بن هانى قال سمعت ابا
هريرة فذكر اصل الحديث قال فاتيت عايشة فقلت سمعت حديثا ان كان كذلك

فقد هلكنا فذكره قال وليس منا احد الا وهو يكره الموت فقالت ليس بالذي يذهب اليه ولكن اذا شخص البصر بفتح الشين والخاء المعجمتين وآخره مهملة اى فتح المحتضر عينيه الى فوق فلم يطرف وحشرج الصدر كما مر فتوحة بعدها مهملة واخره جيم اى تردد الروح فى الصدر واقشعر الجلد وشخت بالشين المعجمة والنون الثقيلة واكبها اى تقبضت وهذه الامور هى حالة المحتضر وكان عائشة اخذته من معنى الخبر الذى رواه عنها سعد بن هشام مرفوعا واخرجه مسلم والنسائى ايضا عن شريح ابن هانى عن عائشة مثل روايته عن ابى هريرة وزاد فى آخره والموت قبل لقاء الله وهذه الزيادة من كلام عائشة فلم يظهر لى ذكرها استنباطا مما تقدم وعند عبد حميد من وجه آخر عن عائشة مرفوعا اذا اراد الله بعبد خيرا قبض له قبل موته بعام ملكا يسدده ويوفقه حتى يقال مات بخير ما كان فاذا حضر ورأى ثوابه اشتاقت نفسه فذلك حين احب لقاء الله واحب الله لقاءه واذا اراد بعبد شرا قبض له قبل موته بعام شيطانا فاضله وفتنه حتى يقال مات بشر ما كان عليه فاذا حضر ورأى ما اعد له من العذاب جزعت نفسه فذلك حين كره لقاء الله وكره الله لقاءه قال الخطابى تضمن حديث الباب من التفسير ما فيه غنية عن غيره واللقاء يقع على اوجه منها المعاينة ومنها البعث كقوله تعالى الذين كذبوا بلقاء الله ومنها الموت كقوله من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لآت وقوله ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم وقال ابن الاثير فى النهاية المراد بلقاء الله هنا المصير الى الدار الآخرة وطلب ما عند الله وليس الغرض به الموت لان كلا يكرهه فمن ترك الدنيا وابغضها احب لقاء الله ومن آثرها وركن اليها كره لقاء الله لانه انما يصل اليه بالموت وقول عائشة والموت دون لقاء الله يبين ان الموت غير اللقاء ولكنه معترض دون الغرض المطلوب فيجب ان يصبر عليه ويحتمل مشاقه حتى يصل الى الفوز باللقاء قال الطيبى يريد ان قول عائشة انا لنكره الموت يوهم ان المراد بلقاء الله فى الحديث الموت وليس كذلك لان لقاء الله غير الموت بدليل قوله فى الرواية الاخرى والموت دون لقاء الله لكن لما كان الموت وسيلة الى لقاء الله عبر عنه بلقاء الله وقد سبق ابن الاثير الى تاويل لقاء الله بغير الموت الامام ابو عبيد القاسم بن سلام فقال ليس وجهه عندى كراهة الموت وشدته لان هذا لا يكاد يخلو عنه احد ولكن المذموم من ذلك ايثار الدنيا والركون اليها وكراهية ان يصير الى الله والدار الآخرة قال ومما يبين ذلك ان الله تعالى عاب قوما بحب الحياة فقال ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمانوا بها وقال الخطابى معنى محبة العبد

قوله

للقاء الله

لقاء الله ايثاره الآخرة على الدنيا فلا كبه استمرار الاقامة فيها بل يستعد للارتحال عنها والكراهة بضد ذلك وقال النووى معنى الحديث ان المحبة والكراهة التى تعتبر شرعا هى التى تقع عند النزع فى الحالة التى لا يقبل فيها التوبة حيث ينكشف الحال للمحتضر ويظهر له ما هو صائر اليه قوله اخرجه ابو داود وعمرو عن شعبة يعنى عن قتادة عن انس عن عبادة ومعنى اختصاره انه اقتصر على اصل الحديث دون قوله فقالت عائشة الى آخره فاما رواية ابى داود وهو الطيالسى فوصلها الترمذى عن محمود بن غيلان عن ابى داود وكذا وقع لنا بعلو فى مسند ابى داود الطيالسى واما عمرو وهو ابن مرزوق فوصلها الطبرانى فى المعجم الكبير عن ابى مسلم الكجى ويوسف بن يعقوب القاضى كلاهما عن عمرو بن مرزوق وكذا اخرجه احمد عن محمد بن جعفر عن شعبة وهو عند مسلم من رواية محمد بن جعفر وهو غندر قوله وقال سعيد عن قتادة الى آخره وصله مسلم من طريق خالد بن الحرث ومحمد بن بكر كلاهما عن سعيد بن ابى عروبة كما تقدم بيانه وكذا اخرجه احمد والترمذى والنسائى وابن ماجة من رواية سعيد بن ابى عروبة ووقع لنا بعلو فى كتاب البعث لابن ابى داود وفى هذا الحديث من الفوائد غير ما تقدم البداة باهل الخير فى الذكر لشرفهم وان كان اهل الشر اكثر وفيه المجازاة من جنس العمل فانه قابل المحبة بالمحبة والكراهة بالكراهة وفيه ان المؤمنين يرون ربهم فى الآخرة وفيه نظر لان اللقاء اعم من الرؤية ويحتمل على بعد ان يكون فى قوله لقاء الله حذف تقديره لقاء ثواب الله وكذلك وجه البعد فيه الاتيان بمقابله لان احدا من العقلاء لا ينكر لقاء ثواب الله بل كل من كره الموت انما يكرهه خشية ان لا يلقى ثواب الله اما لاعتقاده عن دخول الجنة بالتشاغل بالتبعات واما لعدم دخولها اصلا كالكافر وفيه ان المحتضر اذا ظهرت عليه علامات السرور كان ذلك دليلا على انه يبشر بالخير وكذا بالعكس وفيه ان محبة لقاء الله لا تدخل تحت النهى عن تمنى الموت لانها ممكنة مع عدم تمنى الموت كان تكون المحبة حاصلة لا تفترق حالها فيها بحصول الموت ولا بتاخيره وان النهى عن تمنى الموت محمول على حالة الحياة المستمرة واما عند الاحتضار والمعاينة فلا يدخل تحت النهى بل هى مستحبة وفيه ان فى كراهة الموت فى حال الصحة تفصيلا لمن كرهه ايثارا للحياة على ما بعد الموت من نعيم الآخرة كان مذموما ومن كرهه خشية ان يفضى الى المواخذة كان مخففا فى العمل لم يستعد له بالاهبة بان يتخلص من التبعات ويقوم بامر الله كما يحب فهو معذور

لكن ينبغي لمن وجد ذلك ان يبادر الى اخذ الاهبة حتى اذا حضر الموت لا يكرهه بل يحبه لما يرجو بعده من لقاء الله تعالى وفيه ان الله تعالى لا يراه في الدنيا احد من الاحياء وانما يقع ذلك للمؤمنين بعد الموت اخذا من قوله والموت دون لقاء الله وقد تقدم ان اللقاء اعم من الرؤية فاذا انتفى اللقاء انتفت الرؤية وقد ورد ما صرح من هذا في صحيح مسلم من حديث ابي امامة مرفوعا في حديث طويل وفيه واعلموا انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا الحديث الثاني حديث ابي موسى مثل حديث عبادة دون قوله فقالت عائشة الى اخره وكانه اورده استظهارا لصحة الحديث وقد اخرجه مسلم ايضا وبريد بموحدة ثم مهملة هو ابن عبد الله ابن ابي بردة الحديث الثالث قوله اخبرني سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير في رجال من اهل العلم كذا في رواية عقيل ومضى في الوفاة النبوية من طريق شعيب عن الزهري عروة ولم يذكر معه احدا ومن طريق يونس عن الزهري اخبرني سعيد بن المسيب في رجال من اهل العلم ولم يذكر عروة وقد ذكرت في كتاب الدعوات تسمية بعض من ابهم في هذه الرواية من شيوخ الزهري وتقدم شرح الحديث مستوفى في الوفاة النبوية ومناسبته للترجمة من جهة اختيار النبي صلى الله عليه وسلم للقاء الله بعد ان خير بين الموت والحياة فاختار الموت فينبغي الاستثناء به في ذلك وقد ذكر بعض الشراح ان ابرهيم عليه السلام قال لملك الموت لما اتاه ليقبض روحه هل رايت خليلا يميت خليله فاوحى الله تعالى اليه قل له هل رايت خليلا يكره لقاء خليله فقال يا ملك الموت الان فاقبض ووجدت في المبتدا لابي حذيفة اسحق بن بشر البخاري احد الضعفاء بسنده له عن ابن عمر قال قال ملك الموت يا رب ان عبدك ابرهيم جزع مني الموت فقال قل له الخليل اذا طال به العهد من خليله اشتاق اليه فبلغه فقال نعم يا رب قد اشتقت الى لقائك فاعطاه ركانة فشمها فقبض فيه قوله باب سكرات الموت بفتح المهملة والكاف جمع سكرة قال الراغب وغيره السكر حالة تعرض بين المرء وعقله واكثر ما يستعمل في الشراب المسكر ويطلق في الغضب والعشق والالم والنعاس والغشي الناشئ عن الالم وهو المراد هنا وذكر فيه ستة احاديث الاول قوله عن عمر بن سعيد اي ابن ابي حسين المكي قوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بين يديه ركوة او علبة بضم المهملة وسكون اللام بعدها موحدة شك عمر هو ابن سعيد بن ابي حسين راويه وتقدم في الوفاة النبوية بلفظ يشك عمر وفي رواية الاسماعيلي شك ابن ابي حسين قوله فجعل يدخل يده عند

في الحضر ات بقه

الكشميهني يديه بالتثنية وكذا تقدم لهم في الوفاة النبوية بهذا الاسناد في اثنا حديث اوله قصة السواك فاختصره المولف هنا قوله فيمسح بها في رواية الكشميهني بهما بالتثنية وكذا لهم في الوفاة قوله ان للموت سكرات وقع في رواية القاسم عن عائشة عند اصحاب السنن سوى ابي داود بسند حسن بلفظ يقول اللهم اعني على سكرات الموت وقد تقدم شرح الحديث مستوفى هناك وتقدم هناك ايضا من رواية القاسم بن محمد عن عائشة مات النبي صلى الله عليه وسلم وانه لبين حاقنتي وذاقنتي فلا اكره شدة الموت لاحد ابدا بعد النبي صلى الله عليه وسلم واخرجه الترمذي عنه بلفظ ما اغبط احدا بهون موت بعد الذي رايت من شدة موت رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله قال ابو عبد الله هو البخاري قوله العلبة من الخشب والركوة من الادم ثبت هذا في رواية المستملي وحده وهو المشهور في تفسيرهما ووقع في المحكم الركوة شبه تور من ادم وقال المطرزي دلو صغير وقال غيره كالقصعة تتخذ من جلد ولها طوق خشب واما العلبة فقال العسكري هي قدح الاعراب تتخذ من جلد وقال ابن فارس قدح ضخم من خشب وقد يتخذ من جلد وقيل اسفله جلد واعلاه خشب مدور وفي الحديث ان شدة الموت لا تدل على نقص في المرتبة بل هي للمؤمن اما زيادة في حسناته واما تكفير لسيئاته وبهذا التقرير تظهر مناسبة احاديث الباب للترجمة الحديث الثاني قوله صدقة هو ابن الفضل المروزي وعبدة هو ابن سليمان وهشام هو ابن عروة قوله كان رجال من الاعراب لم اقف على اسمايهم قوله جفاة في رواية الاكثر بالجيم وفي رواية بعضهم بالمهملة وانما وصفهم بذلك اما على رواية الجيم فلان سكان البوادي يغلب عليهم الشظف وخشونة العيش فتجفو اخلاقهم غالبا واما على رواية الحا فلقلة اعتنايهم بالملابس والفرش قوله متى الساعة في رواية مسلم من طريق ابي اسامة عن هشام كان الاعراب اذا قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم سالوه عن الساعة متى الساعة وكان فلك لما طرق اسماعهم من تكرار ذكرها في القران فاراد وا ان يعرفوا تعيين وقتها قوله فينظر الى اصغرهم في رواية مسلم فنظر الى احدث انسان منهم فقال ودواية عبده ظاهرها تكرير ذلك وليس سياق مسلم حديث انس عنده ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم متى تقوم الساعة ولم اقف على اسم هذا بعينه لكنه يحتمل ان يفسر بذي الخويصرة اليماني الذي بال في المسجد وسال متى تقوم الساعة وقال اللهم ارحمني ومحمدا

ولكن جوابه عن السوال عن الساعة مخاير لجوابه هذا **قوله** ان يعش هذا الابن لم يدركه الهرم في حديث انس عند مسلم وعنده غلام من الانصار يقال له محمد وله في رواية اخري وعند ازد شنوءة بفتح المعجمة وضم النون ومد وبعد الواو همزة ثم هاء تانيث وفي اخري له غلام للمغيرة بن شعبة وكان من اقراني ولا مخايرة بينهما وطريق الجمع انه كان من ازد شنوءة وكان حليفا للانصار وكان يخدم المغيرة وقول انس كان من اقراني وفي رواية له من اترابي بريد في السن وكان سن انس حينيذ نحو سبع عشرة سنة **قوله** حتى تقوم عليكم ساعتكم قال هشام هو ابن عروة راويه يعني ولتم وهو موصول بالسند المذكور وفي حديث انس حتى تقوم الساعة قال عياض حديث عايشة هذا يفسر حديث انس وان المراد ساعة المخاطبين وهو نظير قوله ارايتكم ليلتكم هذه فان على راس ماية سنة منها لا يبقى على وجه الارض ممن هو عليها الان احد وقد تقدم بيانه في كتاب العلم وان المراد انقراض ذلك القرن وان من كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم اذا مضت ماية سنة من وقت تلك المقالة لا يبقى منهم احد ووقع الامر كذلك فان آخر من بقي ممن راى النبي صلى الله عليه وسلم ابو الطفيل عامر بن واثلة كما جزم به مسلم وغيره وكانت وفاته سنة عشر وماية من الهجرة وذلك عند راس ماية سنة من وقت تلك المقالة وقيل كانت وفاته قبل ذلك فان كان كذلك فيحتمل ان يكون تاخر بعده بعض من ادرك ذلك الزمان وان لم يثبت انه راى النبي صلى الله عليه وسلم وبه اجتج جماعة من المحققين على كذب من ادعى الصحبة او الرؤية ممن تاخر عن ذلك الوقت وقال الراغب جرت سنة الله تعالى ان يخبيء عن العقيمة تشبيها بذلك لسرعة الحساب قال الله تعالى وهو اسرع الحاسبين او لما نبه عليه بقوله كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار واطلقت الساعة على ملاة اشيا الساعة الكبرى وهي بعث الناس للمحاسبة والوسطى وهي موت اهل القرن الواحد نحو ما روى انه راى عبد الله بن انيس فقال ان يطل عمر هذا الغلام لم يمت حتى تقوم الساعة فقيل انه آخر من مات من الصحابة والصغرى موت الانسان فساعة كل انسان موته ومنه قوله صلى الله عليه وسلم عند هبوب الريح تخوفت الساعة يعني موته انتهى وما ذكره عن عبد الله بن انيس لم اقف عليه ولا هو آخر من مات من الصحابة جزما قال الداودي هذا الجواب من معاريض الكلام فانه لو قال لهم لا ادري ابتداء مع ما هم فيه من الجفا وقبل تمكن الايمان في قلوبهم لارتابوا فعدل الى اعلامهم بالوقت الذي يتقرضون هم فيه ولو كان

تمكن الايمان في قلوبهم لاقصح لهم بالمراد وقال ابن الجوزي كان النبي صلى الله عليه وسلم يتكلم بامر على سبيل القياس وهو دليل معمول به فكانه لما نزلت عليه الايات في تقريب الساعة كقوله تعالى اتى امر الله فلا تستعجلوه وقوله تعالى وما امر الساعة الا كلمح البصر حمل ذلك على انه لا يزيد على ما مضى قرن واحد ومنهم قال في الدجال ان يخرج وانا فيكم فانا حجيجه فجوز خروج الدجال في حياته قال وفيه وجه آخر فذكر نحو ما تقدم قلت والاحتمال الذي ابداه بعيد جدا والذي قبله هو المعتمد والفرق بين اكبر عن الساعة وعن الدجال تعيين المدة في الساعة دون ذلك والله اعلم وقد اخبر صلى الله عليه وسلم في احاديث اخري حدث بها خواص اصحابه تدل على ان بين يدي الساعة امورا عظاما كما سياتي بعضها صريحا واشارة وعلى بعضها في علامات النبوة وقال الكرماني هذا الجواب من الاسلوب الحكيم اي دعوا السوال عن وقت القيامة الكبرى فانها لا يعلمها الا الله واسالوا عن الوقت الذي يقع فيه انقراض عصركم فهو اولى لكم لان معرفتكم به تبعثكم على ملازمة العمل الصالح قبل فوته لان احدكم لا يدري من الذي يسبق الاخر الحديث الثالث **قوله** حدثني اسماعيل هو ابن ابي اويس وصلحلة مهملتين مفتوحتين ولامين الاولى ساكنة والثانية مفتوحة وقد صرح بسماعه من ابن كعب في الرواية الثانية والسند كله مدنيون ولم تختلف الرواة في الموطا على مالك فيه **قوله** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بضم الميم على البناء للمجهول ولم اقف على اسم المار ولا المرور بجنازته **قوله** عليه اي النبي صلى الله عليه وسلم ووقع في الموطا للدارقطني من طريق اسحق بن عيسى عن مالك بلفظ مر برسول الله صلى الله عليه وسلم جنازة والباعث على هذا لمعنى علي وذكر الجنازة باعتبار الميت **قوله** قال فسقرتح كذا هنا ووقع في روايته فقال بزيادة الفا في اوله وكذا في رواية المحاربي المذكورة وكذا للنسائي من رواية وهب بن كيسان عن محمد بن مالك وقال في روايته كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ طلعت جنازة **قوله** قالوا اي الصحابة ولم اقف على اسم السائل منهم بعينه الا ان في رواية الكرخي عند الاسماعيلي نعيم قلنا فيدخل فيهم ابو قتادة فيحتمل ان يكون هو السائل **قوله** مستريح ومستراح منه الواو فيه لمعنى او وهي للتقسيم على ما صرح به مقتضاه في جواب سوالهم **قوله** ما المستريح والمستراح منه في رواية الدارقطني وما المستراح منه باعادة ما **قوله** من نصب الدنيا واذاها زاد النسائي في رواية وهب بن كيسان من اوصاب الدنيا والاوصاب جمع وصب بفتح الواو والمهملة

ثم موحدة وهو دوام الوجع ويطلق ايضا على فتور البدن والنصب تورثه لكن اوله نون هو التعب وثانيه ومعناه والاذى من عطف العام على الخاص قال ابن التين يحتمل ان يريد بالمومن التقي خاصة ويحتمل كل مومن والفاجر يحتمل ان يريد به الكافر ويحتمل ان يدخل فيه العاصي قال الداودي اما استراحة العباد فلما ياتي به من المنكر فان انكروا عليه آذاهم وان تركوه اثموا واستراحة البلاد بما ياتي به من العاصي فان ذلك مما يحصل به الجدب فيقتضي هلاك الحرث والنسل وتعقب الباجي اول كلامه بان من قاله آذاه لا ياثم بتركه لانه يقدر ان ينكر بقلبه او ينكر بوجه لا ينال له به اذى ويحتمل ان يكون المراد براحة العباد منه ما يقع لهم من ظلمه وراحة الارض منه لما يقع لها من غصبه ومنعها من حقها وصرفه في غير وجهه وراحة الدواب مما لا يجوز من اتعابها والله اعلم **قوله** في الطريق الثانية يحيى هو القطان وعبد ربه ابن سعيد كذا وقع هنا لابي ذر عن شيوخه الثلاثة وكذا في رواية المروزي ووقع عند مسلم عن محمد بن المثنى عن يحيى عن عبد الله بن سعيد بن ابي هند وكذا اخرجه ابو يعلى من طريق يحيى القطان عن عبد الله بن سعيد لكن لم يذكر جده وكذا عند ابن ماجه من طريق عبد الرزاق وعند الاسماعيلي ايضا من طريق عبد الرحمن بن محمد المحاربي قال كل منهما يا عبد الله بن سعيد وكذا اخرجه ابن السكن من طريق عبد الرزاق عن عبد الله بن سعيد بن ابي هند وكذا اخرجه ابو نعيم في المستخرج من طريق ابرهيم الحربي عن مسدد شيخ البخاري فيه مثله سواء قال ابو علي الجياني هذا هو الصواب وكذا رواه ابن السكن عن الغربري فقال في روايته عن عبد الله بن سعيد هو ابن ابي هند والحديث محفوظ له لا لعبد ربه قلت وجزم المزي في الاطراف بان البخاري اخرجه لعبد الله بن سعيد بن ابي هند بهذا السند وعطف عليه رواية مسلم لكن التصريح بابن ابي هند لم يقع في شيء من نسخ البخاري **قوله** مستريح ومستراح منه المومن يستريح كذا اورده بدون السوال والجواب مقتصرا على بعضه واورده الاسماعيلي من طريق بندار وابو موسى عن يحيى القطان ومن طريق عبد الرزاق قالا يا عبد الله بن سعيد تاما ولفظه مر على رسول الله صلى الله عليه وسلم بجنازة فذكر مثل سياق مالك لكن قال فقيل يا رسول الله ما مستريح الى آخره **تنبيه** مناسبة دخول هذا الحديث في الترجمة ان الميت لا بد واحد القسمين اما مستريح واما مستراح منه وكل منهما يكون ان يشدد عليه عند الموت وان يخفف والاول هو الذي يحصل له سكرات الموت ولا يتعلق ذلك بتقواه ولا بفجوره بل ان كان من اهل التقوى اعتاد بوابا والا فيكفر عنه بقدر ذلك ثم يستريح من اذى الدنيا الذي هذا خاتمته

ويويد ذلك ما تقدم من كلام عايشة في الحديث الاول وقد قال عمر بن عبد العزيز ما احب انه يهون علي سكرات الموت انه لآخر ما يكفر به عن المومن ومع ذلك فالذي يحصل للمومن من البشرى وسرة الملايكة بلقايه ورفقهم به وفرحه بلقاء ربه يهون عليه كل ما يحصل له من الم الموت حتى يصير كانه لا يحس بشيء من ذلك الحديث الرابع **قوله** سفيان هو ابن عيينة وليس لشيخه عبد الله بن ابي بكر في الصحيح عن انس الا هذا الحديث **قوله** يتبع الميت كذا للسرخسي والاكثر وفي رواية المستملي المرء وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني المومن والاول المعتمد فهو المحفوظ من حديث ابن عيينة وهو كذلك عند مسلم **قوله** يتبعه اهله وماله وعمله هذا يقع في الاغلب وربّ ميت لا يتبعه الا عمله فقط والمراد من يتبع جنازته من اهله ورقيقه ودوابه على ما جرت به عادة العرب واذا انقضى امر الكل رجعوا سواء قاموا بعد الدفن ام لا ومعنى بقاء عمله انه يدخل معه القبر وقد وقع في حديث البراء بن عازب الطويل في صفة المسئلة في القبر عند احمد وغيره ففيه وياتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول ابشر بالذي يسرك فيقول من انت فيقول انا عملك الصالح وقال في حق الكافر وياتيه رجل قبيح الوجه الحديث وفيه بالذي يسوءك وفيه عملك الخبيث قال الكرماني التبعية في حديث انس بعضها حقيقة وبعضها مجاز فيستفاد منه استعمال اللفظ الواحد في حقيقته ومجازه قلت هو في الاهل حقيقة في الكل وبطريق المجاز في البعض وكذا المال واما العمل فعلى الحقيقة في الجميع وهو مجاز بالنسبة الى التبعية في اكثر الحديث **قوله** ابو النعمان هو محمد بن الفضل والسند الى نافع بصريون **قوله** اذا مات احدكم عرض عليه مقعده كذا للاكثر وفي رواية المستملي والسرخسي على مقعده وهذا العرض يقع على الروح حقيقة وعلى ما يتصل به من البدن الاتصال الذي يمكن به ادراك النعيم او التعذيب على ما تقدم تقريره وابدى القرطبي في ذلك احتمالين هل هو على الروح فقط او عليها وعلى جزء من البدن وحكى ابن بطال عن بعض اهل بلدهم ان المراد بالعرض هنا الاخبار بان هذا موضع جزائكم على اعمالكم عند الله واريد بالتكرير تذكاريهم بذلك واحتج بان الاجساد تفنى والعرض لا يقع على شيء فان قال فبان ان العرض الذي يدوم الى يوم القيامة انما هو على الارواح خاصة وتعقب بان حمل العرض على الاخبار عدول عن الظاهر بغير مقتض لذلك ولا يجوز العدول الا بصارف يصرفه عن الظاهر قلت ويويد الحمل على الظاهر ان الخبر ورد على العموم في المومن والكافر فلو اختص



بالروح لم يكن للتشهيد في ذكر كثير فايدة لان روحه منعمة جزما كما في الاحاديث
الصحيحة وكذا روح الكافر معذبة في النار جزما فاذا حمل على الروح التي لها اتصال
بالبدن ظهرت فايدة ذكر في حق الشهيد وفي حق الكافر ايضا **قوله** غدوة وعشية
اي اول النهار وآخره بالنسبة الى اهل الدنيا **قوله** اما النار واما الجنة تقدم في الجنائز
من رواية مالك بلفظ ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وتقدم توجيهه في اواخر
كتاب الجنائز وتقدم هناك بحث القرطبي في المفهم ثم ان هذا العرض للمومن المتقي والكافر
ظاهر واما المومن المخلط فيحتمل ايضا ان يعرض عليه مقعده من الجنة التي سيصير
اليها **قلت** والانفصال عن هذا الاشكال يظهر من الحديث الذي اخرجه ابن
ابي الدنيا والطبراني وصححه ابن حبان من حديث ابي هريرة في قصة السوال في القبر
وفيه ثم يفتح له باب من ابواب الجنة فيقال له هذا مقعدك وما اعد الله لك فيها
فيزداد غبطة وسرورا ثم يفتح له باب من ابواب النار فيقال له هذا مقعدك
وما اعد الله لك فيها لو عصيته فيزداد غبطة وسرورا الحديث وفيه في حق الكافر
ثم يفتح له باب من ابواب النار وفيه فيزداد حسرة وثبورا في الموضعين وفيه
لو اطعته واخرج الطبراني عن ابن مسعود ما من نفس الا وينظر في بيت الجنة في الدنيا
وبيت في النار فيرى اهل النار البيت الذي في الجنة فيقال لو عملتم ويرى اهل الجنة
البيت الذي في النار فيقال لولا ان منّ الله عليكم ولاحمد عن عايشة ما يوخذ من
ان رويه ذلك للنجاة او العذاب في الاخر فعلى هذا يحتمل في المذنب الذي قدر
عليه ان يعذب قبل ان يدخل الجنة ان يقال له مثلا بعد عرض مقعده من الجنة
هذا كان مقعدك من اول وهلة لو لم تذنب وهذا مقعدك في اول وهلة لعصيانك
نسال الله العفو والعافية من كل بلية في الحياة وبعد الموت انه ذو الفضل
العظيم **قوله** فيقال هذا مقعدك حتى تبعث اليه في رواية الكشميهني عليه
وفي طريق مالك حتى يبعثك الله اليه يوم القيامة وقد ثبتت الاشارة اليه
بعد خمسة ابواب الحديث السادس حديث عايشة في النهي عن سب الاموات تقدم
شرحه مستوفى في اواخر كتاب الجنايز **باب** نفخ الصور
تكرر ذكره في القرآن في الانعام والمومنين والنمل والزمر وقاف وغيرها وهو بضم
المهملة وسكون الواو وثبت كذلك في القراءات المشهورة والاحاديث وذكر عن الحسن
البصري انه قراها بفتح الواو وجمع صورة وتاوله على ان المراد النفخ في الاجساد
لتعاد اليها الارواح وقال ابو عبيدة في المجاز يقال الصور يعني بسكون الواو وجمع صورة
كما يقال سور المدينة جمع سورة قال الشاعر لما اتى خبر الزبير تواضعت سور المدينه

فيستوى معنى القراءتين وحكى مثله الطبري عن قوم وزاد كالصوف جمع صوفة قالوا والمراد
بالنفخ في الصور وهي الاجساد لتعاد فيها الارواح كما قال تعالى ونفخت فيه من روحي
وتعقب قوله جمع بان هذه اسما اجناس لا جموع وبالغ النحاس وغيره في الرد على التاويل
المذكور وقال الازهري انه خلاف ما عليه اهل السنة والجماعة **قلت** وقد اخرج
ابو الشيخ في كتاب العظمة من طريق وهب بن منبه من قوله قال خلق الله الصور
من لولوة بيضا في صفا الزجاجة ثم قال للعرش خذ الصور فتعلق به ثم قال لكل ملك
اسرافيل فامره ان ياخذ الصور فاخذه وبه ثقب بعدد كل روح مخلوقة ونفس مخلوقة
فذكر الحديث وفيه ثم تجمع الارواح كلها في الصور ثم يامر الله اسرافيل فينفخ فيه
فتدخل كل روح في جسدها فعلى هذا فالنفخ يقع في الصور ولا يبعد النفخ بالروح
الى الصور وهي الاجساد فاضافة النفخ الى الصور الذي هو القرن حقيقة والى الصور
التي هي الاجساد مجازا **قوله** وقال مجاهد الصور كهيئة البوق وصله الفريابي
من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد قال في قوله تعالى ونفخ في الصور قال كهيئة البوق
وقال صاحب الصحاح البوق الذي يزمر به وهو معروف ويقال للباطل بعينه يطلق
ذلك عليه مجازا لكونه من جنس الباطل **تنبيه** لا يلزم من كون الشيء مذموما ان لا يشبه
به الممدوح فقد وقع تشبيه صوت الوحي بصلصلة الجرس مع النهي عن استصحاب الجرس
كما تقدم تقريره في بدء الوحي والصور انما هو قرن كما جاء في الاحاديث المرفوعة وقد
وقع في قصة بدء الاذان بلفظ البوق والقرن في الالة التي تستعملها اليهود للاذان
ويقال ان الصور اسم القرن بلغة اهل اليمن وشاهده قول الشاعر

نحن نفخنا هم غداة النقعين ٭ نطحا شديدا لا كنطح الصورين

واخرج ابو داود والترمذي وحسنه والنسائي وصححه ابن حبان والحاكم من حديث عبد الله
ابن عمرو بن العاص قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما الصور قال
قرن ينفخ فيه وللترمذي ايضا وحسنه من حديث ابي سعيد مرفوعا كيف انعم
وصاحب الصور قد التقم القرن واستمع الاذن متى يؤمر بالنفخ واخرجه الطبراني
من حديث زيد بن ارقم وابن مردويه من حديث ابي هريرة ولاحمد والبيهقي من حديث ابن
عباس وفيه جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وهو صاحب الصور يعني اسرافيل
وفي اسانيد كل منها مقال وللحاكم بسند حسن عن يزيد بن الاصم عن ابي هريرة رفعه
ان طرف صاحب الصور منذ وكل به مستعد ينظر نحو العرش مخافة ان يؤمر
قبل ان يرتد اليه طرفه كان عينيه كوكبان دريان **قوله** زجرة صيحة هو من
تفسير مجاهد ايضا وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى فانما

زجرة واحدة فاذا هم ينظرون قال صحيحة وفي قوله تعالى فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة قال صحيحة قلت وهي عبارة عن نفخ الصور النفخة الثانية كما عبر بها عن النفخة الاولى في قوله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم الاية قوله وقال ابن عباس الناقور وصله الطبري وابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى فاذا نقر في الناقور الصور ومعنى نقر نفخ قاله في الاساس واخرج البيهقي من طريق اخرى عن ابن عباس في قوله تعالى فاذا نقر في الناقور قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انعم وقد التقم صاحب القرن القرن الحديث تنبيه اشتهر ان صاحب الصور اسرافيل عليه السلام ونقل فيه الحليمي الاجماع ووقع التصريح به في حديث وهب بن منبه المذكور وفي حديث ابي سعيد عند البيهقي وفي حديث ابي هريرة عند ابن مردويه وكذا في حديث الصور الطويل الذي اخرجه عبد بن حميد والطبري وابو يعلى في الكبير والطبراني في الطوالات وعلي بن معبد في كتاب الطاعة والمعصية والبيهقي في البعث من حديث ابي هريرة ومداره على اسماعيل بن رافع واضطرب في سنده مع ضعفه فرواه عن محمد بن كعب القرظي تارة بلا واسطة وتارة بواسطة رجل منهم ومحمد عن ابي هريرة تارة بلا واسطة وتارة بواسطة رجل من الانصار منهم ايضا واخرجه اسماعيل بن ابي زياد الشامي احد الضعفا ايضا في تفسيره عن محمد بن عجلان عن محمد بن كعب القرظي واعترض به مغلطاي على عبد الحق في تضعيفه الحديث باسماعيل بن رافع وخفي عليه ان الشامي اضعف منه ولعله سرقه منه فالصقه بابن عجلان وقد قال الدارقطني انه متروك يضع الحديث وقال الخليلي شيخ ضعيف شحن تفسيره بما لا يتابع عليه وقال الحافظ عماد الدين بن كثير في حديث الصور جمعه اسماعيل بن رافع من عدة آثار واصله عنده عن ابي هريرة فساقه كله مساقا واحدا وقد صحح الحديث من طريق اسماعيل بن رافع القاضي ابو بكر بن العربي في سراجه وتبعه القرطبي في التذكرة وقول عبد الحق في تضعيفه اولي وضعفه قبله البيهقي فوقع في هذا الحديث عند علي بن معبد ان الله خلق الصور فاعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص ببصره الى العرش الحديث وقد ذكرت ما جاء عن وهب ابن منبه في ذلك فلعله اصله وجاء ان الذي ينفخ في الصور غيره ففي الطبراني الاوسط عن عبد الله بن الحرث كنا عند عايشة قالت يا كعب اخبرني عن اسرافيل فذكر الحديث وفيه وملك الصور جاث على احدى ركبتيه وقد نصب الاخرى يلتقم الصور

محيا ظهره شاخصا ببصره ينظر الى اسرافيل وقد امر اذا راى اسرافيل قد ضم جناحيه ان ينفخ في الصور فقالت عايشة سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجاله ثقات الا علي بن زيد بن جدعان ففيه ضعف فان ثبت حمل على انهما جميعا ينفخان ويويده ما اخرجه هناد بن السري في كتاب الزهد بسند صحيح لكنه موقوف على عبد الرحمن بن ابي عمرة قال ما من صباح الا وملكان موكلان بالصور ومن طريق عبد الله بن عمرة مثله وزاد ينتظران متى ينفخان وكوه عند احمد من طريق سلمان التيمي عن ابي مرثد عن النبي صلى الله عليه وسلم او عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الناقور في السماء الثانية راس احدهما بالمشرق ورجلاه بالمغرب او قال بالعكس ينتظران متى يومران ان ينفخا في الصور فينفخا ورجاله ثقات واخرجه الحاكم من حديث عبد الله بن عمرو بغير شك ولابن ماجة والبزار من حديث ابي سعيد رفعه ان صاحبي الصور باديهما قرنان يلاحظان النظر متى يومران وعلى هذا قوله في حديث عايشة انه اذا راى اسرافيل ضم جناحيه نفخ انه ينفخ النفخة الاولى وهي نفخة الصعق ثم ينفخ اسرافيل النفخة الثانية وهي نفخة البعث قوله الراجفة النفخة الاولى والرادفة النفخة الثانية هو من تفسير ابن عباس ايضا وصله الطبري ايضا وابن ابي حاتم بالسند المذكور وقد تقدم بيانه في تفسير سورة والنازعات وبه جزم الفراء وغيره في معاني القرآن وعن مجاهد قال الراجفة الزلزلة والرادفة الذكرة اخرجه الفريابي والطبري وغيرهما عنه ونحوه في حديث الصور الطويل قال في رواية علي بن معبد ثم تتبع الارض وهي الراجفة فتكون الارض كالسفينة في البحر تضربها الامواج وتكفي الجميع بان الزلزلة تنشا عن نفخة الصعق ثم ذكر المصنف حديث ابي هريرة ان الناس يصعقون وقد تقدم شرحه في قصة موسى عليه السلام من حديث الانبيا وذكرت فيه ما نقل عن ابن حزم ان النفخ في الصور يقع اربع مرات وتعقب كلامه في ذلك ثم رايت في كلام ابن العربي انها ثلاث نفخة الفزع كما في النمل ونفخة الصعق كما في الزمر ونفخة البعث وهي المذكورة في الزمر ايضا قال القرطبي والصحيح انها نفختان فقط لثبوت الاستثنا بقوله تعالى الا من شا الله في كل من الاثنتين ولا يلزم من مغايرة الصعق للفزع ان لا يحصلا معا في النفخة الاولى ثم وجدت مستند ابن العربي في حديث الصور الطويل فقال فيه ثم ينفخ في الصور ثلاث نفخات نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة القيام لرب العالمين اخرجه الطبري هكذا مختصرا وقد ذكرت ان سنده ضعيف ومضطرب وقد ثبت في صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو انها نفختان

قبل آخر الجزء الخامس بورقتين

انظر المعنى

فقط لكون الاستثنا بقوله تعالى الا من شا الله في كل منا لا يتنى ولا يلزم من تعارض
الصعق للفزع ان لا يحصل معا من النفخة الاولى ثم وجدت مستند ابن العربي في
حديث الصور الطويل فقال فيه ثم ينفخ في الصور ثلاث نفخات نفخة الفزع ونفخة
الصعق ونفخة القيام لرب العالمين اخرجه الطبري هكذا مختصرا وقد ذكرت ان سنده ضعيف
ومضطرب وقد بينت في صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو انهما نفختان واللفظ
في اثنا حديث مرفوع ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه احد الا اصغى ليتا ورفع ليتا
ثم يرسل الله مطرا كانه الطل فتنبت منه اجساد الناس ثم ينفخ فيه اخرى
فاذا هم قيام ينظرون واخرج البيهقي بسند قوي عن ابن مسعود موقوفا
ثم يقوم ملك الصور بين السما والارض فينفخ فيه والصور قرن فلا يبقى الله ملق
في السموات ولا في الارض الا مات الا من شا ربك ثم يكون بين النفختين ما شا الله
ان يكون وفي حديث اوس بن اوس المتقدم رفعه ان افضل ايامكم يوم الجمعة
فيه الصعقة وفيه النفخة الحديث اخرجه احمد وابو داود والنسائي وصححه ابن
خزيمة وابن حبان والحاكم وقد تقدم في تفسير سورة الزمر من حديث ابي هريرة
بين النفختين اربعون وفي كل ذلك دلالة على انهما نفختان فقط وتقدم شرحه
هناك وفيه شرح قول ابي هريرة لما قيل له اربعون سنة ابيت ابا هريرة ومعناه
امتنعت من تبيينه لامتي لا اعلمه فلا اخوض فيه بالراي وقال القرطبي
في التذكرة يحتمل قوله امتنعت ان يكون عنده علم منه ولكن لم يفسر
لانه لم تدع الحاجة الى بيانه ويحتمل ان يريد امتنعت ان اسال عن تفسير
فعلى الثاني لا يكون عنده علم منه قال وقد جا ان بين النفختين اربعين عاما
قلت وقع كذلك في طريق ضعيف عن ابي هريرة في تفسير ابن مردويه
واخرج ابن المبارك في الرقايق من مرسل الحسن بين النفختين اربعون سنة
الاولى تميت الله بها كل حي والاخرى يحي الله بها كل ميت ونحوه عند ابن مردويه
من حديث ابن عباس وهو ضعيف ايضا وعنده ايضا ما يدل على ان ابا هريرة لم يكن
عنده علم بالتعيين فاخرج عنه بسند جيد انه لما قالوا اربعون ما ذا قال
هكذا سمعت واخرج الطبري بسند صحيح عن قتادة ذكر حديث ابي هريرة
منقطعا ثم قال قال اصحابه ما سالناه عن ذلك ولا راد نا عليه غير انهم كانوا
يرون من رايهم انها اربعون سنة وفي هذا تعقب على قول الحليمي اتفقت الرواية
على ان بين النفختين اربعين سنة قلت وجا فيما يصنع بالموتى بين النفختين
ما وقع في حديث الصور الطويل ان جميع الاحيا اذا ماتوا بعد النفخة الاولى

ولم يبق الا الله قال سبحانه انا الجبار لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد فيقول لله
الواحد القهار واخرج النحاس من طريق ابي وايل عن عبد الله ان ذلك يقع بعد الحشر
ورجحه وصحح القرطبي الاول وتبعه الحجر بان ذلك يقع مرتين وهو اولى واخرج البيهقي
من طريق ابي الزعرا كنا عند عبد الله بن مسعود فذكر الدجال الى ان قال ثم يكون
بين النفختين ما شا الله ان يكون فليس في بني آدم خلق الا في الارض منه شي قال فيرسل
الله ما من تحت العرش فينبته جسمانهم وكما ينبت من ذلك الما كما تنبت الارض من الثرى
ورواته ثقات الا انه موقوف تنبيه اذا تقرر ان النفخة الخروج من القبور
فكيف يسمع الاموات والجواب يجوز ان يكون نفخة البعث تطول الى ان تكامل
احيا وتم سنيا بعد شي وتقدم للامام في قصة موسى بعض ما ورد في تعيين من استثنى
الله تعالى في قوله تعالى فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شا الله
وحاصل ما جا في ذلك عشرة اقوال الاول انهم الموتى كلم لكونهم لا احساس
لهم فلا يصعقون والى هذا جنح القرطبي في المفهم وفيه ما فيه ومستنده انه لم
يرد في تعيينهم خبر صحيح وتعقبه صاحبه القرطبي في التذكرة فقال قد صح فيه
حديث ابي هريرة وفي الزهد لهناد ابن السري عند سعيد بن جبير موقوفا هم الشهدا
وسنده الى سعيد صحيح وسا ذكر حديث ابي هريرة في الذي بعده وهذا هو القول الثاني
الثالث الانبيا والى ذلك جنح البيهقي في تاويل الحديث في جوزه ان يكون موسى
ممن استثنى الله قال ووجهه عندي انهم احيا عند ربهم كالشهدا فاذا نفخ في الصور
النفخة الاولى صعقوا ثم لا يكون ذلك موتا في جميع معانيه الا في ذهاب الاستشعار
وقد جوز النبي صلى الله عليه وسلم ان يكون ممن استثنى الله فان كان منهم فانه
لا يذهب استشعاره في تلك الحالة بسبب ما وقع له في صعقة الطور ثم ذكر
ان سعيد بن جبير في الشهدا وحديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه سال جبريل عن هذه الاية من الذين لم يشا الله ان يصعقوا قال هم شهدا
الله عن وجل وصححه الحاكم ورواته ثقات ورجحه الطبري الرابع قال كعب بن سلام
في تفسيره بلغني ان اخر من يبقى جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت ثم تموت
الثلاثة فيقول الله لملك الموت مت فيموت قلت وجا كذا هذا مستندا
في حديث انس اخرجه البيهقي وابن مردويه ملفوظ فكان ممن استثنى الله ملائكة جبريل
وميكائيل وملك الموت الحديث وسنده ضعيف وله طريق اخرى عن ابن صعيفة
ايضا عند الطبري وابن مردويه وسياقه اتم واخرج الطبري بسند صحيح عن
اسماعيل السدي ووصله اسماعيل بن ابي زياد الشامي في تفسيره عن ابن عباس

مثل كعي بن سلام ونحوه عن سعيد بن المسيب اخرجه الطبري وزاد ليس فيهم حملة العرش لانهم فوق السموات الكتاب من لكن ان يوخذ مما في الرابع السادس الاربعة المذكورون وحملة العرش وقع ذلك في حديث ابي هريرة الطويل المعروف كذا في الصور وقد قدمت الاشارة اليه وان سنده ضعيف مضطرب وعن كعب الاحبار نحوه وقال هم اثنا عشر اخرجه ابن ابي حاتم واخرجه البيهقي من طريق زيد بن اسلم مقطوعا ورجاله ثقات وجمع في حديث الصور بين هذا القول وبين القول انهم الشهداء فقيل فقال ابو هريرة يا رسول الله فمن استثنى حين الفزع قال الشهداء ثم ذكر نفخة الصعق على ما تقدم السابع موسى وحده اخرجه الطبري بسند ضعيف عن انس وعن قتادة وذكره الثعلبي عن جابر الثامن الولدان الذين في الجنة والحور العين التاسع هم وخزان الجنة والنار وما فيها من الحيات والعقارب حكاهما الثعلبي عن الضحاك بن مزاحم العاشر الملايكة كلهم جزم به ابو محمد بن حزم في الملل والنحل فقال الملايكة لا ارواح فيهم فلا يموتون اصلا واما ما وقع عند الطبري بسند صحيح عن قتادة قال قال الحسن يستثنى الله وما يدري احدا الا اذا قاله الموت فيمكن ان يجعل قولا اخر قال البيهقي استضعف اهل النظر اكثر هذه الاقوال لان الا ستثنا وقع من سكان السموات والارض وهم لا ليسوا من سكانها لان العرش فوق السموات فحملته ليسوا من سكانها وجبريل وميكائيل من الصافين حول العرش ولان الجنة فوق السموات والجنة والنار عالمان بانفرادهما خلقتا للبقاء ويدل على ان المستثنى غير الملايكة ما اخرجه عبد الله بن احمد في زوايد المسند وصححه الحاكم من حديث لقيط بن عامر مطولا وفيه تلبثون ما لبثتم ثم تبعثه الصايحة فكم يروا بهلك ما يدفع على ظهرها من احد الاموات حتى الملايكة الذين مع ربك قوله في رواية ابي الزناد عن الاعرج فما ادري اكان فيمن صعق كذا اورده مختصرا وبقيته ام لا اورده الاسماعيلي من طريق محمد بن يحيى عن شيخ البخاري فيه قوله رواه ابو سعيد يعني الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم يعني اصل الحديث وقد تقدم موصولا في كتاب الاشخاص وفي قصة موسى من حديث الانبيا وذكرت شرحه في قصة موسى ايضا قوله باب يقبض الله الارض يوم القيامة لما ذكر ترجمة نفخ الصور اشارة الى ما وقع في سورة الزمر قبل اية النفخ وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة الاية وفي قوله تعالى واذا نفخ في الصور نفخة واحدة

وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة ما قد يتمسك به ان قبض السموات والارض يقع بعد النفخ في الصور او محوه وسياتي قوله رواه نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم سقط هذا التعليق هنا في رواية بعض شيوخ ابي ذر وقد وصله في كتاب التوحيد وباتي شرحه هناك ان شا الله تعالى ثم ذكر في الباب ثلاثة احاديث الحديث الاول قوله عبد الله هو ابن المبارك ويونس هو ابن يزيد قوله عن ابي سلمة كذا قال يونس وخالفه عبد الرحمن بن خالد فقال عن الزهري عن سعيد بن المسيب كما تقدم في تفسير سورة الزمر وهذا الاختلاف لم يتعرض له الدارقطني في العلل وقد اخرج ابن خزيمة في كتاب التوحيد الطريقين وقال هما محفوظان عن الزهري وسياتي القول فيه ان شا الله تعالى في كتاب التوحيد مع شرح الحديث ان شا الله تعالى واقتصرهنا على ما يتعلق بتبديل الارض لمناسبة الحال قوله يقبض الله الارض ويطوي السما بيمينه زاد في رواية ابن وهب عن يونس يوم القيامة قال القاضي عياض هذا الحديث حجة في الصحيح على ثلاثة الفاظ القبض والطي والاخذ وكلها بمعنى الجمع فان السموات مبسوطة والارض مدحوة ممدودة ثم رجع ذلك الى معنى الرفع والازالة والتبديل فعاد ذلك الى ضم بعضها الى بعض وابادتها فهو تمثيل لصفة قبض هذه المخلوقات وجمعها بعد بسطها وتفرقها دلالة على المقبوض والمبسوط لا على البسط والقبض وقد يحتمل ان تكون اشارة الى الاستيعاب انتهى وسياتي مزيد بيان لذلك في كتاب التوحيد ان شا الله تعالى وقد اختلف في قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات هل المراد ذات الارض وصفتها او تبديل صفتها فقط وسياتي بيانه في شرح ثالث احاديث هذا الباب ان شا الله تعالى الحديث قوله عن خالد هو ابن يزيد وفي رواية شعيب بن الليث عن ابيه حدثني خالد بن يزيد والسند كله مصريون الى سعيد ومنه الى منتهاه مدنيون قوله تكون الارض يوم القيامة يعني ارض الدنيا خبزة بضم الخا المعجمة وسكون الموحدة وفتح الزاي قال الخطابي الخبزة بضم المهملة وسكون اللام وهو عين يوضع في الكفرة بعد ايقاد النار فيها قال والناس يسمونها الملة بفتح اللام وانما الملة الكفرة نفسها قوله يتكفوها الجبار بفتح المثناة والكاف وتشديد الفا المفتوحة بعدها همزة اي يميلها من كفات الاناا اذا قلبته وفي رواية مسلم يكفاها بسكون الكاف قوله كما يكفا احدكم خبزته في السفر قال الخطابي يعني خبز الملة الذي يصنعه المسافر فانه لا يدحي كما تدحى الرقاقة وانما يقلبه على الايدي حتى يستوي وهذا على ان السفر بفتح المهملة والفا ورواه بعضهم بضم اوله

جمع سفرة وهو الطعام الذى يتخذ للمسافر ومنه سميت السفرة **قوله** نزلا لاهل الجنة النزل بضم النون وبالزاى فقد يسكن ما يقدم للضيف وللعسكر يطلق على الرزق وعلى الفضل ويقال اصلح للقوم نزلهم اى ما يصلح ان ينزلوا عليه من الغداء وعلى ما يعجل للضيف قبل الطعام وهو اللايق هنا قال الداودي المراد انه يأكل منها من سيصير الى الجنة من اهل المحشر لانهم لا يأكلونها حتى يدخلوا الجنة قلت وظاهر الخبر يخالفه وكانه بنى على ما اخرج الطبرى عن سعيد بن جبير قال تكون الارض خبزة بيضاء يأكل المومن من تحت قدميه ومن طريق ابى معشر عن محمد بن كعب او محمد بن قيس نحوه وللبيهقى بسند ضعيف عن عكرمة تبدل الارض مثل الخبزة يأكل منها اهل الاسلام حتى يفرغوا من الحساب وعن ابى جعفر الباقر نحوه وساذكر بقية ما يتعلق بذلك فى الحديث الذى بعده ونقل الطيبى عن البيضاوى ان هذا الحديث مشكل جدا لانى جهة انكار صنع الله وقدرته على ما يشاء بل لعدم التوقيف على قلب حرمة الارض من الطبع الذى عليه الى طبع المطعوم والماكول مع ما ثبت فى الاثار ان هذه الارض تصير يوم القيامة نارا وتنضم الى جهنم فلعل الوجه فيه ان معنى قوله خبزة واحدة اى كخبزة واحدة من نعتها كذا وكذا وهو نظير ما فى حديث سهل يعنى المذكور بعده كقرصة النقى فضرب المثل به لاستدارتها وبياضها فضرب المثل بخبزة هذا الحديث تشبه الارض فى محنيين احدهما بيان الهيئة التى تكون الارض عليها يومئذ والاخر بيان الخبزة التى يهبطها الله تعالى نزلا لاهل الجنة وبيان عظم مقدارها ابتداعا واختراعا قال الطيبى وانما دخل عليه الاشكال لانه راى الحديثين فى باب الحشر فظن انهما لشئ واحد وليس كذلك وانما هذا الحديث من باب وحديث سهل من باب وايضا فالتشبيه لا يستلزم المشاركة بين المشبه والمشبه به فى جميع الاوصاف بل يكفى حصوله فى البعض وتقريره انه شبه ارض المحشر بالخبزة فى الاستواء والبياض وشبه ارض الجنة فى كونها لاهلها ومعيشة لهم نكرة بحالة الراكب زادا يقنع به فى سفره قلت آخر كلامه يقرر ما قال القائل ان كون ارض الدنيا تصير نارا محمول على حقيقته وان كونها تصير خبزة ياكل منها اهل الموقف محمول على المجاز والاثار التى اوردتها عن سعيد بن جبير وغيره ترد عليه والاولى الحمل على الحقيقة مهما امكن وقدرة الله تعالى صالحة لذلك بل اعتقاد كونه حقيقة ابلغ ويستفاد منه ان المومنين لا يعانون جوعا فى طول زمان الموقف بل يطعمهم الله لهم طبع الارض بقدرته حتى ياكلوا منها من كنتا قدامهم ماشاء الله بغير علاج ولا كلفة ويكون معنى قوله نزلا لاهل الجنة اى الذين يصيرون الى الجنة اعم من كون ذلك يقع بعد الدخول اليها او قبله والله اعلم **قوله** فاتى رجل يهودى فى رواية الكشميهنى فاتاه **قوله** من اليهود لم اقف على اسمه **قوله** فنظر النبى صلى الله عليه وسلم اليه ثم ضحك يريد انه اعجبه اخبار اليهود عن كتابهم بنظير ما اخبر به من جهة الوحى وكان يعجبه موافقة اهل الكتاب فيما لم ينزل عليه فكيف بموافقتهم فيما انزل عليه **قوله** حتى بدت نواجذه بالنون وبالجيم والذال المعجمة جمع ناجذ وهو اخر الاضراس ولكل انسان اربع نواجذ وتطلق النواجذ ايضا على الانياب والاضراس **قوله** الا اخبرك فى رواية مسلم الا اخبركم **قوله** ثم قال فى رواية الكشميهنى فقال **قوله** بادامهم اى ما يوكل به الخبز **قوله** بالام بفتح الموحدة بغير همز وقوله ونون أتى بلفظ اول السورة **قوله** قالوا اى الصحابة وفى رواية مسلم فقالوا **قوله** ما هذا فى رواية الكشميهنى وما هذا بزيادة واو **قوله** قال ثور ونون قال الخطابى هكذا رووه لنا وتاملت النسخ المسموعة من البخارى من طريق حماد بن شاكر وابراهيم بن معقل والفربرى فاذا كلها على نحو واحد قلت وكذا عند مسلم وكذا اخرجه الاسماعيلى وغيره قال الخطابى فاما نون فهو الحوت على ما فسر فى الحديث واما بالام فذل التفسير من اليهودى على انه اسم للثور وهو لفظ مبهم لم يتنظم ولا يصح ان يكون على التفرقة اسما لشئ فيشبه ان يكون اليهودى اراد ان يعمى الاسم فقطع الهجا وقدم احد الحرفين وانما هو فى حق الهجا لام يأ يوزن لعاء وهو الثور الوحشى وجمعه الآءٌ بثلاث همزات ووزن اجمال فصحفوه فقالوا بالام بالموحدة وانما هو بالياء اخر الحروف وكتبوه بالهجا فاشكل الامر هذا اقرب ما يقع لى فيه الان يكون انما عبر عنه بلسانه ويكون ذلك بلسانهم واكثر العبرانية فيما يقوله اهل المعرفة مقلوب على لسان العرب بتقديم فى الحروف وتاخير والله اعلم بصحته وقال العياض اورد الحميدى فى اختصاره يعنى الجمع بين الصحيحين هذا الحديث بلفظ بالالى بكسر الموحدة والف وصل ولام ثقيلة بعدها همز مفتوحة بوزن الرحى واللاى الثور الوحشى قال ولم ارجدا رواه كذلك فلعله من اصلاحه واذا كان هكذا بقيت الميم زايدة الا ان يدعى انها حرفت عن اليا المقصورة قال وكل هذا غير مسلم لما فيه من التكلف والتعسف قال واولى ما يقال فى هذا ان سبق الكلمة على ما وقع فى الرواية ويحمل على انها عبرانية ولذلك سال الصحابة اليهودى عن تفسيرها ولو كانت اللاى لعرفوها لانها من لسانهم وجزم النووى بهذا فقال هى لفظة عبرانية معناها ثور **قوله** يأكل من زيادة كبدهما سبعون الفا قال العياض زيادة الكبد وزايدتها هى القطعة المنفردة المتعلقة بها وهى اطيبه ولهذا خص باكلها السبعون الفا ولعلهم الذين يدخلون الجنة بغير حساب

فضلوا بطيب النزل ويحتمل ان يكون عبر بالسبعين عن العدد الكثير ولم يرد الحصر
فيها وقد تقدم في ابواب الخوف قبيل المغازي في مسايا عبد الله بن سلام ان اول
طعام يأكله اهل الجنة زيادة كبد الحوت وان عند مسلم في حديث ثوبان تحفة
اهل الجنة زيادة كبد النون وفيه غذاؤهم على اثرها انه ينحر لهم ثور الجنة الذي
كان يأكل من اطرافها وفيه وشرابهم عليه من عين تسمى سلسبيلا واخرج ابن المبارك
في الزهد بسند حسن عن كعب الاحبار ان الله تعالى يقول لاهل الجنة اذا
دخلوها ان لكل صيد جزورا والي اجزركم الحيتوم حوتا وثورا فيجزر لاهل الجنة
الكبد الثالث **قوله** محمد بن جعفر اي ابن ابي كثير وابو حازم هو سلمة بن دينار
قوله يحشر الناس بضم اوله **قوله** ارض عفراء قال الخطابي العفر بياض ليس بالناصع
وقال عياض العفر بياض يضرب الى حمرة قليلا ومنه سمي عفر الارض وهو وجهها
وقال ابن فارس معنى عفراء خالصة البياض وقال الداودي شديد البياض كذا قال
والاول المعتمد **قوله** كقرصة النقي بفتح النون وكسر القاف اي الدقيق
النقي من الغش والنخالة قاله الخطابي **قوله** قال سهل او غيره لبس فيها معلم لاحد
هو موصول بالسند المذكور وسهل هو راوي الخبر واو للشك والظاهر انه لم اقف
على تسميته ووقع هذا الكلام الاخير لمسلم من طريق خالد بن مخلد عن محمد بن جعفر
مدرجا بالحديث ولفظه ليس فيها علم لاحد ومثله لسعيد بن منصور عن ابن ابي حازم
عن ابيه والعلم والمعلم بمعنى واحد قال الخطابي يريد انها مستوية والمعلم بفتح الميم
واللام بينهما مهملة ساكنة هو الشيء الذي يستدل به على الطريق وقال عياض المراد
انها ليس فيها علامة سكنى ولا بناء ولا اثر ولا شيء من العلامات التي يهتدى بها في
الطرقات كالجبل والصخر البارزة وفيه تنويه بارض الدنيا وانها ذهبت وانمحقت
العلاقة منها وقال الداودي المراد انه لا يكون احد منها شيئا الا ما ادرك منها وقال
ابو محمد بن ابي جمرة فيه دليل على عظم القدرة والاعلام بكرامات يوم القيامة
ليكون الشامخ على بصيرة فيخلص نفسه من ذلك الهول لان في معرفة جزيات التي
قبل وقوعه رياضة النفس وحملها على ما فيه خلاصها بخلاف مجيء الامر بغتة
وفيه اشارة الى ان ارض الموقف اكبر من هذه الارض الموجودة جدا والحكمة
في الصفة المذكورة ان ذلك اليوم يوم عدل وظهور حق فاقتضت الحكمة ان يكون المحل
الذي يقع فيه ذلك كذلك ظاهرا عن عمل المعصية والظلم وليكون تجليه سبحانه
على عباده المؤمنين على ارض تليق بعظمته ولان الحكم فيه انما يكون لله وحده فناسب
ان يكون المحل خالصا له وحده انتهى ملخصا وفيه اشارة الى ان ارض الدنيا اضمحلت

واعدمت

واعدمت وان ارض الموقف تجدد وقد وقع للسلف في ذلك خلاف في المراد بقوله
تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات هل معنى تبديلها تغيير ذاتها وصفاتها
او تغيير صفاتها فقط وحديث الباب يؤيد الاول واخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد
والطبري في تفاسيرهم والبيهقي في الشعب من طريق عمرو بن ميمون عن عبد الله
ابن مسعود في قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض الآية قال تبدل الارض فضة
كأنها فضة لم يسفك فيها دم حرام ولم يعمل عليها خطيئة ورجاله رجال الصحيح وهو
موقوف واخرجه البيهقي من وجه آخر مرفوعا وقال الموقوف اصح واخرجه
الطبري والحاكم من طريق عاصم عن زر بن حبيش عن ابن مسعود بلفظ ارض بيضاء
كأنها سبيكة فضة ورجاله موثقون ايضا ولاحمد من حديث ابي ايوب ارض كالفضة
البيضاء قيل فاين الخلق يومئذ قال هم اضياف الله لن يعجز بهم ما لديه وللطبري
من طريق سنان بن سعد عن انس مرفوعا يبدلها الله بارض من فضة لم يعمل عليها
الخطايا وعن علي موقوفا نحوه ومن طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد ارض كأنها فضة
والسموات كذلك وعن علي والسموات من ذهب وعند عبد بن حميد من طريق الحكم بن ابان
عن عكرمة قال بلغنا ان هذه الارض يعني ارض الدنيا تطوى والى جنبها اخرى
يحشر الناس منها اليها وفي حديث الصور الطويل تبدل الارض غير الارض والسموات
فيبسطها ويسطحها ويمدها مد الاديم الحفاظي لا يرى فيها عوجا ولا امتا ثم يزجر
الله الخلق زجرة واحدة فاذا هم في هذه الارض المبدلة في مثل مواضعهم من
الاولى ما كان في بطنها كان في بطنها وما كان على ظهرها كان على ظهرها انتهى وهذا يوخذ
منه ان ذلك يقع عقب نفخة الصعق بعد الحشر الاول ويؤيده قوله تعالى
واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت واما من ذهب الى ان التغيير انما يقع في
صفات الارض دون ذاتها فمستنده ما اخرجه الحاكم عن عبد الله بن عمرو قال
اذا كان يوم القيامة مدت الارض مد الاديم وحشر الخلائق وفي حديث جابر
رفعه تمد الارض مد الاديم ثم لا يكون لابن آدم منها الا موضع قدميه ورجاله
ثقات الا انه اختلف على الزهري في صحابيه ووقع في تفسير الكلبي عن ابي صالح
عن ابن عباس في قوله يوم تبدل الارض غير الارض قال يزاد فيها وينقص منها
ويذهب اكامها وجبالها واوديتها وشجرها وتمد مد الاديم الحفاظي وعزاه
الثعلبي في تفسيره لرواية ابي هريرة وحكاه البيهقي عن ابي منصور الازهري
وهذا وان كان ظاهره يخالف القول الاول فيمكن الجمع بان ذلك كله يقع لارض
الدنيا لكن ارض الموقف غيرها ويؤيده ما وقع في الحديث الذي قبله ان ارض الدنيا

تصير جمرة والحكمة في ذلك ما تقدم انها تعد لاكل المومنين منها في زمان الموقف تصير من لا اهل الجنة واما ما اخرجه الطبري من طريق المنهال بن عمرو عن قيس بن السكن عن عبد الله بن مسعود قال الارض كلها نار يوم القيامة فالذي نقله عن ابن مسعود اصح سندا ولعل المراد بالارض في هذه الرواية ارض البحر فقد اخرج الطبري ايضا من طريق كعب الاحبار قال يصير ماء البحر نارا وفي تفسير الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي بن كعب تصير السموات جنانا وتصير ماء البحر نارا واخرج البيهقي في البعث من هذا الوجه في قوله تعالى وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة قال يصيران عجوة في وجوه الكفار قلت ويمكن الجمع بان بعضها يصير نارا وبعضها غبارا وبعضها يصير جمرة واما ما اخرجه مسلم عن عايشة انها سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية يوم تبدل الارض غير الارض اين يكون الناس حينئذ قال على الصراط وفي رواية الترمذي على جسر جهنم ولاحمد من طريق ابن عباس عن عايشة على متن جهنم واخرج مسلم ايضا من حديث ثوبان مرفوعا يكونون في الظلمة دون الجسر فقد جمع البيهقي بان المراد بالجسر الصراط كما سياتي بيانه في ترجمة مستقلة وان في قوله على الصراط مجازا لكونهم مجاورونه لان في حديث ثوبان زيادة تبين المصير اليه لثبوتهم وكان ذلك عند الزجرة التي تقع عند نقلهم من ارض الدنيا الى ارض الموقف ويشير الى ذلك قوله تعالى كلا اذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا وجي يومئذ بجهنم واختلف في السموات ايضا فتقدم قول من قال انها تصير جنانا وقيل انها اذا طويت تكور شمسها وقمرها وسائر كوكبها وتصير تارة كالمهل وتارة كالدهان واخرج البيهقي في البعث من طريق السدي عن مرة عن ابن مسعود قال السما تكون الوانا كالمهل وكالدهان وواهية وتشقق فتكون يوما لا بعد حال وجمع بعضهم بانها تنشق اولا فتصير كالوردة وكالدهان وكالمهل وتكور الشمس والقمر وسائر النجوم ثم تطوى السموات وتضاف الى الجنان ونقل القرطبي في التذكرة عن ابي الحسن بن حبيرة صاحب الافصاح انه جمع بين هذه الاخبار بان تبدل السموات والارض يقع مرتين احداهما تبدل صفاتهما فقط وذلك عند النفخة الاولى فتنتثر الكواكب وتخسف الشمس والقمر وتصير السما كالمهل وتكشط عن الرووس وتسير الجبال وتموج الارض وتنشق الى ان تصير الهيئة عبر الهيئة ثم بين النفختين تطوى السما والارض وتبدل السما والارض الى آخر كلامه في ذلك والعلم عند الله تعالى **قوله باب** الحشر قال القرطبي الحشر الجمع وهو اربعة حشران في الدنيا وحشران في الاخرة فالذي في الدنيا المذكور في سورة الحشر في قوله تعالى هو الذي

اخرج

اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر والثاني الحشر المذكور في اشراط الساعة الذي اخرجه مسلم من حديث حذيفة بن اسيد رفعه ان الساعة لن تقوم حتى يروا قبلها عشر ايات فذكره وفي حديث ابن عمر عند احمد وابي يعلى مرفوعا تخرج نار قبل يوم القيامة من حضرموت فتسوق الناس الحديث وفيه فما تامرنا قال عليكم بالشام وفي لفظ آخر ذكر نار تخرج من قعر عدن ترحل الناس الى المحشر قلت وفي حديث انس في مسائل عبد الله بن سلام لما اسلم اما اول اشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب وقد قدمت الاشارة اليه في باب طلوع الشمس من مغربها وانه مذكور في بدء الخلق وفي حديث عبد الله بن عمرو عند الحاكم رفعه تبعث نار على اهل المشرق فتحشرهم الى المغرب تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا ويكون لها ما سقط منهم وتخلف تسوقهم سوق الجمل الكسير وقد اشكل الجمع بين هذه الاخبار وظهر لي في وجه الجمع ان كونها تخرج من قعر عدن لا ينافي حشرها الناس من المشرق الى المغرب وذلك ان ابتداء خروجها من قعر عدن فاذا خرجت انتشرت في الارض كلها والمراد بقوله تحشر الناس من المشرق الى المغرب ارادة تعميم الحشر لا خصوص المشرق والمغرب او انها بعد الانتشار اول ما تحشر اهل المشرق ويوييد ذلك ان ابتداء الفتن دايما من المشرق كما سياتي تقريره في كتاب الفتن واما جعل الغاية الى المغرب فلان الشام بالنسبة الى المشرق مغرب ويحتمل ان يكون النار في حديث انس كناية عن الفتن المنتشرة التي اثارت الشر العظيم والتهبته كما يلتهب النار وكان ابتداوها من قبل المشرق حتى خرب معظمه والحشر الناس من جهة المشرق الى الشام ومصر وهما من جهة المغرب كما شوهد ذلك مرارا من المغل من عهد جنكزخان ومن بعده والنار التي في الحديث الآخر على حقيقتها والله اعلم والثالث حشر الاموات من قبورهم وغرها بعد البعث جميعا الى الموقف قال الله عز وجل وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا والرابع حشرهم الى الجنة او النار انتهى ملخصا بزيادات قلت الاول ليس حشرا مستقلا فان المراد حشر كل موجود يومئذ والاول انما وقع لفرقة مخصوصة وقد وقع نظيره مرارا تخرج طايفة من بلدها بغير اختيارها الى جهة الشام كما وقع لبني امية اول ما تولى ابن الزبير الخلافة فاخرجهم من المدينة الى جهة الشام ولم يعد ذلك حشرا وذكر المصنف فيه ستة احاديث الاول **قوله** وهيب بالتصغير هو ابن خالد وابن طاوس هو عبد الله وصرح به في رواية مسلم **قوله** على ثلاث طرايق في رواية مسلم ثلاثة والطرايق جمع طريق وهي تذكر وتونث **قوله** راغبين وراهبين في رواية مسلم

راهبين بعيرواو وعلى الروايتين في الطريقة الاولى **قوله** واثنان على بعير ثلاثة على بعير اربعة على بعير عشرة على بعير كذا فيه بالواو في الاول فقط وفي رواية مسلم والاسماعيلي بالواو في الجميع وعلى الروايتين فهي الطريقة الثانية **قوله** وتحشر بقيتهم النار هذه هي النار المذكورة في حديث حذيفة بن اسيد بفتح الهمزة وعند مسلم في حديث فيه ذكر الامارات الكائنة قبل قيام الساعة كطلوع الشمس من مغربها ففيه واخر ذلك نار تخرج من قعر عدن ترحل الناس في رواية له تطرد الناس الى حشرهم **قوله** تقيل معهم حيث قالوا الى اخره فيه اشارة الى ملازمة النار لهم الى ان يصلوا الى مكان الحشر وهذه الطريقة الثالثة قال الخطابي هذا الحشر يكون قبل قيام الساعة تحشر الناس احياء الى الشام واما الحشر من القبور الى الموقف فهو على خلاف هذه الصورة من الركوب على الابل والتعاقب عليها وانما هو على ما ورد في حديث ابن عباس في الباب حفاة عراة مشاة قال وقوله اثنان على بعير الى آخره يريد انهم يجتمعون البعير الواحد تركب بعض ويمشي بعض قلت ــــ وانما لم يذكر الخمسة والستة الى العشرة اجمالا واكتفاء بما ذكر من الاعداد مع ان الاعتقاب ليس بجزء ما له ولا مانع ان يجعل الله في البعير ما يقوى به على حمل العشرة وقال الكليمي ان هذا الحشر يكون عند الخروج من القبور وجزم به الغزالي وقال الاسماعيلي ظاهر حديث ابي هريرة يخالف حديث ابن عباس المذكور بعد انهم يحشرون حفاة عراة مشاة قال وجمع بينهما بان الحشر يعبر به عن النشر لاتصاله به وهو اخراج الخلق من القبور حفاة عراة فيساقون ويجمعون الى الموقف للحساب فحينئذ يحشر المتقون ركبانا على الابل وجمع غيره بانهم يخرجون من القبور بالوصف المذكور الذي في حديث ابن عباس ثم تفترق حالهم من ثم الى الموقف على ما في حديث ابي هريرة ويؤيده ما اخرجه احمد والنسائي والبيهقي من حديث ابي درداء رضي الصادق المصدوق ان الناس يحشرون يوم القيامة على ثلاثة افواج فوج طاعمين كاسين راكبين وفوج يمشون وفوج تسحبهم الملائكة على وجوههم الحديث وصوب عياض ما ذهب اليه الخطابي وقواه كحديث حذيفة بن اسيد وبقوله في اخر حديث الباب تقيل معهم وتبيت وتصبح وتمسي فان هذه الاوصاف مختصة بالدعاوة قال بعض شراح المصابيح حمله على الحشر من القبور اقوى من اوجه احدها ان الحشر اذا اطلق في عرف الشرع انما يراد به الحشر من القبور ما لم يخصه دليل ثانيها ان التقسيم المذكور في الخبر لا يستقيم في الحشر الى ارض الشام لان المهاجر لابد ان يكون راغبا او راهبا او جامعا بين الصفتين فاما ان يكون راغبا راهبا فقط

وتكون هذه طريقة واحدة لاثاني لها من جنسها فلا ثالث حشر البقية على ما ذكر والجامع الناريلم الى تلك الجهة وملازمتها حتى لا تفارقهم فول لم يرد به السوق وليس لنا ان نحكم بتسليط النار في الدنيا على اهل الشقوة من غير توقيف رابعها ان الحديث يفسر بعضه بعضا وقد وقع في الحسان من حديث ابي هريرة واخرجه البيهقي من وجه اخر عن علي بن زيد عن اوس بن اوس عن ابي هريرة بلفظ يلتقي على الدواب ويلتقي يمشون على اقدامهم ويلقى على وجوههم قال ويرى ان هذا التقسيم الذي وقع في هذا الحديث نظير التقسيم الذي وقع في قوله تعالى وكنتم ازواجا ثلاثة الايات فقوله في الحديث راغبين راهبين يريد به عوام المومنين وتم من خلط عملا صالحا وآخر سيئا فيتردد بين الخوف والرجاء يخافون عاقبة سيئاتهم ويرجون رحمة الله باعانهم وهؤلاء اصحاب اليمنة وقوله واثنان على بعير الى اخره يريد به السابقين وهم افاضل المومنين يحشرون ركبانا وقوله وتحشر بقيتهم النار يريد به اصحاب المشاءمة وركوب السابقين في الحديث يحتمل ان يكون دفعة واحدة بنيتهم على ان البعير المذكور يكون من بدايع فطرة الله تعالى حتى يقوى على ما لا يقوى عليه غيره من البعران ويحتمل ان يراد به التعاقب كما قال الخطابي وانما سكت عن الواحد اشارة الى انه يكون لمن فوقهم في المرتبة كالانبياء ليقع الامتياز بين النبي ومن دونه من السابقين من المراتب ووقع في المرقاة انتهى ملخصا وتعقبه الطيبي ورجح ما ذهب اليه الخطابي واجاب عن الاول بان الدليل اذا ثبت فقد ورد في عدة احاديث وقوع الحشر في الدنيا الى جهة الشام وذكر حديث حذيفة بن اسيد الذي بنيت عليه قبل وحديث معوية بن حيدة جد بهز بن حكيم رفعه انكم تحشرون وتحابيده نحو الشام رجالا وركبانا وتجرون على وجوهكم اخرجه الترمذي والنسائي وسنده قوي وحديث ستكون هجرة بعد هجرة ويبقى ناس في مهاجر ابراهيم ولا يبقى في الارض الا شرارها تلفظهم ارضوهم وتحشرهم النار مع القردة والخنازير تبيت معهم اذا باتوا وتقيل معهم اذا قالوا اخرجه احمد وسنده لا باس به واخرج عبد الرزاق عن النعمان بن المنذر عن وهب بن منبه قال قال الله تعالى لصخرة بيت المقدس لاضعن عليك عرشي ولاحشرن عليك خلقي وفي تفسير ابن عيينة عن ابن عباس من شك ان المحشر ههنا يعني الشام فليقرا اول سورة الحشر قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما اخرجوا قالوا الى اين قال الى ارض المحشر وحديث ستخرج نار من حضرموت تحشر الناس قالوا فما تامرنا يا رسول الله قال عليكم بالشام ثم حكى خلافا هل المراد بالنار نار

قيف

على الحقيقة او هو كناية عن الفتنة الشديدة كما يقال نار الحرب لشدة ما يقع في الحرب
قال تعالى كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله وعلى كل حال فليس المراد بالنار في هذه
الاحاديث نار الاخرة ولو ازيد المعنى الذي زعمه المعترض لقيل تحشر بقيتهم الى النار
وقد اضاف الحشر الى النار لكونها هي التي تحشرهم وتخطفهم من خلفهم كما ورد في
حديث ابي هريرة من رواية علي بن زيد عند احمد وغيره وعلى تقدير ان يكون النار كناية
عن الفتنة فنسبة الحشر اليها سببية كانها تضطرهم في كل جهة وتكون في جهة الشام
اخف منها في غيرها فكل من عرف ازديادها في الجهة التي هو فيها احب التحول منها الى
المكان الذي ليست فيه شدة فتتوفر الدواعي على الرحيل الى الشام ولا يمنع اجتماع
الامرين واطلاق النار على الحقيقة التي تخرج من قعر عدن وعلى المجازية وهي الفتنة
اذ لا تنافي بينهما ويؤيد الحمل على الحقيقة ظاهر الحديث الاخير والجواب عن الاعتراض
الثاني ان التفسير المذكور في اية سورة الواقعة لا يستلزم ان يكون هو التفسير
المذكور في الحديث فان الذي في الحديث ورد على القصد من الخلاص من الفتنة فمن اغتنم
الفرصة بمبادرته على نسخة من الظهر ويسرع في الزاد راغبا فيما يستقبله راهبا
مما يستدبره وهؤلاء هم الصنف الاول في الحديث ومن توانى حتى قل الظهر وضاق
عن ان يسعهم لركوبهم اشتركوا وركبوا عقبة فيحصل اشتراك الاثنين في البعير
الواحد وكذا الثلاثة ويمكنهم كلهم من الامرين واما الاربعة في الواحد فالظاهر
من حالهم التعاقب وقد يمكنهم اذا كانوا خفافا او اطفالا واما العشرة فما لعلها قد
وسكت عما فوقها اشارة الى انها المنتهى في ذلك وعما بينها وبين الاربعة اجمالا واختصارا
وهؤلاء هم الصنف الثاني في الحديث واما الصنف الثالث فعبر عنه بقوله
تحشر بقيتهم النار اشارة الى انهم عجزوا عن تحصيل ما يركبونه ولم يقع في الحديث
بيان حالهم بل يحتمل انهم يمشون او يسحبون فرارا من النار التي تحشرهم ويؤيد ذلك ما
وقع في اخر حديث ابي در الذي تقدمت الاشارة اليه في كلام المعترض وفيه انهم
سألوا عن السبب في مشي المذكورين فقال يلقي الله الافه على الظهر حتى لا يبقى ذات
ظهر حتى ان الرجل ليعطي الحديقة المعجبة بالشارف ذات القتب اي يشتري الناقة
المسنة لاجل كونها تحمله على القتب بالبستان الكريم لهوان العقار الذي عزم على
الرجيل عليه وعزة الظهر الذي توصله الى مقصوده وهذا لائق باحوال الدنيا
وهو كما ذهب اليه الخطابي ويتنزل على وفق حديث الباب يعني من المصابيح وهو
ان قوله فوج طاعمين كاسين راكبين موافق لقوله راغبين راهبين وقوله
وفوج يمشون موافق للصنف الذين يتعاقبون على البعير فان صفة المشي لازمة



لهم واما الصنف الذين تحشرهم النار فهم الذين تسحبهم الملائكة والجواب عن
الاعتراض الثالث انه تبين من شواهد الحديث انه ليس المراد بالنار نار الاخرة
وانما هي نار تخرج في الدنيا انذارا للنبي صلى الله عليه وسلم بخروجها وذكر كيفية
ما تفعل في الاحاديث المذكورة والجواب عن الاعتراض الرابع ان حديث
ابي هريرة من رواية علي بن زيد مع ضعفه لا يخالف حديث الباب لانه موافق
لحديث ابي در في لفظه وقد تبين من حديث ابي در ما دل على انه في الدنيا لا بعد البعث
في الحشر الى الموقف اذ لا حقيقة هناك ولا ناقة "تلقى على الظهر حتى تعز وتقل
ووقع في حديث علي بن زيد المذكور عند احمد انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك
وقد سبق ان ارض الموقف ارض مستوية لا عوج فيها ولا امكة ولا حدب ولا شوك
واشار الطيبي الى ان الاولى ان يحمل الحديث الذي من رواية علي بن زيد على من يحشر
من الموقف الى مكان الاستقرار من الجنة او النار ويكون المراد بالركبان السابقون
المتقون وهم المراد بقوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا اي ركبانا
كما تقدم في تفسير سورة مريم واخرج الطبري عن علي في تفسير هذه الاية
قال اما والله ما نحشرهم الوفد على ارجلهم ولا يساقون سوقا ولكن يوتون بنوق
لم ير الخلائق مثلها عليها رحال الذهب وازمتها الزبرجد فيركبون عليها حتى
يضربوا ابواب الجنة والمراد به سوق مراكبهم اسراعا بهم الى دار الكرامة كما يفعل
في العادة بمن شرف ويكرم من الوافدين على الملوك قال ويستبعد ان يقال
جئ وفد الله عشرة على بعير جميعا او متعاقبين وعلى هذا فقد روى ابو
هريرة حال المحشورين عند انقراض الدنيا الى جهة ارض المحشر وهم بلالة اصناف
وحال المحشورين في الاخرى الى محل الاستقرار انتهى كلام الطيبي عن جواب المعترض
ملخصا موضحا بزيادات فيه لكن تقدم ما قررته ان حديث ابي هريرة من رواية
علي بن زيد ليس في المحشورين من الموقف الى محل الاستقرار ثم ختم كلامه بان
قال هذا ما سنح لي على سبيل الاجتهاد ثم رايت في صحيح البخاري في باب الحشر كيف
الناس يوم القيامة على ثلاث طرائق فعلمت من ذلك ان الذي ذهب اليه الامام النووي هو
هو الحق الذي لا محيد عنه قلت ولم اقف في شئ من طرق الحديث الذي اخرجه
البخاري على لفظ يوم القيامة لا في صحيحه ولا في غيره وكذا هو عند مسلم والاسماعيلي
وغيرهما ليس فيه يوم القيامة نعم ثبت بلفظ يوم القيامة في حديث ابي در
المتقدم عليه قبل وهو مما ول بان المراد بذلك ان يوم القيامة يعقب ذلك فيكون
من مجاز المجاورة ويتعين ذلك لما وقع فيه ان الظهر يقل لما يلقى عليه من الافة

وان الرجل ليشتري الشارف الواحد بالحديقة المحجبة فان ذلك ظاهر جدا في انه من احوال الدنيا لا بعد المبعث وقد ابدى البيهقي في حديث الباب احتمالين فقال قوله راغبين كحتمل ان يكون اشارة الابرار وقوله راهبين اشارة الى المخلطين الذين هم بين الرجا والذين تحشرهم النار هم الكفار وتعقب بانه حذف ذكر قوله واثنان على بعير الى آخره واجيب بان الرغبة والرهبة صفتان للصنفين الابرار والمخلطين وكلاهما تحشر اثنان على بعير الى اخره قال وكحتمل ان يكون ذلك في وقت حشرهم الى الجنة بعد الفراغ ثم قال بعد ايراد حديث ابي در كحتمل ان يكون المراد بالفوج الاول الابرار وبالفوج الثاني الذين خلطوا فيكونون مشاة والابرار ركبانا وقد يكون بعض الكفار اغنى من بعض فاوليك يسحبون على وجوههم ومن دونهم يمشون ويسعون مع من شاء الله من الفساق وقت حشرهم الى الموقف واما الظهر فلعل المراد به ما كيفيه الله بعد الموت من الدواب فيركبها الابرار ومن شاء الله ويلقى الله الآفة على بقيتها حتى يبقى جماعة من المخلطين بلا ظهر قلت ولا يخفى ضعف هذا التاويل مع قوله في بقية الحديث حتى ان الرجل ليعطى الحديقة المحجبة بالشارف ومن اين يكون للذين يبعثون بعد الموت عراة حفاة حدايق حتى يدفعوها في الشوارف والراجح ما تقدم وكذا يبعد غاية البعد ان يحتاج من يساق من الموقف الى الجنة الى التعاقب على الابعرة فرجح ان ذلك انما يكون قبل المبعث والله اعلم الحديث الثاني قوله حدثني عبد الله بن محمد هو الجعفي ويونس هو المؤدب وشيبان هو ابن عبد الرحمن قوله ان رجلا لم اقف على اسمه قوله قال يا نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه كانه استفهم حذف اداته ووقع في عدة نسخ كيف يحشر وكذا هو عند مسلم وغيره والكافر اسم جنس يشمل الجميع ويويده قوله تعالى الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم الآية وقوله تعالى ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا الآية وتقدم في التفسير ان الحاكم اخرجه من وجه اخر عن انس بلفظ كيف يحشر اهل النار على وجوههم قوله اليس الذي امشاه الى اخره ظاهر في ان المراد بالمشي حقيقته فلذلك استغربوه حتى سالوا عن كيفيته وزعم بعض المفسرين انه مثل وانه كقوله افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى امن يمشي سويا قال مجاهد هذا مثل المومن والكافر قلت ولا يلزم من تفسير مجاهد لهذه الآية بهذا ان يفسر به الآية الاخرى فالجواب الصادر عن النبي صلى الله عليه وسلم ظاهر في تقرير المشي على حقيقته قوله قال قتادة بلى وعزة ربنا هو موصول بالسند المذكور والحكمة في حشر الكافر على

وجهه

وجهه انه عوقب على عدم السجود لله في الدنيا بان يسحب على وجهه في القيامة اظهارا لهوانه بحيث صار وجهه مكان يده ورجله في التوقي عن الموذيات الحديث الثالث ذكره من طريقتين عن سعيد بن جبير قوله على هو ابن المديني وسفيان هو ابن عيينة قوله قال عمرو القابل هو سفيان وحاكى ذلك عنه هو على وكان سفيان كثيرا ما يحذف الصيغة فيقتصر على اسم الراوي ووقع في رواية صدقة التي بعد هذا عن عمرو وكذا لمسلم عن قتيبة وغيره عن سفيان وعمرو هو ابن دينار قوله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد قتيبة في روايته يخطب على المنبر ولعل هذا هو السر في ايراده لرواية قتيبة بعد رواية علي بن المديني قوله في اخر رواية علي بن المديني قال سفيان الى اخره هو موصول كالذي قبله ولم يصب من قال انه معلق عن سفيان قوله هذا مما نعد ان ابن عباس سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم يريد ان ابن عباس من صغار الصحابة وهو من المكثرين لكنه كان كثيرا ما يرسل ما يسمعه من اكابر الصحابة ولا يذكر الواسطة وتارة يذكره باسمه وتارة يبهمه لقوله في اوقات الكراهة حدثني رجال مرضيون ارضاهم عندي عمر فما ما صرح بسماعه له فقليل ولهذا كانوا يعسون بعده فيما عن محمد بن جعفر عند ان هذه الاحاديث التي صرح ابن عباس بسماعها من النبي صلى الله عليه وسلم عشرة وعن يحيى القطان ويحيى بن معين وابي داود صاحب السنن تسعة واغرب الغزالي في المستصفى وقلده جماعة تاخروا عنه فقال لم يسمع ابن عباس من النبي صلى الله عليه وسلم الا اربعة احاديث وقال بعض شيوخنا سمع من النبي صلى الله عليه وسلم دون العشرين من وجوه صحاح قلت وقد اعتنيت بجمعها فزاد على الاربعين ما بين صحيح وحسن خارجا عن الضعيف وزايدا ايضا على ما هو في حكم السماع كحكايته حضور شيء فعل بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم وكان الغزالي التبس عليه ما قالوا ان ابا العالية سمعه من ابن عباس وقتل خمسة قتل اربعة قوله انكم ملاقوا الله اي في الموقف بعد البعث قوله حفاة بضم المهملة وتخفيف الفاء جمع حاف اي بلا خف ولا نعل قوله مشاة لم ار في رواية قتيبة هنا مشاة وثبتت في رواية مسلم عنه وعن غيره وليس عندهم قوله على المنبر قوله في الطريق الثانية قام فينا النبي صلى الله عليه وسلم يخطب وقع لمسلم بدل قوله يخطب بموعظة اخرجه عن محمد بن بشار شيخ البخاري فيه ومحمد بن المثنى قال واللفظ لابن المثنى قالا نا محمد بن جعفر بسنده المذكور هنا وكذا اخرجه احمد بن محمد بن جعفر قوله فقال انكم زاد ابن المثنى يا اهل الناس

انكم قوله تحشرون في رواية الكشميهني محشورون وهي رواية ابن المثنى قوله حفاة لم يقع فيه ايضا مشاة قوله عراة قال البيهقي وقع في حديث ابي سعيد يعني الذي اخرجه ابو داود وصححه ابن حبان انه لما حضر المؤذن دعا بثياب جدد فلبسها وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها ويجمع بينهما بان بعضهم كسي عاريا وبعضهم كاسيا او كسي كلهم عراة ثم يكسى الانبيا فاول من يكسى ابرهيم عليه الصلاة والسلام او كسي من القبور بالثياب التي ماتوا فيها ثم تثنا ثر عنهم عند ابتدا الحشر فيحشرون عراة ثم يكسون اول من يكسى ابرهيم وحمل بعضهم حديث ابي سعيد على الشهدا لانهم الذين امروا ان لا تنزعوا عنهم ثيابهم ودفنوا فيها فيحتمل ان يكون ابو سعيد سمعه في الشهيد فحمله على العموم ومن حمله على عمومه معاذ بن جبل فاخرج ابن ابي الدنيا بسند حسن عن عمرو بن الاسود قال دفنا ام معاذ بن جبل فامرها فكفنتة في ثياب جدد وقال احسنوا اكفان موتاكم فانهم يحشرون فيها قال وحمله بعض اهل العلم على العمل واطلاق الثياب على العمل وقع في مثل قوله تعالى ولباس التقوى ذلك خير وقوله تعالى وثيابك فطهر على احد الاقوال وهو قول قتادة قال معناه وعملك فاخلصه وبوكذلك حديث جابر رفعه سيعث كل عبد على ما مات عليه اخرجه مسلم وحديث فضالة بن عبيد من مات على مرتبة من هذه المراتب بعث عليها يوم القيامة الحديث اخرجه احمد ورجح القرطبي الحمل على ظاهر الخبر ويؤيده بقوله تعالى ولقد جيتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وقوله تعالى كما بدأكم تعودون والى ذلك الاشارة في حديث الباب بذكر قوله تعالى كما بدانا اول خلق نعيده عقب قوله حفاة عراة قال فيحمل ما دل عليه حديث ابي سعيد على الشهدا لانهم يدفنون بثيابهم فيبعثون فيها تمييزا لهم عن غيرهم وقد نقله ابن عبد البر عن اكثر العلما ومن حيث النظر ان الملابس في الدنيا اموال ولا مال في الاخرة مما كان في الدنيا ولان الذي يبقى للنفس مما يكون في الاخرة ثواب حسن عملها او رحمة مبتداة من الله واما ملابس الدنيا فلا يغني عنها شيئا قاله الحليمي وذهب الغزالي الى ظاهر حديث ابي سعيد واورد بزيادة لم احدها اصلا وهي فان امتي تحشر في اكفانها وسائر الامم عراة قال القرطبي ان ثبتت حمل على الشهدا من امته حتى لا تتنا قض الاخبار قوله اغرل بضم المعجمة وسكون الراء جمع اغرل وهو الاقلف وزنه ومعناه وهي من بقيت غرلته وهي الجلدة التي يقطعها الختان من الذكر قال ابو هلال العسكري لا يلتقي اللام مع الراء في كلمة الا في اربع ارل اسم جبل ودرل اسم حيوان معروف وحرل ضرب من الحجارة

والغرلة

والغرلة واسدرك عليه كلمتان هرل ولد الزوجة وبذل الديك الذي يستدير بعنقه والستة حوشية الا الغرله قال ابن عبد البر كشى الادمي عاريا وكل من الاعضا ما كان له يوم ولد فمن قطع منه شئ لم يرد حتى الاقلف وقال ابو الوفا ابن عقيل حشفة الاقلف موقاة بالقلفة فيكون ارق فلما ازالوا تلك القطعة في الدنيا اعادها الله تعالى ليعيد بقية من خلاوه فصله قوله كما بدانا اول خلق نعيده الاية ساق ابن المثنى الاية كلها الى قوله فاعلين ومثله كما بدأكم تعودون ومنه ولقد جيتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة ووقع في حديث ام سلمة عند ابن ابي الدنيا تحشر الناس حفاة عراة كما بدئوا قوله وان اول الخلائق يكسى يوم القيامة ابرهيم الخليل تقدم بعض الكلام عليه في احاديث الانبيا قال القرطبي في شرح مسلم يجوز ان يراد بالخلائق من عدا انبيا نبينا فلم يدخل هو في عموم خطابه بنفسه وتعقبه تلميذه القرطبي ايضا في التذكرة فقال هذا حسن لولا ما جا من حديث علي يعني الذي اخرجه ابن المبارك في الزهد من طريق عبد الله ابن الحرث عن علي قال اول من يكسى يوم القيامة خليل الله عليه السلام قبطيتين ثم يكسى محمد صلى الله عليه وسلم حلة حبرة عن يمين العرش قلت كذا اورده مختصرا موقوفا واخرجه ابو يعلى مطولا مرفوعا واخرج البيهقي من طريق ابن عباس نحو حديث الباب وزاد واول من يكسى من الجنة ابرهيم يكسى حلة من الجنة ويوتى بكرسي فيطرح عن يمين العرش ثم يوتى بي فاكسى حلة من الجنة لا يقوم لها البشر ثم اوتى بكرسي فيطرح على ساق العرش وهو عن يمين العرش وفي مرسل عبيد بن عمير عند جعفر الفريابي يحشر الناس حفاة عراة فيقول الله تعالى الا اري خليلي عريانا فيكسى ابرهيم ثوبا ابيض فهو اول من يكسى قيل الحكمة في كون ابرهيم اول من يكسى انه جرد حين القي في النار وقيل لانه اول من استن التستر بالسراويل وقيل انه لم يكن في الارض اخوف لله منه فعجلت له الكسوة امانا له ليطمين قلبه وهذا اختيار الحليمي وقيل لانه كان شديد الخوف فعجلت له الكسوة تامينا حكاه القرطبي والاول اختيار القرطبي قلت وقد اخرج ابن مندة من حديث حيدة بفتح المهملة وسكون التحتانية رفعه قال اول من يكسى ابرهيم يقول الله اكسوا خليلي ليعلم الناس اليوم فضله عليهم قلت وقد تقدم شئ من هذا في ترجمة ابرهيم من بدء الخلق وانه لا يلزم من تخصيص ابرهيم عليه السلام بانه اول من يكسى ان يكون افضل من نبينا عليه الصلاة والسلام مطلقا وظهر لي الان انه عليه السلام انه كيحتمل ان يكون نبينا عليه السلام خرج من قبره في ثيابه التي مات فيها والحلة التي يكسا ها حسنيد من حلل الجنة خلعة الكرامة بقرينة اجلاسه على الكرسي عند ساق العرش فيكون اولية ابرهيم في الكسوة بالنسبة لبقية الخلق واجاب الحليمي بانه

اول الحكمة في ان ابرهيم اول من يكسى في الاخرة

يكبى اولا يكسى نبينا على ظاهر الخبر لكن حلة نبينا اعلا واكمل فيجبر بنفاستها ما
فاته من الاولية والله اعلم **قوله** وانه سيجاء برجال من امتي فيوخذ بهم ذات الشمال
اي الى جهة النار ووقع ذلك صريحا في حديث ابي هريرة في آخر باب صفة النار من طريق عطا
ابن يسار عنه ولفظه فاذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال هلم فقلت
اين قال الى النار وبين في حديث انس الموضع ولفظه ليردن علي ناس من اصحابي الحوض
حتى اذا عرفتهم اختلجوا دوني الحديث وفي حديث سهل ليردن علي اقوام اعرفهم
ويعرفونني ثم يحال بيني وبينهم وفي حديث ابي هريرة عند مسلم وليذادن رجال عن
حوضي كما يذاد البعير الضال اناديهم الا هلم **قوله** فاقول يارب اصحابي في رواية
احمد فلا اقول وفي رواية احاديث الانبيا اصيحابي بالتصغير وكذا هو في حديث
انس وهو خبر مبتدا محذوف تقديره هولا **قوله** فيقول انك لا تدري ما احدثوا
بعدك في حديث ابي هريرة المذكور انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى وزاد في رواية
سعيد بن المسيب عن ابي هريرة ايضا فيقول انك لا علم لك بما احدثوا بعدك **قوله** فيقال
انهم قد بدلوا بعدك فاقول سحقا سحقا اي بعدا بعدا والتاكيد للمبالغة وفي حديث
ابي سعيد في باب صفة النار ايضا فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول
سحقا سحقا لمن غير بعدي وزاد في رواية عطا بن يسار فلا اراه يخلص منهم الا مثل
همل النعم ولاحمد والطبراني من حديث ابي بكرة رفعه ليردن على الحوض رجال ممن صحبني
ورآني وسنده حسن وللطبراني من حديث ابي الدرداء نحوه وزاد فقلت يارسول الله
ادع ان لا يجعلني منهم قال لست منهم وسنده حسن **قوله** فاقول كما قال العبد الصالح
وكنت عليهم شهيدا الى قوله الحكيم كذا لابي ذر وفي رواية غيره زيادة ما دمت فيهم
والباقي سواء **قوله** فيقال انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم وقع في رواية الكشميهني
لن يزالوا ووقع في ترجمة مريم من احاديث الانبيا قال الفربري ذكر عن ابي عبد الله
البخاري عن قبيصة قال هم الذين ارتدوا على عهد ابي بكر فقاتلهم ابوبكر يعني حتى قتلوا
وماتوا على الكفر وقد وصله الاسماعيلي من وجه اخر عن قبيصة وقال الخطابي
لم يرتد والله من الصحابة احد وانما ارتد قوم من صغاة الاعراب ممن لا نصرة له في الدين الله
وذلك لا يوجب قدحا في الصحابة المشهورين ويدل قوله اصيحابي بالتصغير على
قلة عددهم وقال غيره قيل هو على ظاهره من الكفر والمراد بامتي امة الدعوة
لا امة الاجابة ورجح بقوله في حديث ابي هريرة فاقول بعدا لهم وسحقا ويويده
كونهم خفي عليه حالهم ولو كانوا من امة الاجابة لعرف حالهم لكون اعمالهم تعرض
عليه وهذا يرده قوله في حديث انس حتى اذا عرفتهم وكذا في حديث ابي هريرة وقال

ابن التين يحتمل ان يكونوا منافقين او ممن ارتكب الكبايروقيل هم قوم من جفاة الاعراب
دخلوا في الاسلام رغبة ورهبة وقال الداودي لا يمتنع دخول اصحاب الكبايروالبدع في ذلك وقال النووي قيل هم المنافقون والمرتدون فيجوز ان يحشروا بالغرة
والتحجيل لكونهم من جملة الامة فينادون من اجل السيما التي عليهم فيقال انهم بدلوا
بعدك اي لم يموتوا على ظاهر ما فارقتهم عليه قال عياض وغيره وعلى هذا فتذهب عنهم
الغرة والتحجيل ويطفا نورهم وقيل لا يلزم ان يكون عليهم السيما بل يناديهم لما كان
يعرف من اسلامهم وقيل هم اصحاب الكبايروالبدع الذين ماتوا على الاسلام وعلى هذا
فلا يقطع بدخول هولا النار لجواز ان يذادوا عن الحوض اولا عقوبة لهم ثم
يرحموا ولا يمتنع ان يكون لهم غرة وتحجيل فعرفهم بالسيما سوا كانوا في زمنه او بعده
ورجح عياض والباجي وغيرهما ما قال قبيصة راوي الخبر انهم من ارتد بعده صلى الله
عليه وسلم ولا يلزم من معرفته بهم ان يكون عليهم السيما لانها كرامة يظهر بها عمل المسلم
والمرتد اذا حبط عمله فقد يكون عرفهم باعيانهم لا بصفتهم باعتبار ما كانوا عليه
قبل ارتدادهم ولا بعد ان يدخل في ذلك ايضا من كان في زمنه من المنافقين وسياتي
في حديث الشفاعة وتبقى هذه الامة فيها منافقوها فدل على انهم يحشرون مع المومنين
فيعرف اعيانهم ولو لم يكن لهم تلك السيما لمن عرف صورته ناداه مستصحبا لحاله
التي فارقه عليها في الدنيا واما دخول اصحاب البدع في ذلك فاستبعد لتغيير في الخبر
بقوله اصحابي واصحاب البدع انما حدثوا بعده واجيب بحمل الصحبة على المعنى الاعم
واستبعد ايضا انه لا يقال للمسلم ولو كان مبتدعا سحقا واجيب بانه لا يمتنع ان
يقال ذلك لمن علم انه قضى عليه بالتعذيب على معصيته ثم ينجو بالشفاعة فيكون
قوله سحقا تسليما لامر الله مع بقا الرجا وكذا القول في اصحاب الكبايروقال
البيضاوي ليس قوله مرتدين نصا في كونهم ارتدوا عن الاسلام بل يحتمل ذلك ويحتمل
ان يراد انهم عصاة مرتدون عن الاستقامة يبدلون الاعمال الصالحة بالسيية
انتهى وقد خرج ابو يعلى بسند حسن عن ابي سعيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكر حديثا فقال يا ايها الناس اني فرطكم على الحوض فاذا جيتم قال رجل يا رسول الله
انا فلان بن فلان وقال اخر انا فلان بن فلان فاقول اما النسب فقد عرفته ولعلكم
احدثتم بعدي وارتددتم ولاحمد والبزار نحوه من حديث جابر وساذكر في اخر باب
صفة النار ما يحتاج الى شرحه من الفاظ الاحاديث التي اشرت اليها ان شا الله تعالى
الحديث الرابع **قوله** حدثنا حاتم بن ابي صغيرة هو القشيري يكنى ابا يونس وابوه بضاد
مهملة مفتوحة وعين معجمة مكسورة وزن كبيرة وضدها واسمه مسلم **قوله** يحشرون

عراة كذا فيه ايضا ليس فيه مشاة ووقع في حديث عبد الله بن انيس عند احمد والحاكم
بلفظ يحشر الله العباد او ما بيده نحو الشام عراة حفاة غرلا بضمهما بضم الموحدة
وسكون الهاء قلنا وما بهما قال ليس معهم شيء ووقع عند ابن ماجة زيادة في اول حديث
عايشة من روايته عن ابي بكر بن ابي شيبة عن ابي خالد الاحمر واسمه سليمان بن حيان
عن حاتم بسنده المذكور عن عايشة قلت يا رسول الله كيف يحشر الناس يوم القيامة
قال حفاة عراة وقد اخرج مسلم بسنده عن ابي بكر بن ابي شيبة ولم يسق المتن
قوله فقلت يا رسول الله الرجال والنساء ينظر بعضهم الى بعض فيه ان النساء يدخلن
في الضمير المذكر الاتي بالواو كانه بالتغليب كما في قوله بعضهم ووقع في رواية ابي بكر
ابن ابي شيبة المذكورة بعد قوله حفاة عراة قلت والنساء قال والنساء قوله قال
الامر اشد ان يهمهم ذلك بضم اوله وكسر الهاء من الرباعي يقال اهمه الامر وجون
ابن التين فتح اوله وضم ثانيه من همه الشيء اذا اذاه والاول اولى ووقع في رواية
كعبي بن سعيد عند حاتم عند مسلم قال يا عايشة الامر اشد من ان ينظر بعضهم الى بعض
وفي رواية ابي بكر بن ابي شيبة قلت يا رسول الله فما نستحي قال يا عايشة الامر اهم
من ان ينظر بعضهم الى بعض وللنسائي والحاكم من طريق الزهري عن عروة عن عايشة
قلت يا رسول الله فكيف بالعورات قال لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه وللترمذي
والحاكم من طريق عثمان بن عبد الرحمن القرظي قرات عايشة ولقد جيتمونا فرادى كما
خلقناكم اول مرة فقال واسوتاه الرجال والنساء يحشرون جميعا ينظر بعضهم الى بعض
فقال لكل امرء الاية وزاد لا ينظر الرجال الى النساء ولا النساء الى الرجال شغل بعضهم عن
بعض ولابن ابي الدنيا من حديث انس قال سالت عايشة النبي صلى الله عليه وسلم كيف يحشر
النساء قال حفاة عراة قالت واسوتاه قال قد نزلت علي اية لا يهمك كان عليك ثياب او لا
لكل امرء الاية وفي حديث سودة عند البيهقي والطبراني نحوه اخرجاه من طريق ابي اويس
عن محمد بن ابي عباس عن عطاء بن يسار عنها واخرجه ابن ابي الدنيا والطبراني في الاوسط
من رواية عبد الجبار بن سلمان عن محمد بهذا الاسناد يقال عن ام سلمة بدل سودة الحديث
الخامس قوله ساعندر هو محمد بن جعفر وقع كذلك في رواية مسلم عن محمد بن المثنى
ومحمد بن بشار شيخ البخاري فيه كلاهما عنه قوله عن ابي اسحق هو السبيعي قوله
عن عمرو بن ميمون صرح يوسف بن اسحق بن ابي اسحق عن ابي اسحق بسماعه من عمرو بن ميمون
وسياتي في الايمان والنذور قوله عن عبد الله هو ابن مسعود ووقع في رواية يوسف
المذكورة حدثني عبد الله بن مسعود قوله كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم زاد مسلم عن
محمد بن المثنى نحوا من اربعين رجلا وفي رواية يوسف المذكورة بينما رسول الله صلى الله

عليه وسلم مضيف ظهره الى قبة من ادم يعني وفي لمسلم من رواية مالك بن مغول عن ابي اسحق
خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسند ظهره الى قبة من ادم وللاسماعيلي من رواية
اسرايل عن ابي اسحق اسند رسول الله ظهره يعني الى قبة من ادم قوله اترضون في رواية
يوسف اذ قال لاصحابه الا ترضون وفي رواية اسرايل اليس ترضون وفي رواية مالك بن
مغول اتحبون قال ابن التين ذكره بلفظ الاستفهام لارادة تقرير البشارة بذلك وذكره
بالتدريج ليكون اعظم لسرورهم قوله قلنا نعم في رواية يوسف قالوا بلى ولمسلم من طريق
ابي الاحوص عن ابي اسحق فكبرنا في الموضعين ومثله في حديث ابي سعيد الاتي في الباب
الذي يليه وزاد محمد ثنا وفي حديث ابن عباس فحمدوا وفي ذلك كله دلالة على انهم استبشروا
بما بشرهم به فحمدوا الله على نعمته العظمى وكبروه استعظاما لنعمته بحسب استعظامهم
لنقمته قوله اني لارجوا ان تكونوا شطر اهل الجنة في رواية ابي الاحوص واسرايل
فقال والذي نفس محمد بيده وقال نصف بدل شطر وفي حديث ابي سعيد اني لاطمع بدل لارجوا
ووقع لهذا الحديث سبب يأتي التنبيه عليه عند شرح حديث ابي سعيد وزاد الكلبي
عن ابي صالح عن ابن عباس في نحو حديث ابي سعيد واني لارجوا ان تكونوا نصف اهل الجنة
بل ارجوا ان تكونوا ثلثي اهل الجنة ولا تضح هذه الزيادة لان الكلبي واهي ولكن اخرج
احمد وابن ابي حاتم من حديث ابي هريرة قال لما نزلت ثلة من الاولين وقليل من الاخرين
شق ذلك على الصحابة فنزلت ثلة من الاولين وثلة من الاخرين فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اني لارجوا ان تكونوا ربع اهل الجنة بل ثلث اهل الجنة بل انتم نصف اهل الجنة وتقاسمونهم
في النصف الثاني واخرجه عبد الله بن احمد في زياداته والطبراني من وجه اخر عن
ابي هريرة بلفظ انتم ربع اهل الجنة انتم ثلث اهل الجنة انتم نصف اهل الجنة انتم ثلثا
اهل الجنة واخرج الخطيب في المبهمات من مرسل مجاهد نحو حديث الكلبي وفيه مع
ارساله ابو حذيفة اسحق بن بشر احد المتروكين واخرج احمد والترمذي وصححه
من حديث بريدة رفعه اهل الجنة عشرون وماية صف امتي منها ثمانون صفا وله
شاهد من حديث ابن مسعود نحوه وانتم منه اخرجه الطبراني وهذا يوافق رواية
الكلبي فكانه صلى الله عليه وسلم لما رجا في رحمة ربه ان يكون امته نصف اهل الجنة
اعطاه ما ارتجاه وزاده نحو قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى قوله
وذلك ان الجنة في رواية ابي الاحوص وساخبركم عن ذلك وفي رواية اسرايل وساحدثكم
بقلة المسلمين في الكفار يوم القيامة وفي رواية مالك بن مغول ما انتم فيما سواكم
من الامم قوله كالشعرة البيضاء في جلد الثور الاسود او كالشعرة السوداء في جلد
الثور الاحمر كذا للاكثر وكذا لمسلم وكذا في رواية اسرايل لكن قدم السوداء على البيضاء

ووقع في رواية ابي احمد الجرجاني عن الفربري الابيض بدل الاحمر وفي حديث ابي سعيدان
مثلكم في الامم كمثل الشعرة البيضاء في جلد الثور الاسود او كالرقمة في ذراع الحمار قال
ابن التين اطلق الشعرة وليس المراد حقيقة الوحدة لانه لا يكون ثور ليس في جلده
غير شعرة واحدة من غير لونه والرقمة قطعة بيضاء تكون في باطن عضو الحمار والفرس
ويكون في قوائم الشاة وقال الداودي الرقمة شيء مستدير لا شعر فيه سميت به لانها
كالوشم الحديث السادس قوله ما اسماعيل هو ابن ابي اويس واخوه هو ابو بكر بن عبد الحميد
وسليمان هو ابن بلال وثبت كذلك في رواية اسماعيل بن اسحق عن اسماعيل بن ابي اويس
عند البيهقي في البعث ونور هو ابن زيد الديلي وابو الغيث هو سالم والكل مدنيون
ورواية اسماعيل عن اخيه من الاقران وكذا سليمان عن ثور ولكن اسماعيل اصغر من اخيه
وسليمان اصغر من ثور وسياتي قوله اول من يدعى يوم القيامة آدم الى اخره ياتي شرحه
في الباب الذي بعده ان شاء الله تعالى قوله باب ان زلزلة الساعة شيء عظيم
اشار بهذه الترجمة الى ما ورد في بعض طرق الحديث الاول انه صلى الله عليه وسلم تلا هذه
الآية عند ذكره الحديث والزلزلة الاضطراب واصله من الزلل وفي تكرير الزاي فيه
تنبيه على ذلك والساعة في الاصل جزء من الزمان واستعيرت ليوم القيامة كما تقدم
في باب سكرات الموت وقال الزجاج معنى الساعة الوقت الذي يقوم فيه القيام
اشارة الى انها ساعة حقيقة يقع فيها امر عظيم وقيل سميت ساعة لوقوعها
دفعة او لطولها او لسرعة الحساب فيها او لانها عند الله خفيفة مع طولها على الناس
قوله ازفت الازفة اقتربت الساعة هو من الازف بفتح الزاي وهو القرب
يقال ازف كذا اي قرب وسميت الساعة ازفة لقربها او لضيق وقتها واتفق المفسرون
على ان معنى ازفت اقتربت او دنت قوله جرير هو ابن عبد الحميد قوله عن الاعمش
عند ابي صالح في رواية ابي اسامة في بدء الخلق وحفص بن غياث في تفسير سورة
الحج كلاهما عن الاعمش سمع ابا صالح وهو ذكوان وابو سعيد هو الخدري قوله يقول
الله تعالى كذا وقع للاكثر غير مرفوع وبه جزم ابو نعيم في المستخرج وفي رواية
كريمة باثبات قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا وقع لمسلم عن عثمان
بن ابي شيبة عن جرير بسند البخاري فيه ونحوه في رواية ابي اسامة وحفص وقد
ظهر من حديث ابي هريرة الذي قبله ان خطاب آدم بذلك اول شيء يقع يوم القيامة
ولفظه اول من يدعى يوم القيامة آدم عليه السلام فترى ذريته بمثناة واحدة
ومد ثم همزة مفتوحة مالة واصله فتراي فحذفت احدى التاءين وترى الشخصان
تقابلا بحيث صار كل منهما يمكن من رؤية الاخر ووقع في رواية الاسماعيلي من طريق

الدراوردي

الدراوردي فيقولون هذا ابوكم قوله فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك في الاقتصار
على الخير نوع تحطيف ورعاية للادب والا فالشر ايضا بتقدير الله كالخير قوله
اخرج بعث النار في حديث ابي هريرة بعث جهنم من ذريتك وفي رواية احمد نصيب بدل
بعث والبعث بمعنى المبعوث واصله في السرايا التي تبعث الامير الى جهة من الجهات
للحرب وغيرها ومعناه هنا مبعث اهل النار من غيرهم وانما خص بذلك آدم لكونه والد
الجميع ولكونه كان قد عرف اهل السعادة من اهل الشقاء فقد راه النبي صلى الله عليه وسلم
ليلة الاسرا وعن يمينه اسوده وعن شماله اسوده الحديث كما تقدم في حديث الاسرا
وقد اخرج ابن ابي الدنيا من مرسل الحسن قال يقول الله لآدم يا آدم انت اليوم عدل
بيني وبين ذريتك قم فانظر ما يرفع اليك من اعمالهم قوله قال وما بعث النار الواو
عاطفة على شيء محذوف تقديره سمعت واطعت وما بعث النار اي وما مقدار مبعوث
النار وفي حديث ابي هريرة فيقول يا رب كم اخرج قوله من كل الف تسع مائة وتسعة
وتسعين في حديث ابي هريرة من كل مائة تسعة وتسعين قال الاسماعيلي في حديث
ابي سعيد من كل الف واحد وكذا في حديث عمرو ويشبه ان يكون حديث ثور يعني
راويه عن ابي الغيث عن ابي هريرة وهما قلت لعله يريد بقوله غيره ما اخرجه
الترمذي من وجهين عن الحسن البصري عن عمران بن حصين نحوه وفي اوله زيادة
قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فرفع صوته بهذين الابيتين يا ايها الناس
اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة الى شديد فحث اصحابه المطي فقال هل تدرون اي يوم
ذاكم قالوا الله ورسوله اعلم قال ذاكم يوم ينادي الله آدم فذكر نحو حديث ابي سعيد
وصححه وكذا الحاكم وهذا سياق قتادة عن الحسن من رواية هشام الدستوائي
عنه ورواه معمر عن قتادة فقال عن انس اخرجه الحاكم ايضا ونقل عن الذهلي
ان الرواية الاولى هي المحفوظة واخرجه البزار والحاكم ايضا من طريق هلال بن خباب
بمعجمة وموحدتين الاولى مثقلة عن عكرمة عن ابن عباس قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذه الآية ثم قال هل تدرون فذكر نحوه وكذا وقع في حديث عبد الله بن عمرو عند مسلم
رفعه يخرج الدجال الى ان قال ثم ينفخ في الصور اخرى فاذا هم قيام ينظرون ثم يقال
اخرجوا بعث النار وفيه فيقال من كل الف تسع مائة وتسعة وتسعون فذاك
يوم يجعل الولدان شيبا وكذا رايت هذا الحديث في مسند ابي الورد بمثل العدد
المذكور ورويناه في فوايد طلحة بن الصقر واخرجه ابن مردويه من حديث ابي موسى
نحوه فاتفق هؤلاء على هذا العدد ولم يستحضر الاسماعيلي حديث ابي هريرة متابعا
وقد ظفرت به في مسند احمد فانه اخرج من طريق ابي اسحق الكوفي وفيه مقال عن ابي

الاحوص عن عبد الله بن مسعود نحوه واجاب الكرماني بان مفهوم العدد لا اعتبار له
فالتخصيص بعدد لا يدل على نفي الزايد والمقصود من العددين واحد وهو تقليل عدد
المومنين وتكثير عدد الكافرين قلت ومقتضى كلامه الاول تقدم حديث ابي
هريرة على حديث ابي سعيد فانه يشتمل على زيادة فان حديث ابي سعيد يدل على ان نصيب
اهل الجنة من كل الف واحد وحديث ابي هريرة يدل على انه عشرة فالحكم للزايد ويقتضى
كلامه الاخير ان لا ينظر الى العدد اصلا بل الى القدر المشترك بينهما ما ذكره من تقليل العدد
وقد فتح الله تعالى في ذلك باجوبة اخر وهو حمل حديث ابي سعيد ومن وافقه على جميع
ذرية آدم فيكون من كل الف واحد وحمل حديث ابي هريرة ومن وافقه على من عدا ياجوج
وماجوج فيكون من كل الف عشرة ويقربه ذلك ان ياجوج وماجوج ذكروا في حديث ابي سعيد
دون حديث ابي هريرة ويحتمل ان يكون الاول يتعلق بالخلق اجمعين والثاني بخصوص
هذه الامة ويقربه قوله في حديث ابي هريرة اذا اخذ منا لكن في حديث ابن عباس
وانما امتي جزء من الف جزء ويحتمل ان تقع القسمة مرتين مرة من جميع الامم قبل هذه
الامة فيكون من كل الف واحد ومرة من هذه الامة فقط فيكون من كل الف عشرة ويحتمل
ان يكون المراد ببعثة النار الكفار ومن يدخلها من العصاة فيكون من كل الف تسعماية
وتسعة وتسعون كافرا ومن كل مايتين تسعة وتسعون عاصيا والعلم عند الله تعالى
قوله فذاك حين يشيب الصغير وتضع وساق الى قوله شديد ظاهره ان ذلك
يقع في الموقف وقد استشكل بان ذلك الوقت لا حمل فيه ولا وضع ولا شيب ومن ثم
قال بعض المفسرين ان ذلك قبل يوم القيامة لكن الحديث يرد عليه واجاب الكرماني
بان ذلك وقع على سبيل التمثيل والتهويل وسبق الى ذلك النووي فقال فيه قولان
للعلما فذكرهما وقال التقدير ان الحال ينتهي الى انه لو كانت النساء حينيذ حوامل
لوضعنه كما تقول العرب اصابنا امر يشيب منه الوليد واقول يحتمل ان يحمل على
حقيقته فان كل احد سيحشر على ما مات عليه فيبعث الكامل حاملا والمرضع مرضعة
والطفل طفلا فاذا وقعت زلزلة الساعة وقتل ذلك لادم وراى الناس ادم وسمعوا
ما قيل له وقع لهم من الوجل ما يسقط معه الحمل ويشيب له الطفل وتذهل به
المرضعة ويحتمل ان يكون ذلك بعد النفخة الاولى وقبل النفخة الثانية ويكون خاصا
بالموجودين حينيذ وتكون الاشارة بقوله فذاك الى يوم القيامة وهو صريح
في الاية ولا يمنع من هذا الحمل ما يحال من طول المسافة بين قيام الساعة واستقرار
الناس في الموقف وندا ادم لتمييز اهل الموقف لانه قد ثبت ان ذلك يقع متقاربا
كما قال الله تعالى فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة يعني ارض الموقف وقال

تعالى

تعالى يوما يجعل الولدان شيبا السما منفطر به والحاصل ان يوم القيامة يطلق على ما بعد
النفخة البعث من اهوال وزلزلة وغير ذلك الى آخر الاستقرار في الجنة او النار وقرب
منه ما اخرجه مسلم من حديث عبد الله بن عمرو في اشراط الساعة الى ان ذكر النفخ في
الصور الى ان قال ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون ثم يقال اخرجوا بعث النار
فذكره قال فذاك يوما يجعل الولدان شيبا ووقع في حديث الصور الطويل عند علي
ابن معبد وغيره ما يويد الاحتمال الثاني وقد تقدم بيانه في باب النفخ في الصور
وفيه بعد قوله وتضع الحوامل ما في بطونها ويشيب الولدان وتستطير الشياطين
فيهيمون كذلك اذ تصدعت الارض فياخذهم لذلك الكرب والهول ثم تلا الايتين من اول
الحج الحديث قال القرطبي في التذكرة هذا الحديث صحيح ان المعنى فقال يوم الزلزلة
يكون عن النفخة الاولى وفيه ما يكون فيه من الاهوال العظيمة ومن جملتها ما يقال
لادم ولا يلزم من ذلك ان يكون ذلك متصلا بالنفخة الاولى بل له محملان احدهما ان يكون
اخر الكلام منوطا باوله والتقدير يقال لادم ذلك في اثنا اليوم الذي يشيب فيه
الولدان وغير ذلك وثانيهما ان يكون شيب الولدان عند النفخة الاولى حقيقة والقول
لادم يكون وصفه بذلك اخبارا عن سنته وان لم يوجد عين ذلك الشي وقال القرطبي
يحتمل ان يكون المعنى ان ذلك حين يقع لا يهتم كل احد الا بنفسه حتى ان الكامل تسقط
من منطه والمرضعة الى آخره ونقل عن الحسن البصري في هذه الاية المعنى ان لو كان
هناك مرضعة لذهلت وذكر الحليمي واستحسنه القرطبي انه يحتمل ان يحيي الله حينيذ
كل حمل كان قد تم خلقه ونفخت فيه الروح فتذهل الام حينيذ عنه لانها لا تقدر
على ارضاعه اذ لا غذا هناك ولا لبن واما الحمل الذي لم ينفخ فيه الروح فانه
اذا سقط لم يحي لان ذلك يوم لا عادة فمن لم يمت في الدنيا لم يحي في الاخرة **قوله**
فاشتد ذلك عليهم في حديث ابن عباس فشق ذلك على القوم ووقعت عليهم
الكابة والحزن وفي حديث عمران عند البزار من رواية ابن جدعان عن الحسن
فانشا المسلمون يبكون ومن رواية قتادة عن الحسن فتبسل القوم حتى ما ابدوا
بضاحكة وتبسل بضم النون وكسر الموحدة بعدها مهملة معناه تكلم فاسرع
واكثر ما يستعمل في النفي وفي رواية سنان عن قتادة عند ابن مردويه ابلسوا
وكذا له نحوه من رواية ثابت عن الحسن **قوله** وانيا ذلك الرجل قال الطيبي يحتمل
ان يكون الاستفهام على حقيقته فكان حق الجواب ان ذلك الواحد فلان او من
يتصف بالصفة الفلانية ويحتمل ان يكون استعظاما لذلك الامر واستشعارا
الخوف منه فلذلك وقع الجواب بقوله ابشروا ووقع في حديث ابي هريرة فقالوا

يارسول الله اذا اخذ منا من كل مائة تسعة وتسعون فما ذا يبقى وفي حديث ابي الدرداء فبكى اصحابه **قوله** فقال ابشروا وفي حديث ابن عباس اعملوا وابشروا وفي حديث عمران مثله وللترمذي من طريق ابي جدعان قاربوا وسددوا ونحوه في حديث انس **قوله** فان منكم يا جوج وماجوج الفا ومنكم رجل ظاهر زيادة واحد عاذكر من تفصيل الالف فيحتمل ان تكون من جبر الكسر والمراد ان من ياجوج وماجوج تسع مائة وتسعة وتسعين او الفا الا واحدا واما قوله ومنكم رجل فتقديره والمخرج منكم او ومنكم رجل مخرج ووقع في بعض الشروح ان لبعض الرواة فان منكم رجلا ومن ياجوج وماجوج الفا بالنصب فيهما على المفعول باخرج المذكور في اول الحديث اي فانه يخرج كذا وروي بالرفع على خبر ان واسمها مضمر قبل المجرور اي فان المخرج منكم رجل قلت والنصب ايضا على اسم ان صرحا في الاول وبتقدير في الثاني وهو اولى من الذي قال فيه تكلفا ووقع في رواية الاصيلي بالرفع في الف وحده وبالنصب في رجلا ولابي ذر بالعكس وفي رواية مسلم بالرفع فيهما قال النووي هكذا في جميع الروايات المتقدمة فانه تحذف الهاء وهي ضمير الشان وذلك يستعمل كثيرا ووقع في حديث ابن عباس وانما امتي جزء من الف جزء قال الطيبي فيه اشارة الى ان ياجوج وماجوج داخلون في العدد المذكور والوعيد كما يدل قوله ربع اهل الجنة على ان في غير هذه الامة ايضا من اهل الجنة وقال القرطبي قوله من ياجوج وماجوج الف اي منهم ومني كان على الشرك مثلهم وقوله ومنكم رجل يعني من اصحابه ومن كان مومنا مثلهم قلت وحاصله ان الاشارة بقوله منكم الى المسلمين من جميع الامم وقد اشار الى ذلك في حديث ابن مسعود بقوله ان الجنة لا يدخلها الا نفس مسلمة **قوله** ثم قال والذي نفسي بيده اني لاطمع ان تكونوا ثلث اهل الجنة تقدم في الباب قبله من حديث ابن مسعود ارجو ان تكونوا ربع اهل الجنة وكذا في حديث ابن عباس وهو محمول على تعدد القصة فقد تقدم ان القصة التي في حديث ابن مسعود وقعت وهو صلى الله عليه وسلم في قبة بمنى والقصة التي في حديث ابي سعيد وقعت وهو صلى الله عليه وسلم سائر على راحلته ووقع في رواية ابن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسيره في غزوة بني المصطلق ومثله في مرسل مجاهد عند الخطيب في المبهمات كما سياتي التنبيه عليه في باب من يدخل الجنة بغير حساب ثم ظهر لي ان القصة واحدة وان بعض الرواة حفظ فيه ما لم يحفظ الاخر الا ان قول من قال كان ذلك في غزوة بني المصطلق واهي والصحيح ما في حديث ابن مسعود ان ذلك كان بمنى واما ما وقع في حديثه انه قال ذلك وهو في قبته فيجمع بينه وبين حديث

عمران بان تلاوته الاية وجوابه عنها تعلق ان كان وهو سائر بيده قوله اني لاطمع الى اخره وقع بعد ان نزل وقعد بالقبة واما زيادة الربع قبل الثلث فحفظها ابو سعيد وبعضهم لم يحفظ الربع وقد تقدمت سائر مباحثه في الحديث الخامس من الباب الذي قبله **قوله باب** قول الله تعالى الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين كانه اشار بهذه الاية الى ما اخرجه هناد ابن السري في الزهد من طريق عبد الله بن اكرث عن عبد الله بن عمرو قال قال له رجل ان اهل المدينة ليوفون الكيل فقال وما لهم وقد قال الله تعالى ويل للمطففين الى قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين قال ان العرق ليضاف اذا انهم من هول يوم القيامة وهذا لم يكن على شرطه اشار اليه واورد حديث ابن عمر المرفوع في معناه واصل البعث اثارة الشئ عن خفاء وحركته عن سكون والمراد به هنا احياء الاموات وخروجهم من قبورهم ونحوها الى حكم يوم القيامة **قوله** وقال ابن عباس تقطعت بهم الاسباب الوصلات في الدنيا بضم الواو والصاد المهملة قال ابن التين ضبطناه بفتح الصاد وبضمها وبسكونها وقال ابو عبيدة الاسباب هي الوصلات التي كانوا يتواصلون بها في الدنيا واحدتها وصلة وهذا الاثر اظنه عن ابن عباس بهذا اللفظ وقد وصله عبد بن حميد والطبري وابن ابي حاتم بسند ضعيف عن ابن عباس قال المودة وهو بالمعنى وكذا اخرجه عبد بن حميد من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد وللطبري من طريق العوفي عن ابن عباس قال تقطعت بهم المنازل ومن طريق الربيع بن انس مثله واخرجه ابن ابي حاتم من وجه آخر عن الربيع عن ابي العالية قال يعني اسباب الدنيا وللطبري من طريق ابن جريج عن ابن عباس قال الاسباب الارحام وهذا منقطع ولابن ابي حاتم من طريق الضحاك قال تقطعت بهم الارحام وتفرقت بهم المنازل في النار وورد بلفظ التواصل والمواصلة اخرجه الثلاثة المذكورون ايضا من طريق عبيد المكتب عن مجاهد قال تواصلهم في الدنيا وللطبري من طريق ابن جريج عن مجاهد قال تواصل كان بينهم بالمودة في الدنيا وله من طريق سعيد ولعبد من طريق شيبان كلاهما عن قتادة قال الاسباب المواصلة التي كانت بينهم في الدنيا يتواصلون بها ويتحابون فصارت عداوة يوم القيامة وللطبري من طريق معمر عن قتادة قال هو الوصل الذي كان بينهم في الدنيا ولعبد من طريق السدي عن ابي صالح قال الاعمال وهو عند الطبري عن السدي من قوله قال الطبري الاسباب جمع سبب وهو كل ما يتسبب به الى طلبة وحاجة فيقال للحبل

سبب لانه يتوصل به الى الحاجة التى تتعلق به الرا وللطريق سبب للتسبب بركوبه الى
ما لا يدرك الا بقطعه وللمصاهرة سبب للحرمة وللوسيلة سبب للوصول الى الحاجة
وقال الراغب السبب الحبل وسمى كل ما يتوصل به الى شئ سببا ومنه لعلى ابلغ الاسباب
اسباب السموات اى اصل الى الاسباب الكائنة فى السما فاتوصل الى معرفة ما ادّعيه
موسى وتسمى العمامة والخمار والثوب الطويل سببا تشبيها بالحبل وكذا منهاج الطريق
لتشبيهه بالحبل وبالثوب الممدود ايضا وذكر فيه حديثين احدهما عن ابن عمر عن النبى صلى
الله عليه وسلم يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يقوم احدهم فى رشحه الى انصاف
اذنيه فى رواية صالح بن كيسان عن نافع عند مسلم حتى يغيب احدهم وكذا تقدم
فى تفسير ويل للمطففين من طريق مالك عن نافع والرشح بفتح الرا وسكون الشين المعجمة
بعدها مهملة هو العرق شبه برشح الانا للكونه خارج من البدن شيأ فشيأ وهذا
ظاهر فى ان العرق يحصل لكل شخص من نفسه وفيه تعقب على من جوز ان يكون من
عرقه فقط او من عرقه وعرق غيره وقال عياض يحتمل ان يريد عرق الانسان لنفسه
بقدر خوفه مما يشاهده من الاهوال ويحتمل ان يريد عرقه وعرق غيره فيشتد
على بعض ويخفف عن بعض وهذا كله بتزاحم الناس وانضمام بعضهم الى بعض حتى
صار العرق يجرى سايحا فى وجه الارض كالما فى الوادى بعد ان شربت منه الارض
وغاص فيه سبعين ذراعا قلت واستشكل بان الجماعة اذا وقفوا فى
الما الذى على ارض معتدلة كانت تغطيه الما لم على السوا لكنهم اذا اختلفوا بالطول
والقصر تفاوتوا فكيف يكون الكل الى الاذن والجواب ان ذلك من الخوارق الواقعة
يوم القيامة والاولى ان تكون الاشارة لمن يصل الما الى اذنيه الى غاية ما يصل الما
ولا ينفى ان يصل الما لبعضهم الى دون ذلك فقد اخرج والحاكم من حديث عقبة
ابن عامر رفعه تدنوا الشمس من الارض يوم القيامة فيعرق الناس فمنهم من يبلغ
عرقه عقبه ومنهم من يبلغ نصف ساقه ومنهم من يبلغ ركبتيه ومنهم من يبلغ فخذه
ومنهم من يبلغ خاصرته ومنهم من يبلغ منكبه ومنهم من يبلغ فاه واشار بيده فالجمها
فاه ومنهم من يغطيه عرقه وضرب بيده على راسه وله شاهد عند مسلم من حديث
المقداد بن الاسود وليس بتمامه وفيه تدنى الشمس يوم القيامة من الخلق حتى يكون
منهم كمقدار ميل فيكون الناس على قدر اعمالهم فى العرق الحديث فانه ظاهر فى انهم
يستوون فى وصول العرق اليهم ويتفاوتون فى حصوله فيهم واخرج ابو يعلى
وصححه ابن حبان عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يوم يقوم الناس لرب العالمين
قال مقدار نصف يوم من خمسين الف سنة فيهون ذلك على المومن كتدلى الشمس الى ان

تغرب واخرجه احمد وابن حبان نحوه من حديث ابى سعيد وللبيهقى فى البعث من طريق
عبد الله بن اكرث عن ابى هريرة يحبس الناس قيامًا اربعين سنة شاخصة ابصارهم الى السما
فيلجمهم العرق من شدة الكرب الحديث الثانى قوله حدثنى سليمان هو ابن بلال والسند
كله مدنيون قوله يعرق الناس بفتح الرا وهى مكسورة فى الماضى قوله يوم القيامة
حتى يذهب عرقهم فى الارض سبعين ذراعا ويلجمهم العرق حتى يبلغ اذانهم فى رواية
الاسماعيلى من طريق ابن وهب عن سليمان بن بلال سبعين باعا وفى رواية مسلم من
طريق الدراوردى عن ثور وانه ليبلغ الى افواه الناس او الى اذانهم شك ثور وجا
عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان الذى يلجم العرق الكافر اخرجه البيهقى فى البعث
بسند حسن عنه قال بسند كربه ذلك اليوم حتى يلجم الكافر العرق قيل له فاين
المومنون قال على كراسى من ذهب ويظلل عليهم الغمام وبسند قوى عن ابى موسى قال
الشمس فوق روس الناس يوم القيامة واعمالهم تظلهم واخرج ابن المبارك فى الزهد
وابن ابى شيبة فى المصنف واللفظ له بسند جيد عن سلمان قال تعطى الشمس يوم
القيامة حر عشر سنين ثم تدنى من جماجم الناس حتى تكون قاب قوسين فيعرقون
حتى يرشح العرق فى الارض قامة ثم يرتفع حتى يغرغر الرجل زاد ابن المبارك فى روايته
ولا يضر حرها يومئذ مومنا ولا مومنة قال القرطبى المراد من يكون كامل الايمان
لما يدل عليه حديث المقداد وغيره انهم يتفاوتون فى ذلك بحسب اعمالهم وفى حديث
ابن مسعود عند الطبرانى والبيهقى ان الرجل ليفيض عرقا حتى يسبح فى الارض
قامة ثم يرتفع حتى يبلغ انفه وفى رواية عنه عند ابى يعلى وصحح ابن حبان
ان الرجل ليلجمه العرق يوم القيامة حتى يقول يارب ارحنى ولو الى النار وللحاكم والبزار
من حديث جابر نحوه وهو كالصريح فى ان ذلك كله فى الموقف وقد ورد ان التفصيل الذى
فى حديث عقبة والمقداد يقع مثله لمن يدخل النار فاخرج مسلم ايضا من حديث سمرة
رفعه ان منهم من تاخذه النار الى ركبتيه ومنهم من تاخذه الى حجزته وفى رواية
الى حقويه ومنهم من تاخذه الى عنقه وهذا يحتمل ان يكون النار فيه مجازا عن
شدة الكرب الناشئ عن العرق فيتحد الموردان ويمكن ان يكون ورد فى حق من يدخل
النار من الموحدين فان احوالهم فى التعذب تختلف بحسب اعمالهم واما الكفار فانهم
فى الغمرات قال الشيخ ابو محمد بن ابى جمرة ظاهر الحديث تعم الناس بذلك ولكن دلت
الاحاديث الاخرى على انه مخصوص بالبعض وهم الاكثر وتستثنى الانبيا والشهدا
ومن شا الله فاستدم فى العرق الكفار ثم اصحاب الكباير ثم من بعدهم والمسلمون منهم
قليل بالنسبة الى الكفار كما تقدم تقريره وفى حديث بعث النار قال والظاهر ان المراد

بالدراع في الحديث المتعارف وقيل هو بالذراع المكي ومن تامل الحالة المذكورة عرف عظم الهول فيها وذلك ان النار تحف بارض الموقف وتدنى الشمس من الرؤس قدر ميل فكيف تكون تلك الارض وما ذا يرويها من العرق حتى يبلغ منها سبعين ذراعا مع ان كل احد لا يجد الا قدر موضع قدمه فكيف تكون حالة هؤلاء في عرقهم مع تنوعهم فيه ان هذا مما يبهر العقول ويدل على عظيم القدرة ويقتضي الايمان بامور الاخرة وان ليس للعقل فيه مجال ولا يعترض عليها بعقل ولا قياس ولا عادة وانما تؤخذ بالقبول وتدخل تحت الايمان بالغيب ومن توقف في ذلك دل على خسرانه وحرمانه وفايدة الاخبار بذلك ان ينتبه السامع فياخذ في الاسباب التي تخلصه من تلك الاهوال ويبادر الى التوبة من التبعات ويلجا الى الكريم الوهاب في عونه على اسباب السلامة ويتضرع اليه في سلامته من دار الهوان وادخاله دار الكرامة بمنه وكرمه **قوله باب** القصاص يوم القيامة القصاص بكسر القاف وبمهملتين المماثلة ماخوذ من القص وهو القطع او من اقتصاص الاثر وهو تتبعه لان المقتص يتتبع جناية الجاني لياخذ مثلها يقال اقتص من جريمه واقتص الحاكم لفلان من فلان **قوله** والحاقة الصخير للقيامة لان فيها الثواب وحواق الامور الحقه والحاقة واحد هذا اخذه من كلام الفراء قال في معاني القرآن الحاقة القيامة سميت بذلك لان فيها الثواب وحواق الامور ثم قال والحقة والحاقة كلاهما بمعنى واحد قال الطبري سميت الحاقة لان الامور تحق فيها وهو كقولهم ليل قايم وقال قوم سميت الحاقة لانها احقت لقوم الجنة ولقوم النار وقيل لانها تحاقق الكفار الذين حالفوا الانبيا يقال حاققته فحققته اي خاصمته فخصمته وقيل انها حق لاشك فيه **قوله** والقارعة هو معطوف على الحاقة والمراد انها من اسمايوم القيامة وسميت بذلك لانها تفزع القلوب باهوالها **قوله** والغاشية سميت بذلك لانها تغشى الناس بافزاعها اي تعمهم بذلك **قوله** والصاخة قال الطبري اظنه من صخ فلان فلانا اذا اصمه وسميت بذلك لان صيحة القيامة تسمعه لامور الاخرة وتصمه عن امور الدنيا وتطلق الصاخة ايضا على الداهية **قوله** التغابن غبن اهل الجنة اهل النار بفتح المعجمة والموحدة بعدها نون والسبب في ذلك ان اهل الجنة يرون منازل الاشقيا التي كانت اعدت لهم لو كانوا سعدا فعلى هذا فالتغابن من طرف واحد ولكنه ذكر بهذه الصيغة للمبالغة وقد اقتصر المصنف من اسما هذا القدر وجمعها الغزالي ثم القرطبي فبلغت نحو الثمانين اسما فمنها يوم الجمع، ويوم الفزع الاكبر، ويوم المنادي، ويوم الوعيد، ويوم الحسرة

ويوم التلاق، ويوم المآب، ويوم الفصل، ويوم العرض على الله، ويوم الخروج، ويوم الخلود، ومنها يوم عقيم، ويوم عسير، ويوم مشهود، ويوم عبوس قمطرير، ومنها يوم تبلى السرائر، ويوم لا تملك لنفس لنفس شيئا، ويوم يدعون الى نار جهنم دعا ويوم تشخص فيه الابصار، ويوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ويوم لا ينطقون، ويوم لا تنفع مال ولا بنون، ويوم لا يكتمون الله حديثا، ويوم لا مرد له من الله ويوم لا بيع فيه ولا خلال ويوم لا ريب فيه فاذا ضممت هذه الى ما ذكر في الاصل كانت اكثر من مائتي اسم معظمها ورد في القرآن بلفظ وسائر الاسما المشار اليها اخذت بطريق الاشتقاق بما ورد منصوصا كيوم الصدر من قوله يوم يصدر الناس اشتاتا ويوم الجدال من قوله يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها ولو تتبع مثل هذا من القرآن زاد على ما ذكر والله اعلم وذكر في الباب ثلاثة احاديث احدها حديث ابن مسعود والسند اليه كوفيون وشقيق هو ابن سلمة ابو وايل مشهور بكنيته اكثر من اسمه **قوله** اول ما يقضى بين الناس بالدما في رواية الكشميهني في الدما وسياتي الاول في الديات من وجه اخر عن الاعمش ولمسلم والاسماعيلي من طريق اخرى عن الاعمش بين الناس يوم القيامة في الدما اي التي وقعت بين الناس في الدما والمعنى اول القضايا القضا في الدما ويحتمل ان يكون التقدير اول ما يقضى فيه الامر الكائن في الدما ولا يعارض هذا حديث ابي هريرة رفعه ان اول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته الحديث اخرجه اصحاب السنن لان الاول محمول على ما يتعلق بمعاملات الخلق والثاني فيما يتعلق بعبادة الخالق وقد جمع النسائي في روايته في حديث ابن مسعود بين الخبرين ولفظه اول ما يحاسب العبد عليه صلاته واول ما يقضى بين الناس في الدما وتقدم في تفسير سورة الحج ذكر هذه الاولية باخص مما في حديث الباب وهو عن علي قال انا اول من يجثو للخصومة يوم القيامة يعني هو ورفيقاه حمزه وعبيدة وخصومهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة الذين بارزوا يوم بدر قال ابو درهم نزلت هذان خصمان اختصموا الاية وتقدم شرحه هناك وفي حديث الصور الطويل عن ابي هريرة رفعه اول ما يقضى بين الناس في الدما وما تى كل قتيل قد حمل راسه فيقول يا رب سل هذا فيم قتلني الحديث وفي حديث نافع بن جبير عن ابن عباس رفعه ياتي المقتول معلق راسه باحدى يديه ملببا قاتله بيده الاخرى تشخب اوداجه دما حتى يقف بين يدي الله الحديث وكوه عنه ابن المبارك عن عبد الله بن مسعود موقوفا واما كيفية القضا

فيما عدا ذلك فيعلم من الحديث الثاني واخرج ابن ماجة عن ابن عباس رفعه ثم آخر الامم
واول من يحاسب يوم القيامة وفي الحديث عظم امر الدم فان الدماء انما تكون بالاهم
والذنب يعظم بحسب عظم المفسدة وتفويت المصلحة واعدام البنية الانسانية
غاية في ذلك وقد ورد في التغليظ في امر القتل ايات كثيرة واثار شهيرة ياتي بعضها
في اول الديات الحديث الثاني **قوله** مالك عن سعيد بن ابي سعيد المقبري في رواية
ابن وهب عن مالك حدثني سعيد بن ابي سعيد **قوله** من كانت عنده مظلمة لاخيه في رواية
الكشميهني من اخيه **قوله** ليس ثم دينار ولا درهم في حديث ابن عمر رفعه من مات وعليه
دينار او درهم قضي من حسناته اخرجه ابن ماجة وقدمضى شرحه في كتاب المظالم
والمراد بالحسنات الثواب عليها وبالسيات العقاب عليها وقد استشكل اعطاء الثواب
وهو لا يتناهى بمقابلة العقاب وهو يتناهى واجيب بانه محمول على ان الذي يعطاه
صاحب الحق من اصل الثواب ما يوازي العقوبة عن السيئة واما ما زاد على ذلك بفضل
الله فانه يبقى لصاحبه قال البيهقي سيات المومن على اصول اهل السنة متناهية
الجزاء وحسناته غير متناهية الجزاء لان من ثوابها الخلود في الجنة فوجه الحديث
عندي والله اعلم انه يعطى خصماء المومن المستوفين من اجر حسناته ما يوازي عقوبة سياته
فان فنيت حسناته اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم يعذب ان لم يعف عنه
فاذا انتهت عقوبة تلك الخطايا ادخل الجنة بما كتب له من الخلود فيها بايمانه
ولا يعطى خصماؤه ما زاد من اجر حسناته على ما قابل عقوبة سياته يعني من
المضاعفة لان ذلك من فضل الله يخص به من يراه اهلا لكرامته مومنا والله اعلم
قال الحميدي في كتاب الموازنة الناس بلا ثة من رجحت حسناته على سياته وبالعكس
او من تساوت حسناته وسياته فالاول فائز ببعض القرآن والثاني يقتص منه
بما فضل من معاصيه على حسناته من لفحة الى اخرى من كرج من النار بمقدار قلة
شره وكثرته والقسم الثالث اصحاب الاعراف وتعقبه ابو طالب عقيل بن عطية
في كتابه الذي رد عليه فيه بان حق العبارة فيه ان يقيد بمن شاء الله ان يعذبه
منهم والا فالخلف في المشيئة وصوب الثالث على احد الاقوال في اهل الاعراف
قال وهو ارجح الاقوال فيهم قلت وقد قال الحميدي ايضا الحق ان من رجحت
سياته على حسناته على قسمين من يعذب ثم يخرج من النار بالشفاعة ومن يعفى عنه
فلا يعذب اصلا وعند ابي نعيم من حديث ابن مسعود يوضع بيد العبد فينصب على
رؤس الناس وينادى منادٍ هذا فلان بن فلان فمن كان له حق فليات فيما تون
فيقول الرب اتيت هولا حقوقهم فيقول فنيت الدنيا فمن اين اوتيهم فيقول الملائكة

خذوا

خذ وا من اعماله الصالحة فاعطوا كل انسان بقدر طلبته فان كان ناجيا وفضل
من حسناته مثقال حبة من خردل هناعفها الله حتى يدخله بها الجنة وعند ابن
ابي الدنيا عن حذيفة قال صاحب الميزان يوم القيامة جبريل يرد بعضهم على بعض
ولا ذهب يومئذ ولا فضة فيوخذ من حسنات الظالم فان لم يكن له حسنات
اخذ من سيات المظلوم فردت على الظالم واخرج احمد والحاكم من حديث جابر عن عبد الله
ابن انيس رفعه لا ينبغي لاحد من اهل الجنة ان يدخل الجنة ولاحد من اهل النار
عنده مظلمة حتى اقصه منه حتى اللطمة قلنا يا رسول الله كيف وانما نحشر
حفاة عراة بالسيات والحسنات وعلق البخاري طرفا منه في التوحيد بلا سياق
وفي حديث ابي امامة في نحو حديث ابي سعيد ان الله يقول لا بحاولني اليوم ظلم
ظالم وفيه دلالة على موازنة الاعمال يوم القيامة وقد صنف فيه الحميدي
صاحب الجمع كتابا لطيفا وتعقب ابو طالب عقيل بن عطية اكثره في كتاب سماه
تحرير المقال في موازنة الاعمال وفي حديث الباب وما بعده دلالة على ضعف الحديث
الذي اخرجه مسلم من رواية غيلان بن جرير عن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري
عن ابيه رفعه يجي يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب امثال الجبال يغفرها
الله لهم ويضعها على اليهود والنصارى فقد ضعفه البيهقي وقال تفرد به شداد
ابو طلحة وانكر فلا يعاقب بذنب غيره لقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى
وقد اخرج اصل الحديث مسلم من وجه آخر عن ابي بردة بلفظ اذا كان يوم القيامة
دفع الله لكل مسلم يهوديا او نصرانيا فيقول هذا فداوك من النار قال البيهقي
ويعل فذلك فضعفه البخاري وقال الحديث في الشفاعة اصح قال البيهقي ويحتمل
ان يكون الفدا في قوم كانت ذنوبهم كفرت عنهم في حياتهم وحديث الشفاعة
في قوم لم تكفر ذنوبهم ويحتمل ان يكون هذا القول لهم في الفدا بعد خروجهم
من النار بالشفاعة وقال غيره يحتمل ان يكون الفدا مجازا كما يدل عليه حديث
ابي هريرة الآتي في اواخر باب صفة الجنة والنار قريبا بلفظ لا يدخل الجنة احد
الا اري مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا الحديث وفيه في مقابله ليكون
عليه حسرة فيكون المراد بالفدا انزال المومن في مقعد الكافر من الجنة الذي
كان اعد له وانزال الكافر في مقعد المومن الذي كان اعد له وقد لاحظ في ذلك
قوله تعالى تلك الجنة التي اورثتموها وبذلك اجاب النووي تبعا لغيره
واما رواية غيلان بن جرير فاولها النووي ايضا تبعا لغيره بان الله يغفر
تلك الذنوب للمسلمين فاذا سقطت عنهم وضعت على اليهود والنصارى مثلها بكرمه

فيعافيون بذنوبهم لابذنوب المسلمين ويكون قوله ويضعها اى ويضع مثلها لانه
لما اسقط عن المسلمين سيآتهم وابقى على الكفار سيآتهم صاروا فى معنى من حمل اثم
الفريقين لكونهم انفردوا بحمل الاثم الباقى وهو اثمهم ويحتمل ان يكون المراد انها كان
الكفار سببا فيه بان سنوها فلما غفرت سيآت المومنين بقيت سيآت الذى
سن تلك السنة السيئة باقيا لكون الكافر لا يغفر له فيكون الموضع كناية
عن ابقاء الذنب الذى كتى الكافر بما استحقه من عمله السيئ ووضعه عن المومن الذى فعل
بما منّ الله به عليه من العفو والشفاعة سواء كان ذلك قبل دخول النار او بعد
دخولها والخروج منها بالشفاعة وهذا الثانى اقوى والله اعلم الحديث الثالث
قوله ساالصلت بن محمد بفتح الصاد المهملة وسكون اللام بعدها تا مثناة من
فوق وهو الكاركى بجا معجمة وكاف قوله ساعن يزيد بن زريع ونزعنا ما فى صدورهم من
غل ساسعيد اى فى يزيد هذه الاية وفسرها بالحديث المذكور وقد اخرجه
الاسماعيلى من طريق محمد بن المنهال عن يزيد بن زريع عن النبى صلى الله عليه وسلم
فى هذه الاية ونزعنا ما فى صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين قال يخلص
المومنون الحديث وظاهره ان ملاوة الاية مرفوع فان كان محفوظا احتمل ان يكون
كل من رواته تلى الاية عند ايراد الحديث فاختصر ذلك فى رواية الصلت عن
يزيد بن زريع وقد اخرجه الطبرى من رواية عفان عن يزيد ابن زريع حدثنا سعيد
ابن ابى عروبة فى هذه الاية فذكرها قال حدثنا قتادة فذكره وكذا اخرجه
ابن ابى حاتم من طريق شعيب بن اسحق عن سعيد ورواه عبد الوهاب بن عطاء وروح
ابن عبادة عن سعيد فلم يذكر الاية اخرجه ابن مردويه وابو المتوكل الناجى بالنون
اسمه على بن داود ورجال السند كلهم بصريون وصرح قتادة بالتحديث فى هذا الحديث
فى رواية مضت فى المظالم وكذا الرواية المعلقة ليونس بن محمد عن شيبان عن
قتادة ووصلها ابن مندة وكذا اخرجها عبد بن حميد فى تفسيره عن يونس بن محمد
وكذا فى رواية شعيب بن اسحق عن سعيد ورواية بشر بن خالد وعفان عن
يزيد بن زريع قوله اذا خلص المومنون من النار اى نجوا من السقوط فيها بعد
ما جازوا على الصراط ووقع فى رواية هشام عن قتادة عند المصنف فى المظالم
اذا خلص المومنون من حبس جهنم وسياتى فى حديث الشفاعة كيفية مرورهم
على الصراط قال القرطبى هولاء المومنون هم الذين علم الله ان القصاص لا يستغرق
حسناتهم قلت ولعل اصحاب الاعراف منهم على القول المرجح انفا وخرج
من هذا صنفان من المومنين من دخل الجنة بغير حساب ومن ابقته عمله قوله

فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار سياتى ان الصراط جسر موضوع على متن
جهنم وان الجنة وراء ذلك فيمر عليه الناس بحسب اعمالهم فمنهم الناجى وهو من
زادت حسناته على سيآته او استويا او تجاوز الله عنه ومنهم الساقط وهو
من رجحت سيآته على حسناته الا من تجاوز الله عنه فالساقط فى الموحدين يعذب
ما شاء الله ثم يخرج بالشفاعة والناجى قد يكون عليه تبعات وله حسنات توازى
او تزيد عليها فيوخذ من حسناته ما يعدل تبعاته فيخلص منها واختلف فى
القنطرة المذكورة فقيل هى منتهى الصراط وهى طرفه الذى على الجنة وقيل
انها صراطان وبهذا الثانى جزم القرطبى وسياتى صفة الصراط فى الكلام على
الحديث الذى يلى باب الصراط جسر جهنم فى اواخر كتاب الرقاق قوله فيقتص
لبعضهم من بعض اوله على البناء للمجهول كذا للاكثر وفى رواية الكشميهنى
بفتح اوله فتكون اللام على هذه الرواية زايدة او الفاعل محذوف وهو الله
او من اقامه فى ذلك وفى رواية شيبان فيقص بعضهم من بعض قوله حتى اذا هذبوا
ونقوا بضم الهاء وبضم النون وبعدها موحدة من التهذيب والتخليص من التبعات قوله اذن لهم
فى دخول الجنة فيوالذى نفس محمد بيده هذا ظاهره انه مرفوع كله وكذا فى
ساير الروايات الا رواية عفان عند الطبرى فانه جعل هذا من كلام قتادة
فقال بعد قوله فى دخول الجنة قال وقال قتادة والذى نفسى بيده لاحدهم
اهدى الى الله منه فى رواية شعيب بن اسحق بعد قوله فى دخول الجنة قال فوالذى
نفسى بيده الى اخره فابهم القائل فعلى رواية عفان يكون هو قتادة وعلى
رواية غيره يكون هو النبى صلى الله عليه وسلم وزاد محمد بن المنهال عند
الاسماعيلى قال قتادة كان يقال ما يشبه بهم الا اهل الجمعة انصرفوا
من جمعتهم وهكذا عند عبد الوهاب وروح وفى رواية بشر بن خالد وعفان
جميعا عند الطبرى قال وقال بعضهم فذكره وكذا فى رواية شعيب بن
اسحق ويونس بن محمد والقايل وقال بعضهم هو قتادة ولم اقف على تسمية
القايل قوله لاحدهم اهدى لمنزله فى الجنة منه لمنزله كان فى الدنيا
قال الطيبى اهدى لا يتعدى بالباء بل باللام اوالى فكانه ضمن معنى اللصوق
لمنزله هاديا اليه ونحوه قوله تعالى يهديهم ربهم باعمانهم الاية قال المعنى يهديهم
ربهم باعمانهم الى طريق الجنة فاقام مجرى من تحتهم الانهار الى اخرها بيانا وتفسيرا
لان التمسك سبب السعادة كالوصول اليها قلت ولاصل الحديث شاهد
من مرسل الحسن اخرجه ابن ابى حاتم بسند صحيح عنه قال بلغنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال يحبس اهل الجنة بعد ما يجوزون الصراط حتى يوخذ لبعضهم من بعض ظلاماتهم في الدنيا ويدخلون الجنة وليس في قلوب بعضهم على بعض غل قال القرطبي وقع في حديث عبد الله ابن سلام ان الملايكة تدلهم على طريق الجنة يمينا وشمالا وهو محمول على من لم يحبس بالقنطرة او على الجميع والمراد ان الملايكة تعرفهم قبل دخول الجنة فمن دخل كانت معرفته بمنزله فيها كمعرفته بمنزله في الدنيا قلت ويحتمل ان يكون القول بعد الدخول مبالغة في التبشير والتكريم وحديث عبد الله بن سلام المذكور اخرجه عبد الله بن المبارك في الزهد وصححه الحاكم **قوله باب** من نوقش الحساب عذب هو من النقش وهو استخراج الشوكة وتقدم بيانه في الجهاد والمراد بالمناقشة الاستقصاء في المحاسبة والمطالبة بالجليل والحقير وترك المسامحة يقال انتقشت منه حقي اي استقصيته وذكر فيه ثلاثة احاديث الحديث الاول **قوله** عن ابن ابي مليكة عن عايشة قال الدارقطني رواه حاتم بن ابي صغيره عن عبد الله بن ابي مليكة فقال حدثني القاسم بن محمد حدثتني عايشة وقوله اصح لانه زاد وهو حافظ متقن وتعقبه النووي وغيره بانه محمول على انه سمع من عايشة وسمعه من القاسم عن عايشة فحدث به على الوجهين قلت وهذا مجرد احتمال وقد وقع التصريح بسماع ابن ابي مليكة له عن عايشة في بعض طرقه كما في السند الثاني من هذا الباب فانتفى التعليل باسقاط رجل من السند وتعين الحمل على انه سمع من القاسم عن عايشة ثم سمعه عن عايشة بغير واسطة او بالعكس والمرجح ان في روايته بالواسطة ما ليس في روايته بغير واسطة وان كان موداهما واحدا وهذا هو المعتمد **قوله** عن النبي صلى الله عليه وسلم في رواية عبد بن حميد عن عبيد الله بن موسى شيخ البخاري فيه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم **قوله** قالت قلت اليس يقول الله فسوف يحاسب في رواية عبد قلت يا رسول الله ان الله يقول فاما من اوتي كتابه بيمينه الى قوله حسابا يسيرا ولاحمد من وجه اخر عن عايشة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في بعض صلاته اللهم حاسبني حسابا يسيرا فلما انصرف قلت يا رسول الله ما الحساب اليسير قال ان ينظر في كتابه فيتجاوز له عنه ان من نوقش الحساب يا عايشة يومئذ هلك **قوله** في السند الثاني مثله تقدم في تفسير سورة انشقت بهذا السند ولم يسق لفظه ايضا واورده الاسماعيلي من رواية ابي بكر بن خلاد عن يحيى بن سعيد فقال مثل حديث عبيد الله بن موسى سواء **قوله** تابعه ابن جريج ومحمد بن سليم وايوب وصالح بن رستم عن ابن ابي مليكة عن عايشة قلت متابعة ابن جريج ومحمد بن سليم

وصلها ابو عوانة في صحيحه من طريق ابي عاصم عن ابن جريج وعثمان بن الاسود ومحمد بن سليم كلهم عن ابن ابي مليكة عن عايشة به **تنبيهان** احدهما اختلف على ابن جريج في سند هذا الحديث فاخرجه ابن مردويه من طريق اخرى عن ابن جريج عن عطا عن عايشة مختصرا بلفظه من حوسب يوم القيامة عذب تابعهما محمد بن سليم هذا جزم ابو علي الجياني بانه ابو عثمان المكي وقال استشهد به البخاري في الرقاق وفرق بينه وبين محمد بن سليم البصري وهو ابو هلال الراسبي استشهد به البخاري في التعبير واما المزني فلم يذكر ابا عثمان في التهذيب بل اقتصر على ذكر ابي هلال وعلم علامة التعليق على اسمه في ترجمة ابن ابي مليكة وهو الذي هنا وعلى محمد بن سيرين وهو الذي في التعبير والذي يظهر تصويب ابي علي ومحمد بن سليم ابو عثمان المذكور ذكره البخاري في التاريخ فقال يروي عن ابن ابي مليكة روى عنه وكيع وقال ابن ابي حاتم روى عنه ابو عاصم ونقل عن اسحق بن منصور عن يحيى بن معين قال هو ثقة وقال ابو حاتم صالح وذكره ابن حبان في الطبقة الثالثة من الثقات واما متابعة ايوب فوصلها المولف في التفسير من رواية حماد بن زيد عن ايوب ولم يسق لفظه واخرجه ابو عوانة في صحيحه عن اسماعيل القاضي عن سليمان شيخ البخاري فيه ولفظه من حوسب عذب قالت عايشة فقلت يا رسول الله فاين قول الله فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلك العرض ولكنه من نوقش الحساب عذب واخرجه من طريق همام عن ايوب بلفظ من نوقش عذب فقالت كانه لم يحاصه فذكر نحوه وزاد في اخره قالها ثلاث مرات واخرجه ابن مردويه من وجه اخر عن حماد بلفظ ذاك العرض بزيادة ميم الجماعة واما متابعة صالح بن رستم بضم الراء وسكون المهملة وضم المثناة وهو ابو عامر الخزاز بمعجمات مشهور بكنيته اكثر من اسمه فوصلها اسحق بن راهويه في مسنده عن النضر بن شميل عن ابي عامر الخزاز ووقعت لنا بعلو في المحامليات وفي لفظه زيادة قال عن عايشة قال قلت اني لاعلم اي اية في القرآن اشد فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم وما هي قلت من يعمل سوءا يجز به فقال لان المومن يجازى بأسوإ عمله في الدنيا يصيبه المرض حتى النكبة ولكن من نوقش الحساب يعذب قال قلت اليس قال الله تعالى فذكر مثل حديث اسماعيل بن اسحق واخرجه الطبري وابو عوانة وابن مردويه من عدة طرق عن ابي عامر الخزاز نحوه **قوله** حاتم بن ابي صغيرة بفتح المهملة وكسر المعجمة وكنية حاتم ابو يونس واسم ابي صغيرة مسلم وقد قيل انه زوج ام ابي يونس وقيل جده لامه **قوله** ليس احد يحاسب يوم القيمة الا هلك

ثم قال اخبرا ليس احدنا قش الحساب يوم القيامة الا عذب وكلاهما يرجعان الى معنى واحد لان المراد بالمحاسبة تحرير الحساب فيستلزم المناقشة ومن عذب فقد هلك وقال القرطبي في المفهم قوله حوسب اي حساب استقصا وقوله عذب اي في النار جزاء على السيئات التي اظهرها حسابه وقوله هلك اي بالعذاب في النار قال وتمسكت عايشة بظاهر لفظ الحساب لانه يتناول القليل والكثير

قوله يناقش الحساب بالنصب على نزع الخافض والتقدير يناقش في الحساب قوله اليس قد قال الله تعالى تقدم في تفسير اشقت من رواية كلي الخطا عن ابي يوسف بلفظ فقلت يا رسول الله جعلني الله فداك اليس يقول الله تعالى

قوله انما ذاك العرض في رواية الطحان قال ذاك العرض تعرضون ومن نوقش الحساب هلك واخرج الترمذي لهذا الحديث شاهدا من رواية همام عن قتادة عن انس رفعه من حوسب عذب وقال غريب قلت ـــ والراوي له عن همام علي بن ابي بكر صدوق ربما اخطا قال القرطبي معنى قوله انما ذلك العرض ان الحساب المذكور في الاية انما هو ان تعرض اعمال المومن عليه حتى يعرف منة الله عليه في سترها عليه في الدنيا وفي عفوه عنها في الاخرة كما في حديث ابن عمر في النجوى قال عياض قوله عذب له معنيان احدهما ان نفس مناقشة الحساب وعرض الذنوب والتوقيف على قبيح ما سلف والتوبيخ تعذيب والثاني انه يفضي الى استحقاق العذاب اذ لا حسنة للعبد الا بمن عند الله لا قدار عليها وتفضل عليه بها وهدايته لها ولان الخالص لوجهه قليل ونوقش هذا الثاني قوله في الرواية الاخرى هلك وقال النووي التاويل الثاني هو الصحيح لان التقصير غالب على الناس فمن استقصى عليه ولم يسامح هلك وقال غيره وجه المعارضة ان لفظ الحديث عام في تعذيب كل من حوسب ولفظ الاية دال على ان بعضهم لا يعذب وطريق الجمع ان المراد بالحساب في الاية العرض وهو ابراز الاعمال واظهارها فيعرف صاحبها بذنوبه ثم يتجاوز عنه ويوده ما وقع عند البزار والطبري من طريق عباد بن عبد الله بن الزبير سمعت عايشة تقول سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحساب اليسير قال الرجل تعرض عليه ذنوبه ثم يتجاوز له عنها وفي حديث ابي در عند مسلم يوتى بالرجل يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه الحديث وفي حديث جابر عند ابن ابي حاتم والحاكم من زادت حسناته على سياته فذاك الذي يدخل الجنة بغير حساب ومن استوت حسناته وسياته فذاك الذي حاسب حسابا يسيرا

ثم يدخل الجنة ومن زادت سياته على حسناته فهو الذي اوبق نفسه والشفاعة في مثله ويدخل في هذا حديث ابن عمر في النجوى وقد اخرجه المصنف في كتاب المظالم وفي تفسير سورة هود في التوحيد وفيه يدنو احدكم من ربه حتى يضع كنفه عليه فيقول اعملت كذا وكذا فيقول نعم فيقرره ثم يقول اني سترته عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم وجا في كيفية العرض ما اخرجه الترمذي من رواية علي بن علي الرفاعي عن الحسن عن ابي هريرة رفعه يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فاما عرضتان فجدال ومعاذير وعند ذلك تطير الصحف في الايدي فاخذ بيمينه واخذ بشماله قال الترمذي لا يصح لان الحسن لم يسمع من ابي هريرة وقد رواه بعضهم عن علي بن علي الرفاعي عن الحسن عن ابي موسى انتهى وهو عند ابن ماجة واحد من هذا الوجه مرفوعا واخرجه البيهقي في البعث بسند حسن عن عبد الله بن مسعود موقوفا قال الترمذي الحكيم الجدال للكفار يجادلون لانهم لا يعرفون ربهم فيظنون انهم اذا جادلوا نجوا والمعاذير اعتذار ادم الى الله في اكله من الشجرة واعتذار نوح بانه سال ما ليس له به علم واعتذار ابراهيم بقوله اني سقيم واعتذار موسى بقتله النفس واعتذار عيسى بانه اتخذ من دون الله فالجدال والمعاذير هي الحجة على اعدايه والثالثة للمومنين وهو العرض الاكبر

تنبيه وقع في رواية ابن مردويه عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة مرفوعا لا يحاسب رجل يوم القيامة الا دخل الجنة وظاهر يعارض حديثها المذكور في الباب وطريق الجمع بينهما ان الحديث الثاني محمول في حق المومن ولا مناقشة بمعنى التعذيب ودخول الجنة لان الموحد وان قضي عليه بالتعذيب فانه لا بد ان يخرج من النار بالشفاعة او بعموم الرحمة الحديث الثاني حديث انس نجا بالكاف ذكره من رواية هشام الدستوائي ومن رواية سعيد وهو ابن ابي عروبة كلاهما عن قتادة وساقه بلفظ سعيد واما لفظ هشام فاخرجه مسلم والاسماعيلي من طرق عن معاذ بن هشام عن ابيه بلفظ يقال للكافر والباقي مثله وهو بضم اول نجا ويقال وسياتي بعد باب في باب صفة الجنة والنار من رواية ابي عمران الجوني عن انس التصريح بان الله سبحانه هو الذي يقول له ذلك ولفظه يقول الله عز وجل لاهون اهل النار عذابا يوم القيامة لو ان لك ما في الارض من شي اكنت تفتدي به فيقول نعم ورواه مسلم والنسائي من طريق ثابت عن انس وظاهر سياقه ان ذلك يقع للكافر بعد ان يدخل النار ولفظه يوتى بالرجل من اهل النار فيقال له يا ابن ادم كيف وجدت مضجعك فيقول شر مضجع فيقول هل تفتدي بقراب الارض ذهبا فيقول نعم يا رب فيقول كذبت وكمل ان يراد بالمضجع هنا مضجعه في القبر فيلتيم مع الروايات الاخرى

قوله فيقال له زاد مسلم في رواية سعيد كذبته فذكرت سيلة ما هو ايسر من ذلك في رواية ابي عمران

فيقول اردت منك ما هو اهون من هذا وانت في صلب آدم ان لا تشرك بي شيا فابيت الا ان تشرك بي وفي رواية ثابت قد سالتك اقل من ذلك فلم تفعل فيومر به الى النار قال عياض يشير بذلك الى قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم الاية فهذا الميثاق الذي اخذ عليهم في صلب ادم فمن وفى به بعد وجوده في الدنيا فهو موسى ومن لم يف به فهو الكافر فراد الحديث اردت منك حين اخذت الميثاق فابيت اذ اخرجتك الى الدنيا الا الشرك ويحتمل ان يكون المراد بالارادة هنا الطلب والمعنى امرتك فلم تفعل لانه سبحانه وتعالى لا يكون في ملكه الا ما يريد واعترض بعض المعتزلة بانه كيف يصح ان يامر بما لا يريد والجواب ان ذلك ليس بممتنع ولا مستحيل وقال المازري مذهب اهل السنة ان الله تعالى اراد ايمان المومن وكفر الكافر ولو اراد من الكافر الايمان لامن بعني لو قدره عليه لوقع وقال اهل الاعتزال بل اراد من الجميع الايمان فاجاب المومن وامتنع الكافر فحملوا الغايب على الشاهد لانهم راوان مريد الشر شرير والكفر شر فلا يصح ان يريده الباري واجاب اهل السنة عن ذلك بان الشر شر في حق المخلوقين واما في حق الخالق فانه يفعل ما يشا وانما كانت ارادة الشر شرا لانها ادت الى ما نهى الله عنه والباري سبحانه وتعالى ليس فوقه احد يامره فلا يصح ان تقاس ارادته على ارادة المخلوقين وايضا فالمريد لفعل ما انما يفعل ما اراده اذن ذلك بعجزه وضعفه والباري تعالى لا يوصف بالعجز والضعف فلو اراد الايمان من الكافر ولم يومن لاذن ذلك بعجز وضعف تعالى الله عن ذلك وقد تمسك بعضهم بهذا الحديث المتفق على صحته والجواب عنه ما تقدم واحتجوا ايضا بقوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر واجيبوا بانه في العام المخصوص بمن قضى الله له الايمان فعباده على هذا الملايكة ومومنوا الانس والجن وقال اخرون الارادة غير الرضى ومعنى قوله لا يرضى اي لا يشكر لهم ولا يثيبهم عليه فعلى هذا هي صفة فعل وقيل معنى الرضى انه لا يرضاه دينا مشروعا لهم وقيل الرضى صفة ورد الارادة وقيل الارادة تطلق بازا شيئين ارادة تقدير وارادة رضى والثانية اخص من الاولى والله اعلم وقيل الرضى من الله ارادة الخير كما ان السخط ارادة الشر وقال النووي قوله فيقال له كذبت معناه لو رددناك الى الدنيا لما افتديت لانك سيلت ابسر من ذلك فابيت ويكون معنى قوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون وبهذا يجتمع معنى الحديث مع قوله تعالى لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به قال وفي الحديث

من الفوايد جواز قول الانسان يقول الله خلافا لمن كره ذلك وقال انما يجوز قال الله وهو قول شاذ مخالف لاقوال العلما من السلف والخلف وقد تظاهرت به الاحاديث وقال الله تعالى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل الحديث الثالث قوله حدثني خيثمة بفتح الخا المعجمة وسكون التحتانية بعدها مثلثة هو ابن عبد الرحمن الجعفي قوله عن عدي بن حاتم هو الطايي قوله ما منكم من احد ظاهر الخطاب للصحابة ويلتحق بهم المومنون كلهم سابقهم ومقصرهم اشار الى ذلك ابن ابي جمرة قوله الا سيكلمه الله في رواية وكيع عن الاعمش عند ابن ماجة سيكلمه ربه قوله ليس بينه وبينه ترجمان لم يذكر في هذه الرواية ما يقول له وبينه في رواية مجل بن خليفة عن عدي بن حاتم في الزكاة بلفظ ثم ليقفن احدكم بين يدي الله ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان يترجم له ثم ليقولن له الم اوتك مالا فليقولن بلى الحديث والترجمان تقدم ضبطه في بدء الوحي في شرح قصة هرقل قوله ثم ينظر فلا يرى شيا قدامه بضم القاف وتشديد الدال اي امامه ووقع في رواية عيسى بن يونس عن الاعمش في التوحيد وعند مسلم فينظر ايمن منه فلا يرى الا ما قدم وينظر اشام منه فلا يرى الا ما قدم واخرجه الترمذي من رواية ابي معوية بلفظ فلا يرى شيا الا شيا قدمه وفي رواية مجل بن خليفة فينظر عن يمينه فلا يرى الا النار وينظر عن شماله فلا يرى الا النار وهذه الرواية مختصرة و رواية خيثمة مفسرة فهي المعتمدة في ذلك وقوله ايمن واشام بالنصب فيهما على الظرفية والمراد بهما اليمين والشمال قال ابن هبيرة نظر اليمين والشمال هنا كالمثل لان الانسان من شانه اذا دهمه امر ان يلتفت يمينا وشمالا يطلب الغوث قلت ويحتمل ان يكون سبب الالتفات انه يترجى ان يجد طريقا يذهب فيها ليحصل له النجاة من النار فلا يرى الا ما يفضي به الى النار كما وقع في رواية مجل بن خليفة قوله ثم ينظر بين يديه فتستقبله النار في رواية عيسى وينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقا وجهه وفي رواية ابي معويه ثم ينظر تلقا وجهه فتستقبله النار قال ابن هبيرة والسبب في ذلك ان النار تكون في ممره فلا يمكنه ان يحيد عنها ولا بد له من المرور على الصراط قوله فمن استطاع منكم ان يتقي النار ولو بشق تمرة زاد وكيع في روايته فليفعل وفي رواية ابي معوية ان يقي وجهه النار ولو بشق تمرة فليفعل وفي رواية عيسى فاتقوا النار ولو بشق تمرة اي اجعلوا بينكم وبينها وقاية من الصدقة وعمل البر ولو بشق تمرة قوله قال الاعمش هو موصول بالسند المذكور وقد

اخرجه مسلم من رواية ابي معوية عن الاعمش كذلك وبين عيسى بن يونس في روايته
ان القدر الذي زاده عمرو بن مرة للاعمش في حديثه عن خيثمة قوله في اخره من الجد
فيكلمه طيبة وقد مضى الحديث بتمامه سياقا من هذا في رواية مجل بن خليفة في الزكاة
قوله حدثني عمرو هو ابن مرة وصرح به في رواية عيسى بن يونس قوله اتقوا النار
ثم اعرض واشاح بشين معجمة وحاء مهملة اى اظهر الحذر منها وقال الخليل اشاح
توجهه عن الشئ نحاه عنه وقال الفراء المشيح الحذر والجاد في الامر والمقبل في خطابه
فصح اجد هذه المعاني او كلها اى حذر النار كانه ينظر اليها او جد على الوصية باتقائها
او اقبل على اصحابه في خطابه بعد ان اعرض عن النار لما ذكرها وحكى ابن التين ان معنى اشاح
صد وانكمش وقيل صرف وجهه كما كاد ان تناله قلت والاول اوجه لانه
قد حصل من قوله اعرض ووقع في رواية ابي معوية في اوله ذكر رسول الله صلى الله عليه
وسلم النار فاعرض واشاح ثم قال اتقوا النار قوله ثلاثا في رواية ابي معوية ثم قال
اتقوا النار واعرض واشاح حتى ظننا انه كان ينظر اليها وكذا اخرجه الاسماعيلي
من رواية جرير عن الاعمش قال ابن هبيرة وابن ابي جمرة في الحديث ان الله يكلم عباده
المومنين في الدار الاخرة بغير واسطة وفيه الحث على الصدقة قال ابن ابي
جمرة وفيه دليل على قبول الصدقة ولو قلت وقد قيدت في الحديث بالكسب
الطيب وفيه اشارة الى ترك احتقار القليل من الصدقة وغيرها وفيه
حجة لاهل الزهد حيث قالوا الملتقط هالك يوخذ من ان نظر المذكور عن
يمينه وعن شماله فيه صورة الالتفات فلذا لما نظر اما مه استقبلته النار
وفيه دليل على قرب النار من اهل الموقف وقد اخرج البيهقي في البعث من مرسل
عبد الله بن باباه باسناد رجاله ثقات رفعه كما في اراكم هذا بالكوم جثاء من جهنم
وقوله جثا بضم الجيم بعدها مثلثة مقصور جمع جاثي والكوم بفتح الكاف
والواو الساكنة المكان العالي الذي يكون عليه امة محمد كما ثبت في حديث
كعب بن مالك عند مسلم انهم يكونون يوم القيامة على تل عال وفيه ان احتجاب
الله عن عباده ليس كحجاب حسي بل امر معنوي يتعلق بقدرته يوخذ من قوله
ثم ينظر فلا يرى قدامه شيا وقال ابن هبيرة المراد بالكلمة الطيبة هنا
ما يدل على هدى او يرد عن ردي او يصلح بين اثنين او يفصل بين متنازعين
او كل مشكلا او يكشف غامضا او يدفع ثائرا او يسكن غضبا والله سبحانه
وتعالى اعلم قوله باب يدخل الجنة سبعون الفا بغير حساب
فيه اشارة الى ان ورا التقسيم الذي تضمنته الاية المشار اليها في الباب الذي قبله

امرا اخر

اما آخر وان من الملقطين من لا حاسب اصلا ومنهم من حاسب حسابا يسيرا ومنهم
من بنا قشي الحساب وذكر فيه خمسة احاديث الحديث الاول قوله سالت ابن فضيل
هو محمد وحصين هو ابن عبد الرحمن الواسطي قوله قال ابو عبد الله هو البخاري
قوله وحدثني اسيد بفتح الهمزة وكسر المهملة هو ابن زيد الجمال بالجيم كوفي حدث
ببغداد قال ابو حاتم كانوا يتكلمون فيه وضعفه جماعة وافحش ابن معين فيه
القول فيه وليس له عند البخاري سوى هذا الموضع وقد قرنه فيه بغيره
ولعله كان عنده ثقة قاله ابو مسعود ويحتمل ان لا يكون خبر امره كما ينبغي
وانما سمع منه هذا الحديث الواحد وقد وافقه عليه جماعة منهم شريح بن
النعمان عند احمد وسعيد بن منصور عند مسلم وغيرهما وانما احتاج البخاري
من تكرير الاسناد بعينه فانه اخرج السند الاول في الطب في باب من اكتوى ثم
اعاده هنا فاضاف اليه طريق هشيم وتقدم له في الطب ايضا في باب من لم يرق من طريق
حصين بن نمير عن حصين بن عبد الرحمن وتقدم باختصار قريبا من طريق شعبة
عن حصين بن عبد الرحمن قوله كنت عند سعيد بن جبير فقال حدثني ابن عباس
زاد ابن فضيل في روايته عن حصين عن عامر وهو الشعبي عن عمران بن حصين لارقية
الا من عين الحديث وقد بينته الاختلاف في رفع حديث عمران هذا والاختلاف
في سنده ايضا في كتاب الطب وان في رواية هشيم زيادة فضة وقعت
لحصين بن عبد الرحمن مع سعيد بن جبير فيما يتعلق بالرقية وذكر حكم
الرقية هناك قوله عرضت علي بضم اوله على البناء للمجهول قوله علي بالتشديد
الامم بالرفع وقد بين عبثر بن القاسم بموحدة ثم مثلثة وزن جعفر في
روايته عن حصين بن عبد الرحمن عند الترمذي والنسائي ان ذلك كان ليلة
الاسرا ولفظه لما اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم جعل يمر بالنبي ومعه الواحد
الحديث فان كان ذلك محفوظا كانت فيه قوة لمن ذهب الى تعدد الاسرا
وانه وقع بالمدينة ايضا غير الذي وقع بمكة فقد وقع عند احمد والبزار
بسند صحيح قال اكرمنا الحديث عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم عدنا اليه فقال عرضت علي الانبيا الليلة باممها فجعل النبي يمر ومعه
الثلاثة والنبي يمر ومعه العصابة فذكر الحديث وفي حديث جابر عند البزار
ابطا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة العشا حتى نام بعض من كان
في المسجد الحديث والذي يتحرر من هذه المسالة ان الاسرا الذي وقع بالمدينة
ليس فيه ما وقع بمكة من استفتاح ابواب السماوات بابا بابا ولا من التقا الانبيا

في نسخة الكراسة الثامنة من الجزء الثالث

في نسخة الكراسة الثامنة والعشرين من الجزء الثالث

كل واحد في سما ولا المراجعة معهم ولا المراجعة مع موسى فيما يتعلق بفرض الصلوات
ولا في طلب تخفيفه وسايرما يتعلق بذلك وانما تكررت قضايا كثيرة سوى ذكرها
صلى الله عليه وسلم فمنها بمكة البعض ومنها بالمدينة بعد الهجرة البعض وعظمها
في المنام والله اعلم قوله فاجد بكسر الجيم بلفظ المتكلم بالفعل المضارع
وفيه مبالغة لتحقق صورة الحال وفي رواية الكشميهني فاجدّ بفتح الجاء والدال
المعجمتين بلفظ الفعل الماضي قوله النبيّ بالنصب وفي رواية الكشميهني بالرفع
على انه الفاعل قوله يمرّ معه الامة اي العدد الكثير قوله والنبي معه النفر
والنبي معه العشر بفتح المهملة وسكون المعجمة وفي رواية المستملي بكسر المعجمة
بعدها تحتانية ساكنة ثم راء ووقع في رواية ابن فضيل فجعل النبي والنبيان
يمرون معهم الرهط زاد عبثر في روايته والشيء وفي رواية حصين بن نمير نحوه
ولكن بتقديم وتاخير وفي سعيد بن منصور التي اشرت اليها انفا فرايت النبي ومعه
الرهط والنبي ومعه الرجل والرجلان والنبي ليس معه احد والنبي معه الخمسة
والرهط تقدم بيانه في شرح حديث ابي سفيان في قصة هرقل اول الكتاب
وفي حديث ابن مسعود فجعل النبي يمرّ ومعه الثلاثة والنبي يمر ومعه العصابة
والنبي يمرّ وليس معه احد والحاصل من هذه الروايات ان الانبيا يتفاوتون
في عدد اتباعهم قوله فنظرت فاذا سواد كثير في رواية حصين بن نمير
فرايت سوادا كثيرا سدّ الافق والسواد بلفظ ضد البياض هو الشخص
الذي يرى من بعيد ووصفه بالكثير اشارة الى ان المراد بلفظه الجنس لا الواحد
ووقع في رواية ابن فضيل ملأ الافق والافق الناحية والمراد به هنا ناحية
السما قوله قلت يا جبريل هولا امتي قال لا في رواية حصين بن نمير وجوت ان
يكون امتي فقيل هذا موسى ع في قومه وفي حديث ابن مسعود عند احمد حتى مرّ علي
موسى ع كبكبة من بني اسرايل فاعجبني فقلت من هولا فقيل هذا الخول موسى
معه بنو اسرايل والكبكبة بفتح الكاف وبجوز ضمها بعدها موحدة هي الجماعة
من الناس اذا انضم بعضهم الى بعض قوله ولكن انظر الى الافق فنظرت فاذا سواد
كثير في رواية سعيد بن منصور عظيم وزاد فقيل لي انظر الى الافق الاخر
فنظرت فاذا سواد عظيم فقيل لي انظر الى الافق الاخر مثله وفي رواية ابن فضيل
فاذا سواد قد ملأ الافق فقيل لي انظر ههنا وههنا في افاق السما وفي حديث
ابن مسعود فاذا الافق قد سدّ بوجوه الرجال وفي لفظ لاحمد فرايت امتي قد
ملئوا السهل والجبل فاعجبني كثرتهم وهيئتهم فقيل ارضيت يا محمد قلت نعم اي

رب وقد استشكل الاسماعيلي كونه صلى الله عليه وسلم لم يعرف امته حتى ظن انهم
امة موسى وقد ثبت من حديث ابي هريرة كما تقدم في الطهارة كيف تعرف من لم تر من
امتك فقال انهم غرّ محجلون من اثر الوضوء وفي لفظ سيما ليست لاحد غيرهم
واجاب بان الاشخاص التي راها في الافق لا يدرك منها الا الكثرة من غير تمييز
لاعيانهم واما ما في حديث ابي هريرة فمحمول على ما اذا قربوا منه وهذا كما يرى
الشخص شخصا على بعد فيكلمه ولا يعرف انه اخوه فاذا صار بحيث يتميز عن غيره
عرفه ويؤيده ان ذلك يقع عند ورودهم عليه الحوض قوله هولا امتك وهولا
سبعون الفا قدامهم لا حساب عليهم ولا عذاب في رواية سعيد بن منصور
ومعهم بدل قدامهم وفي رواية حصين بن نمير ومع هولا وكذا في حديث ابن
مسعود والمراد بالمعية المعنوية فان السبعين الفا المذكورين من جملة امته
لكن لم يكونوا في الذين عرضوا اذ اراك فاريد الزيادة في تكثير امته باضافة السبعين
الفا اليهم وقد وقع في رواية ابن فضيل وتدخل الجنة من هولا سبعون الفا
بغير حساب وفي رواية عبثر بن القاسم هولا امتك ومن هولا من امتك سبعون
الفا والاشارة بهولا الى الامة لا الى خصوص من عرض ويحتمل ان يكون مع بعض
من فتا تلف الروايتان قوله قلت بكسر اللام وفتح الميم ويجوز اسكانها
يستفهم به عن السبب وقع في رواية سعيد ابن منصور وسرح عن هشيم ثم نهض
اي النبي صلى الله عليه وسلم فدخل منزله فخاض الناس في اولئك فقال بعضهم
فلعلهم الذين صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم ولعلهم الذين
ولدوا في الاسلام فاخبروه فقال هم الذين وفي رواية عبثر فدخل ولم يسالوه
ولم يفسر لهم والباقي نحوه وفي رواية ابن فضيل فافاض القوم فقالوا نحن
الذين امنا بالله واتبعنا الرسول فنحن هم او اولادنا الذين ولدوا في الاسلام
فانا ولدنا في الجاهلية فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فخرج فقال وفي رواية
حصين بن نمير فقالوا انا كنا نولد في الشرك ولكنا امنا بالله وبرسوله
ولكن هولا هم ابناؤنا وفي حديث جابر وقال بعضنا نحن الشهدا وفي رواية
له من رق قلبه للاسلام قوله كانوا لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون
وعلى ربهم يتوكلون اتفق على ذكر هذه الاربع معظم الروايات في حديث ابن عباس
وان كان عند البعض تقديم وتاخير وكذا في حديث عمران بن حصين عند مسلم
وفي لفظ له سقط ولا يتطيرون هكذا في حديث ابن مسعود وفي حديث جابر
اللذين اشرت اليهما بنحو الاربع ووقع في رواية سعيد بن منصور عند مسلم

ولا يرقون بدل ولا يكتوون وقد انكر الشيخ تقي الدين بن تيمية هذه الرواية
وزعم انها غلط من راويها واعتل بان الراقي يحسن الي الذي يرقيه فكيف يكون
ذلك مطلوب الترك وايضا فقد رقى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم ورقى النبي صلى
الله عليه وسلم اصحابه واذن لهم في الرقي وقال من استطاع ان ينفع اخاه فليفعل
والنفع مطلوب قال واما المسترقي فانه يسال غيره ويرجو نفعه وتمام التوكل
ينافي ذلك قال وانما المراد وصف السبعين بتمام التوكل فلا يسالون غيرهم
ان يرقيهم ولا يكوونهم ولا يتطيرون من شيء واجاب غيره بان الزيادة من الثقة
مقبولة وسعيد بن منصور حافظ وقد اعتمده البخاري ومسلم واعتمد مسلم
على روايته هذه وبان تغليط الراوي مع امكان تصحيح الزيادة لا يصار اليه
والمعنى الذي حمله على التغليط موجود في المسترقي لانه اعتل بان الذي لا يطلب
من غيره ان يرقيه تام التوكل فكذا يقال له والذي يفعل غيره به ذلك ينبغي
ان لا يمكنه منه لاجل تمام التوكل وليس في وقوع ذلك من جبريل دلالة على
المدعى ولا في فعل النبي صلى الله عليه وسلم له ايضا دلالة لانه في مقام التشريع
وتبيين الاحكام ويمكن ان يقال انما ترك المذكورون الرقي والاسترقاء حسما
للمادة لان فاعل ذلك لا يامن ان يكل نفسه اليه والا فالرقية في ذاتها ليست
ممنوعة وانما منع منها ما كان شركا او احتمله ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم
اعرضوا علي رقاكم ولا باس بالرقي ما لم يكن فيه شرك فقيه اشارة الى علة
النهي كما تقدم تقريره ذلك واضحا في كتاب الطب وقد نقل القرطبي عن غيره
ان استعمال الرقي والكي قادح في التوكل بخلاف سائر انواع الطب وفرق
بين القسمين بان البرء فيهما امر موهوم وما عداهما محقق عادة كالاكل
والشرب فلا يقدح قال القرطبي وهذا فاسد من وجهين احدهما ان اكثر
ابواب الطب موهوم والثاني ان الرقي باسماء الله تعالى يقتضي التوكل
عليه والالتجاء اليه والرغبة فيما عنده والتبرك باسمائه فلو كان ذلك
قادحا في التوكل لقدح الدعاء اذ لا فرق بين الذكر والدعاء وقد رقى النبي
صلى الله عليه وسلم ورقي وفعله الخلف والسلف فلو كان مانعا من اللحاق
بالسبعين او قادحا في التوكل لم يقع من هو لا وفيهم من هو اعلم وافضل
ممن عداهم وتعقبه بانه بنا كلامه على ان السبعين المذكورين ارفع رتبة
من غيرهم مطلقا وليس كذلك لما سابينه وجوز ابو طالب بن عطية في موازنة
الاعمال ان السبعين المذكورين هم المراد بقوله تعالى والسابقون السابقون

اوليك

اوليك المقربون في جنات النعيم فان اراد انهم من جملة السابقين فمسلم والا فلا
وقد اخرج احمد وصححه ابن خزيمة وابن حبان من حديث رفاعة الجهني قال قلنا
يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر حديثا وفيه وعدني ربي ان يدخل الجنة
من امتي سبعين الفا بغير حساب واني لارجو ان لا يدخلوها حتى تبوؤا انتم
ومن صلح من ازواجكم وذرياتكم مساكن في الجنة فهذا يدل على ان مزية السبعين
بالدخول بغير حساب لا تستلزم انهم افضل من غيرهم بل في من يحاسب في الجملة
من يكون افضل منهم وفي من يتاخر عن الدخول ممن تحققت نجاته وعرف مقامه
من الجنة ليشفع في غيره من هو افضل منهم وساذكر بعد قليل من حديث ام
قيس بنت محصن ان السبعين الفا من كثير من مقبرة البقيع بالمدينة وفي
خصوصية اخرى قوله ولا يتطيرون تقدم بيان الطيرة في كتاب الطب
والمراد انهم لا يتشاءمون كما كانوا يفعلون في الجاهلية قوله وعلى ربهم يتوكلون
يحتمل ان تكون هذه الجملة مفسرة لما تقدم من ترك الاسترقاء والاكتواء
والطيرة ويحتمل ان تكون من العام بعد الخاص لان كل واحدة منها صفة خاصة
من التوكل وهو اعم من ذلك وقد مضى القول في التوكل في باب ومن يتوكل على الله
فهو حسبه قريبا وقال القرطبي وغيره قالت طائفة من الصوفية لا يستحق
اسم التوكل الا من لم تخالط قلبه خوف غير الله حتى لو هجم عليه الاسد لا ينزعج
وحتى لا يسعى في طلب الرزق لكون الله ضمنه له وابى هذا الجمهور وقالوا
كمال التوكل بان يثق بوعد الله ويوقن بان قضاءه واقع ولا يترك اتباع
السنة في ابتغاء الرزق فيما لا بد له منه من مطعم ومشرب وكرز من عدو باعداد
سلاح واغلاق الباب ونحو ذلك ومع ذلك فلا يطمئن الى الاسباب بقلبه بل يعتقد
انها لا تجلب بذاتها نفعا ولا تدفع ضرا بل السبب والمسبب فعل الله تعالى
والكل بمشيئته فاذا وقع من المرء ركون الى السبب قدح في توكله وهم مع ذلك فيه
على قسمين واصل وسالك فالاول صفة الواصل وهو الذي لا يلتفت الى الاسباب
ولو تعاطاها واما السالك فيقع له الالتفات الى السبب احيانا الا انه يدفع
ذلك عن نفسه بالطرق العلمية والاذواق الحالية الى ان يرتقي الى مقام الواصل
وقال ابو القاسم القشيري التوكل محله القلب واما الحركة الظاهرة فلا
تنافيه اذا حققت العبد ان الكل من قبل الله فان تيسر شيء فبتيسيره وان تعسر
فبتقديره ومن الادلة على مشروعية الاكتساب ما تقدم في البيوع من حديث
ابي هريرة رفعه افضل ما اكل الرجل من كسبه وكان داود يا كل من كسب

محمد فيدي الغالب

تعالى وعلمناه صنعة لبوس لكم ليحصنكم من باسكم وقال تعالى وخذوا حذركم واما قول
القايل كيف يطلب ما لا يعرف مكانه فجوابه انه يفعل السبب المامور به ويتوكل على الله
فيما يخرج عن قدرته فيشق الارض مثلا ويلقي الحب ويتوكل على الله في انباته وانزال
الغيث له وتحصل السلعة مثلا ويقول وتوكل على الله في القا الرغبة في قلب من
يطلبها منه بل ربما كان التكسب واجبا لقادر على التكسب كمحتاج عياله للنفقة فمتى ترك
ذلك كان عاصيا وسلك الكرماني في الصفات المذكورة مسلك التاويل فقال قوله لا يكتوون
وقوله ولا يسترقون معناه بالرقى التي ليست في القران والحديث الصحيح كرقى الجاهلية
وما لا يدرى ان يكون فيه شرك وقوله ولا يتطيرون اى لا يتشاءمون بشئ فكان المراد
انهم الذين يتركون اعمال الجاهلية في عقايدهم قال فان قيل ان المتصف بهذا اكثر
من العدد المذكور فما وجه الحصر فيه واجاب باحتمال ان يكون المراد به التكثير
لا خصوص العدد قلت الظاهر ان العدد المذكور على ظاهره فقد وقع
في حديث ابي هريرة ثاني احاديث الباب وصفهم بانهم تضيء وجوههم اضاءة القمر
ليلة البدر ومضى في بدء الخلق من طريق عبد الرحمن بن ابي عمرة عن ابي هريرة رفعه
اول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر والذين على اثارهم كاحسن كوكب دري في السما
اضاءة واخرجه مسلم من طرق عن ابي هريرة منها رواية ابي يونس وهمام عن ابي هريرة
على صورة القمر ولهما من حديث جابر فمحوا اول زمرة ووجوههم كالقمر ليلة البدر
سبعون الفا لا يحاسبون وقد وقع في احاديث اخر ان مع السبعين الفا زيادة
عليهم ففي حديث ابي هريرة عند احمد والبيهقي في البعث من رواية سهيل بن ابي
صالح عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سالت ربي فوعدني ان يدخل
الجنة من امتي فذكر الحديث نحو سياق حديث سعيد بن المسيب عن ابي هريرة ثاني
احاديث الباب وزاد فاستزدت ربي فزادني مع كل الف سبعين الفا وسنده جيد
وفي الباب عن ابي ايوب عند الطبراني وعن حذيفة عند احمد وعن انس عند البزار
وعن ثوبان عند ابن ابي عاصم بهذه طرق يقوى بعضها بعضا وجا في احاديث اخر
اكثر من ذلك فاخرج الترمذي وحسنه والطبراني وابن حبان في صحيحه من حديث ابي
امامة رفعه وعدني ربي ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا مع كل سبعين الفا
لا حساب عليهم ولا عذاب وثلاث حثيات من حثيات ربي وفي صحيح ابن حبان ايضا
وللطبراني بسند جيد من حديث عتبة بن عبد نحوه بلفظ ثم يشفع كل الف في
سبعين الفا ثم يحثي ربي ثلاث حثيات بكفيه وفيه فكبر عمر فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان السبعين الفا يشفعهم الله في اباهم وامهاتهم وعشائرهم وارجو ان يكون ادنى امتي

الحشرات واخرجه الحافظ الضياء وقال لا اعلم له علة قلت علته الاختلاف
في سنده فان الطبراني اخرجه من رواية ابي سلام حدثني عامر بن زيد انه سمع عتبة
ثم اخرجه من طريق ابي سلام ايضا فقال حدثني عبد الله بن عامر ان قيس بن الحرث حدثه
ان ابا سعيد الانماري حدثه فذكره وزاد قال قيس فقلت لابي سعيد سمعته من رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك يستوعب
مهاجري امتي ونوفى الله بقيتهم من اعرابنا وفي رواية لابن ابي عاصم قال ابو سعيد
فحسبنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ اربعة الاف الف الف وتسع مايه
الف يعني من عدى الحثيات وقد وقع عند احمد والطبراني من حديث ابي ايوب نحو حديث
عتبة بن عبد وزاد والكبيرة معجمة ثم موحدة وهمز وزن عظيمة عند رسي وورد
من وجه اخر ما يزيد على العدد الذي حسبه ابو سعيد الانماري فعند احمد وابي يعلى
من حديث ابي بكر الصديق نحوه بلفظ اعطاني مع كل واحد من السبعين الفا سبعين
الفا وفي سنده راويان احدهما ضعيف الحفظ والاخر لم يسم واخرج البيهقي في
البعث من حديث عمرو بن حزم مثله وفيه راو ضعيف ايضا واختلف في سنده
وفي سياق متنه وعند البزار من حديث انس بسند ضعيف نحوه وعند الكلاباذي
في معاني الاخبار بسند واهي من حديث عايشة فقدت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات يوم فاتبعته فاذا هو في مسربة يصلي فرايت على راسه ثلاثة انوار فلما قضى
صلاته قال رايت الانوار قلت نعم قال ان اتتيا اتاني من ربي فبشرني ان الله يدخل
الجنة من امتي سبعين الفا بغير حساب ولا عذاب ثم اتاني فبشرني ان الله يدخل من
امتي مكان كل واحد من السبعين الفا سبعين الفا بغير حساب ولا عذاب ثم اتاني
فبشرني ان الله يدخل من امتي مكان كل واحد من السبعين الفا المضاعفة سبعين الفا
بغير حساب ولا عذاب فقلت يا رب لا يبلغ هذا امتي قال اكملهم لك من الاعراب ممن لا
يصوم ولا يصلي قال الكلاباذي المراد بالامة اولا امة الاجابة وبقوله اخرا امتي
امة الاتباع فان امته صلى الله عليه وسلم على ثلاثة اقسام احدها احض من الاخر
امة الاتباع ثم امة الاجابة ثم امة الدعوة فالاولى اهل العمل الصالح والثانية
مطلق المسلمين والثالثة من عداهم ممن بعث اليهم ويمكن الجمع بان القدر المزايد
على الذي قبله هو مقدار الحثيات فقد وقع عند احمد من رواية قتادة عن النضر
ابن انس واخبره عن انس رفعه ان الله وعدني ان يدخل الجنة من امتي اربع مايه الف
فقال ابو بكر زدنا يا رسول الله فقال هكذا وجمع كفيه فقال زدنا فقال وهكذا
فقال عمر حسبك ان الله ان شا ادخل خلقه الجنة بكفة واحدة فقال النبي صلى الله

صدق عمر وسنده جيد لكن اختلف على قتادة في سنده اختلافا كثيرا **قوله** فقام اليه عكاشة بضم المهملة وتشديد الكاف وبجوز تخفيفها يقال عكشى الشعر وتعكش اذا التوى حكاه القرطبي وحكى السهيلي انه من عكش القوم اذا حمل عليهم وقيل العكاشة بالتخفيف العنكبوت ويقال ايضا لبيت النمل ومحصن بكسر الميم وسكون الحاء وفتح الصاد المهملتين ثم نون هو ابن حرثان بضم المهملة وسكون الراء بعدها مثلثة من بني اسد بن خزيمة ومن حلفاء بني امية كان عكاشة من السابقين الى الاسلام وكان من اجمل الرجال وكنيته ابو محصن وهاجر وشهد بدرا وقاتل فيها قال ابن اسحق بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حين فارس في الحرب عكاشة وقال ايضا قاتل يوم بدر قتالا شديدا حتى انقطع سيفه في يده فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جذلا من حطب فقال قاتل بهذا فقاتل به فصار سيفا طويلا شديدا المتن ابيض فقاتل به حتى فتح الله فكان ذلك السيف عنده حتى استشهد في قتال الردة مع خالد ابن الوليد سنة اثنى عشرة **قوله** قال ادع الله ان يجعلني منهم قال الله اجعل منهم في حديث ابي هريرة الثاني في احاديث الباب مثله وعند البيهقي من طريق محمد بن زياد عنه وساق مسلم بسنده قال فدعا له ووقع في رواية حصين بن نمير ومحمد بن فضيل قال امنهم انا يا رسول الله قال نعم ويجمع بانه سئل الدعا اولا فدعا له ثم استفهم هل اجيب **قوله** ثم قام اليه رجل اخر وقع فيه من الاختلاف هل قال ادع لي او قال امنهم انا كما وقع في الذي قبله ووقع في حديث ابي هريرة الذي بعده رجل من الانصار وجا من طريق واهية انه سعد بن عبادة اخرجه الخطيب في المبهمات من طريق ابي حذيفة اسحق بن بشر البخاري احد الضعفا من طريقين له عن مجاهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف من غزاة بني المصطلق فساق قصة طويلة وفيها انه صلى الله عليه وسلم قال اهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون صفا منها امتي واربعون صفا سائر الامم وبي مع هولا سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب قيل من هم فذكر الحديث وفيه فقال اللهم اجعل عكاشة منهم قال فاستشهد بعد ذلك ثم قام سعد بن عبادة الانصاري فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم الحديث وهذا مع ضعفه وارساله يستبعد ان جمة جلالة سعد بن عبادة فان كان محفوظا فلعله اخر باسم سيد الخزرج واسم ابيه ونسبته فان الصحابة كذلك اخرله في مسند بقي بن مخلد حديثا وفي الصحابة سعد بن عمارة الانصاري فلعل اسم ابيه تحرف **قوله** سبقك بها عكاشة اتفق جمهور الرواة على ذلك الا ما وقع عند ابن ابي شيبة والبزار وابي يعلى من حديث ابي سعيد فزاد

فقام

فقام رجل اخر فقال ادع الله ان يجعلني منهم وقال في اخره سبقك بها عكاشة وصاحبه اما لو قلتم لقلت ولو قلت لوجبت وفي سنده عطية وهو ضعيف وقد اختلفت اجوبة العلما في الحكمة في قوله سبقك بها عكاشة فاخرج ابن الجوزي في كشف المشكل من طريق ابي عمرو الزاهد انه سال ابا العباس احمد ابن يحيى المعروف بثعلب عن ذلك فقال كان منافقا وكذا نقله الدارقطني عن القاضي ابي العباس البرقي بكسر الموحدة وسكون الراء بعدها مثناة فقال كان اثنان منافقا وكان صلى الله عليه وسلم لا يسال في شي الا اعطاه فاجابه بذلك ونقل ابن عبد البر عن بعض اهل العلم نحو قول ثعلب وقال ابن ناصر قول ثعلب اولى من رواية مجاهد لان سندها واهي واستبعد السهيلي قول ثعلب بما وقع في مسند البزار من وجه آخر عن ابي هريرة فقام رجل من خيار المهاجرين وسنده ضعيف جدا مع كونه مخالفا لرواية الصحيح انه من الانصار وقال ابن بطال معنى قوله سبقك الى احراز هذه الصفة وهي التوكل وعدم التطير وما ذكره بعد وعدل عن قوله لست منهم اولستم على اخلاقهم تلطفا باصحابه وحسن ادب معهم وقال ابن الجوزي يظهر لي ان الاول سال عن صدق قلبه فاجيب واما الثاني فيحتمل ان يكون اريد حسم المادة فلو قال للثاني نعم لاوشك ان يقوم ثالث ورابع الى ما لا نهاية له وليس كل الناس يصلح لذلك وقال القرطبي لم يكن عند الثاني من تلك الاحوال ما كان عند عكاشة فلذلك لم يجب اذلو اجابه كان يطلب ذلك كل من كان حاضرا فيتسلسل فسد الباب بقوله ذلك وهذا اولى من قول من قال كان منافقا لوجهين احدهما ان الاصل في الصحابة عدم النفاق فلا يثبت ما يخالف ذلك الا بنقل صحيح والثاني انه قل ان يصدر مثل هذا السوال الا عن قصد صحيح ويقين بتصديق الرسول وكيف يصدر ذلك من منافق والى هذا جنح ابن تيمية وصحح النووي ان النبي صلى الله عليه وسلم اعلم بالوحي انه كعكاشة ولم يقع ذلك في حق الاخر وقال السهيلي الذي عندي في هذا انها كانت ساعة اجابة علمها النبي صلى الله عليه وسلم واتفق ان الرجل قال بعد ما انقضت وبينه ما وقع في حديث ابي سعيد ثم جلسوا ساعة يتحدثون وفي رواية ابن اسحق بعد قوله سبقك بها عكاشة وبرد الدعوة اي انقضى وقتها قلت فتحصلنا من كلام هولا الائمة على خمسة اجوبة والعلم عند الله تعالى ثم وجدت لقول ثعلب ومن وافقه مستندا وهو ما اخرجه الطبراني ومحمد بن سحنون في مسنده وعمر بن شبة في اخبار المدينة من طريق نافع مولى حمنة عن ام قيس بنت محصن وهي اخت عكاشة انها خرجت

مع النبي صلى الله عليه وسلم الى البقيع فقال يحشر من هذه المقبرة سبعون الفا يدخلون
الجنة بغير حساب هم كان وجوههم القمر ليلة البدر فقام رجل فقال يا رسول الله وانا
قال وانت فقام آخر فقال وانا قال سبقك بها عكاشة قال قلت لم لم يقل للاخر
فقالت اراه كان منافقا فان كان هذا اصل ما جزم به من قال كان منافقا فلا يدفع
تاويل غيره اذ ليس فيه الا الظن الحديث الثاني قوله عبد الله هو ابن المبارك ويونس
هو ابن يزيد الايلي وقد اخرجه مسلم من رواية عبد الله بن وهب عن يونس لكن معاد
ابن اسد شيخ البخاري معروف بالرواية عن ابن المبارك لا عن ابن وهب وقد اخرجه
مسلم من وجهين اخرين عن ابي هريرة قوله يدخل الجنة من امتي زمرة بضم الزاي وسكون
الميم هي الجماعة اذا كان بعضهم اثر بعض قوله تضيء وجوههم اضاءة القمر ليلة البدر
في رواية لمسلم على صورة القمر قال القرطبي المراد بالصورة الصفة يعني انهم في اشراق
وجوههم على صفة القمر ليلة تمامه وهي ليلة اربعة عشر ويوخذ منه ان انوار
اهل الجنة تتفاوت بحسب درجاتهم قلت وكذا صفاتهم في الجمال ونحوه قوله
سبعون الفا تقدم شرحه مستوفى في الذي قبله وعرف من مجموع الطرق التي
ذكرتها ان اول من يدخل الجنة من هذه الامة هو لا السبعون الذين بالصفة المذكورة
ومعنى المعية في قوله في الروايات الماضية مع كل الف سبعون الفا وهم كل واحد
منهم سبعون الفا يحتمل ان يدخلوا بدخولهم بتعاليمهم وان لم يكن لهم مثل اعمالهم كما
مضى في حديث المرء مع من احب ويحتمل ان يراد بالمعية مجرد دخولهم الجنة بغير
حساب وان دخولها في الزمرة الثانية او ما بعدها وهذا اولى وقد اخرج
الحاكم والبيهقي في البعث من طريق جعفر بن محمد الصادق عن ابيه عن جابر رفعه
من زادت حسناته على سيئاته فذاك الذي يدخل الجنة بغير حساب ومن استوت
حسناته وسيئاته فذاك الذي يحاسب حسابا يسيرا ومن اوبقت نفسه فهو الذي
يشفع فيه بعد ان يعذب وفي التقييد بقوله امتي اخراج غير الامة المحمدية
من العدد المذكور وليس فيه نفي دخول احد من غير هذه الامة على الصفة المذكورة
من شبه القمر ومن الاولية وغير ذلك كالانبياء ومن شاء الله من الشهداء والصديقين
والصالحين وان ثبت حديث ام قيس ففيه تخصيص آخر لمن يدفن بالبقيع من
هذه الامة وهي مزية عظيمة لاهل المدينة والله اعلم قوله يرفع ثمة عليه بفتح النون
وكسر الميم هي كساء من صوف كالشملة مخططة بسواد وبياض يلبسها الاعراب الحديث
الثالث قوله ابو غسان بغين معجمة ثم مهملة ثقيلة وابو حازم هو سلمة بن دينار
قوله ليدخلن الجنة من امتي سبعون الفا او سبع مائة الف شك في احدهما في رواية

مسلم من طريق عبد العزيز بن محمد عن ابي حازم لا يدري ابو حازم ايهما قال قوله
متماسكين بالنصب على الحال وفي رواية مسلم متماسكون بالرفع على الصفة قال النووي
كذا في معظم النسخ وفي بعضها بالنصب وكلاهما صحيح قوله اخذ بعضهم ببعض
في رواية مسلم بعضهم بعضا قوله حتى يدخل اولهم واخرهم هو غاية للتماسك المذكور
والاخذ بالايدي وفي رواية فضيل بن سليمان الماضية في بدء الخلق لا يدخل اولهم
حتى يدخل اخرهم وهذا ظاهره يستلزم الدور وليس كذلك بل المراد انهم يدخلون
صفا واحدا فيدخل الجميع دفعة واحدة ووصفهم بالاولية والاخرية باعتبار
الصفة التي جازوا فيها على الصراط وفي ذلك اشارة الى سعة الباب الذي يدخلون
منه الجنة قال عياض يحتمل ان يكون معنى كونهم متماسكين انهم على صفة الوفاد
فلا يسابق بعضهم بعضا بل يكون دخولهم جميعا وقال النووي معناه انهم يدخلون
محترصين صفا واحدا بعضهم بجنب بعض تنبيه هذه الاحاديث تخص عموم
الحديث الذي اخرجه مسلم عن ابي برزة الاسلمي رفعه لا تزول قدما عبد يوم القيامة
حتى يسال عن اربع عن عمره فيم افناه وعن جسده فيما ابلاه وعن علمه ما عمل فيه
وعن ماله من اين اكتسبه وفيم انفقه وله شاهد عن ابن مسعود عند الترمذي
وعن معاذ بن جبل عند الطبراني قال القرطبي عموم الحديث واضح لانه نكرة في سياق
النفي لكنه مخصوص بمن يدخل الجنة بغير حساب وبمن يدخل النار من اول وهلة
على ما دل عليه قوله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم الاية قلت وفي
سياق حديث ابي برزة اشارة الى الخصوص وذلك انه ليس كل احد عنده علم يسال
عنه وكذا المال فهو مخصوص بمن له علم وبمن له مال دون من لا مال له ومن لا علم له
واما السوال عن الجسد والعمر فعام وخص من المسولين من ذكر والله اعلم الحديث الرابع
قوله يعقوب بن ابرهم اي ابن سعد وصالح هو ابن كيسان قوله يدخل اهل الجنة
الجنة واهل النار النار في رواية محمد بن زيد عن ابن عمر في الباب الذي بعده
اذا صار اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار ووقع مثله في طريق اخر
عن ابي هريرة ولفظه عند الترمذي من رواية العلاء عن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي
هريرة بعد ذكر الجواز على الصراط فاذا ادخل الله اهل الجنة الجنة واهل النار النار
اتي بالموت مليبا وهو لموحدتين قوله ثم يقوم موذن بينهم في رواية محمد بن زيد
قبل هذا قصة ذبح الموت ولفظه ثم جي بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار
ثم يذبح ثم ينادي منادي ولم اقف على اسم هذا المنادي قوله يا اهل النار لا موت
ويا اهل الجنة لا موت خلود اما قوله لا موت فهو بفتح الميم وامافوله

في اخره خلود فهكذا وقع في رواية علي بن عبد الله عن يعقوب واخرجه مسلم
عن زهير بن حرب وعبد واحد عن يعقوب بتقديم ندا اهل الجنة ولم يقل لاموت فيها
بل قال كل "خالد" فيما هو فيه وكذا هو عند الاسماعيلي من طريق اسحق بن منصور عن
يعقوب وضبط خلود في البخاري بالرفع والتنوين اي هذا الحال مستمر وكمل ان
يكون جمع خالد اي انتم خلود في الجنة الحديث الخامس حديث ابي هريرة **قوله** يقال
لاهل الجنة يا اهل الجنة سقط لغير الكشميهني قوله يا اهل الجنة وثبت للجميع في مقابله
يا اهل النار **قوله** لاموت زاد الاسماعيلي في روايته لاموت فيه وسياتي في باقي
احاديث الباب الذي يليه ان ذلك يقال للفريقين عند ذبح الموت وتبت ذلك عند
الترمذي من وجه اخر عن ابي هريرة **تنبيه** مناسبة هذا الحديث والذي قبله
لترجمة دخول الجنة بغير حساب الاشارة الى ان كل من يدخل الجنة يخلد فيها
فيكون للسابق الى الدخول مزية على غيره والله اعلم **قوله باب**
صفة الجنة والنار تقدم هذا في بدء الخلق في ترجمتين ووقع في كل منهما
انها مخلوقة واورد فيها احاديث في تثبيت كونهما موجودتين واحاديث في صفتها
اعاد بعضها في هذا الباب كما سبانه عليه **قوله** وقال ابو سعيد فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اول طعام ياكله اهل الجنة زيادة كبد حوت في رواية ابي در
كبد الحوت وقد تقدم هذا الحديث مطولا في باب يقبض الله الارض يوم القيمة
وهو مذكور هنا بالمعنى وتقدم بلفظه في بدء الخلق لكن من حديث انس في سوال
عبد الله بن سلام **قوله** عدن خلد عدنت بارض اقمت تقدم هذا في تفسير براءة
وانه من كلام ابي عبيدة وقال الراغب معنى قوله جنات عدن اي الاستقرار
وعدن بمكان كذا اذا استقر به ومنه المعدن لكونه مستقر الجواهر **قوله**
في مقعد صدق في منبت صدق كذا للاكثر ولغيره في معدن بدل مقعد وهو
الصواب وكان سبب الوهم انه لما راى ان الكلام في صفة الجنة وان من اوصافها
مقعد صدق كما في آخر سورة القمر ظنه هنا كذلك وقد ذكره ابو عبيدة بلفظ
معدن صدق وانشد للاعشى فان يستضيفوا الى حلمه يضافوا الى راجح قد عدن
اي اقام واستقر ثم قوله مقعد صدق معناه مكان القعود وهو يرجع الى معنى
المعدن ولم المصنف هنا باسما الجنة وهي عشرة او تزيد الفردوس وهو
اعلاها ودار السلام ودار الخلد ودار المقامة وجنة الماوى والنعيم
والمقام الامين وعدن ومقعد صدق والحسنى وكلها في القران وقال تعالى
وان الدار الاخرة لهي الحيوان فعد بعضهم في اسما الجنة دار الحيوان وفيه نظر

في نصف الكراس ٥ اف مع والجوين من الاخر هنا كما

وذكر

وذكر في الباب مع ذلك ثلاثة وعشرين حديثا الحديث الاول **قوله** عن ابي رجا
هو العطاردي وعمران هو ابن حصين والسند كله بصريون وقد تقدم الحدث بهذا
السند في آخر باب كفران العشير في اواخر كتاب النكاح وتقدم في باب فضل
الفقر بيان الاختلاف على ايوب عن ابي رجا في صحابيه وتقدم بحث ابن بطال
فيما يتعلق به من فضل الفقر وقوله اطلعت بيشد الطا اي اشرفت وفي قد
اسامة بن زيد الذي بعده قمت على باب الجنة وظاهره انه راي ليلة الاسرا
او منامنا وهو عين رويه النار وهو في صلاة الكسوف وهم من وحد بهما
وقال الداودي راى ذلك ليلة الاسرا وحين خسفت الشمس كذا قال **قوله**
فرايت اكثر اهلها الفقرا في حديث اسامة فاذا عامة من دخلها المساكين
وكل منهما يطلق على الاخر وقوله فاذا اكثرهم في حديث اسامة فاذا عامة من
دخلها **قوله** بكفرهن اي سبب كفرهن تقدم شرحه مستوفى في باب كفران
العشير قال القرطبي انما كان النسا اقل ساكني الجنة لما يغلب عليهن من
الهوى والميل الى عاجل زينة الدنيا والاعراض عن الاخرة لنقص عقلهن وشر
اخذ عين الحديث الثاني **قوله** اسماعيل هو المعروف بابن علية وابو عثمان
هو النهدي واسامة هو ابن زيد بن حارثة الصحابي بن الصحابي **قوله** اصحاب
الجد بفتح الجيم اي الغنى **قوله** محبوسون اي ممنوعون من دخول الجنة مع
الفقرا من اجل المحاسبة على المال وكان ذلك عند القنطرة التي يتقاصون فيها
بعد الجواز على الصراط **تنبيه** سقط هذا الحديث والذي قبله من كثير من النسخ
ومن مستخرج الاسماعيلي وابي نعيم ولا ذكر لمن في الاطراف طريق عثمان
ابن الهيثم ولا طريق مسدد في كتاب الرقاق وهما ثابتان في رواية ابي ذر عن
شيوخه الثلاثة الحديث الثالث **قوله** عبد الله هو ابن المبارك وعمر بن محمد
ابن زيد اي ابن عبد الله بن عمر **قوله** اذا صار اهل الجنة الى الجنة واهل النار النار
في رواية ابن وهب عن عمرو بن محمد عند مسلم وصار اهل النار الى النار **قوله** جي بالموت
تقدم في تفسير سورة مريم من حديث ابي سعيد يوتى بالموت كهيئة كبش املح
وذكر مقاتل والكلبي في تفسيرهما في قوله تعالى الذي خلق الموت والحياة
قال خلق الموت في صورة كبش لا يمر على احد الا مات وخلق الحياة على صورة فرس
لا تمر على شي الا حيي قال القرطبي الحكمة في الاتيان بالموت هكذا الاشارة الى
انهم حصل لهم الفدا به كما فدي ولد ابرهيم بالكبش وفي الاملح اشارة الى صفتي
اهل الجنة والنار لان الاملح ما فيه بياض وسواد **قوله** حتى يجعل بين الجنة والنار

ووقع للترمذي من حديث ابي هريرة فيجيء فيقف على السور الذي بين الجنة والنار **قوله** ثم يذبح لم يتم من ذبحه ونقل القرطبي عن بعض الصوفية ان الذي يذبحه كما في زكريا بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم اشارة الى دوام الحياة وعن بعض التصانيف انه جبريل

قلت هو في تفسير اسماعيل بن ابي زياد الشامي احد الضعفاء في اخر حديث الصور الطويل فقال فيه فيحيي الله تعالى ملك الموت وجبريل وميكائيل واسرافيل ويجعل الموت في صفة كبش املح فيذبح جبريل الكبش وهو الموت **قوله** ثم ينادي منادٍ لم اقف على تسميته وتقدم في الباب الذي قبله من وجه آخر عن ابن عمر بلفظ ثم يقوم مؤذن بينهم وفي حديث ابي سعيد بعد قوله املح فينادي منادٍ وظاهره ان الذبح يقع بعد النداء والذي هنا يقتضي ان النداء بعد الذبح ولا منافاة بينهما فان النداء الذي قبل الذبح للتنبيه على رؤية الكبش والذي بعد الذبح للتنبيه على ابعد امه وانه لا يعود **قوله** يا اهل الجنة لا موت زاد في الباب الماضي خلود وقع في حديث ابي سعيد فينادي منادٍ فيتشرئبون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم وكلهم قد رآه وعرفه وذكر في اهل النار مثله قال فيذبح ثم يقول اي المنادي يا اهل الجنة خلود فلا موت الحديث وفي آخره ثم قرأ وانذرهم يوم الحسرة الى آخر الآية وعند الترمذي في آخر حديث ابي سعيد فلولا ان اصدامات فرحا لمات اهل الجنة ولو ان احدا مات حزنا لمات اهل النار **وقوله** فيتشرئبون بفتح اوله وسكون المعجمة وفتح الراء بعدها تحتانية مهموزة ثم موحدة ثقيلة اي يمدون اعناقهم ويرفعون رؤوسهم للنظر ووقع عند ابن ماجة وفي صحيح ابن حبان من وجه آخر عن ابي هريرة فيوقفون على الصراط فيقال يا اهل الجنة فيطلعون خائفين ان يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه ثم يقال يا اهل النار فيطلعون فرحين مستبشرين ان يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه وفي آخره ثم يقال للفريقين كلاكما خلود فيما تجدون لا موت فيه ابدا وفي رواية الترمذي فيقال لاهل الجنة واهل النار هل تعرفون هذا فيقولون قد عرفناه هو الموت الذي وكل بنا فيضجع فيذبح ذبحا على السور قال القاضي ابو بكر بن العربي استشكل هذا الحديث لكونه يخالف صريح العقل لان الموت عرض والعرض لا ينقلب جسما فكيف يذبح فانكرت طائفة صحة هذا الحديث ودفعته وتاولته طائفة فقالوا هذا تمثيل ولا ذبح هناك حقيقة وقالت طائفة بل الذبح على حقيقته والمذبوح متولي الموت وكلهم يعرفه لانه الذي تولى قبض ارواحهم قلت وارتضى هذا بعض المتاخرين وحمل قوله هو الموت الذي وكل بنا على ان المراد به ملك الموت

يا اهل الجنة هو

ع ملك الموت لا حياة له في الجنة

لانه

الراح والغدو

٢٠

لانه هو الذي وكل بهم في الدنيا كما قال تعالى في سورة الم السجدة واستشهد له من حيث المعنى بان ملك الموت لو استرحيا لنغص عيش اهل الجنة وابده بقوله في حديث الباب فيزداد اهل الجنة فرحا الى فرحهم ويزداد اهل النار حزنا الى حزنهم وتعقب ان الجنة لا حزن فيها البتة وما وقع في رواية ابن حبان انهم يطلعون خائفين انما هو توهم لا يستقر ولا يلزم من زيادة الفرح ثبوت الحزن بل التعبير بالزيادة اشارة الى ان الفرح لم يزل كما ان اهل النار يزداد حزنهم ولم يكن عندهم فرح الا بمجرد التوهم الذي لم يستقر وقد تقدم في باب نفخ الصور عند نقل الخلاف في المراد بالمستثنى في قوله تعالى فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله قول من زعم ان ملك الموت منهم ووقع عند علي بن معبد من حديث انس ثم ياتي ملك الموت فيقول رب بقيت انت الحي القيوم الذي لا تموت وبقيت انا فيقول انت خلقت من خلق فمت ثم لا تحيى فيموت واخرج ابن ابي الدنيا من طريق محمد بن كعب القرظي قال بلغني ان اخر من يموت من الخلائق ملك الموت فيقال له يا ملك الموت مت موتا لا تحيى بعده ابدا فهذا لو كان ثابتا كان حجة في الرد على من زعم انه الذي يذبح لكونه مات قبل ذلك موتا لا حياة بعده لكنه لم يثبت وقال المازري الموت عندنا عرض من الاعراض وعند المعتزلة ليس بمعنى وعلى المذهبين لا يصح ان يكون كبشا ولا جسما وان المراد بهذا التمثيل والتشبيه ثم قال وقد خلق الله تعالى هذا الجسم ثم يذبح ثم يجعل مثالا لان الموت لا يطير على اهل الجنة وقال القرطبي في التذكرة الموت معنى والمعاني لا ينقلب جوهرا وانما خلق الله اشباحا من ثواب الاعمال وكذا الموت خلق الله كبشا ليميته الموت ويبقي في قلوب الفريقين ان هذا الموت يكون ذبحه دليلا على الخلود في الدارين وقال غيره لا مانع ان يشاء الله من الاعراض اجسادا يجعلها مادة له كما ثبت في صحيح مسلم في حديث ان البقرة وآل عمران تجيئان كانهما غمامتان ونحو ذلك من الاحاديث قال القرطبي وفي هذه الاحاديث التصريح بان خلود اهل النار فيها لا الى غاية امدوا قاموا فيها على الدوام بلا موت ولا حياة نافعة ولا راحة كما قال تعالى لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها وقال تعالى كلما اراد وا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها قال فمن زعم انهم يخرجون منها وانها تبقى خالية اوانها تفنى وتزول فهو خارج عن مقتضى ما جاء به الرسول واجمع عليه اهل السنة **قلت** جمع بعض المتاخرين في هذه المسئلة سبعة اقوال احدها عندي هذا الذي نقل فيه الاجماع والثاني يعذبون فيها الى ان تسقط طبيعتهم فتصير ناريه حتى يتلذذوا بها لموافقة طبعهم وهذا قول بعض من ينتسب الى التصوف في

الزنادقة والسابعة يدخلها قوم وخلقهم اخرون كما ثبت في الصحيح عن اليهود
وقد اكذبهم الله تعالى بقوله وما هم بخارجين من النار الرابع كخرجون منها
ونستمر هي على حالها الخامسة تفنى لانها حادثة وكل حادث يفنى وهو قول الجهمية
والسادسة تفنى حركاتهم البتة وهو قول ابي الهذيل العلاف من المعتزلة والسابع
بزوال بعذابها وكخرج اهلها منها جاء ذلك عن الصحابة اخرجه عبد بن حميد في تفسيره
من رواية الحسن بن عمر قوله وهو منقطع ولفظه لو لبث اهل النار في النار
عدد رمل عالج لكان لهم يوم كخرجون فيه وعن ابن مسعود ليأتين عليها زمان
ليس فيها احد قال عبيد الله بن معاذ راويه وكان اصحابنا يقولون يعني به
الموحدين قلت وكذا الاثر عن عمر لو ثبت حمل على الموحدين وقد قال بعض
المتأخرين في الهذيل السابع ونضره بعدة اوجه من جهة النظر وهو مذهب
ردي مردود على قائله وقد اطنب السبكي الكبير في بيان وهايه فاجاد الكد
الرابع قوله عبد الله هو ابن المبارك قوله عن يزيد بن اسلم كذا في جميع الروايات
عن مالك بالعنعنة قوله ان الله تبارك وتعالى يقول يا اهل الجنة في رواية
الكشميهني عن مالك عند الاسماعيلي يطلع الله على اهل الجنة فيقول قوله فيقولون
في رواية ابي ذر عن المستملي يقولون بحذف الفا قوله وسعديك زاد سعيد
ابن داود وعبد العزيز بن يحيى كلاهما عن مالك عند الدارقطني في الغرائب والخبر في
يديك قوله فيقول هل رضيتم في حديث جابر عند البزار وصححه ابن حبان هل
تشتهون شيأ قوله وما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا في حديث جابر وهل شيء افضل
مما اعطيتنا قوله انا اعطيكم افضل من ذلك في رواية ابن وهب عن مالك كما سياتي
في التوحيد الا اعطيكم قوله احل بضم اوله وكسر المهملة اي انزل رضواني بكسر
اوله وضمه وفي حديث جابر قال رضواني اكبر وفيه تلميح بقوله تعالى ورضوان
من الله اكبر لان رضاه سبب كل فوز وسعادة وكل من علم ان سيده راض عنه
كان اقر لعينه واطيب لقلبه من كل نعيم لما في ذلك من التعظيم والتكريم وفي هذا
الحديث ان النعيم الذي حصل لاهل الجنة لا مزيد عليه تنتهي الاولى حديث
ابي سعيد هذا كانه مختصر من الحديث الطويل الماضي في التفسير سورة النساء
من طريق حفص بن ميسرة والاتي في التوحيد من طريق سعيد بن ابي هلال
كلاهما عن زيد بن اسلم بهذا السند في صفة الجواز على الصراط وفيه قصة
الذين كخرجون من النار وفي آخره انه يقال لهم كخو هذا الكلام لكن اذا ثبت ان
ذلك يقال لهو لاء لكونهم من اهل الجنة فهو للسابقين بطريق الاولى الثاني

هذا

هذا الخطاب غير الخطاب الذي لاهل الجنة كلهم وهو فيما اخرجه مسلم واحمد من
حديث صهيب رفعه اذا دخل اهل الجنة الجنة نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم
موعدا عند الله يريد ان ينجزكموه الحديث وفيه فيكشف الحجاب فينظرون اليه
وفيه فوالله ما اعطاهم الله شيأ احب اليهم من النظر اليه وله شاهد عند ابن
المبارك في الزهد من حديث ابي موسى من قوله واخرجه ابن ابي حاتم من حديثه
مرفوعا باختصار الحديث الخامس قوله عبد الله بن محمد هو الجعفي وبصرية
ابن عمر هو الازدي يعرف بابن الكرماني وهو من شيوخ البخاري قد اخرج عنه بغير
واسطة كما في كتاب الجمعة وبواسطة كما له هنا وقد تقدم بسنده ومتنه
في باب فضل من شهد بدرا من كتاب المغازي قوله اصيبت حارثة بمهملة ومثلثة
هو ابن سراقة بن الحرث الانصاري له ولابويه صحبة وامه هي الربيع بالتشديد
بنت النضر عمة انس وقد ذكرت الاختلاف في اسمها في باب من اتاه سهم غرب في
كتاب الجهاد وذكرت شرح الحديث في غزوة بدر وقوله هنا وان تكن الاخرى فترى ما اصنع كذا للكشميهني بالجزم بجواب الشرط ولغيره ترى بالاتباع او بحذف
شيء تقديره سوف كما في الرواية الاتية في آخر هذا الباب والاسوف ترى والمعنى
وان لم تكن في الجنة صنعت شيأ من ضبيح اهل الحزن المشهور ابراه كل احد قوله
وانه لفي جنة الفردوس كذا للاكثر وحذف الكشميهني في روايته اللام ووقع
في الرواية الاتية الفردوس الاعلى قال ابو اسحق الزجاج الفردوس من الاودية
ما ينبت ضروبا من النبات وقال ابن الانباري وغيره بستان فيه كروم وشجر
وغيرها وزيد كرويت وقال الفراهو عربي مشتق من الفردسة وهي السعة
وقيل رومي تفلتته العرب وقال غيره سرياني والمراد به هنا مكان في الجنة
هو افضلها الحديث السادس قوله الفضل بن موسى السيناني بكسر المهملة
وسكون التحتانية وبنون بن المروزي قوله ابا الفضل بالتصغير كذا للاكثر
غير منسوب ونسبه ابن السكن في روايته فقال الفضيل بن عزوان وهو
المعتمد ونسبه ابو الحسن القابسي في روايته عن ابي زيد المروزي فقال
الفضل بن عياض وردده ابو علي الجياني فقال لا رواية للفضل بن عياض
في البخاري الا في موضعين من كتاب التوحيد ولا رواية له عن ابي حازم راوي
هذا الحديث ولا ادراكه وهو كما قال وقد اخرج مسلم هذا الحديث من رواية
محمد بن فضيل بن غزوان عن ابيه بسنده ولكن لم يرفعه وهو عند الاسماعيلي من
هذا الوجه وقال رفعه وهو يؤيد مقالة ابي علي الجياني قوله منكبي الكافر بكسر الكاف

هو

تثنية منكب وهو مجتمع العضد والكتف **قوله** مسيرة ثلاثة ايام للراكب المسرع
في رواية يوسف بن عيسى عن الفضل بن موسى بسند البخاري فيه خمسة ايام
اخرجه الحسن بن سفيان في مسنده عنه وفي حديث ابن عمر عند احمد من رواية
مجاهد عنه مرفوعا يعظم اهل النار حتى ان بين شحمة اذن احدهم الى
عاتقه مسيرة سبع مائة عام وللبيهقي في البعث من وجه آخر عن مجاهد
عن ابن عباس مسيرة سبعين خريفا ولابن المبارك في الزهد عن ابي هريرة قال
ضرس الكافر يوم القيامة اعظم من احد يعظمون ليمتلئ منهم وليذوقوا العذاب
وسنده صحيح ولم يصرح برفعه لكن له حكم الرفع لانه لا مجال للرأي فيه وقد
اخرج اوله مسلم من وجه اخر عن ابي هريرة مرفوعا وزاد وغلظ جلده مسيرة
ثلاثة ايام واخرجه البزار من وجه ثالث عن ابي هريرة بسند صحيح بلفظ غلظ
جلد الكافر وكثافة جلده اثنان واربعون ذراعا بذراع الجبار واخرجه البيهقي
وقال اراد بذلك التهويل يعني بلفظ الجبار قال وكمثل ان يريد جبارا من الجبابرة
اشارة الى عظم الذراع وجزم ابن حبان لما اخرجه في صحيحه بان الجبار ملك كان
باليمن وفي مرسل عبيد بن عمير عند ابن المبارك في الزهد بسند صحيح وكثافة
جلده سبعون ذراعا وهذا يؤيد الاحتمال الاول لان السبعين تطلق للمبالغة
وللبيهقي من طريق عطاء بن يسار عن ابي هريرة وفخذه مثل ورقان ومقعده مثل
ما بين المدينة والربذة واخرجه الترمذي ولفظه بين مكة والمدينة وورقان
بفتح الواو وسكون الراء بعدها قاف جبل معروف بالحجاز والربذة تقدم
ضبطها قريبا في حديث ابي ذر وكان اختلاف هذه المقادير محمولا على اختلاف
تعذيب الكفار في النار وقال القرطبي في المفهم انما عظم خلق الكافر في النار
ليعظم عذابه ويضاعف المه ثم قال وهذا انما هو في حق البعض بدليل
الحديث الآخر ان المتكبرين يحشرون يوم القيامة امثال الذر في صور الرجال
يساقون الى سجن في جهنم يقال له بولس قال ولا شك في ان الكفار متفاوتون
في العذاب كما علم من الكتاب والسنة ولا نعلم على القطع ان عذاب من قتل الانبياء
وفتك في المسلمين وافسد في الارض ليس مساويا لعذاب من كفر فقط واحسن
معاملة المسلمين مثلا قلت اما الحديث المذكور فاخرجه الترمذي
والنسائي بسند جيد عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ولا حجة فيه لمدعاه
لان ذلك انما هو في اول الامر عند الحشر واما الاحاديث الاخرى فمحمولة على ما بعد
الاستقرار في النار واما ما اخرجه الترمذي من حديث ابن عمر رفعه ان الكافر

ليسحب

ليسحب لسانه الفرسخ والفرسخين يتوطؤه الناس فسنده ضعيف واما تفاوت
الكفار في العذاب فلا شك فيه ويدل عليه قوله تعالى ان المنافقين في الدرك
الاسفل من النار وتقدم قريبا الحديث في هوان اهل النار عذابا الحديث السابع
قوله وقال اسحق بن ابرهيم هو المعروف بابن راهويه كذا في جميع النسخ واطلق
المزي تبعا لابي مسعود ان البخاري ومسلما اخرجاه جميعا عن اسحق بن راهويه
مع ان لفظ مسلم حدثنا اسحق بن ابرهيم الحنظلي وهو ابن راهويه وليس من راي
المزي التسوية بين حدثنا وقال بل قال ابي وقال لنا بل يعلم على مثل ذلك كله علامة
التعليق بخلاف حدثنا **قوله** ابا المغيرة بن سلمة في رواية مسلم ابا المخزومي
قلت وهو المغيرة المذكور وكنيته ابو هشام وهو مشهور بكنيته
وقد اخرجه الاسماعيلي من طريق محمد بن بشار قال حدثنا ابو هشام المغيرة بن سلمة
المخزومي **قوله** عن ابي حازم هو سلمة بن دينار بخلاف المذكور في الحديث الذي قبله
فهو سلمان الاسجعي وهما مدنيان تابعيان ثقتان لكن سلمة اصغر من سلمان **قوله**
لا يقطعه اي لا ينتهي الى آخر ما يميل من اغصانها **قوله** قال ابو حازم هو موصول
بالسند المذكور والنعمان بن ابي عياش بتحتانية ثم معجمة هو الزرقي ووقع بلفظ
في رواية مسلم وهو ايضا مدني تابعي ثقة يكنى ابا سلمة وهو اكبر من الراوي عنه
قوله اخبرني ابو سعيد في رواية مسلم حدثني **قوله** الجواد بفتح الجيم وتخفيف
الواو وهو الفرس يقال جاد الفرس اذا صار فائقا والجمع جياد واجواد وسيجيء
في صفة المرور على الصراط اجاويد الخيل وهو جمع الجمع **قوله** او المضمر بفتح الضاد
المعجمة وتشديد الميم تقدم تفسيره في كتاب الجهاد **قوله** السريع اي في جريه
وقع في رواية ابن وهب من وجه آخر عند الاسماعيلي الجواد السريع ولم يشك
وفي رواية مسلم الجواد المضمر السريع بحذف أو والجواد في روايتنا بالرفع
وكذا ما بعده على ان الثلاثة صفة للراكب وضبط في صحيح مسلم بنصب الثلاثة
على المفعولية وقد تقدم هذا المتن في بدء الخلق من حديث ابي هريرة وفي حديث
انس بلفظ يسير الراكب وزاد في آخر حديث ابي هريرة واقرأوا ان شئتم وظل
ممدود والمراد بالظل الراحة والنعيم والجهة كما يقال عز ظليل وانا في ظله
اي في كنفك وقال الراغب الظل اعم من الفيء فانه يقال ظل ظليل وظل الجنة
ولكل موضع لا تصل اليه الشمس ولا يقال الفيء الا لما زالت عنه الشمس قال
ويعبر بالظل عن العز والمنعة والرفاهية والحراسة ويقال عن عصارة
العيش ظل ظليل قلت وقع التعبير في هذا الحديث بلفظ الفيء في

حديث اسما بنت يزيد عند الترمذي ولفظه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول وذكر سدرة المنتهى يسير الراكب في ظل الفنن منها مائة او يستظل بظلها الراكب
مائة سنة ويستفاد منه تعيين السجرة المذكورة في حديث الباب واخرج احمد
وصححه ابن حبان من حديث ابي سعيد رفعه شجرة طوبى مائة سنة وفي حديث
عتبة بن عبد السلمي في عظم اصل شجرة طوبى لو ارتحلت جذعة ما احطة باصلها
حتى تنكسر قوتها هرما اخرجه ابن حبان في صحيحه والترقوة بفتح المثناة
وسكون الراء بعدها قاف مضمومة وواو مفتوحة هي العظم الذي بين ثغرة النحر
والعاتق والجمع تراقي ولكل شخص ترقوتان وتقدم بعض هذا في صفة الجنة
من بدء الخلق الحديث الثامن قوله عبد العزيز هو ابن ابي حازم وقوله
عن ابي حازم هو ابوه واسمه سلمة بن دينار المذكور قبل ووقع في رواية ابي نعيم
في المستخرج من طريق محمد بن ابي يعقوب حدثنا عبد العزيز بن ابي حازم عن
ابيه وتقدم شرح المتن مستوفى في الباب الذي قبله الحديث التاسع
قوله عبد الله بن مسلمة هو القعنبي وعبد العزيز هو ابن ابي حازم المذكور
قبل وسهل هو ابن سعد قوله الغرف بضم المعجمة وفتح الراء جمع غرفة بضم
اوله وبفتحه جاء في صفة من حديث ابي مالك الاشعري مرفوعا ان في الجنة
غرفا يرى ظاهرها من باطنها اخرجه الترمذي وابن حبان والطبراني وصححه
الحاكم من حديث ابن عمر نحوه وتقدم في صفة الجنة من بدء الخلق الاشارة
الى مثله من حديث علي وعند البيهقي نحوه من حديث جابر وزاد من اصناف الجوهر
كله قوله الكوكب زاد في رواية الاسماعيلي الدري قوله قال ابو الغايل عبد العزيز
قوله اشهد لسمعت اللام جواب قسم محذوف وابو سعيد الخدري
قوله يحدثه في رواية الكشميهني يحدث اي يحدث الحديث يقال حدثته كذا
وحدثته بكذا قوله الغابر في رواية الغابر بتقديم الموحدة على الراء وضبطه
بعضهم بتحتانية مهموزة قبل الراء قال الطيبي شبه رؤية الراي في الجنة
صاحب الغرفة برؤية الراي الكوكب المضيء الباقي في جانب الشرق والغربي
الاستضاءة مع البعد ومن رواه الغابر من الغور لم يصح لان الاشراق يفوت
الان قدر المشرق على الغور والمعنى اذا كان طالعا في الافق من المشرق وغايرا
في المغرب وفايدة ذكر المشرق والمغرب بيان الرفعة وشدة البعد وقد تقدم
حديث الباب بتمامه في هذا السياق في بدء الخلق من حديث ابي سعيد وتقدم
شرحه هناك ووقع في رواية ايوب بن سويد عن مالك عن ابي حازم عن سهل

ابن

ابن سعد فيه شيء مدرج بينته هناك وحكم الدارقطني عليه بالوهم واما ابن حبان
فاغتر بثقة ايوب عنده فاخرجه في صحيحه وهو معلول بما نبه عليه الدارقطني
واستدل به على تفاوت درجات اهل الجنة وقد قسموا في سورة الواقعة الى
السابقين واصحاب اليمين فالقسم الاول هم الذين ذكرهم في قوله تعالى فاولئك مع الذين
انعم الله عليهم الآية ومن عدا هم اصحاب اليمين وكل من الصنفين متفاوتون
في الدرجات وفيه تعقب على من خص المقربين بالانبياء والشهداء لقوله في آخر
الحديث رجال امنوا بالله وصدقوا المرسلين الحديث العاشر حديث
انس يقال لاهل النار الحديث الماضي في باب من نوقش الحساب وقد تقدم شرحه
الحديث الحادي عشر قوله ابو النعمان هو محمد بن الفضل وحماد هو ابن زيد
وعمرو هو ابن دينار وجابر هو ابن عبد الله الانصاري قوله يخرج من النار
بالشفاعة كذا للاكثر من رواة البخاري بحذف الفاعل وثبت في رواية
ابي ذر عن السرخسي عن الفربري يخرج قوم وكذا للبيهقي في البعث من طريق
يعقوب بن سفيان عن ابي النعمان شيخ البخاري فيه وكذا لمسلم عن ابي الربيع
الزهراني عن حماد بن زيد ولفظه ان الله يخرج قوما من النار بالشفاعة
وله من رواية سفيان بن عيينة عن عمرو سمع جابرا سئله لكني قلت ناسيا
من النار فيدخلهم الجنة وعند سعيد بن منصور وابن ابي عمر عن سفيان عن
عمرو فيه بسند اخر اخرجاه من رواية عمرو عبيد بن عمير فذكره مرسلا وزاد
فقال له رجل يعني لعبيد بن عمير وكان الرجل يتهم برأي الخوارج ويقال له
هرون ابو موسى يا ابا عاصم ما هذا الذي تحدث به فقال اليك عني لو لم اسمعه
من بضعة عشر من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ما حدثت به قلت وقد
جاء بيان هذه القصة من وجه آخر اخرجه مسلم من طريق يزيد الفقير فقال
ثم قاف وزن عظيم ولقبه بذلك لانه كان يشكو فقار ظهره لانه ضد الغنى
قال خرجنا في عصابة نريد ان نحج ثم نخرج على الناس فمررنا بالمدينة فاذا
جابر يحدث واذا هو قد ذكر الجهنميين فقلت له ما هذا الذي تحدثون به
والله يقول انك من تدخل النار فقد اخزيته وكلما اراد وا ان يخرجوا منها
اعيدوا فيها قال اتقرأ القرآن قلت نعم قال اما سمعت بمقام محمد الذي يبعثه
الله قلت نعم قال فانه مقام محمد المحمود الذي يخرج الله به من يخرج من
النار بعد ان يكونوا فيها ثم نعت وصف الصراط ومر الناس عليه قال وزعمنا
وقلنا ان رجلا من هذا الشيخ يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله

ما خرج منا غير رجل واحد وهاصله ان الخوارج الطايفة المشهورة من المبتدعة
كانوا ينكرون الشفاعة وكان الصحابة ينكرون انكارهم ويحدثون بما سمعوا من
النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك واخرج البيهقي في البعث من طريق شبيب بن ابي فضالة
ذكروا عند عمران بن حصين الشفاعة فقال رجل انكم لتحدثونا باحاديث لا نجدلها
في القران اصلا فغضب وذكر له ما معناه ان الحديث يفسر القران واخرج سعيد
ابن منصور بسند صحيح عن انس قال من كذب بالشفاعة فلا نصيب له فيها واخرج
البيهقي في البعث من طريق يوسف بن مهران عن ابن عباس خطب عمر فقال انه
سيكون في هذه الامة قوم يكذبون بالرجم ويكذبون بالدجال ويكذبون بعذاب
القبر ويكذبون بالشفاعة ويكذبون بقوم يخرجون من النار ومن طريق ابي هلال
عن قتادة قال قال انس يخرج قوم من النار ولا نكذب بها كما يكذب بها اهل
حروراء يعني الخوارج قال ابن بطال انكرت المعتزلة والخوارج الشفاعة
في اخراج من ادخل النار من المذنبين وتمسكوا بقوله تعالى فما تنفعهم
شفاعة الشافعين وعني ذلك من الايات واجاب اهل السنة بانها في
الكفار وجاءت الاحاديث في اثبات الشفاعة المحمدية متواترة ودل عليها
قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا والجمهور على ان المراد به الشفاعة
وبالغ الواحدي ونقل فيه الاجماع ولكنه اشار الى ما جاء عن مجاهد وزيفه
وقال الطبري قال اكثر اهل التاويل المقام المحمود هو الذي يقومه النبي
صلى الله عليه وسلم ليزحم من كرب الموقف ثم اخرج عدة احاديث في بعضها
التصريح بذلك وفي بعضها مطلق الشفاعة فمنها حديث سلمان قال يشفع الله
في امته فهو المقام المحمود ومن طريق رشدين بن كريب عن ابيه عن ابن عباس
المقام المحمود الشفاعة ومن طريق داود بن يزيد الاودي عن ابيه عن ابي
هريرة في قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال سيل عنه النبي
صلى الله عليه وسلم فقال هي الشفاعة ومن حديث كعب رفعه اكون انا وامتي
على تل فيكسوني ربي حلة خضراء ثم يوذن لي فاقول ما شاء الله ان اقول فذلك
المقام المحمود ومن طريق يزيد بن زريع عن قتادة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله
عليه وسلم اول شافع وكان اهل العلم يقولون انه المقام المحمود ومن حديث ابن
مسعود رفعه اني لاقوم يوم القيامة المقام المحمود اذا جيء بكم حفاة عراة
وفيه ثم يكسوني حلة فالبسها فاقوم عن يمين العرش مقاما لا يقومه احد
يغبطني به الاولون والاخرون ومن طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد المقام المحمود

الشفاعة ومن طريق الحسن البصري مثله قال الطبري وقال ليث عن مجاهد في قوله
مقاما محمودا يجلسه معه على عرشه ثم اسنده وقال الاول اولى على ان الثاني ليس
بمدفوع لا من جهة النقل ولا من جهة النظر وقال ابن عطية هو كذلك اذا حمل على
ما يليق به وبالغ الواحدي في رد هذا القول واما البقاعي فنقل عن ابي داود
صاحب السنن انه قال من انكر هذا فهو مبتدع وقد جاء عن ابن مسعود عند الثعلبي
وعن ابن عباس عند ابي الشيخ وعن عبد الله بن سلام قال اني لاحد ايوم القيامة
على كرسي الرب بين يدي الرب اخرجه الطبري قلت فيحتمل ان يكون الاضافة
اضافة تشريف وعلى ذلك كمال ما جاء عن مجاهد وغيره والراجح ان المراد بالمقام المحمود
الشفاعة لكن الشفاعة التي وردت في الاحاديث المذكورة في المقام المحمود نوعان
الاول العامة في فصل القضاء والثاني الشفاعة في اخراج المذنبين من النار وحديث
سلمان الذي ذكره الطبري اخرجه ابن ابي شيبة ايضا وحديث ابي هريرة اخرجه
احمد والترمذي وحديث كعب اخرجه ابن حبان والحاكم واصله في مسلم وحديث ابن
مسعود اخرجه احمد والنسائي والحاكم وجاء فيه ايضا عن انس كما سياتي في التوحيد
وعن ابن عمر كما مضى في الزكاة وعن جابر عند الحاكم من رواية الزهري عن علي بن الحسين
عنه واختلف فيه على الزهري فالمشهور عنه انه من مرسل علي بن الحسين كذا
اخرجه عبد الرزاق عن معمر وقال ابن هيم ابن سعد عن الزهري عن علي عن رجال
من اهل العلم اخرجه ابن ابي حاتم وحديث جابر في ذلك عند مسلم من وجه اخر عنه
وفيه عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عند ابن مردويه وعنده ايضا من
حديث سعد بن ابي وقاص ولفظه سيل النبي صلى الله عليه وسلم عن المقام المحمود
فقال هو الشفاعة وعن ابي سعيد عند الترمذي وابن ماجة وقال الماوردي
في تفسيره اختلف في المقام المحمود على ثلاثة اقوال فذكر القولين الشفاعة
والاجلاس والثالث اعطاؤه لواء الحمد يوم القيامة قال القرطبي وهذا
لا يغاير القول الاول واثبت عياض رابعا وهو ما اخرجه ابن ابي حاتم بسند
صحيح عن سعيد بن ابي هلال احد صغار التابعين انه بلغه ان المقام المحمود
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون يوم القيامة بين الجبار وبين جبريل فيغبط
بمقامه ذلك اهل الجمع قلت وخامسا وهو ما اقتضاه حديث حذيفة
وهو ساوه على ربه وسياتي سياقه في شرح الحديث السابع عشر ولكنه
لا يغاير الاول ايضا وحكى القرطبي سادسا وهو ما اقتضاه حديث ابن مسعود
الذي اخرجه احمد والنسائي والحاكم قال يشفع نبيكم رابع اربعة جبريل ثم ابرهيم

ثم موسى او عيسى ثم نبيكم لا يشفع احد في اكثر مما يشفع فيه الحديث وهذا الحديث لم يصرح برفعه وقد ضعفه البخاري وقال المشهور قوله صلى الله عليه وسلم انا اول شافع قلت وعلى تقدير ثبوته فليس في شئ من طرقه التصريح بانه المقام المحمود مع انه لا يغاير حديث الشفاعة في المذنبين وجوز المحب الطبري سابقا وهو ما اقتضاه حديث كعب بن مالك الماضي ذكره فقال بعد ان اورده هذا يشعر بان المقام المحمود غير الشفاعة ثم قال ويجوز ان تكون الاشارة بقوله فاقول الي المراجعة في الشفاعة قلت وهذا هو الذي يتجه ويمكن رد الاقوال كلها الى الشفاعة العامة فان اعطاء لواء الحمد وثناءه على ربه وكلامه بين يديه وجلوسه على كرسيه وقيامه اقرب من جبريل كل ذلك صفات للمقام المحمود الذي يشفع فيه ليقضي بين الخلق واما شفاعته في اخراج المذنبين من النار فمن توابع ذلك واختلف في فاعل الحمد في قوله مقاما محمودا فالاكثر على ان المراد به اهل الموقف وقيل النبي صلى الله عليه وسلم انه هو محمد عاقبة ذلك المقام بتهجده في الليل والاول ارجح لما ثبت في حديث ابن عمر الماضي في الزكاة بلفظ مقاما محمودا يحمده اهل الجمع كلهم ويجوز ان يحمل على اعم من ذلك اي مقاما يحمده القائم فيه وكل ذي فهم من عرفه وهو مطلق في كل ما يطلب الحمد من انواع الكرامات واستحسن هذا ابو حيان وايده بانه نكرة فدل على انه ليس المراد مقاما مخصوصا قال ابن بطال سلم بعض المعتزلة وقوع الشفاعة لكن خصها بصاحب الكبيرة التي تاب منها وبصاحب الصغيرة الذي مات مصرا عليها وتعقب بان من قاعدتهم ان التائب من الذنب لا يعذب وان اجتناب الكبائر تكفر الصغائر فيلزم قائله ان يخالف اصله واجيب بانه لا مغايرة بين القولين اذ لا مانع من ان حصول ذلك للفريقين انما حصل بالشفاعة لكن يحتاج من قصرها على ذلك الى دليل التخصيص وقد تقدم في اول الدعوات الاشارة الى حديث شفاعتي لاهل الكبائر من امتي ولم يخص بذلك من تاب وقال عياض اثبتت المعتزلة الشفاعة العامة في الاراحة من كرب الموقف وهي الخاصة بنبينا والشفاعة في رفع الدرجات وانكرت خاصة انها قلت وفي تسليم المعتزلة الثانية نظر وقال النووي شفاعة الصالحين في الشفاعة من هول الموقف وفي ادخال قوم الجنة بغير حساب وفي ادخال قوم حوسبوا فاستحقوا العذاب ان لا يعذبوا وفي اخراج من ادخل النار من العصاة وفي رفع الدرجات ودليل الاولى سيأتي التنبيه عليه في شرح الحديث السابع عشر ودليل الثانية قوله تعالى في جواب قوله صلى الله عليه وسلم

امتي امتي ادخل الجنة من امتك من لا حساب عليهم كذا قيل ويظهر لي ان دليله سؤاله صلى الله عليه وسلم الزيادة على السبعين الفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب فاجيب وقد قدمت بيانه في شرح الحديث المذكور في الباب الذي قبله ودليل الثالثة قوله في حديث حذيفة عند مسلم وبنبيكم على الصراط يقول رب سلم وله شواهد سأذكرها في شرح الحديث السابع عشر ودليل الرابعة ذكرته فيه ايضا مبسوطا ودليل الخامسة قوله في حديث انس عند مسلم انا اول شفيع في الجنة كذا قاله بعض من لقيناه وقال وجه الدلالة منه انه جعل الجنة ظرفا لشفاعته قلت وفيه نظر لاني سابين انها ظرف في شفاعته الاولى المختصة به والذي يطلب هنا ان يشفع لمن لم يبلغ عمله درجة عالية ان يبلغه بشفاعته واشار النووي في الروضة الى ان هذه الشفاعة من خصائصه مع انه لم يذكر مستندها واشار عياض الى استدراك شفاعة سادسة وهي التخفيف عن ابي طالب في العذاب كما سياتي بيانه في شرح الحديث الرابع عشر وزاد بعضهم شفاعة سابعة وهي الشفاعة لاهل المدينة لحديث سعد رفعه لا يثبت على لأوائها احد الا كنت له شهيدا او شفيعا اخرجه مسلم وكذا له هريرة رفعه من استطاع ان يموت بالمدينة فليفعل فاني اشفع لمن مات بها اخرجه الترمذي قلت وهذه غير واردة لان متعلقها لا يخرج عن واحدة من الخمس الاول ولو عد مثل ذلك لعد حديث عبد الملك بن عباد سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اول من اشفع له اهل المدينة ثم اهل مكة ثم اهل الطايف اخرجه البزار والطبراني واخرج الطبراني من حديث ابن عمر رفعه اول من اشفع له اهل بيتي ثم الاقرب فالاقرب ثم سائر العرب ثم الاعاجم وذكر القزويني في العروة الوثقى شفاعته لجماعة من الصلحا في النجا وزعم تقصيرهم ولم يذكر مستندها ويظهر لي انها تندرج في الخامسة وزاد القرطبي انه اول شافع في دخول امته الجنة قبل الناس وهذه افردها النقاش بالذكر وهي واردة ودليلها باقي حديث الشفاعة الطويل وزاد النقاش ايضا شفاعته في اهل الكبائر من امته وليست واردة لانها تدخل في الثالثة او الرابعة وظهر لي ان تتبع شفاعته اخرى وهي الشفاعة فيمن استوت حسناته وسيآته ان يدخل الجنة ومستندها ما اخرجه الطبراني عن ابن عباس قال السابق يدخل الجنة بغير حساب والمقتصد برحمة الله والظالم لنفسه واصحاب الاعراف يدخلونها بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم قريبا ان ارجح الاقوال في اصحاب الاعراف انهم قوم استوت حسناتهم

وقف لله تعالى

وبنبيائهم وبشفاعة اخرى وهي بشفاعته فيمن قال لا اله الا الله ولم يعمل خيرا قط
ومستند هذه رواية الحسن عن انس كما سياتي بيانه في شرح حديث الباب الذي يليه
ولا مانع من عدها قول الله تعالى له ليس ذلك اليك لان النفي يتعلق بمباشرة الاخراج
والا فنفس الشفاعة منه قد صدرت وقبلت فقد وقع وترتب عليها امرها فالواو
على الخمسة اربعة وما عداها لا يرد لان الشفاعة في التخفيف عن صاحبي
القبرين وغير ذلك لكونه من جملة احوال الدنيا قوله كانهم الشعارير بمثلثة
مفتوحة ثم راء مهملة واحدها شعرور كعصفور قوله قلت وما الشعارير
بسقوط الواو ولغير الكشميهني قال الجعفاني ليس بمعجمتين ثم موحدة
بعدها مهملة اما الشعارير فقال ابن الاعرابي هي قثاصغار وقال ابو عبيدة
مثله وزاد ويقال بالشين المعجمة بدل المثلثة وكان هذا هو السبب في قول
الراوي وكان عمرو ذهب فهمه اي سقوط اسنانه فنطق بها مثلثة وهي
بشين معجمة وقيل هو نبت في اصول الثمام كالقطن ينبت في الرمل تنبسط عليه
ولا يطول ووقع تشبيههم بالطرثيث في حديث حذيفة وهي بالمهملة ثم المثلثة
هي الثمام بضم المثلثة وتخفيف الميم وقيل النعرور الاقط الرطب واغرب
القابسي فقال هو الصدف التي تخرج من البحر فيها الجوهر وكانه اخذه من
قوله في الرواية الاخرى كانهم اللولو ولا حجة فيه لان الفاظ التشبيه تختلف
والمقصود الوصف بالبياض والدقة واما الصفابين فقال الاصمعي شيء ينبت
في اصول الثمام يشبه الهليون يسلق ثم يوكل بالزيت والخل وقيل منبت في اصول
الشجر وفي الاخير كرج قد رشبر في دقة الاصابع لا ورق له وفيه حموضة وفي
غريب الحديث للحربي الصخبوس شجرة على طول الاصبع وشبه به الرجل الضعيف
واغرب الداودي فقال هي طيور صغار فوق الدبا ولا مستند له فيما قال
تنبيه هذا التشبيه لصفتهم بعد ان ينبتوا واما في اول خروجهم من النار فانهم
يكونون كالفحم كما سياتي في الحديث الذي بعده ووقع في حديث يزيد الفقير عن
جابر عند مسلم فيخرجون كانهم عيدان السماسم فيدخلون نهرا فيغتسلون
فيخرجون كانهم القراطيس البيض والمراد بعيدان السماسم ما ينبت فيه السمسم
فانه اذا جمع ورميت العيدان تصير سودا دقاقا وزعم بعضهم ان اللفظة محرفة
وان الصواب السماسم بميم واحدة وهو خشب اسود والثابت في جميع طرق الحديث
باثبات الجيمين وتوجيهه واضح قوله قلت لعمرو القايل حماد قوله قلته ابا محمد
بحذف اداة النداء وثبت بلفظ يا ابا محمد في رواية الكشميهني وعمرو هو ابن دينار

واراد

واراد الاستثبات في سماعه له من جابر وسماع جابر له ولعل سبب ذلك رواية
عمرو له عن عبيد بن عمير مرسلا وقد حدث سفيان بن عيينة بالطريقين كما نبهت
عليه الحديث الثاني عشر قوله عن انس سياتي في التوحيد نحو هذا في الحديث
الطويل في الشفاعة بلفظ حدثنا انس وقوله سفع بفتح المهملة وسكون
الفاء عين مهملة اي سواد فيه زرقة او صفرة يقال سفعته النار اذا لفحته
فغيرت لون بشرته وقد وقع في حديث ابي سعيد في الباب الذي يليه بلفظ قد امتحشوا
وبيانه في هبطه وفي حديثه عند مسلم انهم يصيرون فحما وفي حديث جابر حمما ومعانيها متقاربة
قوله فتسميهم اهل الجنة الجهنميين سياتي في الثامن عشر من هذا الباب من حديث
عمران بن حصين بلفظ يخرج قوم من النار بشفاعة محمد فيدخلون الجنة ويسمون
الجهنميين وثبتت هذه الزيادة في رواية حميد عن انس عند المصنف في التوحيد
وزاد جابر في حديثه فيكتب في رقابهم عتقاء الله فيسمون فيها الجهنميين اخرجه
ابن حبان والبيهقي واصله في مسلم وللنسائي من رواية عمرو بن ابي عمرو عن انس فيقول
لهم اهل الجنة هؤلاء الجهنميون فيقول الله هؤلاء عتقاء الله واخرجه مسلم من وجه
اخر عن ابي سعيد وزاد فيدعون الله فيذهب عنهم هذا الاسم وفي حديث حذيفة
عند البيهقي في البعث من رواية حماد بن ابي سليمان عن ربعي عنه يقال لهم
الجهنميون فذكر لي انهم استعفوا الله من ذلك الاسم فاعفاهم وزعم بعض
الشراح ان هذه التسمية ليست تنقيصا لهم بل للاستذكار لنعمة الله ليزدادوا
بذلك شكرا كذا قال وسوالم اذهابه ذلك الاسم عنهم كذا في ذلك الحديث الثالث
عشر قوله حدثنا موسى هو ابن اسماعيل ووهيب هو ابن خالد وعمرو هو ابن ابي يحيى
المازني وابوه يحيى هو ابن عمارة ابن ابي حسن المازني قوله اذا دخل اهل الجنة الجنة
واهل النار النار يقول الله تعالى من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فاخرجوه
هكذا روى يحيى بن عمارة عن ابي سعيد الخدري اخرجه الحديث ولم يذكر اوله ورواه
عطاء بن يسار عن ابي سعيد مطولا واوله الرؤية وكشف الساق والعرض وضرب
الصراط والمرور عليه وسقوط من يسقط وشفاعة المؤمنين في اخوانهم وقول
الله اخرجوا من عرفتم صورته وفيه من في قلبه مثقال دينار وغير ذلك وفيه
قول الله تعالى شفعت الملائكة والنبيون والمؤمنون ولم يبق الا ارحم الراحمين
فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد صاروا حمما
وقد ساق المصنف اكثره في تفسير النساء وساقه بتمامه في كتاب التوحيد
وساذكر فوايده في شرح حديث الباب الذي يلي هذا مع الاشارة الى ما تضمنته

هذه الطريق ان شاء الله تعالى وتقدمت لهذه الرواية طريق اخرى في كتاب الايمان
في باب تفاضل اهل الايمان في الاعمال وتقدم ما يتعلق بذلك هناك واستدل الغزالي
بقوله من كان في قلبه على نجاة من ايقن بذلك وحال بينه وبين النطق به الموت وقال
في حق من قدر على ذلك فاخرمات كمل ان يكون امتناعه عن النطق لمنزلة امتناعه
عن الصلاة فيكون عين محله في الفاد وكمل غير ذلك ورجح غيره الثاني فيحتاج الى
تاويل قوله في قلبه فيقدر فيه محذوف تقديره منضما الى النطق به مع القدرة
عليه الحديث الرابع عشر حديث النعمان بن بشير اورده من وجهين احدهما اعلا
من الاخر لكن في العالي عنعنة ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي وفي النازل
تصريحه بالسماع فالجمع ما فائدة من العلو اكسي بالعلو المعنوي واسرابيل في الطريقين
هو ابن يونس بن ابي اسحق المذكور والنعمان هو ابن بشير بن سعد الانصاري ووقع
مصرحا به في رواية مسلم عن محمد بن المثنى ومحمد بن بشار جميعا عن غندر ووقع في
رواية كثير بن آدم عن اسرابيل عن ابي اسحق سمعت النعمان بن بشير الانصاري يقول
فذكر الحديث قوله (هون اهل النار عذابا قال ابن التين يحتمل ان مراده ابو
طالب قلت وقد بينت في قصة ابي طالب من المبعث النبوي انه وقع في حديث
ابن عباس عند مسلم التصريح بذلك ولفظه اهون اهل النار عذابا ابو طالب قوله
اخمص بخاء معجمة وصاد مهملة وزن احمر ما لا يصل الى الارض من باطن القدم عند المشي
قوله جمرة في رواية مسلم جمرتان وكذا في رواية اسرابيل على اخمص قدميه جمرتان
قال ابن التين يحتمل ان يكون الاقتصار على الجمرة للدلالة على الاخرى لعلم السامع
بان لكل احد قدمين وقع في رواية الاعمش عن ابي اسحق عند مسلم بلفظ في
نعلان وشراكان يغلى منهما دماغه وفي حديث ابي سعيد عنده نحوه وقال
يغلى دماغه من حرارة نعله قوله منهما دماغه في رواية اسرابيل منهما بالتثنية
وكذا في حديث ابن عباس قوله كما يغلى المرجل بالقمقم زاد في رواية الاعمش لا يرى
ان احدا اشد عذابا منه وانه لاهونهم عذابا والمرجل بكسر الميم وسكون الراء
وفتح الجيم بعدها لام قدر من نحاس ويقال ايضا لكل اناء يغلى فيه الماء اي
صنف كان والقمقم معروف من آنية العطار ويقال هو آناء ضيق الراس يسخن
فيه الماء يكون من نحاس وغيره فارسي ويقال رومي وهو معرب وقد يونثه
فيقال قمقمة قال ابن التين في هذا التركيب نظر وقال عياض الصواب كما يغلى
المرجل والقمقم بواو العطف لا با لبا وجوز غيره ان يكون الباء بمعنى مع ووقع
في رواية الاسماعيلي كما يغلى المرجل او القمقم بالشك وتقدم شيء من هذا في قصة ابي

طالب

طالب الحديث الخامس عشر حديث عدي بن حاتم تقدم شرحه قريبا في آخر باب
من نوقش الحساب عذب الحديث السادس عشر حديث ابي سعيد في ذكر ابي طالب
تقدم في قصة ابي طالب من طريق الليث حدثني ابن الهاد وعطف عليه السند المذكور
هنا واختصر المتن ومزيد المذكور هنا هو ابن الهاد المذكور هناك واسم كل من ابن ابي
حازم والدراوردي عبد العزيز وهما مدنيان مشهوران وكذا سائر رواه هذا السند
قوله لعله تنفعه شفاعتي ظهر من حديث العباس وقوع هذا الترجي واستشكل
قوله صلى الله عليه وسلم تنفعه شفاعتي بقوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشا فعين
واجيب بانه خص ولذلك عدوه في خصائص النبي صلى الله عليه وسلم وقيل معنى المنفعة
في الآية كالف معنى المنفعة في الحديث والمراد به في الآية الاخراج من النار
وفي الحديث المنفعة بالتخفيف وبهذا الجواب جزم القرطبي وقال البيهقي
في البعث صحت الرواية في شان ابي طالب فلا معنى للانكار من حيث صحة الرواية
ووجهه عندي ان الشفاعة في الكفار انما امتنعت لوجود الخبر الصادق في
انه لا يشفع فيهم احد وهو عام في حق كل كافر فيجوز ان يخص منه من ثبت الخبر
بتخصيصه قال وحمله بعض اهل النظر على ان جزاء الكافر من العذاب يقع على كفره
وعلى معاصيه فيجوز ان الله يضع عن بعض الكفار بعض جزاء معاصيه تطييبا
لقلب الشافع لانوا با للكافر لان حسناته صارت لموته على الكفر هباء واخرج
مسلم عن انس وامالكافر فيعطى حسناته في الدنيا حتى اذا افضى الى الاخرة
لم يكن له حسنة وقال القرطبي في المفهم اختلف في هذه الشفاعة هل هي
بلسان قول او بلسان حال والاول يشكل بالآية وجوابه جواز التخصيص
والثاني يكون معناه ان ابا طالب لما بالغ في اكرام النبي صلى الله عليه وسلم والذب
عنه جوزي على ذلك بالتخفيف واطلق على ذلك شفاعة لكونه بسببه قال وكاب
عنه ايضا ان المخفف عنه لما لم يجد اثر التخفيف فكانه لم ينتفع بذلك ويؤيد ذلك
ما تقدم ان لبسين في النار اشد عذابا منه وذكر ان القليل من عذاب جهنم لا تطيق
الجبال فالمعذب لاشتغاله بما هو فيه يصدق عليه انه لم يحصل له انتفاع
بالتخفيف قلت وقد يساعد ما سبق ما تقدم في النكاح من حديث
ام حبيبة في قصة بنت ام سلمة ارضعتني وابا ها ثويبة قال عروة ان ابا
لهب رؤي في المنام فقال لم ار بعدكم خيرا غير اني سقيت في هذه بعتاقي ثويبة
وقد تقدم الكلام عليه هناك وجوز القرطبي في التذكرة ان الكافر اذا عرض
على الميزان ورجحت كفة سيئاته بالكفر اضمحلت حسناته فدخل النار لكنهم

متفاوتون فى ذلك فمنه من يكون له منهم حسنات من عتق ومواساة مسلم ليس كذلك
شئ من ذلك فيحتمل ان يجازى بتخفيف العذاب عنه بمقدار ما عمل لقوله تعالى ونضع
الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيا قلت لكن هذا البحث
النظرى يعارض بقوله تعالى ولا يخفف عنهم من عذابها وحديث انس الذى اشرت اليه
واما ما اخرجه ابن مردويه والبيهقى من حديث ابن مسعود رفعه ما احسن محسن
من مسلم ولا كافر الا اثابه الله قلنا يا رسول الله ما اثابة الكافر قال المال
والولد والصحة واشباه ذلك قلنا وما اثابته فى الاخرة قال عذابا دون
العذاب ثم قرا ادخلوا آل فرعون اشد العذاب فالجواب عنه ان سنده ضعيف
وعلى تقدير ثبوته فيحتمل ان يكون التخفيف فيما يتعلق بعذاب معاصيه بخلاف
عذاب الكفر الحديث السابع عشر حديث انس الطويل فى الشفاعة اورده
هنا من طريق ابى عوانة ومضى فى تفسير البقرة من رواية هشام الدستوائى
ومن رواية سعيد بن ابى عروبة وياتى فى التوحيد من طريق همام اربعتهم
عن قتادة واخرجه ايضا احمد من رواية شيبان عن قتادة وياتى فى التوحيد
من طريق محمد بن هلال عن انس وفيه زيادة للحسن عن انس ومن طريق حميد
عن انس باختصار واخرجه احمد من طريق النضر بن انس عن انس واخرجه ايضا
من حديث ابن عباس واخرجه ابن خزيمة من طريق معتمر عن حميد عن انس وعند
الحاكم من حديث ابن مسعود والطبرانى من حديث عبادة بن الصامت ولابن ابى شيبة
من حديث سلمان الفارسى وجا من حديث ابى هريرة كما مضى فى التفسير من رواية
ابى زرعة عنه واخرجه الترمذى من رواية العلا بن يعقوب عنه ومن حديث
ابى سعيد كما سياتى فى التوحيد وله طرق عن ابى سعيد مختصة واخرجه
مسلم من حديث ابى هريرة وحذيفة معا وابو عوانة من رواية حذيفة عن ابى بكر
الصديق ومضى فى الزكاة وفى تفسير سبحان من حديث ابن عمر باختصار وعند كل
منهم ما ليس عند الاخر وساذكر ما عند كل منهم من فايدة مستوعبا ان شا الله
قوله يجمع الله الناس يوم القيامة فى رواية المستملى جمع بصيغة الفعل
الماضى والاول المعتمد ووقع فى رواية معبد بن هلال اذا كان يوم القيامة ماج
الناس بعضهم فى بعض واول حديث ابى هريرة انا سيد الناس يوم القيامة يجمع الله
الناس الاولين والاخرين فى صعيد واحد يسمعهم الداعى وينفذهم البصر وتدنوا
الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون وزاد فى رواية
اسحق بن راهويه عن جرير بن عمارة بن القعقاع عن ابى زرعة فيه وتدنوا

الشمس من رؤسهم فيشتد عليهم حرها ويشق عليهم دنوها فيطلقون من الضجر
والجزع مما هم فيه وهذه الطريق عند مسلم عن ابى خيثمة عن جرير لكن لم يسق
لفظه واول حديث ابى بكر عرض على ما هو كاين من امر الدنيا والاخرة يجمع الله
الاولين والاخرين فى صعيد واحد فيفظع الناس لذلك والعرق كاد يلجمهم وفى
رواية معمر يلبثون ما شا الله من الحبس وقد تقدم فى باب الايطين اوليك
انهم مبعوثون ما اخرجه مسلم من حديث المقداد ان الشمس تدنو حتى تصير من
الناس قدر ميل وساير ما ورد فى ذلك وبيان تفاوتهم فى العرق بقدر اعمالهم
وفى حديث سلمان تعلى الشمس يوم القيامة حتى عشر سنين ثم تدنى من جماجم
الناس فيعرقون حتى يرشح العرق فى الارض قامة ثم يرتفع الرجل حتى يقول
غق غق وفى رواية النضر بن انس لغم ما هم فيه والكلى مجحون بالعرق فاما
المومن فهو عليه كالزكمة واما الكافر فيغشاه الموت وفى حديث عبادة بن
الصامت رفعه انى لسيد الناس يوم القيامة بغير فخر وما من الناس الا
من هو تحت لوائى ينتظر الفرج وان معى لوا الحمد ووقع فى رواية هشام وسعيد
وهمام بجمع الكلة المومنون فيقولون وسنن من رواية النضر بن انس انا نجهد
بالناس ارجح لكن الذى يطلب الشفاعة هم المومنون قوله فيقولون لو
استطفعنا فى رواية مسلم فيلهمون ذلك وفى لفظ فيهتمون بذلك وفى رواية
همام حتى يهموا بذلك قوله على ربنا فى رواية هشام وسعيد وسعيد الى ربنا
ويوجه على بابه ضمن معنى استعنا لان الاستشفاع طلب الشفاعة وهى
انضمام الادنى الى الاعلى ليستعين به على ما يرومه وفى حديث حذيفة واى قرن
معا يجمع الله الناس يوم القيامة فيقوم المومنون حتى تزلف لهم الجنة
فياتون ادم وحتى غاية لقيامهم المذكور ويوخذ منه ان طلبهم الشفاعة
يقع حين تزلف الجنة ووقع فى اول حديث ابى نضرة عن ابى سعيد فى مسلم
رفعه انا اول من تنشق عنه الارض الحديث وفيه فيفزع الناس ثلاث فزعات
فياتون ادم الحديث قال القرطبى كان ذلك يقع اذا جى بجهنم فاذا فزع
فزع الناس حينئذ وجثوا على ركبهم قوله حتى يركنا فى رواية مسلم
فيركنا وفى حديث ابى مسعود عند ابن حبان ان الرجل ليلجمه العرق يوم
القيامة حتى يقول يا رب ارحنى ولو الى النار وفى رواية ثابت عن انس يطول
يوم القيامة على الناس فيقول بعضهم لبعض انطلقوا بنا الى آدم ابى البشر
فليشفع لنا الى ربنا فليقض بيننا وفى حديث سلمان فاذا راوا ما هم فيه

قال بعضهم لبعض ايتوا اباكم آدم قوله فيأتون آدم في رواية شيبان فينطلقون حتى ناتوا ادم فيقولون انت الذي في رواية مسلم يا ادم انت ابو البشر وفي رواية همام وشيبان انت ابو البشر وفي حديث ابي هريرة كذا في رواية مسلم وفي حديث حذيفة فيقولون يا ابانا قوله خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه زاد في رواية همام واسكنك جنته وعلمك اسماء كل شئ وفي حديث ابي هريرة وامر الملائكة فسجدوا لك وفي حديث ابي بكر انت ابو البشر وانت اصطفاك الله قوله فاشفع لنا عند ربنا في رواية مسلم عند ربك وكذا الشيباني وفي حديث ابي بكر وابي هريرة اشفع لنا الى ربك وزاد ابو هريرة الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما بلغنا قوله حتى يريحنا من مكاننا هذا في رواية ثابت فليقض بيننا وفي رواية حذيفة وابي هريرة فيقولون يا ابانا استفتح لنا الجنة قوله لست هناكم قال عياض قوله لست هناكم كناية عن ان منزلته دون المنزلة المطلوبة قاله تواضعا واكبارا لما يسالونه قال وقد يكون فيه اشارة الى ان هذا المقام ليس لي بل لغيري قلت وقد وقع في رواية معبد بن هلال فيقول لست له وكذا في بقية المواضع وفي رواية حذيفة لست بصاحب ذاك وهو يؤيد الاشارة المذكورة قوله ويذكر خطيئته زاد مسلم التي اصاب والراجع الى الموصول محذوف تقديره اصابها زاد همام في روايته اكله من الشجرة وقد نهي عنها وهو بنصب اكله بدل من قوله خطيئته وفي رواية هشام فيذكر ذنبه فيستحيي وفي حديث ابن عباس اني قد اخرجت بخطيئتي من الجنة وفي رواية ابي نضرة عن ابي سعيد واني اذنبت ذنبا فاهبطت به الى الارض وفي رواية حذيفة وابي هريرة سعاهل اخرجكم من الجنة الا خطيئة ابيكم وفي رواية ثابت عند مسلم عبد من عبيد الله ورد ذكر ابراهيم في الموقف في حديث ابي حية النميري وفي حديث ابي هريرة ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه نهاني عن الشجرة فعصيت نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري قوله ايتوا نوحا فيأتونه في رواية مسلم ولكن ايتوا نوحا اول رسول بعثه الله الى اهل الارض فيأتون نوحا وفي رواية هشام فانه اول رسول بعثه الله الى اهل الارض وفي حديث ابي بكر انطلقوا الى ابيكم بعد ابيكم الى نوح ايتوا عبدا شاكرا وفي حديث ابي هريرة اذهبوا الى نوح فيأتون نوحا فيقولون يا نوح انت اول المرسل الى اهل الارض وقد سماك الله عبدا شكورا وفي حديث ابي بكر فينطلقون الى نوح فيقولون يا نوح اشفع لنا الى ربك فان الله اصطفا

واستجاب

واستجاب لك في دعائه ولم يدع على الارض من الكافرين ديارا وجمع بينهما بان آدم سبق الى وصفه بانه اول رسول فخاطبه اهل الموقف بذلك وقد استشكلت هذه الاولية بان بني آدم مرسل وكذا شيث وادريس وبهم قتل نوح وقد تقدم الجواب عن ذلك في شرح حديث جابر اعطيت خمسا في كتاب التيمم وفيه وكان النبي يبعث الى قومه خاصة الحديث ومحصل الاجوبة عن الاشكال المذكور ان الاولية مقيدة بقوله اهل الارض لان آدم ومن ذكر معه لم يرسلوا الى اهل الارض وليتكل عليه حديث جابر وكذا جواب بان بعثته الى اهل الارض باعتبار الواضع لصدق انهم قومه بخلاف عموم بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم لقومه ولغير قومه والاولية مقيدة بكونه اهلك قومه او ان الملائكة كانوا انبياء ولم يكونوا رسلا والى هذا جنح ابن بطال في حق آدم وتعقبه عياض بما صححه ابن حبان من حديث ابي ذر فانه كالصريح في انه كان مرسلا وفيه التصريح بان الصحف على شيث وهو من علامة الارسال واما ادريس فذهبت طائفة الى انه كان في بني اسرائيل وهو الياس وقد ذكرنا في احاديث الانبياء ومن الاجوبة ان رسالة آدم كانت الى بنيه وهم موحدون ليعلمهم شريعته ونوح كانت رسالته الى قوم كفار يدعوهم الى التوحيد قوله فيقول لستهناكم ويذكر خطيئته التي اصاب فيستحيي ربه منها في رواية هشام ويذكر سؤاله ما ليس له به علم وفي رواية شيبان سؤال الله وفي رواية معبد بن هلال مثل جواب آدم لكني قال وانه كانت لي دعوة دعوت بها على قومي وفي حديث ابن عباس فيقول ليس ذاكم عندي وفي حديث ابي هريرة اني دعوت بدعوة اغرقت اهل الارض وجمع بينه وبين الاول بانه اعتذر بامرين احدهما نهي الله تعالى له ان يسأل ما ليس له به علم فخشي ان تكون شفاعته لاهل الموقف من ذلك ثانيهما ان له دعوة واحدة محققة الاجابة وقد استوفاها بدعائه على اهل الارض فخشي ان يطلب فلا يجاب وقال بعض الشراح كان الله وعد نوحا ان ينجيه واهله فلما غرق ابنه ذكر لربه ما وعده فقيل له المراد من اهلك من آمن وعمل صالحا فخرج ابنك منهم فلا تسأل ما ليس لك به علم تنبيهان الاول سقط من حديث حذيفة المقرون بابي هريرة ذكر نوح فقال في قصة آدم اذهبوا الى ابي ابراهيم وكذا سقط من حديث ابن عمر والعمدة على ما حفظ الثاني ذكر ابو حامد الغزالي في كشف علوم الاخرة ان بين انسان اهل الموقف آدم وابيانهم نوحا الف سنة وكذا بين كل نبي ونبي الى نبينا صلى الله عليه

في سابع الكراسة العشرين من الجزء الاول

ولم اقف لذلك على اصل ولقد اكثر في هذا الكتاب من ايراد احاديث لا اصول لها فلا يغتر بشيء منها **قوله** ايتوا ابرهيم في رواية مسلم ولكن عليكم بابرهيم فهو خليل الله **قوله** فيأتونه في رواية مسلم فيأتون ابرهيم زاد ابو هريرة في حديثه فيقولون يا ابرهيم انت نبي الله وخليله من اهل الارض قم اشفع لنا الى ربك وذكر مثل ما لادم قولا وجوابا الا انه قال قد كنت كذبت ثلاث كذبات وذكرهن **قوله** فيقول لستهناكم ويذكر خطيئته زاد مسلم التي اصاب فيستحيي من ربه منها وفي حديث ابي بكر ليس ذاكم عندي وفي رواية همام انى كنت كذبت ثلاث كذبات زاد شيبان في روايته قوله انى سقيم وقوله فعله كبيرهم هذا وقوله لامراته اخبريه انى اخوك وفي رواية ابي نضرة عن ابي سعيد فيقول اني كذبت ثلاث كذبات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حاشا كذبة الا ما حل عن دين الله وما حل بمهملة بمعنى جادل وزنه ومعناه ووقع في رواية حديفة المحزونة لست بصاحب ذاك انما كنت خليلا من وراء وراء وضبط بفتح الهمزة وضمها واختلف الترجيح فيهما قال النووي اشهرهما الفتح بلا تنوين وكونا هما على الضم وصوبه ابو البقاء والكندي وصوب ابن دحية الفتح على ان الكلمة مركبة مثل شذر مذر وان ورد منصوبا منونا جاز ومعناه لم اكن في التقريب والادلال بمنزلة الحبيب قال صاحب التحرير هذه كلمة تقال على سبيل التواضع اي لست في تلك الدرجة قال وقد وقع لي فيه معنى مليح وهو ان الفضل الذي اعطيته كان سفارة جبريل ولكن ايتوا موسى الذي كلمه الله بلا واسطة وكرروا اشارة الى نبينا صلى الله عليه وسلم لانه حصلت له الرؤية والسماع بلا واسطة فكانه قال انا اول من وراء موسى الذي هو من وراء محمد قال البيضاوي والحق ان الكلمات الثلاث انما كانت من معاريض الكلام لكن لما كانت صورتها صورة الكذب اشفق منها استقصارا لنفسه عن الشفاعة مع وقوعها لان من كان اعرف بالله واقرب اليه منزلة كان اعظم خوفا **قوله** ايتوا موسى الذي كلمه الله في رواية مسلم ولكن ايتوا موسى وزاد واعطاه التوراة وكذا في رواية هشام وغيره وفي رواية محمد بن هلال ولكن عليكم بموسى فهو كليم الله وفي رواية الاسماعيلي عبدا اعطاه الله التوراة وكلمه تكليما زاد همام في روايته وقربه نجيا وفي رواية حديفة المحزونة اعمدوا الى موسى **قوله** فيأتونه في رواية مسلم فيأتون موسى فيقول وفي حديث ابي هريرة فيقولون يا موسى انت رسول الله فضلك برسالته وبكلامه على الناس اشفع لنا فذكر مثل ادم قولا وجوابا لكنه قال اني قتلت نفسا لم

فيقول

فيقول لستهناكم زاد مسلم فيذكر خطيئته التي اصاب قتل النفس والاسماعيلي فيستحي ربه منها وفي رواية ثابت عند سعيد بن منصور اني قتلت نفسا بغير نفس وان نجغرلي اليوم حسبي وفي حديث ابي هريرة اني قتلت نفسا لم اومر بقتلها وذكر مثل ما في ادم **قوله** ايتوا عيسى زاد مسلم روح الله وكلمته وفي رواية هشام عبد الله ورسوله وكلمته وروحه وفي حديث ابي بكر فانه كان يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى **قوله** فيأتونه في رواية مسلم فيأتون عيسى فيقول لستهناكم وفي حديث ابي هريرة فيقولون يا عيسى انت رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه وكلمت الناس في المهد صبيا اشفع لنا الى ربك الا ترى الى ما نحن فيه فذكر مثل ادم قولا وجوابا لكنه قال ولم يذكر ذنبا لكن وقع في رواية الترمذي من حديث ابي نضرة عن ابي سعيد اني عبدت من دون الله وفي رواية احمد والنسائي من حديث ابن عباس اني اتخذت الها من دون الله وفي رواية ثابت عند سعيد بن منصور نحوه وزاد وان يغفرلي اليوم حسبي **قوله** ايتوا محمدا فقد غفرله ما تقدم من ذنبه وما تاخر في رواية مسلم عبد غفرله الى اخره زاد ثابت من ذنبه وفي رواية هشام غفر الله له وفي رواية معمر انطلقوا الى من جاء اليوم مغفورا له ليس عليه ذنب وفي رواية ثابت ايضا خاتم النبيين قد حضر اليوم اراتم لو كان متاع في وعاء قد ختم عليه اكان يقدم على ما في الوعاء حتى يفض الخاتم وعند سعيد ابن منصور من هذا الوجه فيرجعون الى ادم فيقول اراتيم الى اخره وفي حد ابي بكر ولكن انطلقوا الى سيد ولد ادم فانه اول من تنشق عنه الارض قال عياض اختلف في تاويل قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقيل المتقدم ما قبل النبوة والمتاخر العصمة وقيل ما وقع عن سهو وتاويل وقيل المتقدم ذنب آدم والمتاخر ذنب امته وقيل المعنى انه مغفور له غير مواخذ لو وقع وقيل غير ذلك قلت ـــ واللائق بهذا المقام القول الرابع واما الثالث فلا يتاتى هنا ويستفاد من قول عيسى في حق نبينا هذا ومن قول موسى في ما تقدم اني قتلت نفسا بغير نفس وان يغفرلي اليوم حسبي مع ان الله قد غفرله بنص القرآن المتفرقة بين من وقع منه شيء ومن لم يقع منه شيء اصلا فان موسى عليه السلام مع وقوع المغفرة له لم يرتفع اشفاقه من المؤاخذة بذلك اورأى في نفسه تقصيرا عن مقام الشفاعة مع وجود ما صدر منه بخلاف نبينا صلى الله عليه وسلم في ذلك كله ومن ثم احج عيسى بانه صاحب الشفاعة لانه غفرله ما تقدم من ذنبه وما تاخر بمعنى ان الله

اخبرانه لايواخذه بذنب لوقع منه وهذا من الشفاعيس التي فتح الله بها في فتح الباري
فلله الحمد **قوله** فيأتوني في رواية النضر بن انس عن ابيه حدثني نبي الله صلى الله
عليه وسلم قال اي لقاع انتظر امتي تعبر الصراط اذا جاء عيسى فقال يا محمد هذه الانبيا
قد جاءتك يسالون لتدعو الله ان يفرق جمع الامم الى حيث يشا لغم مايم فيه
فاذا دنى هذه الرواية تعيين موقف النبي صلى الله عليه وسلم حينيذ وان هذا
الذي وصف من كلام اهل الموقف كله يقع عند نصب الصراط بعد تساقط
الكفار في النار كما سياتي بيانه قريبا وان عيسى عليه السلام هو الذي يخاطب
النبي صلى الله عليه وسلم وان الانبيا جميعا يسالونه في ذلك وقد اخرج الترمذي
وغيره من حديث ابي بن كعب في نزول القران على سبعة احرف وفيه واخرت الثالثة
ليوم يرغب الي فيه الخلق حتى ابرهيم عليه السلام ووقع في رواية معبد
ابن هلال فيأتوني فاقول انا لها انا لها زاد عقبة بن عامر عند ابن المبارك
في الزهد فيأذن الله لي فاقوم فيثور من مجلسي اطيب نكهة شمها احد وفي حديث
سلمان عند ابي بكر بن ابي شيبة يا تون محمدا فيقولون يا نبي الله انت الذي فتح
الله بك وختم وغفر لك ما تقدم وما تاخر وجيئت في هذا اليوم امنا وترى
ما نحن فيه فلم تشفع لنا الى ربنا فيقول انا صاحبكم فيخوس الناس حتى
ينتهي الى باب الجنة وفي رواية معتمر فيقول انا صاحبها **قوله** فاستاذن يجيء
رواية هشام فانطلق حتى استاذن **قوله** على ربي زاد هشام في داره فيوذن لي
قال عياض اي في الشفاعة وتعقب بان ظاهر ما تقدم ان استيذانه الاول
والاذن له انما هو في دخول الدار وهي الجنة واضيفت الى الله تعالى اضافة
تشريف ومنه والله يدعو الى دار السلام على القول بان المراد بالسلام هنا
الاسم الاعظم وهو من اسما الله تعالى قبل الحكمة في انتقال النبي صلى الله عليه
وسلم من مكانه الى دار السلام ان ارض الموقف لما كانت مقام عرض وحساب
كانت مكان مخافة واشفاق ومقام الشافع يناسب ان يكون في مكان اكرام
ومن ثم يستحب ان يتحرى للدعا المكان الشريف لان الدعا فيه اقرب للاجابة
قلت وتقدم في بعض طرقه ان من جملة سوال اهل الموقف استفتاح
باب الجنة وقد ثبت في صحيح مسلم انه اول من يستفتح باب الجنة وفي رواية
علي بن زيد عن انس عند الترمذي فآخذ حلقة باب الجنة فاقعقعها فيقال
من هذا فاقول محمد فيفتحون لي ويرحبون فاخر ساجدا وفي رواية ثابت
عن انس عند مسلم فيقول الخازن من فاقول محمد فيقول بك امرت لن لا افتح

العظيم م

لاحد قبلك

لاحد قبلك وله من رواية المختار بن فلفل عن انس رفعه انا اول من يقرع باب
الجنة وفي رواية قتادة عن انس آتي باب الجنة فاستفتح فيقال من هذا فاقول
محمد فيقال مرحبا بمحمد وفي حديث سلمان فاخذ بحلقة الباب وهي من ذهب فيقرع
الباب فيقال من هذا فيقول محمد فيفتح له حتى يقوم بين يدي الله فيستاذن
في السجود فيوذن له وفي حديث ابي بكر الصديق فيأتي جبريل ربه فيقول
ايذن له **قوله** فاذا رايته وقعت له ساجدا في رواية ابي بكر فاتي تحت
العرش فاقع ساجدا لربي وفي رواية لابن حبان من طريق ثابت عن انس فيتجلى
له الرب ولا يتجلى لشي قبله وفي حديث ابي بن كعب عند ابي يعلى رفعه يعرفني الله
نفسه فاسجد له سجدة يرضى بها عني ثم امتدحه بمدحة يرضى بها عني **قوله**
فيدعني ما شا الله زاد مسلم ان يدعني وكذا في رواية هشام وفي حديث عبادة
ابن الصامت فاذا رايت ربي خررت له ساجدا شكرا لله وفي رواية معبد بن هلال
فاقوم بين يديه فيلهمني محامد لا اقدر عليها الآن فاحمده بتلك المحامد ثم اخر
له ساجدا وفي حديث ابي بكر الصديق فينطلق اليه جبريل فيخر ساجدا
قدر جمعة **قوله** ثم يقول لي ارفع راسك في رواية مسلم فيقال يا محمد
وكذا في اكثر الروايات وفي رواية النضر بن انس فاوحى الله الى جبريل ان
اذهب الى محمد فقل له ارفع راسك فعلى هذا فالمعنى يقول على لسان جبريل
قوله وسل تعطه وقل تسمع واشفع تشفع في رواية مسلم بغير واو وسقط
من اكثر الروايات وقل تسمع ووقع في حديث ابي بكر فيرفع راسه فاذا نظر الى
ربه خر ساجدا قدر جمعة وفي حديث سلمان فينادي يا محمد ارفع راسك وسل تعط
واشفع تشفع وادع تجب **قوله** فارفع راسي فاحمد ربي بتحميد يعلمنيه في رواية
هشام يعلمنيه وفي رواية ثابت بمحامد لم اكمدها احدا قبلي ولا احمده بها احد بعدي
وفي حديث سلمان فيفتح الله له من الثنا والتحميد والتمجيد ما لم يفتح لاحد
من الخلائق وكانه صلى الله عليه وسلم يلهم التحميد قبل سجوده وبعده وقيد
ويكون في كل مكان ما يليق به وقد ورد ما لعله يفسر به بعض ذلك لاجمعه
في النسائي ومصنف عبد الرزاق ومعجم الطبراني من حديث رفعه قال
يجمع الله الناس في صعيد واحد فيقال يا محمد فاقول لبيك وسعديك
والخير في يديك والمهدي من هديت وعبدك بين يديك وبك واليك بتاركت
وتعاليت سبحانك لا ملجا ولا منجا منك الا اليك زاد عبد الرزاق سبحانك
رب البيت فقد قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال ابن مندة في كتابه

الايمان هذا حديث مجمع على صحة اسناده وثقة رواته **قوله** ثم اشفع في رواية
معبد بن هلال فاقول ربّ امتي امتي وفي حديث ابي هريرة نحوه **قوله** فيحد
لي حدا اي يبين لي في كل طور من اطوار الشفاعة حدا اقف عنده فلا اتعداه مثل
ان يقول شفعتك فيمن شرب الخمر ثم فيمن زنا وعلى هذا الاسلوب كذا حكاه
الطيبي والذي يدل عليه سياق الاخبار ان المراد به تفضيل مراتب المخرجين
في الاعمال الصالحة كما وقع عند احمد عن يحيى القطان عن سعيد بن ابي عروبة
عن قتادة في هذا الحديث بعينه وسيأتي عليه في اخره وكما تقدم من رواية
هشام عن قتادة عن انس في كتاب الايمان بلفظ يخرج من النار من قال لا اله الا
الله وفي قلبه وزن شعيرة وفي رواية ثابت عند احمد فاقول اي ربّ امتي امتي
فيقول اخرج من كان في قلبه مثقال شعيرة ثم ذكر نحو ما تقدم وقال مثقال
برة ثم قال مثقال حبة من خردل ولم يذكر بقية الحديث ووقع في طرق النضر
ابن انس قال فشفعت في امتي ان اخرج من كل تسعة وتسعين انسانا واحدا
فما زلت اتردد على ربي لا اقوم منه مقاما الا شفعت وفي حديث سلمان فيشفع
في كل من كان في قلبه مثقال حبة من حنطة ثم شعيرة ثم حبة من خردل فذلك
المقام المحمود وقد تقدمت الاشارة الى شيء من هذا في شرح الحديث الثاني عشر
وياتي مبسوطا في حديث الباب الذي يليه **قوله** ثم اخرجهم من النار قال الداودي
كان راوي هذا الحديث ركب شيئا على غير اصله وذلك ان في اول الحديث ذكر الشفاعة
في الاراحة من كرب الموقف وفي اخره ذكر الشفاعة في الاخراج من النار يعني
وذلك انما يكون بعد التحول من الموقف والمرور على الصراط وسقوط من يسقط
في تلك الحالة في النار ثم تقع بعد ذلك الشفاعة في الاخراج وهو اشكال قوي
وقد اجاب عنه عياض وتبعه النووي وغيره بانه قد وقع في حديث حذيفة
المخزون كحديث ابي هريرة بعد قوله فيأتون محمدا فيقوم ويؤذن له اي في
الشفاعة ويرسل الامانة والرحم فيقومان جنبتي الصراط يمينا وشمالا فيمر
اولكم كالبرق الحديث قال عياض فبهذا يتصل الكلام لان الشفاعة التي تجاء
الناس اليه فيها هي الاراحة من كرب الموقف ثم تجيء الشفاعة في الاخراج
وقد وقع في حديث ابي هريرة يعني الاتي في الباب الذي يليه بعد ذكر الجمع
في الموقف الامر باتباع كل امة ما كانت تعبد ثم تميز المنافقين من المؤمنين
ثم حلول الشفاعة بعد وضع الصراط والمرور عليه فكان الامر باتباع كل امة
ما كانت تعبد هو اول فصل القضاء والاراحة من كرب الموقف قال وبهذا يجمع

متون

حبر ادراق

متون الاحاديث وترتيب معانيها قلت فكان بعض الرواة حفظ ما لم
يحفظ الاخر وسيأتي بقيته في شرح حديث الباب الذي يليه وفيه حتى يجيء الرجل
فلا يستطيع السير الا زحفا وفي حافتي الصراط كلاليب ماموره باخذ من امرت
به فمخدوش ناج ومكردس في النار فظهر منه انه صلى الله عليه وسلم اول ما يشفع
ليقضي بين الخلق دون الشفاعة فمن خرج من النار ممن سقط تقع بعد ذلك وقد
وقع ذلك صريحا في حديث ابن عمر اختصر في سياقه الحديث الذي ساقه انس وابو هريرة
مطولا وقد تقدم في كتاب الزكاة من طريق عبد الله بن عمر عن ابيه بلفظ ان الشمس
تدنو حتى يبلغ العرق نصف الاذن فبينما هم كذلك استغاثوا بادم ثم بموسى ثم بمحمد
فيشفع ليقضي بين الخلق فيمشي حتى ياخذ بحلقة الباب فيومئذ يبعثه الله مقاما
محمودا يحمده اهل الجمع كلهم ووقع في حديث ابي بن كعب عند ابي يعلى ثم استدحه بمدحة
يرضى بها عني ثم ياذن لي في الكلام ثم تمر امتي على الصراط وهو منصوب بين ظهراني جهنم
فيمرون في حديث ابن عباس من رواية عبد الله بن الحرث عنه عند احمد فيقول
عز وجل يا محمد ما تريد ان اصنع في امتك فاقول يا رب عجل حسابهم وفي رواية عن
ابن عباس عند احمد وابي يعلى فاقول انا لها حتى ياذن الله لمن يشاء ويرضى فاذا اراد
الله ان يفرغ من خلقه نادى منادٍ اين محمد وامته الحديث وسياتي بيان ما وقع
في الموقف قبل نصب الصراط في شرح حديث الباب الذي يليه ونقض الطيبي الجواب
عن الاشكال بطريق اخر فقال يجوز ان يراد بالنار الجنس والكرب والشدة التي كان
اهل الموقف فيها من دنو الشمس الى رؤسهم وكربهم حرها وسفعها حتى الجمهم العرق
وان يراد بالخروج منها خلاصهم من تلك الحالة التي كانوا فيها قلت وهو
احتمال بعيد الا ان يقال انه يقع اخراجان ووقع ذكر احدهما في حديث الباب
على اختلاف طرقه والمراد به الخلاص من كرب الموقف والثاني في حديث الباب
الذي يليه ويكون قوله فيه فيقول من كان يعبد شيئا فليتبعه بعد تمام الخلاص
من الموقف ونصب الصراط والاذن في المرور عليه ويقع الاخراج الثاني
لمن يسقط في النار حال المرور فيتحدا وقد اشرت الى الاحتمال المذكور في شرح
حديث العرق في باب قوله تعالى الا يظن اولئك انهم مبعوثون والعلم عند الله
تعالى واجاب القرطبي عن اصل الاشكال بان في قوله في اخر حديث ابي زرعة
عن ابي هريرة بعد قوله صلى الله عليه وسلم فاقول يا رب امتي امتي فيقال ادخل من
امتك من الباب الايمن من ابواب الجنة ولي لا حساب عليه ولا عذاب قال في هذا
ما يدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم شفع فيما طلب من تعجيل الحساب فانه لما اذن له

في ادخال من لا حساب عليه دل على تاخر من عليه حساب ليحاسب ووقع في حديث
الصور الطويل عند ابي يعلى فاقول يا رب وعدتني الشفاعة فشفعني في اهل الجنة
يدخلون الجنة فيقول الله قد شفعتك فيهم واذنت لهم في دخول الجنة قلت
وفيه اشعار بان الوزن والميزان وتطاير الصحف يقع في هذا الموطن ثم ينادي
المنادي لتتبع كل امة من كانت تعبد فيسقط الكفار في النار ثم يمر بنو المؤمنين
والمنافقين بالامتحان بالسجود عند كشف الساق ثم يوذن في نصب الصراط والمرور
عليه فيطفئ نور المنافقين فيسقطون في النار ايضا ويمر المؤمنون عليه الى
الجنة فمن العصاة من يسقط ويوقف بعض بحاعند القنطرة للمقاصصة بينهم
ثم يدخلون الجنة وسياتي تفصيل ذلك واضحا في شرح حديث الباب الذي يليه
ان شاء الله تعالى ثم وقفت في تفسير كي بن سلام البصري نزيل مصر ثم افريقيه
وهو في طبقة يزيد بن هرون وقد ضعفه الدارقطني وقال ابو حاتم الرازي صدوق
وقال ابو زرعة ربما وهم وقال ابن عدي يكتب حديثه مع ضعفه فنقل فيه
عن الكلبي قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار بقيت زمرة من اخر زمر
الجنة اذا خرج المؤمنون من الصراط باعمالهم فيقول اخر زمرة من زمر النار
لهم وقد بلغت النار منهم كل مبلغ اما نحن فقد اخذنا مما في قلوبنا من الشك
والتكذيب فما نفعكم انتم توحيدكم قال فيضحكون عند ذلك يدعون ربهم
فيسمعهم اهل الجنة فيا تون آدم فذكر الحديث في اتيانهم الانبياء المذكورين
قبل واحدا واحدا الى محمد صلى الله عليه وسلم فينطلق فياتي ربه العزة فيسجد
له حتى يامره ان يرفع راسه ثم يساله ما يريد وهو اعلم به فيقول رب اناس
من عبادك اصحاب ذنوب لم يشركوا بك وانت اعلم بهم فعيرهم اهل الشرك بعبادة
اياك فيقول وعزتي لاخرجنهم فيخرجهم قد احترقوا فيضغ عليهم من الماء حتى
ينبتوا ثم يدخلون الجنة فيسمون الجهنميين فيغبطهم عند ذلك الاولون والاخرون
فذلك قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قلت فهذا الموثبت لرفع
الاشكال لكن الكلبي ضعيف ومع ذلك لم يسنده ثم هو مخالف لصريح الاحاديث
الصحيحة ان سوال المومنين الانبياء واحدا بعد واحد انما يقع في الموقف قبل دخول
المومنين الجنة والله اعلم وقد تمسك بعض المبتدعة من المرجئة بالاحتمال
المذكور في دعواه ان احدا من الموحدين لا يدخل النار اصلا وانما المراد احدا
من ان النار تسفعهم او تلفحهم وما جا في الاخراج من النار جميعه محمول على ما يقع
لهم من الكرب في الموقف وهو تمسك باطل واقوى ما يرد به عليه ما تقدم في

الزكاة من حديث ابي هريرة في قصة مانع الزكاة واللفظ لمسلم ما من صاحب
ابل لا يودي حقها منها الا اذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر وفرضا كانت
تطاه باخفافها وتعضه بافواهها في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى
يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار الحديث بطوله وفيه
ذكر الذهب والفضة والبقر والغنم وهو دال على تعذيب من شاء الله من العصاة
بالنار حقيقة زيادة على كربة الموقف وورد في سبب اخراج بقية الموحدين
من النار ما تقدم ان الكفار يقولون لهم ما اغنى عنكم قول لا اله الا الله ولكم
معنا فيغضب الله لهم فيخرجهم وهو مما يرد به على المبتدعة المذكورين وسياتي ذكره
في شرح حديث الباب الذي يليه ان شاء الله تعالى قوله ثم اعود فاقع ساجدا
مثله في الثانية او الرابعة في رواية هشام فاصدلهم حدا فادخلهم الجنة
ثم ارجع ثالثا فاستاذن الى ان قال ثم اصدلهم حدا ثالثا فادخلهم الجنة ثم
ارجع هكذا في اكثر الروايات ووقع عند احمد من رواية سعيد بن ابي عروبة
عن قتادة ثم اعود الرابعة فاقول يا رب ما بقي الا من حبسه القران ولم يشك بل
جزم بان هذا القول يقع في الرابعة ووقع في رواية محمد بن هلال عن انس
ان الحسن حدث محمدا بذلك بقوله فاقوم الرابعة وفيه قول الله له ليس ذلك
لك وان الله كرم من قال لا اله الا الله وان لم يعمل خيرا قط فعلى هذا فقوله حبسه
القران يتناول الكفار وبعض العصاة ممن ورد في القران في صفة التخليد
ثم يخرج العصاة المذكورين في القبضة ويبقى الكفار ويكون المراد بالتخليد
في حق العصاة المذكورين البقا في النار بعد اخراج من يعذبهم قوله حتى
ما يبقى في رواية الكشميهني ما بقي وفي رواية هشام بعد الثالثة حتى ارجع
فاقول قوله الا من حبسه القران فكان قتادة يقول عند هذا اي وجب
عليه الخلود في رواية همام الا من حبسه القران اي الذي وجب عليه الخلود كذا
ابهم قايل اي وجب وتبين من رواية ابي عوانة انه قتادة احد رواته ووقع
في رواية هشام وسعيد فاقول ما بقي في النار الا من حبسه القران ووجب
عليه الخلود وسقط من رواية سعيد عند مسلم ووجب عليه الخلود وعنده من
رواية هشام مثل ما ذكرته من رواية همام فتبين ان قوله ووجب عليه الخلود
في رواية هشام مدرج في المرفوع لما تبين من رواية ابي عوانة انها من قول قتادة
فسره به قوله من حبسه القران اي من اخبر القران بانه خلد في النار ووقع في
رواية همام بعد قوله اي وجب عليه الخلود وهو المقام المحمود الذي وعده الله

وفى رواية سليمان الاحول حبسه القرآن يقول وجب عليه الخلود وقال عسى
ان يبعثك ربك مقاما محمودا وفى رواية سعيد عند احمد بعد قوله الا من حبسه
القرآن قال قتادة انس بن مالك ان النبى صلى الله عليه وسلم قال فيخرج من النار
من قال لا اله الا الله وكان فى قلبه من الخير ما يزن شعيرة الحديث وهو الذى
فصله هشام من الحديث وسيأتى سياقه فى كتاب الايمان مفردا ووقع فى رواية
معبد بن هلال بعد روايته عن انس البصرى عن انس قال ثم اقوم الرابعة
فاقول اى رب ائذن لى فيمن قال لا اله الا الله فيقال لى ليس ذلك لك فذكر بقية
الحديث فى اخراجهم وقد تمسك به بعض المبتدعة فى زعمهم ان من دخل النار
من العصاة لا يخرج منها لقوله تعالى ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم
خالدين فيها ابدا واجاب اهل السنة بانها نزلت فى الكفار وعلى تسليم انها فى
اعم من ذلك فقد ثبت تخصيص الموحدين بالاخراج ولعل التابيد فى حق من
يتاخر بعد شفاعة الشافعين حتى تخرج بقبضة ارحم الراحمين كما سيأتى بيانه
فى شرح حديث الباب الذى يليه فيكون التابيد مؤقتا قال عياض استدل بهذا
الحديث من جوز الخطايا على الانبيا لقول كل من ذكر فيه ما ذكر واجاب عن اصل المسا
بانه لا خلاف فى عصمتهم من الكفر بعد النبوة وكذا قبلها على الصحيح وكذا القول
فى الكبيرة على التفصيل المذكور ويلتحق بها ما يزري بفاعله من الصغاير وكذا
القول فى كل ما يقدح فى الابلاغ من جهة القول واختلف فى الفعل فمنعه
بعضهم حتى فى النسيان واجاز الجمهور السهو لكن لا يحصل التمادي واختلفوا
فيما عدا ذلك كله من الصغاير فذهب جماعة من اهل النظر الى عصمتهم منها مطلقا
واولوا الاحاديث والايات الواردة فى ذلك بضروب من التاويل ومن جملة ذلك ان
الصادر عنهم اما ان يكون بتاويل من بعضهم او سهوا وبادن لكن خشوا ان لا يكون
ذلك موافقا لمقامهم مما شفقوا من المواخذة او المعاتبة قال وهذا ارجح
المقالات وليس هو مذهب المعتزلة وان كانوا قالوا بعصمتهم مطلقا لان
منزعهم فى ذلك التكفير بالذنوب مطلقا ولا يجوز على النبى الكفر ومنزعنا
ان امة النبى مامورة بالاقتداء به فى افعاله فلو جاز منه وقوع المعصية
للزم الامر بالشى والنهى عنه فى حالة واحدة وهو باطل ثم قال عياض
وجميع ما ذكر فى حديث الباب لا يخرج عما قلناه لان اكل آدم من الشجرة كان عن
سهو وطلب نوح نجاة ولده كان عن تاويل ومقالات ابرهيم كانت معاريض
واراد بها الخير وقتيل موسى كان كافرا كما تقدم بسط ذلك والله اعلم وفيه جواز

من رواية عن الحسن

هل يجوز الخطا على الانبيا

اطلاق

اطلاق الغضب على الله والمراد به ما يظهر من انتقامه ممن عصاه وما يشاهده
اهل الموقف من الاهوال التى لم يكن مثلها ولا يكون كذا قرره النووى وقال غيره
المراد بالغضب لازمه وهو ارادة ايصال الشر للبعض وقول آدم ومن بعده
نفسى نفسى نفسى اى نفسى هى التى تستحق ان تشفع لها لان المبتدا والخبر اذا كانا
متحدين فالمراد به بعض اللوازم ويحتمل ان يكون احدهما محذوفا وفيه تفضيل
محمد صلى الله عليه وسلم على جميع الخلق لان الرسل والانبيا والملايكة افضل ممن
سواهم وقد ظهر فضله فى هذا المقام عليهم قال القرطبى ولو لم يكن فى ذلك الا الترتيب
بين من يقول نفسى نفسى وبين من يقول امتى امتى لكان كافيا وفيه تفضيل الانبيا
المذكورين فيه على من لم يذكر فيه لتاهيلهم لتلك المقام العظيم دون من سواهم
وقد قيل انما اختص المذكورون بتلك المزايا لاخرى لا تتعلق بالتفضيل فادم لكونه
والد الجميع ونوح لكونه الاب الثانى وابرهيم لامره بابتاع ملته وموسى لانه
اكثر الانبيا تابعا وعيسى لانه اولى الناس بنبينا صلى الله عليه وسلم كما يشتفى الحد
الصحيح ويحتمل ان يكونوا اختصوا بذلك لانهم اصحاب شرايع عمل بها من بين من ذكر
اولا ومن بعده وفى الحديث من الفوايد غير ما ذكر ان من طلب من كبير امرا مهما
ان يقدم بين يدى سواله وصف المسول باحسن صفاته واشرف مزاياه ليكون
ذلك ادعى لاجابته لسواله وفيه ان المسول اذا لم يقدر على تحصيل ما سيل
يعتذر بما يقبل منه ويدل على فطنة انه يكمل فى القيام بذلك فالدال على الخير كفاعله
وانه يثنى على المدلول عليه باوصافه المقتضية لاهليته ويكون ادعى لقبول
عذره فى الامتناع وفيه استعمال ظرف المكان وفى الزمان كقوله لستة هناكم
لان هنا ظرف مكان فاستعملت فى ظرف الزمان لان المعنى لستة فى ذلك المقام كذا قال
بعض الائمة وفيه نظر وانما هو ظرف مكان على بابه لكنه المعنى لا الحسى مع انه
يمكن حمله على الحسى لما تقدم من انه صلى الله عليه وسلم يباشر السوال فجدان
يستاذن فى دخول الجنة وعلى قول من يفسر المقام المحمود بالقعود على العرش
يتحقق ذلك ايضا وفيه العمل بالعام قبل البحث على المخصص احدا من قصة
نوح فى طلبه نجاة ابنه وقد يتمسك به من يرى بعكسه وفيه ان الناس
يوم القيامة يستحضرون حالهم فى الدنيا من التوسل الى الله فى حوايجهم
بانبيايهم والباعث على ذلك الالهام كما تقدم فى صدر الحديث وفيه انه يستشير
بعضهم بعضا ويجمعون على الشى المطلوب وانهم يغطى عنهم بعض ما علموه فى الدنيا
لان فى السايلين من سمع هذا الحديث ومع ذلك فلا يستحضر احد منهم ان ذلك المقام

خص نبينا صلى الله عليه وسلم اذلو استخص واذلك لسالوه من اول وهله ولما احتا
الى التردد من نبي الى نبي ولعل الله تعالى انسا هم ذلك للحكمة التي تر تبت عليه من
اظهار فضل نبينا صلى الله عليه وسلم كما تقدم تقرر في الحديث الثاني عشر
حديث عمران بن حصين قوله كعي هو ابن سعيد القطان والحسن بن ذكوان هو ابو
سلمة البصري تكلم فيه احمد وابن معين وغيرهما لكنه ليس له في البخاري سوى
هذا الحديث من رواية يحيى القطان عنه مع تحفته في الرجال ومع ذلك فهو
متابعه وفي طبقته الحسن بن ذكوان وهو بضم الكاف وفتح السين واخره نون جرى
ايضا يعرف بالمعلم وبالمكتب وهو اوثق من ابي سلمة وتقدم شرح حديث الباب
في الحادي عشر الحديث التاسع عشر حديث انس في قصة ام حارثة تقدم
في الخامس عشر من وجه آخر عن حميد عنه وفيه ولقاب قوس احدكم وتقدم شرحه
وفيه ولو ان امراة من نسا اهل الجنة اطلعت على الارض قوله لاضائة ملاهما
وقع في حديث سعيد بن عامر الجمحي عند البزار بلفظ تشرفت على الارض لاذهبت
ضوء الشمس والقمر قوله ولملات ما بينهما ريحا اي طيبة وفي حديث سعيد بن عامر
المذكور لملات الارض ريح مسك وفي حديث ابي سعيد عند احمد وصححه ابن حبان
وان ادنى لولوة عليها لبضي ما بين المشرق والمغرب قوله ولنصيفها بفتح النون
وكسر الصاد المهملة بعدها تحتانية ثم فا فسر في الحديث بالخمار بكسر
المعجمة وتخفيف الميم وهذا التفسير من قتيبة فقد اخرجه الاسماعيلي
من وجه آخر عن اسماعيل بن جعفر بدونه وقال الازهري النصيف الخمار ويقال
ايضا للخادم قلت والمراد هنا الاول جزما وقد وقع في رواية الطبراني
ولتاجها على راسها وحكى ابو عبيد الهروي ان النصيف المعجز بكسر الميم وسكون المهملة
وفتح الجيم وهو ما تلويه المراة على راسها وقال الازهري هو كالعصابة تلفه المراة
على استدارة راسها واعتجر الرجل بجامته لفها على راسه ورد طرفها على وجهه وشيا
منه تحت ذقنه وقيل المحرشوب تلبسه المراة اصغر من الرداء وقع في حديث
ابن عباس عند ابن ابي الدنيا ولو اخرجت نصيفها لكانت الشمس عند حسنها مثل
الفتيلة من الشمس لاضوئها ولو اطلعت وجهها لاضاء حسنها ما بين السماء والارض
ولو اخرجت كفها لافتتن الخلايق بحسنها الحديث العشرون حديث ابي هريرة
من طريق الاعرج عنه قوله لا يدخل احد الجنة الا اري مقعده من النار وقع عند
ابن ماجة بسند صحيح من طريق اخرى عن ابي هريرة ان ذلك يقع عند المسالة في القبر
وفيه فيفرح له فرحة قبل النار فينظر اليها فيقال له انظر الى ما وقاك الله وفي

حديث انس الماضي في اواخر الجنائز فيقال انظر الى مقعدك من النار زاد ابو داود في
روايته فيقال له هذا بيتك كان في النار ولكن الله عصمك ورحمك وفي حديث ابي
سعيد كان هذا منزلك لو كفرت بربك قوله لو اسا ليزداد شكرا اي لو كان عمل عملا
سيئا وهو الكفر فصار من اهل النار وقوله ليزداد شكرا اي فرحا ورضى فعبر عنه
بلازمه لان الراضي بالشي يشكر من فعل له ذلك ولا يدخل النار احد قدم في رواية الكشميهني
الفاعل على المفعول وقوله الا اري بضم الهمزة وكسر الراء قوله لو احسن اي لو عمل عملا
حسنا وهو الاسلام قوله ليكون عليه حسرة اي للزيادة في تعذيبه ووقع عند
ابن ماجة ايضا واحمد بسند صحيح عن ابي هريرة ايضا بلفظ ما منكم من احد الا وله
منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فاذا مات فدخل النار ورث اهل الجنة
منزله وذلك قوله اولئك هم الوارثون وقال جمهور المفسرين في قوله تعالى وقالوا
الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض الاية المراد ارض الجنة التي كانت
لاهل النار لو دخلوا الجنة وهو موافق لهذا الحديث وقيل المراد ارض الدنيا
لانها صارت جنة فاكلوها كما تقدم وقال القرطبي يحتمل ان يبقى الحصول في الجنة
وراثة من حيث اختصاصهم بذلك دون غيرهم فهو ارث بطريق الاستعارة والله اعلم
الحديث الحادي والعشرون قوله عن عمرو هو ابن ابي عمرو مولى المطلب بن
عبد الله بن حنطب وقد وقع لنا هذا الحديث في نسخة اسماعيل بن جعفر عن عمرو
ابن ابي عمرو واخرجه ابو نعيم من طريق علي بن حجر عن اسماعيل وكذا تقدم في العلم
من رواية سليمان بن بلال عن عمرو بن عمرو وتقدم ان اسم ابي عمرو والد عمرو مسيرة
قوله من اسعد الناس بشفاعتك لعل ابا هريرة سال عن ذلك عند تحديثه صلى الله
عليه وسلم بقوله واريد ان اختبئ دعوتي شفاعة لامتي في الاخرة وقد تقدم سياقه
وبيان الفاظه في اول كتاب الدعوات ومن طرقه شفاعتي لاهل الكبائر من امتي
وتقدم شرح حديث الباب في باب الحرص على الحديث من كتاب العلم وقوله من
قال لا اله الا الله خالصا من قبل نفسه بكسر القاف وفتح الموحدة اي قال ذلك
باختياره ووقع في رواية احمد وصححه ابن حبان من طريق اخرى عن ابي هريرة
نحو هذا الحديث وفيه لقد ظننت انك اول من يسالني عن ذلك من امتي وشفاعتي
لمن شهد ان لا اله الا الله مخلصا يصدق قلبه لسانه ولسانه قلبه والمراد بهذه
الشفاعة المسول عنه هنا بعض انواع الشفاعة وهي التي يقبل صلى الله عليه
وسلم امتي امتي فيقال له اخرج من النار من في قلبه وزن كذا من الايمان فاسعد
الناس بهذه الشفاعة من يكون ايمانه اكمل ممن دونه واما الشفاعة العظمى في



الاراحة من كرب الموقف فاسعد الناس به من يسبق الى الجنة وهم الذين يدخلونها بغير حساب ثم الذين يلونهم وهو من يدخل بغير عذاب بعد ان يحاسب ويستحق العذاب ثم من يصيبه لفح من النار ولا يسقط والحاصل ان في قوله اسعد اشارة الى اختلاف مراتبهم في السبق الى الدخول باختلاف مراتبهم في الاخلاص ولذلك اكده بقوله من قلبه مع ان الاخلاص محله القلب لكن اسناد الفعل الى الجارحة ابلغ في التاكيد وبهذا التقرير يظهر موقع قوله اسعد وانه على بابه من التفضيل ولا حاجة الى قول بعض الشراح الاسعد هنا بمعنى السعيد لكون الكل يشتركون في شرطية الاخلاص لانا نقول يشتركون فيه لكن مراتبهم فيه متفاوتة وقال البيضاوي يحتمل ان يكون المراد من ليس له عمل يستحق به الرحمة والخلاص لان احتياجه الى الشفاعة اكثر وانتفاعه بها اوفر والله اعلم الحديث الثاني والعشرون قوله جرير هو ابن عبد الحميد ومنصور هو ابن المعتمر وابرهيم هو النخعي وعبيدة بفتح اوله هو ابن عمرو وهذا السند كله كوفيون قوله اني لاعلم آخر اهل النار خروجا منها وآخر اهل الجنة دخولا فيها قال عياض جاء نحو هذا في اخر من يجوز على الصراط يعني كما ياتي في اخر الباب الذي يليه قال فيحتمل انهما اثنان اما شخصان واما نوعان او جنسان وعبر فيه بالواحد عن الجماعة لاشتراكهم في الحكم الذي كان سببه ذلك ويحتمل ان يكون الخروج هنا بمعنى الورود وهو الجواز على الصراط فيتحد المعنى اما في شخص واحد او اكثر قلت وقع عند مسلم من رواية انس عن ابن مسعود ما يقوي الاحتمال الثاني ولفظه اخر من يدخل الجنة رجل فهو يمشي مرة ويكبو مرة وتسفعه النار مرة فاذا ما جاوزها التفت اليها فقال تبارك الذي نجاني منك وعند الحاكم من طريق مسروق عن ابن مسعود ما يقتضي الجمع قوله حبوا بمهملة وموحدة اي زحفا وزنه ومعناه ووقع بلفظ زحفا في رواية الاعمش عن ابرهيم عند مسلم قوله فان لك مثل الدنيا وعشرة امثالها وان لك مثل عشرة امثال الدنيا في رواية الاعمش فيقال له اتذكر الزمان الذي كنت فيه اي الدنيا فيقول نعم فيقال له تمنى فيتمنى قوله اتسخر مني او تضحك مني في رواية الاعمش اتسخر بي وهو يشك وكذا لمسلم من رواية منصور وله من رواية انس عن ابن مسعود اتستهزئ مني وانت رب العالمين قال المازري هذا مشكل وتفسير الضحك بالرضى لا يتاتى ههنا ولكن لما كانت عادة المستهزئ ان يضحك من الذي استهزأ به ذكر معه واما نسبة السخرية الى الله فهي على سبيل المقابلة وان لم يذكر في الجانب الاخر لفظا لكنه لما ذكر انه عاهد مرارا وغدر خيل فعله محل المستهزئ فظن ان في قول الله له ادخل الجنة وتردده اليها وظنه انها ملى نوعا من السخرية

به

به جزاء على فعله فسمى الجزاء على السخرية سخرية ونقل عياض عن بعضهم ان الف اتسخر بي الف النفي كهي في قوله اتهلكنا بما فعل السفهاء منا على احد الاقوال قال وهو كلام مستدل على مكانه من ربه وبسطه له بالاعطاء وجوز عياض ان الرجل قال ذلك وهو غير ضابط لما قال اداه قلة عقله الى السرور بما لم يخطر بباله وبويده انه قال في بعض طرقه عند مسلم لما خلص من النار لقد اعطاني الله شيئا ما اعطاه احدا من الاولين والاخرين وقال القرطبي في الفهم اكثر واني يا ويله واشبه ما قيل فيه انه استخفه الفرح وادهشه فقال ذلك وقيل قال ذلك لكونه خاف ان يجازي على ما كان منه في الدنيا من التساهل في الطاعات وارتكاب المعاصي كفعل الساخرين فكانه قال اتجازيني على ما كان مني وهو كقوله سخر الله منهم وقوله الله يستهزئ بهم اي يجزل لهم جزاء سخريتهم واستهزائهم وسياتي بيان الاختلاف في اسم هذا الرجل في اخر شرح حديث الباب الذي يليه قوله ضحك حتى بدت نواجذه بنون وجيم وذال معجمة جمع ناجذ تقدم ضبطه في كتاب الصيام وفي رواية ابن مسعود فضحك ابن مسعود فقالوا مم تضحك قال هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضحك رب العالمين حين قال الرجل اتستهزئ مني قال اني لا استهزئ منك ولكني على ما اشاء قادر قال البيضاوي ونسبة الضحك الى الله مجازية بمعنى الرضى وضحك النبي صلى الله عليه وسلم على حقيقته وضحك ابن مسعود على سبيل التابعي قوله وكان يقال ذاك ادنى اهل الجنة منزلة قال الزمخشري ليس هذا من تتمة كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو من كلام الراوي نقلا عن الصحابة او عن غيرهم من اهل العلم قلت قائل وكان يقال هو الراوي كما اشار اليه واما قائل المقالة المذكورة فهو النبي صلى الله عليه وسلم بنبه بذلك في اول حديث ابي سعيد عند مسلم ولفظه ادنى اهل الجنة منزلة رجل صرف الله وجهه عن النار وساق القصة وفي رواية له من حديث المغيرة ان موسى عليه السلام سال ربه عن ذلك ولمسلم ايضا من طريق همام عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ادنى مقعد احدكم من الجنة ان يقال له تمن فيتمنى ويتمنى فيقول ان لك ما تمنيت ومثله مع الحديث الثالث والعشرون قوله عبد الملك هو ابن عمير ونوفل جد عبد الله بن الحرث هو ابن الحرث ابن عبد المطلب والعباس هو ابن عبد المطلب وهو جد عبد الله بن الحرث الراوي عنه وللحرث بن نوفل ولابيه صحبة ويقال ان لعبد الله رويبة وهو الذي كان يلقب ببه بموحدتين مفتوحتين الثانية ثقيلة ثم هاء تانيث

قوله هل نفعت اباطالب بشئ هكذا ثبت في جميع النسخ بحذف الجواب وهو اختصار من المصنف وقد رواه مسدد في مسنده بتمامه وتقدم في كتاب الادب عن موسى بن اسماعيل عن ابي عوانة بالسند المذكور هنا فانه كان يحوطك ويغضب لك قال نعم هو في ضحضاح من نار ولولا انا لكان في الدرك الاسفل من النار ووقع في رواية المقدمي عن ابي عوانة عند الاسماعيلي الدركة بزيادة ها وقد تقدم شرح ما يتعلق بذلك في شرح الحديث الرابع عشر ومضى ايضا في قصة ابي طالب في المبعث النبوي لمسدد فيه سند آخر الى عبد الملك بن عمير المذكور والله اعلم قوله باب الصراط جسر جهنم اي الجسر المنصوب على جهنم لعبور المسلمين عليه الى الجنة وهو بفتح الجيم وجوز كسرها وقد وقع في حديث الباب بلفظ الجسر وفي رواية شعيب الماضية في باب فضل السجود بلفظ ثم يضرب الصراط فكانه اشار في الترجمة الى ذلك قوله عن الزهري قال سعيد وعطاء بن يزيد ان ابا هريرة اخبرهما في رواية شعيب عن الزهري اخبرني سعيد بن المسيب وعطاء بن يزيد الليثي قوله وحدثني محمود هو ابن غيلان سافه هنا على لفظ معمر وليس في سنده ذكر سعيد وكذا ياتي في التوحيد من رواية ابرهيم بن سعد عن الزهري ليس فيه سعيد ووقع في تفسير عبد الرزاق عن معمر عن الزهري في قوله يوم ندعو كل اناس بامامهم عن عطاء بن يزيد فذكر الحديث قوله قال اناس يا رسول الله في رواية شعيب ان الناس قالوا وياتي في التوحيد بلفظ قلنا قوله هل نرى ربنا يوم القيامة في التقييد بيوم القيامة اشارة الى ان السوال لم يقع عن الرؤية في الدنيا وقد اخرج مسلم من حديث ابي امامة واعلموا انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا وسياتي الكلام على الرؤية في كتاب التوحيد لانه محل البحث فيه وقد وقع في رواية العلاء بن عبد الرحمن عند الترمذي ان هذا السوال وقع على سبب وذلك انه ذكر الحشر والعقول لتتبع كل امة ما كانت تعبد وقول المسلمين هذا مكاننا حتى نرى ربنا قالوا وهل نراه فذكره وسياتي في الصلاة وغيرها وياتي في التوحيد من حديث جرير قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر الحديث مختصر ويحتمل ان يكون هذا الكلام وقع عند سوالهم المذكور قوله هل تضارون بضم اوله والضاد المعجمة وتشديد الراء بصيغة المفاعلة من الضر واصله تضارورن بكسر الراء وبفتحها اي لا تضرون احدا ولا يضركم بمنازعه ولا مجادله ولا مضايقه وهي بتخفيف الراء من الضير وهو لغة في الضر اي لا يخالف بعض بعضا فيكذبه وينازعه فيضره بذلك يقال ضاره يضيره وقيل المعنى لا تضايقون اي لا تزاحمون كما جاء في الرواية الاخرى لا تضامون بتشديد الميم مع فتح اوله وقيل المعنى لا يكذب بعضكم بعضا عن الرؤية فيضربه وحكى الجوهري ضرني فلان اذا دنا مني دنوا شديدا قال ابن الاثير فالمراد المضارة بالازدحام وقال النووي اوله مضموم مثقلا ومخففا قال وروي تضامون بالتشديد مع فتح اوله وهو بحذف احدى التاءين وهو من الضم وبالتخفيف مع ضم اوله من الضيم والمراد المشقة والتعب قال وقال عياض قاله بعضهم في الذي بالراء وبالميم بفتح اوله والتشديد واشار بذلك الى ان الرواية بضم اوله مخففا ومثقلا وكله صحيح ظاهر المعنى ووقع في رواية البخاري لا تضامون او تضامون بالشك كما مضى في فضل صلاة الفجر ومعنى الذي بالهما لا يشتبه عليكم ولا تتازعون فيه فيعارض بعضكم بعضا ومعنى الضيم الغلبة على الحق والاستبداد به اي لا يظلم بعضكم بعضا وتقدم في باب فضل السجود من رواية شعيب هل تمارون بضم اوله وتخفيف الراء اي تجادلون في ذلك او يدخلكم فيه شك من المرية وهي الشك وجاء بفتح اوله وفتح الراء على حذف احدى التاءين وفي رواية للبيهقي يتمارون باثباتها قوله ترونه كذلك المراد تشبيه الرؤية بالرؤية في الوضوح وزوال الشك ورفع المشقة والا فاختلاف وقال البيهقي سمعت الشيخ ابا الطيب الصعلوكي يقول انما تضامون بضم اوله وتشديد الميم يريد لا تجتمعون لرويته في جهة ولا يضم بعضكم الى بعض فانه لا يرى في جهة ومعناه بفتح اوله لا تضامون في رويته بالاجتماع في جهة وهو بغير تشديد من الضيم معناه لا تظلمون فيه برؤية بعضكم دون بعض وانكم ترونه في جهاتكم كلها وهو متعال عن الجهة قال والتشبيه برؤية القمر ليقين الرؤية دون تشبيه المرئي سبحانه وتعالى وقال الزين بن المنير انما خص الشمس والقمر بالذكر مع ان رؤية السما بغير سحاب اكبر آية واعظم خلقا من مجرد الشمس والقمر لما خصا به من عظيم النور والضيا بحيث صار التشبيه بهما في من يوصف بالجمال والكمال سايغا شايعا في الاستعمال وقال ابن الاثير قد يتخيل بعض الناس ان الكاف كاف التشبيه للمرئي وهو غلط وانما هي كاف التشبيه للرؤية وهو فعل الراي ومعناه انها رؤية مزاح عنها الشك مثل رؤيتكم القمر وقال الشيخ ابو محمد بن ابي جمرة في الابتدا بذكر القمر قبل الشمس متابعة للخليل فكما امر بامتثاله اتبعه في الملة اتبعه في الدليل فاستدل به الخليل على اثبات الوحدانية واستدل به الحبيب على اثبات الرؤية فاستدل كل منهما بمقتضى حاله لان الخلة تقتضي تجرد الوجود والمحبة لا تقع غالبا الا بالرؤية وفي عطف الشمس

شامن الكراس من الجزء ١٣ ٢٣

على القمر مع ان تحصيل الرؤية بذكره كما قال لان القمر لا يدرك وصفه الاعمى حسابا بتقليد والشمس يدركها الاعمى حسا بوجود حرها اذا قابلها وقت الظهيرة مثلا فحسن التاكيد بها قال والتمثيل وقع فى تحقيق الرؤية لا فى الكيفية لان الشمس والقمر متحيزان والله سبحانه منزه عن ذلك قلت وليس فى عطف الشمس على القمر ابطال لقول من قال فى شرح حديث جرير الكمة فى التمثيل بالقمر انه تيسر رويته للرائى بغير تكلف ولا تحديق يضر بالبصر بخلاف الشمس فانها حكمه الاقتصار عليه ولا يمنع ذلك ورود ذكر الشمس بعده فى وقت آخر فان ثبت ان المجلس واحد خدش فى ذلك ووقع فى رواية العلاء بن عبد الرحمن لا تمارون فى رويته تذكر الساعة ثم يتوارى قال النووى مذهب اهل السنة ان رؤية المومنين ربهم ممكنة وتقتضيها المتدعة من المعتزلة والخوارج وهو جهل منهم فقد تظافرت الادلة من الكتاب والسنة واجماع الصحابة وسلف الامة على اثباتها فى الاخرة للمومنين واجاب الامة عن اعتراضات المبتدعة باجوبة مشهورة ولا يشترط فى الرويه مقابلة الاشعة ولا مقابلة المرى وان جرت العادة بذلك فيما بين المخلوقين والله اعلم واعترض ابن العربى على رواية العلاء وانكر هذه الزيادة وزعم ان المراجعات الواقعة فى حديث الباب تكون بين الناس وبين الواسطة لانه لا يكلم الكفار ولا يرونه البتة واما المومنون فلا يرونه الا بعد دخول الجنة بالاجماع قوله يجمع الله الناس فى رواية شعيب يحشر وهو بمعنى الجمع وقوله فى رواية شعيب فى مكان زاد فى رواية العلاء فى صعيد واحد ومثله فى رواية ابى زرعة عن ابى هريرة بلفظ يجمع الله يوم القيامة الاولين والاخرين فى صعيد واحد فيسمعهم الداعى وينفذهم البصر وقد تقدمت الاشارة اليه فى شرح الحديث الطويل فى الباب قبله قال النووى الصعيد الارض الواسعة المستوية وينفذهم بفتح اوله وسكون النون وضم الفاء بعدها دال مجمة اى كرقهم بمجمة وقاف حتى كورنهم وقيل بالدال المهملة اى يسوقهم قال ابو عبيد معناه ينفذهم بصر الرحمن حتى يأتى عليهم كلهم وقال غيره المراد بصر الناظرين وهو اولى وقال القرطبى المعنى انهم يجمعون فى مكان واحد بحيث لا يخفى منهم احد حتى لو دعاهم داع لسمعوه ولو نظر اليهم ناظر لادركهم قال ويحتمل ان يكون المراد بالداعى هنا من يدعوهم الى العرض والحساب لقوله يوم يدعو الداعى وقد تقدم بيان حال الموقف فى باب الحشر وزاد العلاء بن عبد الرحمن فى روايته فيطلع عليهم رب العالمين قال ابن العربى لم يزل الله مطلعا على خلقه وانما المراد اعلامه باطلاعه عليهم حينئذ ووقع فى حديث ابن مسعود عند البيهقى فى البعث واصله فى النسائى اذا حشر الناس قاموا اربعين عاما

شاخصة

شاخصة ابصارهم الى السما لا يكلمهم والشمس على رؤسهم حتى يلجم العرق كل بحسبه وفاجر ووقع فى حديث ابى سعيد انه يخفف الوقوف عن المومن حتى يكون كصلاة مكتوبة وسنده حسن ولابى يعلى عن ابى هريرة كتدلى الشمس للغروب الى ان تغرب وللطبرانى من حديث عبد الله بن عمرو يكون ذلك اليوم اقصر على المومن من ساعة من نهار قوله فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ومن كان يعبد القمر القمر قال ابن جمرة فى التنصيص على ذكر الشمس والقمر مع دخولهما فى من عبد من دون الله للتنويه بذكرهما لعظم خلقهما ووقع فى حديث ابن مسعود ثم ينادى مناد من السما ايها الناس الا يسعد من ربكم الذى خلقكم وصوركم ورزقكم ثم توليتم غيره ان يتولى كل عبد منكم ما كان يتولى فان فيقولون بلى ثم يقول لتنطلق كل امة الى من كانت تعبد وفى رواية العلاء بن عبد الرحمن الا ليتبع كل انسان ما كان يعبد ووقع فى رواية سهل بن ابى صالح عن ابيه عن ابى هريرة فى مسند الحميدى وصحيح ابن خزيمة واصله فى مسلم بعد قوله الا كما تضارون فى رويته فيلقى العبد فيقول الم اكرمك وازوجك واسخر لك فيقول بلى فيقول اظننت انك ملاقى فيقول لا فيقول فانى انساك كما نسيتنى الحديث وفيه ويلقى الثالث فيقول امنت بك وبكتابك وبرسولك وصليت وصمت فيقول الا نبعث عليك شاهدا فيفكر فى فيه وينطق جوارحه وذلك المنافق ثم ينادى مناد الا لتتبع كل امة ما كانت تعبد ومن كان يعبد الطواغيت الطواغيت جمع طاغوت وهو الشيطان والصنم ويكون جمعا ومفردا ومذكرا ومونثا وقد تقدمت الاشارة الى شئ من ذلك فى تفسير سورة النسا وقال الطبرى الصواب عندى انه كل طاغ طغى على الله فيعبد من دونه اما بقهر منه لمن عبده واما بطاعة ممن عبد انسانا كان او شيطانا او حيوانا او جمادا قال واتباعهم لهم حينئذ باستمرارهم على الاعتقاد فيهم ويحتمل ان يتبعوهم بان يساقوا الى النار قهرا ووقع فى حديث ابى سعيد الاتى فى التوحيد فيذهب اصحاب الصليب مع صليبهم واصحاب الاوثان مع اوثانهم واصحاب كل الهة مع الههم وفيه اشارة الى ان كل من كان يعبد الشيطان ونحوه ممن رضى بذلك او انقاد والكهان داخلون فى ذلك واما من كان يعبد من لا يرضى بذلك كالملائكة والمسيح فلا لكن وقع فى حديث ابن مسعود ويمثل لهم ما كانوا يعبدون فينطلقون وفى رواية العلاء بن عبد الرحمن فيتمثل لصاحب الصليب صليبه ولصاحب التصاوير تصاويره فافادت هذه الزيادة تعميم من كان يعبد غير الله الا من سنذكره من اليهود والنصارى فانه خص من عموم ذلك بدليله الاتى ذكره واما التعبير بالتمثيل

فقال ابن العربي يحتمل ان يكون التمثيل تلبيسا عليهم ويحتمل ان يكون التمثيل لمن لا يستحق التعذيب واما من سواهم فيحضرون حقيقة لقوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قوله وتبقى هذه الامة قال ابن ابي جمرة يحتمل ان يكون المراد بالامة امة محمد ويحتمل ان يحمل على اعم من ذلك فيدخل فيه جميع اهل التوحيد حتى من الجن ويدل عليه ما في بقية الحديث انه سبقى من كان يعبد الله من بر وفاجر قلت ويوخذ ايضا من قوله في بقية هذا الحديث ايضا فاكون اول من يجيز فان فيه اشارة الى ان الانبيا بعده يجيزون المهم قوله فيها منافقوها كذا للاكثر وفي رواية ابرهيم بن سعد فيها شافعوها او منافقوها شك ابرهيم والاول المعتمد وزاد في حديث ابي سعيد حتى يبقى من كان يعبد الله من بر وفاجر وغبرات اهل الكتاب بضم الغين المعجمة وتشديد الموحدة وفي رواية مسلم وعبر وكلاهما جمع غابر والغبرات جمع عبر وعبر جمع غابر ويجمع ايضا على اغبار وغبر الشي بقيته وحثا بسكون الموحدة والمراد هنا من كان يوحد الله منهم وصحفه بعضهم في مسلم بالتحتانية بلفظ التي للاستثنا وجزم عياض وغيره بانه وهم قال ابن ابي جمرة لم يذكر في الخبر مآل المذكورين لكن لما كان من المعلوم ان استقرار الطواغيت في النار علم بذلك انهم معهم في النار كما قال تعالى فاوردهم النار قلت وقد وقع في رواية سهيل التي اشرت اليها قريبا فيتبع الشياطين والصليب اولياءهم الى جهنم ووقع في حديث ابي سعيد من الزيادة ثم توتى بجهنم كانها سراب تعملة ثم موحدة فيقال لليهود ما كنتم تعبدون الحديث وفيه ذكر النصارى وفيه فيتساقطون في جهنم حتى يبقى من كان يعبد الله من بر او فاجر وفي رواية هشام بن سعد عن زيد بن اسلم عند ابن خزيمة وابن مندة واصله في مسلم فلا يبقى احد كان يعبد صنما ولا وثنا ولا صورة الا ذهب واحتى يتساقطوا في النار وفي رواية العلا بن عبد الرحمن فيطرح منهم فيها فوج ويقال هل امتلات فسقول هل من مزيد الحديث فكان اليهود وكذا النصارى ممن كان لا يعبد الصلبان لما كانوا يدعون انهم يعبدون الله تعالى تاخروا مع المسلمين فلما حوقتوا على عبادة من ذكر من الانبيا اكفوا باصحاب الاوثان ونحوه قوله تعالى ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها الاية قوله فيدعى اليهود قدموا بسبب تقدم ملتهم على ملة النصارى قوله فيقال لهم لم اقف على تسميته قائل ذلك لهم والظاهر انه احد الموكل بذلك قوله كنا نعبد عزير ابن الله هذا فيه اشكال لان المتصف بذلك بعض اليهود واكثرهم ينكرون ذلك ويمكن ان يجاب بان خصوص

هذا

هذا الخطاب لمن كان متصفا بذلك ومن عدا هم يكون جوابهم ذكر من كفروا به كما وقع في النصارى فان من اجاب منهم بالمسيح ابن الله مع ان فيهم من كان يزعم انه يعبد الله وحده وهم الاتحادية الذين قالوا ان الله هو المسيح قوله فيقال لهم كذبتم قال الكرماني التصديق والتكذيب لا يرجعان الى الحكم الذي يشار اليه فاذا قيل جا زيد بن عمرو بكذا فمن كذبه انكر مجيئه بذلك الشي لا انه انكر انه ابن عمرو وهنا لم ينكر عليهم انهم عبدوا وانما انكر عليهم ان المسيح ابن الله قال والجواب عن هذا ان فيه نفي اللازم وهو كونه ابن الله ليلزم نفي الملزوم وهو عبادة ابن الله قال ويجوز ان يكون الاول بحسب الظاهر ويحصل قرينه بحسب المقام بعضي الرجوع اليهما جميعا او الى المشار اليه فقط فاما من كان متمسكا بدينه الاصلي فخرج بعموم قوله الذين كفروا وعلى ما ذكر من حديث ابي سعيد سبق ايضا فمن كان يظهر الايمان من مخلص ومنافق قال ابن بطال في هذا الحديث ان المنافقين يتاخرون مع المومنين رجا ان ينفعهم ذلك بنا على ما كانوا يظهرونه في الدنيا فظنوا ان ذلك يستمر لهم فيميزهم الله تعالى المومنين بالغرة والتحجيل اذ لا غرة للمنافق ولا تحجيل قلت قد ثبت ان الغرة والتحجيل خاص بالامة المحمدية فالتحقيق انهم في هذا المقام يتميزون بعدم السجود وباطفا نورهم بعد ان حصل لهم وكمل ان يحصل لهم الغرة والتحجيل ثم يسلبان عند اطفا النور وقال القرطبي ظن المنافقون ان تستوهم بالمومنين لينفعهم في الاخرة كما كان ينفعهم في الدنيا جهلا منهم ويحتمل ان يكونوا حشروا معهم لما كانوا يظهرونه من الاسلام فاستمر ذلك حتى يميزهم الله تعالى منهم قال ويحتمل انهم لما سمعوا لتتبع كل امة من كانت تعبد والمنافق لم يكن يعبد شيا بقي حايرا حتى يميز قلت هذا ضعيف لانه يقتضي تخصيص ذلك بالمنافق كان لا يعبد شيا واكثر المنافقين كانوا يعبدون غير الله من وثن وغيره قوله فيا تيهم الله في غير الصورة التي يعرفون في حديث ابي سعيد الاتي في التوحيد في صورة غير صورته التي راوه فيها اول مرة وفي رواية هشام بن سعد ثم يتبدا لنا الله في صورة غير صورته التي رايناه فيها اول مرة ويا تي في حديث ابي سعيد من الزيادة فيقال لهم ما يحبسكم وقد ذهب الناس فيقولون فارقناهم ونحن احوج منا اليه اليوم وانا سمعنا منادیا ينادي ليلحق كل قوم ما كانوا يعبدون وانا ننتظر ربنا ووقع في رواية مسلم هنا فارقنا الناس في الدنيا افقر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم ورجح عياض رواية البخاري وقال غيره الضمير لله والمعنى

فارقنا الناس في معبوداتهم ونحن اليوم احوج لربنا وقال غيره اي انا محتاجون اليه وقال عياض بل احوج على بابها لانهم كانوا محتاجين اليه في الدنيا فهم في الاخرة احوج اليه وقال النووي انكاره لرواية مسلم معترض بل معناه التضرع الى الله في كشف الشدة عنهم بانهم لزموا طاعته وفارقوا في الدنيا من زاغ عن طاعته من اقاربهم مع حاجتهم اليهم في معايشهم ومصالح دنياهم كما جرى لبعض الصحابة حين قاطعوا بنا قاربهم من حاد الله ورسوله مع حاجتهم اليهم والارتفاق بهم وهذا ظاهر في معنى الحديث ولا شك في حسنه واما نسبة الاتيان الى الله تعالى فقيل هو عبارة عن رؤيتهم اياه لان العادة ان كل من غاب عن غيره لا يمكنه رؤيته الا بالمجيء اليه فعبر عن الرؤية بالاتيان مجازا وقيل الاتيان فعل من افعال الله تعالى يجب الايمان به مع تنزيهه سبحانه وتعالى عن سمة الحدث وقيل فيه حذف تقديره يأتيهم بعض ملائكة الله ورجحه عياض قال ولعل هذا الملك جاءهم في صورة انكروها لما رأوا فيها من سمة الحدث الظاهرة على الملك لانه مخلوق قال ويحتمل وجها رابعا وهو ان المعنى يأتيهم الله في صورة اي بصفة تظهر لهم من الصور المخلوقة التي لا تشبه صفة الاله ليختبرهم بذلك فاذا قال لهم هذا الملك انا ربكم ورأوا عليه من علامة المخلوقين ما يعلمون به انه ليس ربهم استعاذوا منه لذلك انتهى وقد وقع في رواية العلاء بن عبد الرحمن المشار اليها فيطلع عليهم رب العالمين وهو يقوي الاحتمال الاول قال واما قوله بعد ذلك فيأتيهم الله في صورته التي يعرفونه فالمراد بذلك الصفة والمعنى فيتجلى الله لهم بالصفة التي يعلمونه بها وانما عرفوه بالصفة وان لم تكن تقدمت لهم رؤية لانهم يرون حينئذ شيئا لا يشبه المخلوقين وقد علموا انه لا يشبه شيئا من مخلوقاته فيعلمون انه ربهم فيقولون انت ربنا وعبر عن الصفة بالصورة لمجانسة الكلام لتقدم ذكر الصورة قال واما قولهم نعوذ بالله منك فقال الخطابي يحتمل ان يكون هذا الكلام صدر من المنافقين قال القاضي عياض وهذا لا يصح ولا يستقيم الكلام به وقال النووي الذي قاله عياض صحيح ولفظ الحديث مصرح به او ظاهر فيه انتهى ورجحه الغرطبي في التذكرة وقال انه في الامتحان الثاني تحقق ذلك فقد جاء في حديث ابي سعيد حتى ان بعضهم ليكاد ينقلب وقال ابن العربي انما استعاذوا منه اولا لانهم اعتقدوا ان ذلك الكلام استدراج لانه الله لا يأمر بالفحشاء ومن الفحشاء اتباع الباطل واهله ولهذا وقع في الصحيح فيأتيهم الله في صورة اي بصورة لا يعرفونها وهي الامر باتباع اهل الباطل

فلذلك

فلذلك يقولون اذا جاءنا عرفناه اي اذا جاءنا بما عهدناه منه من قول الحق وقال ابن الجوزي معنى الخبر يأتيهم الله باهوال يوم القيامة ومن صور الملائكة بما لم يعهدوا مثله في الدنيا فيستعيذون من ذلك اكمال ويقولون اذا جاءنا عرفناه اي اذا اتانا بما نعرفه من لطفه وهي الصورة التي عبر عنها بقوله يكشف عن ساق اي عن شدة وقال القرطبي هو مقام هائل يمتحن الله به عباده ليميز الخبيث من الطيب وذلك انه لما بقي المنافقون مختلطين بالمؤمنين زاعمين انهم منهم ظانين ان ذلك يجوز في ذلك الوقت كما جاز في الدنيا امتحنهم الله بان اتاهم بصورة هائلة قالت للجميع انا ربكم فاجابه المؤمنون بانكار ذلك لما سبق لهم من معرفته سبحانه وانه منزه عن صفات هذه الصورة فلذلك قالوا نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيأ حتى ان بعضهم ليكاد ينقلب اي ينزل فيوافق المنافقين قال وهؤلاء طائفة لم يكن لهم رسوخ العلم ولعلهم الذين اعتقدوا الحق وهو ما علموه من غير بصيرة قال ثم يقال بعد ذلك للمؤمنين هل بينكم وبينه علامة قلت وهذه الزيادة ايضا في حديث ابي سعيد ولفظه آية يعرفونها فيقولون الساق فيكشف عن ساقه فيسجد له كل مؤمن وبقي من كان يسجد رياء وسمعة فيذهب كيما يسجد فيصير ظهره طبقا واحدا اي يستوي فقار ظهره فلا يتهيأ للسجود وفي لفظ لمسلم فلا يبقى من كان يسجد من تلقاء نفسه الا اذن له في السجود اي سهل له ودهون عليه ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء الا جعل الله ظهره طبقا واحدا كلما اراد ان يسجد خر لقفاه وفي حديث ابن مسعود نحوه لكن قال فيقولون انت ربنا فنعرفناه قال فيكشف عن ساق فيقعون سجودا ويبقى اصلاب المنافقين كأنها صياصي البقر وفي رواية ابي الزعراء عنه عند الحاكم ويبقى ظهور المنافقين طبقا واحدا كأنما فيها السفافيد وهي مهملة وفاء جمع سفود بتشديد الفاء وهو الذي يدخل في الشاة اذا اريد ان تشوى ووقع في رواية الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة عند ابن مندة فيوضع الصراط ويمثل لهم ربهم فذكر نحو ما تقدم وفيه اذا تعرف لنا عرفناه وفي رواية العلاء بن عبد الرحمن ثم يطلع عز وجل عليهم فيعرفهم نفسه ثم يقول انا ربكم فاتبعوني فيتبعه المسلمون وقوله في هذه الروايات فيعرفهم نفسه اي يلقي في قلوبهم علما قطعيا يعرفون به انه ربهم سبحانه وتعالى وقال الكلاباذي في معاني الاخبار عرفوه بان احدث فيهم لطائف عرفهم بها نفسه ومعنى كشف الساق زوال الخوف والهول الذي غيبهم حتى غابوا عن رؤية عوراتهم ووقع في رواية

هشام بن سعد ثم نرفع رؤسنا وقد عاد لنا في صورته التي رأيناه فيها اول مرة فيقول انا ربكم فيقول نعم انت ربنا وهذا فيه اشعار بانهم راوه في اول ما حشروا والعلم عند الله وقال الخطابي هذه الرؤية غير التي تقع في الجنة اكراما لهم فان هذه للامتحان وتلك لزيادة الاكرام كما قيدت بها الحسنى وزيادة قال ولا اشكال في حصول الامتحان في الموقف لان اثار التكاليف لا تنقطع الا بعد الاستقرار في الجنة او النار قال ويشبه ان يقال انما حجب عنهم كشف رويته لو لا لما كان معهم منافقين الذين لا يستحقون رويته فلما تميزوا رفع الحجاب فقال المؤمنون حينئذ انت ربنا قلت ـــــ واذا لوحظ ما تقدم من قوله اذا تعرف لنا عرفناه وما ذكرت من تاويله ارتفع الاشكال وقال الطيبي لا يلزم من ان الدنيا دار بلا والاخرة دار جزا ان لا يقع في واحدة منهما ما يخص بالاخرى فان القبر اول منازل الاخرة وفيه الابتلا والفتنة بالسوال وغيره والتحقيق ان التكليف خاص بالدنيا وما يقع في القبر وفي الموقف هي اثاره ووقع في حديث ابن مسعود من الزيادة ثم يقال للمسلمين ارفعوا رؤسكم الى نوركم بقدر اعمالكم وفي لفظ فيعطون نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل ودون ذلك ومثل النخلة ودون ذلك حتى يكون اخرهم من يعطى نوره على ابهام قدمه ووقع في رواية مسلم عن جابر ويعطى كل انسان منهم نورا الى ان قال ثم يطفى نور المنافق وفي حديث لابن عباس عند ابن مردويه فيعطى كل انسان منهم نورا ثم يوجهون الى الصراط فما كان من منافق طفئ نوره وفي لفظ فاذا استووا على الصراط سلب الله نور المنافقين فقالوا للمومنين انظرونا نقتبس من نوركم الاية وفي حديث ابي امامة عند ابن ابي حاتم انكم يوم القيامة في مواطن حتى يغشى الناس امر من امر الله فتبيض وجوه وتسود وجوه ثم تنتقلون الى منزل اخر فيغشى الناس الظلمة فيقسم النور فيختص بذلك المومن ولا يعطى الكافر ولا المنافق منه شيا فيقول المنافقون للذين امنوا انظرونا نقتبس من نوركم الاية فيرجعون الى المكان الذي قسم فيه النور فلا يجدون شيا فيضرب بينهم بسور قوله فيتبعونه قال عياض اي يتبعون امره او ملايكته الذين وكلوا بذلك قوله ويضرب جسر جهنم في رواية شعيب بعد قوله انت ربنا فيدعوهم فيضرب جسر جهنم تنبيه حذف من هذا السياق ما تقدم من حديث انس في ذكر الشفاعة لفصل القضا كما حذف من حديث انس ما ثبت هنا من الامور التي تقع في الموقف فينتظم

من

من الحديث انهم اذا حشروا وقع ما في حديث الباب من تساقط الكفار في النار وبقي من عدا هم في كرب الموقف فيستشفعون فيقع الاذن بنصب الصراط فيقع الامتحان بالسجود ليتميز المنافق من المومن ثم يجوزون على الصراط ووقع في حديث ابي سعيد هنا ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون اللهم سلم سلم قوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكون انا وامتي اول من يجيز في رواية شعيب يجوز بامته وفي رواية ابرهيم بن سعد يجيزها والضمير لجهنم اي يجوز عليها قال الاصمعي جاز الوادي مشى فيه واجازه قطعه وقال غيره جاز واجاز بمعنى واحد وقال السنوسي المعنى اكون انا وامتي اول من يمضي على الصراط فيقطعه يقال جاز الوادي واجازه اذا قطعه وخلفه وقال القرطبي يحتمل ان تكون الهمزة هنا للتعدية لانه لما كان هو وامته اول من يجوز على الصراط لزم تاخير غيرهم عنهم حتى يجوز فاذا جاز هو وامته فكانه اجاز بقية الناس انتهى ووقع في حديث عبد الله بن سلام عند الحاكم ثم ينادي مناد اين محمد وامته فيقوم فيتبعه امته برها وفاجرها فيا خذون الجسر فيطمس الله ابصار اعدايه فيتهافتون من يمين وشمال وينجو النبي والصالحون وفي حديث ابن عباس رفعه نحن آخر الامم واول من يحاسب وفيه فتفرج لنا الامم عن طريقنا فنمر غرا محجلين من اثار الطهور فنقول الامم كادت هذه الامة ان يكونوا انبيا قوله ودعا الرسل يومئذ اللهم سلم اللهم سلم في رواية شعيب ولا يتكلم يومئذ احد الا الرسل وفي رواية ابرهيم بن سعد ولا يكلم الا الانبيا ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم ووقع في رواية العلا وقولهم اللهم سلم سلم وللترمذي من حديث المغيرة شعار المومنين على الصراط رب سلم سلم والضمير في الاول للرسل ولا يلزم من كون هذا الكلام شعار المومنين ان ينطقوا به بل تنطق به الرسل يدعون للمومنين بالسلامة فيسمى ذلك شعارا لهم فبهذا يجتمع الاخبار ويويده قوله في رواية سهيل فعند ذلك حلت الشفاعة اللهم سلم سلم وفي حديث ابي سعيد من الزيادة فيمر المومن كطرف العين وكالبرق وكالريح وكاجاويد الخيل والركاب وفي حديث حذيفة وابي هريرة معا فيمر اولهم كلمح البرق ثم كمر الريح ثم كمر الطير وشد الرجال تجري بهم اعمالهم وفي رواية العلا بن عبد الرحمن ويوضع الصراط فيمر عليه مثل جياد الخيل والركاب وفي حديث ابن مسعود ثم يقال لهم انجوا على قدر نوركم فمنهم من يمر كطرف العين ثم كالبرق ثم كالسحاب ثم

كانقضاض الكوكب ثم كالريح ثم كشد الفرس ثم كشد الرجل حتى يمر الرجل الذي اعطى نوره على ابهام قدمه كبوعلى وجهه ويديه ورجليه يخر بيد ويعلق بيد ويخر برجل ويعلق رجل وتضرب جوانبه النار حتى يخلص وعند ابن ابي حاتم في التفسير من طريق ابي الزعراء عن ابن مسعود كمر البرق ثم الريح ثم الطير ثم اجود الخيل ثم اجود الابل ثم كعدو الرجل حتى ان آخرهم رجل نوره على موضع ابهام قدميه ثم ينكفا به الصراط وعند هناد بن السري عن ابي مسعود بعد الريح ثم كاسرع الركاب حتى يمر الرجل سعيا ثم مشيا ثم آخرهم يتلبط على بطنه فيقول يارب لم ابطأت بي فيقول ابطأ بك عملك ولابن المبارك من مرسل عبد الله بن شقيق فمجوز الرجل كالطرف وكالسهم وكالطاير السريع وكالفرس الجواد المضمر وكجود الرجل يعدو عدوا ويمشي مشيا حتى يلقى آخرهم ينجو كبوة قوله وبه كلاليب الصمير للصراط وفي رواية شعيب وفي جهنم كلاليب وفي رواية حذيفة وابي هريرة معا وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مامورة بما خذ من امرت به وفي رواية سهيل وعليه كلاليب النار والكلاليب جمع كلوب بالتشديد وتقدم ضبطه وبيانه في آخر كتاب الجنايز قال القاضي ابوبكر بن العربي هذه الكلاليب هي الشهوات المشار اليها في الحديث الماضي حفت النار بالشهوات قال فالشهوات موضوعة على جوانبها فمن اقتحم الشهوة سقط في النار لانها خطاطيف وفي حديث حذيفة ورسل الامانة والرحم فيقومان جنبتي الصراط يمينا وشمالا اي يقفان في ناحيتي الصراط وهي بفتح الجيم والنون بعدها موحدة ويجوز سكون النون والمعنى ان الامانة والرحم لعظم شانهما وفخامة مايلزم العباد من رعاية حقهما يوقفان هناك للامين والخاين وللواصل والقاطع فيحاجان عن المحق ويشهدان على المبطل قال الطيبي ويمكن ان يكون المراد بالامانة ما في قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض الاية وصلة الرحم ما في قوله تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام فيدخل فيه معنى التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله فكانهما اكتنفتا جنبتي الاسلام الذي هو الصراط المستقيم وقطري الايمان والدين القويم قوله مثل شوك السعدان بالسين والعين المهملتين بلفظ التثنية والسعدان جمع سعدانة وهو نبات ذوشوك يضرب به المثل في طيب مرعاه قالوا مرعى ولا كالسعدان قوله اما رايتم شوك السعدان هو استفهام تقرير لاستحضار الصورة المذكورة قوله غير انها لا يعلم قدر عظمها الا الله اي الشوكة ووقع في رواية

الكشميهني غير انها والها صغير الشان ووقع في رواية مسلم لا يعلم ما قدر عظمها الا الله وقال القرطبي قيدناه اي لفظ قدر عن بعض شيوخنا بضم الراء على ان يكون ما استفهامية اخبر اما قدر ما وقدر مبتدا وينصبها على ان يكون ما زايدة وقدر معمول يعلم قوله فتخطف الناس باعمالهم بكسر الطاء وفتحها قال ثعلب في الفصيح خطف بالكسر في الماضي وبالفتح في المضارع وحكى القزاز عكسه والكسر في المضارع افصح قال الزين بن المنير تشبيه الكلاليب بشوك السعدان خاص بسرعة اختطافها وكثرة الانتشاب فربما مر المرء والصون لمتمثلا لم يعارفوه في الدنيا والفوه بالمباشرة ثم استثنى اشارة الى ان التشبيه لم يقع في مقدارها وفي رواية السدي وبحافتيه ملايكة معهم كلاليب من نار يختطفون بها الناس ووقع في حديث ابي سعيد قلنا وما الجسر قال مدحضة مزلة اي زلق تزلق فيه الاقدام وياتي ضبط ذلك في كتاب التوحيد ووقع عند مسلم قال ابو سعيد بلغني ان الصراط احد من السيف وادق من الشعرة ووقع في رواية ابن منده من هذا الوجه قال سعيد ابن ابي هلال بلغني ووصله البيهقي عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم مجزوما به وفي سنده لين ولابن المبارك من مرسل عبيد بن عمير ان الصراط مثل السيف وبجنبتيه كلاليب انه ليوخذ بالكلوب الواحد اكثر من ربيعة ومضر واخرج ابن ابي الدنيا من هذا الوجه وفيه والملايكة على جنبتيه يقولون رب سلم سلم وجاء عن الفضيل بن عياض قال بلغنا ان الصراط مسيرة خمس عشرة الف سنة خمسة الاف صعود وخمسة الاف هبوط وخمسة الاف مستوي ادق من الشعرة واحد من السيف على متن جهنم لا يجوز عليه الا ناعم مهزول من خشية الله اخرجه ابن عساكر في ترجمته وهذا معضل لا يثبت وعن سعيد بن ابي هلال قال بلغنا ان الصراط ادق من الشعر على بعض الناس وبعض الناس مثل الوادي الواسع اخرجه ابن المبارك وابن ابي الدنيا وهو مرسل او معضل واخرج الطبري من طريق غنيم بن قيس احد التابعين قال تمثل النار للناس يوم القيامة فينادي مناد امسكي اصحابك ودعي اصحابي فيخسف بكل ولي لها في اعلم يوم من الرجل بولده ويخرج المومنون ندية ثيابهم ورجاله ثقات مع كونه منقطعا قوله فمنهم الموبق بعمله في رواية شعيب من يوبق وهما بالموحدة بمعنى الهلاك وللبعض رواة مسلم الموثق بالمثلثة من الوثاق ووقع عند ابي ذر من رواية ابرهيم بن سعد الاتية في التوحيد بالشك وفي رواية الاصيلي

ومنهم المومن بكسر الميم بعدها نون يقي بعمله بفتح التحتانية وكسر القاف من الوقاية اى يستره عمله وفى لفظ بعض رواه مسلم يعني بعين مهملة ساكنة ثم نون مكسورة بدل يقي وهو تصحيف قوله ومنهم المخردل بالخا المعجمة فى رواية شعيب ومنهم من يخردل ووقع فى رواية الاصيلى هنا بالجيم وكذا لابى احمد الجرجانى فى رواية شعيب ووهاه عياض والدال مهملة للجميع وحكى ابو عبيد فيه اعجام الدال ورجح ابن قرقول الخا المعجمة والدال المهملة وقال الهروى المعنى ان كلاليب النار تقطعه فيهوى فى النار قال كعب بن زهير فى بانت سعاد قصيدته المشهورة

يَجْدُوا فيلحِمُ ضَرْعا مين عيشهما ٭ لحم من القوم معفور خرادِيلُ

فقوله معفور بالعين المهملة والفا اى واقع فى التراب وخرادِيل اى هو قطع ويحتمل ان يكون من الخردل اى جعلته اعضاء كالخردل وقيل معناه انها تقطعهم عن كوقهم بمنى نجا وقيل المخردل المصروع ورجحه ابن التين فقال هو انسب لسياق الخبر ووقع فى رواية ابرهيم بن سعد عند ابى ذر لمنهم المخردل او المجازيه او كوه وللمسلم عنه المجازي بغير شك وهو بضم الميم وتخفيف الجيم من اكرا قوله ثم ينجو فى رواية ابرهيم بن سعد ثم يتجلى بالجيم اى يبين ويحتمل ان يكون بالخا المعجمة اى كلى عنه فيرجع الى معنى ينجو وفى حديث ابى سعيد فناج مسلم ومخدوس ومكدوس فى جهنم حتى يمر احدهم فيسحب سحبا قال ابن ابى جمرة يوخذ منه ان المارين على الصراط ثلاثة اصناف ناج بلا خدش وهالك من اول وهله ومتوسط بينهما بصابه ثم ينجو وكل قسم منها ينقسم اقساما تعرف بقوله بقدر اعمالهم واختلف فى ضبط مكدوس فوقع فى رواية مسلم بالمهملة ورواه بعضهم بالمعجمة ومعناه السوق الشديد ومعنى الذى بالمهملة الراكب بعضه على بعض وقيل مكردس والكردوس فقار الظهر وكردس الرجل خيله جعلها كراديس اى فرقها والمراد انه يلقى فى قعرها وعند ابن ماجة من وجه اخر عن ابى سعيد رفعه يوضع الصراط بين ظهرانى جهنم على حسك كحسك السعدان ثم يسجيرا الناس فناج مسلم ومخدوس به ثم ناج ومحتبس به ومنكوس فيها قوله حتى اذا فرغ الله من القضا بين عباده كذا المعروف هنا ووقع لغيره بعد هذا وقال فى رواية شعيب حتى اذا اراد الله رحمة من اراد من اهل النار قال الزين بن المنير الفراغ اذا اضيف الى الله معناه القضا وحلوله بالمقضى عليه والمراد اخراج الموحدين وادخالهم الجنة واستقرار اهل النار فى النار وحاصله ان المعنى يفرغ الله اى من القضا بعذاب من يفرغ عذابه ومن لا يفرغ

فيكون اطلاق الفراغ بطريق المقابلة وان لم يذكر لفظه وقال ابن ابى جمرة معناه وصل الوقت الذى سبق فى علم الله انه يرحمهم وقد وقع فى حديث عمران بن حصين الماضى فى اواخر الباب الذى قبله ان الاخراج يقع بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم وعند ابى عوانة والبيهقى وابن حبان فى حديث حذيفة يقول ابرهيم يا رباه حرقت بنى فيقول اخرجوا وفى حديث عبد الله بن سلام عند الحاكم ان قابيل ذلك آدم وفى حديث ابى سعيد فما انتم باشد منا شدة فى الحق قد تبين لكم ان المومنين يومئذ للجبار اذا رأوا انهم قد نجوا فى اخوانهم المومنين يقولون ربنا اخواننا كانوا يصلون معنا الحديث هكذا فى رواية الليث الاتية فى التوحيد ووقع فيه عند مسلم من رواية حفص بن ميسرة اختلاف فى سياقه سابينه هناك ان شا الله تعالى ويحمل على ان الجميع شفعوا وتقدم النبى صلى الله عليه وسلم قبلهم فى ذلك ووقع فى حديث عبد الله بن عمرو عند الطبرانى بسند حسن رفعه يدخل من اهل القبلة النار من لا يحصى عددهم الا الله بما عصوا الله واجترءوا على معصيته وخالفوا طاعته فيوذن لى فى الشفاعة فاتى على الله ساجدا كما اثنى عليه قائما فيقال لى ارفع راسك الحديث ولبويه ان فى حديث ابى سعيد شفع الانبيا والملايكة والمومنون ووقع فى رواية عمر بن ابى عمرو عن انس عند النسائي ذكر سببه آخر لاخراج الموحدين من النار ولفظه وفرغ من حساب الناس وادخل من بقى من امتى النار مع اهل النار فيقول اهل النار ما اغنى عنكم انكم كنتم تعبدون الله لا تشركون به شيا فيقول الجبار فبعزتى لاعتقنهم من النار فيرسل اليهم فيخرجون وفى حديث ابى موسى عند ابن ابى عاصم والبزار رفعه اذا اجتمع اهل النار فى النار ومعهم من شا الله من اهل القبلة يقول لهم الكفار الم تكونوا مسلمين قالوا بلى قالوا فما اغنى عنكم اسلامكم وقد صرتم معنا فى النار فقالوا كانت لنا ذنوب فاخذنا بها فيامر الله من كان من اهل القبلة فاخرجوا فقال الكفار يا ليتنا كنا مسلمين وفى الباب عن جابر وقد تقدم فى الباب الذى قبله وعن ابى سعيد الخدرى عند ابن مردويه ووقع فى حديث ابى بكر الصديق ثم يقال ادعوا الانبيا فيشفعون ثم يقال ادعوا الصد يقين فيشفعون ثم يقال ادعوا الشهدا فيشفعون وفى حديث ابى بكرة عند ابن ابى عاصم والبيهقى مرفوعا يحمل الناس على الصراط فينجى الله من يشا برحمته ثم يوذن فى الشفاعة للملايكة والنبيين والشهدا والصديقين فيشفعون ويخرجون قوله ممن كان يشهد ان لا اله الا الله قال القرطبى لم يذكر الرسالة اما لانهما

لما تلازما في النطق غالبا وشرطا الكتفي بذكر الاولى اولان الكلام في حق جميع المومنين
هذه الامة وغيرها ولو ذكرت الرسالة لكثر تعداد الرسل قلت الاول اولى
ويعكر على الثاني انه يكتفي بلفظ جامع كان يقول مثلا ونومن برسله وقد يتمسك بظاهر
بعض المبتدعة ممن زعم ان من وحد الله من اهل الكتاب يخرج من النار ولو لم يومن بغير
من ارسل اليه وهو قول باطل فان من جحد الرسالة كذب الله ومن كذب الله لم يوحده
قوله امر الملايكة ان يخرجوهم في حديث ابي سعيد اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال
دينار فاخرجوه وقد تقدم في حديث انس في الشفاعة في الباب قبله فيحدلي
حدا فاخرجهم ويجمع بان الملايكة يومرون على السنة الرسل بذلك فالذين باشرون
الاخراج هم الملايكة ووقع في الحديث الثالث عشر من الباب الذي قبله تفصيل
ذلك ووقع في حديث ابي سعيد ايضا بعد قوله ذره فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون
ربنا لم نذر فيها خيرا وفيه فيقول الله شفعت الملايكة وشفع النبيون وشفع
المومنون ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم
يعملوا خيرا قط وفي حديث معبد عن الحسن البصري عن انس فاقول يا رب ايذن لي
فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك لك ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي وجبريائي
لاخرجن من قال لا اله الا الله وسياتي بطوله في التوحيد وفي حديث جابر عند
مسلم يقول الله انا ارحم بعلمي وبرحمتي وفي حديث ابي بكرانا ارحم الرحمين ادخلوا
جنتي من كان لا يشرك بي شيا قال الطيبي هذا يوذن بان كما قدر قبل ذلك بمقدار
شعيرة ثم حبة ثم ذرة غير الايمان الذي يجبر به عن التصديق
والاقرار بل هو ما يوجد في القلوب من ثمرة الايمان وهو على وجهين احدهما
ازدياد اليقين وطمانينة النفس لان تظافر الادلة اقوى للمدلول عليه واثبت
لقدمه والثاني ان يراد العمل وان الايمان يزيد وينقص بالعمل وينصر هذا الوجه
قوله في حديث ابي سعيد لم يعملوا خيرا قط وقال البيضاوي وقوله ليس ذلك
اي انا افعل ذلك تعظيما لاسمي واجلالا لتوحيدي وهو مخصص لعموم حديث ابي
هريرة الآتي اسعد الناس بشفاعتي من قال لا اله الا الله مخلصا قال وكمل ان
يجري على عمومه ويحمل على حال ومقام اخر قال الطيبي اذا فسرنا ما يختص بالله تعالى
بالتصديق المجرد عن الثمرة وما يختص برسوله هو الايمان مع الثمرة من ازدياد
اليقين او العمل حصل الجمع قلت ويحتمل وجها آخر وهو ان المراد بقوله
ليس ذلك لك مباشرة الاخراج لا اصل الشفاعة وتكون هذه الشفاعة الاخيرة
وقعت في اخراج المذكورين فاجيب الى اصل الاخراج ومنع من مباشرته فنسب الى الشفا

في

في حديث اسعد الناس لكونه ابتدا بطلب ذلك والعلم عند الله تعالى وقد مضى
شرح حديث اسعد الناس بشفاعتي في اواخر الباب الذي قبله مستوفى قوله
فيعرفونهم بعلامة اثار السجود في رواية ابرهيم بن سعد فيعرفونهم في النار
باثر السجود قال الزين بن المنير يعرف صفة هذا الاثر مما ورد في قوله سبحانه
وتعالى سيماهم في وجوههم من اثر السجود لان وجوههم لا تومر فيها النار فتبقى صفتها
باقية وقال غيره بل يعرفونهم بالغرة والتحجيل وفيه نظر لانها مختصة بهذه
الامة والذين يخرجون اعم من ذلك قوله وحرم الله على النار ان تاكل من ابن آدم اثر السجود
هو جواب عن سوال مقدر تقديره كيف يعرفون اثر السجود مع قوله في حديث
ابي سعيد عند مسلم فاماتهم الله اماتة حتى اذا كانوا فحما اذن بالشفاعة
فاذا صاروا فحما كيف يتميز محل السجود من غيره حتى يعرف اثره وحاصل الجواب
تخصيص اعضا السجود من عموم الاعضا التي دل عليها هذا الخبر وان الله منع
النار ان تحرق اثر السجود من المومن وهل المراد باثار السجود نفس العضو الذي
يسجد او المراد من سجد فيه نظر والثاني اظهر قال القاضي عياض فيه دليل على
ان عذاب المومنين المذنبين مخالف لعذاب الكافرين وانه لا تاتي على جميع اعضايهم
اما اكراما لموضع السجود وعظم مكانهم من الخضوع لله تعالى او لكرامة تلك الصورة
التي خلق آدم والبشر عليها وفضلوا بها على سايرالخلق قلت الاول منصوص
والثاني محتمل لكن يشكل عليه ان الصورة لا تختص بالمومنين فلو كان للاكرام لاجلها
لشاركهم الكفار وليس كذلك قال النووي وظاهر الحديث ان النار لا تاكل جميع اعضا
السجود السبعة وهي الجبهة واليدان والركبتان والقدمان وبهذا جزم بعض
العلما وقال عياض من ذكر الصورة ودارات الوجوه تدل على ان المراد باثر السجود
الوجه خاصة خلافا لمن قال يشمل الاعضا السبعة ويويد اختصاص الوجه
ان في بقية الحديث ان منهم من غاب في النار الى نصف ساقيه وفي رواية سمرة
عند مسلم والى ركبتيه وفي رواية هشام بن سعد في حديث ابي سعيد والى حقوه
قال النووي وما انكره هو المختار ولا تمنع من ذلك قوله في الحديث الاخر في مسلم
ان قوما يخرجون من النار كتي قون فيها الا دارات وجوههم فانه يحمل على ان هولا
قوم مخصوصون من جملة الخارجين من النار فيكون الحديث خاصا بهم وخبره عاما
فيحمل على عمومه الا ما خص منه قلت ان اراد ان هولا يخصون بان النار
لا تاكل وجوههم كلها وان غيرهم لا تاكل محل السجود خاصة وهو الجبهة سلم
من الاعتراض والا يلزمه تسليم ما قال القاضي في حق الجميع الا هولا وان

كانت علامتهم الغرة على ما تقدم النقل عن من قاله وما تعقبه بانه خاصة بهذه
الامة فيضاف اليها التحجيل وهو في اليدين والقدمين مما يصل اليه الوضوء فيكون
اشمل مما قاله النووي من جهة دخول جميع اليدين والرجلين لا تخصيص الكفين
والقدمين ولكن ينقص منه الركبتان وما استدل به القاضي من بقية الحديث
لا يمنع سلامة هذه الاعضاء مع الانعمار لان تلك الاحوال الاخروية خارجة
عن قياس احوال الدنيا ودل التخصيص على دار ان الوجوه ان الوجه كله لا يوثر
فيه الناد اكراما لمحل السجود ويحمل الاقتصار عليها على التنويه بها لشرفها
وقد استنبط ابن ابي جمرة من هذا ان من كان مسلما ولكنه كان لا يصلي لا يخرج الا
علامة له لكن يحمل على انه يخرج في القبضة لعموم قوله لم يعملوا خيرا قط وهو
مذكور في حديث ابي سعيد الاتي في التوحيد وهل المراد بمن يسلم من الاحراق من
كان يسجد او يعم من ان يكون بالفعل او القوة الثاني اظهر ليدخل فيه من اسلم
مثلا واخلص فبغته الموت قبل ان يسجد وقد جدت بخط ابي رحمه الله
ولم اسمعه منه من نظمه ما يوافق مختار النووي وهو قوله

يارب اعضاء السجود عتقتها ... من عبدك الجاني وانت الواقي
والعتق بسري بالغنا ياذا الغنى ... فامنن علي الفاني بعتق الباقي

قوله فيخرجون قد امتحشوا هكذا وقع هنا وكذا وقع في حديث ابي سعيد
في التوحيد عن يحيى بن بكير عن الليث بسنده ووقع عند ابي نعيم من رواية احمد
ابن ابرهيم بن ملحان عن يحيى بن بكير به فيخرجون من عرفوا ليس فيه قد امتحشوا
وانما ذكرها بعد قوله فيقبض قبضة وكذا اخرجه البيهقي وابن منده من
رواية روح بن الفرج ويحيى بن ايوب العلاف كلاهما عن يحيى بن بكير به قال الخطابي
ولا بعد ان الامتحاش يختص باهل القبضة والتحريم على النار ان تاكل صورة
الخارجين اولا قبلهم ممن عمل الخير على التفصيل السابق والعلم عند الله تعالى
وتقدم ضبط امتحشوا وانه بفتح المثناة والمهملة وضم المعجمة اي احترقوا
وزنه ومعناه والمحش احتراق الجلد وظهور العظم قال عياض ضبطناه
عن متقني شيوخنا وهو وجه الكلام وعند بعضهم بضم المثناة وكسر الحاء ولا
يعرف في اللغة امتحشه متعديا وانما سمع لازما مطاوع محشه يقال محشته
فامتحشه وانكر يعقوب بن السكيت الثلاثي وقال غيره امحشته فامتحش
وامحشه الحر احرقه والنار احرقته وامتحش هو غضبا وقال ابو نصر
الفارابي الامتحاش الاحتراق قوله فيصب عليهم ما يقال له ما الحياة في حد

ابي

ابي سعيد فينبتون في نهر بافواه الجنة يقال له ما الحياة والافواه جمع فوهة
على غير قياس والمراد بها الاوايل وتقدم في الايمان من طريق يحيى بن عمارة عن ابي سعيد
في نهر الحياة او الحيا بالشك وفي رواية ابي نضرة عند مسلم على نهر يقال له الحيوان
او الحياة وفي اخرى له فيلقيهم في نهر في افواه الجنة يقال له نهر الحياة وفي تسمية
ذلك النهر به اشارة الى انهم لا يحصل لهم الفناء بعد ذلك قوله فينبتون نبات الحبة
بكسر المهملة وتشديد الموحدة تقدم في كتاب الايمان انها بزور الصحرا والجمع حبب
بكسر المهملة وفتح الموحدة بعدها مثلها واما الحبة بفتح اوله وهو ما يزرعه
الناس فجمعها حبوب بضمتين ودفع في حديث ابي سعيد فينبتون في حافتيه
وفي رواية لمسلم كما تنبت الغثاة بضم الغين المعجمة بعدها مثلثة مفتوحة
وبعد الالف همزة ثم هاء تانيث هو في الاصل كما حمله السيل من عيدان وورق
وبزور وغيرها والمراد به هنا ما حمله من البزور خاصة قوله في حميل السيل
بالحاء المهملة المفتوحة والميم المكسورة اي ما حمل السيل وفي رواية يحيى بن عمارة
المشار اليها الى جانب السيل والمراد ان الغثا الذي يجيء به السيل يكون فيه الحبة
فيقع في جانب الوادي فتصبح من يومها نابتة ووقع في رواية لمسلم في حميل السيل
بعد الميم همزة ثم هاء وقد تشبع الميم فتصير بوزن عظيمة وهو ما تغير لونه
من الطين وخص بالذكر لانه الذي يقع فيه النبت غالبا قال ابن ابي جمرة فيه
اشارة الى سرعة نباتهم لان الحبة اسرع في النبات من غيرها وفي السيل اسرع
لما يجتمع فيه من الطين الرطب الحادث مع الماء مع ما خالطه من حرارة الزبل المجذوب
معه قال ويستفاد منه انه صلى الله عليه وسلم كان عارفا بجميع امور الدنيا
بتعليم الله تعالى له وان لم يباشر ذلك وقال القرطبي اقتصر المازري على ان موضع
التشبيه السرعة وبقي عليه نوع اخر دل عليه قوله في الطريق الاخرى الا
تراونها تكون الى الحجر ما تكون منها الى الشمس اصيفر واخيضر وما تكون منها
الى الظل يكون ابيض وفيه تنبيه على ان ما تكون الى الحبة التي تلي الحبة يسبق
اليه البياض المستحسن وما يكون منهم الى جهة النار يتاخر النضوج عنه
فيبقى اصيفر واخيضر الى ان يتلاحق البياض ويستوي الحسن والنور ونضارة
النعمة عليهم قال ويحتمل ان يشير بذلك الى ان الذي يباشر المآ يعني الذي يرش
عليهم يسرع نضوجه وان غيره يتاخر عنه النضوج لكنه يسرع اليه والله
اعلم قوله وبقي رجل زاد في رواية الكشميهني منهم مقبل بوجهه على النار
هو اخر اهل النار دخولا الجنة تقدم القول في اخر اهل النار خروجا منها في

شرح الحديث الثاني والعشرين من الباب الذي قبله ووقع في وصف هذا الرجل انه كان سباشا وذلك في حديث حذيفة كما تقدم في اخبار بني اسرايل ان رجلا كان يسيء الظن بعمله فقال لاهله احرقوني الحديث وفي اخره وكان سباشا ووقع في حديث حذيفة عن ابي بكر الصديق عند احمد وابي عوانة وغيرهما وفيه ثم يقول الله انظروا هل بقي في النار احد عمل خيرا قط فيجدون رجلا فيقال له هل عملت خيرا قط فيقول لا غير اني كنت اسامح الناس في البيع الحديث وفيه ثم يخرجون من النار رجلا اخر فيقال هل عملت خيرا قط فيقول لا غير اني امرت ولدي اذا مت فاحرقوني الحديث وجا من وجه اخر انه كان يسال الله ان يجيره من النار ولا يقول ادخلني الجنة اخرجه الحسين المروزي في زيادات الزهد لابن المبارك من حديث عوف الاسجعي رفعه قد علمت اخر اهل الجنة دخولا الجنة رجل كان يسال الله ان يجيره من النار ولا يقول ادخلني الجنة فاذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار بقي بين ذلك فيقول يارب قربني من باب الجنة انظر الها واجد من ريحها فيقربه فيرى شجره الحديث وهو عند ابن ابي شيبة ايضا وهذا يقوي التعدد لكن الاسناد ضعيف وقد ذكرته عن عياض في شرح الحديث السابع عشر ان آخر من يخرج من النار هل هو اخر من يبقى على الصراط او هو وغيره وان اشتركا كل منهما في انه اخر من يدخل الجنة ووقع في نوادر الاصول للترمذي الحكيم من حديث ابي هريرة ان اطول اهل النار فيها مكثا من يمكث سبعة الاف سنة وسند هذا الحديث واه والله اعلم واشار ابن ابي جمرة الى المغايرة بين اخر من يخرج من النار وهو المذكور في الباب الماضي وانه يخرج منها بعد ان يدخلها حقيقة وبين اخر من يخرج ممن يبقى مارا على الصراط فيكون التعبير بانه خرج من النار بطريق المجاز لانه اصابه من حرها وكربها ما شارك به بعض من دخلها وقد وقع في غرائب مالك للدارقطني من طريق عبد الملك بن الحكم وهو واهي عن مالك عن نافع عن ابن عمر رفعه ان آخر من يدخل الجنة رجل من جهينة يقال له جهينة فيقول اهل الجنة عند جهينة الخبر اليقين وحكى السهيلي انه جا ان اسمه هناد وجوز غيره ان يكون احد الاسمين لاحد المذكورين والاخر للاخر **قوله** فيقول يارب في رواية ابرهيم بن سعد في التوحيد اي رب **قوله** قد قشبني ريحها بقاف وشين معجمة مفتوحتين مخففا وحكي التشديد ثم موحده قال الخطابي قشبه الدخان اذا ملأ خياشيمه واخذ بكظمه واصل القشب خلط السم بالطعام يقال قشبه اذا سمه ثم استعمل في كل ما اذا بلغ الدخان والرائحة الطيبة منه نهايته

وقال

وقال النووي معنى قشبني سمني واذاني واهلكني هكذا قاله جماهير اهل اللغة وقال الداودي معناه غير جلدي وصورتي قلت ولا يخفى حسن قول الخطابي واما الداودي فكثيرا ما يفسر الالفاظ الغريبة بلوازمها ولا يحافظ على اصول معانيها وقال ابن ابي جمرة اذا فسرنا القشب بانتن والمستقذر كانت فيه اشارة الى طيب ريح الجنة وهو من اعظم نعيمها وعكسها النار في جميع ذلك وقال ابن القطاع قشب الشي خلطه بالفاسده من سم او غيره وقشب الانسان لطخه بسوء كاغتابه وعابه واصله السم فاستعمل في ما به المكروه اذا اهلكه او افسده او غيره بالنار او ازال عقله او تقديره هو والله اعلم **قوله** واحرقني ذكاها كذا للاصيلي وكريمة هنا بالمد وكذا في رواية ابرهيم بن سعد وفي رواية ابي ذر وغيره ذكاها بالقصر وهو الاشهر في اللغة قال ابن القطاع يقال ذكت النار تذكو ذكا بالقصر وذكوا بالضم وتشديد الواو اي كثر لهبها واشتد اشتعالها ووهجها واما ذكا الغلام بالمد فمعناه اسرعت فطنته قال النووي المد والقصر لغتان ذكره جماعة وتعقبه مغلطاي بانه لم يجد عن احد من المصنفين في اللغة ولا الشارحين لدواوين العرب حكاية المد الا عن ابي حنيفة الدينوري في كتاب النبات في مواضع منه ضرب العرب المثل بحمر الغضا لذكائه قال وتعقبه علي بن حمزة الاصبهاني فقال ذكا النار مقصور ويكتب بالالف لانه واوي يقال ذكت النار تذكو ذكوا وذكا النار وذكوا النار بمعنى وهو التهابها والمصدر ذكا وذكوا وذكوا بالتخفيف والتثقيل فاما الذكا بالمد فلم يات عنهم في النار وانما جا في الفهم وقال ابن قرقول في المطالع وعليه يعتمد الشيخ ووقع في مسلم فقد احرقني ذكاها بالمد والمعروف في شدة حر النار القصر الا ان الدينوري ذكر فيه المد وخطاه علي بن حمزة يقال ذكت النار ذكا وذكوا ومنه طيب ذكي منتشر الريح واما الذكا بالمد فمعناه تمام الشي ومنه ذكا القلب وقال صاحب الافعال ذكا الغلام والعقل اسرع في الفطنة وذكا الرجل ذكا من حدة فكره وذكت النار بالقصر توقدت **قوله** فاصرف وجهي عن النار قد استشكل كون وجهه الى جهة النار والحال انه ممن يمر على الصراط طالبا الجنة فوجهه الى الجنة لكن وقع في حديث ابي امامة المشار اليه قبل انه ينقلب على الصراط ظهرا لبطن فكانه في تلك الحالة انتهى الى اخره فصادف ان وجهه كان من قبل النار ولم يقدر على صرفه عنها باختياره فسال ربه في ذلك **قوله** لعلي ان اعطيتك

ذلك في رواية التوحيد فهل عسيت ان فعل بك ذلك ان تسالني غيره اما عسيت ففي سينه الوجهان الفتح والكسر وجملة ان تسالني هي خبر عسى والمعنى هل يوقع منك سوال من غير ذلك وهو استفهام تقرير لان ذلك عادة بني ادم والترجي راجع الى المخاطب لا الى الرب وهو من باب ارط العنان مع الخصم ليبحثه ذلك على التفكر في امره والانصاف من نفسه **قوله** فيقول لا وعزتك لا اسالك غيره فيعطي الله ماشاء من عهد وميثاق يحتمل ان يكون فاعل يشا الرجل المذكور والله قال ابن ابي جمرة انما بادر للحلف من غير استحلاف لما وقع له من قوة الفرح بقضاء حاجته فوطن نفسه على ان لا يطلب مزيدا واكده بالحلف **قوله** فيصرف وجهه عن النار بضم اوله على البناء للمجهول وفي رواية شعيب فيصرف الله ووقع في رواية انس عن ابن مسعود عند مسلم وفي حديث ابي سعيد عند احمد والبزار نحوه انه يرفع له شجرة فيقول رب ادنني من هذه الشجرة فلاستظل بظلها واشرب من مايها فيقول الله لعلي ان اعطيتك تسالني غيرها فيقول لا يا رب ويعاهده ان لا يسال غيرها وربه يعذره لانه يرى ما لا صبر له عليه وفيه انه يدنو منها وانه يرفع له شجرة اخرى احسن من الاولى عند باب الجنة ويقول في الثالثة ايذن لي في دخول الجنة وكذا وقع في حديث انس الاتي في التوحيد من طريق حميد عنه رفعه اخر من يخرج من النار يرفع له شجرة ونحوه لمسلم من طريق النعمان بن ابي عياش عن ابي سعيد بلفظ ان ادنى اهل الجنة منزلة رجل صرف الله وجهه عن النار قبل الجنة ومثلت له شجرة وجمع بانه سقط من حديث ابي هريرة هنا ذكر الشجرات كما سقط من حديث ابن مسعود ما ثبت في حديث الباب من طلب القرب من باب الجنة **قوله** ثم يقول بعد ذلك يا رب قربني الى باب الجنة في رواية شعيب قال يا رب قدمني **قوله** فيقول الله اليس قد زعمت في رواية شعيب فيقول الله اليس قد اعطيت العهود والميثاق **قوله** فاذا راى ما فيها سكت في رواية شعيب فاذا بلغ بابها وراى زهرتها وما فيها من النضرة وفي رواية ابرهيم بن سعد من الحبرة بفتح المهملة وسكون الموحدة ولمسلم الخير بمعجمة وتحتانية بلاها والمراد انه يرى ما فيها من خارج اما الان جدارها شفاف فيرى باطنا من ظاهرها كما جا في وصف الغرف وانما ان المراد بالرؤية العلم الذي كحصل له من سطوع رائحتها الطيبة وانوارها المضيئة كما كان كحصل له اذى لفح النار وهو خارجها **قوله** ثم قال في رواية ابرهيم ابن سعد ثم يقول **قوله** ويلك في رواية شعيب ويحك **قوله** يا رب لا تجعلني اشقى خلقك المراد بالخلق هنا من دخل الجنة فهو لفظ عام اريد به خاص ومراده انه

يصير

ق

يصير اذا استمر خارجا عن الجنة اشقاهم وكونه اشقاهم ظاهر لو استمر خارج الجنة ومن دخلها قال الطيبي معناه يا رب فد اعطيت العهد والميثاق ولكن تفكرت في كرمك ورحمتك فسالت ووقع في الرواية التي في كتاب الصلاة لا اكون اشقى خلقك وللقابسي لا اكونن قال ابن التين المعنى لبن ابقيتني على هذه الحالة ولم يدخلني الجنة لاكونن والالف في الرواية الاولى زايدة وقال الكرماني معناه لا اكون كافرا قلت هذا اقرب مما قال ابن التين ولو استحضر هذه الرواية التي هنا ما احتاج الى التكلف الذي ابداه فان قوله لا اكون لفظه لفظ الخبر ومعناه الطلب ودل عليه قوله لا تجعلني ووجه كونه اشقى ان الذي يشاهد ما يشاهده ولا يصل اليه يصير اشد حسرة ممن لا يشاهد وقوله خلقك مخصوص بمن ليس من اهل النار **قوله** فاذا ضحك منه تقدم معنى الضحك في شرح الحديث الماضي قريبا **قوله** ثم يقال له تمن من كذا فيتمنى في رواية ابي سعيد عند احمد فيسال ويتمنى مقدار ثلاثة ايام من ايام الدنيا وفي رواية التوحيد حتى ان الله ليذكره من كذا وفي حديث ابي سعيد ويلقنه الله ما لا علم له به **قوله** قال ابو هريرة هو موصول بالسند المذكور **قوله** وذلك الرجل آخر اهل الجنة دخولا سقط هذا من رواية شعيب وثبت في رواية ابرهيم بن سعد هنا ووقع ذلك في رواية مسلم مرتين احداهما هنا والاخرى في اوله عند قوله وبقي رجل مقبل بوجهه على النار **قوله** قال ابو سعيد اي الخدري والقايل هو عطا بن يزيد بينه ابرهيم بن سعد في روايته عن الزهري قال قال عطا بن يزيد وابو سعيد الخدري **قوله** لا يخبر عليه شيا في رواية ابرهيم بن سعد لا يرد عليه **قوله** قال هذاك ومثله معه فقال ابو سعيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع في رواية ابرهيم بن سعد قال ابو سعيد وعشرة امثاله يا ابا هريرة فقال فذكره وفيه قال ابو سعيد الخدري اشهد اني حفظته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقع في حديث انس عن ابن مسعود ارضيك ان اعطيك الدنيا ومثلها معها ووقع في حديث حذيفة عن ابي بكر انظر اي ملك اعظم ملك فان لك مثله وعشرة امثاله فيقول انسخر بي وانت الملك ووقع عند احمد من وجه اخر عن ابي هريرة وابي سعيد جميعا في هذا الحديث فقال ابو سعيد ومثله فقال ابو هريرة وعشرة امثاله فقال احدهما لصاحبه حدث بما سمعت واحدث بما سمعت وهذا مقلوب فان الذي في الصحيح هو المحفوظ وقد وقع عند البزار من الوجه الذي اخرجه منه احمد على وفق ما في الصحيح نعم وقع في حديث ابي سعد

الطويل المذكور في التوحيد من طريق اخرى عنه بعد ذكر من يخرج من عصاة الموحدين
فقال في اخره فيقال لهم لكم ما رايتم ومثله معه وهذا موافق لحديث ابي هريرة
في الاقتصار على المثل ويمكن ان يجمع بان يكون عشرة امثال انما سمعه ابو سعيد
في حق اخر اهل الجنة دخولا والمذكور هنا في حق جميع من يخرج بالقبضة وجمع
عياض بين حديثي ابي سعيد وابي هريرة باحتمال ان يكون ابو هريرة سمع اولا قوله
ومثله معه فحدث به ثم حدث النبي صلى الله عليه وسلم بالزيادة فسمعه ابو
سعيد وعلى هذا فيقال سمعه ابو سعيد وابو هريرة معا اولا ثم سمع ابو سعيد
الزيادة بعد وقد وقع في حديث ابي سعيد اشياء كثيرة زايدة على حديث ابي هريرة
نبهت على اكثرها فيما تقدم قريبا وظاهر قوله هذا لك وعشرة امثاله ان
العشرة زايدة على الاصل ووقع في رواية انس عن ابن مسعود لك الذي تمنيت وعشرة
اضعاف الدنيا وحمل على انه تمنى ان يكون له مثل الدنيا فيطابق حديث ابي سعيد
ووقع في رواية لمسلم عن ابن مسعود لك مثل الدنيا وعشرة امثالها والله اعلم
وقال الكلاباذي امساكه اولا عن السوال حيا من ربه والله كحب ان يسال لانه
كحب صوت عبده المومن فيباسطه بقوله اولا لعلك ان اعطيت هذا تسال غيره
وهذه حالة المقصر فكيف حالة المطيع وليس نقض هذا العبد عهده وتركه
ما اقسم عليه جهلا منه ولا قلة مبالاة بل علما منه بان نقض هذا العهد اولى
من الوفا به لان سواله ربه اولى من ترك السوال مراعاة للقسم وقد قال صلى
الله عليه وسلم من حلف على يمين فراى خيرا منها فليكفر عن يمينه وليات الذي هو خير
فعمل هذا العبد على وفق هذا الخبر والتكفير قد ارتفع عنه في الاخرة قال
ابن ابي جمرة رحمه الله تعالى في هذا الحديث من الفوايد جواز مخاطبة الشخص
بما لا يدرك حقيقته وجواز التعبير عن ذلك بما يفهمه وان الامور التي في الاخرة
لا تشبه ما في الدنيا الا في الاسما والاصل مع المبالغة في تفاوت الصفة والاستد
على العلم الضروري بالنظري وان الكلام اذا كان محتملا لامرين يابى المتكلم بشي
يختص به مراده عند السامع وان التكليف لا ينقطع الا بالاستقرار في
الجنة او النار وان امتثال الامر في الموقف يقع بالاضطرار وفيه فضله
الايمان لانه لما تلبس به المنافق ظاهرا بقيت عليه حرمته الى ان وقع التمييز
باطفا النور وعني ذلك وان الصراط مع دقته وحدته يسع جميع المخلوقين
منذ ادم الى قيام الساعة وفيه ان النار مع عظمها وشدتها لا تتجاوز الحد الذي
امرت باحراقه والادمي مع حقارة جرمه يقدم على المخالفة ففيه معنى شديد من

التوبيخ

التوبيخ وهو كقوله تعالى في وصف الملايكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يومرون وفيه اشارة الى توبيخ الطغاة والعصاة وفيه فضل الدعا
وقوة الرجوي في اجابة الداعي ولو لم يكن الداعي اهلا لذلك في ظاهر الحكم لكن فضل
الكريم واسع وفي قوله في اخره في بعض طرقه ما اغدرك اشارة الى ان اللئيم لا يوصف
بالفعل الذميم الا بعد ان يتكرر ذلك منه وفيه اطلاق اليوم على جزء منه لان يوم
القيامة في الاصل يوم واحد وقد اطلق اسم اليوم على كثير من اجزايه وفيه جواز
سوال الشفاعة خلافا لمن منع محتجا بانها لا تكون الا لمذنب قال عياض وقاته
هذا القايل انها قد تقع في دخول الجنة بغير حساب وغير ذلك كما تقدم
بيانه مع ان كل عاقل معترف بالتقصير فيحتاج الى طلب العفو عن تقصيره
وكذا كل عامل يحتمل ان لا يقبل عمله فيحتاج الى الشفاعة في قبوله قال ويلزم
هذا القايل ان لا يدعو بالمغفرة ولا بالرحمة وهو خلاف ما درج عليه السلف
في ادعيتهم وفي الحديث ايضا تكليف ما لا يطاق لان المنافقين يومرون بالسجود
وقد منعوا منه كذا قيل وفيه نظر لان الامر حينيذ للتعجيز والتبكيت وفيه
اثبات رويته الله تعالى في الاخرة قال الطيبي وقول من اثبت الرويه وكل
علم حقيقتها الى الله هو الحق وكذا قول من فسر الاتيان بالتجلي وهو الحق
لان ذلك قد تقدمه قوله هل تضارون في رؤية الشمس والقمر وزيد في تقرير
ذلك وتاكيده وكل ذلك يدفع المجاز عنه والله اعلم واستدل به بعض السالمية
وكوبع على ان المنافقين وبعض اهل الكتاب يروان الله سبحانه وتعالى المومنين وهو غلط
لان في سياق حديث ابي سعيد ان المومنين يرونه سبحانه وتعالى بعد رفع
روسهم من السجود وحينيذ يقولون انت ربنا ولا يقع ذلك للمنافقين وما
ذكر معهم واما الرويه التي اشترك فيها الجميع قبل فقد تقدم انه هو زة الملك
او غيره قلت ولا مدخل ايضا لبعض اهل الكتاب في ذلك الان في بقية الحديث
انهم كزجون من المومنين ومن معهم ممن يظهر الايمان ويقال لهم ما كنتم تعبدون
وانهم يتساقطون في النار وكل ذلك قبل الامر بالسجود وفيه ان جماعة من مذنبي
هذه الامة يعذبون بالنار ثم كزجون بالشفاعة والرحمة خلافا لمن نفى ذلك
عن هذه الامة وتاول ما ورد بضروب متكلفة والنصوص الصريحة متظافرة
بثبوت ذلك وان تعذيب الموحدين بخلاف تعذيب الكفار لاختلاف مراتبهم
من اخذ النار بعضهم الى ساقه وانها لا تاكل اثر السجود وانهم لموتون فيكون عذابهم
احراقهم وحبسهم عن دخول الجنة سريعا كالمسجونين بخلاف الكفار الذين

لا يموتون اصلا ليذوقوا العذاب ولا يكون حياة يستوكون بها على ان بعض اهل العلم
اول ما وقع في حديث ابي سعيد من قوله يموتون فيها اماتة بانه ليس المراد انه يحصل
لهم الموت حقيقة وانما هو كناية عن غيبة احساسهم وذلك للرفق بهم او كنى عن النوم
بالموت وقد سمى الله النوم وفاة ووقع في حديث ابي هريرة انهم اذا دخلوا النار
ماتوا فاذا اراد الله اخراجهم امسهم الم العذاب تلك الساعة قال وفيه ما طبع
عليه الادمي من قوة الطمع وجودة الحيلة في تحصيل المطلوب فطلب اولا ان يبعد
من النار ليحصل له نسبة لطيفة باهل الجنة ثم طلب الدنو منهم وقد وقع في بعض
طرقه طلب الدنو من شجرة بعد شجرة الى ان طلب الدخول ونبه منه ان صفاته
الادمي التي شرف بها على الحيوان تعود له كلها بعد بعثه كالفكر والعقل وغيرهما
انتهى ملخصا مع زيادات في غضون كلامه والله المستعان **قوله باب**
في الحوض اي حوض النبي صلى الله عليه وسلم وجمع الحوض حياض واحواض وهو مجمع
الماء وايراد البخاري لاحاديث الحوض بعد احاديث الشفاعة وبعد نصب الصراط
اشارة منه الى ان الورود على الحوض يكون بعد نصب الصراط والمرور عليه وقد
اخرج احمد والترمذي من طريق النضر بن انس عن انس قال سالت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يشفع لي فقال انا فاعل فقلت اين اطلبك قال اطلبني اول ما تطلبني
على الصراط قلت فان لم القك قال انا عند الميزان قلت فان لم القك قال انا عند الحوض
وقد استشكل كون الحوض بعد الصراط بما ياتي في بعض احاديث هذا الباب ان
جماعة يذادون عن الحوض بعد ان كادوا يردون ويذهب بهم الى النار ووجه
الاشكال ان الذي يمر على الصراط الى ان يصل الى الحوض يكون قد نجا من النار فكيف
يرد اليها ويمكن ان يحمل على انهم يقربون من الحوض بحيث يرونه ويرون فيذادون
عن النار قبل ان يخلصوا من بقية الصراط وقال ابو عبد الله القرطبي في التذكرة
ذهب صاحب القوت وغيره الى ان الحوض يكون بعد الصراط وذهب اخرون
الى العكس والصحيح ان للنبي صلى الله عليه وسلم حوضين احدهما في الموقف قبل
الصراط والاخر داخل الجنة وكل منهما يسمى كوثرا قلت وفيه نظر لان الكوثر
نهر داخل الجنة كما تقدم وياتي وما وعد به يصب في الحوض ويطلق على الحوض كوثر الكوثر
بمد منه فغاية ما يوجد من كلام القرطبي ان الحوض يكون قبل الصراط ان الناس
يردون الموقف عطاشا فيرد المومنون الحوض ويتساقط الكفار في النار بعد
ان يقولوا ربنا عطشنا فنرفع لهم جهنم كانها سراب فيقال الا ترد ون فيظنونها
ما فيتساقطون فيها وقد اخرج مسلم من حديث ابي در ان الحوض يشخب فيه ميزابان

من الجنة وله شاهد من حديث ثوبان وهو حجة على القرطبي لانه قد تقدم ان الصراط
جسر جهنم وانه بعد الموقف والجنة وان المومنين لهم دين عليه لدخول الجنة فلو كان
الحوض دونه كانت النار بين الماء الذي يصب من الكوثر في الحوض وظاهر الحديث
ان الحوض بجانب الجنة لينصب فيه الماء من النهر الذي داخلها وفي حديث ابن مسعود
عند احمد ويفتح نهر الكوثر الى الحوض وقد قال القاضي عياض ظاهر قوله صلى الله
عليه وسلم في حديث الحوض من شرب منه لم يظما بعدها ابدا يدل على ان الشرب منه
يقع بعد الحساب والنجاة من النار لان ظاهر حال من لا يظما ان لا يعذب بالنار
ولكن يحتمل ان من قدر عليه التعذيب منهم ان لا يعذب فيه بالظما بل بغيره قلت
ويدفع هذا الاحتمال انه وقع في حديث ابي بن كعب عند ابن ابي عاصم في ذكر الحوض
ومن لم يشرب منه لم يرو ابدا وعند عبد الله بن احمد في زيادات المسند في الحديث
الطويل عن لقيط بن عامر انه وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ونهيك
ابن عاصم قال فقدمنا المدينة عند انسلاخ رجب فلقينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين انصرف من صلاة الغداة الحديث بطوله في صفة الجنة والبعث وفيه
تعاضون عليه بادية له صفاحكم لا تخفى عليه منكم خافية فيا خذ غرفة من ما
فينضح بها قبلكم فلا عمر والاهك ما تخطى وجه احد منكم قطرة فاما المسلم فتدع وجهه
مثل الريطة البيضاء واما الكافر فتخطمه مثل الخطام الاسود ثم ينصرف نبيكم
وينصرف على اثره الصالحون فيسلكون جسرا من النار يطا احدكم الجمرة فيقول
حس فيقول ربك او انه الا تقطعون على حوض الرسول على اظمأ واردة ناهلة
رايتها ابدا ما يبسط احدكم يده الا وقع على قدح الحديث واخرجه ابن ابي عاصم
في السنة والطبراني والحاكم وهو صريح في ان الحوض قبل الصراط **قوله** وقول
الله تعالى انا اعطيناك الكوثر اشار الى ان المراد بالكوثر النهر الذي بصب في
الحوض فهو مادة الحوض كما جاء صريحا في سابع احاديث الباب ومضى في تفسير
سورة الكوثر من حديث عايشة نحوه مع زيادة بيان فيه وتقدم الكلام على
حديث ابن عباس ان الكوثر هو الخير الكثير وجا اطلاق الكوثر على الحوض في حديث
المختار بن فلفل عن انس في ذكر الكوثر هو حوض ترد عليه امتي وقد اشتهر اختصاص
نبينا صلى الله عليه وسلم بالحوض لكن اخرج الترمذي من حديث سمرة رفعه ان لكل
نبي حوضا واشار الى انه اختلف في وصله وارساله وان المرسل اصح قلت
والمرسل اخرجه ابن ابي الدنيا بسند صحيح عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان لكل نبي حوضا وهو قايم على حوضه بيده عصى يدعو من عرف من امته

الا وانهم يتباهون انهم اكثر تبعا وانى لارجو ان اكون اكثرهم تبعا واخرجه الطبرانى
من وجه آخر عن سمرة موصولا مرفوعا مثله وفى سنده لين واخرج ابن ابى الدنيا
ايضا من حديث ابى سعيد رفعه وكل نبى يدعو امته ولكل نبى حوض فمنهم من ياتيه
الفئام ومنهم من ياتيه العصبة ومنهم من ياتيه الواحد ومنهم من لا ياتيه الاثنان
ومنهم من لا ياتيه احد وانى لاكثر الانبياء تبعا يوم القيامة وفى اسناده لين فان
ثبت فالمختص نبينا عليه افضل الصلاة والسلام الكوثر الذى يصب من مائه فى حوضه
فانه لم ينقل نظيره لغيره ووقع الامتنان عليه به فى السورة المذكورة قال القرطبى
فى المفهم تبعا للقاضى عياض فى غالبه مما يجب على كل مكلف ان يعلمه ويصدق به ان الله
سبحانه وتعالى قد خص نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالحوض المصرح باسمه
وصفته وشرابه فى الاحاديث الصحيحة الشهيرة التى يحصل بمجموعها العلم القطعى
اذ رويت ذلك عن النبى صلى الله عليه وسلم من الصحابة نيف على الثلاثين منهم فى الصحيحين
ما ينيف على العشرين وفى غيرهما بقية ذلك مما صح نقله واشتهرت روايته ثم رواه
عن الصحابة المذكورين من التابعين امثالهم ومن بعدهم اضعاف اضعافهم وهلم جرا
واجمع على اثباته السلف واهل السنة من الخلف وانكرت ذلك طائفة من المبتدعة
واحالوه عن ظاهره وغلوا فى تاويله من غير استحالة عقلية ولا عادية يلزم من
حمله على ظاهره وحقيقته ولا حاجة تدعو الى تاويله فحرف من حرفه اجماع السلف
وفارق مذهب ائمة الخلف قلت انكره الخوارج وبعض المعتزلة وممن
كان ينكره عبيد الله بن زياد احد امراء العراق لمعوية وولده فعند ابى داود
من طريق عبد السلام بن ابى حازم قال شهدت ابا برزة الاسلمى دخل على عبيد الله
ابن زياد فحدثنى فلان وكان فى السماط فذكر قصة فيها ان ابن زياد ذكر الحوض فقال
هل سمعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر فيه شيئا فقال ابو برزة نعم لا مرة ولا
مرتين ولا ثلاثا ولا اربعا ولا خمسا فمن كذب به فلا سقاه الله منه واخرج البيهقى
فى البعث من طريق ابى حمزة عن ابى برزة نحوه ومن طريق يزيد بن حيان التيمى شهدت
زيد بن ارقم وبعث اليه ابن زياد فقال ما احاديث تبلغنى انك تزعم ان لرسول الله صلى
الله عليه وسلم حوضا فى الجنة قال صدقنا بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند احمد
من طريق عبد الله بن بريدة عن ابى سبرة بفتح المهملة وسكون الموحدة الهذلى قال
قال عبيد الله بن زياد ما احدث بالحوض وذكر بعد ان حدثه ابو برزة والبراء وعايذ
ابن عمرو فقال له ابو سبرة بعضهم ابوك فى حال ابى معوية فليقنى عبد الله بن عمرو فحدثه
وكتبته بيدى من فيه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول موعدكم حوضى الحديث

فقال

فقال ابن زياد حينئذ اشهد ان الحوض حق وعند ابى يعلى من طريق سليمان بن المغيرة
عن ثابت عن انس دخلت على ابن زياد وهم يذكرون الحوض فقال هذا انس فقلت لقد كانت
عجائز بالمدينة كثيرا ما يسالن ربهن ان يسقينهن من حوض نبيهن وسنده صحيح وروينا
فى فوائد العيسوى وهو فى البعث للبيهقى من طريقه بسند صحيح عن حميد عن انس
نحوه وفيه ما حسبت ان اعيش حتى ارى مثلكم ينكر الحوض واخرج البيهقى ايضا من
طريق يزيد الرقاشى عن انس فى صفة الحوض وسيأتيه قوم ذابلة شفاههم لا يطعمون
منه قطرة من كذب به اليوم لم يصب الشرب منه يومئذ ويزيد ضعيف لكن يقويه
ما مضى ويشبه ان يكون الكلام الاخير من قول انس قال عياض اخرج مسلم احاديث الحوض
عن ابن عمر وابى سعيد وسهل بن سعد وجندب وعبد الله بن عمرو وعائشة وام سلمة
وعقبة بن عامر وابن مسعود وحذيفة وحارثة بن وهب والمستورد وابى ذر
وثوبان وانس وجابر بن سمرة قال ورواه غير مسلم عن ابى بكر الصديق وزيد بن ارقم
وابى امامة واسماء وعبد الله بن زيد وسويد بن جبلة وعبد الله الصنابحى والبراء
ابن عازب وقال النووى بعد حكاية كلامه مستدركا عليه رواه البخارى ومسلم
من رواية ابى هريرة ورواه غيرهما من رواية عمر وعائذ بن عمرو واخرين وجمع ذلك
كله البيهقى فى البعث باسانيده وطرقه المتكاثرة قلت اخرجه البخارى
فى هذا الباب عن الصحابة الذين ينسب عياض لمسلم تخريجه عنهم الا ام سلمة وثوبان
وجابر بن سمرة وابا ذر واخرجه ايضا عن عبد الله بن زيد واسماء بنت ابى بكر واخرجه
مسلم عنهما ايضا واغفله عياض واخرجاه ايضا عن اسيد بن حضير واغفل
عياض ايضا نسبة الاحاديث وحديث ابى بكر عند احمد وابى عوانة وغيرهما وحديث
زيد بن ارقم عند البيهقى وغيره وحديث خولة بنت قيس عند الطبرانى وحديث ابى
امامة عند ابن حبان وغيره واما حديث سويد بن جبلة فاخرجه ابو زرعة الدمشقى
فى مسند الشاميين وكذا ذكره ابن مندة فى الصحابة وحزم ابن ابى حاتم بان حديثه مرسل
واما حديث عبد الله الصنابحى فغلط عياض فى اسمه وانما هو الصنابح بن الاعسر
وحديثه عند احمد وابن ماجة بسند صحيح ولفظه انى فرطكم على الحوض وانى مكاثر بكم
الحديث فان كان كما ظننته وكان ضبط اسم الصحابى وانه عبد الله فتزيد العدة
واحدا لكنى ما عرفته من خرجه من حديث عبد الله الصنابحى وهو صحابى اخر غير
عبد الرحمن ابن عسيلة الصنابحى التابعى المشهور وقول النووى ان البيهقى
استوعب طرقه توهم انه اخرج زيادة على الاسماء التى ذكرها حيث قال واخرين
وليس كذلك فانه لم يخرج حديث ابى بكر الصديق ولا سويد ولا الصنابح ولا خولة

بنت ابى بكر وخولة بنت قيس

ولا البراء وانما ذكره عن عمرو عايذ بن عمرو وعن ابي برزة ولم ار عنده زيادة الامن مرسل
يزيد بن رومان في نزول قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر وقد جاء فيه عن نيف لم يذكروه
جميعا من حديث ابن عباس كما تقدم في تفسير سورة الكوثر ومن حديث كعب بن عجرة
عند الترمذي والنسائي وصححه الحاكم ومن حديث جابر بن عبد الله عند احمد والبزار
بسند صحيح وعن بريدة عند ابي يعلى ومن حديث اخي زيد بن ارقم ويقال ان اسمه ثابت
عند احمد ومن حديث ابي الدرداء عند ابن ابي عاصم في السنة وعند البيهقي في الدلائل
ومن حديث ابي بن كعب واسامة بن زيد وحذيفة بن اسيد وحمزة بن عبد المطلب
ولقيط بن عامر وزيد بن ثابت والحسن بن علي وحديثه عند ابي يعلى ايضا وابي بكرة
وخولة بنت حكيم كلها عند ابن ابي عاصم ومن حديث العرباض بن سارية عند ابن
حبان في صحيحه وعن ابي مسعود البدري وسلمان الفارسي وسمرة بن جندب وعتبة
ابن عبد وزيد ابن اوفى وكلها في الطبراني ومن حديث حباب بن الارث عند الحاكم ومن
حديث النواس بن سمعان عند ابن ابي الدنيا ومن حديث ميمونة ام المومنين في
الاوسط للطبراني ولفظه برد على الحوض اطول لكن بدا الحديث وحديث سعد بن ابي
وقاص عند احمد بن منيع في مسنده وذكره ابن مندة في مستخرجه عن عبد الرحمن
ابن عوف وذكره ابن كثير في تفسيره عن عثمان بن مظعون وذكره ابن القيم في الهادي
عن معاذ بن جبل ولقيط بن صبرة واظنه عنى لقيط بن عامر الذي تقدم ذكره فجميع
من ذكر من عياض خمسة وعشرون نفسا وزاد عليه النووي ثلاثة وردت عليهم
اجمعين قدر ما ذكروه سواء فزادت العدة على الخمسين ولكثير من هولاء الصحابة
في ذلك زيادة على الحديث الواحد كابي هريرة وانس وابن عباس وابي سعيد وعبد الله
ابن عمرو واحاديثهم بعضها في مطلق ذكر الحوض وفي صفته بعضها وفيمن يرد عليه
بعضها وفي من يدفع عنه بعضها وكذلك في الاحاديث التي اوردها المصنف في هذا
الباب وجملة طرقها تسعة عشر طريقا ويبلغني ان بعض المتاخرين وصلها الى رواة
ثمانين صحابيا الاول قوله وقال عبد الله بن زيد هو ابن عاصم المازني ه
قوله اصبروا حتى تلقوني على الحوض هو طرف من حديث طويل وصله المولف في
غزوة حنين وفيه كلام الانصار لما قسمت غنائم حنين على غيرهم وفيه انكم
سترون بعدي اثرة فاصبروا الحديث وقد تقدم شرحه مستوفى هناك الحديث
الثاني والثالث عن ابن مسعود موصولا وعن حذيفة معلقا قوله عن سليمان
هو الاعمش وشقيق هو ابو وايل المذكور في الطريق الثانية ووقع ذكر خالد
الاسماعيلي فيها وعند مسلم في الاول وعبد الله هو ابن مسعود والمغيرة في الطريق

الثانية هو ابن مقسم الطبي الكوفي قوله وليرفعن بضم اوله وفتح الفاء والعين اي يظهرهم
الله الى حتى اراهم قوله ثم ليختلجن بفتح اللام وضم التحتانية وسكون الخاء المعجمة وفتح
المثناة واللام وضم الجيم بعدها نون ثقيلة اي ينزعون او كذا بون منى يقال اختلجه
منه اذا نزعه منه او جذبه بغير ارادته وسياتي زيادة في ايضاحه في شرح الحديث
التاسع وما بعده والتاسع عشر قوله تابعه عاصم هو ابن ابي النجود قارئ الكوفة
والضمير للاعمش اي ان عاصما رواه كما رواه الاعمش عن ابي وايل فقال عن عبد الله بن
مسعود وقد وصلها الحارث بن ابي اسامة في مسنده من طريق سفيان الثوري عن عاصم
قوله وقال حصين اي ابن عبد الرحمن الواسطي قوله عن ابي وايل عن حذيفة وهذه المتابعة
وصلها مسلم من طريق حصين وضبيعه يقتضي انه عند ابي وايل عن ابن مسعود وعن
حذيفة معا وصنيع البخاري يقتضي ترجيح قول من قال عن ابي وايل عن عبد الله لكونه
ساقها موصولة وعلق الاخرى الحديث الرابع قوله يحيى هو ابن سعيد القطان
وعبيد الله هو ابن عمر العمري قوله اما كم بفتح الهمزة اي قدامكم قوله حوض في رواية
السرخسي حوضي بزيادة يا الاضافة والاول هو الذي عند كل من اخرج الحديث كمسلم
قوله كما بين جربا واذرح اما جربا فهي بفتح الجيم وسكون الراء بعدها موحدة
بلفظ تانيث اجرب قال عياض جاءت في البخاري ممدودة وقال النووي في شرح
مسلم الصواب انها مقصورة وكذا ذكرها الخارزنجي والجمهور قال والمد خطا واثبت
صاحب التحرير المد وجوز القصر وبوبد المد قول ابي عبيد البكري هي تانيث
اجرب واما اذرح فبفتح الهمزة وسكون المعجمة وضم الراء بعدها مهملة قال عياض
كذا للجمهور ووقع في رواية الحدري في مسلم باكيم وهو وهم قلت وساذكر
الخلاف في تعيين مكاني هذين الموضعين في اخر الكلام على الحديث السادس ان شاء
الله تعالى الحديث الخامس حديث ابن عباس تقدم شرحه في تفسير سورة
الكوثر وقوله هنا هشيم اما ابو بشر هو جعفر بن ابي وحشية بفتح الواو
وسكون المهملة بعدها معجمة مكسورة ثم تحتانية ثقيلة ثم هاء تانيث واسم
ابي وحشية اياس قوله وعطاء بن السايب هو المحدث المشهور كوفي من صغار
التابعين صدوق اختلط في اخر عمره وسماع هشيم منه بعد اختلاطه ولذلك
اخرج له البخاري مقرونا بابي بشر وماله عنده الا هذا الموضع وقد مضى في
تفسير الكوثر من جهة هشيم عن ابي بشر وحده ولعطاء بن السايب في ذكر الكوثر
سند اخر عن شيخ اخر اخرجه الترمذي وابن ماجة وبسند صحيح من طريق محمد
ابن فضيل عن عطاء بن السايب عن محارب بن دثار عن ابن عمر فذكر الحديث المشار اليه

صحة

في تفسير الكوثر واخرجه ابو داود الطيالسي في مسنده عن ابي عوانة عن عطاء قال
قال لي محارب بن دثار ما كان سعيد بن جبير يقول في الكوثر قلت كان يحدث عن ابن
عباس قال هو الخير الكثير فقال محارب حدثنا ابن عمر فذكر الحديث واخرجه البيهقي
في البعث من طريق حماد بن زيد عن عطاء بن السايب وزاد فقال محارب سبحان الله
ما اقل ما يسقط لابن عباس فذكر حديث ابن عباس ثم قال هذا والله هو الخير الكثير
الحديث السادس قوله نافع هو ابن عمر العمي المكي قوله قال لعبد الله بن عمرو
في رواية مسلم من وجه آخر عن نافع بن عمر بسنده عن عبد الله بن عمرو وقد خالف
نافع بن عمر في صحابية عبد الله بن عثمان ابن خثيم فقال عن ابن ابي مليكة عن
عايشة اخرجه احمد والطبراني ونافع ابن عمر احفظ من ابن خثيم قوله حوضي مسيرة
شهر زاد مسلم والاسماعيلي وابن حبان في روايتهم من هذا الوجه وزواياه
سواء وهذه الزيادة تدفع تاويل من جمع بين مختلف الاحاديث في تقدير مسافة
الحوض على اختلاف العرض والطول وقد اختلف في ذلك اختلافا كثيرا
فوقع في حديث انس الذي بعده كما بين ايلة وصنعا من اليمن وايلة مدينة
كانت عامرة وهي بطرف بحر القلزم من طرف الشام وهي الان خراب ممر بها الحاج
من مصر فتكون شمالهم ويمر بها الحاج من غزة وغيرها فتكون امامهم وكلبون
اليها الميرة من الكرك والشوبك وغيرهما يتلقون بها الحاج ذهابا وايابا
واليها تنسب العقبة المشهورة عند المصرين وبينها وبين المدينة النبوية
نحو الشهر بسير الاثقال ان اقتصروا كل يوم على مرحلة والا فدون ذلك وهي
من مصر على اكثر من النصف من ذلك ولم يصب من قال من المتقدمين انها على النصف
مما بين مصر ومكة بل هي دون الثلث فانها اقرب الى مصر ونقل عياض عن بعض اهل
العلم ان ايلة شعب من جبل رضوى الذي ينبع وتعقب بانه اسم وافق
اسما والمراد بايلة في الخبر هي المدينة الموصوفة انفا وقد بينت ذكرها
في صحيح مسلم في قصة غزوة تبوك وفيه ان صاحب ايلة جاء الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وصالحه وتقدم لها ذكر ايضا في كتاب الجمعة واما صنعا
فانما قيدت في هذه الرواية باليمن احترازا من صنعا التي بالشام والاصل فيها
صنعا اليمن لما هاجر اهل اليمن في زمن عمر عند فتوح الشام نزل اهل صنعا
في مكان من دمشق فسمي باسم بلدهم فعلى هذا فمن في قوله في هذه الرواية
من اليمن ان كانت ابتدايه فيكون هذا اللفظ مرفوعا وان كانت بيانية فيكون
مدرجا من قول بعض الرواة والظاهر انه الزهري ووقع في حديث جابر بن سمرة

صنعا اليمن عرصتها ان ثم

ايضا

ايضا كما بين صنعا وايلة وفي حديث حذيفة مثله لكن قال عدن بدل صنعا وفي
حديث ابي هريرة ابعد من ايلة الى عدن وعدن بفتحتين بلد مشهور على ساحل البحر
في اواخر سواحل اليمن واوايل سواحل الهند وهي تسامت صنعا وصنعا في جهة
الجبال وفي حديث ابي ذر ما بين عمان الى ايلة وعمان بضم المهملة وتخفيف الميم
بلد على ساحل البحر من جهة البحرين وفي حديث ابي برزة عند ابن حبان ما بين ناحيتي
حوضي كما بين ايلة وصنعا مسيرة شهر وهذه الروايات متقاربة لانها كلها نحو
شهر او يزيد وينقص ووقع في روايات اخر التحديد بما هو دون ذلك فوقع
في حديث عقبة بن عامر عند احمد كما بين ايله الى الجحفة وفي حديث جابر كما بين
صنعا الى المدينة وفي حديث ثوبان ما بين عدن وعمان البلقا ونحوه لابن حبان
عن ابي امامة وعمان هذه بفتح المهملة وتشديد الميم على الاكثر وحكي تخفيفها
ونسبت الى البلقا لقربها منها والبلقا بفتح الموحدة وسكون اللام بعدها
قاف وبالمد بلدة معروفة من فلسطين وعند عبد الرزاق في حديث ثوبان
ما بين بصرى الى صنعا او ما بين ايلة الى مكة وبصرى بضم الموحدة وسكون
المهملة بلد معروف بطرف الشام من جهة الحجاز تقدم ضبطه في بدء الوحي
وفي حديث عبد الله بن عمرو عند احمد ابعد ما بين مكة وايلة وفي لفظ ما بين مكة
وعمان وفي حديث حذيفة بن اسيد ما بين صنعا الى بصرى ومثله لابن حبان
في حديث عتبة بن عبد وفي رواية الحسن عن انس عند احمد كما بين مكة الى ايلة
او بين صنعا ومكة وفي حديث ابي سعيد عند ابن ابي شيبة وابن ماجة ما بين
الكعبة الى بيت المقدس وفي حديث عتبة بن عبد عند الطبراني كما بين البيضا
البصري والبيضا بالقرب من الربذة البلد المعروف بين مكة والمدينة وهذه
المسافات متقاربة وكلها ترجع الى نحو نصف شهر او يزيد على ذلك قليلا او
ينقص واقل ما ورد في ذلك ما وقع في رواية لمسلم في حديث ابن عمر من طريق
محمد بن سلم عن عبيد الله بن عمر بسنده كما تقدم وزاد قال عبيد الله فسالته
فقال قريبان بالشام بينهما مسيرة ثلاثة ايام ونحوه له في رواية عبد الله
ابن نمير عن عبيد الله بن عمر لكن قال ثلاث ليال وقد جمع العلما بين هذا الاختلاف
فقال عياض هذا من اختلاف التقدير لان ذلك لم يقع في حديث واحد فيعد
اضطرابا من الرواة وانما جا في احاديث مختلفة عن غير واحد من الصحابة
سمعوه في مواطن مختلفة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يضرب في كلامه امثلا
لبعد اقطار الحوض وسعته بما تسنح له من العبارة ويقرب ذلك للعلم ببعد

ما بين البلاد النائية بعضها من بعض لا على ارادة المسافة المحققة قال فيهذا
جمع بين الالفاظ المختلفة من جهة المعنى انتهى ملخصا وفيه نظر من جهة ان ضرب
المثل والتقدير انما يكون فيما يتقارب واما هذا الاختلاف المتباعد الذى يزيد
تارة على ثلاثين يوما وينقص الى ثلاثة ايام فلا وقال القرطبى ظن بعض القاصرين
ان الاختلاف فى قدر الحوض اضطراب وليس كذلك ثم نقل كلام عياض وزاد
وليس اختلافا بل كل بحسبه انه كبير متسع متباعد الجوانب ثم قال ولعل
ذكره للجهات المختلفة بحسب من حضره ممن يعرف تلك الجهة فيخاطب كل قوم
بالجهة التى يعرفونها واجاب النووى بانه ليس فى ذكر المسافة القليلة
ما يدفع المسافة الكبيرة فلا كثرتا بت بالحديث الصحيح فلا معارضة وحاصله
انه يشير الى انه اخبر اولا بالمسافة اليسيرة ثم اعلم بالمسافة الطويلة
فاخبر بها كان الله تفضل عليه بانساعه شيئا بعد شئ فيكون الاعتماد على
ما يدل على اطولها مسافة وتقدم قول من جمع الاختلاف بتفاوت الطول
والعرض ورده بما فى حديث عبد الله بن عمرو راياه سواء ووقع ايضا فى حديث
النواس بن سمعان وجابر وابى برزة وابى در طوله وعرضه سواء وجمع غيره
بين الاختلافين الاولين باختلاف السير البطى وهو سير الاثقال والسير
السريع وهو سير الراكب المخف ويحمل رواية اقلها وهو الثلاث على سير البريد
فقد عهد منهم من يقطع مسافة الشهر فى ثلاثة ايام ولو كان نادرا جدا وفى هذا
الجواب عن المسافة الاخيرة نظر وهو فما قبله مسلم وهو اولى ما يجمع به واما
مسافة الثلاث فان الحافظ ضيا الدين المقدسى ذكر فى الجزء الذى جمعه فى الحوض
فى سياق لفظه غلطا وذلك لاختصار وقع فى سياقه من بعض رواته ثم
ساقه من حديث ابى هريرة واخرجه من فوايد عبد الكريم بن الهيثم الديرعاقولى
بسند حسن الى ابى هريرة مرفوعا فى ذكر الحوض فقال فيه عرضه مثل ما بينكم
وبين جربا واذرح قال الضيا فظهر بهذا انه وقع فى حديث ابن عمر حذف
تقديره كما بين مقامى وبين جربا واذرح فسقط مقامى وبين وقال الحافظ
صلاح الدين العلاى بعد ان حكى قول ابن الاثير فى النهاية هما قريتان بالشام
بينهما مسيرة ثلاثة ايام ثم غلطه فى ذلك وقال ليس كما قال بل بينهما غلوه سهم
وهما معروفتان بين المقدس والكرك قال وقد ثبت القدر المحدود عند الدارقطنى
وغيره بلفظ ما بين المدينة وجربا واذرح قلت وهذا يوافق رواية
ابى سعيد عند ابن ماجة كما بين الكعبة وبيت المقدس وقد وقع ذكر جربا واذرح

فى

فى حديث اخر عند مسلم وفيه وافى اهل جربا واذرح بعثهم الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذكره فى غزوة تبوك وهو يويد قول العلاى انهما متقاربتان
واذا تقرر ذلك رجع جمع المختلف الى انه باختلاف السير البطى والسير السريع
وساحكى كلام ابن التين فى تقدير المسافة بين جربا واذرح فى شرح الحديث السادس
عشر والله اعلم **قوله** ماوه ابيض من اللبن قال المازرى مقتضى كلام النحاة ان
يقال اشد بياضا ولا يقال ابيض من كذا ومنهم من اجازه فى الشعر ومنهم من
اجازه بقلة وتمسك بهذا الحديث وغيره قلت ويحتمل ان يكون ذلك من
تصرف الرواة فقد وقع فى رواية ابى در عند مسلم بلفظ اشد بياضا من اللبن
وكذا لابن مسعود عند احمد وكذا لابى امامة عند ابن ابى عاصم **قوله** وريحه اطيب
من المسك فى حديث ابن عمر عند الترمذى اطيب ريحا من المسك ومثله فى حديث ابى
امامة عند ابن حبان لكنى قال رايحة وزاد ابن ابى عاصم وابن ابى الدنيا فى حديث
بريدة واليمن من الثلج وزاد مسلم من حديث ابى در وكنوبان واحلا من العسل ومثله
لاحمد عن ابى بن كعب وله عن ابى امامة واحلا مذاقا من العسل وزاد احمد فى حديث
ابن عمر ومن حديث ابن مسعود وابرد من الثلج وكذا فى حديث ابى برزة وعند
البزار من رواية عدى بن ثابت عن انس ولابى يعلى من وجه اخر عن انس وعند الترمذى
فى حديث ابن عمر وماوه اشد برودا من الثلج **قوله** وكيزانه كنجوم السما فى حديث
انس الذى بعده فيه من الاباريق كعدة نجوم السما ولاحمد من رواية الحسن عن
انس اكثر من عدد نجوم السما وفى حديث المستورد فى اواخر الباب فيه الاانية مثل
الكواكب ولمسلم من طريق موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر فيه اباريق كنجوم السما
قوله من شرب منها اى من الكيزان وفى رواية الكشميهنى من شرب منه اى من الحوض
قوله فلا يظما ابدا فى حديث سهل بن سعد الاتى قريبا من مر عليه يشرب ومن
شرب لم يظما ابدا وفى رواية موسى بن عقبة من وردة فشرب لم يظما بعدها ابدا
وهذا يفسر المراد بقوله من مر به شرب اى من مر به فتمكن من شربه فشرب لا يظما
ومن مكن من المرور به شرب وفى حديث ابى امامة ولم يسود وجهه ابدا وزاد
ابن ابى عاصم فى حديث ابى بن كعب من صرف عنه لم يرو ابدا ووقع فى حديث النواس
ابن سمعان عند ابن ابى الدنيا اول من يرد عليه من يسقى كل عطشان الحديث السابع
قوله يونس هو ابن يزيد **قوله** حدثنى انس هذا يدفع تعليل من اعله بان
ابن شهاب لم يسمعه من انس لان ابا اويس رواه عن ابن شهاب عن اخيه عبد الله
ابن مسلم عن انس اخرجه ابن ابى عاصم واخرجه الترمذى من طريق محمد بن عبد الله بن مسلم

ابن اخي الزهري عن ابيه به والذي يظهر انه كان عند ابن شهاب عن اخيه عن انس ثم سمعه من انس فان بين السياقين اختلافا وقد ذكر ابن ابي عاصم اسماعيلي رواه عن ابن شهاب عن انس بلا واسطة فزاد واحدا على عشرة الحديث الثامن من حديث انس من رواية قتادة عنه **قوله** بينما انا اسير في الجنة تقدم في تفسير سورة الكوثر ان ذلك كان ليلة اسري به وفي اواخر الكلام على حديث الاسراء في اوايل الترجمة النبوية وظن الداودي ان المراد ان ذلك يكون يوم القيامة فقال ان كان هذا محفوظا دل على ان الحوض الذي يرفع عنه اقوام غير النهر الذي في الجنة او يكون نرام وهو داخل الجنة وهم من خارجها فبنا هم فيه يصرفون عنه وهو تكلف عجيب ويغني عنه ان الحوض الذي هو خارج الجنة يمد من النهر الذي هو داخل الجنة فلا اشكال اصلا وقوله في اخره اطيبه او طينه شك هديه اي هل هو واحد من الطيب او بنون من الطين واراد بذلك ان ابا الوليد لم يشك في روايته انه بالنون وهو المعتمد وتقدم في تفسير سورة الكوثر من طريق شيبان عن قتادة فاهوى الملك بيده فاستخرج من طينه مسكا ادفر واخرج البيهقي في البعث من طريق عبد الله بن مسلم عن انس بلفظ ترابه مسك الحديث التاسع حديث انس ايضا من رواية عبد العزيز وهو ابن صهيب عنه **قوله** اصيحابي بالتصغير وفي رواية الكشميهني اصحابي بغير تصغير **قوله** فيقول في رواية الكشميهني فيقال وقد ذكر شرح ما تضمنه حديث ابن عباس الحديث العاشر والحادي عشر حديث سهل بن سعد وابي سعيد الخدري من رواية ابي حازم عن سهل وعن النعمان بن ابي عياش عن ابي سعيد **قوله** فقول سحقا سحقا بسكون الحاء المهملة فيهما وبجوز ضمها ومعناه بعدا بعدا ونصب بتقدير الزموا الله ذلك **قوله** وقال ابن عباس سحقا بعدا وصله ابن ابي حاتم من رواية علي ابن ابي طلحة عنه بلفظه **قوله** ويقال سحيق بعيد هو كلام ابي عبيدة في تفسير قوله تعالى او تهوي به الريح في مكان سحيق السحيق البعيد والنخل السحوق الطويلة **قوله** اسحقه ابعده ثبت هذا في رواية الكشميهني وهو من كلام ابي عبيدة ايضا قال يقال سحقه الله واسحقه اي ابعده ويقول بعد وسحق اذا دعوا عليه وسحقته الريح اي طردته وقال الاسماعيلي يقال سحقه اذا اعتمد عليه بشيء ففتته واسحقه ابعده وقد تقدم شرح حديث ابن عباس في هذا في باب كيف الحشر الحديث الثاني عشر **قوله** وقال احمد بن شبيب الى اخره وصله ابو عوانة عن ابي زرعة الرازي وابي الحسن

اليمني قالا نا احمد بن شبيب به ويونس هو ابن يزيد نسبه ابو عوانة في روايته هذه وكذا اخرجه الاسماعيلي وابو نعيم في مستخرجيهما من طرق عن احمد بن شبيب **قوله** فيحلؤن بضم اوله وسكون الحاء وفتح اللام اي يصرفون وفي رواية الكشميهني بفتح الحاء المهملة وتشديد اللام بعدها همزة مضمومة قبل الواو وكذا للاكثر ومعناه يطردون وحكى ابن التين ان بعضهم ذكره بغير همزة قال وهو في الاصل مهموز فكانه سهل الهمزة **قوله** انهم ارتدوا هذا يوافق تفسير قبيصة الماضي في باب كيف الحشر **قوله** على اعقابهم في رواية الاسماعيلي على ادبارهم **قوله** وقال شعيب هو ابن ابي حمزة عن الزهري يعني بسنده وصله الذهلي في الزهريات وهو بسكون الحاء ايضا وقيل بالحاء المهملة المفتوحة بعدها لام ثقيلة وواو وساكنة وهو تصحيف **قوله** وقال عقيل هو ابن خالد يعني عن ابن شهاب بسنده يحلؤن بالحاء المهملة واللام **قوله** وقال الزبيدي هو محمد بن الوليد ومحمد بن علي شيخ الزهري فيه هو ابو جعفر الباقر وشيخه عبيد الله هو ابن ابي رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الجياني انه وقع في رواية القابسي والاصيلي عن المروزي عبد الله بن ابي رافع بسكون الموحدة وهو خطأ وفي السند ثلاثة من التابعين مدنيون في نسق الزهري والباقر قرينان وعبيد الله اكبرهما وطريق الزبيدي المشار اليها وصلها الدارقطني في الافراد من رواية عبد الله بن سالم عنه كذلك ساق المصنف الحديث من طريق ابن وهب عن يونس مثل رواية شعيب عن يونس لكن لم يسم ابا هريرة بل قال عن صحابة النبي صلى الله عليه وسلم وحاصل الاختلاف ان ابن وهب وشعيبا بن سعيد اتفقا في روايتهما عن يونس عن ابن شهاب عن سعيد ابن المسيب ثم اختلفا فقال ابن سعيد عن ابي هريرة وقال ابن وهب عن اصحاب النبي وهذا لا يضر لان في رواية ابن وهب زيادة على ما تقتضيه رواية ابن سعيد واما رواية عقيل وشعيب فانهما خالفا في بعض اللفظ وخالف الجميع الزبيدي في السند فيحمل على انه كان عند الزهري بسندين فانه حافظ وصاحب حديث ودلت رواية الزبيدي على شعيب بن سعيد حفظ فيه ابا هريرة وقد اعرض مسلم عن هذه الطرق كلها واخرج من طريق محمد بن زياد عن ابي هريرة رفعه اني لاذود عن حوضي رجالا كما تذاد الغريبة من الابل واخرجه من وجه آخر عن ابي هريرة في اثنا حديث وهذا المعنى لم يخرجه البخاري مع كثرة ما اخرج من الاحاديث في ذكر الحوض والحكمة في الذود المذكور انه صلى الله عليه وسلم يريد ان يرشد كل احد الى حوض نبيه على ما تقدم ان لكل نبي حوضا وانهم يتباهون

بكثرة من يتبعهم فيكون ذلك من جملة انصافه ورعاية اخوانه من النبيين لانه
يطردهم تخلا عليهم بالما ويحتمل انه يطرد من لا يستحق الشرب من الحوض والعلم
عند الله تعالى الحديث الثالث عشر حديث ابى هريرة ايضا اخرجه من
رواية فليح بن سليمان عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار عنه ورجال سنده كلهم
مدنيون وقد ضاق مخرجه على الاسماعيلي وابي نعيم وساير من استخرج على الصحيح
فاخرجوه من عدة طرق عن البخاري عن ابرهيم بن المنذر عن محمد بن فليح عن ابيه
قوله بينا انا قايم كذا بالنون للاكثر وللكشميهني قايم بالقاف وهو اوجه والمراد
به قيامه على الحوض يوم القيامة ووجه الاولى بانه راى في المنام في الدنيا ما
سيقع له في الاخرة قوله ثم اذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم
فقال هلم المراد بالرجل الملك الموكل بذلك ولم اقف على اسمه قوله انهم ارتدوا القهقرى
اى رجعوا الى خلف ومعنى قوله رجع القهقرى رجع الرجوع المسمى بهذا الاسم
وهو رجوع مخصوص وقيل معناه الحد والتشديد قوله فلا اراه يخلص فيهم
الا مثل همل النعم يعني من هؤلاء الذين دنوا من الحوض وكاد ان يردوه فصدوا عنه
والهمل بفتحتين الابل بلا راع وقال الخطابي الهمل ما لا يرعى ولا يستعمل ويطلق
على الضوال والمعنى انه لا يرده منهم الا القليل لان الهمل في الابل قليل بالنسبة
لغيره الحديث الرابع عشر حديث ابى هريرة ايضا ما بين بيتي ومنبري وفيه
ومنبري على حوضي تقدم شرحه في اواخر الحج والمراد بتسمية ذلك الموضع روضة
ان تلك البقعة تنقل الى الجنة فتكون روضة من رياضها او انه على المجاز
لكون العبادة فيه تؤول الى دخول العابد روضة الجنة وهذا فيه نظر
اذ لا اختصاص لتلك البقعة والخبر مسوق لمزيد شرف لتلك البقعة
على غيرها وقيل فيه تشبيه محذوف الاداة اى هو كروضة لان من يقعد فيها
من الملايكة ومؤمني الانس والجن يكثر وذ الذكر وساير انواع العبادة وقال
الخطابي المراد من هذا الحديث الترغيب في سكنى المدينة وان من لازم ذكر الله في
مسجدها آل به الى روضة الجنة وسقي يوم القيامة من الحوض الحديث الخامس عش
حديث جندب وعبد الملك راويه عنه هو ابن عمير الكوفي والفرط بفتح الفاء والرا
السابق الحديث السادس عشر قوله يزيد هو ابن ابى حبيب وابو الخير هو مرثد
ابن عبد الله اليزني وعقبة بن عامر هو الجهني وقد مر شرحه في كتاب الجنايز
فيما يتعلق بالصلاة على الشهداء وفي علامات النبوة فيما يتعلق بذلك وتقدم
الكلام على المنافسة في شرح حديث ابى سعيد في اوايل كتاب الرقاق هذا قوله

واحد

والله اني لانظر الى حوضي الان يحتمل ان يكون كشف له عنه لما خطبهم وهذا هو
الظاهر ويحتمل ان يريد رؤية القلب وقال ابن التين النكتة في ذكره عقب التحذير
الذي قبله انه يشير الى تحذيرهم من فعل ما يقتضي ابعادهم عن الحوض وفي الحديث
عدة اعلام من اعلام النبوة كما سبق الحديث السابع عشر قوله محمد بن
خالد هو الجدلي بفتح الجيم والمهملة من ثقات الكوفيين ولهم محمد بن خالد
اثنان غيره احدهما اكبر منه وهو ضعيف والاخر اصغر منه وهو انصاري
مجهول حارثة ابن وهب هو الخزاعي صحابي نزل الكوفة له احاديث وكان اخا
عبيد الله بالتصغير ابن عمر بن الخطاب لامه قوله سمع النبي صلى الله عليه وسلم
قال حوضه كذا لهم وفيه التفات ووقع في رواية مسلم حوضي قوله كما بين المدينة
وصنعا قال ابن التين يريد صنعا الشام قلت ولا بعد في حمله على المتبادر
وهو صنعا اليمن لما تقدم توجيهه وقد تقدم في الحديث الخامس التقييد
بصنعا اليمن فليحمل المطلق عليه ثم قال يحتمل ان يكون ما بين المدينة وصنعا
الشام قدر ما بينها وصنعا اليمن وقدر ما بينها وبين ايلة وقدر ما بين جربا واذرح
انتهى وهو احتمال مردود فانها مسافاوتة الاما بين المدينة وصنعا وبينها
وصنعا الاخرى والله اعلم الحديث الثامن عشر قوله وزاد ابن ابى عدي
هو محمد بن ابرهيم وابو عدي هذه لا يعرف اسمه ويقال بل هي كنية ابيه ابرهيم
وهو بصري ثقة كثير الحديث وقد وصله مسلم والاسماعيلي من طريقه قوله
فقال له المستورد بضم الميم وسكون المهملة وفتح المثناة
بعدها واو ساكنة ثم راء مكسورة ثم مهملة هو ابن شداد بن عمرو بن حبيش بكسر
اوله وسكون ثانيه واهمالهما ثم لام القرشي الفهري صحابي ابن صحابي شهد فتح
مصر وسكن الكوفة ويقال مات سنة خمس واربعين وليس له في البخاري الا هذا
الموضع وحديثه مرفوع وان لم يصرح به وقد تقدم البحث فيما زاده من ذكر
الاوالي في شرح الحديث السادس الحديث التاسع عشر قوله عن اسماء بنت
ابي بكر جمع مسلم بين حديث ابن ابي مليكة عن عبد الله بن عمرو وحديثه عن اسماء
فقدم ذكر حديث عبد الله بن عمرو في صفة الكوثر ثم قال بعد قوله لم يظمأ
بعدها ابدا قال وقالت اسماء بنت ابي بكر فذكره قوله وسيوحد ناس ممن
هو بين لقوله في حديث عبد الله بن مسعود في اوايل الباب ثم ليختلجن دوني
وان المراد طايفة منهم قوله فاقول يا رب مني ومن امتي فيه دفع لقول من حملهم
على غير هذه الامة قوله هل شعرت ما عملوا بعدك فيه اشارة الى انه لم يعرف اشخا

باعيانهم وان كان قد عرف انهم من هذه الامة بالعلامة **قوله** ما برحوا يرجعون على اعقابهم اى يرتدون كما فى حديث الاخرين **قوله** قال ابن ابى مليكة هو موصول بالسند المذكور اليه فقد اخرجه مسلم بلفظ قال فكان ابن ابى مليكة يقول **قوله** ان نرجع على اعقابنا او نفتن عن ديننا اشار بذلك الى ان الرجوع على العقب كناية عن مخالفة الامر الذى يكون الفتنة سببه فاستفاد منها جميعا **قوله** على اعقابكم تنكصون ترجعون على العقب هو تفسير ابى عبيدة للاية وزاد نكص رجع على عقبيه **تنبيه** اخرج مسلم والاسماعيلى هذا الحديث عقب حديث عبد الله بن عمرو وهو الخامس وكان البخارى اخر حديثا الى اخر الباب لما فى اخره من الاشارة الاخروية الدالة على الفراغ كما جرى له استقراء من عادته انه يختم كل كتاب بالحديث الذى تكون فيه الاشارة الى ذلك باى لفظ اتفق والله اعلم **خاتمة** اشتمل كتاب الرقاق من الاحاديث المرفوعة على مائة وثلاثة وتسعين حديثا المعلق منها ثلاثون وثلاثون طريقا والبقية موصولة المكرر منها فيه وفيما مضى مائة واربعة وثلاثون والخالص تسعة وخمسون وافقه مسلم على تخريج سوى حديث ابن عمر كن فى الدنيا كانك غريب وحديث ابن مسعود فى الخط وكذا حديث انس فيه وحديث ابى ثعلبة فى نزول الحاكم التكاثر وحديث ابن مسعود ايكم مال وارثه احب اليه وحديث ابى هريرة اعذر الله الى امرء وحديثه الجنة اقرب الى احدكم وحديثه العبدى المؤمن اذا قبضت هفيته وحديث عبد الله بن الزبير لو كان لابن آدم واد من ذهب وحديث سهل بن سعد من يضمن لى وحديث انس انكم لتعملون اعمالا وحديث ابى هريرة من عاد لى وليا وحديث بعثت انا والساعة كهاتين وحديثه فى بعث النار وحديث عمران فى الجهنميين وحديث ابى هريرة لا يدخل احد الجنة الا رأى مقعده وحديث عطاء بن يسار عن ابى هريرة فيمن يدفع عن الحوض فان فيه زيادة عند مسلم وفيه بقية الاثار عن الصحابة لمن بعدهم سبعة عشر اثرا والله سبحانه وتعالى اعلم

كتاب القدر

بسم الله الرحمن الرحيم **كتاب القدر**

زاد ابو ذر عن المستملى باب فى القدر وكذا للاكثر دون قوله كتاب القدر والقدر بفتح القاف والمهملة قال الله تعالى انا كل شئ خلقناه بقدر قال الراغب القدر بوضعه يدل على القدرة وعلى المقدور او الكائن بالعلم وتضمن الارادة عقلا والقول نقلا وحاصله وجود شئ ما فى وقت وعلى حال بوفق العلم والارادة والقول وقدر الله الشئ بالتشديد قضاه ويجوز بالتخفيف وقال ابن القطاع قدر الله الشئ جعله بقدر والرجل فى صنعه وعلى الشئ ملكه ومضى فى باب التعوذ من جهد البلاء

فى

فى كتاب الدعوات ما قال ابن بطال فى التفرقة بين القضاء والقدر وقال الكرمانى المراد بالقدر حكم الله وقالوا اى العلماء القضاء هو الحكم الكلى الاجمالى فى الازل والقدر جزئيات ذلك الحكم وتفاصيله وقال ابو المظفر بن السمعانى سبيل معرفة هذا الباب التوقيف من الكتاب والسنة دون محض القياس والعقل فمن عدل عن التوقيف فيه ضل وتاه فى بحار الحيرة ولم يبلغ شفاء العين ولا ما يطمئن به القلب لان القدر سر من اسرار الله تعالى اختص العليم الخبير به وضرب دونه الاستار وحجبه عن عقول الخلق ومعارفهم لما علمه من الحكمة فلم يطلع نبى مرسل ولا ملك مقرب وقيل ان سر القدر ينكشف لهم اذا دخلوا الجنة ولا ينكشف قبل دخولها انتهى وقد اخرج الطبرانى بسند حسن من حديث ابن مسعود رفعه اذا ذكر القدر فامسكوا واخرج مسلم من طريق طاوس ادركت اناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون كل شئ بقدر وسمعت عبد الله ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شئ بقدر حتى العجز والكيس **قلت** والكيس بفتح الكاف ضد العجز ومعناه الحذق فى الامور ويتناول امور الدنيا والاخرة ومعناه ان كل شئ لا يقع فى الوجود الا وقد سبق به علم الله ومشيئته وانما جعلها فى الحديث غاية لذلك للاشارة الى افعالنا وان كانت معلومة ومرادة هنا فلا يقع ذلك منا الا بمشيئة الله وبهذا الذى ذكره طاوس مرفوعا وموقوفا مطابق لقوله تعالى انا كل شئ خلقناه بقدر فان هذه الاية نص فى ان الله خالق كل شئ ومقدره وهو اعم من قوله تعالى خالق كل شئ وقوله والله خلقكم وما تعملون واشتهر على السنة السلف والخلف ان هذه الاية نزلت فى القدرية واخرج مسلم من حديث ابى هريرة جاء مشركو قريش يخاصمون النبى صلى الله عليه وسلم فى القدر فنزلت وقد تقدم فى الكلام على سؤال جبريل فى كتاب الايمان شئ من هذا وان الايمان بالقدر من اركان الايمان وذكرنا هناك بيان مقالة القدرية بما اغنى عن اعادته ومذهب السلف قاطبة ان الامور كلها بتقدير الله تعالى كما قال تعالى وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وقد ذكر فى هذا الباب حديثين الاول **قوله** ابو الوليد هو الطيالسى **قوله** اسماعيل سليمان الاعمش سيأتى فى التوحيد من رواية آدم عن شعبة بلفظ سألت الاعمش ويؤخذ منه ان التحديث والانباء عند شعبة بمعنى واحد ويظهر به غلط من نقل عن شعبة انه يستعمل الانباء فى الاجازة لكونه صرح بالتحديث ولينبغى النقل عنه انه لا يعتبر الاجازة ولا يروى بها **قوله** عن عبد الله

فى الورقة من الكراسة من الجزء الرابع

هو ابن مسعود ووقع في رواية آدم ايضا سمعت عبد الله بن مسعود قوله حدثنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق قال الطيبي يحتمل ان تكون
الجملة حالية ويحتمل ان تكون اعتراضية وهو اولى ليعم الاحوال كلها وان ذلك
من دابه وعادته والصادق معناه المخبر بالقول الحق ويطلق على الفعل يقال
صدق القتال فهو صادق فيه والمصدوق معناه الذي يصدق له في القول
يقال صدقته الحديث اذا اخبرته اخبارا جازما او معناه الذي صدقه الله
تعالى وعده وقال الكرماني لما كان مضمون اكثر امرائي لغالبا على ما عليه الاطباء اشار
بذلك الى بطلان ما ادعوه ويحتمل انه قال ذلك تلذذا به وتبركا وافتخارا وتوبيه
ووقوع هذا اللفظ بعينه في حديث اخر ليس فيه اشارة الى بطلان شيء يخالف
ما ذكر وهو ما اخرجه ابو داود من حديث المغيرة بن شعبة سمعت الصادق المصدوق
يقوله لا تنزع الرحمة الا من شقي وتقدم في علامات النبوة من حديث ابي هريرة
سمعت الصادق المصدوق يقول هلاك امتي على يدي اغيلمة من قريش وهذا
الحديث اشتهر عن الاعمش بالسند المذكور هنا قال علي بن المديني في كتاب العلل كنا
نظن ان الاعمش تفرد به حتى وجدناه من رواية سلمة بن كهيل عن زيد بن وهب قلت
وروايته عند احمد والنسائي ورواه حبيب بن حسان عن زيد بن وهب ايضا
وقع لنا في الحلية ولم ينفرد به زيد عن ابن مسعود بل رواه عنه ابو عبيدة بن
عبد الله بن مسعود عند احمد وعلقه عند ابي يعلى وابو وائل في فوائد تمام وخارق
ابن سليم وابو عبد الرحمن السلمي كلاهما عند الفريابي في كتاب القدر واخرجه
ايضا من رواية طارق ومن رواية ابي الاحوص الجشمي كلاهما عن عبد الله مختصرا
وكذا لابي الطفيل عند مسلم وناجية بن كعب في فوائد العنسي وخيثمة بن
عبد الرحمن عند الخطابي وابن ابي حاتم ولم يرفعه بعضهم هو لا عن ابن مسعود ورواه
عن النبي صلى الله عليه وسلم مع ابن مسعود جماعة من الصحابة مطولا ومختصرا
منهم انس وقد ذكر عقب هذا وحذيفة ابن اسيد عند مسلم وعبد الله بن عمر
في القدر لابن وهب وفي افراد الدارقطني وفي مفرد البزار من وجه اخر ضعيف
والفريابي بسند قوي وسهل بن سعد وبسياتي في هذا الكتاب وابو هريرة عند
مسلم وعائشة عند احمد بسند صحيح وابو در عند الفريابي ومالك بن الحويرث
عند ابي نعيم في الطب والطبراني ورباح اللخمي عند ابن مردويه في التفسير
وابن عباس في فوائد المخلص من وجه ضعيف وعلي في الاوسط للطبراني من
وجه ضعيف وعبد الله بن عمرو في الكبير بسند حسن والعرس بن عميرة عند

البزار

البزار بسند جيد واكثم بن ابي الجون عند الطبراني وابي مندة بسند حسن وجابر
عند الغرياني وقد اشار الترمذي في الترجمة الى ابي هريرة وانس فقط وقد
اخرجه ابو عوانة في صحيحه عن بضع وعشرين نفسا من اصحاب الاعمش منهم
من اقرانه سليمان التيمي وجرير بن حازم وخالد الحذاء ومن طبقة سعيد الثوري
وزائدة وعمار بن زريق وابو خيثمة وتمام يقع لابي عوانة رواية شريك عن
الاعمش وقد اخرجه النسائي في التفسير ورواية ورقاء بن عمر وزيد عن عطاء
وداود بن عيسى اخرجه تمام وكنت خرجته في جزء من طرق حديث الاربعين نفسا
عن الاعمش فغاب عني الآن ولو اعتنى المتتبع لزاد على ذلك قوله ان احدكم
قال البقاعي في اعراب المسند لا يجوز في ان الا الفتح لانه مفعول حدثنا فلو
كسر لكان منقطعا عن قوله حدثنا وجزم النووي في شرح مسلم بانه بالكسر
على الحكاية وجوز الفتح وحجة ابي البقاء ان الكسر على خلاف الظاهر ولا يجوز
العدول عنه الا لمانع ولو جاز من غير ان يثبت به النقل لجاز في مثل قوله
تعالى ايعدكم انكم اذا متم وقد اتفق القراء على انها بالفتح وتعقبه الكوفي
بان الرواية جاءت بالفتح وبالكسر فلا معنى للرد قلت وقد جزم ابن الجوزي
بانه في الرواية بالكسر فقط قال الكوفي ولو لم تجي به الرواية لما امتنع جوازا
على طريق الرواية بالمعنى واجاب عن الاية بان الوعد مضمون الجملة وليس
بمخصوص لفظه فلذلك اتفقوا على الفتح واما هنا فالحديث يجوز ان يكون
بلفظه ومعناه قوله يجمع في بطن امه كذا لابي ذر عن شيخيه وللكشميهني
ان خلق احدكم يجمع في بطن امه وهي رواية آدم في التوحيد وكذا للاكثر
عن الاعمش وفي رواية ابي الاحوص عنه عند ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه
وكذا لابي معاوية ووكيع وابن نمير وفي رواية ابن فضيل ومحمد بن عبيد بن ماجة
انه يجمع خلق احدكم في بطن امه وفي رواية شريك هشل ادم لكن قال ان ادم
بدل احدكم والمراد بالجمع ضم بعضه الى بعض بعد الانتشار وفي قوله خلق
تعبير بالمصدر عن الجثة وحمل على انه بمعنى المفعول كقولهم هذا درهم ضرب
الامير اي مضروبه او على حذف مضاف اي ما يقوم به خلق احدكم او اطلق
مبالغة كقوله وانما هي اقبال وادبار جعلها نفس الاقبال والادبار لكثرة
وقوع ذلك منها قال القرطبي في المفهم المراد ان المني يقع في الرحم حين انزعاجه
بالقوة الشهوانية الدافعة مبثوثا متفرقا فيجمعه الله في محل الولادة
من الرحم قوله اربعين يوما زاد في رواية آدم اربعين ليلة وكذا لاكثر

عند ام

الرواة عن شعبة بالشك وفي رواية كما القطان ووكيع وجرير وعيسى بن يونس
اربعين يوما بغير شك وفي رواية سلمة بن كهيل اربعين ليلة بغير شك وجمع بان
المراد بيوم بليلته او ليلة بيومها ووقع عند ابي عوانة من رواية وهب بن جرير
عن شعبة مثل رواية آدم لكن زاد نطفة بين قوله احدكم وبين قوله اربعين فبين
ان الذي يجمع هو النطفة والمراد بالنطفة المني واصله الماء الصافي القليل
والاصل في ذلك ان ماء الرجل اذا لاقى ماء المراة بالجماع واراد الله ان يخلق من ذلك
جنينا هيا اسباب ذلك لان في رحم المراة قوتين قوة انبساط عند ورود مني
الرجل حتى ينتشر في جسد المراة وقوة انقباض بحيث لا يسيل من فرجها مع كونه
منكوسا ومع كون المني ثقيلا بطبعه وفي مني الرجل قوة الفعل وفي مني المراة
قوة الانفعال فعند الامتزاج يصير مني الرجل كالانفحة للبن وقيل في كل منهما
قوة فعل وانفعال لكن الاول في الرجل اكثر وبالعكس وزعم كثير من اهل التشريح
ان مني الرجل لا اثر له في الولد الا في عقده وانه انما يتكون من دم الحيض واحاديث
الباب تبطل ذلك وما ذكرا ولا اقرب الى موافقه الحديث والله اعلم قال ابن الاثير
في النهاية يريد بالجمع مكث النطفة في الرحم اي تمكث النطفة اربعين يوما تحمر
فيه حتى تهيأ للتصوير ثم تخلق بعد ذلك وقيل ان ابن مسعود فسر بان النطفة
اذا وقعت في الرحم فاراد الله ان يخلق منها بشرا طارت في جسد المراة تحت كل ظفر
وشعر ثم تمكث اربعين يوما ثم تنزل دما في الرحم فذلك جمعها قلت هذا
التفسير ذكره الخطابي واخرجه ابن ابي حاتم في التفسير من رواية الاعمش ايضا
عن خيثمة بن عبد الرحمن عن ابن مسعود وقوله فذلك جمعها كلام الخطابي او
تفسير بعض رواته حديث الباب واظنه الاعمش فظن ابن الاثير انه تتمة
كلام ابن مسعود فادرجه فيه ولم يتقدم عن ابن مسعود في رواية خثيمة ذكر الجمع
حتى يفسر وقد رجح الطيبي هذا التفسير فقال الصحابي اعلم بتفسير ما سمع
واحق بتأويله واولى بقبول ما يتحدث به واكثر احتياطا في ذلك من غيره فليس
لمن بعده ان يتعقب كلامه قلت وقد جمع في حديث مالك بن الحويرث رفعه
ما ظاهره مخالف التفسير المذكور ولفظه اذا اراد الله خلق عبد في رحم
المراة طار ماؤه في كل عرق وعضو منها فاذا كان يوم السابع جمعه الله ثم
احضره كل عرق له دون ادم في اي صورة ما شاء ركبه وفي لفظ ثم تلا في اي صورة ما
شاء ركبك وله شاهد من حديث رباح اللخمي لكن ليس فيه ذكر يوم السابع وحاصله ان
في هذا زيادة تدل على ان الشبه يحصل في اليوم السابع وان فيه ابتداء جميع المني

يجوز ان جمع

وظاهر

وظاهر الروايات الاخر ان ابتداء جمعه من ابتداء الاربعين وقد وقع في رواية
عبد الله بن ربيعة عن ابن مسعود ان النطفة التي يقضي منها النفس اذا وقعت
في الرحم كانت في الجسد اربعين يوما ثم تحادرت دما فكانت علقة وفي حديث جابر
ان النطفة اذا استقرت في الرحم اربعين يوما او ليلة اذن الله في خلقها ونحوه
في حديث عبد الله بن عمرو وفي حديث حذيفة بن اسيد من رواية عكرمة بن خالد
عن ابي الطفيل عنه ان النطفة تقع في الرحم اربعين ليلة ثم يتصور عليها الملك
وكذا في رواية يوسف المكي عن ابي الطفيل عند الفريابي وعنده وعند مسلم
من رواية عمرو بن الحرث عن ابي الزبير عن ابي الطفيل اذا مر بالنطفة ثلاث واربعون
وفي نسخة ثنتان واربعون ليلة وفي رواية ابن جريج عن ابي الزبير عند ابي عوانة
ثنتان واربعون وهي عند مسلم لكن لم يسق لفظها قال مثل عمرو بن الحرث وفي رواية
ربيعة بن كلثوم عن ابي الطفيل عند مسلم ايضا اذا اراد الله ان يخلق شيئا اذن
الله لبضع واربعين ليلة وفي رواية عمرو بن دينار عن ابي الطفيل يدخل الملك
على النطفة بعد ما تستقر في الرحم باربعين او خمس واربعين وهكذا رواية
ابن عيينة عن عمرو عند مسلم ورواه الفريابي من طريق محمد بن مسلم الطائفي عن عمرو
فقال خمسة واربعين ليلة فجزم بذلك فحاصل الاختلاف ان حديث ابن مسعود
لم يختلف في ذكر الاربعين وكذا في كثير من الاحاديث وغالبها كحديث انس ثاني حديثي
الباب لا تحديد فيه وحديث حذيفة بن اسيد اختلفت الفاظ نقلته فبعضهم
جزم بالاربعين كما في حديث ابن مسعود وبعضهم زاد ثنتين او ثلاثا او خمسا
او بضعا ثم منهم من جزم ومنهم من تردد وقد جمع بينها القاضي عياض بانه ليس
في رواية ابن مسعود بان ذلك يقع عند اتمام الاربعين الاولى وابتداء الاربعين
الثانية بل اطلق الاربعين فاحتمل ان يريد ان ذلك يقع في اوائل الاربعين الثانية
واحتمل ان يجمع الاختلاف في العدد الزايد على انه بحسب اختلاف الاجنة
وهو جيد لو كانت مخارج الحديث مختلفة لكنها متحدة وراجعة الى ابي الطفيل
عن حذيفة بن اسيد فدل على انه لم يضبط القدر الزايد على الاربعين والخطب فيه
سهل وكل ذلك لا يدفع الزيادة التي في حديث مالك بن الحويرث في احضار الشبه
في اليوم السابع وان فيه يبتدئ الجمع بعد الانتشار وقد قال ابن مندة
انه حديث متصل على شرط الترمذي والنسائي واختلاف الالفاظ لكونه في
البطن ويكونه في الرحم لا تاثير له لانه في الرحم حقيقة والرحم في البطن
وقد فسروا قوله تعالى في ظلمات ثلاث بان المراد ظلمة المشيمة وظلمة الرحم وظلمة البطن

فالمشيمة في الرحم والرحم في البطن **قوله** ثم علقة مثل ذلك في رواية آدم ثم يكون علقة مثل ذلك وفي رواية مسلم ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك ويكون هنا بمعنى تصير ومعناه انها تكون بتلك الصفة مدة الاربعين ثم ينقلب الى الصفة التي تليها ويحتمل ان يكون المراد تصييرها شيأ فشيأ فيخالط الدم النطفة في الاربعين الاولى بعد انعقادها واشتدادها ويجري في اجزائها شيأ فشيأ حتى يتكامل علقة في اثناء الاربعين ثم يخالط اللحم شيأ فشيأ الى ان يشتد فيصير مضغة ولا يسمى علقة قبل ذلك ما دامت نطفة وكذا ما بعد ذلك من زمان العلقة والمضغة واما ما اخرجه احمد من طريق ابي عبيدة قال قال عبد الله رفعه ان النطفة تكون في الرحم اربعين يوما على حالها لا تغير فني سنده ضعف وانقطاع فان كان ثابتا حمل على نفي التغير على تمامه اي لا ينتقل الى وصف العلقة الا بعد تمام الاربعين ولا ينفي ان المني يستحيل في الاربعين الاولى دما الى ان يصير علقة وقد نقل الفاضل علي بن المهذب الحموي الطبيب اتفق الاطباء على ان خلق الجنين في الرحم يكون في نحو الاربعين وفيها تتميز اعضاء الذكر دون الانثى كرارة مزاجه وقواه واعيد الى قوام المني الذي تتكون اعضاءه منه ونضجه فيكون اقبل للتشكيل والتصوير ثم تكون علقة مثل ذلك والعلقة قطعة دم جامد قالوا ويكون حركة الجنين في ضعف المدة التي تخلق فيها ثم تكون مضغة ذلك اي لحمة صغيرة وهي الاربعون الثالثة فتتحرك قال واتفق العلماء على ان نفخ الروح لا يكون الا بعد اربعة اشهر وذكر الشيخ شمس الدين بن القيم ان داخل الرحم خشن كالسفنج وجعل فيه قبولا للمني كطلب الارض العطشى للماء فجعله طالبا مشتاقا اليه بالطبع فلذلك يمسكه ويشتمل عليه ولا يزلقه بل ينضم عليه ليلا يفسده الهواء فباذن الله لملك الرحم في عقده وطبخه اربعين يوما وفي تلك الاربعين يجمع خلقه قالوا ان المني اذا اشتمل عليه الرحم ولم يقذفه استدار على نفسه واشتد الى تمام ستة ايام فينقط فيه ثلاث نقط في مواضع القلب والدماغ والكبد ثم ينظم فيما بين تلك النقط خطوط خمسة الى تمام ثلاثة ايام ثم تنفذ الدموية فيه الى تمام خمسة عشر فتتميز الاعضاء الثلاثة ثم تمتد رطوبة الكخاع الى تمام اثني عشر يوما ثم تنفصل الراس عن المنكبين والاطراف عن الضلوع والبطن عن الجنبين في تسعة ايام ثم يتم هذا التميز بحيث يظهر للحس في اربعة ايام فيكمل اربعين يوما فهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم يجمع خلقه في اربعين يوما وفيه تفصيل ما اجمل فيه ولا ينافي ذلك قوله ثم يكون علقة مثل ذلك فان العلقة وان كانت قطعة دم لكنها في هذه الاربعين الثانية تنتقل عن صورة

المني

المني ويظهر التخطيط فيها ظهورا خفيا على التدريج ثم تنقلب في اربعين يوما يتزايد على التخطيط شيأ فشيأ حتى يصير مضغة مخلقة ويظهر للحس ظهورا اخفى به وعند تمام الاربعين الثالثة والطعن في الاربعين الرابعة ينفخ فيه الروح كما وقع في هذا الحديث الصحيح وهو ما لا سبيل الى معرفته الا بالوحي حتى قال كثير من فضلاء الاطباء وحذاق الفلاسفة انما يعرف ذلك بالتوهم والظن البعيد واختلفوا في النقط الاولى انها اسبق والاكثر نقط القلب وقال قوم اول ما يخلق منه السرة لان حاجة الغذاء اشد من حاجته الى الالات قواه فان السرة سبب الغذاء والحبب التي على الجنين في السرة كانها مربوط بعضها ببعض والسرة في وسطها ومنها يتنفس الجنين ويتربا ويجتذب غذاءه منها **قوله** ثم يكون مضغة مثل ذلك في رواية آدم مثله وفي رواية مسلم كما قال في العلقة والمراد مثل مدة الزمان المذكور في الاستحالة والعلقة الدم الجامد الغليظ سمي بذلك للرطوبة التي فيه ويتعلقه بما مر به والمضغة قطعة اللحم سميت بذلك لانها بقدر ما يمضغ الماضغ **قوله** ثم يبعث الله ملكا في رواية الكشميهني ثم يبعث اليه ملك وفي رواية آدم كالكشميهني لكن قال الملك ومثله لمسلم ثم يرسل الله واللام فيه للعهد والمراد به جنس مخصوص وهو جنس الملائكة الموكلين بالارحام كما ثبت في رواية حذيفة بن اسيد من رواية ابن كلثوم ان ملكا موكلا بالرحم وفي رواية عكرمة بن خالد ثم يتسور عليها الملك الذي خلقها وهو بتشديد اللام وفي رواية ابي الزبير عند الفريابي اتى ملك الارحام واصله عند مسلم لكن بلفظ بعث الله ملكا وفي حديث ابن عمر اذا اراد الله ان يخلق النطفة قال ملك الارحام وفي ثاني حديثي الباب عن انس وكل الله بالرحم ملكا وقال الكرماني اذا ثبت ان المراد بالملك من جعل اليه امر تلك الرحم فكيف يبعث او يرسل واجاب بان المراد ان الذي يبعث بالكلمات غير الملك الموكل بالرحم الذي يقول يا رب نطفة الى آخره ثم قال ويحتمل ان يكون المراد بالبعث انه يومر بذلك قلت وهو الذي ينبغي ان يعول عليه وبه جزم القاضي عياض وغيره وقد وقع في رواية يحيى بن زكريا ابن ابي زائدة عن الاعمش اذا استقرت النطفة في الرحم اخذها الملك بكفه فقال اي رب اذكر او انثى الحديث وفيه فيقال انطلق الى ام الكتاب فانك تجد قصة هذه النطفة فينطلق فيجد ذلك فينبغي ان يفسر الارسال المذكور بذلك واختلف في اول ما يتشكل من اعضاء الجنين فقيل قلبه لانه الاساس وهو معدن الحرارة الغريزية وقيل الدماغ لانه

فيه

مجمع الحواس ومنه تنبعث وقيل الكبد لان النمو والاعتدال الذى هو قوام البدن ورجحه بعضهم بانه مقتضى النظام الطبيعى لان النمو هو المطلوب اولا ولا حاجة له حينئذ الى حس ولا حركة ارادته لانه حينئذ بمنزلة النبات وانما يكون له قوة الحس والارادة عند تعلق النفس به فيقدم الكبد ثم القلب ثم الدماغ **قوله** فيؤمر باربعة فى رواية الكشميهنى باربع والمعدود اذا ابهم جاز تذكيره وتانيثه والمعنى انه يومر بكتب اربعة اشياء من احوال الجنين وفى رواية آدم فيؤمر باربع كلمات وكذا للاكثر والمراد بالكلمات القضايا المقدرة وكل قضية تسمى كلمة **قوله** برزقه واجله وشقى اوسعيد كذا وقع فى هذه الرواية ونقص منها ذكر العمل وبه تم الاربع وثبت قوله فى رواية آدم وفى رواية ابى الاحوص عن الاعمش فيؤمر باربع كلمات ويقال له اكتب فذكر الاربع وكذا لمسلم والاكثر وفى رواية لمسلم ايضا فيومر باربع كلمات بكتب رزقه الى اخره وضبط بكتب بوجهين احدهما بموحدة مكسورة وكاف مفتوحة ومثناة ساكنة ثم موحدة على البدل والاخر بتحتانية مفتوحة بصيغة الفعل المضارع وهو اوجه لانه وقع فى رواية آدم فيومن باربع كلمات فيكتب وكذا فى رواية ابى داود وغيره وقوله شقى اوسعيد بالرفع خبر مبتدا محذوف وتكلف الكرمانى فى قوله انه يومر باربع كلمات فيكتب منها ثلاثا والحق ان ذلك من تصرف الرواة والمراد انه يكتب لكل احد اما السعادة واما الشقاوة ولا يكتبهما لواحد معا وان امكن وجودهما منه لان الحكم اذا اجتمعا للاغلب واذا تردد فللخاتمة فلذلك اقتصر على اربع والاقلال خمس والمراد بكتابة الرزق تقديره قليلا او كثيرا وصفته حراما او حلالا وبالاجل هل هو طويل او قصير وبالعمل هل هو صالح او فاسد وقع لابى داود من رواية شعبة والثورى جميعا عن الاعمش ثم يكتب شقيا اوسعيدا ومعنى قوله شقى اوسعيد ان الملك يكتب له احد الكلمتين كان يكتب مثلا اجل هذا الجنين كذا ورزقه كذا وعمله كذا وهو شقى باعتبار ما ختم له وسعيد باعتبار ما ختم له كما دل عليه بقية الخبر وكان ظاهر السياق ان يقول ويكتب شقاوته وسعادته لكن عدل عن ذلك لان الكلام مسوق اليهما والتفصيل وارد عليهما اشار الى ذلك الطيبى ووقع فى حديث انس ثانى حديثى الباب ان الله وكل بالرحم ملكا فيقول اى رب ذكرا وانثى وفى حديث عبد الله بن عمر واذا مكثت النطفة فى الرحم اربعين ليلة جاءها ملك فقال اخلق ياحبن الخالقين فيقضى الله ما شاء ثم يدفع الى الملك فيقول يارب اسقط او تام فيبين له فيقول اواحد ام ذكر ام انثى فيبين له فيقول اذكر ام انثى فيبين له ثم يقول اناقص الاجل ام تام

الاجل فيبين له ثم يقول اشقى ام سعيد فيبين له ثم يقطع له رزقه مع خلقه فيهبط بهما ووقع فى غير هذه الرواية ايضا زيادة على الاربع ففى رواية عبد الله بن ربيعة عن ابى مسعود فيقول اكتب رزقه واثره وخلقه واجله وشقى اوسعيد وفى رواية حصين عن ابى الزبير عن جابر من الزيادة اى رب ذكر او انثى فيقول كذا وكذا وفى حديث ابى الدرداء عند احمد والطبرانى فرغ الله الى كل عبد من خمس من عمله واجله ورزقه واثره ومضجعه واما صفة الكتابة فظاهر الحديث انها الكتابة المعهودة فى صحيفة ووقع ذلك صريحا فى رواية لمسلم فى حديث حذيفة بن اسيد ثم تطوى الصحيفة فلا يزاد فيها ولا ينقص وفى رواية للطبرانى ثم تطوى تلك الصحيفة الى يوم القيامة ووقع فى حديث ابى در فيقضى الله ما هو قاض فيكتب ما هو لاق بنى عينيه وتلا ابو در خمس ايات من فاتحة سورة لقمان وختمه فى حديث ابن عمر فى صحيح ابن حبان دون تلاوة الاية وزاد حتى النكبة ينكبها واخرجه ابو داود وكتاب القدر المفرد قال ابن ابى حمزة فى الحديث فى رواية ابى الاحوص يحتمل ان يكون المامور بكتابته الاربع المامور بها ويحتمل غيرها والاول اظهر لما بينته بقية الروايا وحديث ابن مسعود بجميع طرقه يدل على ان الجنين يتقلب فى مائة وعشرين يوما فى ثلاثة اطوار كل طور منها فى اربعين ثم بعد تمامها ينفخ فيه الروح وقد ذكر الله تعالى هذه الاطوار الثلاث من غير تقييد بمدة فى عدة سور منها فى الحج وقد تقدمت الاشارة الى ذلك فى كتاب الحيض فى باب مخلقة وغير مخلقة ودلت الاية المذكورة على ان التخليق يكون للمضغة وبين الحديث ان ذلك يكون فيها اذا تكاملت الاربعين وهى المدة التى اذا انتهت سميت مضغة وذكر بعده النطفة ثم العلقة ثم المضغة فى سورا خرى وزاد فى سورة قد افلح بعد المضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام كما الاية ويوخذ منها ومن حديث الباب ان تصيير المضغة عظاما بعد نفخ الروح ووقع فى اخر رواية ابى عبيدة المتقدم ذكرها قريبا بعد ذكر المضغة ثم يكون عظاما اربعين ليلة ثم يكسوا الله العظام كما وقدرت الاطوار فى الاية بالعدد لان المراد انه لا يتخلل بين الطورين طور اخر وربما فى الحديث المذكور ثم اشارة الى المدة التى تتخلل بين الطورين ليستكمل فيها الطور واما التى بين النطفة والعلقة لان النطفة قد لا تكون انسانا واتى بثم فى اخر الاية عند قوله ثم انشاناه خلقا آخر ليدل على ما يتجدد له بعد الخروج من بطن امه واما الايمان بثم فى اول القصة بين السلالة والنطفة فللاشارة الى ما تخلل بين خلق ادم وخلق ولده ووقع فى حديث حذيفة بن اسيد عند مسلم ما ظاهره مخالف حديث ابن

سقط الورقة من الكراس بتمامه فى الجزء الاول ١٩

مسعود ولفظه اذا مرّ بالنطفة ثلاث واربعون وفي نسخة ثنتان واربعون ليلة
بعث الله اليها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظمها ثم قال
اي رب اذكر ام انثى فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك ثم يقول يا رب اجله الحديث
هذه رواية عمرو بن الحرث عن ابي الزبير عن ابي الطفيل عن حذيفة بن اسيد في مسلم
ونسبها عياض في ملاءة مواضع من شرح هذا الحديث الى رواية ابن مسعود وهو
وهم وانما لابن مسعود في اول الرواية ذكر في قوله الشقي من شقي في بطن امه والسعيد
من وعظ بغيره فقط وبقية الحديث انما هو لحذيفة بن اسيد وقد اخرجه جعفر
الفريابي من طريق يوسف المكي عن ابي الطفيل عنه بلفظ اذا وقعت النطفة
في الرحم ثم استقرت اربعين ليلة قال فيجيء ملك الرحم فيدخل فيصور له عظمه ولحمه
وشعره وبشره وسمعه وبصره ثم يقول اي رب اذكر او انثى الحديث قال القاضي عياض
وحمل هذا على ظاهره لا يصح لان التصوير بائر النطفة واول العلقة في اول الاربعين
الثانية غير موجود ولا معهود وانما يقع التصوير في آخر الاربعين الثالثة كما قال
تعالى ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما
فكسونا العظام لحما الاية قال فيكون معنى قوله فصورها الى اخره اي كتب ذلك
ثم يفعله بعد ذلك بدليل قوله بعده اذكر او انثى قال وخلقه جميع الاعضاء والذكورية
والانوثية تقع في وقت متفق وهو مشاهد فيما يوجد من اجنة الحيوان
وهو الذي تقتضيه الخلقة واستوا الصورة ثم يكون للملك فيه تصرف آخر وهو
وقت نفخ الروح فيه حين يكمل له اربعة اشهر كما اتفق عليه العلماء ان نفخ الروح
لا يكون الا بعد اربعة اشهر انتهى ملخصا وقد بسطه ابن الصلاح في فتاويه
فقال ما ملخصه اعترض البخاري على حديث حذيفة بن اسيد اما لكونه من رواية
ابي الطفيل عنه واما لكونه لم يره ملتئما مع حديث ابن مسعود وحديث ابن مسعود
لا شك في صحته واما مسلم فاخرجهما معا فاصبحنا الى وجه الجمع بينهما بان يحمل
ارسال الملك على التعدد فمرة في ابتدا الاربعين الثانية واخرى في انتهاء الاربعين
الثالثة لنفخ الروح واما قوله في حديث حذيفة في ابتدا الاربعين الثانية تصور
فان ظاهر حديث ابن مسعود ان التصوير انما يقع بعد ان تصير مضغة فيحمل الاول
على ان المراد انه يصورها لفظا وكتبا لا فعلا اي بذكر كيفية تصويرها ويكتبه
بدليل ان جعله ذكرا او انثى انما يكون عند المضغة فلـــــ وقد نوزع
في ان التصوير حقيقة انما يقع في الاربعين الثالثة بانه مشاهد في كثير من الاجنة
التصوير في الاربعين الثانية وتعيين الذكر عن الانثى فعلى هذا فيحتمل ان يقال اول

ما يبتدئ به الملك تصوير ذلك لفظا وكتبا ثم يشرع فيه فعلا عند استكمال العلقة
في بعض الاجنة يتقدم ذلك في بعضها يتاخر ولكن بقي في حديث حذيفة بن اسيد
انه ذكر العظم واللحم وذلك لا يكون الا بعد اربعين العلقة فيقوى ما قال عياض
ومن تبعه وقال بعضهم يحتمل ان الملك عند انتهاء الاربعين الاولى يقسم النطفة
اذا صارت علقة الى اجزا بحسب الاعضا او يقسم بعضها الى جلد وبعضها الى لحم وبعضها
الى عظم فيقدر ذلك كله قبل وجوده ثم يهيا ذلك في اخر الاربعين الثانية ويتكامل
في الاربعين الثالثة وقال بعضهم معنى حديث ابن مسعود ان النطفة يغلب عليها
وصف المنى في الاربعين الثالثة ولا ينافي ذلك ان يتقدم تصوير والراجح ان
التصوير انما يقع في الاربعين الثالثة وقد اخرج الطبري من طريق السدي في
قوله تعالى هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشا قال عن مرة الهمذاني عن ابن مسعود
وذكر اسانيد اخري قالوا اذا وقعت النطفة في الرحم طارت في الجسد اربعين يوما
ثم تكون علقة اربعين يوما ثم يكون مضغة اربعين يوما فاذا اراد الله ان يخلقها
بعث ملكا فصورها كما يومر ويويده حديث انس ما في حديثي الباب حيث قال
بعد ذكر النطفة ثم العلقة ثم المضغة فاذا اراد الله ان يقضي خلقها قال اي
رب اذكر ام انثى الحديث وقال بعض الشراح المتاخرين الى الاخذ بما دل عليه حديث
حذيفة بن اسيد من ان التصوير والتخليق يقع في اوائل الاربعين الثانية يحقق
قال وليس في حديث ابن مسعود ما يدفعه واستند الى قول بعض الاطبا ان المني
اذا حصل في الرحم حصلت له زبدية ورغوة في ستة ايام او سبعة ثم غير
استعداد من الرحم ثم يستمد من الرحم ويمتد فيه الخطوط بعد ثلاثة ايام او نحوها
ثم في الخامس عشر ينفذ الدم الى الجميع فيصير علقة ثم تتميز الاعضا وتمتد
رطوبة النخاع وينفصل الراس عن المنكبين والاطراف عن الاصابع تميزا يظهر
في بعض ويخفى في بعض وينتهي ذلك الى ثلاثين يوما في الاقل وخمسة واربعين في
الاكثر لكن لا يوجد سقط ذكر قبل ثلاثين ولا انثى قبل خمسة واربعين قال فيكون
قوله فيكتب معطوفا على قوله يجمع واما قوله ثم يكون علقة مثل ذلك فهو من
تمام الكلام الاول وليس المراد ان الكتابة لا تقع الا عند انتهاء الاطوار
الثلاثة فيحمل على انه من ترتيب الاخبار لا من ترتيب المخبر به وكمل ان يكون ذلك
من تصرف الرواه بروايتهم بالمعنى الذي يفهمونه كذا قال واكمل على ظاهر الاجا
اولى وغالب ما نقل عن هولا دعاوى لا دلالة عليها قال ابن العربي الحكمة في كون
الملك يكتب ذلك كونه قابلا للنسخ والمحو والاثبات بخلاف ما كتبه الله تعالى فانه

لا يتغير **قوله** ثم ينفخ فيه الروح كذا ثبت في رواية آدم عن شعبة في التوحيد وسقط في هذه الرواية ووقع في رواية مسلم من طريق ابي معوية وغيره ثم يرسل اليه الملك فينفخ فيه الروح ويومر باربع كلمات وظاهره ان النفخ قبل الكتابة وجمع بان رواية آدم صريحة في تاخير النفخ للتعبير بقوله ثم والرواية الاخرى محتملة فترد الى الصريحة لان الواو لا ترتب فيجوز ان يكون معطوفة على الجملة التي تليها وان تكون معطوفة على جملة الكلام المتقدم اي يجمع خلقه في هذه الاطوار ويومر الملك بالكتب وتوسط قوله ينفخ فيه الروح بين الجمل فيكون من ترتيب الخبر على الخبر لا من ترتيب الافعال المخبر عنه ونقل ابن الرسلاني عن ابن الحاجب في الجواب عن ذلك ان العرب اذا عبرت عن امر بعده امور متعددة ولبعضها تعلق بالاول حسن تقديمه لفظا على البقية وان كان بعضها متقدما عليه وجودا وحسن هنا لان القصد ترتيب الخلق الذي سيق الكلام لاجله وقال عياض اختلفت الفاظ هذا الحديث في مواضع ولم يختلف ان نفخ الروح فيه بعد مائة وعشرين يوما وذلك تمام اربعة اشهر ودخوله في الخامس وهذا موجود بالمشاهدة وعليه يعول فيما يحتاج اليه من الاحكام في الاستلحاق عند التنازع وغير ذلك بحركة الجنين في الجوف وقد قيل انه الحكمة في عدة المراة من الوفاة باربعة اشهر وعشر وهو الدخول في الخامس وزيادة حذيفة بن اسيد مشعرة بان الملك لا ياتي لراس الاربعين بل بعدها فيكون مجموع ذلك اربعة اشهر وعشرا وهو مصرح به في حديث ابن عباس اذا وقعت النطفة في الرحم مكثت اربعة اشهر وعشرا ثم ينفخ فيها الروح وما اشار اليه من عدة الوفاة جاء صريحا عن سعيد بن المسيب فاخرج الطبري عنه انه سيل عن عدة الوفاة فقيل له ما بال العشر بعد الاربعة اشهر فقال ينفخ فيها الروح وقد تمسك به من قال كالاوزاعي واسحق ان عدة ام الولد مثل عدة الحرة وهو قوي لان الغرض استبراء الرحم فلا فرق فيه بين الحرة والامة فيكون معنى قوله ثم يرسل اليه الملك اي لتصوير وتخليقه وكتابة ما يتعلق به فينفخ فيه الروح اثر ذلك كما دلت عليه رواية البخاري وغيره ووقع في حديث علي عند ابن ابي حاتم اذا مكثت النطفة اربعة اشهر بعث الله اليها ملكا فنفخ فيها الروح فذلك قوله ثم انشاناه خلقا آخر وسنده منقطع وهذا لا ينافي التقييد بالعشر الزايدة ومعنى اسناد النفخ للملك انه يفعله باذن الله والنفخ في الاصل اخراج ريح من جوف النافخ ليدخل في المنفوخ فيه والمراد باسناده الى الله تعالى ان يقول له كن فيكون وجمع بعضهم بان الكتابة تقع مرتين فالكتابة الاولى في الثانية

والثانية في بطن المراة ويحتمل ان يكون احداهما في صحيفة والاخرى على جبين المولود وقيل تختلف باختلاف الاجنة فبعضهم كذا وبعضهم كذا والاول اولى **قوله** فوالله ان احدكم في رواية آدم فان احدكم ومثله لابي داود عن شعبة وسفيان جميعا وفي رواية ابي الاحوص فان الرجل منكم ليعمل ومثله في رواية حفص دون قوله منكم وفي رواية ابن ماجة فوالذي نفسي بيده وفي رواية مسلم والترمذي وغيرهما فوالذي لا اله غيره ان احدكم ليعمل لكن وقع عند ابي عوانة وابي نعيم في مستخرجيهما من طريق يحيى القطان عن الاعمش قال فوالذي لا اله غيره وهذه محتملة لان يكون القايل النبي صلى الله عليه وسلم فيكون الكل مرفوعا ويحتمل ان يكون بعض رواته ووقع في رواية وهب بن جرير عن شعبة بلفظ حتى ان احدكم ليعمل ووقع في رواية زيد بن وهب ما يقتضي انه مدرج في الخبر من كلام ابن مسعود لكن الادراج لا يثبت بالاحتمال واكثر الروايات يقتضي الرفع الا رواية وهب بن جرير فبعيدة من الادراج فاخرج احمد والنسائي من طريق سلمة بن كهيل عن زيد ابن وهب عن ابن مسعود نحو حديث الباب وقال بعد قوله واكتب شقيا او سعيدا ثم قال والذي نفس عبد الله بيده ان الرجل ليعمل وكذا ووقع مفصلا في رواية جماعة عن الاعمش منهم المسعودي وزايدة وزهير وعبد الله بن ادريس واخرجه فيما ذكره الخطيب وقد روى ابو عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن ابيه اصل الحديث بدون هذه الزيادة وكذا ابو وايل وعلقمة وغيرهما عن ابن مسعود وكذا اقتصر حبيب بن حسان عن زيد بن وهب وكذا وقع في معظم الاحاديث الواردة عن الصحابة كما سياتي ثاني حديثي الباب وحذيفة بن اسيد وابن عمر وكذا اقتصر عبد الرحمن بن حميد الرواسي عن الاعمش على هذا القدر نعم وقعت هذه الزيادة مرفوعة في حديث سهل بن سعد الاتي بعد ابواب وفي حديث ابي هريرة عند مسلم وفي حديث عايشة عند احمد وفي حديث ابن عمرو الوس بن عميرة في البزار وفي حديث ابن عمرو بن العاص وحكيم بن ابي اكيون في الطبراني لكن وقعت في حديث انس من وجه اخر قوي مفردة من رواية حميد عن الحسن البصري عنه ومن الرواة من حذف الحسن بن حميد وانس فكانه كان تاما عند انس فحدث به مرفوعا فحفظ بعض اصحابه عنه ما لم يحفظ الاخر فيقوى على هذا ان الجميع مرفوع وبذلك جزم النجيب الطبري وحينئذ تحمل رواية سلمة بن كهيل عن زيد بن وهب على ان عبد الله بن مسعود لتحقق اكثر في نفسه اقسم عليه ويكون الادراج في القسم لا في المقسم عليه وهذا غاية التحقيق في هذا الموضع وبويد الرفع

ايضا انه مما لا مجال للراى فيه فيكون له حكم الرفع وقد اشتملت هذه الجملة على
انواع من التاكيد بالقسم ووصف المقسم به وبان وبا للام والاصل في التاكيد
انه يكون لمخاطبة المنكر او المستبعد او من يتوهم فيه شئ من ذلك وهنا لما كان
الحكم مستبعدا وهو دخول من عمل الطاعة غالب عمره النار وبالعكس حسن
المبالغة في تاكيد الخبر بذلك **قوله** احدكم او الرجل ليعمل وقع في رواية ادم
فان احدكم بغير شك وقدم ذكر الجنة على النار وكذا وقع للاكثر وهو كذا عند مسلم
وابي داود والترمذي وابن ماجة وفي رواية حفص فان الرجل واخر ذكر النار
كادم وعكس ابو الاحوص ولفظه فان الرجل منكم **قوله** بعمل اهل الجنة يعني
من الطاعات الاعتقادية والقولية والفعلية ثم يحتمل ان الحفظة تكتب
ذلك وتقبل بعضها ويرد بعضها ويحتمل ان تقع الكتابة ثم تمحى واما القبول فيتوقف
على الخاتمة **قوله** حتى ما يكون قال الطيبي حتى هي الناصبة وما نافية ولم تكف
يكون عن العمل فهي منصوبة بحتى واجاز غيره ان تكون حتى ابتدائية فتكون
على هذا بالرفع وهو مستقيم ايضا من تكرار بعمل اهل الجنة تحتى من الطاعات الاعتقادية
والقولية والفعلية ثم يحتمل ان الحفظة تكتب ذلك ويقبل بعضها **قوله**
بعمل اهل النار الباء زايدة والاصل يعمل عمل اهل النار لان قوله عمل اما مفعول
مطلق واما مفعول به وكلاهما مستغنى عن الحرف فكان زيادة الباء للتاكيد
او ضمن يعمل معنى يتلبس في عمله بعمل اهل النار وظاهره انه يعمل بذلك حقيقة
ويختم له بعكسه وسياتي في حديث سهل بلفظ ليعمل بعمل اهل الجنة فيما
يبدو للناس وهو محمول على المنافق والمراءي بخلاف حديث الباب فانه يتعلق
قوله غير ذراع او باع في رواية الكشميهني غير باع او ذراع وفي رواية
ابي الاحوص الا ذراع ولم يشك وقد علقه المصنف لادم في آخر هذا الحديث
ووصل الحديث كله في التوحيد عنه ومثله في رواية ابي الاحوص والتعبير
بالذراع تمثيل يقرب حاله من الموت فيحال من بينه وبين المكان المقصود
بمقدار ذراع او باع من المسافة وضابط ذلك الحسي الغرغرة التي جعلت
علامة لعدم قبول التوبة وقد ذكر في هذا الحديث اصل الخير صرفا واصل
الشر صرفا الى الموت ولا ذكر للذين خلطوا وماتوا على الاسلام لانه لم
يقصد في الحديث تعميم احوال المكلفين وانما سيق لبيان ان الاعتبار بالخاتمة
قوله فيسبق عليه الكتاب في رواية ابي الاحوص كتابه وفي الغاني قوله
فيسبق اشارة الى تعقيب ذلك بلا مهلة وضمن يسبق معنى يغلب قاله الطيبي

وقوله

وقوله عليه في موضع نصب على الحال اي يسبق المكتوب واقعا عليه وفي رواية
سلمة بن كهيل ثم يدركه الشقاء وقال ثم يدركه السعادة والمراد بسبق الكتاب
ما تضمنه على حذف مضاف او المراد المكتوب والمعنى انه يتعارض عمله في اقتضاء
السعادة والمكتوب في اقتضاء الشقاوة فيتحقق مقتضى المكتوب فعبر عن
ذلك بالسبق لان السابق يحصل مراده دون المسبوق ولانه لو تمثل العمل والكتاب
شخصين ساعيين لظفر شخص الكتاب وغلب شخص العمل ووقع في حديث ابي هريرة
عند مسلم وان الرجل ليعمل الزمان الطويل بعمل اهل النار ثم يختم له بعمل اهل الجنة
زاد احمد من وجه آخر عن ابي هريرة سبعين سنة وفي حديث انس عند احمد وصححه ابن
حبان لا عليكم ان لا تعجبوا بعمل احد حتى تنظروا بم يختم له فان العامل يعمل زمانا
من عمره بعمل صالح لو مات عليه دخل الجنة ثم يتحول فيعمل عملا سيئا الحديث وفي حديث
عائشة عند احمد مرفوعا ان الرجل يعمل بعمل اهل الجنة وهو مكتوب في الكتاب الاول
من اهل النار فاذا كان قبل موته تحول فعمل عمل اهل النار فمات فدخل الحديث ولاحمد
والنسائي والترمذي من حديث عبد الله بن عمر وخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي يده كتابان الحديث وفيه هذا كتاب من رب العالمين فيه اسما اهل الجنة واسما
اهل النار وقبائلهم ثم اجمل على اخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا فقال اصحابه
ففيم العمل فقال سددوا وقاربوا فان صاحب الجنة يختم له بعمل اهل الجنة
وان عمل اي عمل الحديث وفي حديث علي عند الطبراني نحوه وزاد فصاحب الجنة مختوم
له بعمل اهل الجنة وان عمل اي عمل وقد يسلك باهل السعادة طريق اهل الشقا
حتى يقال ما اشبههم بهم بل هم منهم وتدركهم السعادة فيستقدم الحديث وكون
للنار من حديث ابن عمر وسياتي حديث سهل بن سعد بعد ابواب وفي آخره انما الاعمال
بالخواتيم ومثله في حديث عائشة عند ابن حبان ومن حديث معوية نحوه وفي
آخر حديث علي الاشارة اليه قبل الاعمال بخواتيمها وفي الحديث ان خلق السمع والبصر
يقع والجنين داخل بطن امه وقد زعم بعضهم انه يعلم ذلك بعد خروجه من بطن امه
لقوله تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيا وجعل لكم السمع والابصار
والافيدة وتعقب بان الواو لا ترتب والتحقيق ان خلق السمع والبصر وهو في
بطن امه محمول جريا على الاعضاء على القوة الباصرة والسامعة لانها مودعة
فيها واما الادراك بالفعل فهو موضع النزاع والذي يترجح انه يتوقف على زوال
الحجاب المانع وفيه ان الاعمال حسية وسببها امارات والسبب لموجبات وان العبرة
الامور في العاقبة الى ما سبق به القضا وجرى به القدر في الابتدا قاله الخطابي

وفيه القسم على الخبر الصدق تاكيدا في نفس السامع وفيه اشارة الى علم المبدا
والمعاد وما يتعلق ببدن الانسان وحالة الشقا والسعادة وفيه عدة احكام
تتعلق بالاصول والفروع والحكمة وغير ذلك وفيه ان السعيد قد يشقى وان
الشقي قد يسعد لكن بالنسبة الى الاعمال الظاهرة واما ما في علم الله فلا يتغير
وفيه ان الاعتبار بالخاتمة قال ابن ابي جمرة هذه التي قطعت اعناق الرجال
مع ما هم فيه من حسن الحال لانهم لا يدرون بما ذا ختم لهم وفيه ان عموم قوله تعالى
من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم الاية
مخصوص بمن مات على ذلك وان من عمل عمل السعادة وختم له بالشقا فهو في طول عمره
عند الله شقي وبالعكس وما ورد مما يخالفه يا ول الى ان يؤول الى هذا وقد اشتهر
الخلاف في ذلك بين الاشعرية والحنفية وتمسك الاشاعرة بمثل هذا الحديث
وتمسك الحنفية بقوله تعالى يمحوا الله ما يشاء ويثبت واكثر كل من الفريقين
الحجاج لقوله والحق ان النزاع لفظي وان الذي سبق في علم الله لا يتغير ولا
يتبدل وان الذي يجوز عليه التغيير والتبديل ما بيد الملائكة من عمل العامل
ولا بعد ان يتعلق ذلك بما في علم الحفظة والموكلين بالاذي فيقع فيه المحو
والاثبات كالزيادة في العمر والنقص واما ما في علم الله فلا محو فيه ولا اثبات
والعلم عند الله وفيه التنبيه على صدق البعث بعد الموت لان من قدر على
خلق الشخص من ماء مهين ثم نقله الى العلقة ثم الى المضغة ثم نفخ الروح
فيه قادر على نفخ الروح بعد ان تقبر ترابا وتجمع اجزاءه بعد ان تفرقها ولقد كان
قادرا على ان يخلقه دفعة واحدة ولكن اقتضت الحكمة تنقله في الاطوار
رفقا بالام لانها لم تكن معتادة فكانت المشقة تعظم عليها فهيأه في بطنها
بالتدريج الى ان تكامل ومن تامل اصل خلقه من نطفة وتنقله في تلك الاطوار
الى ان صار انسانا جميل الصورة مفضلا بالعقل والفهم والنطق كان حقا
عليه ان يشكر من انشاه وهيأه ويعبده حق عبادته ويطيعه ولا يعصيه
وفيه ان في تقدير الاعمال ما هو سابق ولاحق فالسابق ما في علم الله تعالى
واللاحق ما يقدر على الجنين في بطن امه كما وقع في هذا الحديث وهذا هو الذي
يقبل النسخ واما ما وقع في صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا كتب
الله مقادير الخلايق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة فهو محمول
على كتابة ذلك في اللوح المحفوظ على وفق ما في علم الله سبحانه وتعالى واستدل به
على ان السقط بعد الاربعة اشهر يصلى عليه لانه وقت نفخ الروح فيه وهو منقول

عن

عن القديم للشافعي والمشهور عن احمد واسحق وعن احمد اذا بلغ اربعة اشهر وعشرا
فلذلك الحمل ينفخ فيه الروح ويصلى عليه والراجح عند الشافعية انه لا بد من وجود
الروح وهو الجديد وقد قالوا فاذا بكى او اختلج او تنفس ثم بطل ذلك صلى عليه والا فلا
والاصل في ذلك ما اخرجه النسائي وصححه ابن حبان والحاكم عن جابر رفعه اذا استهل
الصبي ورث وصلى عليه وقد ضعفه النووي في شرح المهذب والصواب انه صحيح
الاسناد لكن المرجح عند الحفاظ وقفه وعلى طريق الفقه لا اثر للتعليل بذلك
لان الحكم للرفع لزيادته قالوا واذا بلغ مائة وعشرين يوما غسل وكفن ودفن
بغير صلاة وما قبل ذلك لا يشرع له غسل ولا غيره واستدل به على ان التخليق
لا يكون الا في الاربعين الثالثة فاقل ما يتبين فيه خلق الولد احد وثمانون يوما
وهي ابتداء الاربعين الثالثة وقد لا يتبين الا في اخرها ويترتب على ذلك انه لا تنقضي
العدة الا بالوضع الا ببلوغه وفيه خلاف ولا تثبت للامة امية الولد الا بعد
دخول الاربعين الثالثة وهذا قول الشافعية والحنابلة وتوسع المالكية
في ذلك فادار وا الحكم في ذلك على كل سقط ومنهم من قيده بالتخطيط ولو كان خفيا
وفي ذلك رواية عن احمد وحجتهم ما تقدم في بعض طرقه ان النطفة اذا لم يقدر
تخليقها لا تصير علقة واذا قدر انها تخلق تصير علقة ثم مضغة الى اخره
فمتى وضعت علقة مثلا عرف ان النطفة خرجت عن كونها نطفة واستحالة
الى اول احوال الولد وفيه ان كلا من السعادة والشقا قد يقع بلا عمل ولا عمر
وعليه ينطبق قوله صلى الله عليه وسلم الله اعلم بما كانوا عاملين وسياتي الكلام
بسط في ذلك بعد ابواب وفيه الحث القوي على القناعة والزجر الشديد عن
الحرص لان الرزق اذا كان قد سبق تقديره لم يغن التعني في طلبه وانما شرع
الاكتساب لانه من جملة الاسباب التي اقتضتها الحكمة في دار الدنيا وفيه ان الاعمال
سبب دخول الجنة او النار ولا يعارض ذلك حديث لن يدخل احدا منكم الجنة
عمله لما تقدم من الجمع بينهما في شرحه في باب القصد والمداومة على العمل من
كتاب الرقاق وفيه ان من كتب شقيا لا يعمل عمله في الدنيا وكذا عكسه واصبح
من اثبت ذلك بما سياتي قريبا من حديث علي اعمل فكل من كان من اهل السعادة فانه
ييسر لعمل اهل السعادة الحديث والتحقيق ان يقال ان اريد انه لا يعمل اصلا
وراسا فمردود وان اريد انه يعمل بطريق العلامة المثبتة للمنظر الغالب فنعم
ويقوى ذلك في حق من اشتهر له لسان صدق بالخير والصلاح ومات على ذلك لقوله
في الحديث الصحيح الماضي في الجنائز انتم شهداء الله في الارض وان اريد انه يعلم قطعا

لمن شاء الله ان يطلعه على ذلك فهو من جملة الغيب الذى استاثر الله بعلمه والطلع
من شاء ممن ارتضى من رسله عليه وفيه الحث على الاستعاذة بالله تعالى من سو
الخاتمة وقد عمل به جمع ج من السلف وابية الخلف واما ما قال عبد الحق في
كتاب العاقبة ان سو الخاتمة لا يقع لمن استقام باطنه وصلح ظاهره وانما
يقع لمن يخ طويته فساد او ارتياب ويكثر وقوعه للمصر على الكاير والمجترى
على الخطايا فيهجم عليه الموت بغتة فيصطلمه الشيطان عند ذلك الصدمة فقد
يكون ذلك سببا لسو خاتمته نسال الله السلامة فهو محمول على الاكثر الاغلب
وفيه ان قدرة الله تعالى لا يوجه منعي من الاشيا الا لمشيته فانه لم يجعل
الجماع علة الولد لان الجماع قد يحصل ولا يكون الولد حتى يشا الله ذلك وفيه
ان الشي الكثيف يحتاج الى طول الزمان بخلاف اللطيف ولذلك طالت المدة في اطوار
الجنين حتى حصل تخليقه بخلاف نفخ الروح ولذلك لما خلق الله الارض اولا
عمد الى السما فسواها وترك الارض لكثافتها بغير فتق ثم فتقها معا ولما خلق
آدم فصوره من الما والطين فتركه مدة ثم نفخ فيه الروح واستدل الداودي
بقوله فيدخل النار على ان الخبر خاص بالكفار واصيح بان الايمان لا يحبطه الا
الكفر وتعقب بانه ليس في الحديث تعرض للاحباط وحمله على المعنى الاعم اولي
فيتناول المومن حتى يختم له بعمل الكافر مثلا فيتد فيموت على ذلك نستعيذ بالله
من ذلك ويتناول المطيع حتى يختم له بعمل العاصي فيموت على ذلك ولا يلزم من
اطلاق دخول النار انه يخلد فيها ابدا بل مجرد الدخول صادق على الطايفتين
واستدل به على انه لا يجب على الله رعاية الاصلح خلافا لمن قال به من المعتزلة
لان فيه ان بعض الناس يذهب جميع عمره في طاعة ثم يختم له بالكفر والعياذ بالله
فيموت على ذلك فيدخل النار فلو كان يجب عليه رعاية الاصلح لم يحبط جميع عمله الصالح
بكلمة الكفر التي مات عليها ولا سيما ان طال عمره وقرب موته من كفر واستدل
به بعض المعتزلة على ان من عمل اهل النار وجب ان يدخله لترتب دخوله في الخبر
على العمل وترتب الحكم على الشي مشعر بعليته واجيب بانه علامة لا علة والعلامة
قد تتخلف سلمنا انه علة لكنه في حق الكفار واما العصاة فخرجوا بدليل
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا فمن لم يشرك فهو داخل في
المشية واستدل به الاشعري في تجويزه تكليف ما لا يطاق لانه دل على ان الله
كلف العباد كلهم بالايمان مع انه قدر على بعضهم انه يموت على الكفر وقد قيل ان هذه
المسئلة لم يثبت وقوعها الا في الايمان خاصة وما عداه لا يوجد دلالة قطعية

على

على وقوعه واما مطلق الجواز فحاصل وفيه ان الله يعلم الجزيئات كما يعلم الكليات
لتصريح الخبر بانه يامر بكتابة احوال الشخص مفصلة وفيه انه سبحانه مريد لجميع
الكاينات بمعنى انه خالقها ومقدرها لا انه محبها ورضاها وفيه ان جميع الخير والشر
بتقدير الله تعالى وايجاده وخالف في ذلك القدرية والمجبرة فذهبت القدرية الى ان
فعل العبد من قبل نفسه ومنهم من فرق بين الخير والشر فنسب الخير الى الله ونفى عنه
خلق الشر وقيل انه لا يعرف قايله وان كان قد اشتهر وانما هذا راى المجوس وذهبت
المجبرة الى ان الكل فعل الله وليس للمخلوق فيه تاثير اصلا وتوسط اهل السنة فمنهم
من قال اصل الفعل خلق الله وللعبد قدرة غير موثرة في المقدور واثبت
بعضهم ان لها تاثيرا لكنه يسمى كسبا وبسط ادلتهم تطول وقد اخرج احمد وابو يعلى
من طريق ايوب بن زياد عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت حدثني ابي قال دخلت
على عبادة وهو مريض فقلت له اوصني فقال انك لن تطعم طعم الايمان ولن تبلغ حقيقة
العلم بالله حتى تومن بالقدر خيره وشره وهو ان تعلم ان ما اخطاك لم يكن ليصيبك
وما اصابك لم يكن ليخطيك الحديث وفيه وان مت وانت على ذلك دخلت النار واخرج
الطبراني من وجه بسند حسن عن ادريس الخولاني عن ابي الدرداء مرفوعا مقتصرا
على قوله ان العبد لا يبلغ حقيقة الايمان حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطيه
وما اخطاه لم يكن ليصيبه وسياتي الالمام بشي منه في كتاب التوحيد في الكلام على خلق
افعال العباد ان شا الله تعالى وفي الحديث ان الاقدار غالبة والعاقبة غايته
فلا ينبغي لاحد ان يغتر بظاهر الحال ومن ثم شرع الدعا بالثبات على الدين وحسن
الخاتمة وسياتي في حديث علي الاتي بعد بابين سوال الصحابة عن فايدة العمل مع تقدم
التقدير والجواب عنه باعملوا فكل ميسر لما خلق له وظاهره قد يعارض حديث ابن
مسعود المذكور في هذا الباب والجمع بينهما حمل حديث علي على الاكثر الاغلب وحمل
حديث الباب على الاقل ولكنه لما كان جايزا نعين طلب الثبات وحكى ابن التين
ان عمر بن عبد العزيز لما سمع هذا الحديث انكره وقال كيف يصح ان يعمل العبد عمر
الطاعة ثم لا يدخل الجنة انتهى وتوقف شيخنا ابن الملقن في صحة ذلك عن عمر
وظهر لي انه ان ثبت عنه حمل على ان راويه حذف منه قوله في اخره فيسبق عليه
الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها او اكمل الراوي لكن استبعد عمر وقوعه في
وان كان جايزا ويكون ايراده على سبيل التخويف من سو الخاتمة الحديث الثالث
حديث انس قوله حماد هو ابن زيد وعبيد الله بن ابي بكر اي ابن انس بن مالك قوله
وكل الله بالرحم ملكا فيقول اي رب نطفة اي رب علقة الى اخره اي يقول كل كلمة من ذلك

في الوقت الذي يصير فيه كذلك كما تقدم بيانه في الحديث الذي قبله وقد مضى شرحه مستوفى فيه وتقدم بقية منه في كتاب الحيض وجوز في قوله نطفة النصب على اضمار فعل والرفع على انه خبر مبتدا محذوف وفائدة ذلك انه يستفهم هل يتكون منها اولا وقوله ان تقضي خلقها اي يأذن فيه **قوله باب** بالتنوين جف القلم اي فرغت الكتابة اشارة الى ان الذي كتب في اللوح المحفوظ لا يتغير حكمه فهو كناية عن الفراغ من الكتابة لان الصحيفة حال كتابتها تكون رطبة او نحوها وكذلك القلم فاذا انتهت الكتابة جفت الكتابة والقلم وقال الطيبي هو من اطلاق اللازم على الملزوم لان الفراغ من الكتابة يستلزم جفاف القلم عن مداده قلت وفيه اشارة الى ان كتابة ذلك انقضت من امد بعيد وقال عياض معنى جف القلم اي لم يكتب بعد ذلك شيأ وكتاب الله لوحه وقلمه من غيبه ومن علمه الذي يلزمنا الايمان به ولا يلزمنا معرفة صفته وانما خوطبنا بما عهدنا فيما فرغنا من كتابته ان القلم يصير جافا للاستغناء عنه **قوله** على علم الله اي على حكمه لان معلومه لابد ان يقع فعلمه بالمعلوم يستلزم الحكم بوقوعه وهذا لفظ حديث اخرجه احمد وصححه ابن حبان من طريق عبد الله بن الديلمي عن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل خلق خلقه في ظلمة ثم القى عليهم من نوره فمن اصابه من نوره يومئذ اهتدى ومن اخطاه ضل فلذلك اقول جف القلم على علم الله واخرجه احمد وابن حبان من طريق اخرى عن ابن الديلمي نحوه وفي اخره ان القائل فلذلك اقول هو عبد الله بن عمرو ولفظه قلت لعبد الله بن عمرو بلغني انك تقول ان القلم قد جف فذكر الحديث وقال في اخره فلذلك اقول جف القلم بما هو كائن ويقال ان عبد الله بن طاهر امير خراسان للمأمون سأل الحسين بن الفضل عن قوله تعالى كل يوم هو في شأن مع هذا الحديث فاجاب هي شؤون يبديها لا شؤون يبتديها فقام اليه وقبل راسه **قوله** وقال ابو هريرة قال لي النبي صلى الله عليه وسلم جف القلم بما انت لاق هو طرف من حديث ذكر اصله المصنف من طريق ابن شهاب عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قلت يا رسول الله اني رجل شاب واني اخاف على نفسي العنت ولا اجد ما اتزوج به النساء فسكت عني الحديث وفيه يا ابا هريرة جف القلم بما انت لاق فاختص على ذلك او ذر اخرجه في اوائل النكاح فقال قال اصبغ يعني ابن الفرج اخبرني ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب ووصله الاسماعيلي والجوزقي والغزيابي في كتاب القدر كلهم من طريق اصبغ به وقالوا كلهم بعد قوله العنت فايذن لي ان اختصي ووقع لفظ جف القلم ايضا في حديث جابر عند مسلم قال

سراقة

سراقة يا رسول الله فيم العمل افيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير الحديث وفي آخر حديث ابن عباس الذي فيه احفظ الله يحفظك ففي بعض طرقه جفت الاقلام وطويت الصحف وفي حديث عبد الله بن جعفر عند الطبراني في حديث فاعلم ان القلم قد جف بما هو كائن وفي حديث الحسن بن علي عند الغريابي رفع الكتاب وجف القلم **قوله** وقال ابن عباس لها سابقون سبقت لهم السعادة وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون قال سبقت لهم السعادة والمعنى انهم سارعوا الى الخيرات بما سبق لهم من السعادة بتقدير الله ونقل عن الحسن ان الكلام في لها بمعنى الباء فقال معناه سابقون لها قال الطبري وتاولها بعضهم اي اللام بانها بمعنى الى وبعضهم ان المعنى وهم من اجلها ونقل عن عبد الرحمن بن زيد ان الضمير للخيرات واجاز غيره انه للسعادة والذي يجمع بين تفسير ابن عباس وظاهر الاية ان السعادة سابقة وان اهلها سبقوا اليها لانهم سبقوها **قوله** حدثنا يزيد الرشك بكسر الراء وسكون المعجمة بعدها كاف كنيته ابو الازهر وعلى الكلاباذي ان اسم والده سنان بكسر المهملة ونونين وهو بصري تابعي ثقة قيل كان كبير اللحية فلقب الرشك وهو بالفارسية فنازعه ابو علي الغساني وجزم به ابن الجوزي الكبير اللحية وقال ابو حاتم الرازي كان عيوبا فقيل له ارشك بالفارسية فخفي عليه الرشك وقال الكرماني الرشك بالفارسية القمل الصغير الملتصق باصول شعر اللحية وذكر الكلاباذي ان الرشك القسام قلت بل كان يزيد يتعاني مساحة الارض فقيل له القسام وكان يلقب الرشك لا ان مدلول الرشك القسام بل هما لقب ونسبة الى صنعة والمعتمد في امره ما قال ابو حاتم وما ليزيد في البخاري الا هذا الحديث اورده هنا وفي كتاب الاعتصام **قوله** قال رجل هو عمران بن حصين راوي الخبر بينته عبد الوارث بن سعيد عن يزيد الرشك عن عمران بن حصين قال قلت يا رسول الله فذكره وسياتي موصولا في اواخر كتاب التوحيد وسال عن ذلك اخرون وياتي مزيد بسط فيه في شرح حديث علي قريبا **قوله** اتعرف اهل الجنة من اهل النار في رواية حماد بن زيد عن يزيد عند مسلم بلفظ اعلم بضم العين والمراد بالسؤال معرفة الملائكة او من اطلعه الله على ذلك واما معرفة العامل او من يشاهده فانما يعرف بالعمل **قوله** فلم يعمل العاملون في رواية حماد ففيم وهو استفهام والمعنى اذا سبق القلم بذلك فلا يحتاج العامل

الى العمل لانه سييسر الى ما قدر له **قوله** قال كل يعمل لما خلق له اولما ييسر له في
رواية الكشميهني ييسر بضم اوله وكسر المهملة الثقيلة وفي رواية حماد المشار
اليها قال كل ميسر لما خلق له وقد جاء هذا الكلام الاخير عن جماعة من الصحابة
بهذا اللفظ يزيدون على العشرة سأشير اليها في اخر الباب الذي يلي الذي يليه منها
حديث ابي الدرداء عند احمد بسند حسن بلفظ كل امرئ ميسر لما خلق له وفي الحديث
اشارة الى ان المآل محجوب عن المكلف فعليه ان يجتهد في عمل ما امر به فان عمله امارة
الى ما يؤول اليه امره غالبا وان كان بعضهم قد يخرم له بعض ذلك كما في حديث ابن مسعود
وغيره لكن لا اطلاع له على ذلك فعليه ان يبذل جهده ويجاهد نفسه في عمل الطاعة
ولا يترك وكولا الى ما يؤول اليه امره فيلام على ترك المامور ويستحق العقوبة وقد
ترجم ابن حبان حديث الباب ما يجب على المرء من التشمير في الطاعات وان جرى قبل ما يكره
الله من المحظورات ولمسلم من طريق ابي الاسود عن عمران انه قال لنبي الله ارايت ما يعمل
الناس اليوم اشيء قضي عليهم ومضى فيهم من قدر قد سبق او فيما يستقبلون مما
اتاهم به نبيهم وثبتت الحجة عليهم فقال لا بل شيء قضي عليهم ومضى فيهم وتصديق
ذلك في كتاب الله عز وجل ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها وفيه
قصة لابي الاسود الدؤلي مع عمران وفيه قوله له اتكون ذلك ظلما فقال الا كل
شيء خلق الله وملك يده فلا يسال عما يفعل قال عياض اورد عمران على ابي
الاسود شبهة القدرية التي تحكم على الله وخوطبهم بما رايهم في حكم فلما اجابه
بما دل على ثباته في الدين قواه بذكر الاية وهي حجة لاهل السنة وقوله كل شيء
خلق الله وملكه يشير الى ان المالك الاعلى الخالق الامر لا يعترض عليه اذا
تصرف في ملكه بما شاء وانما يعترض على المخلوق المامور **قوله باب**
الله اعلم بما كانوا عاملين الضمير للاولاد المشركين كما صرح به في السؤال وذكره
من حديث ابن عباس مختصرا ومن حديث ابي هريرة لذلك وتقدم في اواخر الجنائز
باب ما قيل في اولاد المسلمين وبعده باب ما قيل في اولاد المشركين وذكر في الباب
الحديثين المذكورين هنا بمن مخرجه وذكر الثالث ايضا لكن من وجه اخر عن ابي هريرة
وقد تقدم شرح ذلك مستوفى في الباب المذكور **قوله** في الرواية الثانية عن ابن
شهاب قال واخبرني عطاء بن يزيد الواو عاطفة على شيء محذوف كانه حدث قبل ذلك
بشيء عن حديث بحدث عطاء ووقع في رواية مسلم من طريق ابن وهب عن يونس
عن ابن شهاب عن عطاء بن يزيد وعند ابي عوانة في صحيحه من طريق شعيب عن
الزهري حدثني عطاء بن يزيد الليثي **قوله** في اول الحديث الثالث اخبرنا اسحق

ابن

ابن ابرهيم هو ابن راهويه كما بينته في المقدمة **قوله باب**
وكان امر الله قدرا مقدورا اي مقطوعا بوقوعه والمراد بالامر واحد الامور
المقدرة ويحتمل ان يكون واحد الاوامر لان الكلي موجود بكل فرد فيه خمسة
احاديث الاول حديث ابي هريرة لا تسال المراة طلاق اختها لتقوله في
اخره فان لها ما قدر لها وقد مضى شرحه في باب الشروط التي لا تحل في النكاح
من كتاب النكاح قال ابن العربي في هذا الحديث من اصول الدين السلوك في
مجاري القدر وذلك لانها قض العمل في الطاعات ولا يمنع التحرف في الاكتساب
والنظر لقوت غد وان كان لا يتحقق انه يبلغه وقال ابن عبد البر هذا الحديث
من احسن احاديث القدر عند اهل العلم لما دل عليه من ان الزوج لو اجابها
وطلق من يظن انها تزاحمها في رزقها فانها لا تحصل لها من ذلك الا ما كتب الله لها
سواء اجابها ام لم يجبها وهو كقول الله تعالى في الاية الاخرى قل لن يصيبنا الا
ما كتب الله لنا الحديث الثاني حديث اسامة وهو ابن زيد **قوله** عاصم هو
الاحول وابو عثمان هو النهدي **قوله** وعنده سعد هو ابن عبادة ومعاذ
هو ابن جبل وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب الجنائز وما قيل في تسمية
الابن المذكور وبيان الجمع بين هذه الرواية والرواية التي فيها ان ابنتها الحديث
الثالث حديث ابي سعيد **قوله** عبد الله هو ابن المبارك ويونس هو
ابن يزيد **قوله** جاء رجل من الانصار تقدم في غزوة المريسيع وفي عشرة
النساء من كتاب النكاح عن ابي سعيد قال سالنا واخرجه النسائي من طريق
ابن محيريز ان ابا سعيد وابا صرمة اخبراه انهم اصابوا سبايا قال فتراجعنا
في العزل فذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلعل ابا سعيد باشر
السؤال وان كان الذي تراجعوا في ذلك جماعة وقد وقع عند البخاري في
تاريخه وابن السكن وغيره في الصحابة من حديث مجدي الضمري قال غزونا مع
النبي صلى الله عليه وسلم غزوة المريسيع فاصبنا سبيا فسالت النبي صلى الله
عليه وسلم عن العزل الحديث وابو صرمة مختلف في صحبته وقد وقع في صحيح
مسلم من طريق ابن محيريز دخلت انا وابو صرمة على ابي سعيد فقال يا ابا سعيد
هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في العزل الحديث فالثابت ان اباصرمة وهو
بكسر المهملة وسكون الراء انما سال ابا سعيد وقد تقدم شرح الحديث مستوفى
في النكاح والغرض منه هنا قوله في اخره ليست نسمة كتب الله ان تخرج
الا هي كائنة لحديث الرابع **قوله** حدثنا موسى بن مسعود هو ابو حذيفة

النهدى وسفيان هو الثورى قوله لقد خطبنا فى رواية جرير عن الاعمش عند مسلم قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما قوله الا ذكره فى رواية جرير الا حدث به قوله علمه من علمه وجهله من جهله فى رواية جرير حفظه من حفظه ونسيه من نسيه وزاد قد علمه اصحابى هؤلاء اى علموا وقوع ذلك المقام ووقع فيه من الكلام وقد سميت فى مبدء الخلق من روى نحو حديث حذيفة هذا من الصحابة عمر وابى زيد بن اخطب وابى سعيد وغيرهم فلعل حذيفة اشار اليهم او الى بعضهم وقد اخرج مسلم من طريق ابى ادريس الخولانى عن حذيفة قال والله انى لاعلم كل فتنة كائنة فيما بينى وبين الساعة وما بى ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم اسر الى شيا لم يحدث به غيرى وقال فى اخر فذهب اوليك الرهط غيرى وهذا لا ينافض الاول بل يجمع بان يحمل على مجلسين او المراد بالاول اعم من المراد بالثانى قوله ان كنت لارى الشى قد نسيت كذا للاكثر بحذف المفعول وفى رواية الكشميهنى بانباته ولفظه نسيته قوله فاعرفه كما يعرف الرجل الرجل اذا غاب عنه فيراه فيعرفه فى رواية محمد بن يوسف عن سفيان عند الاسماعيلى كما يعرف الرجل وجه الرجل غاب عنه ثم يراه فيعرفه قال عياض فى هذا الكلام تلفيف وكذا فى رواية جرير انه ليكون منه الشى قد نسيته فاراه فاذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا راه عرفه قال والصواب كما ينسى الرجل وجه الرجل او كما لا يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا راه عرفه قلت والذى يظهر لى ان الرواية فى الاصلين مستقيمة وتقديرها فى حديث سفيان انه يرى الشى الذى كان نسيه فاذا راه عرفه وقوله كما يعرف الرجل الرجل غاب عنه اى الذى كان غاب عنه فنسى صورته ثم اذا راه عرفه واخرجه الاسماعيلى من رواية ابن المبارك عن سفيان بلفظ انى لارى الشى نسيته فاعرفه كما يعرف الرجل الى اخره تنبيه اخرج هذا الحديث القاضى عياض فى الشفا من طريق ابى داود بسنده الى قوله ثم اذا راه عرفه ثم قال حذيفة ما ادرى انسى اصحابى ام تناسوه والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قايد فتنة الى ان تنقضى الدنيا يبلغ من معه ثلثماية الا وقد سماه لنا ولم ار هذه الزيادة فى كتاب ابى داود وانما اخرجه ابو داود بسند اخر مستقل من وجه اخر عن حذيفة الحديث الخامس حديث علقمة قوله عن ابى حمزة لم اقف على اسمه ولا على اسم ابيه وقد روى عن ابى حمزة هذا جماعة من التابعين وروى عنه جماعة منهم الاعمش والثورى وابو اسحاق السبيعى وغيرهم وقد ذكر البخارى فى التاريخ الكبير ان اسمه عبد الله بن حبيب وهو من كبار التابعين ووقع فى رواية محمد بن سليمان عن منصور عن سعد بن عبيدة عند الفريابى قوله عن علقمة فى رواية مسلم البطين عن ابى عبد الرحمن السلمى اخذ بيدى علقمة فمشى حتى جلسنا على شاطى الفرات فقال على قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث مختصرا قوله كنا جلوسا فى رواية عبد الواحد عن الاعمش كنا قعودا وزاد فى رواية سفيان الثورى عن الاعمش كما مع النبى صلى الله عليه وسلم فى بقيع الغرقد بفتح العجمة والقاف بينهما راء ساكنة فى جنازة وظاهره انهم كانوا جميعا شهدوا الجنازة لكن اخرجه فى الجنايز من طريق منصور عن سعد ابن عبيدة بينوا انهم سبقوا بالجنازة واتاهم النبى صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ولفظه كنا فى جنازة فى بقيع الغرقد فاتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعد وقعدنا حوله قوله ومعه عود ينكث به فى الارض فى رواية شعبة فى يده عود فجعل ينكث به فى الارض وفى رواية منصور ومعه مخصرة بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح الصاد المهملة هى عصا وقضيب يمسكه الرئيس ليتوكا عليه ويدفع به عنه ويشير به لما يريد وسميت بذلك لانها تحمل تحت الخصر غالبا للاتكاء عليها وفى اللغة اختصر الرجل اذا امسك المخصرة قوله فنكس بتشديد الكاف اى طرق قوله فقال ما منكم من احد زاد فى رواية منصور وما من نفس منفوسة اى مصنوعة مخلوقة فالتصوير فى رواية ابى حمزة والثورى على الاول قوله الا قد كتب مقعده من النار او من الجنة او للتنويع ووقع فى رواية سفيان ما قد يشعر بانها بمعنى الواو ولفظه الا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار وكانه يشير الى ما تقدم فى حديث ابن عمر الدال على ان لكل احد مقعدين وفى رواية منصور الا كتب مكانها من الجنة والنار وزاد فيها والا وقد كتبت شقيه او سعيده واعادة الا يحتمل ان تكون ما فى نفس بدل ما منكم والا الثانية بدلا من الاولى او ان تكون من باب اللف والنشر فيكون فيه تعميم بعد تخصيص او الثانى فى كل منهما اعم من الاول اشار اليه الكرمانى قوله فقال رجل من القوم فى رواية سفيان وشعبة فقالوا يا رسول الله وهذا الرجل وقع فى حديث جابر عند مسلم انه سراقة بن مالك بن جعشم ولفظه جاء سراقة فقال يا رسول الله انعمل اليوم فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير او فيما نستقبل قال بل فيما جفت به الاقلام وجرت به

والليل

المقادير فقال ففيم العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له واخرجه الطبراني وابن مردويه
مسعود نحوه وزاد وقرأ فاما من اعطى الى قوله العسرى واخرجه ابن ماجة من حديث
سراقة نفسه لكن دون تلاوة الاية ودفع هذا السؤال وجوابه سوى تلاوة
الاية لشرح بن عامر الكلاعي اخرجه احمد والطبراني ولفظه قال ففيم العمل
اذا قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له واخرج الترمذي من حديث ابن عمر قال قال عمر
يا رسول الله ارايت ما نعمل فيه امر مبتدع او امر قد فرغ منه قال فيما قد فرغ
منه فذكر نحوه واخرج البزار والفرياني من حديث ابي هريرة ان عمر قال يا رسول
الله فذكره واخرجه احمد والبزار والطبراني من حديث ابي بكر الصديق قلت يا رسول
الله نعمل على ما فرغ منه الحديث نحوه ووقع في حديث سعد بن ابي وقاص فقال
رجل من الانصار واجمع بينه وبين تعدد السائلين عن ذلك فقد وقع في حديث عبد الله
بن عمرو ان السائل عن ذلك جماعة ولفظه فقال اصحابه ففيم العمل ان كان قد
فرغ منه فقال سددوا وقاربوا فان صاحب الجنة ختم له بعمل اهل الجنة
وان عمل اي عمل الحديث اخرجه الفريابي قوله الا نتكل يا رسول الله في رواية سفيان
افلا والفاء محذوفة بعد شيء محذوف تقديره افاذا كان كذلك الا نتكل وزاد في رواية
منصور وكذا في رواية شعبة افلا نتكل على كتابنا وندع العمل ونعتمد على ما قد
علينا وزاد في رواية منصور فمن كان منا من اهل السعادة فيصير الى عمل
السعادة ومن كان منا من اهل الشقاوة مثله قوله اعملوا فكل ميسر لما
شعبة لما خلق له اما من كان من اهل السعادة فييسر لعمل السعادة الحديث
وفي رواية منصور قال اما اهل السعادة فييسرون لعمل اهل السعادة الحد
وحاصل السؤال الا نترك مشقة العمل فانما سنصير الى ما قدر علينا وحاصل
الجواب لا مشقة لان كل احد ميسر لما خلق له وهو يسير على من يسره الله
قال الطيبي الجواب من الاسلوب الحكيم منعهم عن ترك العمل وامرهم بالتزام ما يجب
على العبد من العبودية وزجرهم عن التعرض في الامور الغيبية فلا تجعلوا العبادة
وتركها شيأ مستقلا لدخول الجنة ولدخول النار بل هي علامات فقط قوله ثم قرأ فاما
من اعطى واتقى الاية وساق في رواية سفيان ووكيع الايات الى قوله
العسرى ووقع في حديث ابن عباس عند الطبراني نحو حديث عمر وفي اخره قال اعمل
فكل ميسر وفي اخره عند البزار فقال القوم بعضهم لبعض فاين اذا
واخرجه الطبراني في اخر حديث سراقة ولفظه فقال يا رسول الله ففيم
العمل قال كل ميسر لعمله قال الان الجد الان الجد وفي اخر حديث عمر عند الفريابي

فقال

فقال عمر ففيم العمل اذا قال كل لا ينال الا بالعمل قال عمر اذا نجتهد واخرج الفريابي
بسند صحيح الى بشير بن كعب احد كبار التابعين قال سال غلمان رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيم العمل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير ام شيء يستا نف
قال بل فيما جفت به الاقلام قالا ففيم العمل قال اعملوا فكل ميسر لما هو عامل
قالا بالجد الان وفي الحديث جواز القعود عند القبور والتحدث عندها
بالعلم والموعظة وقال المهلب نكتة الارض بالمخصرة اصل في تحريك الاصبع
في التشهد نقله ابن بطال وهو بعيد وانما هي عادة لمن يتفكر في شيء حتى يستحضر
معانيه فيحتمل ان يكون ذلك كان تفكرا منه صلى الله عليه وسلم في امر الاخرة
بقرينة حضور الجنازة ويحتمل ان يكون فيما ابداه بعد ذلك لاصحابه من الكلام
المذكور ومناسبته للقصة ان فيه اشارة الى التسلية عن الميت بانه مات
بفراغ اجله وهذا الحديث اصل لاهل السنة في ان السعادة والشقاوة بقدر
الله القديم وفيه رد على الجبرية لان التيسير ضد الجبر لان الجبر لا يكون
الا عن كره ولا ياتي الانسان الشيء بطريق التيسير الا وهو عنه كاره له واستدل
به على معرفة امكان الشقي من السعيد في الدنيا كمن اشتهر له لسان صدق
وعكسه لان العمل امارة على الجزاء على ظاهر هذا الخبر ورد بما تقدم في حديث
ابن مسعود وان هذا العمل الظاهر قد ينقلب لعكسه على وفق ما قدر والحق
ان العمل علامة وامارة فينكم بظاهر الامر وامر الباطن الى الله تعالى قال الخطابي
لما اخبر صلى الله عليه وسلم عن سبق الكائنات رام من تمسك بالقدر ان يتخذه
حجة في ترك العمل فاعلمهم ان هنا امرين لا يبطل احدهما بالاخر باطن وهو
العلة الموجبة في حكم الربوبية وظاهر وهو العلامة اللازمة في حق العبودية
وانما هي امارة مخيلة في مطالعة علم العواقب عن مغيب حقيقة فبين لهم
ان كلا ميسر لما خلق له وان عمله في العاجل دليل على مصيره في الاجل وذلك
مثل بالايات ونظير ذلك الرزق مع الامر بالكسب والاجل مع الاذن في المعالجة
وقال في موضع اخر هذا الحديث ما املته وجدت فيه فيه الشفاء مما
يتخالج في الضمير من امر القدر وذلك ان القايل افلا نتكل وندع العمل
لم يدع شيأ مما يدخل في ابواب المطالبات والاسئلة الا وقد طالبه به
وسال عنه فاعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان القياس في هذا الباب
متروك والمطالبة ساقطة وانه لا يشبه الامور التي عقلت معانيها
وجرت معاملة البشر فيما بينهم عليها بل طوى الله علم الغيب عن خلقه وحجبهم عن

ادركه لا اخفى عنهم امر الساعة فلا يعلم احد متى حين قيامها انتهى وقد تقدم
كلام ابن السمعاني في نحو ذلك في اول كتاب القدر وقال غيره وجه الانفصال عن
شبهة القدرية ان الله امرنا بفعل فوجب علينا الامتثال وغيب عنا المقادير
لقيام الحجة ونصب الاعمال علامة على ما سبق في مشيته ممن عدل عنه ضل وتاه
لان القدر سر من اسرار الله لا يطلع عليه الا هو فاذا ادخل اهل الجنة الجنة كشف
لهم عنه حينئذ وفي احاديث هذا الباب ان افعال العباد وان صدرت عنهم لكنها
قد سبق علم الله بوقوعها بتقديره ففيه بطلان قول القدرية صرح بذلك والله اعلم

قوله باب العمل بالخواتيم لما كان ظاهر حديث علي يقتضي اعتبار
العمل الظاهر اورد فيه بهذه الترجمة الدالة على ان الاعتبار بالخاتمة وذكر فيه قصة
الذي خر نفسه في القتال من حديث ابي هريرة ومن حديث سهل بن سعد وقد تقدم
شرحهما في غزوة خيبر من كتاب المغازي وذكرت هناك الاختلاف في اسم المذكور
وهل القصتان متغايرتان في موطنين لرجلين او هما قصة واحدة وقوله في اخر
حديث ابي هريرة وانما الاعمال بالخواتيم وقع في حديث انس عند الترمذي وصححه
اذا اراد الله بعبد خيرا استعمله يوفقه لعمل صالح ثم يقبضه عليه واخرجه
احمد من هذا الوجه مطولا لا تعجلوا بعمل عامل حتى تنظروا ما يختم له فذكر نحو
حديث ابن مسعود واخرجه الطبراني من حديث ابي امامة مختصرا واخرج البزار من
حديث ابن عمر حديثا فيه ذكر الكبائر وفي اخره العمل بخواتيمه العمل بخواتيمه قوله

باب القا العبد النذر الى القدر في رواية الكشميهني القا النذر
العبد الى القدر وفي الاولى النذر بالرفع وهو الفاعل والالقا مضاف الى المفعول
وهو العبد وفي الثانية العبدَ بالنصب وهو المفعول والالقا مضاف الى الفاعل
وهو النذر وسياتي في باب الوفا بالنذر من وجه آخر عن ابي هريرة على وفق رواية
الكشميهني وذكر فيه حديث ابن عمر وابي هريرة في ذلك وسياتيان في باب الوفا بالنذر
من كتاب الايمان والنذور مع شرحهما فاما حديث ابي هريرة فهو صريح في الترجمة
لكن لفظه ولكن يلقيه القدر كذا للاكثر وللكشميهني يلقيه النذر بنون ثم دال مهملة
وقد اعترض بعض شيوخنا على البخاري فقال ليس في واحد من اللفظين المرويين
عنه في الترجمة مطابقة للحديث والمطابق ان يقول القا القدر العبد الى النذر
بتقديم القدر بالقاف على النذر بالنون لان لفظ الخبر يلقيه القدر بالقاف كذا
قال وكانه لم يشعر برواية الكشميهني في متن الحديث ثم ادعى ان الترجمة مع عدم
مطابقتها للخبر ليس المعنى فيها صحيحا انتهى وما نفاه مردود لدلالة المعنى بيّن لمن له

ادنى تامل

ادنى تامل وكانه استبعد نسبة الالقا الى النذر وجوابه ان النسبة مجازية
وسوغ ذلك كونه سببا الى الالقا فنسب الالقا اليه وايضا فهما متلازمان
قال الكرماني الظاهر ان الترجمة مقلوبة اذ القدر هو الذي يلقي الى النذر لقوله
في الخبر يلقيه القدر والجواب انهما صادقان اذ الذي يلقى بالحقيقة هو القدر
وهو الموصل وبالظاهر هو النذر قال وكان الاولى ان يقول يلقيه القدر الى النذر
ليطابق الحديث الا ان يقال انهما متلازمان وكانه ايضا ما نظر لرواية الكشميهني
وايضا فقد جرت عادة البخاري انه يترجم بما ورد في بعض طرق الحديث وان لم يسق
ذلك اللفظ بعينه ليبعث الناظر في كتابه على تتبع الطرق وليقدح الفكر في
التطبيق ولغير ذلك من المقاصد التي فاق بها غيره من المصنفين كما تقرر غير مرة
واما حديث ابن عمر فهو بلفظ انه اي النذر لا يرد شيئا وهو يعطي معنى الرواية
الاخرى وقوله هنا منصور هو ابن المعتمر عن عبد الله بن مرة ياتي في الباب المذكور
بلفظ اخبرنا عبد الله بن مرة وهو الهمداني بسكون الميم الكاهلي بمعجمة وراء مكبرة
ثم فا تابعي كبير ولم يخرج لكوفي اخر في طبقته يقال له عبد الله بن ابي مرة الزوفي
بزاي وواو وساكنة ثم فا مصري ويقال له عبد الله بن ابي مرة وهو بها اشهر

قوله باب بالتنوين **قوله** لا حول ولا قوة الا بالله ترجم في اخر
الدعوات باب قول لا حول بالاضافة واقتصر هنا على لفظ الخبر واستغنى به لظهوره
في ابواب القدر لان معنى لا حول لا تحويل للعبد عن معصية الله الا بعصمة الله
ولا قوة له على طاعة الله الا بتوفيق الله وقيل معنى لا حول لا حيلة وقال النووي
هي كلمة استسلام وتفويض وان العبد لا يملك من امره شيئا وليس له حيلة في دفع شر
ولا قوة في جلب خير الا بارادة الله تعالى وذكر فيه حديث ابي موسى وقد تقدم في الدعوات
بهذا الاسناد بعينه لكن فيه سليمان التيمي بدل خالد الحذا المذكور هنا وهو محمول على
ان لعبد الله وهو ابن المبارك فيه شيخين وقد اخرجه النسائي من رواية سويد
ابن نصر عن ابن المبارك عن خالد الحذا **قوله** كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة
تقدم في غزوة خيبر من كتاب المغازي بيان انها غزوة خيبر **قوله** لا ارفعنا اصواتنا
بالتكبير في رواية سليمان التيمي المذكورة فلما علا علينا رجل نادى فرفع صوته
لا اله الا الله والله اكبر لم اقف على اسم هذا الرجل ويجمع بان الكل كبروا وزاد هذا
عليهم بالتهليل وتقدم في رواية عبد الواحد ما يدل على ان المراد بالتكبير قول لا اله
الا الله والله اكبر **قوله** اربعوا بفتح الموحدة اي ارفقوا وقد تقدم بيانه في اوائل
الدعا قال يعقوب بن السكيت ربع الرجل يربع اذا وقف وكف وكذا بقية الفاظه قال

ابن بطال كان عليه السلام معلما لامته فلا يرام على حالة من الكبر الا احب لهم الزيا
فاحب للذين رفعوا اصواتهم بكلمة الاخلاص والتكبير ان يضيفوا اليها البرى من
الحول والقوة فيجمعوا بين التوحيد والايمان بالقدر وقد جا في الحديث اذا قال
العبد لا حول ولا قوة الا بالله قال الله اسلم عبدي واستسلم قلت اخرجه
الحاكم من حديث ابي هريرة بسند قوي وفي رواية له قال لي يا ابا هريرة الا ادلك على
كنز من كنوز الجنة قلت بلى يا رسول الله قال تقول لا حول ولا قوة الا بالله فيقول
الله اسلم عبدي واستسلم وزاد في رواية له ولا ملجا ولا منجا من الله الا اليه قوله
من كنوز الجنة تقدم القول فيه وحاصله ان المراد انها من ذخاير الجنة او من محصلا
نفايس الجنة قال النووي المعنى ان قولها يحصل ثوابا نفيسا مدخرا لصاحبه في الجنة
واخرج احمد والترمذي وصححه ابن حبان عن ابي ايوب ان النبي صلى الله عليه وسلم ليلة
اسري به مر على ابرهيم عليه السلام فقال يا محمد مر امتك ان يكثروا من غراس الجنة
قال وما غراس الجنة قال لا حول ولا قوة الا بالله قوله لا تدعون كذا اطلق
على التكبير ونحوه دعا من جهة انه بمعنى النداء لكون الذاكر يريد اسماع من ذكره الشهادة
لم قوله باب بالتنوين المعصوم من عصم الله اي من عصمه الله بان
حماه من الوقوع في المهالك او ما جرا اليه يقال عصمه الله من المكروه وقاه وحفظه
واعتصم بالله كجاء اليه وعصمة الانبيا حفظهم من النقايص وتخصيصهم بالكمالات
النفيسة والنصرة والثبات في الامر وانزال السكينة والفرق بينهم وبين غيرهم
ان العصمة في حقهم بطريق الوجوب وفي حق غيرهم بطريق الجواز قوله عاصم مانع يريد
بتفسير قوله تعالى في قصة نوح وابنه قال ساوي الى جبل يعصمني من الما قال
لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وبذلك فسر عكرمة فيما اخرجه الطبري من طريق
الحكم بن ابان عنه وقال الراغب المعنى بقوله لا عاصم اليوم اي لا شي يعصم منه وفسر
بعضهم بمعصوم ولم يرد ان العاصم بمعنى المعصوم وانما نبه على انهما متلازمان فاينما
حصل حصل الاخر قوله قال مجاهد سدا عن الحق يترددون في الضلالة كذا للاكثر
سدا بتشديد الدال بعدها الف وصله ابن ابي حاتم من طريق ورقا عن ابن ابي نجيح
عنه في قوله تعالى وجعلنا من بين ايديهم سدا قال عن الحق ووصله عبد بن حميد
من طريق شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله سدا عن الحق وقد يتردد ون وراءه
في بعض نسخ البخاري سدى بتخفيف الدال مقصورا وعليها شرح الكرماني فزعم انه
وقع هنا اكسب الانسان ان يترك سدى اي مهملا مترددا في الضلالة ولم ار في شي
من نسخ البخاري الا اللفظ الذي اوردته قال مجاهد سدا الى اخره ولم ار في شي من التفاسير

التي

التي تساق بالاسانيد لمجاهد في قوله اكسب الانسان ان يترك سدى كلاما ولم ار قوله
في الضلالة في شي من المنقول بالسند عن مجاهد ووقع في رواية النسفي لضلاله بدل
قوله في الضلالة قوله دساها اغواها قال الفرابي حدثنا ورقا عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد في قوله تعالى وقد خاب من دساها قال من اغواها واخرج الطبري بسند صحيح
عن حبيب بن ابي ثابت عن مجاهد وسعيد بن جبير في قوله دساها قال قال احدهما
اغواها وقال الاخر اضلها وقال ابو عبيدة دساها اصله دسسها لكن العرب تقلب
الحرف المضاعف الى الياء مثل تظننت من الظن فيقول تظنيت بتحتانية بدل النون
ومناسبة هذا التفسير للترجمة يوخذ من المراد بفاعل دساها فقال قوم هو الله
اي قد افلح صاحب النفس التي زكاها الله وخاب صاحب النفس التي اغواها الله
وقال اخرون هو صاحب النفس اذا فعل الطاعات فقد زكاها واذا فعل المعاصي
فقد اغواها والاول هو المناسب للترجمة وقال الكرماني مناسبة التفسير بين
الترجمة ان من لم يعصمه الله كان سدى ومخوى ثم ذكر المصنف حديث ابي سعيد الخدري
ما استخلف من خليفة الا وله بطانتان الحديث وفيه والمعصوم من عصم الله وسياتي
شرحه في كتاب الاحكام ان شا الله تعالى والبطانة بكسر الموحدة اسم جنس يشمل
الواحد والجماعة والمراد من يطلع على باطن حال الكبير من اتباعه قوله باب
وحرم على قرية اهلكناها كذا للاكثر وفي رواية غيره وحرام بفتح اوله وزيادة
الالف وزادوا بقية الآية والقراتان مشهورتان قرا اهل الكوفة بكسر اوله وسكون
ثانيه وقرا اهل الحجاز والبصرة والشام بفتحتين والف وهما بمعنى كحلال وحل
وجا في الشواذ عن ابن عباس قرات اخرى بفتح اوله وتثليث الراء وبالضم اشهر
وضم اوله وتشديد الراء المكسورة قال الراغب في قوله تعالى وحرمنا عليه المراضع
هو تحريم تسخير وحمل بعضهم عليه قوله وحرام على قرية لن يومن من قومك الا
من قد امن ولا يلدوا الا فاجرا كفارا كذا جمع بين بعض كل من الآيتين وهما من سورتين
اشارة الى ما ورد في تفسير ذلك وقد اخرج الطبري من طريق يزيد بن زريع عن
سعيد بن ابي عروبة عن قتادة قال لما قال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا الى قوله كفارا الا بعد ان نزل عليه واوحي الى نوح انه لن يومن من قومك الا من قد
امن قلت ودخول ذلك في ابواب القدر ظاهر فانه يقتضي سبق علم الله بما
يقع من عبيده قوله وقال منصور بن النعمان هو البشكري بفتح التحتانية وسكون
المعجمة وضم الكاف بصري سكن مرو ثم بخارا وماله في البخاري سوى هذا الموضع
وقد زعم بعض المتاخرين ان الصواب منصور بن المعتمر والعلم عند الله قوله عن عكرمة



عن ابن عباس وحرم بالكبشية وجب لم اقف على هذا التعليق موصولا وقرات بخط مغلطاى وتبعه شيخنا ابن الملقن وغيره فقالوا اخرجه ابو جعفر عن ابن مهدى على ابى عوانة عنه قلت ـــ ولم اقف على ذلك فى تفسير ابى جعفر الطبرى ولا فيه وفى تفسير عبد بن حميد وابن ابى حاتم جميعا من طريق داود بن ابى هند عن عكرمة عن ابن عباس قال حرم عزم ومن طريق عطا عن عكرمة وَحَرُمَ وجب بالكبشية وبالسند الاول قال وقوله انهم لا يرجعون اى لا يتوبون منهم تايب قال الطبرى معناه انهم اهلكوا بالطبع على قلوبهم فهم لا يرجعون عن الكفر وقيل معناه ممتنع على الكفرة انهم لكيلا انهم لا يرجعون الى عذاب الله وقيل فيه اقوال اخرى ليس هذا موضع استيعابها والاول اقوى وهو مراد المصنف بالترجمة والمطابق لما ذكر معه من الاثار والحديث **قوله** معمر عن ابن طاوس هو عبد الله **قوله** عن ابن عباس ما رايت شيئا اشبه باللمم مما قال ابو هريرة فذكر الحديث ثم قال وقال شبابة عن ورقا هو ابن عمر عن ابن طاوس عن ابيه عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم فكان طاوس سمع القصة من ابن عباس عن ابى هريرة وكان سمع الحديث المرفوع من ابى هريرة او سمعه من ابى هريرة بعد ان سمعه من ابن عباس وقد اشرت الى ذلك فى اوايل كتاب الاستيذان وبينت الاختلاف فى رفع الحديث ووقفه ولم اقف على رواية شبابة هذه موصولة وكنت قرات بخط مغلطاى وتبعه شيخنا ابن الملقن ان الطبرانى وصلها فى المعجم الاوسط عن عمرو بن عثمان عن ابن المنادى عنه وقلدتهما فى ذلك فى التعليق التعليق ثم راجعت المعجم الاوسط فلم اجدها **قوله** باللمم بفتح اللام واليم هو ما يلم به الشخص من شهوات النفس وقيل هو مفارقة الذنوب الصغار وقال الراغب اللمم مفارقة المعصية ويجبر به عن الصغيرة ومحصل كلام ابن عباس تخصيصه ببعضه ويحتمل ان يكون اراد ان ذلك من جملة اللمم او فى حكم اللمم **قوله** ان الله كتب على ابن ادم اى قدر ذلك عليه وامر الملك بكتابته كما تقدم بيانه فى شرح حديث ابن مسعود الماضى قريبا **قوله** ادرك ذلك لا محالة بفتح الميم اى لا بد له من عمل ما قدر عليه انه يعمله وبهذا يظهر مطابقة الحديث للترجمة قال ابن بطال كلما كتبه الله على الادمى فهو قد سبق فى علم الله والا فلا بد ان يدركه المكتوب عليه وان الانسان لا يستطيع دفع ذلك عن نفسه الا انه يلام اذا واقع ما نهى عنه بحسب ذلك عنه وتمكينه من التمسك بالطاعة فبذلك يندفع قول القدرية والمجبرة ويويده قوله والنفس تمنى وتشتهى لان المشتهى بخلاف الملحا **قوله** حظه من الزنا اطلاق الزنا على اللمس والنظر وغيرهما بطريق المجاز لان كل ذلك من مقدماته **قوله**

فزنا

فزنا العين النظر اى الى ما يحل للناظر وزنا اللسان المنطق فى رواية الكشميهنى النطق بضم النون بغير ميم فى اوله **قوله** والنفس تمنى بفتح اوله على حذف احدى التاءين والاصل تتمنى **قوله** والفرج يصدق ذلك او يكذبه يشير الى ان التصديق هو الحكم باطابة الخبر الواقع والتكذيب عكسه فكان الفرج هو الموقع او الواقع فيكون تشبيها وكنى ان يريد ان الا يقاع يستلزم الحكم بها عادة فيكون كناية قال الخطابى المراد باللمم ما ذكره الله فى قوله تعالى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم وهو المعفو عنه وقال فى الاية الاخرى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم فيوخذ من الاية ان اللمم من الصغائر وانه يكفر باجتناب الكبائر وقد تقدم بيان ذلك فى كتاب الكلام على حديث من هم بحسنة ومن هم بسيئة فى وسط كتاب الرقاق وقال ابن بطال تفضل الله على عباده بغفران اللمم اذا لم يكن للفرج تصديق بها فاذا صدقها الفرج كان ذلك كبيرة ونقل الفراء ان بعضهم زعم ان الا فى قوله الا اللمم بمعنى الواو وانكره وقال الاصغائر الذنوب فانها تكفر باجتناب كبارها وانما اطلق عليها زنا لانها من دواعيه فهو من اطلاق اسم المسبب على السبب مجازا وفى قوله والنفس تشتهى والفرج يصدق او يكذبه ما يستدل به على ان العبد لا يخلق فعل نفسه لانه قد يريد الزنا مثلا ويشتهيه فلا يطاوعه العضو الذى يريد ان يزنى به ويعجزه الحيلة فيه ولا يدرك لذلك سببا ولو كان خالقا لفعله لما عجز عن فعل ما يريده مع وجود الطواعية وانتفاء الشهوة فدل على ان ذلك فعل مقدر يقدرها اذا شاء ويعطلها اذا شاء **قوله** باب ـــ وما جعلنا الرويا التى اريناك الا فتنة للناس ذكر فيه حديث ابن عباس وقد تقدم فى تفسير سورة سبحان مستوفى ووجه دخوله فى ابواب القدر من ذكر الفتنة وان الله سبحانه وتعالى هو الذى جعلها وقد قال موسى عليه السلام ان هى الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء واصل الفتنة الاختبار ثم استعملت فيما اخرجه الاختبار الى المكروه ثم استعملت فى المكروه فتارة فى الكفر كقوله والفتنة اشد من القتل وتارة فى الاثم كقوله الا فى الفتنة سقطوا وتارة فى الاحراق كقوله ان الذين فتنوا المومنين وتارة فى الازالة عن الشئ كقوله وان كادوا ليفتنونك وتارة فى غير ذلك والمراد بها فى هذا الموضع الاختبار على بابها الاصلى والله اعلم قال ابن التين وجه دخول هذا الحديث فى كتاب القدر الاشارة الى ان الله قدر على المشركين التكذيب لرويا نبيه الصادق فكان ذلك زيادة فى طغيانهم حيث قالوا كيف يسير الى بيت المقدس فى ليلة واحدة ثم يرجع فيها وكذلك جعل الشجرة الملعونة زيادة فى طغيانهم حيث قالوا كيف يكون فى النار شجرة والنار تحرق الشجر وفيه خلق الله الكفر

ودواعي الكفر من الفتنة وسيأتي زيادة في تقرير ذلك في الكلام على خلق افعال العباد
في كتاب التوحيد ان شاء الله تعالى والجواب عن شبههم ان الله خلق الشجرة المذكورة
من جوهر لا تأكله النار ومثل له سلاسل اهل النار واغلالهم وخزنة النار من الملائكة
وحياتها وعقاربها وليس ذلك من جنس ما في الدنيا واكثر ما وقع الغلط لمن قاس
احوال الاخرة على احوال الدنيا والله الموفق **قوله باب**
تحاج آدم وموسى عند الله اما تحاج فمعروف اوله وتشديد احد واصله تحاجج
بجيمين واما قوله عند الله فزعم بعض شيوخنا انه اراد ان ذلك يقع منهما يوم القيمة
ثم رده بما وقع في بعض طرقه وذلك فيما اخرجه ابو داود من حديث عمر قال موسى يا رب
ارنا ادم الذي اخرجنا ونفسه من الجنة فاراه الله آدم فقال انت ابونا الحديث قال
وهذا ظاهر انه وقع في الدنيا انتهى وفيه نظر فليس قول البخاري عند الله مركبا
في ان ذلك يقع يوم القيامة فان الجنة عندية اختصاص وتشريف لا عندية
مكان فيحتمل وقوع ذلك في كل من الدارين وقد وردت الجنة في القيامة بقوله
تعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر وفي الدنيا بقوله صلى الله عليه وسلم
ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني وقد بينت في كتاب الصيام انه بهذا اللفظ في مسند
احمد بسند صحيح مسلكي لم يسق لفظ المتن والذي ظهر لي ان البخاري لمح في الترجمة
بما وقع في بعض طرق الحديث وهو ما اخرجه احمد من طريق يزيد بن هرمز عن ابي هريرة
بلفظ احتج آدم وموسى عند ربهما الحديث **قوله** سفيان هو ابن عيينة **قوله**
حفظناه من عمرو يعني ابن دينار ووقع في مسند الحميدي عن سفيان اما عمرو بن دينار
واخرجه ابو نعيم في المستخرج من طريق الحميدي **قوله** عن طاوس في رواية احمد
عن سفيان عن عمرو سمع طاوسا وعند الاسماعيلي من طريق محمد بن منصور الجواز
عن سفيان عن عمرو بن دينار سمعت طاوسا **قوله** في اخره قال سفيان ما ابو الزناد
هو موصول عطفا على قوله حفظناه من عمرو ووقع في رواية الحميدي قال وحدثنا
ابو الزناد باثبات الواو وهي اظهر في المراد واخطأ من زعم ان هذه الطريق معلقة
وقد اخرجها الاسماعيلي منفردة بعد ان ساق طريق طاوس عن جماعة عن سفيان
فقال اخبرنيه القاسم يعني ابن زكريا ثنا اسحق بن حاتم العلاف ثنا سفيان عن عمرو
مثله سواء زاد قال وحدثني سفيان عن ابي الزناد به قال ابن عبد البر هذا الحديث
ثابت بالاتفاق رواه عن ابي هريرة جماعة من التابعين وروى عن النبي صلى الله
عليه وسلم من وجوه اخر من رواية الائمة الثقات الاثبات فلت وقع
لنا من طريق عشرة عن ابي هريرة منهم طاوس في الصحيحين والاعرج كما ذكرته وهو

عند

عند مسلم من رواية الحرث بن ابي ذباب وعند النسائي عن عمرو بن ابي عمرو كلاهما عن
الاعرج وابو صالح السمان عند الترمذي والنسائي وابن خزيمة كلهم من طريق الاعمش
عنه والنسائي ايضا من طريق القعقاع بن حكيم عنه ومنهم ابو سلمة بن عبد الرحمن
عند احمد وابي عوانة من رواية الزهري عنه وقيل عن الزهري عن سعيد بن المسيب
وقيل عنه عن حميد بن عبد الرحمن ومن رواية ايوب بن النجار عن ابي سلمة في الصحيحين
ايضا وتقدم في تفسير سورة طه ومن رواية محمد بن عمرو بن علقمة عن ابي سلمة
عند ابن خزيمة وابي عوانة وجعل الفرابي في القدر ومن رواية يحيى بن ابي كثير
عنه عند ابي عوانة ومنهم حميد بن عبد الرحمن عن ابي هريرة كما تقدم في قصة موسى
من احاديث الانبياء ويأتي في التوحيد واخرجه مسلم ومنهم محمد بن سيرين كما مضى
في تفسير طه واخرجه مسلم ومنهم الشعبي اخرجه ابو عوانة والنسائي ومنهم همام
ابن منبه اخرجه مسلم ومنهم عمار بن ابي عمار اخرجه احمد ومن رواه عن النبي صلى الله
عليه وسلم عمر عند ابي داود وابي عوانة وجندب بن عبد الله عند النسائي
وابو سعيد عند البزار واخرجه ابن ابي شيبة وعبد الرزاق والكارزة من وجه اخر
عنه وقد اشار الى هذه الثلاثة الترمذي **قوله** احتج آدم وموسى في رواية همام
ومالك تحاج كما في الترجمة وهي اوضح وفي رواية ايوب بن النجار وكبي بن ابي كثير
حج آدم موسى وعليها شرح الطيبي فقال معنى قوله حج آدم موسى غلبه بالحجة وقوله
بعد ذلك قال موسى انت آدم الى اخره توضيح لذلك وتفسير لما اجمل وقوله في اخره
فحج آدم موسى تقرير لما سبق وتاكيد له وفي رواية يزيد بن هرمز كما تقدمت
الاشارة اليه عندهما وفي رواية محمد بن سيرين التقى آدم وموسى وفي رواية
عمار والشعبي لقي آدم موسى وفي حديث عمر لقي موسى آدم كذا عند ابي عوانة
واما ابو داود فلفظه كما تقدم قال موسى يا رب ارني آدم وقد اختلف العلماء
في وقت هذا اللقاء فقيل محتمل انه في زمان موسى فاحيى الله له آدم معجزة له
فكلمه او كشف له عن قبره فتحدثا او اراه الله روحه كما ارى للنبي صلى الله عليه وسلم
ليلة المعراج ارواح الانبياء او اراه الله في المنام ورويا الانبياء وحي ولو كان
يقع في بعضها ما يقبل التغيير كما في قصة الذبيح او كان ذلك بعد وفاة موسى
فالتقيا في البرزخ اول ما مات موسى فالتقت ارواحهما في السماء وبذلك جزم
ابن عبد البر والقابسي وقد وقع في حديث عمر لما قال موسى انت آدم قال له
من انت قال انا موسى او ان ذلك يقع بعد وانما وقع في الاخرة والتعبير عنه
في الحديث بلفظ الماضي لتحقق وقوعه وذكر ابن الجوزي احتمال التقائهما

في البرزخ واحتمال ان يكون ذلك ضرب مثل والمعنى لو اجتمعا لقالا ذلك وخص موسى بالذكر لكونه اول نبي بعث بالتكاليف الشديدة قال وهذا وان احتمل لكن الاول اولى قال وهذا مما يجب الايمان به لثبوته على خبر الصادق وان لم يطلع على كيفية الحال وليس هو باول ما يجب علينا الايمان به وان لم نقف على حقيقته كعذاب القبر ونعيمه ومتى ضاقت الحيل في كشف المشكلات لم يبق الا التسليم وقال ابن عبد البر مثل هذا عندي يجب فيه التسليم ولا يوقف فيه على التحقيق لانا لم نوت من جنس هذا العلم الا قليلا **قوله** انت ابونا في رواية كهمس انت ابو الناس وكذا في حديث عمرو في رواية الشعبي انت آدم ابو البشر **قوله** خيبتنا واخرجتنا من الجنة في رواية حميد بن عبد الرحمن انت آدم الذي اخرجتك خطيئتك من الجنة هكذا في احاديث الانبياء عنه وفي التوحيد اخرجت ذريتك وفي رواية مالك انت الذي اغويت الناس واخرجتهم من الجنة ومثله في رواية همام وكذا في رواية ابي صالح وفي رواية محمد بن سيرين اشقيت بدل اغويت ومعنى اغويت كنت سببا لغواية من غوي منهم وهو سبب بعيد اذ لو لم يقع الاكل من الشجرة لم يقع الاخراج من الجنة ولو لم يقع الاخراج ما تسلط عليهم الشهوات والشيطان المسبب عنها الاغواء والغي ضد الرشد وهو الانهماك في غير الطاعة ويطلق ايضا على مجرد الخطا يقال غوي اي اخطا صواب ما اريد به وفي تفسير طه من رواية ابي سلمة انت الذي اخرجت الناس من الجنة بذنبك وعند احمد من طريقه انت الذي ادخلت ذريتك النار والقول فيه كالقول في اغويت وزاد همام الى الارض وكذا في رواية يزيد بن هرمز فاهبطت الناس بخطيئتك الى الارض واوله عنده انت الذي خلقك الله بيده واسجد لك ملائكته ومثله في رواية محمد بن عمرو وزاد واسكنك جنته ومثله في رواية ابن سيرين وزاد ثم صنعت ما صنعت وفي رواية عمرو بن ابي عمرو عن الاعرج يا ادم خلقك الله بيده ثم نفخ فيك من روحه ثم قال لكن فكنت ثم امر الملائكة فسجدوا له ثم قال اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فهلك عن شجرة واحدة فعصيتما زاد الفريابي واكلتما منها وفي رواية عكرمة بن عمار عن ابي سلمة انت ادم الذي خلقك الله بيده فاعاد الضمير في قوله خلقك الى قوله انت والاكثر عوده الى الموصول فكان يقول خلقه الله ونحو ذلك ما وقع في رواية الاكثر انت الذي اخرجتك خطيئتك وفي حديث عمر بعد قوله انت ادم قال نعم قال انت الذي نفخ الله فيك من روحه وعلمك الاسماء كلها وامر الملائكة فسجدوا لك قال نعم

في صالح لكن قال ونفخ فيك من روحه ولم يقل واسجد لك ملائكته ومثله في رواية ج

قال

قال فلم اخرجتنا ونفسك من الجنة وفي لفظ لابي عوانة فوالله لولا ما فعلت ما دخل احد من ذريتك النار ووقع حديث ابي سعيد عند ابن ابي شيبة فاهلكتنا واغويتنا وذكر ما شا الله ان يذكر من هذا وهذا يشعر بان جميع ما ذكر في هذه الروايات محفوظ وان بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الاخر وقوله انت ادم استفهام تقرير واضافة الله خلق ادم الى يده في الاية اضافة تشريف وكذا اضافة روحه الى الله ومن في قوله من روحه زائدة على راي والنفخ بمعنى الخلق اي خلق فيك الروح ومعنى قوله اخرجتنا كنت سببا لاخراجنا كما تقدم تقريرن وقوله اغويتنا واهلكتنا من اطلاق الكل على البعض فلا فرق اخرجتنا فهو على عمومه ومعنى قوله اخطات وعصيت ونحوهما فعلت خلاف ما امرت به واما قوله خيبتنا بالخا المعجمة ثم الموحدة من الخيبة فالمراد به الحرمان وقيل هي كاغويتنا من اطلاق الكل على البعض والمراد من يجوز منه وقوع المعصية ولا مانع من حمله على عمومه والمعنى انه لو استمر على ترك الاكل من الشجرة لم يخرج منها ولو استمر فيها لولد له فيها وكان ولده سكان الجنة على الدوام فلما وقع الاخراج فات اهل الطاعة من ولده استمرار الدوام في الجنة وان كانوا اليها ينتقلون وفات اهل المعصية تاخر الكون في الجنة مدة الدنيا وما شا الله من مدة العذاب في الاخرة اما موقتا في حق الموحدين واما مستمرا في حق الكفار فهو حرمان نسبي **قوله** فقال له ادم يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك بيده في رواية الاعرج انت موسى الذي اعطاك الله علم كل شي واصطفاك على الناس برسالته وفي رواية همام نحوه لكن بلفظ اصطفاه واعطاه وزاد في رواية يزيد بن هرمز وقربك نجيا واعطاك الالواح فيها بيان كل شي وفي رواية ابن سيرين اصطفاك الله برسالته واصطفاك لنفسه وانزل عليك التوراة وفي رواية ابي سلمة اصطفاك الله برسالته وبكلامه ووقع في رواية الشعبي فقال نعم وفي حديث عمر قال انا موسى قال بنو اسرايل قال نعم قال انت الذي كلمك الله من وراء حجاب ولم يجعل بينك وبينه رسولا من خلقه قال نعم **قوله** اتلومني على امر قدره الله علي كذا للسرخسي والمستملي بحذف المفعول وللباقين قدره الله علي **قوله** قبل ان يخلقني باربعين سنة في رواية كهمس ابي كثير عن ابي سلمة فكيف تلومني على امر كتبه الله وقدره الله علي ولم يذكر المدة وثبت ذكرها في رواية طاوس وفي رواية محمد بن عمرو عن ابي سلمة ولفظه فلم تجدني التوراة انه كتب علي العمل الذي عملته قبل ان اخلق قال باربعين سنة قال فكيف تلومني على وفي رواية يزيد بن هرمز نحوه وزاد فهل وجدت فيها وعصى ادم

ربه فغوى قال نعم وكلام ابن عبد البر قد يوهم تفرد ابن عيينة عن ابي الزناد بزيادتها
لكنه بالنسبة لابي الزناد والا فقد ذكر التقييد بالاربعين غير ابن عيينة كما
ترى وفي رواية الزهري عن ابي هريرة عند احمد نهل وجدت فيما يعني الالواح او التوراة
اي اهبط وفي رواية الشعبي افليس تجد فيما انزل الله عليك انه سيجري مني قبل
ان مدخليه قال بلى وفي رواية عمار بن ابي عمار انا اقدم ام الذكر قال بل الذكر وفي رواية
عمرو بن ابي عمرو عن الاعرج الم تعلم ان الله قدر هذا علي قبل ان يخلقني وفي رواية
ابن سيرين فوجدته كتب علي قبل ان يخلقني قال نعم وفي رواية ابي صالح فتلومني
في شيء كتبه الله علي قبل خلقي وفي حديث عمر قال فما تلومني على شيء سبق من الله
تعالى فيه القضاء ووقع في حديث ابي سعيد الخدري اتلومني على امر قدره الله علي
قبل ان يخلق السموات والارض والجمع بينه وبين الرواية المقيدة باربعين
سنة حملها على ما يتعلق بالكفاية وحمل الاخر على ما يتعلق بالعلم وقال ابن التين
يحتمل ان يكون المراد بالاربعين سنة ما بين قوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة
الى نفخ الروح في ادم واجاب غيره ان ابتداء المدة وقت الكتابة في الالواح
واخرها ابتداء خلق ادم وقال ابن الجوزي المعلومات كلها قد احاط بها علم الله
القديم قبل وجود المخلوقات كلها ولكن كتابتها وقعت في اوقات متفاوتة
وقد ثبت في الصحيح يعني صحيح مسلم ان الله قدر المقادير قبل ان يخلق السموات
والارض بخمسين الف سنة فيجوز ان تكون قصة آدم بخصوصها كتبت قبل خلقه
باربعين سنة ويجوز ان يكون ذلك القدر مدة لبثه طينا الى ان نفخت فيه الروح
فقد ثبت في صحيح مسلم ان بين تصويره طينا ونفخ الروح فيه كان مدة اربعين سنة
ولا تخالف ذلك كتابة المقادير عموما قبل خلق السموات والارض بخمسين الف سنة
وقال المازري الاظهر ان المراد انه كتبه قبل خلق آدم باربعين عاما ويحتمل ان
يكون المراد اظهره للملائكة او فعل فعلا ما اضاف اليه هذا التاريخ والافمشيئة
الله وتقديره قدم والاشبه انه اراد بقوله قدره الله علي قبل ان اخلق
اي كتبت في التوراة لقوله في الرواية المشار اليها قبل فبكم وجدته كتب في التوراة
قبل ان اخلق وقال النووي المراد بتقديرها كتبه في اللوح المحفوظ او في التوراة
او في الالواح ولا يجوز ان يراد اصل القدر لانه ازلي ولم تزل الله سبحانه وتعالى
مريد للخير لما يقع من خلقه وكان بعض شيوخنا يزعم ان المراد اظهار ذلك عند
تصوير آدم طينا فان ادم اقام في طينته اربعين سنة والمراد على هذا بخلقه نفخ
الروح فيه قلت وقد يعكر على هذه رواية الاعمش عن ابي صالح كتبه الله علي

قبل

سلمة

قبل ان يخلق السموات والارض لكنه يحمل قوله فيه كتبه على تقديره او على تعدد الكتابة
لتعدد المكتوب والعلم عند الله تعالى قوله فحج آدم موسى فحج آدم موسى ثلاثا
كذا في هذه الطرق ولم يكرر في اكثر الطرق عن ابي هريرة هي رواية ايوب بن النجار
كما لذي هنا لكن بدون قوله ثلاثا وكذا لمسلم من رواية ابن سيرين وكذا في حديث جندب
عند ابي عوانة وثبت في حديث عمر بلفظ فاحتج آدم وموسى قالها ثلاث مرار
وفي رواية عمرو بن ابي عمرو عن الاعرج لقد حج آدم موسى لقد حج آدم موسى لقد حج
ادم موسى وفي حديث ابي سعيد عند الحرث فحج آدم موسى ثلاثا وفي رواية الشعبي
عند النسائي فخصم آدم موسى فخصم آدم موسى واتفق الرواة والنقلة والشراح
على ان آدم بالرفع وهو الفاعل وشذ بعض الناس فقراه بالنصب على انه المفعول
وموسى في محل الرفع على انه الفاعل نقله الحافظ ابو بكر بن الخاصة عن مسعود
ابن ناصر السجزي الحافظ قال سمعته يقرأ فحج ادم بالنصب قال وكان قدريا
قلت هو محجوج بالاتفاق قبله على ان ادم بالرفع على انه الفاعل وقد
اخرجه احمد من رواية الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة بلفظ فحجه ادم وهذا
يرفع الاشكال فان رواته ائمة حفاظ والزهري من كبار الفقهاء الحفاظ فروايته
هي المعتمدة في ذلك ومعنى حجه غلبه بالحجة يقال حاججت فلانا فحججته مثل خاصمته
فخصمته قال ابن عبد البر هذا الحديث اصل جسيم لاهل الحق في اثبات القدر
وان الله قضى اعمال العباد فكل احد يصير لما قدر له مما سبق في علم الله قال
وليس فيه حجة للجبرية وان كان في بادي الراي يساعدهم وقال الخطابي في معنى
السنتي كسب كثير من الناس ان معنى القضاء والقدر يستلزم الجبر وقهر العبد
ويتوهم ان غلبة ادم كانت من هذا الوجه وليس كذلك وانما معناه الاخبار
عن اثبات علم الله بما يكون من افعال العباد وصدورها عن تقدير سابق منه
فان القدر اسم لما صدر عن فعل المقادير واذا كان كذلك فقد بقي علينا من وراء
علم الله افعالهم واكسابهم وما شرتهم تلك الامور عن قصد وتعمد واختيار فالحجة
انما تلزمهم بها والابهة انما سوجه عليها وجماع القول في ذلك انهما امران
لا يدل احدهما عن الاخر احدهما بمنزلة الاساس والاخر بمنزلة البناء فقضية
وانما حجة ادم ان الله علم منه انه يتناول من الشجرة فكيف لمكنه ان رد
علم الله فيه وانه خلق الارض وانه لا يترك في الجنة بل ينقل منها الى الارض فكان
تناوله من الشجرة سببا لاهباطه واستخلافه في الارض كما قال تعالى قبل
خلقه اني جاعل في الارض خليفة قال فلما لامه موسى عن نفسه قال له اتلومني

على امر قدره الله عليه فاللوم عليه من قبلك ساقط عني اذ ليس لاحد ان يعير احدا
بذنب كان منه لان الخلق كلهم تحت العبودية سواء وانما تتجه اللوم من قبل الله
سبحانه وتعالى اذا كان نهاه فبأي شيء نهاه عنه قال وقول موسى وان كان في النفس
منه شبهة وفي ظاهره تعلق لاصحابه بالسبب لكن تعلق آدم بالقدر ارجح فلهذا
غلبه والحكمة تقع مع المعارضة كما تقع مع البرهان انتهى ملخصا وقال في اعلام
الحديث نحوه ملخصا وزاد ودحض قوله فحج آدم موسى دفع حجته التي الزمه اللوم
بها قال ولم يقع من آدم انكار لما صدر منه بل عارضه بأمر دفع به عنه اللوم
قلت ولم يتلخص من كلامه مع تطويله في الموضعين دفع الشبهة الا في دعواه
انه ليس للآدمي ان يلوم احدا على فعل ما قدره الله عليه وانما يكون ذلك لله تعالى
لانه هو الذي امره ونهاه وللمعترض ان يقول وما المانع اذا كان ذلك لله ان يأمر
من تلقى عن الله من رسله ومن تلقى عن رسله مني امر بالتبليغ عنهم وقال القرطبي
انما غلبه بالحجة لانه علم من التوراة ان الله تاب عليه فكان لومه له على ذنب نوع جفا
كما يقال ذكر الجفا بعد حصول الصفا جفا ولان اثر المخالفة بعد الصفح تمحى
حتى كأنه لم يكن فلا يصادف اللوم من اللائم حينئذ محلا انتهى وهو محصل ما اجاب
به المازري وغيره من المحققين وهو المعتمد وقد انكر القدرية هذا الحديث
لانه صرح في اثبات القدر السابق وتقرير النبي صلى الله عليه وسلم لآدم على الاحتجاج ج
به وشهادته بانه غلب موسى فقالوا لا يصح لان موسى لا يلوم على امر قد تاب منه
صاحبه وقد قتل هو نفسا لم يؤمر بقتلها ثم قال رب اغفر لي فغفر له فكيف يلوم
آدم على امر قد غفر له ثانيا لو ساغ اللوم على الذنب بالقدر الذي سبق في كتابته
على العبد لانفتح هذا وكان من عوتب على معصية قد ارتكبها فيحتج بالقدر السابق
ولو ساغ ذلك لاستد باب القصاص والحدود ولاحتج به كل احد على ما يرتكبه من
الفواحش وهذا يفضي الى لوازم قطيعة فدل ذلك على ان هذا الحديث لا اصل له
والجواب من اوجه احدها ان آدم احتج بالقدر على المصيبة لا المخالفة فان محصل
لوم موسى انما هو على الاخراج فكأنه قال انا لم اخرجكم وانما اخرجكم الذي رتب
الاخراج على الاكل من الشجرة والذي رتب ذلك قدره قبل ان اخلق فكيف تلومني
على امر ليس في نسبه الاكل من الشجرة والاخراج المرتب عليها ليس من فعلي
قلت وهذا الجواب لا يدفع شبهة الجبرية ثانيها انما حكم النبي صلى الله
عليه وسلم لآدم بالحجة في محل خاص وذلك لانه لو كانت في المحل العام لما تقدم
من الله لومه بقوله تعالى الم انهكما عن تلكما الشجرة ولا واخذه بذلك حتى اخرجه من

الجنة واهبطه الى الارض ولكن لما اخذ موسى في لومه وقدم قوله له انت الذي
خلقك الله بيده وانت وانت لم فعلت كذا عارضه آدم بقوله انت الذي اصطفاك
الله وانت لونت وحاصل جوابه اذا كنت بهذه المنزلة كيف كفى عليك انه لا محيد
من القدر وانما وقعت الغلبة لآدم من وجهين احدهما انه ليس لمخلوق ان يلوم مخلوقا
في وقوع ما قدر عليه الا باذن من الله فيكون الشارع هو اللائم فلما اخذ موسى
في لومه من غير ان يوذن له في ذلك عارضه بالقدر فاسكته والثاني ان الذي
فعله آدم اجتمع فيه القدر والكسب والتوبة تمحوا اثر الكسب وقد كان
الله تاب عليه فلم يبق الا القدر والقدر لا يتوجه عليه لوم لانه فعل الله
ولا سؤال عما يفعل تانيها قال ابن عبد البر هذا عندي مخصوص بآدم لان المناظرة
بينهما وقعت بعد ان تاب الله على آدم قطعا كما قال تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات
فتاب عليه فحسن منه ان ينكر على موسى لومه على الاكل من الشجرة لانه كان قد
تيب عليه من ذلك والا فلا يجوز لاحد ان يقول لنبي لامه على ارتكاب معصية كما
لو قتل او زنا او سرق هذا سبق في علم الله وقدره علي قبل ان يخلقني فلم تلومني
لكن ان تلومني عليه فان الامة اجمعت على جواز لوم من وقع منه ذلك بل على استحباب
ذلك كما اجمعوا على استحباب محمدة من واظب الطاعة قال وقد حكى ابن وهب
في كتاب القدر عن مالك عن يحيى بن سعيد ان ذلك كان من آدم بعد ان تيب عليه وانما
انما توجهت الحجة لآدم لان موسى لامه بعد ان مات واللوم انما يتوجه على المكلف
ما دام في دار التكليف فان الاحكام حينئذ جارية عليهم فيلام العاصي ويقام
عليه الحد والقصاص وغير ذلك واما بعد ان يموت فقد ثبت النهي عن سب الاموات
ولا تذكروا موتاكم الا بخير لان مرجع امرهم الى الله وقد ثبت انه لا يستثنى العقوبة
على من اقيم عليه الحد بل ورد النهي عن التثريب على الامة اذا زنت واقيم عليها الحد
واذا كان كذلك فلوم موسى لآدم انما وقع بعد انتقاله عن دار التكليف وثبت ان الله
تعالى تاب عليه فسقط عنه اللوم فلذلك عدل الى الاحتجاج بالقدر السابق
واخبر النبي صلى الله عليه وسلم بانه غلب موسى بالحجة قال المازري لما تاب الله على
آدم صار ذكر ما صدر منه انما هو كالبحث عن السبب الذي دعاه الى ذلك فاخبر هو
ان الاصل في ذلك القضاء السابق فلذلك غلب بالحجة قال الداودي فيما نقله ابن
التين انما قامت حجة آدم لان الله خلقه ليجعله في الارض خليفة فلم يكن ادم
في اكله من الشجرة بسابق العلم لانه كان عن اختيار منه وانما احتج بالقدر لخروجه
لانه لم يكن بد من ذلك وقيل ان آدم اب وموسى ابن وليس للابن ان يلوم اباه حكاه

القرطبي وغيره ومنهم من عبر عنه بان آدم اكبر منه وتعقبه بانه بعيد من معنى
الحديث ثم هو ليس على عمومه بل يجوز للابن ان يلوم اباه في عدة مواطن وقيل انما غلبه
لانهما في شريعتين متغايرتين وتعقب بانه دعوى لا دليل عليها ومن اين يعلم انه
كان في شريعة آدم ان المخالف يحتج بسابق القدر وفي شريعة موسى انه لا يحتج
او انه يتوجه له اللوم على المخالف وفي الجملة فاصح الاجوبة الثاني والثالث
ولا تنافي بينهما فيمكن ان يستخرج منهما جواب واحد وهو ان التاييب لا يلام على ما
تيب عليه منه ولا سيما اذا انتقل عن دار التكليف وقد سلك النووي هذا
المسلك فقال معنى كلام آدم انك يا موسى تعلم ان هذا كتب علي قبل ان اخلق
فلا بد من وقوعه ولو حرصت انا والخلق اجمعين على رد مثقال ذرة منه لم نقدر
فلا تلمني فان اللوم على المخالفة شرعي لا عقلي واذا تاب الله علي وغفر لي زال
اللوم فمن لامني كان محجوجا بالشرع فان قيل فالعاصي اليوم لو قال هذه
المعصية قدرت علي فينبغي ان يسقط عني اللوم قلنا الفرق ان هذا
العاصي باق في دار التكليف جارية عليه الاحكام من العقوبة واللوم وغير ذلك
له ولغيره زجر وعظة فاما آدم فميت خارج عن دار التكليف مستغن عن الزجر
فلم يكن للوم فائدة بل فيه ايذاء وتخجيل فلذلك كانت العلة له وقال التوربشتي
ليس معنى قوله كتبه الله علي الزمني به وانما معناه اثبته في ام الكتاب قبل ان
يخلق آدم وحكم ان ذلك كائن ثم ان هذه المحاجة انما وقعت في العالم العلوي
عند ملتقى الارواح ولم تقع في عالم الاسباب والفرق بينهما ان عالم الاسباب
لا يجوز قطع النظر فيه عن الوسايط والاكتساب بخلاف العالم العلوي بعد
انقطاع موجب الكسب وارتفاع الاحكام التكليفية فلذلك احتج آدم بالقدر
السابق قلت وهو محصل بعض الاجوبة المتقدم ذكرها وفيه استعمال
التعريض بصيغة المدح نوخذ ذلك من قول آدم لموسى انت الذي اصطفاك الله
برسالته الى اخر ما خاطبه به وذلك انه اشار بذلك الى انه اطلع على عذره وعرفه
بالوحي فلو استحضر ذلك ما لامه مع وضوح عذره وايضا ففيه اشارة الى اخر
اعم من ذلك وان كان لموسى فيه اختصاص فكانه قال لو لم يقع اخراجي الذي رتب
على اكلي من الشجرة ما حصلت لك هذه المناقب لاني لو بقيت في الجنة واستمر نسلي
فيها ما وجد من يكاثر من الكفر الشنيع بما جاهر به فرعون حتى ارسلت انت اليه
واعطيت ما اعطيت فاذا كنت انا السبب في حصول هذه الفضايل لك كيف
يسوغ لك ان تلومني قال الطيبي مذهب الجبرية اثبات القدرة لله ونفيها عن

العبد

العبد اصلا ومذهب المعتزلة بخلافه وكلاهما من الافراط والتفريط على شفا
جرف هار والطريق المستقيم القصد فلما كان سياق كلام موسى يؤول الى الثاني
بان صدر الجملة بحرف الانكار والتعجب وصرح باسم آدم ووصفه بالصفات التي
كل واحدة منها مستقلة في عليته عدم ارتكابه المخالفة ثم اسند الاهباط اليه
ونفى الاهباط منزله دون فكانه قال ما ابعد هذا الانحطاط من تلك المناصب
العالية فاجاب آدم بما يقابلها بل ابلغ فصدر الجملة بهمزة الانكار ايضا
وصرح باسم موسى ووصفه بصفات كل واحدة منها مستقلة في عليته عدم الانكار
عليه ثم رتب العلم الازلي على ذلك ثم اتى بهمزة الانكار وبل كلمة الاستبعاد فكانه
قال تجد في التوراة هذا ثم تلومني قال وفي هذا التقرير تنبيه على تحري قصد
الامور قال وختم النبي صلى الله عليه وسلم الحديث بقوله فحج آدم موسى تنبيها
على ان بعض امته كالمعتزلة ينكرون القدر فاهتم لذلك وبالغ في الارشاد
قلت ويقرب من هذا ما تقدم في كتاب الايمان في الرد على المرجئة
بحديث ابن مسعود رفعه سباب المسلم فسوق وقتاله كفر فلما كان المقام
مقام الرد على المرجئة اكتفى به معرضا عما يقتضيه ظاهره من تقوية مذهب
الخوارج المكفرين بالذنب اعتمادا على ما تقرر من دفعه في مكانه فكذلك هذا
لما كان المراد به الرد على القدرية الذين ينكرون سبق القدر اكتفى به معرضا
عما توهمه ظاهره من تقوية مذهب الجبرية لما تقرر من دفعه في مكانه والله
اعلم وفي الحديث عدة من الفوايد غير ما تقدم قال القاضي عياض وفيه حجة
لاهل السنة في ان الجنة التي اخرج منها آدم هي جنة الخلد التي وعد المتقون ويدخلونها
في الاخرة خلافا لمن قال من المعتزلة وغيرهم انها جنة اخرى ومنهم من زاد
على ذلك فزعم انها كانت في الارض وقد سبق الكلام على ذلك في اول كتاب الرقاق
وفيه اطلاق العموم وارادة الخصوص في قوله اعطاك علم كل شيء والمراد به
كتابة المنزل عليه وكل شيء يتعلق به وليس المراد عمومه لانه قد اقر الخضر
على قوله وانا على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه انت وقد مضى واضحا في تفسير سورة
الكهف وفيه مشروعية الحج في المناظرة لاظهار طلب الحق واباحة التوبيخ
والتعريض في اثناء الحجاج ليتوصل الى ظهور الحجة وان اللوم على من ايقن وعلم
اشد من اللوم على من لم يحصل له ذلك وفيه مناظرة العالم من هو اكبر منه والابن
اباه ومحل مشروعية ذلك اذا كان لاظهار الحق او الازدياد من العلم والوقوف
على حقايق الامور وفيه حجة لاهل السنة في اثبات القدر وخلق افعال العباد

وفيه انه يغتفر للشخص كما في بعض الاحوال ما لا يغتفر في بعض كحالة الغضب والاسف وخصوصا من طبع على حدة الخلق وشدة الغضب فان موسى عليه السلام لما غلبت عليه حالة الانكار في المناظرة خاطب آدم مع كونه والده باسمه مجردا وخاطبه بما شيا لم يكن ليخاطبه به في غير تلك الحالة ومع ذلك فاقره على ذلك وعدل الى معارضته في ما ابداه من الحجة في دفع شبهته **قوله باب** لا مانع لما اعطى الله هذا اللفظ منتزع من معنى الحديث الذي اورده واما لفظه فهو طرف من حديث معاوية اخرجه مالك ولمح المصنف بذلك الى انه بعض حديث الباب كما قدمته عند شرحه في اواخر صفة الصلاة وان معوية استثبت المغيرة في ذلك وقد تقدم شرح الحديث مستوفى هناك **وقوله** ولا معطي لما منعت زاد فيه مسعر عن عبد الملك ابن عمير عن ورّاد ولاراد لما قضيت اخرجه الطبراني بسند صحيح عنه وذكرت لهذه الزيادة طريقا اخرى هناك وكذا رويناها في فوايد ابي سعيد الكنجرودي **قوله** وقال ابن جريج وصله احمد ومسلم من طريق ابن جريج والغرض التصريح بان وراد اخبر به عبده لانه وقع في الرواية الاولى بالعنعنة **قوله باب** من تعوذ بالله من درك الشقا وسوء القضا تقدم شرح ذلك في اوايل الدعوات **قوله** وقوله قل اعوذ برب الفلق من شر ما خلق يشير بذكر هذه الاية الرد على من زعم ان العبد يخلق فعل نفسه لانه لو كان السوء المامور بالاستعاذة منه مخترعا لفاعله لما كان للاستعاذة بالله منه معنى لانه لا يصح التعوذ الا ممن قدر على ازالة ما استعيذ به منه والحديث يتضمن ان الله تعالى فاعل جميع ما ذكر والمراد بسوء القضاء سوء المقضي كما تقدم تقريره مع شرح الحديث مستوفى في اوايل الدعوات **قوله باب** يحول بين المرء وقلبه كانه اشار الى تفسير الحيلولة التي في الاية بالتقليب الذي في الخبر اشار الى ذلك الراغب وقال المراد انه يلقي في قلب الانسان ما يصرفه عن مراده كلمة تقتضي ذلك وورد في تفسير الاية ما اخرجه ابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عباس مرفوعا يحول بين المومن وبين الكفر ويحول بين الكافر وبين الهدى والحديث الاول في الباب سياتي شرحه في كتاب الايمان والنذور وقريبا وقوله في السند عن سالم هو المحفوظ وكذا قال سفيان الثوري عن موسى بن عقبة وشذ النفيلي فقال عن المبارك عن موسى عن نافع بدل سالم اخرجه ابو داود في رواية ابن داسه والحديث الثاني مضى في اواخر الجنايز ويأتي مستوعبا في الفتن وقوله عبد الله في حديث الباب هو ابن المبارك وقد ذكرت ترجمة علي بن حفص في اوايل كتاب الجهاد وقوله ان يكنه بها

في اوايل الاكراس الى اياس

ضمير

ضمير للاكثر وكذا في ان لم يكنه ووقع فيها للكشميهني بلفظ ان يكن هو بالتفصيل وهو المختار عند اهل العربية وبالغ بعضهم فمنع الاول قال ابن بطال ما حاصله مناسبة حديث ابن عمر للترجمة ان الاية نص في ان الله خلق الكفر والايمان وانه يحول بين قلب الكافر وبين الايمان الذي امره به فلا يلبسه اذ لم يقدره عليه بل اقدره على ضده وهو الكفر وكذا في المومن بعكسه فتضمنت الاية انه خالق جميع افعال العباد خيرها وشرها وهو معنى قوله مقلب القلوب لان معناه تقليب قلب عبده عن ايثار الايمان الى ايثار الكفر وعكسه قال وكل فعل الله عدل في من اضله وخذله لانه لم يمنعهم حقا وجب لهم عليه قال ومناسبة الشق الثاني للترجمة قوله ان يكنه هو فلا تطيقه مريدا انه ان كان سبق في علم الله انه كفر ويفعل فانه لا تقدر على قتل من سبق في علمه وانه سبحانه منزه عن ذلك **قوله باب** قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا قضى فسر كتب بقضى وهو احد محامليه وبه جزم الطيبي في تفسيرها وقال الراغب ويعبر بالكتابة عن القضاء المحض كقوله لولا كتاب من الله سبق اي ما قدر وسبق كتب ربكم على نفسه الرحمة وقوله قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا يعني ما قدره وقضاه قال وعبر بقوله لنا ولم يجبر بقوله علينا تنبيها على ان الذي يصيبنا نعده نعمة لا نقمة قلت وتويد هذه الاية التي تليها حيث قال قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين وقد تقدم تفسيره ان المراد الفتح او الشهادة وكل منهما نعمة قال ابن بطال وقد قيل ان هذه الاية وردت في ما اضاف العباد من افعال الله التي اختص بها دون خلقه ولم يقدروا على كسبها دون ما اصابوه مكتسبين له مختارين قلت والصواب التعميم وان ما يصيبهم باكتسابهم واختيارهم هو مقدور لله تعالى وعن ارادته وقع والله اعلم **قوله** وقال مجاهد بفاتنين بمضلين الا من كتب الله انه يصلى الجحيم وصله عبد ابن حميد بمعناه من طريق اسرايل عن منصور في قوله ما انتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم قال لا يفتنون الا من كتبت عليه الضلالة ووصله ايضا من طريق مسلم عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بلفظه واخرجه الطبري من تفسير ابن عباس من رواية علي بن ابي طلحة عنه بلفظ لا تضلون انتم ولا اصل منكم الا من قضيت عليه انه صال الجحيم ومن طريق حميد سالت الحسن فقال ما انتم عليه بمضلين الا من كان في علم الله انه سيصلى الجحيم ومن طريق عمرو بن عبد العزيز قال في تفسير هذه الاية انكم والالهة التي تعبدون لستم بالذي

تفتنون عليها الا من قضيته ان سيصلى الجحيم **قوله** قدر فهدى قدر الشقاوة والسعادة وهدى الانعام لمراتعها وصله الفريابى عن ورقاء عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله تعالى الذى قدر فهدى قدر للانسان الشقوة والسعادة وهدى الانعام لمراتعها وتفسير مجاهد هذا للمعنى لا للفظ وهو كقوله تعالى ربنا الذى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى قال الراغب هداية الله للخلق على اربعة اضرب الاول العامة لكل احد بحسب احتماله واليها اشار بقوله الذى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى والثانى الدعاء على السنة الانبياء واليها اشار بقوله تعالى وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا والثالث التوفيق الذى يختص به من اهتدى واليها اشار بقوله ومن يؤمن بالله يهد قلبه وقوله والذين اهتدوا زادهم هدى والرابع الهداية فى الاخرة الى الجنة واليها اشار بقوله وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله وهذه الهدايات الاربع مرتبة فان من لا يحصل له الاولى لا تحصل له الثانية ومن لم تحصل له الثانية لا تحصل له الثالثة والرابعة ولا تحصل الرابعة الا لمن حصلت له الثلاثة ولا تحصل الثالثة الا لمن حصلت له اللتان قبلها وقد تحصل الاولى دون الثانية والثانية دون الثالثة والانسان لا يهدى احدا الا بالدعاء وتعريف الطرق دون بقية الانواع المذكورة والى ذلك اشار بقوله تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم والى بقية الهدايات اشار بقوله تعالى انك لا تهدى من احببت ثم ذكر حديث عائشة فى الطاعون وقد تقدم شرحه مستوفى فى كتاب الطب والغرض منه قوله فيه يعلم انه لا يصيبه الا ما كتب الله له **تنبيه** مسند حديث عائشة هذا من ابتدائه الى يحيى بن يعمر مروزة وقد سكن يحيى المذكور مرو مدة فلم يبق من رجال السند من ليس مروزيا الا طرفاه البخارى وعائشة **قوله باب** وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله لولا ان الله هدانى لكنت من المتقين كذا ذكر بعض كل من الآيتين والهداية المذكورة اولا هى الرابعة على ما ذكر الراغب والمذكورة ثانيا هى الثالثة ثم ذكر حديث البراء فى قوله والله لولا الله ما اهتدينا الابيات وقد تقدم شرحها فى غزوة الخندق وقوله هنا ولا صمنا ولا صلينا كذا وقع مزحوفا وتقدم هناك من طريق شعبة عن ابى اسحق بلفظ ولا تصدقنا بدل ولا صمنا وبه يحصل الوزن وهو المحفوظ والله اعلم **خاتمة** اشتمل كتاب القدر من الاحاديث المرفوعة على تسعة وعشرين حديثا المعلق منها ثلاثة والبقية موصولة المكرر منها فيه وفيما مضى اثنان وعشرون والخالص سبعة وافقه مسلم على تخريجها سوى حديث ابى سعيد ما استخلف من خليفة وحديث

ابن عمر لا ومقلب القلوب وفيه من الآثار عن الصحابة والتابعين خمسة آثار والله اعلم

كمل الجزء العاشر من فتح البارى بشرح البخارى للشيخ الامام العلامة محيى السنة ابى الفضل احمد بن حجر العسقلانى الشافعى تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنته بحمد الله تعالى وعونه فى يوم السلام المبارك سابع عشرين شهر صفر الخير سنة تسعين وثمان مائة على يد الفقير الى الله تعالى احمد بن محمد الزرقانى المالكى غفر الله له ولوالديه ولمن دعا له بالتوبة وكتب ذلك وما قبله بيسر العالم العلامة الشيخ ولى الدين الخيرى المالكى عامله الله بالطاف الخفية ورحم سلفه الكريم بمحمد واله وصحبه وسلم يتلوه ان شاء الله تعالى فى اول الحادى عشر كتاب الايمان والنذور وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وحسبنا الله ونعم الوكيل

والحمد لله وحده

